كتاب الأغاني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية

إعداد

مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي

الجزء الحادي عشر

طبعة كاملة وجديدة، مصححة، ملونة

محققة على تسع مخطوطات ومزيدة بفهارس شاملة

دار إحياء التراث العربي

بيروت لبنان

طبعة جديدة مصححة
الطبعة الأولى
١٩٩٤ ميلادية ١٤١٥/١٤ هجرية

بيروت – لبنان – بناية كليوباترا – شارع دكاش – ص.ب: ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع ٢٧٤٦٩٦-٢٧٣٠٣٢-٢٧٢٧٦٦ المنزل ٨٣٠٧١١-٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث – تلكس ٢٣٦٤٤ LE تراث

Beyrouth - Liban - Imm. Kleopatra - Rue Dekkache - B. P. 11/7957
Tél. Dépôt 274696, 273032, 272766 – Domicile 830711, 830717
Télégr. ALTOURAS – Telex 23644 LE

[١١/٣]
١٦٢
٩

/ بسم الله الرحمن الرحيم
/ أخبار النابغة ونسبه

نسب النابغة:

النابغة اسمه زِيادُ بن معاوية بن ضِبَاب بن جَنَاب[١] بن يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرَّةَ بـن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلانَ بن مُضَر. ويُكْنَى أبا أُمَامةَ[٢]. وذكر أهل الرِّواية أنه إنما لُقِّب النّابغةَ لقوله:

* فقد نَبَغَتْ لهم منّا شؤونُ *

من الطبقة الأولى:

وهو أحد الأشراف الذين غَضّ الشعرُ منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدَّمين على سائر الشعراء.

سأل عمر بن الخطاب عن شعر فلما أخبر أنه له قال إنه أشعر العرب:

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ وحَبِيب بن نَصْر المُهَلَّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا أبو نُعَيْم قال حدّثنا شَرِيكٌ عن مُجَاهِد عن الشَّعْبيّ عن رِبْعِيّ بـن حِرَاش قال:

[١١/٤] / قال عمر: يا معشر غَطَفانَ، مَنِ الّذي يقول:

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثِيابي ... على خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنونُ

قلنا: النابغة. قال: ذاك أشعرُ شعرائكم.

أخبرني أحمد وحبيب قالا حدّثنا عمر بن شبّه قال حدّثنا عُبَيْد بن جَنّاد قال حدّثنا مَعْن بن عبدالرحمن عن عيسى بن عبدالرحمن السُّلَميّ عن جدّه عن الشَّعبِيّ قال: قال عمر: مَنْ أشعرُ الناس؟ قالوا: أنت أعلمُ يا أمير المؤمنين. قال: مَنِ الّذي يقول:

إلّا سليمانَ إذ قال الإلهُ له[٣] ... قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ[٤]

وخَيِّسِ[٥] الجِنَّ أنّي قد أذِنْتُ لهم ... يبنُون تَدْمُرَ[٦] بالصُّفّاح والعمدِ[٧]

(١) في «شرح التبريزي للمعلقات العشر»: «جابر بن يربوع» بدل «جناب بن يربوع».
(٢) ويكنى أيضاً: «أبا ثمامة». كني بابنتيه أمامة وثمامة. (راجع «شرح المعلقات العشر» للتبريزي وكتاب «الشعر والشعراء».
(٣) ويروى: «إذ قال المليك». (والروايات المشار إليها هنا وفيما يأتي عن «شرح التبريزي للمعلقات العشر»).
(٤) فاحددها: فامنعها. ويروى: «فازجرها». والفند: الخطأ.
(٥) في «جـ» و «ديوانه» و «شرح التبريزي»: «وخيس الجن إني إلخ» أي ذللهم.
(٦) تدمر: مدينة قديمة مشهورة كانت ببرية الشام. وكانوا يزعمون أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام.
(٧) الصفاح (بالضم): حجارة دقاق عراض، واحدها صفاحة. والعمد (بفتحتين وبضمتين): جمع عمود.

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثيابي ... على خوفٍ تُظَنُّ بِيَ الظنونُ

قالوا: النابغة. قال: فَمنِ الذي يقول:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبةً ... وليس وراءَ الله للمرء مَذْهَبُ

لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنّي خِيانةً ... لمُبْلِغُك الواشي أغَشُّ وأكْذَبُ

[٥/١١] / ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ[١] ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

أخبرنا أحمد قال حدّثنا عمر بن شَبّه قال حدّثنا عبدالصمد بن عبدالوارث قال حدّثنا عمر بن أبي زائدة عن الشَّعْبيّ قال: ذُكِر الشِّعْرُ عند عمر؛ ثم ذكَر مثلَه.

سئل ابن عباس عن أشعر الناس فأمر أبا الأسود بالجواب فذكره:

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثني عليّ بن محمد عن المدائنيّ عن عبدالله بن الحسن عن عمر بن الحُبَاب عن أبي المؤمّل قال:

قام رجلٌ إلى ابن عبّاس فقال: أيُّ الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبِرْه يا أبا الأسود الدُّؤَليّ: قال الذي يقول:

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكِي ... وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى[٢] عنك واسعُ

حوار في شعر له في مجلس الجنيد بن عبدالرحمن:

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد قرأت على أبي جرير بن شَرِيك بن جَرِير بن عبدالله البَجَليّ قال: كنّا عند الجُنَيْد بن عبدالرحمن بخُرَاسان وعنده بنو مُرة وجلساؤه من الناس، فتذاكروا شعرَ النابغة حتى أنشدوا قوله:

فإنّك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلتُ أنّ المنتأي عنك واسع

١٦٣/٩ / فقال شيخٌ من بني مُرّة: ما الّذي رأى في النُّعمان حيث يقول له هذا! وهل كان النُّعمان إلا على مَنْظَرةٍ من مَنَاظر الحِيرة! وقالت ذلك القيسيّةُ فأكثروا. فنظر إليّ / الجُنَيْد وقال: يا أبا خالد! لا يَهُولنّك قولُ هؤلاء الأعاريض[٣]! [٦/١١] فأقسم بالله أنْ لو عاينوا من النُّعمان ما عاين صاحبُهم لقالوا أكثر مما قال، ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون.

كان يجلس للشعراء بعكاظ فمدح شعر الخنساء وحواره مع حسان:

أخبرني حبيب بن نَصْر وأحمد بن عبدالعزيز قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو بكر العُلَيْميّ قال حدّثني

(١) استبقى الصاحب: عفا عن زلله فاستبقى مودّته. ولم الأمر: جمعه وأصلحه. والشعث (بالفتح وبالتحريك): انتشار الأمر وفساده؛ يقال: لم الله شعثه يلمه لما أي جمع ما تفرّق من أموره وأصلحه. وقوله «أي الرجال المهذب» يقول: وأي الناس لا تكون فيه خصلة غير مرضية.

(٢) المنتأي: اسم مكان من انتأى إذا بعد.

(٣) كذا في «الأصول»: ولعلها: «هؤلاء الأعاريب».

عبدالملك بن قُرَيْب[١] قال:

كان يُضْرَب للنابغة قُبَّةٌ من أَدَمٍ بسوق عُكَاظَ، فتأتيه الشعراء فتَعْرِض عليه أشعارَها. قال: وأوّل من أنشده الأعشى ثم حسّانُ بن ثابت ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخَنساءُ بنت عمرو بن الشَّرِيد:

وإنّ صخـــراً لَتَــأْتَــمُّ الهُــداةُ بِــه كــأنّــه عَلَــمٌ فــي رأســه نــارُ

فقال: والله لولا أنّ أبا بَصِير أنشدني آنِفاً لقلتُ إنكِ أشعر الجنّ والإنس. فقام حسّان فقال: والله لأنا أشعرُ منكَ ومن أبيك! فقال له النابغة: يأبنَ أخي، أنت لا تُحسن أن تقول:

فــإنّــك كــاللّيــل الــذي هــو مُــدْرِكِــي وإن خِلــتُ أنّ المنتــأي عنــك واســع

خَطَــاطِيــفُ[٢] حُجْــنٌ فــي حِبــالٍ مَتِينــةٍ تَمُــدّ بهــا أيــدٍ إليــك نَــوَازعُ

قال: فخَنَس[٣] حَسّان لقوله.

/ تذاكر قوم الشعر وهم في الصحراء فإذا هم بجني يقول إنه أشعر الناس: [٧/١١]

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ وحبيب بن نَصْر المهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا الأصمعيّ قال حدّثنا أبو عمرو بن العَلَاء قال قال فلان لرجل سمّاه فأنسِيتُه:

بينا نحن نسير بين أنْقَاءٍ[٤] من الأرض تذاكرنا الشعرَ، فإذا راكبُ أُطَيْلِس[٥] يقول أشعرُ الناسِ زِياد بن مُعَاوية؛ ثم تملّس[٦] فلم نَرَه.

فضله أبو عمرو على زهير:

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدثنا الأصمعيّ قال سمعتُ أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلّا أن يكون زُهَيْرٌ أجيراً له.

سأل عبدالملك عن شعر له في اعتذاره للنعمان وقال إنه أشعر العرب:

---

(١) عبدالملك بن قريب: هو اسم الأصمعي الراوية المشهور.
(٢) الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم). وخطاف البئر: حديدة حجناء تستخرج بها الدلاء وغيرها. وحجن: معوّجة، واحدها أحجن والأنثى حجناء ونوازع: جواذب. يقول: لك خطاطيف هذه صفتها أجرّ بها إليك. وهذا تمثيل. يريد أنه في قبضة يده وأنه لا مفرّ له منه.
(٣) خنس: انقبض، أو رجع وتنحى.
(٤) الأنقاء: جمع نقا وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. ويقال في تثنيته نقوان ونقيان.
(٥) أطيلس: تصغير أطلس، وهو ما في لونه غبرة إلى السواد.
(٦) تملس: تملص وأفلت.

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال عمرو بن المُنْتَشِر المُرَاديّ:

وفَدْنا على عبدالملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجلٌ فاعتذر من أمرٍ وحلف عليه. فقال له عبدالملك: ما كنتَ حَرِيّاً أن تفعل ولا تعتذر. ثم أقبل على أهل الشأم فقال: أيُّكم يَروي من اعتذار النابغة إلى النُّعمان:

حلفـــتُ فلـــم أتـــرك لنفســـك ريبـــةً ... وليـــس وراء الله للمـــرء مـــذهـــبُ

فلم يجد فيهم من يَرْويه؛ فأقبل عليّ فقال: أتَرْوِيه؟ قلت نعم! فأنشدتُه القصيدةَ كلَّها؛ فقال: هذا أشعر العرب.

سئل حماد بم تقدّم النابغة فأجاب:

أخبرنا حَبيب بن نصر وأحمد بن عبدالعزيز قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال:

قال معاوية بن بكر الباهليّ قلتُ لحمّاد الراوية: بِمَ تَقَدّم النابغةُ؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله:

[٨/١١] / حلفـــتُ فلـــم أتـــرك لنفســـك ريبـــةً ... وليـــس وراء الله للمـــرء مـــذهـــب

[كُلُّ نصفٍ يُغنيك عن صاحبه، وقولِه: «أيّ الرجال المهذَّبُ» ربع بيت يُغنيك عن غيره[١]].

وهذ القصيدة العينيّة[٢] يقولها في النُّعمان بن المُنْذِر يعتذر إليه بها وبعِدّة قصائد قالها فيه تُذْكَرُ في مواضعها. ولقد اختلفت الرُّواة في السبب الذي دعاه إلى ذلك.

كان أثيرا عند النعمان فدخل على زوجته المتجردة فوصفها:

١٦٤/٩ فأخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ وأحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة عن أبي / عُبَيْدة وغيره من علمائهم:

انّ النابغة كان كبيراً[٣] عند النُّعمان خاصّاً به وكان من نُدَمائه وأهل أُنسه؛ فرأى زوجته المتجرِّدة يوماً وغَشِيها تشبيهاً[٤] بالفُجاءة، فسقط نَصِيفُها واستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعُها تستر وجهها لعَبالتها وغِلَظها؛ فقال قصيدتَه التي أوّلها:

أمِـــنَ آلِ مَيّـــةَ رائـــحٌ[٥] أو مُغْتـــدِي ... عجـــلانَ ذا زادٍ وغيـــرَ مُـــزَوَّدِ

زعـــمَ البـــوارحُ أنّ رِحلَتَنـــا غـــداً ... وبـــذاك تَنْعـــابُ الغُـــرابِ الأسـودِ

لا مـــرحبـــاً بغَـــدٍ ولا غيـــرَ أنّ رِكـــابَنـــا ... لمّـــا تَـــزُلْ بـــرِحـــالنـــا وكـــأنْ قَـــدِ

فـــي إثـــرِ غـــانيـــةٍ رمتْـــك بسَهْمِهـــا ... فـــأصـــاب قلبَـــك غيـــر أنْ لـــم تُقْصِـــدِ[٦]

---

(١) التكملة عن «شرح الديوان» للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي.

(٢) هي قصيدته التي مطلعها:

عفـــا ذو حســـا مـــن فرتنـي فالفـــوارع ... فجنـــبا أريـــك فالتـــلاع الـــدوافـــع

(٣) في «جـ» أ، «كثيراً». ولعل صوابه: «كان أثيراً عند النعمان... إلخ».

(٤) لعله «شبيها بالفجاءة» أي غشيها غشياناً شبيهاً بالمفاجأة.

(٥) رائح: خبر لمحذوف، والتقدير: أمن آل مية أنت رائح، كما قال الأصمعي.

(٦) تقصد: تقتل؛ يقال: أقصد الشيء إذا ضربه أو رماه فمات مكانه.

بـالـدُّرّ والـيـاقـوتِ زُيِّـن نحـرُهـا ومُفَصَّـلٍ مـن لُـؤْلُـؤ وزَبَـرْجَـدِ

/ عروضه من الكامل. وغنّاه أبو كاملٍ من رواية حَبَشٍ ثقيلاً أول بالبنصر. وغنّاه الغَرِيض من روايته ثانيَ ثقيلٍ [٩/١١] بالوسطى. وغنّاه ابن سُرَيْج من رواية إسحاق ثقيلاً أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى.

قوله: أمن آل مَيّةَ: يخاطب نفسه كالمُستَثْبِت. وعجلان: من العجلة، نصبه على الحال. والزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم وردّ تحيّة. والبوارح: ما جاء من مَيَامِنك إلى مَيَاسِرك فولّاك مَيَاسِره. والسانح ما جاء من مياسرك فولّاك ميامنه؛ حكى ذلك أبو عُبَيْدة عن رُؤْبة وقد سأله يونس عنه. وأهل نَجْدٍ يتشاءمون بالبوارح، وغيرُهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمّن بالبارح؛ ومنهم من لا يرى ذلك شيئاً؛ قال بعضهم[١]:

ولقـد غـدوتُ وكنـتُ لا أغـدو عـلـى واقٍ وحـاتِـمْ[٢]

فـإذا الأشـائـمُ كـالأيـا مِـن والأيـامِـنُ كـالأشـائـمْ

وتنعابُ الغراب: صياحه؛ يقال: نَعَب الغراب يَنْعَب نَعِيباً ونَعَباناً، والتنعاب تَفْعالٌ من هذا. وكان النابغة قال في هذا البيت: «وبذاك خبّرنا الغُرَابُ الأسودُ» ثم ورد يَثْرِبَ فسمِعه يُغَنَّى فيه، فبان له الإقواءُ، فغيّره في مواضع من شعره.

/ كان يقوي فلما ذهب إلى يثرب تبين له هذا العيب فأصلحه: [١٠/١١]

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق قرأتُ على أبي:

قال أبو عُبَيْدة: كان فَحْلانِ من الشعراء يُقْويان: النابغةُ وبِشْرُ بن أبي خَازِم. فأمّا النابغةُ فدخل يَثْرِبَ فهابُوه أن يقولوا له لحنتَ وأكفأتَ[٣]، فدَعَوْا قَيْنةً وأمروها أن تغنّي في شعره ففعلتْ. فلمّا سمع الغناء و«غير مزوَّد» و«الغرابُ الأسودُ» وبان له ذلك في اللحن فَطِنَ لموضع الخطأ فلم يَعُدْ. وأمّا بِشْرُ بن أبي خَازِمٍ فقال له أخوه سَوَادةُ: إنّك تُقْوِي. قال) وما ذاك؟ قال: قولُك:

* ويُنْسِـي مثـلَ مـا نُسِيـتْ جُـذَامُ[٤] *

---

(١) هو مرقش السدوسي، وقيل: إنه لخزز (بضم ففتح) بن لوزان. (عن «لسان العرب»).

(٢) الواقي (وزان القاضي) هنا: الصرد (بضم ففتح) وهو طائر فوق العصفور كانت العرب تتطير بصوته. والحاتم هنا: الغراب الأسود. وقبل البيتين:

لا يمنعنـك مـن بغـا الخيـر تعقـاد التمـائـم

وبعدهما:

وكـذاك لا خيـر ولا شـر علـى أحـد بـدائـم

قـد خـط ذلـك فـي الـزبـو ر الأوّليـات القـدائـم

«الزبور»: الكتب، واحدها زبر (بالكسر). (راجع «لسان العرب» مادتي وقى وحتم).

(٣) الإكفاء في الشعر عند العرب: الفساد في قوافيه باختلاف الحركات أو الحروف القريبة المخارج بأن يكون رويّ القافية ميما ثم يجيء الرويّ في بعض القصيدة نوناً. والإكفاء عند أهل العروض: اختلاف إعراب القوافي.

(٤) في «الأصول»:

* أمن الأحلام إذ صحبي نيام *

والتصويب من «خزانة الأدب» (ج ٢ ص ٢٦٢)؛ فإن الشطر الأوّل في «الأصول» من الرمل، والثاني من الوافر. وتمام البيت الأوّل:

ألم تـر أن طـول الـدهـر يسلـي وينسـي مثـل مـا نسيـب جـذام

=

ثم قلت بعده «إلى البلد الشآم». ففطن فلم يَعُدْ.

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبة قال حدّثنا خَلّاد الأرقط وغيرُه من علمائنا قالوا:

كان النابغةُ يقول: إنّ في شعري لعاهةً ما أقِفُ عليها. فلمّا قدِم المدينة غُنّي في شعره؛ فلمّا سمع قولَه: «واتَّقَتْنا باليد» و«يكاد من اللَّطافةِ يُعْقَدُ» تبيّن له لمّا مُدّتْ «باليد» فصارت الكسرة ياء ومُدّتْ «يُعْقَدُ» فصارت الضمّة كالواو؛ ففطِنَ فغيّره وجعله:

* غَنَـمٌ علـى أغصـانِـه لـم يُعْقَـدِ *

[١١/١١ ١٦٥/٩] / وكان يقول: وردتُ يَثْرِبَ وفي / شعري بعضُ العاهة، فصدَرتُ عنها وأنا أشْعَرُ الناس. وقوله لا مَرْحَباً: لا سعةً؛ وتصبُه ها هنا شبيهٌ بالمصدر؛ كأنه قال لا رَحُبَ رُحْباً ولا أهَلَ أهْلاً. وأزِفَ: قَرُبَ.

قال: وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجرِّدة وسَتْرِها وجهَها بذراعها:

صوت

سقَـطَ النَّصِيـفُ ولـم تُـرِدْ إسقـاطَـه ... فتنـاولَتْـه واتَّقَتْنـا بـاليَـدِ

بمُخَضَّـبٍ رَخْـصٍ كـأنّ بَنـانَـه ... عَنَـمٌ علـى أغصـانِـه لـم يُعْقَـدِ

ويفـاحـمٍ رَجْـلٍ أثيـثٍ نبتُـه ... كـالكَـرْمِ مـالَ علـى الـدِّعَـامِ المُسْنَـدِ

نظـرتْ إليـك بحـاجـةٍ لـم تَقْضِهـا ... نَظَـرَ السَّقِيـمِ إلـى وُجـوه العُـوَّدِ

غنّاه ابن سُرَيْج، ولحنُه مِن خفيفِ الثّقيل الأوّل بالوسطى عن عمرو. والنَّصِيف: الخِمَار، والجمع أنصِفةٌ ونُصُفٌ. والعَنَم، فيما ذكر أبو عُبَيْدة، يَساريعُ[١] حُمْرٌ تكون في البقل في الربيع. وقال الأصمعيّ: العَنم: شجر يَحْمَرّ ويَنْعَم[٢] نبتُه. والفاحم: الشديد السواد. والرَّجْل: الذي ليس بجَعْد. والأثيثُ: المتكاثِف؛ قال امرؤ القيس:

* أثيـثٍ[٣] كقِنْـوِ النخلـة المُتَعَثْكِـلِ *

ويقال: شَعْرٌ رَجْلٌ ورَجِلٌ. ويُرْوَى:

* ورنـتْ إلـيَّ بمقلتَـيْ مكحـولـةٍ *

[١٢/١١] / والمكحولة: البقرة. وقوله: لم تَقْضِها: يعني المرأة أي لم تقدِر على الكلام من مخافة أهلها، فهي كالسَّقيم الذي ينظر إلى من يعوده.

غنّاه ابن سُرَيْج خفيفَ ثقيلٍ أوّلَ بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانة.

= تمام البيت الثاني:

وكـانـوا قـومـنـا فبغـوا علينـا ... فسقنـاهـم إلـى البلـد الشـآم

(١) اليساريع: جمع يسروع (بضم الياء وفتحها، ويقال فيها أسروع بضم الهمزة وفتحها) وهي دودة حمراء تكون في البقل، تشبه بها الأصابع.

(٢) نعم العود (من باب فرح): أخضرّ ونضر.

(٣) صدر البيت:

وفـرع يغشـي المتـن أسـود فاحـم

والفرع: الشعر الطويل. والمتن: الظهر. والقنو: العذق (وهو من المخل كالعنقود من العنب). والمتعثكل: ذو العثاكيل (الشماريخ).

قال صالح بن حسان إنه كان مخنثاً:

وأخبرنا محمد بن العبّاس اليَزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أَسَد قال حدّثنا العُمَرِيّ قال:

قال الهَيْثم بن عَدِيّ قال لي صالح بن حَسّان: كان والله النابغةُ مُخَنَّثاً. قلت: وما عِلْمُك به؟ أرأيته قط؟ قال: لا والله!. قلت: أفَأُخبِرتَ عنه؟ قال لا.

قلت: فما عِلْمُك به؟ قال: أمَا سمعتَ قولَه:

سقَط النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه ... فتناولَتْه واتَّقَتْنا باليدِ

لا والله ما أحسنَ هذه الإشارة ولا هذا القولَ إلا مُخَنَّثٌ.

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان واختلاف الرواة في سببه:

قال: فأنشدها النابغةُ مُرَّةَ بنَ سعد القُرَيْعِيّ، فأنشدها مُرّةُ النُّعمانَ، فامتلأ غضباً فأوعد النابغةَ وتهدده؛ فهرَب منه فأتى قومَه، ثم شخَص إلى ملوك غَسّان بالشأم فامتدحهم. وقيل: إنّ عِصام بن شَهْبَر الجَرْمِيّ حاجبَ النُّعمان أنذره[1] وعرّفه ما يُريده النُّعمان، وكان صديقَه، فهرَب. وعِصامٌ الذي يقول فيه الراجز:

نَفْسُ عِصامٍ سَوّدتْ عِصاما ... وعلَّمتْه الكَرَّ والإقداما

* وجعلتْه مَلِكاً هُماما *

/ وقال مَنْ رويتُ عنه خبرَ النابغة: إنّ السببَ في هَرَبه من النُّعمان أنّ عبدالقيس بن خُفَاف التَّميميّ [١١/١٣] ومُرّة بن[2] سَعْد بن قُرَيْع السَّعْدِيّ عمِلا هجاءً في النُّعمان على لسانه، وأنشدا النُّعمان منه أبياتاً يقال فيها:

مَلِكٌ يُلاعِبُ أُمَّه وقَطِينَه ... رِخْوُ المَفاصِلِ أَيْرُه كالمِرْوَدِ

ومنه:

قَبَّح اللهُ ثم ثَنّى بلَعْنٍ ... وارثَ الصائغِ الجَبانَ الجَهُولاَ

مَنْ يَضُرُّ الأدنَى ويَعْجَزُ عن ضَرِّ ... الأقاصي ومَنْ يَخُون الخليلا

/ يجمع الجيشَ ذا الألوفِ ويغزو ... ثم لا يَرْزَأُ العَدُوَّ فَتيلا ١٦٦/٩

يعني بوارث الصائغ النُّعمانَ؛ وكان جدُّه لأمّه صائغاً بفَدَكَ[3] يقال له عطيّة. وأُمّ النُّعمان سَلْمَى بنت عَطِيّة.

فأخبرني محمد بن العبّاس اليَزيديّ قال حدّثني عمي عُبَيدالله عن ابن حَبِيبَ عن ابن الأعرابيّ عن المفضَّل: أنّ مُرّة بن سَعْد القُرَيعيّ الذي وشَى بالنابغة كان له سيفٌ قاطع يقال له ذو الرِّيقة من كثرة فِرِنْده وجوهره، فذكر النابغةُ للنعمان، فأخذه. فاضطغن ذلك حتى وشَى به إلى النُّعمان وحرّضه عليه.

وأخبرنا الحسين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن محمد بن سَلّام عن يونس بن حَبيب عن أبي عمرو بن العَلاء، وأخبرنا إبراهيم بن أيُّوب عن ابن قُتَيْبة، وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز عن عمر بن شَبّة، قالوا جميعاً:

---

(١) أنذره: أعلمه.

(٢) في «خزانة الأدب» (ج ١ ص ٣٧١ و٤٢٧) و «شرح لديوانه»: «ابن ربيعة» بدل «ابن سعد».

(٣) فدك: قرية بالحجاز من نواحي خيبر.

[١١/١٤] / إنّ الذي من أجله هرَب النابغةُ من النُّعمان أنه كان والمُنخَّل بن عُبَيْد بن عامر اليَشْكُريّ جالسين عنده، وكان النُّعمان دميماً أبْرَشَ[١] قبيح المَنْظَر، وكان المنخَّل بن عُبَيْد من أجمل العرب، وكان يُرْمَى بالمتجرِّدة زوجةِ النعمان، ويتحدّث العربُ أنّ ابني النعمان منها كانا من المنخَّل. فقال النُّعمان للنابغة: يا أبا أمامةَ، صِفِ المتجرِّدةَ في شعرك؛ فقال قصيدتَه التي وصفها فيها ووصَف بطنَها وروادفها وفَرْجَها. فلحِقتِ المنخَّلَ من ذلك غَيْرةٌ، فقال للنُّعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعرَ إلاّ مَنْ جرّبه. فوقَر ذلك في نفس النُّعْمان. وبلغ النابغةَ فخافه فهرب فصار في غَسّان.

كان المنخل اليشكري يهوى هندا بنت عمرو بن هند فتغزل فيها فقتله:

قالوا: وكان المنخَّل يهوَى هنداً بنت عَمْرو بن هند، وفيها يقول:

صوت

ولقــد دخلــتُ علــى الفتــا ... ةِ الخِـدْرَ فـي اليـومِ المَطِيـر

الكــاعــبِ الحسنــاءِ تَــرْ ... فُـلُ فـي الـدِّمَقْسِ وفـي الحـريـر

فــدفعتُهــا[٢] فتــدافعــتْ ... مَشْـيَ القَطَـاةِ إلـى الغَـديـرِ

ولَثَمْتُهــا فتنفَّســتْ ... كتنفُّــس الظَّبْــيِ البَهِيــرِ[٣]

- غنّاه إبراهيم المَوْصِليّ من رواية عمرو بن بانة ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى على مذهب إسحاق.

[١١/١٥] / وبَـدَتْ[٤] وقـالـت يـا مُنخَّـلُ مـا بجسمـك مـن فُتـورِ؟

مـا مَـسَّ جِسْمِـي غيـرُ حُـبِّـكِ فـاهْـدَئـي[٥] عنّـي وسِيـرِي

ولقـد شَـرِبـتُ مـن المُـدَا ... مـةِ بـالكبيـرِ وبـالصغيـرِ

فـإذا سَكِـرتُ فـإنَّنـي ... رَبُّ الخَـوَرْنَـقِ والسَّـدِيـرِ[٦]

وإذا صحـوتُ فـإنّنـي ... ربُّ الشُّـوَيْهـةِ والبعيـرِ

يـا هِنـدُ هـل مـن نـائـلٍ ... يـا هنـدُ للعـانـي الأسيـرِ

وأحِبُّهـا وتُحِبُّنـي ... وتُحِـبُّ[٧] نـاقتُهـا بعيـري

- وقال حَمّاد بن إسحاق عن أبيه في كتاب أغاني أبنِ مِسْحَج: في هذا الصوت لمالك ومَعْبَدٍ وأبنِ سُرَيج وأبن

(١) الأبرش: الذي في لونه اختلاف بأن تكون نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو نحو ذلك.

(٢) في «الأغاني» في ترجمة «المنخل اليشكري» (ج ١٨ ص ١٥٤ طبعة بلاق): «دافعتها». وفي رواية هذه القصيدة هنا وفي ترجمة المنخل فيما سيأتي في «الأغاني» وفي كتاب «الشعر والشعراء». اختلاف في بعض الكلمات سنشير إلى بعضه ها هنا.

(٣) البهير: الذي تتابع نفسه من الإعياء والتعب؛ يقال: انبهر وبهر (مبنيا للمجهول) فهو مبهور وبهير. ورواية البيت في كتاب «الشعر والشعراء»:

وعطفتهـا فتعطفـت ... كتعطـف الظبـي الغـريـر

(٤) في ترجمة «المنخل»: «ورنت». وفي كتاب «الشعر والشعراء»: «فترت».

(٥) كذا في حـ، أ، وترجمة «المنخل» فيما يأتي وكتاب «الشعر والشعراء». وفي سائر الأصول هنا: «فاعزبي».

(٦) الخورنق والسدير: قصران، وقيل: هما نهران.

(٧) في ترجمة «المنخل» وكتاب «الشعر والشعراء»: «ويحب».

مُحْرِز والغَرِيض وٱبن مِسْجَح لكلهم فيه ألحانٌ ـ قال: فبلغ عمراً خبرُ المنخَّل فأخذه فقتله. وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يَحُضّ قومه على طلب الثأر به:

/ ظَلَّ وسطَ العِرَاقِ قَتْلِي بِلاَ جُرْ ... مٍ وقَومِي يُنَتِّجُون السِّخالاَ [١٦٧/٩]

رجع الخبر إلى سِياقِه. قالوا جميعاً: فلمّا صار النابغة إلى غَسّانَ نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر[١] ـ وأمّ الحارث الأعرج مَارِيَةُ بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعَاوِيَةَ بن ثَوْر بن مُرتِع[٢] الكِنْدِيّة / وهي ذات القُرْطين اللّذين يُضْرَب بهما المثل فيقال لِما يُغْلَى به الثمن «[خُذْه ولو[٣]] بقُرْطَيْ مَارِيَةَ». وأُختها هند الهنود امرأة حُجْرٍ آكِلِ المُرَار. وإيّاها عنَى حَسّان بقوله في جَبَلة بن الأَيْهَم: [١٦/١١]

أولادُ جَفْنَةَ حولَ قبرِ أبيهمُ ... قبرِ ابنِ مارِيَةَ الجَوَادِ المُفْضِلِ

مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني وأخاه النعمان:

ولذلك خبر يأتي في موضعه ـ فمدحه النابغةُ ومدح أخاه النُّعْمان. ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات، وملك أخوه النُّعْمان؛ فصار معه إلى أن استطلعه[٤] النُّعمان فعاد إليه. فممَّا مدَح به عمراً قولُه:

صوت

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ[٥] نَاصِبِ ... ولَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكواكبِ

وصَدْرٍ أراحَ الليلُ عازِبَ هَمِّه ... تضاعفَ فيه الحُزْنُ من كلِّ جانب

تَقَاعَس حتى قلتُ ليس بمُنْقَضٍ ... وليس الذي يَهْدِي النجومَ بآيبِ

عليّ لِعَمْرٍو نِعْمةٌ بعد نعمةٍ ... لوالده ليست بذاتِ عَقَاربِ

عروضه من الطويل. غنّي في البيتين الأوّلين ابن مُحْرِز خفيفَ ثقيلٍ أوّلَ بالبنصر على مذهب إسحاقَ من رواية عمرو. وغنّى فيه الأَبْجَر من رواية حَبَشٍ ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى. وغنّى مالكٌ في البيت الرابع ثانيَ ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية هارونَ بنِ محمد بن عبدالملك الزيّات. وغنى في الأربعةِ الأبيات عبدالله ابن العبّاس الرَّبيعيّ مَاخُورِيّاً عن حَبَشٍ، وغنّى فيها طُوَيْس رَمَلاً بالوسطى بحكايتين عن حَبَش. / هكذا رُوِي قولُه «يا أُمَيْمَةَ» مفتوحَ الهاء. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنَّث بالترخيم فتقول يا أُمَيْمَ ويا عَزَّ ويا سَلْمَ؛ فلمّا لم يُرَخِّم لحاجته إلى الترخيم[٦] أجراها على لفظها مُرَخَّمةً[٧] وأتى بها بالفتح. وكِلِيني أي دَعِيني. ووكَلْتُه إلى كذا أَكِلُه وِكالةً[٨]. [١٧/١١]

---

(١) يقال فيه أيضاً شمر (بكسر أوله وسكون ثانيه). (راجع «خزانة الأدب» ج١ ص ٣٧١).

(٢) ضبطه الحافظ في «التبصير» كمحسن، وضبطه الصاغاني في «العباب» كمحدّث. (عن «القاموس وشرحه»).

(٣) التكملة عن كتب الأمثال.

(٤) استطلعه: طلب طلوعه إليه. يريد: استقدمه إليه.

(٥) أميمة: تصغير أمامة وهي بنته. وأقاسيه: أكابده وأعالج طوله.

(٦) لعل صوابه: «لحاجته إلى ترك الترخيم» لأن الترخيم هنا يفسد وزن الشعر.

(٧) هذا رأي الجمهور، قالوا: إن أميمة مرخم، والأصل يا أميم، ثم دخلت الهاء غير معتد بها، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث. وفيه آراء أخرى مبسوطة في كتب النحو.

(٨) الذي في كتب اللغة أنه يقال: وكل الأمر إليه يكله وكلا ووكولا إذا سلمه إليه وتركه، ووكله إلى نفسه وكلا ووكولا. والوكالة (بالفتح وبالكسر أيضاً): اسم من التوكيل.

وناصب[١] : مُتعِب. وبطيء الكواكب أي قد طال حتى إن كواكبه لا تجري ولا تَغُور. أراح: ردّ. يقال أراح الرجلُ إبلَه أي ردّها. فيقول: ردّ هذا الليلُ إليّ ما عزَب من هَمّي بالنهار؛ لأنه يتعلّل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر، فإذا خلا بالليل راح إليه همُّه. وتقاعس تأخّر؛ وأصلُ التقاعس الرجوعُ إلى خَلْفِ القَهْقَري، فشبّه اللّيلَ في طُوله بالمُتقاعس. والذي يَهْدي النجومَ أوّلُها، شبهها بهواديها[٢] . وقوله «ليست بذات عقارب» أي لا يكدّرها ولا يَمُنُّها.

[١٨/١١] / ومما يُغَنَّى فيه هذه القصيدة:

حلفــتُ يمينــاً غيــرَ ذي مَثْنَــوِيَّــةٍ[٣] ولا عِلْــمَ إلاّ حسنَ ظَنّـي[٤] بصـاحـبِ

لئـن كـان للقَبْـرَيْـنِ قَبْـرٍ بِجِلَّـقٍ[٥] وقَبْـرٍ بصَيْـدَاءَ الـذي عـن حـارِبِ

وللحـارثِ[٦] الجَفْنِـيِّ سَيِّـدِ قـومـه لَيَلْتَمِسَـنْ بـالجيـش دارَ المُحَـارِبِ

ـ غنّاه إسحاقُ خفيفَ ثقيلٍ أوّلَ بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانةَ عنه ومن رواية / حَبَش. وغنّاه ابن سُرَيْج ثانيَ ثقيلٍ بالبنصر. يقول: ليس لي علمٌ بما يكون من صاحبي إلا أنّي أحْسِن الظنَّ به. وقوله: «لئن كان للقبرين» يعني لئن كان عمرٌو ابناً للمدفونَيْن في هذين القبرين، يعني قبر أبيه وجدّه وهما الحارث الأكبر والحارث الأعرج، لَيَلْتَمِسَنَّ جيشُه دارَ المُحارِب له؛ يحرّضه بذلك ويُرْوَي «أرْضَ المحارب» ـ

ولا عيبَ فيهـم غيـرَ أنّ سيـوفَهـم بهـنّ فُلـولٌ[٧] مـن قِـرَاعِ الكتـائـبِ

إذا استُنـزِلـوا[٨] عنهـنّ للطعـن أرْقَلـوا إلـى المـوت إرقـالَ الجِمـالِ المَصَـاعِـبِ

١٦٨/٩

---

(١) أي فناصب بمعنى منصب من النصب (بالتحريك) وهو التعب جيء به على طرح الزوائد. وحمله سيبويه على النسب أي ذو نصب، كما يقال، طريق خائف أي ذو خوف. وقال أبو عمرو: همّ ناصب من قولك نصب به الهم أي حل. وقال ابن الأعرابي: نصب له الهم إذا كان لا يفارقه. (راجع «خزانة الأدب البغدادي» ج ١ ص ٣٧٠، وشروح «ديوان» النابغة).

(٢) في هذه الجملة غموض، قد يرجع إلى سهو النساخ عن بعض الكلام. ومعنى «وليس الذي يهدي النجوم بآئب»، كما في شروح «الديوان»، أن الذي يهدي النجوم ما يتقدّمها؛ إذ هادي كل شيء ما يتقدّمه. فقيل المراد به أوّل النجوم، ومعنى كونه غير آئب: غير راجع إلى مسقطه ومغيبه. وقيل المراد بهادي النجوم الشمس لأنها تتقدّم النجوم في المغيب، ومعنى كونها غير آئبة: غير راجعة إلى مشرقها؛ فكأنه ليل لا نهار بعده. ويروى: «وليس الذي يرعى النجوم. . .».

(٣) غير ذي مثنوية: حال من فاعل حلفت أي لم أستثن فيها.

(٤) رواية «ديوان» النابغة وشروحه: «إلا حسن ظن» بتنكير الظن.

(٥) جلق (بكسر الجيم وتشديد اللام مكسورة أو مفتوحة): موضع بالشام، قيل: هو اسم مدينة دمشق نفسها، وقيل: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق. وصيداء: مدينة على ساحل بحر الشام شرقي صور بينهما ستة فراسخ. وحارب: موضع.

(٦) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الجفني الغساني.

(٧) فلول: ثلوم. والقراع: المجالدة، يقال: قارعه مقارعة وقراعا. والكتيبة: الجيش أو القطعة منه. وهذا الضرب من الاستثناء يسميه أصحاب البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم، ومثله:

فتـى كملـت أخـلاقـه غيـر أنـه جـواد فمـا يبقـى مـن المـال بـاقيـا

(٨) الضمير في «عنهن» للخيل في قوله:

* علـى عارفـات للطعـان عوابـس *

وهو وارد في «الديوان» قبل هذا البيت مباشرة.

[١١/١٩] / صوت

لهم شِيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهم ... من النّاسِ والأحلامُ غيرُ عَوَازب

على عارفاتٍ للطِّعانِ عَوَابِسٍ ... بهنّ كلومٌ بين دامٍ وجالبِ

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفهم ... بهن فلولٌ من قِراع الكتائب

إذا استُنْزِلوا عنهنّ للطعن أرْقَلوا ... إلى الموت إرقالَ الجمال المصاعب

حَبَوْتُ بها غسّانَ إذ كنتُ لاحقاً ... بقومي وإذْ أعيتْ عليّ مَذَاهبي

وجدت في كتابٍ لهارون بن محمد بن عبدالملك الزيّات في البيتين[١] والثالث والرابع لحناً منسوباً إلى مَعْبَد من خفيف الرمل بالوسطى. وأحسبه من لحن يحيى المَكّيّ. الشِّيمة: الطبيعة، وجمعها شِيَمٌ. غير عوازب أي لا تعزُب أحلامهم فتنفُذ عنهم. وعارفات للطعان أي صابرات عليه عُوِّدت أن يُحَارَب عليها. وعوابس كوالح. وجالب أي عليه جُلْبة وهي قِشْرة تكون على الجرح؛ يقال جَلَب الجرحُ يَجْلِبُ جلوباً وأجلب إجلاباً. والإرقال: مشيٌ يُشبه الخَبَبَ سريعٌ. والمصاعب واحدها مُصْعَبٌ وهو الفحل الذي لم يَمْسَسْه الحبل وإنما يُقْتَنَى للفِحْلة، ويقال له قَرْمٌ ومُقْرَمٌ. وقوله «حبوت بها» يعني بالقصيدة. وروى أبو عُبيدة «إذ كنت لاحقاً بقومٍ» وقال: يعني إذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين، فكنتم أحقَّ بالمدح منهم.

قالوا: فنظر إلى النعمان بن الحارث أخي عمرو وهو يومئذ غلامٌ فقال:

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُه ... مُقتبِلُ الخيرِ سريعُ التَّمام

للحارث الأكبر والحارث الـ ... ـأصغرِ والأعْرَجِ خيرِ الأنام[٢]

/ ثم لهِندٍ ولهندٍ فقد ... أسرع في الخيرات منه إمام[٣] [١١/٢٠]

خمسةُ آباءٍ وهُمْ ما هُمُ ... هُمْ خيرُ من يشرب صوبَ الغَمام[٤]

غنّاه حُنَيْنٌ خفيفَ رملٍ بالبنصر عن حَبَش.

فضله الشعبي على الأخطل في مواجهته في مجلس عبدالملك:

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا هارون بن عبدالله الزُّبَيريّ قال حدّثنا شيخ يُكْنَى أبا داود عن الشعبيّ قال:

دخلت على عبدالملك بن مَرْوانَ وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه. فقلتُ حين دخلتُ: عامرُ بن شَرَاحيل الشَّعْبيّ. فقال[٥]: على علمٍ ما أذِنّا لك. فقلت في نفسي: خذ واحدةً على وافد أهل العراق. فسأل عبدالملك

(١) كذا في «الأصول»(؟).

(٢) كذا في كتاب «الشعر والشعراء» و«خزانة الأدب». وفي «الأصول» هنا وفيما يأتي: «والحارث خير الأنام».

(٣) في كتاب «الشعر والشعراء» و«خزانة الأدب»:

وقد .... ينجع في الروضات ماء الغمام

(٤) في هذين المصدرين: «يشرب صفو المدام».

(٥) أي الأخطل.

الأخطلَ: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبدالملك: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فتبسّم وقال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خُذْها ثِنْتين على وافد أهل العراق، فقلت: أشعرُ منك الذي يقول:

١٦٩/٩

/ هــذا غــلامٌ حســن وجهــه ... مستقبِــلُ الخيــرِ ســريــع التّمــامْ

للحــارثِ الأكبــر والحــارث الـ ... ــأصغــرِ والأعــرج خيــر الأنــام

خمســةُ آبــاءٍ وهُــمْ مــا هُــمُ ... هم خير مــن يشــرب مــاء الغمــام

ـ والشعر للنابغة ـ فقال الأخطل: إنّ أمير المؤمنين إنما سألني عن أشعر أهل زمانه، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهليّة لكنتُ حَرِيّاً أن أقول كما قلتَ أو شبيهاً به. فقلت في نفسي: خذها ثلاثاً على وافد أهل العراق. (يعني أنه أخطأ ثلاث مرات). ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخرّاز ولم أسمعه من / أحد، ووجدته أتمّ [٢١/١١] مما رأيتُ في كل موضع، فأتيتُ به في هذا الموضع وإن لم يكن من خاصّ خبر النابغة لأنه أليقُ به. قال أحمد بن الحارث الخرّاز حدّثني المدائنيّ عن عبدالملك بن مسلم قال:

كتب عبدُ الملك إلى الحَجّاج: إنه ليس شيءٌ من لَذّة الدنيا إلاّ وقد أصبتُ منه، ولم يكن عندي شيء أَلَذُّه إلا مناقلة الإخوان للحديث. وقِبَلَك عامرٌ الشَّعْبيّ، فأبعَثْ به إليّ يحدّثني. فدعا الحجّاجُ الشعبيَّ فجهّزه وبعث به إليه وقرّظه وأطراه في كتابه. فخرج الشعبيّ، حتى إذا كان بباب عبدالملك قال للحاجب: استأذِنْ لي. قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا عامر الشعبيّ. قال: حيّاك الله! ثم نَهض فأجلسني على كرسيّه. فلم يلبث أن خرج إليّ فقال: ادخُلْ يرحمُك الله. فدخلت، فإذا عبدالملك جالس على كرسيّ وبين يديه رجل أبيض الرأس واللّحية على كرسيّ، فسلّمتُ فَرَدّ عليّ السلام، ثم أومأ إليّ بقضيبه فقعدتُ عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال: وَيْحَك! مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبيّ. فأَظْلم عليّ ما بيني وبين عبدالملك، فلم أصبِر أن قلتُ: ومَنْ هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟! ـ قال: فعجِب عبدالملك من عَجَلتي قبل أن يسألني عن حالي ـ قال: هذا الأخطل. فقلت: يا أخطل! أشعرُ واللهِ منك الذي يقول:

هــذا غــلامٌ حســنٌ وجهُــه ... مستقبِــلُ الخيــر ســريــع التَّمَــامْ

للحــارثِ الأكبــر والحــارِث الـ ... ـأصغــر والأعــرج خيــرِ الأنــام

ثــم لهنــدٍ ولهنــدٍ فقــد ... أســرع فــي الخيــرات منــه إمــام

خمســة آبــاءٍ وهُــمْ مــا هُــم ... هُــمْ خيــرُ مــن يشــرب صــوبَ الغمــام

[٢٢/١١] / فردّدتها حتى حفِظها عبدالملك. فقال الأخطل: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبيّ. قال فقال: صدَق واللهِ يا أمير المؤمنين، النابغةُ واللهِ أشعرُ منّي. فقال الشعبيّ: ثم أقبل عليّ فقال: كيف أنت يا شعبيّ؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلتَ به. ثم ذهبتُ لأضَعَ مَعاذِيري لما كان من خِلافِي[(١)] على الحجاج مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فقال: مَهْ[(٢)]! إنّا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منّا في قول ولا فعل حتى تُفارِقَنا. ثم أقبل عليّ فقال: ما تقول في النابغة؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين، قد فضّله عمرُ بن الخَطّاب في غير موطن على الشعراء

(١) كذا في «أمالي السيد المرتضى» (ج ٣ ص ١٠٢ الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بالقاهرة). وفي «الأصول»: «... خلافي عن الحجاج».

(٢) مه: اسم فعل بمعنى أكفف.

أجمعين، وببابه وفدُ غَطَفَانَ فقال: يا معشر غطفان، أيُّ شعرائكم الذي يقول:

حلَفْتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً ... وليس وراء الله للمرء مَذْهَبُ

/ لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنّي خيانةً ... لَمُبْلِغُكَ الواشِي أغَشُّ وأكْذَبُ ١٧٠/٩

ولستَ بمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّب

قالوا: النابغةُ يا أمير المؤمنين. قال: فأيُّكم الذي يقول:

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكِي ... وإن خلتُ أن المنتأي عنك واسعُ

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينةٍ ... تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نوازع

قالوا: النابغةُ. قال: فأيُّكم الذي يقول:

إلى ابنِ مُحَرِّقٍ أعملتُ نفسي ... وراحلتي وقد هَدَتِ[1] العيونُ

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثِيابي ... على خوفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنونُ

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها ... كذلك كان نُوحٌ لا يخون

/ قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أتُحِبّ أنّ لك [٢٣/١١] قِياضاً[2] بشعرك شعرَ أحدٍ من العرب أو[3] تحبّ أنك قلتَه؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إلاّ أنّي وَدِدْتُ أنْ كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا، كان والله ما علمتُ مُغْدَفَ[4] القِناع قليل السَّماع قصيرَ الذِّراع. قال: وما قال؟ فأنشد قصيدته:

إنّ مُحَيُّوكَ فاْسْلَمْ أيُّها الطَّلَلُ ... وإن بَلِيتَ وإن طالت بكَ الطِّيَلُ[5]

ليس الجديدُ به[6] تبقى بَشَاشتُه ... إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يصلُ

والعيشُ لا عيشَ إلاّ ما تقَرُّ به ... عينٌ ولا حالَ إلاّ سوف تنتقل

إن تَرْجِعي من أبي عثمانَ مُنْجِحةً[7] ... فقد يَهُون على المُسْتَنْجِح العمل

والناسُ مَنْ يَلْقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأُمِّ المخطىء الهَبَلُ

قد يُدرِك المُتَأنّي بعضَ حاجتِه ... وقد يكون مع المتسعجِلِ الزلل

حتى أتى على آخرها. قال الشعبيّ: فقلت: قد قال القَطَاميّ أفضلَ من هذا. قال: وما قال؟ قلت قال:

---

(١) أصله «هدأت» بالهمز، فسهلت الهمزة ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

(٢) كذا في «جـ» و «أمالي السيد المرتضى». وفي سائر الأصول: «نياطا» وهو تحريف.

(٣) كذا في «أمالي السيد المرتضى». وفي الأصول: «أم تحب».

(٤) كذا في «أمالي السيد المرتضى». وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة؛ ففي بعضها: «مفرق القناع»، وفي بعضها: «مغرف القناع». وإغداف القناع: إرساله على الوجه.

(٥) الطلل: ما شخص من آثار الديار. والطيل: جمع طيلة وهي الدهر.

(٦) الضمير في «به» للدهر في بيت قبل هذا البيت وهو:

كانت منازل منا قد نحل بها ... حتى تغير دهر خائن خبل

(٧) الخطاب لناقته. ومنجحة: ظافرة. والمستنجح: طالب النجاح.

طـرَقـتْ جَنُـوبُ رِحـالَنـا مـن مَطْـرَقِ ... مـا كنـت أحسِبهـا قـريـبَ المُعْنَـقِ[1]

[٢٤/١١] / قطَعـتْ إليـك بمثـل جِيـدِ جَدايـةٍ[2] ... حَسَـنٍ مُعَلَّـقُ تُـومَتَيْـه مُطَـوَّقِ

ومُصَـرَّعِيـن مـن الكَـلال كـأنمـا ... شَـرِبـوا[3] الغَبُـوقَ مـن الرَّحيـق المُعْـرَقِ

متـوسّـديـن ذراعَ[4] كـلُّ نَجيبـةٍ ... ومُفَـرَّجٍ عُـرَقِ المَقَـذُّ مُنَـوَّقِ

وجَثَـتْ[5] علـى رُكَـبٍ تَهُـدّ بهـا الصَّفَـا ... وعلـى كَـلاكِـلَ كـالنَّقِيـلِ المُطْـرَقِ

وإذا سمِعْـنَ إلـى هَمَـاهِـمِ[6] رُفْقـة ... ومـن النجـوم غـوابِـرٍ[7] لـم تَخْفِـقِ

جعلـتْ تُميـلُ خـدودَهـا آذانُهـا ... طَـرَبـاً بهـنّ إلـى حُـداء السُّـوق

كـالمُنْصِتـاتِ إلـى الغِنـاء سمعنَـه ... مـن رائـع لقلـوبهـن مُشَـوِّق

وإذا نظـرنَ إلـى الطـريـق رأينـه ... لَهِقـاً[8] كشـاكلـة الحِصـان الأبلـق

وإذا تخلَّـف بعـدهـنّ لحـاجـةٍ ... حـادٍ يُشَسِّـعُ نَعْلَـه[9] لـم يَلْحَـقِ

[٢٥/١١] / وإذا يصيبـك والحـوادثُ جَمَّـةٌ ... حَـدَثٌ حَـدَاكَ إلـى أخيـك الأوثـق

[١٧١/٩] / لئـن الهمـومُ عـن الفـؤاد تفـرّقـتْ[10] ... وخَـلاَ التَّكَلُّـمُ للسّـان المُطْلَـق

قال: فقال عبدالملك: هذا والله أشعرُ، ثَكِلتِ القَطَاميَّ أُمُّه!. قال: فالتفت إليّ الأخطل فقال: يا شعبيّ، إن لك

(١) وفي الأصول: «قريب المعنق». والتصويب من «ديوان القطامي» و«أمالي السيد المرتضى» و«لسان العرب». والمعنق: المكان الذي أعنقت منه. يقول: لم أظن أنها تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان. والعنق: ضرب من السير سريع؛ يقال عانق وأعنق إذا أسرع.

(٢) الجداية (بالفتح ويكسر): الغزال. والتومة (بالضم): اللؤلؤة، والقرط فيه حبة كبيرة.

(٣) في الأصول: «سمرو الغبوق من الرحيق المغبق». والتصويب من «الديوان» و«لسان العرب» (مادة عرق). وفيهما «الطلاء» بدل الرحيق. والكلال: الإعياء والتعب. والغبوق: ما يشرب بالعشي، وهو أيضاً الشرب بالعشي. والرحيق: من أسماء الخمر. والمعرق: القليل الماء؛ يقال: أعرقت الكأس وعرّقتها (بتشديد الراء) إذا أقللت ماءها.

(٤) في «لسان العرب» (مادة فرج): «زمام كل نجيبة»: والنجيبة من الإبل: الكريمة. والمفرج: ما بان مرفقه عن إبطه، وهي صفة ممدوحه في الإبل. والمقذ: ما خلف الأذن. وعرق (بضم ففتح): كثير العرق. وبعير منوّق: مذلل كأنه ناقة، أو هو الذي قد اختير وتنوّق فيه.

(٥) جثا يجثو وجثى يجثي جثوا وجثيا (على فعول فيهما): جلس على ركبتيه. والصفا: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم. والكلاكل: الصدور، واحدها كلكل. والنقيل: رقاع النعل والخف، واحدتها نقيلة. والمطرق: الذي وضع بعضه فوق بعض، أي هي شديدة كأنها نعال مرقعة.

(٦) رواية «الديوان»: «فإذا سمعن هماهما من رفقة». والهماهم: جمع همهمة وهي الكلام الخفي أو ترديد الصوت في الصدر.

(٧) كذا في «الديوان». وغوابر: بواق. تخفق: تغيب. وفي الأصول: «غوائر لم تلحق».

(٨) كذا في «جـ» و«الديوان». وفي سائر الأصول: «كهفا» وهو تحريف. واللهق (بكسر الهاء وفتحها): الشديد البياض. والشاكلة: الخاصرة. والأبلق من الخيل: الذي ارتفع تحجيله إلى فخذيه.

(٩) شسع نعله (بالتشديد): جعل لها شسعا. ومثله شسع (بالتخفيف) وأشسع. والشسع (بالكسر): أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل.

(١٠) كذا في «الديوان». وفيه «تفرجت» بدل «تفرقت». وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو:

لأعلقـن علـى المطـي قصـائـدا ... أذر الـرواة بهـا طـويلـى المنطـق

وفي «الأصول»: «ليت الهموم...».

فنوناً في الأحاديث، وإنما لنا فنٌّ واحد؛ فإن رأيت ألاّ تحملني على أكتاف قومك فأدَعَهم حَرَضاً[١]! . فقلت: لا أعرِض لك في شيء من الشعر أبداً، فأقِلني في هذه المرّة. قال: مَنْ يتكفّل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال عبدالملك: هو عليّ ألاّ يعرِض لك أبداً؛ ثم قال: يا شعبيّ، أيُّ نساء الجاهليّة أشعر؟ قلت: خَنْساء. قال: ولِمَ فضّلتَها على غيرها؟ قلت: لقولها:

وقائلةٍ والنَّعْشُ[٢] قد فات خَطْوَها ... لِتُدْرِكَه يا لَهْفَ نفسي على صَخْرِ

ألاّ ثَكِلَتْ أمُّ الذين غَدَوْا به ... إلى القبر! ماذا يحملون إلى القبرِ

فقال عبدالملك: أشعرُ منها والله التي تقول[٣]:

مُهَفْهَفُ[٤] الكَشْحِ والسربالِ منخرقٌ ... عنه القميصُ لسير الليل محتقرُ

/ لا يأمَنُ الناسُ مُمْساه ومُصْبَحَهُ ... في كلّ فَجٍّ وإن لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ[٥] [٢٦/١١]

ثم قال: يا شعبيّ، لعلَّك شَقَّ عليك ما سمعتَ. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشدَّ المشقّة. إني أحدّثك منذ شهرين لم أُفِدْك[٦] إلاّ أبياتَ النابغة في الغلام. قال: يا شعبيّ، إنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أنّ أهل العراق يتطاولون على أهل الشام، يقولون: إنْ كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية؛ وأهلُ الشأم أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردّ عليّ الأبياتَ أبياتَ لَيْلَى[٧] حتى حفِظتها، ولم أزل عنده؛ فكنتُ أوّلَ داخل وآخرَ خارج. قال: فمكثتُ كذلك سنين[٨]، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلاً من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى أخيه عبدالعزيز بن مَرْوان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إني قد بعثت إليك الشعبيّ، فانظر هل رأيتَ مثلَه قطُّ؟! ثم أذِن فانصرفت.

---

(١) الحرض (بالتحريك) الرديء من الناس. يريد: أجعلهم بهجائي من أراذل الناس. والحرض يوصف به المفرد مذكراً ومؤنثا والمثنى والجمع بلفظ واحد لأنه مصدر. ويقال رجل حرض (بكسر الراء) وحارض؛ وهذان الوصفان مؤنثان ويثنيان ويجمعان.

(٢) في الأصول: «والناس». والتصويب من «أمالي السيد المرتضى» (ج ٣ ص ١٠٥).

(٣) هي ليلى أخت المنتشر بن وهب الباهلي ـ وقيل الدعجاء أخته ـ ترثيه بقصيدة منها هذان البيتان. والذي في «الكامل» للمبرد أن هذين البيتين من قصيدة لأعشى باهلة يرثي بها المنتشر هذا.

(٤) مهفهف الكشح: ضامره. وهفهفة السربال: رقته وخفته. ومنخرق عنه القميص أي «لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه، إنما يزين حسبه ويصون كرمه. وقيل معناه أنه غليظ المناكب، وإذا كان كذلك أسرع الخرق إلى قميصه. وقيل: أرادت أنه كثير الغزوات متصل الأسفار؛ فقميصه منخرق لذلك». بهذا شرح أبو زكريا التبريزي قول ليلى الأخيلية في «ديوان الحماسة»:

ومخرّق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

(٥) رواية «الكامل» للشطر الأوّل من البيت الأوّل:

* مهفهف أهضم الكشحين منخرق *

وللشطر الثاني من البيت الثاني:

* من كل أوب وإن لم يأت ينتظر *

(٦) كذا في «جـ»، و «أمالي السيد المرتضى». و«لم أفدك» جملة حالية وفي «أ، م»: «إلا أفدك إلا...» وفي «ب، س»: «إني إن أحدثك» بزيادة «إن» قبل «أحدثك».

(٧) تراجع الحاشية رقم ٤ من ص ٢٥ من هذا الجزء.

(٨) في «جـ»: «سنتين».

حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أخبرني الحسين بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المَدَائنيّ، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قال حدّثني عمر بن شَبّةَ عن أبي بكر الهُذَليّ قال:

[٢٧/١١] / قال حَسّان بن ثابت: قَدِمت على النُّعمان بن المُنْذِر وقد آمتدحتُه، فأتيت حاجبه عِصَامَ بن شَهْبَرٍ فجلستُ إليه، فقال: إني لأرَى عربياً، أفمن الحجاز أنت؟ قلتُ نعم. قال: فكُنْ قَحْطانِياً. فقلت: فأنا قحطانيّ. قال: فكن يثْرَبيّاً. قلت: فأنا يثربيّ. قال: فكن خَزْرَجياً. قلت: فأنا خزرجيّ. قال: فكن حَسّان بن ثابت. قلت: فأنا هو. قال: أجئتَ بمِدْحة الملك؟ قلت نعم. قال: فإني أُرشدك: إذا دخلتَ إليه فإنه يسألك عن جَبَلةَ بن الأيهَم ويُسبّه، فإيّاك أن تساعده على ذلك، ولكن أَمِرَّ ذكرهَ إمراراً لا تُوافِق فيه ولا تُخالِف، وقل: ما دخول مثلي أيُّها الملك بينك وبين جبلةَ وهو منك وأنت منه!. وإن دعاك إلى الطعام فلا تُوَاكِلْه، فإن أقسم عليك فأَصِبْ منه اليسيرَ إصابةَ بارٍّ قَسَمَه مُتَشَرِّفٍ بمؤاكلته لا أكلَ جائع سَغِبٍ، ولا تُطِلْ محادثَته، ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائلَ لك، ولا تُطِل الإقامةَ في مجلسه. فقلت: أحسنَ اللهُ رِفْدَك! قد أوصيتَ واعياً. ودخل ثم خرج إليّ فقال لي: ادخُلْ. فدخلتُ فسلّمت وحيّيت تحيّة الملوك. فجاراني من أمر جَبَلةَ ما قاله عِصَام كأنه / كان حاضراً، وأجبتُ بما أمرني، ثم آستأذنتُه في الإنشاد فأذِن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام، ففعلتُ ما أمرني عِصَامٌ به، وبالشراب ففعلتُ مثلَ ذلك. فأمر لي بجائزة سنيّة وخرجت. فقال لي عصام: بَقِيتْ عليّ واحدةٌ لم أُوصِك بها، قد بلغني أنّ النابغة الذُّبيانيّ قدِم[١] عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظٌّ سواه، فآستأذِنْ حينئذٍ وانصرِفْ مُكَرَّماً خير من أن تنصرف مجفوّاً، فأقمتُ ببابه شهراً. ثم قدِم عليه الفَزَارِيّانِ وكان بينهما وبين النعمان دُخْلُلٌ (أي خاصّة) وكان معهما النابغة قد استجار بهما / وسألهما مسألة النعمان أن يرضَى عنه. فضرب عليهما قُبّة من أدَمٍ، ولم يشعر بأنّ النابغة معهما. ودسّ النابغةُ قَيْنةً تغنّيه بشعره: [٢٨/١١]

١٧٢/٩

* يـــا دار مَيّـــةَ بـــالعَلْيـــاء فـــالسَّنَـــدِ *

فلمّا سمع الشعرَ قال: أُقسم بالله إنه لشعر النابِغة! وسأل عنه فأُخْبِر أنه مع الفَزَارِيَّيْنِ، فكلّماه فيه فأمنه.

وقال أبو زيد عمر بن شَبّة في خبره: لمّا صار معهما إلى النعمان كان يُرسل إليهما بطيبٍ وألْطاف مع قَيْنَة من إمائه، فكانا يأمُرانِها أن تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرتْ ذلك للنُّعمان، فعلم أنّه النابغة. ثم ألقى عليها شعرَه هذا وسألها أن تغنّيَه به إذا أخذتْ فيه الخمرُ، ففعلتْ فأطربته، فقال: هذا شعر عُلْوِيّ[٢]، هذا شعر النابغة!. قال: ثم خرج في غِبّ سماء، فعارضه الفَزَارِيّان والنابغةُ بينهما قد خُضِب بحِنّاء قَنَأَ[٣] خِضَابُه. فلما رآه النُّعْمان قال: هي بَدم كانت أحرَى أن تُخضَب. فقال الفَزَارِيّان: أبيتَ اللَّعْنَ! لا تثريبَ[٤]، قد أجَرْناه، والعفوُ أجمل. فأمّنه وآستنشده أشعارَه. فعند ذلك قال حَسّان بن ثابت: فحسَدته على ثلاث لا أدري على أيّتهن كنتُ له أشدَّ حسداً: على إدناء النُّعْمان له بعد المباعدة ومسامرته[٥] له وإصغائه إليه، أم على جَوْدة شعره، أم على مائة بعيرٍ من

(١) لعله «قادم عليه».
(٢) علوي (بالضم): نسبة إلى العالية على غير القياس، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة وقرى بظاهر المدينة.
(٣) في «الأصول»: «فأفنأ». والتصويب من كتب اللغة. وقنو الخضاب: اشتداد حمرته.
(٤) التثريب: اللوم والتعيير بالذنب والتذكير به.
(٥) في «جـ»: «ومسايرته له».

عَصَافيره[1] أمَر له بها.

قال أبو عُبَيْدة: قيل لأبي عمرو: أفمِنْ مخافتِه امتدحه وأتاه بعد هَرَبه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا لعمرُ الله ما لمَخافته فعل، إنْ كان لآمِناً من أن يوجِّه النعمانُ له / جيشاً، وما كانت عشيرتُه لِتُسلِمه لأوّل وَهْلة، ولكنه رغِب في [٢٩/١١] عطاياه وعصافيره. وكان النابغةُ يأكل ويشرب في آنية الفِضّة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجَدّه، لا يستعمل غيرَ ذلك. وقيل: إنّ السبب في رجوعه إلى النُّعمان بعد هَرَبه منه أنه بلغه عليلٌ لا يُرْجَى، فأقلقه ذلك ولم يملك الصبرَ على البعد عنه مع علّته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به، فصار إليه وألفاه محمولاً[2] على سريره يُنْقَل ما بين الغِمْر وقصور الحِيرة. فقال لِعصَام بن شَهْبَرٍ حاجبه ـ فيما أخبرنا به اليزيديّ عن عمّه عُبَيْدالله وابن حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المُفَضَّل ـ:

صـوت

ألـــم أُقْسِـــمْ عليــكَ لَتُخْبِـرَنّـــي	أمحمـــولٌ علــى النَّعْــشِ الهُمَـــامُ
فــإنّـي لا ألــومُــك فــي دخــولــي	ولكـــن مــــا وراءكَ يــــا عِصَـــامُ
فــإنْ يَهْلِــكْ أبــو قــابُــوسَ[3] يَهْلِــكْ	ربيـــعُ النَّـــاسِ والشهـــرُ الحـــرامُ
ونُمْسِــكْ[4] بعــده بِــذِنَــابِ عيــشٍ	أجَــبُّ الظهــرِ ليــس لــه سَنَــامُ

غنّاه حُنَيْن ثقيلاً أوّلَ بالبنصر عن حَبَش.

قال أبو عُبَيْدة: كانت ملوك العرب إذا مرِض / أحدهم حملتْه الرجالُ على أكتافها يتعاقبونه، فيكون كذلك ١٧٣/٩ على أكتاب الرجال، لأنه عندهم أوطأ من الأرض.

[٣٠/١١]

/ وقوله:

* فــإنّـي لا ألــومُــك فــي دخــولــي *

أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول، ولكن أخْبِرْني بكُنْه أمره. وقوله:

* ربيـــع النـــاس والشهـــر الحـــرامُ *

يريد أنه كالربيع في الخِصْب لمُجْتَدِيه، وكالشهر الحرام لجاره، لا يُوصَل إلى من أجاره كما لا يُوصَل في الشهر الحرام إلى أحد.

---

(١) العصافير: إبل نجائب كانت للملوك.

(٢) في «الأصول»: مجموماً على سريره» وهو تحريف.

(٣) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر.

(٤) نمسك معطوف على جواب الشرط في البيت الذي قبله، فيجوز فيه الجزم بالعطف، والنصب بأن مقدرة، والرفع على الاستئناف. ويروى: «ونأخذ بعده». وذناب كل شيء (بكسر أوّله): عقبه ومؤخره. وأجب الظهر: مقطوع السنام، كأن سنامه قد جب أي قطع من أصله، يقال: بعير أجب، وناقة جباء. يقول: ونمسك بعده بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي ذهب سنامه وانقطع لشدّة هزاله. والأحسن في «الظهر» الجر بالإضافة، ويجوز في مثله الرفع على قبح، والنصب على ضعف. قال ابن مالك في الكافية:

والـــرفـــع والنصـــب حكـــوا والجـــرا ... فـــي قـــول مـــن قـــال أجـــب الظهـــرا

صوت

مما يغنى فيه من شعره:

رأيتُك تَرْعَساني[(١)] بعينٍ بصيرةٍ ... وتبعث حُرّاساً عليّ وناظرا[(٢)]

فآليتُ[(٣)] لا آتيك إن كنتُ مُجْرِماً ... ولا أبتغي جاراً سواك مجاورا

وأهلي فداءٌ لامرىءٍ إن أتيتُه[(٤)] ... تقبّل معروفي وسدّ[(٥)] المَفَاقِرا[(٦)]

ألا أبلغِ النُّعمانَ حيث لَقِيتَه ... وأهدي له اللهُ الغيوثَ البواكرا

غنّاه خُلَيد[(٧)] الواديّ رملاً بالبنصر من رواية حَبَشٍ.

[٣١/١١] / ومما يُغَنّى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان:

صوت

يا دارَ مَيّةَ بالعَلْياء فالسَّنَدِ ... أقوَتْ وطال عليها سالفُ الأمَدِ

وقفتُ فيها أُصَيلاناً أُسائلها ... أعْيَتْ جواباً وما بالرَّبْع من أحدِ

إلاّ الأواريّ لأياً ما أُبَيّنُها ... والنُّؤيُ كالحَوْض بالمظلومة الجَلَد

ردّتْ عليه أقاصيه ولبّده ... ضَرْبُ الوليدةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأدِ[(٨)]

خلّتْ سبيلَ أَتيٍّ كان يحبِسُه ... ورفّعته إلى السَّجْفين فالنَّضَدِ

أضحتْ خَلاءً وأضحى أهلُها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

الغناء لمَعْبَد ثقيلٌ أوّل بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لَجميلةَ ثاني ثقيلٍ بالبنصر عن عمرو وحَبَشٍ.

قال الأصمعيّ: قوله «يا دار ميّة» يريد أهل دارِ مَيّة، كما قال امرؤ القيس:

* ألاَ عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي *

يريد أهلَ الطلل. وقال الفرّاء. إنما نادى الدار لا أهلَها أسفاً عليها وتشوّقاً إلى أهلها وتَمَنِّيَه أن تكون أهلاً.

---

(١) ترعاني: تحرسني وتحفظني.

(٢) في «شرح لديوانه» (طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ): «وناصرا».

(٣) آليت: أقسمت. ومجرما: مذنباً، يقال: جرم فهو جارم، وأجرم فهو مجرم. يقول: أقسمت لا آتيك حتى أعتبك وأرضيك. ويروي «محرما» بالحاء المهملة. أي لا آتيك ومعي حرمة من أحد. وقيل: معنى «محرم» داخل في الشهر الحرام، ومن دخل في الشهر الحرام أمن. أي لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني آتيك في شهور الحل وأنا آمن بأمانك.

(٤) في بعض نسخ «الديوان»: «إذ أتيته». قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي: رواية الطوسي «إذ أتيته» وفسره فقال: «إذ لما مضى، وهو الآن غائب عنه، فأخبر بإتيانه إياه فيما مضى وإحسانه إليه».

(٥) يريد بمعروفه الذي تقبله ثناءه عليه ومدحه إياه.

(٦) يقال: سدّ الله مفاقره أي أغناه وسد وجوه فقره، لا واحد له من لفظه، وقيل: هو جمع فقر على غير قياس، كحسن ومحاسن.

(٧) هو خليد بن عتيك أحد المغنين بوادي القرى. (راجع ص ٢٨٠ س ١٢ ج ٦ من هذه الطبعة).

(٨) الكلام على حذف مضاف أي في موضع الثأد، وموضع الثأد التراب الندي المبلول، وهو إذا ضرب بالمسحاة التصق بعضه ببعض وانخفض.

والعلياء: المكان المرتفع بناؤه، يقال من ذلك عَلاَ يَعْلُو وعَلِيَ يَعْلَى، مثلُ حَلاَ يَحْلُو وحَلِيَ، وسَلاَ يَسْلُو وسَلِيَ يَسْلَى. والسَّنَد: سَنَد الجبل وهو ارتفاعه حيث يُسْنَد فيه أي يُصْعَد. أقْوتْ: أقفرتْ وخَلَتْ من أهلها. وقال أبو عُبَيْدة في قوله يا دارمَيّة ثم قال أقْوتْ ولم يقل أقْوَيْتِ: إنّ من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكُفُّوا عنه. وروي الأصمعيّ «أُصَيْلاناً»[1] وهو / تصغير أصْلاَن[2]. ويُرْوَي «عَيَّتْ»[3] جواباً» أي عَيِيتْ بالجواب. والأَوَارِيّ: [٣٢/١١] جمع آرِيّ[4]. ولأْياً: بُطْئاً. والمظلومة: التي لم يكن فيها أثرٌ فحفر أهلُها فيها حوضاً، وظُلْمُهم إيّاها إحداثُهم فيها ما لم يكن فيها. شبّه النُّؤْيَ بذلك الحوض لاستدارته. والجَلَد: الأرض الصُّلْبَة الغليظة من غير حجارة. وإنما جعلها جَلَداً لأنّ الحفر فيها لا يسهلُ. وقوله «رَدّتْ عليه[5] أقاصيه» يعني أَمَةً فعلتْ ذلك، أضمرها ولم يكن جرى لها ذكر. وأقاصيه: يعني أقاصي النُّؤي على أدناه ليرتفع. ولَبّده: طَأْمَنه[6]. والوليدة: الأمَةُ الشابّة. والثَّأْد: النَّدَى. والسبيل: الطريق. والأَتِيّ: النهر المحفور، والأَتِيّ: السيل من حيث كان. يقول: لمّا / أُفسدتْ طريقُ الأَتِيّ سهلّت ١٧٤/٩ له طريقاً حتى جرى. ورَفَعته أي قدّمت الحفر إلى موضع السِّجْفين، وليس رَفَعَتْه ها هنا من ارتفاع العُلُوّ[7]. والسِّجْفان: سِتْران رقيقان يكونان في مُقَدَّم البيت. والنَّضَد: / ما نُضِد من المَتَاع. وأخْنَى: أفْسَد[8]. ولُبَد. آخر [٣٣/١١] نسور لُقْمان التي اختار أن يُعَمَّر مثلَ أعمارها، وله حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أسْـرَتْ[9] عليـه مـن الجَـوْزاءِ ساريـةٌ ... تُـزجـي الشمَـالُ عليـه جـامـدَ البَـرَدِ[10]

فـارتـاعَ مـن صَـوْتِ كَـلاَّبٍ فبـاتَ لـه ... طَـوْعُ الشَّـوامِـتِ مـن خَـوْفٍ ومـن صَـرَدِ

فبَثَّهُـــن[11] عليـــه واستمـــرّ بـــه ... صُمْـعُ الكُعُـوبِ بَـرِيَّـاتٌ مـن الحَـرَدِ

(١) ويروى «أصيلالا» بابدال النون لاما. ويروى «أصيلاً كي أسائلها». ويروى «طويلاً كي أسائلها».

(٢) أصلان: قيل: إنه جمع أصيل وهو العشي، كرغيف ورغفان. ورد هذا القول بأنه لو كان جمع كثرة لما صح تصغيره، إذ يدل بصيغته على التكثير وبتصغيره على التقليل، فيكون المرء مكثراً مقللاً، وهذا لا يكون، وأن الصحيح أنه مفرد بني من الأصيل على وزن الغفران والتكلان.

(٣) هذه هي الرواية الصحيحة، يقال: عيّ بالجواب (بالإدغام) وعيي بالجواب (بالتصحيح). وأما أعيا ففي المشي، يقال: أعيا الرجل في المشي فهو معي. وفي «لسان العرب» في الكلام على هذا البيت: «ولا ينشد أعيت جواباً».

(٤) الآريّ: الآخية التي تشدّ بها الدابة.

(٥) ويروي: «ردت» بضم الراء بالبناء للمفعول. وتنتفي على هذه الرواية ضرورة تسكين الياء في «أقاصيه»، وضرورة إضمار الفاعل من غير أن يجري له ذكر.

(٦) طامنه: خفضة وسكنه.

(٧) قال البطليوسي في شرحه «للديوانه»: «معنى البيت أن الأمة لما خافت من السيل على بيتها خلت سبيل الماء في الأتيّ بتنقيتها له من التراب كأنه كان انكبس فكنسته ومحت ما فيه من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها إلى موضع السجفين... والهاء في رفعته تعود على النؤى أي قدمت النؤى حتى بلغت إلى سجفي البيت لتقى السجفين ومتاع البيت من السيل».

(٨) قال التبريزي في «شرح المعلقات»: «أخنى: فيه قولان، أحدهما أن المعنى: أتى عليها. والقول الآخر، وهو الجيد، أن المعنى أفسد، لأن الخنا الفساد والنقصان».

(٩) هذه رواية الأصمعي، ويروي أيضاً: «سرت» بدون ألف وهي المناسبة لقوله «سارية». ويرى الأصمعي أنه جاء باللغتين.

(١٠) البرد (بالتحريك): حب الغمام.

(١١) بثهن: فرقهن. وفاعل «استمر» «صمع الكعوب» أي مضت به كعوبه الصمع. يريد أنه جدّ وأسرع.

وكـان ضُمْـرَانُ[١] منـه حيـثُ يُـوزِعُـهُ طَعْـنَ المُعَـارِكِ عنـد المُحْجَـرِ النَّجُـدِ

شَـكَّ الفَـرِيصَـةَ بـالمِـدْرَى فـأَنْفَـذَهـا طَعْـنَ المُبَيْطِـرِ إذ يَشْفِـي مِـن العَضَـدِ

غنى فيه إبراهيم الموصليّ هَزَجاً بالبنصر من رواية عمرو بن بانةَ. وفيه لحن لمالك. يعني أنّ سحابةً مرّتْ عليه ليلاً وأن أنواء الجَوْزاء أَسْرَتْ عليه بها. وتُزْجِي: تسوق وتَدْفع. عَلَيْهِ أي على الثور[٢]. والكَلاّب: صاحب الكِلاَب. وقوله «بات له طَوْعُ / الشوامت» أيْ بات له ما يَسُرّ السوامتَ اللَّوَاتِي شَمِتْنَ[٣] به. وصُمْعُ الكعوب: يعني قوائمَه أنها لازقةٌ محدّدة الأطراف ليست بَرِهلاتٍ. وأصلُ الصَّمَع رِقّة الشيء ولطافته. والحَرَدُ[٤]: داء يعيبه، يقال بعيرٌ أَحْرَدُ، وناقةٌ حَرْداءُ. والمُحْجَرُ: المُلْجَأ. والنَّجُدُ[٥]: الشجاع. والفَرِيصةُ: مَرْجِع الكَتِف إلى الخاصرة والمِدْرِي: القَرْن. والمُبَيْطِر: البَيْطار. والعَضَدُ: داء يأخذ في العَضُد. [٣٤/١١]

وفي لحن إبراهيم الموصِليّ بعدَ «فارتاع من صوت كَلاَّبٍ»:

كـأنَّ رَحْلِـي وقـد زالَ النَّهـارُ بنـا يـومَ الجَلِيـلِ علـى مُسْتَـأْنِـسٍ[٦] وَحَـدِ

مِـنْ وَحْـشِ وَجْـرةَ مَـوْشِـيٌّ أَكـارِعُـه طـاوي المَصِيـرِ كَسَيْـفِ الصَّيْقَـلِ الفَـرَدِ

قال الأصمعيّ: زال النهارُ بنا أي انتصف. و«بنا» ها هنا في موضع «علينا». ومَنْ روى «مُسْتَوْجِس» فإنه يعني أنه قد أَوْجَس شيئاً خافه[٧] فهو يَسْتَوْجِس. والجليل[٨]: الثُّمَام، واحدته جَلِيلةٌ. ووَجْرة: طَرَف السِّيّ[٩] وهي فلاة بين مَرّان وذات عِرْق وهي / ستون مِيلاً يجتمع فيها الوحش. ومَوْشِيّ أكارعُه أي إنه أبيض في قوائمه نُقَطٌ سُودٌ وفي وجهه سُفْعةٌ[١٠]. وطاوِي المَصِير: ضامر. والمَصِير المِعَى، وجمعه المُصْران. والفَرَدُ: المنقطع القرين، يقال: فَرَدٌ وفَرِدٌ وفُرُدٌ. [٣٥/١١]

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال:

(١) ضمران: اسم كلب: وكان الرياشي يرويه بالفتح عن الأصمعي. ويوزعه: يغريه. أي كان الكلب من الثور بالمكان الذي يغريه الكلاب، كما تقول للرجل: أنا حيث يحب. ونصب طعن بمحذوف أي طعنه طعن المعارك. والمعارك: المقاتل. يريد أنه لما دنا الكلب من الثور طعنه الثور فنشب في قرنه. وإذاً ففي الكلام إيجاز بالحذف.

(٢) الثور المذكور في قوله: «كأن رحلي... إلخ» البيتين الآتيين، وهما مذكوران في «الديوان» قبل هذا البيت.

(٣) هذا الشرح الذي ذكره المؤلف إنما هو على رواية «طوع الشوامت» بالرفع. قال ابن السكيت في بيان هذه الرواية: يقول بات له ما أطاع شامته من البرد والخوف أي بات له ما تشتهي شوامته. قال: وسرورها به هو طوعها، ومن ذلك يقال: اللهم لا تطيعن بي شامتا أي لا تفعل بي ما يحب فتكون كأنك أطعته. ويروى «طوع الشوامت» بالنصب. والشوامت على هذه الرواية هي القوائم، واحدتها شامتة. يقول: فبات له الثور طوع شوامته أي قوائمه أي بات قائماً. (راجع «لسان العرب» في مادة شمت).

(٤) الحرد: استرخاء عصب في يدي البعير من شد العقال وربما كان خلقه. وإذا كان به هذا الداء نفض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً.

(٥) هذا على رواية ضم الجيم، وهو حينئذ صفة للمعارك. ويروى «النجد» بكسر الجيم وصفاً من النجد (بالتحريك) وهو العرق من عمل أو كرب أو غيره. وهو على هذه الرواية يكون وصفاً للمحجر، أي المحجر المكروب.

(٦) قال ابن الأعرابي: الاستئناس: النظر والتوجس كأنه يخاف الإنس.

(٧) في «الأصول»: «عاقه» وهو تحريف.

(٨) والجليل أيضاً: اسم موضع ينبت فيه الثمام، ولعله هو المراد.

(٩) السيّ (بكسر أوله): موضع بتلك الجهة التي ذكرها المؤلف.

(١٠) السفعة: السواد أو هي سواد مشرب حمرة.

غنّى مُخَارِقٌ بين يدي الرشيد:

* سرت عليه من الجوزاء ساريةٌ *

فلمّا بلغ إلى قوله:

* فارتاعَ من صوت كَلاَّبٍ فبات له *

قال: فارتاعُ (بضم العين)، فأردتُ أن أرُدّ عليه خطأه، ثم خِفتُ أن يغضب الرشيد ويظنَّ أنّي حسدته على منزلته منه وأردت إسقاطَه. فالتفت إليه بعضُ مَنْ حضر - أظنّه قال محمد بن عمر الروميّ - فقال له: ويلك يا مخارق! أتغنّي بمثل هذا الخطأ القبيح لسُوقةٍ فضلاً عن الملوك! ويلك! / لو قلتَ: «فارتاعَ» كان أخفَّ على اللسان ١٧٥/٩ وأسهلَ من قولك «فارتاعُ». فخجِل مُخارق، وكُفِيتُ ما أردته بغيري. قال: وكان مخارق لَحّانا.

ومنها:

صوت

قالت ألاَ لَيْتما هذا الحمامُ[1] لنا إلى حمامتنا ونِصْفُه فقَدِ

يَحُفُّه جانِبَا نيقٍ وتُتْبِعُه مثلَ الزُّجاجة لم تُكْحَلْ من الرَّمَدِ

/ فحَسبوه فألْفَوْه كما حَسِبتْ[2] تسعاً وتسعين لم تنقُص ولم تَزِدِ [٣٦/١١]

فكمّلتْ مائةً فيها حمامتُها وأسرعتْ حِسْبةً في ذلك العدد

غنّاه ابن سُرَيْج خفيفَ ثقيلٍ عن الهشاميّ. هذا خبرٌ رُوي عن زَرْقاء اليَمَامة[3]، ويُرْوَى عن بنت الخُسّ[4].

أخذ معنى لزرقاء اليمامة:

حدّثني محمد بن العبّاس اليَزيديّ قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الأحول يقول: هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة، قالت:

ليت الحمامَ لِيَهْ ونِصْفَه قَدِيَهْ[5]

إلى حَمَامَتِيَهْ تَمّ الحمامُ مِيَهْ

فسلَخه النابغة. وقال الأصمعيّ: سمعت أُناساً من أهل البادية يتحدّثون أنّ بنت الخُسّ كانت قاعدةً في جَوَارٍ، فمرّ بها قطاً واردٌ في مَضِيقٍ من الجبل، فقالت:

يا ليتَ ذا القَطَا لِيَهْ ومثلَ نِصْفِ مَعِيَهْ

إلى قَطاةِ أهْلِيَهْ إذاً لنا قَطاً مِيَهْ

---

(١) يروي بنصب الحمام على أن «ليت» عاملة، ويروي بالرفع على أنها مكفوفة عن العمل بما.

(٢) ويروي: «كما زعمت».

(٣) زرقاء اليمامة: امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النظر وكانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

(٤) بنت الخس: امرأة من إياد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها هند، وقيل: جمعة.

(٥) قديه: حسبي، والهاء الساكنة للسكت.

وأُتْبِعتْ فعُدّتْ على الماء فإذا هي ستٌّ وستّون. وقوله: «فَقَدْ» أي فحَسْبُ. ويَحُفّه[1] أي يكون من ناحية هذا الثَّمْد، يقال: حَفَّ القومُ بالرجل أي اكتنفوه. / والنِّيق: الجبل. ومثل الزجاجة: يريد عيناً صافية كصفاء الزجاجة. [٣٧/١١] الحِسْبة: الهيئة التي تُحْسَب، يقال: ما أحْسَنَ حِسْبَتَه، مثل الجِلْسة واللِّبْسة والرِّكْبة.

ومنها:

صوت

نُبِّئتُ أنّ أبا قابوسَ أوعدني ... ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأسَدِ

مَهْلاً فِداءٌ لك الأقوامُ كلُّهمُ ... وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن ولدِ

إنْ كنتُ قلتُ الذي بُلِّغتَ مُعْتَمِدا ... إذاً فلا رفعتْ سَوْطِي إليَّ يدي

هذا الثناءُ فإنْ تَسْمَعْ به حَسَناً ... فلم أُعَرِّضْ أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

غنّاه الهُذَليّ، ولحنه من الثقيل الأوّل عن الهشاميّ. أُثَمِّر: أُصلح وأجمع. والزَّأْر: صياح الأسد، يقال: زأر زئيراً وهو الزأر. والصَّفَد[2]: العطيّة، يقال: أَصْفَده يُصفِده إصفاداً إذا أعطاه، وصَفَده يَصفِده صَفْداً[3] إذا أوثقه.

رواية أخرى في حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني الصَّلْت بن مسعود قال حدّثنا أحمد بن شَبُّوَيْهِ عن سليمان بن صالح عن عبدالله بن المبارك عن فُلَيْح بن سليمان عن رجل قد سمّاه عن حسّان بن ثابت، ونسخت من كتاب ابن أبي خَيْثَمةَ عن أبيه عن مُصْعَب الزبيريّ قال قال حسّان بن ثابت، وأخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي يوسف بن محمد عن عمه إسماعيل/ بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيبانيّ [١٧٦/٩] قال حسان بن ثابت ـ وقد جمعتُ رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها، وأكثرُ اللفظ للجوهريّ ـ قال: خرجتُ إلى النُّعْمان بن المنذر، فلَقِيت رجلاً ـ وقال اليزيديّ في خبره: فلقيتُ صائغاً من أهل فَدَك ـ فلما رآني / قال: كن [٣٨/١١] يَثْرِبياً، فقلت: الأمر كذلك. قال: كن خَزْرَجياً، قلت: أنا خزرجيّ. قال: كن نَجّارياً، قلت: أنا نجّاريّ. قال: كن حسّان بن ثابت، قلت: أنا هو. فقال: أين تريد؟ قلت: إلى هذا الملك. قال: تريد أن أُسَدِّدك إلى أين تذهب ومَن تريد؟ قلت نعم. قال: إن لي به علماً وخُبْراً. قلت: فأعْلِمْني ذلك. قال: فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهراً قبل أن يُرسل إليك ثم عسى أن يسأل عنك رأسَ الشهر، ثم إنك متروكٌ أخَرَ بعد المسألة ثم عسى أن يُؤْذَنَ لك. فإنْ أنت خلوتَ[4] به وأَعْجَبْتَه فأنت مصيبٌ منه خيراً، فأقِمْ ما أقمتَ، فإن رأيت أبا أُمَامة فاظْعَنْ، فلا شيء لك عنده. قال: فقدِمت ففعَل بي ما قال الرجل ثم أذِن لي وأصبتُ منه مالاً كثيراً ونادمتُه وأكلت معه. فبينا أنا على ذلك وأنا معه في قُبّة له إذا رجلٌ يرتجز حولها:

(١) يريد الشاعر أن جانبي الجبل أحاطا بالحمام فكان الحمام بينهما. قال الأصمعيّ: «إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً أشدّ لعده وجزره، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعده، فكان أحكم لها إذ أصابته في هذه الحال». وبهذا يعلم ما في الأصول لشرح كلمة «يحفه» هنا من غموض.

(٢) ويقال فيه أيضاً الصفد (بسكون الفاء).

(٣) ومثله صفده تصفيداً.

(٤) في «الأصول»: «خلوته». والذي في كتب اللغة أنّه يقال: خلا الرجل بصاحبه وإليه ومعه، إذا اجتمع معه في خلوة.

أصَمُّ أم يسمع ربُّ القُبَّهْ يا أوهبَ الناس لِعَنْسٍ[(١)] صُلْبَهْ

ضَرَّابةٍ بالمِشْفَرِ الأذِبَّهْ[(٢)] ذاتِ هِبَابٍ[(٣)] في يديها جلبة[(٤)]

* في لاحِبٍ[(٥)] كأنّه الأطِبَّهْ *

ـ وفي رواية اليزيدي «في يديها خُذبة[(٦)]» أي طول واضطراب. والأطبّة: جمع طِبَاب[(٧)] وهو الشِّراك يجمع فيه بين الأديمين في الخَرْز. وقال عمر بن شبّة في خبره: قال / فُلَيح بن سليمان: أخذت هذا الرجز عن ابن دَأب ـ [١١/٣٩] قال فقال: أليس بأبي أمامة؟ قالوا بلى. قال: فأذنوا له. ودخل فحيَّاه وشرِب معه. ثم وردت النَّعَمُ السُّودُ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسود يُعْرَف مكانُه ولا يفتحل أحدٌ بعيراً أسود غير النعمان. فأستأذنه في أن يُنشده كلمته على الباء، فأذِن له أن يُنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكبُ

ووردت عليه مائةٌ من الإبل السُّود الكَلْبِيّة فيها رِعاؤها وبيتها وكلبُها، فقال: شأنَك بها يا أبا أُمامة، فهي لك بما فيها. قال حسّان. فما أصابني حسدٌ في موضع ما أصابني يومئذٍ، وما أدري أيّما كنتُ أحْسَدَ له عليه: ألِمَا أسمع من فضل شعره، أم ما أرى من جزيل عطائه، فجمعتُ جَرَاميزي[(٨)] وركبت إلى بلادي. وقد روى الواقديّ عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسّان قدِم على جَبَلة بن أبي شَمِر، ولعله غلط. أخبرنا به محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثني عمّي يوسف قال حدّثني عمّي إسماعيل عن الواقديّ عن محمد بن صالح قال:

كان حسّان بن ثابت يقدَم على جَبَلة بن الأيْهَم سنةً ويُقيم سنةً في أهله. فقال: لو وفدتُ على الحارث، فإن له قرابةً ورَحِماً بصاحبي، وهو أبذل الناس لمعروف، وقد يئس منّي أن أقدَم عليه لِما يعرف من انقطاعي إلى جَبَلة. فخرجتُ في السنة التي كنت أُقيم فيها بالمدينة حتى قدِمت على الحارث وقد هَيّأت مديحاً. فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً: إنّ الملك قد سُرَّ بقدومك/ عليه، وهو لا يَدَعُك حتى تذكُرَ جَبَلَة. فإيّاك أن تقع فيه فإنه يختبرك، فإنك [١٧٧/٩] إن وقعت فيه زهِد فيك وإن ذكرتَ مَحَاسِنه ثَقُل عليه، فلا تبتدىء بذكره، فإنْ سألك عنه فلا تُطْنِب / في الثناء عليه [١١/٤٠] ولا تَعِبه، امسَحْ ذكرهَ مَسْحاً وجَاوِزْه. وإنه سوف يدعوك إلى الطعام وهو يثقُل عليه أن يُؤكَلَ طعامُه أو يُشْرَبَ شرابُه، فلا تَضَعْ يدك في شيء حتى يدعوك إليه. فشكرتُ له ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب، وكلّ ذلك أخبره، حتى انتهى إلى ذكر جَبَلة فقال: كيف تَجِدُ جبلة، فقد انقطعتَ إليه وتركتنا؟ فقلت له: إنما جبلة منك وأنت منه، فلم أجْرِ معه في مدح ولا ذَمّ، وفعلتُ في الطعام

---

(١) في جـ، م: «لعيس». والعنس: الناقة القوية. والعيس من الإبل: التي تضرب إلى الصفرة أو هي البيض مع شقرة يسيرة، واحدها أعيس والأنثى عيساء.

(٢) الأذبة: جمع قلة الذباب.

(٣) الهباب (بالكسر): النشاط والسرعة، يقال: هب يهب (بالكسر) هبا وهبوباً وهبابا إذا نشط وأسرع. وفي «الأصول»: «ذات هيات» وهو تصحيف.

(٤) كذا في «أ». وفي «سائر الأصول»: «خلبة» بالخاء المعجمة.

(٥) اللاحب: الطريق الواضح.

(٦) في «أكثر الأصول»: «جذبة». والتصويب من «أ، م».

(٧) طباب: جمع طبابة (بكسر الطاء) ومعناها ما ذكره المؤلّف في تفسير جمعها.

(٨) يقال: جمع فلان إليه جراميزه إذا رفع ما انتشر من ثيابه ثم مضى.

والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني قدومُ النابغة وهو صديقُه وآنَسُ به، وهو قبيح أن يجفوَكَ بعد البِرّ، فاستأذنْه من الآن فهو أحسن. فاستأذنتُه فأذِن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكُساً وحُمْلان[1]، فقبضتها وانصَرفتُ إلى أهلي.

صوت

ملـــوكٌ وإخـــوانٌ إذا مـــا لَقِيتُهـــمْ ... أُحَكَّـــمُ فـــي أمـــوالهـــم وأقَـــرَّبُ

ولكنّنـــي كنـــتُ امـــرأً لِـــيَ جـــانـــبٌ ... مـــن الأرض فيـــه مُسْتـــرادٌ ومطلـــب

الغناء لإبراهيم ثقيلٌ أوّل. الجانب هنا: المتّسعَ من الأرض. والمُستراد: المُخْتَلَفُ يذهب فيه ويجيء، ويقال: رَادَ الرجلُ لأهله إذا خرج رائداً لهم في طلب الكلا ونحوه. ثم ذكر مستراده فقال: «ملوكٌ وإخوان».

ومن القصيدة العينيّة:

صوت

عَفَـا ذو حُسـاً مـن فَـرْتَنَـا فـالفـوارعُ ... فَجَنبَـا أَرِيـكٍ فـالتّـلاعُ الـدوافـعُ[2]

/ فمُجْتَمَـعُ الأشـراجِ غَيَّـرَ رَسْمَهـا ... مَصَـايِـفُ مَـرّتْ بعـدنـا ومَـرَابِـعُ[3]

تَـوهَّمـتُ آيـاتٍ لهـا فعـرفتُهـا ... لِستّـة[4] أعـوام وذا العـامُ سـابـع

رَمَـادٌ ككُحْـل العيـن مَـا إنْ أُبِينُـه[5] ... ونُـؤْيٌ كجِـذْم الحـوض أَثْلَـمُ خـاشـع

[٤١/١١]

غنّاه مَعْبَدٌ من رواية حَبَشٍ رملاً بالبنصر.

صوت

آذنتْنـــا ببينهـــا أسمـــاءُ ... رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ منـــه الثَّـــوَاءُ

بعـــد عَهْـــدٍ لهـــا ببُـــرْقـــة شَمّـــا ... ءَ فَـــأَدْنَـــى ديـــارِهـــا الخَلْصـــاءُ

عروضه من الخفيف. آذنتنا: أعلمتنا. والبَيْنُ: الفرقة. والثاوي: المقيم، يقال ثَوَى ثَواءً. والبُرْقة: أرض ذات رمل وطين. وشَمّاء والخَلْصاء: موضعان. الشعر للحارث بن حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيّ. والغناء لمعبد، ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن عمرو، ومن الناس من ينسبه إلى حُنَيْن.

(١) الحملان (بالضم): دواب الحمل في الهبة خاصة.

(٢) عفا: درس وامحى، يقال: عفت الدار، وعفت الريح الدار، فهو لازم ومتعدّ. وذو حسا وأريك: موضعان. وفرتنا: اسم امرأة. والفوارع: تلال مشرفات المسايل. وفي «الأصول»: «فالفوارع» والتصويب من نسخ «الديوان». والتلاع: جمع تلعة، وهي هنا: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. والدوافع: التي تدفع بالماء إلى الوادي.

(٣) الأشراج: جمع شرج (بالفتح ويجمع جمع كثرة على شراج وشروج) وهو مجرى الماء من الحرار إلى السهولة. والمصايف: جمع مصيف من الصيف، ومثله المرابع من الربيع. أي غير رسمها ما يحدث في المصايف والمرابع من رياح وأمطار، أو غيره تعاقبهما عليها وطول اختلافهما.

(٤) اللام هنا بمعنى «بعد» أي بعد ستة أعوام.

(٥) في بعض نسخ «الديوان»: لأيا أبينه» أي أبينه بعد جهد ومشقة. والنؤي: حفير حول الخيمة ليحجز عنها الماء. وجذم كل شيء: أصله. ذكر الشاعر في هذا البيت بعض الآيات التي توهمها فعرف بها الدار، وهي رماد ككحل العين في سواده، وقلته، ونؤي متثلم متكسر قد ذهب شخصه ولم يبق منه إلّا ما يبقى من الحوض إذا تهدّم.

/ أخبار الحارث بن حِلزة ونسبه [١١/٤٢]

نسب الحارث بن حلزة:

هو الحارث بن حِلِّزة بن مَكْرُوه بن يزيد[١] بن عبدالله بن مالك بن عَبْد بن سَعْد بن جُشَم بن عاصم بن ذُبْيانَ بن كِنَانة بن يَشْكُرَ بنَ بَكْر بن وائل بن قَاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن / جَدِيلَة بن أَسَد بن رَبِيعة بن نِزَار. ١٧٨/٩

السبب في قول قصيدته المعلقة:

قال أبو عمرو الشيبانيّ: كان من خبر هذه القصيدة والسببِ الذي دعا الحارثَ إلى قولها أنّ عمرو بن هِنْد الملِك، وكان جبّاراً عظيمَ الشأن والمُلْك، لَمّا جمع بَكْراً وتَغْلِبَ ابني وائل وأصلح بينهم، أخذ من الحيَّيْن رُهُناً من كلّ حيٍّ مائةَ غلام ليكفَّ بعضَهم عن بعض، فكان أولئك الرُّهُن يكونون معه في مسيره ويغزُون معه، فأصابتهم سَمُومٌ في بعض مَسِيرهم فهلَك عامّة التَّغْلَبِيِّين وسلِم البَكْرِيّون. فقالت تَغْلِب لبكر: أعطُونا دِيَاتِ أبنائنا، فإن ذلك لكم لازم، فأبت بكر بن وائل. فاجتمعت تَغْلِب إلى عمرو بن كُلْثوم وأخبروه بالقصة. فقال عمرو [ابن كلثوم لِتَغْلِب: بِمَنَ ترون بكراً تَعْصِب أمرَها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلاّ برجل من أولاد ثَعْلَبة. قال عمرو[٢]]: أرى والله الأمرَ سينجلي عن أحمر أصلَجَ[٣] أصمَّ من بني يَشْكُر. فجاءت بكرٌ بالنُّعْمان بن هَرِمٍ أحد بني ثَعْلَبة بن غَنْم بن يَشْكُر، وجاءت تَغْلِب بعمرو بن كُلْثوم. فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هَرِم: يا أصَمّ! جاءت بك أولاد ثَعْلَبة تُناضل عنهم وهم يفخَرون عليك!. فقال النُّعْمان: وعلى مَنْ أظلّتْ / السماءُ كلُّها يفخَرون ثم لا يُنكَر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم له: أمَا والله لو لَطَمْتُك لطمةً ما أخذوا لك [١١/٤٣] بها. فقال له النُّعمان: والله لو فعلتَ ما أفلَتَّ بها قَيْسَ أَيْرِ أبيك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تَغْلِب على بكر، فقال: يا جارية[٤] أَعْطِيه لحَياً بلسان[٥] أُنْثَى (أي سُبِّيه بلسانك). فقال: أيها الملك أَعطِ ذلك أحبَّ أهلِك إليك. فقال: يا نُعمان أيسرُّك أنّي أبوك؟ قال: لا! ولكن وَدِدتُ أنّك أمي فغضِب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همّ بالنُّعمان. وقام الحارث بن حِلِّزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالاً، توكّأ على قوسه وأنشدها وانتظم[٦] كفَّه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرَغ منها. قال ابن الكلبيّ: أنشد الحارثُ عمروَ بن هند هذه القصيدة وكان به

(١) في شرح «المعلقات العشر للتبريزي»: «بديد».

(٢) الزيادة من شرح «المعلقات السبع لابن الأنباري» (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٣ أدب ش) وشرح «المعلقات العشر للتبريزي».

(٣) في «شرحي ابن الأنباري والتبريزي للمعلقات»: «أصلع». والأصلج: الأصم، والأصلج في لغة بعض قيس: الأصلع.

(٤) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «يا حارثة» وهو تصحيف.

(٥) في «الأصول»: لحنا» بالنون، والتصويب من «شرح المعلقات العشر للتبريزي» و«شرح المعلقات السبع لابن الأنباري». والعبارة فيهما: «أعطيه لحيا بلسان. يقول الحية».

(٦) كذا في «جـ» و«شرحي ابن الأنباري والتبريزي للمعلقات». وانتظم هنا: طعن. يريد: وجرح كفه. وفي «م»: «واقتط». وفي «سائر الأصول»: واقتطم».

وَضَحٌ[١]، فقيل لعمرو بن هند: إنّ به وضحاً، فأمر أن يُجْعَل بينه وبينه سِتْرٌ. فلمّا تكلّم أُعجِب بمنطِقه، فلم يزل عمرو يقول: أَدْنُوه أدنوه حتى أمر بطرح السِّتر وأقعده معه قريباً منه لإعجابه به. هذه رواية أبي عمرو. وذكر الأصمعيُّ نحواً من ذلك وقال: أخذ منهم ثمانين غلاماً من كل حيّ وأصلح بينهم بذي المَجَاز[٢]، وذكر أنّ الغلمان من بني تَغْلِب كانوا معه في حرب فأُصيبوا. وقال في خبره: إنّ الحارث بن حِلِّزة لمّا ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته:

* قِفِـي قبـل التفـرُّق يَـا ظعِينَـا *

وغيرُ الأصمعيِّ يُنكر ذلك ويُنكر أنه السبب في قول عمرو بن كلثوم.

[١١/٤٤] / وذكر ابن الكلبيّ عن أبيه أنّ الصلح كان بين بَكْر وتَغْلِب عند المنذر بن ماء السماء، وكان قد شرَط: أيُّ رجلٍ وُجد قتيلاً في دار قومٍ فهم ضامنون لدمه، وإن وُجِد بين مَحَلَّتين قِيس ما بينهما فيُنْظَر أقربُهما إليه فتضمنَ ذلك القتيل. وكان الذي ولِي ذلك واحتمى لبني تَغلِب قَيْس بن شَرَاحيل بن مُرةَ بن هَمّام. ثم إنّ المنذر أخذ من الحَيَّيْن أشرافَهم وأعلامهم فبعث بهم إلى مكة، فشرَط بعضُهم على بعض وتواثقوا على ألاّ يُبقي واحد منهم لصاحبه غائلةً ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدِّماء. وبعث المنذرُ معهم رجلاً من بني تميم يقال له الغَلاّق. وفي ذلك يقول الحارث بن حِلِّزة:

فهَـلاَّ سَعَيْـتَ لصُلْـح الصَّـدِيـقِ ... كصُلْـح ابـن مَـارِيـةَ الأقصـم[٣]

[١٧٩/٩] / وقَيْـسٌ تـداركَ بَكْـرَ العِـرَاقِ ... وتَغْلِـبَ مـن شـرُّهـا الأعظـم

وبيـتُ شَـرَاحيـلَ فـي وائـلٍ ... مكـانَ الثُّـرَيـا مـن الأنْجُـمِ

فـأصلَـح مـا أفسـدوا بينهـم ... كـذلـك فِعْـلُ الفتـى الأكـرم

- ابن مارية هو قيس بن شَرَاحِيل. ومارية أمّه بنت الصبّاح بن شيبان من بني هند - فلبثوا كذلك ما شاء الله، وقد أخذ المنذر من الفريقين رُهُناً بأحداثهم، فمتى التَوَى أحد منهم بحقّ صاحبه أقاد من الرُّهُن. فسرّح النّعمان بن المنذر ركباً من بني تغلب إلى جبل طَيِّىء في أمر من أمره، فنزلوا بالطرفة[٤] وهي لبنى شَيْبان وتَيْم اللات. فذكروا أنهم أجلَوْهم عن الماء وحملوهم على المَفَازة، فمات القومُ عطشاً. فلما بلغ ذلك بني تَغْلِب غضِبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدَوْه على بكر، وقالوا: غدَرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحُرْمة وسَفكتم الدِّماء وقالت بكر: أنتم الذين فعلتم [١١/٤٥] ذلك، / قذفتمونا بالعَضِيهةِ[٥] وسمَّعتم الناسَ بها، وهتكتم الحجاب والسِّتر بادّعائكم الباطلَ علينا قد سقيناهم إذ وردوا، وحملناهم على الطريق إذ خرجوا، فهل علينا إذ حار القوم وضلّوا!. ويصدِّق ذلك قولُ الحارث بن حِلِّزة:

لـم يَغُـرُّوكُـمُ غُـروراً ولكـن ... يـرفَـع[٦] الآلُ جِـرْمَهـم والضَّحَـاءُ

(١) الوضح هنا: البرص.
(٢) ذو المجاز: «موضع سوق من أسواق العرب بعرفة».
(٣) الأقصم: المكسور الثنية من النصف.
(٤) لم نجد هذا الاسم في «كتب البلدان».
(٥) العضيهة: الإفك والبهتان والقالة القبيحة.
(٦) في «الأصول»: «يدفع» بالدال، والتصويب من «المعلقات». والآل: السراب، وهو ما يرى كالماء نهاراً بين السماء والأرض يرفع الشخوص. وقيل: الآل ما كان في الضحى والعشي، والسراب ما كان نصف النهار. والضحاء: ارتفاع النهار. يقول: ما أتوكم على =

كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجاله معلقته في موقف واحد، وشرح أبيات منها:

وقال يعقوب بن السِّكِّيت: كان أبو عمرو الشيبانيّ يعجَب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حول لم يُلَمْ. قال: وقد جمع فيها ذكر عِدّةٍ من أيّام العرب عيّر ببعضها بني تغلب تصريحاً، وعرّض ببعضها لعمرو بن هند، فمن ذلك قولُه:

أعلينا جُناحُ كِنْدةَ أن يغـ ـنَمَ غازيهمُ ومنّا الجزاءُ

قال: وكانت كندة قد كسرت الخراج على الملك، فبعث إليهم رجالاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك، فقُتلوا ولم يُدْرَكْ بثأرهم، فعيّرهم بذلك. هكذا ذكر الأصمعيّ. وذكر غيره أنّ كِندةَ غزَتهم فقتلت وسَبَتْ واستاقت، فلم يكن في ذلك منهم[1] شيءٌ ولا أدركوا ثأراً. قال: وهكذا البيت الذي يليه وهو:

أم علينا جَرّى[2] قُضاعةَ أم ليـ ـس علينا فيما جَنَوْا أنداء[3]

/ فإنه عيّره بأن قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فِعْلَ كِنْدة، ولم يكن منهم في ذلك شيءٍ ولا أدركوا منهم ثأراً. قال: وقوله: [٤٦/١١]

أم علينا جَرّى حَنيفةَ أم ما جَمَّعتْ من مُحارِبٍ غَبْراءُ[4]

قال: وكانت حَنيفة محالفةً لتغلبَ على بكر، فأذكر الحارثُ عمروَ بن هند بهذا البيت قَتْلَ شِمْر بن عمرو الحنفّي أحدِ بني سُحَيْم المنذرَ بنَ ماء السماء غِيلةً لمّا حارب الحارثَ بن جَبَلةَ الغسّانيّ، وبعث الحارثُ إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شِمْر هذا يسأله الأمانَ على أن يخرج له عن مُلْكه ويكونَ من قِبَله، فركنَ المنذرُ إلى ذلك وأقام الغِلْمانُ معه، فاغتاله شِمّر بن عمرو الحنفيّ فقتله غِيلةً، وتفرّق مَنْ كان مع المنذر، وانتهبوا عسكرهَ. فحرّضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حَنِيفة. قال وقوله:

وثمانون من تميم بأيديـ ـهم رِماحٌ صدورُهنّ القَضاءُ[5]

/ يعني عمراً أحدَ بني سعد [بن زيد] مناة، خرج في ثمانين رجلاً من تميم فأغار على قوم من بني قَطَنٍ من تَغلِب ١٨٠/٩ يقال لهم بنو رِزَاحٍ كانوا يسكنون أرضاً تعرف بنِطَاعِ قريبةً من البَحْرَيْن، فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة، فلم يُدرَكْ منه بثأر. قال: وقوله:

ثمّ خَيلٌ[6] من بعد ذاك مع الـ ـغَلّاق ولا رأفةٌ ولا إبقاءُ

= غرة وإنما أتوكم نهاراً ظاهرين وأنتم ترونهم، يرفع الآل أشخاصهم ويكشفها الضحاء. ويروي. «يرفع الآل شخصهم»، ويروي: «جمعهم».

(١) في «الأصول هنا»: «تغيير» بدل «شيء»، وقد تكررت هذه العبارة بعد ثلاثة أسطر، فأثبتناها هنا كما وردت هناك.

(٢) الجرى (ويمد): الجناية.

(٣) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» بين «أنواء» و«أنواء» و«أفراء» والتصويب من «المعلقات». والأنداء: جمع ندى، وهو هنا ما يلحق الإنسان من الشر، يقال: ما لحقني من فلان ندى أي شر، وما نديني من فلان شيء أكرهه أي ما بلني ولا أصابني.

(٤) غبراء أي جماعة غبراء، يريد الفقراء والصعاليك، وقيل لهم غبراء لما عليهم من أثر الفقر والضر. يريد: أم ما جمعت صعاليك محارب. والغبراء أيضاً: الأرض، ويقال للفقراء بنو غبراء، لأنهم لا مأوى لهم إلا الصحراء وما أشبهها.

(٥) القضاء هنا : الموت.

(٦) يريد: ثم غزتهم من بعد بني تميم خيل مع الغلاق فقتلت فيهم ولم يدرك منها بثأر. ومعنى قوله: لا رأفة ولا إبقاء أي ليس لأصحاب الغلاق رأفة بهم ولا إبقاء عليهم.

قال: الغَلَاق صاحب هجائن النُّعمان بن المنذر، وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميمياً.

[١١/٤٧] / وكان عمرو بن هند دعا بني تَغْلِب بعد قتل المنذرِ إلى الطلب بثأره من غَسّان، فامتنعوا وقالوا: لا نُطيع أحداً من بني المنذر أبداً! أيظنُّ ابن هند أنّاله رِعَاء!. فغضِب عمرو بن هند وجمع جموعاً كثيرة من العرب، فلما اجتمعتْ آلى ألاّ يغزوَ قبل تَغْلِب أحداً، فغزاهم فقتل منهم قوماً، ثم استعطفه مَنْ معه لهم واستوهبوه جريرتَهم، فأمسك عن بقيّتهم، وطُلّت[١] دماء القتلى. فذلك قول الحارث:

مَـنْ أصـابـوا مـن تَغْلَبِـيٌّ فمطلـو ... لٌ عليـه[٢] إذا تـولّـى العَفَـاء

ثم اعتدّ على عمرو بحسن بلاء بَكْرٍ عنده فقال:

مَـنْ لنـا عنـده مـن الخيـر آيـا ... تٌ ثـلاثٌ فـي كلُّهـن القضـاءُ[٣]

آيـةٌ شـارِقُ[٤] الشَّقِيقـة إذ جـا ... ءوا جميعـاً لكـل حـيٍّ لِـواءُ

حـولَ قَيْـسٍ مُسْتَلْئمِيـن[٥] بكَبْـشٍ ... قَـرَظِـيٍّ كـأنـه عَبْـلاء

فَـرَدَدْنـاهُـمُ[٦] بضَـرب كمـا يخـ ... ـرُج مـن خُـرْبـة المَـزَادِ المـاءُ

ثـم حُجْـراً[٧] أعنـي ابـنَ أمِّ قَطَـامِ ... ولـه فـارسيّـةٌ[٨] خضـراء

[١١/٤٨] / أَسَـدٌ فـي اللّقـاء ذو[٩] أشبـالٍ ... وربيـعٌ إن شَنَّعَـتْ[١٠] غَبْـراء

فـرددنـاهُـمُ بطعـن كمـا تُنْـ ... ـهَـزُ[١١] فـي جُمَّـة الطَّـوِيّ الـدِّلاء

وفَكَكْنـا غُـلَّ امـرىء القيـسِ عنـه ... بعـدمـا طـال حَبْسُـه والعنـاء

وأَقَـدْنـاه[١٢] رَبَّ غَسّـان بـالمُنْـ ... ـذِرِ كَـرْهـاً ومـا تُكَـال[١٣] الـدِّمـاء

(١) طل دمه: أهدر ولم يثأر به، يقال: طل دمه وأطل مبنيين للمفعول. وجوز أبو عبيدة والكسائي أن يقال: طل دمه مبنياً للفاعل.

(٢) في «الأصول»: «عليهم» والتصويب من المعلقات. ويروى: «إذا أصيب» بدل «إذا تولى».
وعليه العفاء: دعاء. والعفاء هنا: الدروس والهلاك، أي ينسى فيصير كالشيء الدارس.

(٣) الآيات: العلامات. وقوله «في كلهن القضاء» أي في كلهن يقضي لنا بولاء الملك.

(٤) شارق: جاء من قبل المشرق.

(٥) المستلئم: لابس اللأمة وهي الدرع. والمراد بالكبش هنا الرئيس. وقرظيّ: نسبة إلى البلاد التي ينبت بها القرظ وهي اليمن. والعبلاء: الصخرة البيضاء.

(٦) ويروى: «فجبهناهم» أي تلقينا جباههم بضرب... إلخ. والخربة ها هنا: عزلاء المزادة (القربة) وهي مسيل الماء منها. فشبه خروج الدم ونزوه من الجروح التي يصيبونهم بها بخروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

(٧) نصب حجر بالنسق على الضمير المنصوب في «فرددناهم» أي ثم رددنا حجراً.

(٨) فارسية: يريد كتيبة سلاحها من عمل فارس. ووصفها بالخضرة لكثرة ما تحمل من سلاح.

(٩) ويروى: «ورد هموس» والورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. والهموس: المختال الذي يخفي وطأه حتى يأخذ فريسته.

(١٠) شنعت: جاءت بأمر شنيع. والغبراء هنا: السنة التي لا مطر بها.

(١١) نهز الدلاء: تحريكها لتمتلىء، يقال: نهزت بالدلو في البئر إذا ضربت بها في الماء لتمتلىء، ونهزتها إذا نزعت بها. والجمة (بالفتح): المكان الذي يجتمع فيه الماء، والجمة (بالضم): الماء الكثير أو معظم الماء. والطويّ: البئر المطوية، أي المبنية بالحجارة.

(١٢) أقدت القاتل بالقتيل: قتلته به. ورب غسان: ملكها.

(١٣) في «الأصول»: «وما تطل الدماء»، والتصويب من «المعلقات». ومعنى «وما تكال الدماء» أي لا تحصى لكثرتها، أو لا يقام لها كيل ولا وزن فتذهب هدراً. ويروى: «إذ ما تكال».

وفـديـنـاهُـمْ بتسعـةِ أمـلا ‍ كِ كـرامٍ أسـلابُهـم[1] أغـلاء
[ومـع الجَـوْنِ[2] جَـوْنِ آلِ بنـي الأَوْ ‍ سِ عَنُـودٌ[3] كـأنهـا دَفْـواء]

يعني بهذه الأيّام أيّاماً كانت كلها لبكر مع المنذر، فمنها يوم الشَّقِيقة وهم قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن مَعْدِ يكَرِب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يُغيرون على إبل لعمرو بن هند، فردّتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم، ولم يوصل إلى شيء من إبل عمرو بن هند. ومنها يومٌ غزا حُجْر الكِنْدِيّ، وهو حُجْر بن أُمّ قَطَام، امرأَ القيس وهو / ماء [٤٩/١١] السماء بن المنذر، لقيه ومع حُجْر جمعٌ كثير من كندة، وكانت بكر مع امرىء القيس، فخرجت إلى حُجْر فردّته وقتلت جنودَه. وقوله:

* ففككنـا غُـلَّ امـرىء القيـس عنـه *

وكانت غسّان أسرته يوم قَتْلِ المنذرِ أبيه، فأغارت بكر بن وائل على بعض بَوَادِي الشام فقتلوا مِلكاً من ملوك غسّان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر، وأخذ عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها مَيْسُون. وقوله: «وفديناهُمْ بتسعة...» يعني بني حُجْر آكِلِ المُرَار. وكان المنذر وجّه خيلاً من بكر في طلب بني حُجْر، فظفِرت بهم بكر بن وائل فأتَوُا المنذرَ بهم وهم تسعة، فأمر بذبحهم في ظاهر الحِيرة / فذُبِحوا بمكان يقال له جَفْر الأملاك. قال: والجون [١٨١/٩] جون آل بني الأَوْس: ملكٌ من ملوك كِنْدة وهو ابن عم قيس بن مَعْدِ يكَرِبَ. وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المُرَار ومعه كتيبةٌ خَشْناء، فحاربته بكرٌ فهزَموه، وأخذوا بني الجون فجاءوا بهم إلى المنذر فقتلهم.

قال: فلمّا فرَغ الحارث من هذه القصيدة حكَم عمرو بن هند أنه لا يلزم بَكْرَ بنَ وائل ما حدث على رهائن تَغْلِبَ، فتفرقوا على هذه الحال. ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتّى هم باستخدام أُمّ عمرو بن كُلْثوم تعرُّضاً لهم وإذلالاً، فقتله عمرو بن كلثوم. وخبره يُذْكَر هناك.

قصيدة له دالية:

قال يعقوب بن السِّكِّيت أنشدني النَّضر بن شُمَيْل للحارث بن حِلِّزة ـ وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول: لله دَرُّهُ ما أشعره ـ:

صوت

مَـنْ حـاكـمٌ بينـي وبيـ ‍ ـنَ الـدَّهـر مـالَ علـيّ عَمْـدَا
أودَى بسـادتنـا وقـد ‍ تـركـوا لنـا حَلَقـاً وجُـرْداً[4]
/ خيلـي وفـارسُهـا وربِّ أبيـك كـان أعـزَّ فَقْـدا [٥٠/١١]
فَلَـو انّ مـا يَـأْوِي إلـيّ ‍ أصـاب مـن ثَهْـلانَ[5] هَـدّا

(١) الأسلاب: جمع سلب (بالتحريك) وهو ما يكون مع القوم من ثياب وسلاح ودواب. وأغلاء: غالية.
(٢) أثبتنا هذا البيت زيادة على ما في «الأصول» لأن المؤلف سيتعرّض له في شرحه.
(٣) عنود: يريد هنا كتيبة، كأنها تعند في سيرها أي تطغي وتجور عن القصد. والدفواء: المائلة. والدفواء: العقاب لعوج منقارها. فيحتمل أنه يريد: كأنها مائلة من بغيها، أو كأنها عقاب لأنها تنقض على العدو كما تنقض العقاب على الصيد.
(٤) الحلق هنا: الدروع. والجرد: الخيل القصيرة الشعر، واحدها أجرد.
(٥) ثهلان: جبل.

فَضَعِي قِناعَكِ إنَّ رَيْـ ـبَ الدَّهْرِ قد أفنَى مَعَدّا
فَلَكَمْ رأيتُ مَعاشِراً قد جَمَّعُوا مالاً ووُلْدا
وهُمُ زَبابٌ حائرٌ[1] لا تَسْمَعُ[2] الآذانُ رَعْدا
فَعِشْ بجَدٍّ[3] لا يَضِـ ـرُكَ النُّوكُ ما لاقيتَ جَدّاً
والعَيْشُ خيرٌ في ظِلاَ لِ النُّوكِ ممن عاشَ كَدّا[4]

في البيت الأوّل من القصيدة والبيتين الأخيرين خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوسطى لعبدالله بن العبّاس الرَّبيعيّ، ومن الناس من ينسبه إلى بَابويه.

صوت

ألا[5] هُبِّي بِصَحْنِكِ فاصْبِحِينا ولا تُبْقِي خمورَ الأنْدَرِينا
/ مُشَعْشَعةً[6] كأنّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالطها سَخِينَا[7] [٢١/٥١]

عروضه من الوافر. الشعر لعمرو بن كُلْثوم التَّغْلَبِيّ. والغناء لإسحاق ثقيلٌ أوّل بالخنصر في مجرى الوسطى من روايته. وفيه لإبراهيم ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو.

---

(١) الزباب: ضرب من الفئرة لا تسمع، يشبه بها الجاهل، والواحدة زبابة.
(٢) أي لا تسمع آذانها الرعد لما بها من صمم.
(٣) الجد (بفتح الجيم): الحظ. والنوك (بالضم وبالفتح): الحمق. ويحتمل أن يكون الأصل: «عيشن بجد» إلخ.
(٤) استشهد أصحاب المعاني بهذا البيت على الإيجاز المخل. إذ هو يريد أن العيش الناعم في ظل النوك خير من العيش الشاق في ظل العقل، وألفاظ البيت لا تفي بهذا المعنى.
(٥) هبي: قومي من نومك، يقال: هب من نومه هبا إذا انتبه وقام من مضجعه. والصحن: القدح الواسع الضخم. واصبحينا: اسقينا الصبوح وهو شراب الغداة. وأندرين: قرية كانت جنوبي حلب في طرف البرية وكانت من القرى الشهيرة بالخمر. وقد قال اللغويون فيها غير هذا القول أقوالاً كثيرة فندها جميعاً ياقوت في كتابه «معجم البلدان».
(٦) مشعشعة: ممزوجة بالماء وأرقّ مزجها. وهي منصوبة على أنها مفعول «أصبحينا» أو على أنها حال من «خمور الأندرين» أو بدل منها، ويجوز الرفع على تقدير هي مشعشعة. والحص (بالضم): الورس (نبت أصفر باليمن) أو هو الزعفران. شبه صفرتها بصفرته.
(٧) سخينا: حال من الماء، قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء ثم يمزجونها به، أو نعت لمحذوف، والمعنى: فاسقينا شراباً سخيناً. وقيل: أن «سخينا» فعل وفاعل أي جدنا. وفي فعل «سخا» لغات، يقال: سخي يسخى (وزان فرح) سخا وسخوة، وسخا يسخو، وسخا يسخى (وزان فتح) سخاء، وسخو يسخو (وزان كرم) سخاء وسخوًا وسخاوة.

[١١/٥٢]

/ نسب عمرو بن كلثوم وخبره

نسب عمرو بن كلثوم من قبل أبويه:

هو عمرو بن كُلْثوم بن مالك بن عَتّاب بن سَعْد بن زُهَيْر بن جُشَم [ابن بكر[١]] بن حُبَيِّب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلةَ بن أَسَد بن رَبِيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان. وأُمُّ عمرو بن كُلْثوم ليلى بنت مُهَلْهِلٍ أخي كُلَيْب، وأُمّها بنت بعج[٢] بن عتبة بن سعد بن زُهَيْر.

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدّثني العُكْلِيّ[٣] عن العبّاس بن هشّام عن أبيه عن خِرَاش بن إسماعيل عن رجل من بني تَغْلِب ثم من بني عَتّاب قال: سمعت الأَخْذَر - وكان نَسّابة - يقول:

لمّا تزوّج مُهَلْهِلٌ بنتَ بعج بن عُتْبة أهديتْ[٤] إليه، / فولدت له ليلى بنت مُهَلْهِل. فقال مهلهل لامرأته هند: [١٨٢/٩] اقتُليها. فأمرتْ خادماً لها أن تُغَيِّبها عنها. فلمّا نام هتَف به هاتفٌ يقول:

كَم مِن فتىً يُؤَمَّلْ ... وسَيِّدٍ شَمَرْدَلْ[٥]
وعُدَّةٍ لا تُجْهَلْ ... في بطنِ بنتِ مهلهلْ

واستيقظ فقال: يا هند أين بنتي؟ قالت: قتلتُها. قال: كَلاّ وإله ربيعة! - فكان أوّلَ من حلف بها - فأَصْدُقيني، فأخبرتْه. فقال: أَحْسِنِي غداءها. فتزوّجها كُلْثوم بن مالك بن عَتّاب. فلما حملت بعمرو بن كلثوم قالت: إنّه أتاني آتٍ في المنام فقال:

/ يا لكِ ليلى من وَلَدْ ... يُقْدِمُ إقدامَ الأَسَدْ [١١/٥٣]
من جُشَمٍ فيه العَدَدْ ... أقولُ قِيلاً لا فَنَدْ

فولدت غلاماً فسمّته عمراً. فلما أتت عليه سنةٌ قالت أتاني ذلك الآتي في الليل أعرِفه، فأشار إلى الصبيّ وقال:

إنّي زعيمٌ لكِ أُمَّ عَمْرِو ... بماجدِ الجَدِّ كريمِ النَّجْرِ[٦]
أشجعَ من ذي لِبَدٍ[٧] هِزَبْرِ ... وَقّاصِ أقرانٍ[٨] شديدِ الأَسْرِ[٩]

---

(١) زيادة عن «خزانة الأدب» (ج ١ ص ٥١٩) و«شرح التبريزي» للـ «معلقات» وكتاب «المعارف» لابن قتيبة و «شرح ديوان المفضليات» لأبي محمد الأنباري.
(٢) لم نوفق لضبط هذا الاسم. والذي في «خزانة الأدب»: «هند بنت عتيبة» بحذف «بعج» وتصغير «عتبة».
(٣) في «الأصول»: «... حدّثني العكليّ بن العباس».
(٤) هدى العروس إلى زوجها وأهداها: زفها إليه.
(٥) الشمردل: القوي الفتيّ الحسن الخلق.
(٦) النجر: الأصل.
(٧) اللبدة: شعر الأسد الذي على كتفيه. والهزبر: من أسماء الأسد.
(٨) وردت هذه الكلمة محرّفة في «الأصول». والتصويب من «خزانة الأدب». والوقص: الكسر والدق.
(٩) شديد الأسر: معصوب الخلق غير مسترخ.

* يســـودُهـــم فـــي خمســـةٍ وعشـــر *

قال الأخْذر: فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر، ومات وله مائة وخمسون سنة.

قصة قتله لعمرو بن هند:

قال أبو عمرو حدّثني أسَدُ بن عمرو الحَنَفيّ وكُرْد بن السَّمِعيّ وغيرُهما، وقال ابن الكلبي حدّثني أبي وشَرْقيُّ بن القَطَامِيّ، وأخبرنا إبراهيم بن أيّوب عن ابن قُتَيْبة:

أنّ عمرو بن هند قال ذات يوم لنُدَمائه: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أُمّه من خِدمة أُمّي؟ فقالوا: نعم! أُمُ عمرو بن كُلْثوم. قال: ولِمَ؟ قالوا: لأنّ أباها مُهَلْهِلُ بنُ ربيعة، وعمّها كُلَيْب وائل أعزُّ العرب، وبَعْلها كُلْثوم بن مالك أفرسُ العرب، وابنها عمرو وهو سيِّد قومه. فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كُلْثوم يستزيره ويسأله أن يُزِير أمّه أُمّه. فأقبل عمروٌ من الجزيرة إلى الحِيرة في جماعة بني تَغْلِب. وأمر عمرو بن هند بِرواقه فضُرِب فيما بين الحِيرة والفُرَات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كُلْثوم على عمرو بن هند في رِوَاقه، / ودخلت ليلى وهند في قُبّة من جانب الرُّواق. وكانت هند عمّة أمريء القيس بن حُجْر الشاعر، وكانت [١١/٥٤] أُمّ ليلى بنت مُهَلْهِل بنتَ أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أُمُّ امرىء القيس، وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند أمر أمّه أن تُنَحّي الخدَم إذا دعا بالطُّرَف وتستخدمَ ليلى. فدعا عمرو بمائدةٍ ثم دعا بالطُّرَف. فقالت هند: نَاوِليني يا ليلى ذلك الطَّبَق. فقالت ليلى: لِتَقُمْ صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعادت عليها وألَحّتْ. فصاحت ليلى: وَاذُلّاهْ! يا لَتَغْلب! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدّمُ في وجهه، ونظر إليه عمرو بن هند فعرَف الشرَّ في وجهه، فوثب عمرو بن كُلْثوم إلى سيفٍ لعمرو بن هند مُعَلّقٍ بالرُّواق ليس هناك سيفٌ غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرُّواق وساقوا نجائبه، وساروا نحوَ الجزيرة. ففي ذلك يقول عمرو بن كُلْثوم:

* ألَا هُبّـــي بِصَحْنِـــك فـــأصْبَحينـــا *

تعظيم تغلب بقصيدته المعلقة:

١٨٣/٩ وكان قام بها خطيباً بسوق عُكَاظ وقام بها في / موسم مكة. وبنو تَغْلِب تعظِّمها جِدّاً ويرويها صغارُهم وكبارُهم، حتى هُجُوا بذلك؛ قال بعض شعراء بكر بن وائل:

أَلْهَـى بنـي تَغْلِـبٍ عـن كـل مَكْـرُمـةٍ ... قصيـدةٌ قـالهـا عمـرو بـن كلثـومِ

يَـرْوُونهـا[١] أبـداً مـذ كـان أوّلُهـم ... يـا لَلـرّجـالِ لِشِعْـرٍ غيـرِ مسئـومِ

فخر شعراء تغلب بقتله عمرو بن هند:

وقال الفرزدق يردّ على جرير في هجائه الأخطَل:

مـا ضَـرَّ تَغْلِـبَ وائـلٍ أهجـوتَهـا ... أم بُلْـتَ حيـث تَنَـاطَـحَ البحـرانِ

قـومٌ هُـمُ قتلـوا ابـنَ هنـدٍ عَنْـوةً ... عمـراً وهـم قَسَطـوا[٢] علـى النُّعْمـان

(١) ويروى: «يفاخرون بها».

(٢) قسطوا: جاروا؛ يقال: أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار.

[١١/٥٥] / وقال أفنون[١] صُرَيْمٌ التَّغْلَبيّ يفخرَ بفعل عمرو بن كُلْثوم في قصيدةٍ له:

لَعَمْرُكَ ما عمرُو بن هندٍ وقد دعا ... لتخدُمَ ليلى[٢] أُمَّه بموفَّقِ

فقام ابنُ كُلْثومٍ إلى السيف مُصْلِتاً[٣] ... فأمسك من نَدْمانه[٤] بالمُخَنَّقِ

وجلَّله عمرٌو على الرأس ضربةً ... بذي شُطَبٍ[٥] صافي الحديدة رَوْنَقِ

قال: وكان لعمرو أخ يقال له مُرّة بن كُلْثوم، فقتل المُنْذِرَ بن النُّعْمان وأخاه. وإيّاه عنَى الأخطلُ بقوله لجرير:

أبني كُلَيْبٍ إنّ عَمَّيَّ اللَّذا[٦] ... قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عَبّاد، وهو قاتِل بِشْر بن عمرو بن عُدَسَ. ولعمرو بن كُلْثوم عَقِبٌ باق، ومنهم كُلْثوم[٧] بن عمرو العَتّابيّ الشاعر صاحب الرسائل.

أغار على بني تميم ثم انتهى إلى بني حنيفة فأسره يزيد ابن عمرو ثم أطلقه فمدحه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن الأحْوَل عن ابن الأعرابيّ قال:

أغار عمرو بن كُلْثوم التغلبيّ على بني تميم ثم مرّ من غَزْوِه ذلك على حيٍّ من بني قَيْس بن ثَعْلَبة، فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسَبَايَا؛ وكان فيمن أصاب/ أحمد بن جَنْدَل السَّعْديّ، ثم انتهى إلى بني حَنِيفةَ باليَمامةِ وفيهم [١١/٥٦] أناس من عِجل، فسمع به[٨] أهلُ حَجْر[٩]؛ فكان أوّلَ من أتاه من بني حنيفة بنو سُحَيْم عليهم يزيد بن عمرو بن شِمْر. فلما رآهم عمرو بن كُلْثوم ارتجز فقال:

مَنْ عاذَ منّي بعدَها فلا اجْتَبَرْ ... ولا سقى الماء ولا أرعَى الشَّجَرْ

بنو لُجَيْم[١٠] وجعاسيسُ[١١] مُضَرْ ... بجانب الدَّوّ[١٢] يُدَهْدُون العَكَرْ

---

(١) أفنون: لقب صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب، توفي بالألاهة (موضع) وله في وفاته بها قصة ذكرها ياقوت في «معجم البلدان». وفي «الأصول»: «أفنون بن صريم» بزيادة «ابن» وهو تحريف. (راجع «النقائض» ص ٨٨٦ طبع أوربا و«القاموس» وشرحه و «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على الألاهة).

(٢) في «الأصول»: «لتخدم أمي أمه» والتصويب من «النقائض».

(٣) أصلت السيف: جرّده من غمده؛ فهو مصلت (بكسر اللام) والسيف مصلت (بفتحها).

(٤) الندمان (بفتح النون): الذي ينادمك على الشراب. والمخنق: موضع حبل الخنق من العنق.

(٥) شطب السيف: طرائقه في متنه من شدّة بريقه، الواحدة شطبه. والرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه.

(٦) أي اللذان، فحذف النون تخفيفا.

(٧) له ترجمة في «الأغاني» في أوّل الجزء الثاني عشر من طبعة بلاق.

(٨) في «الأصول»: «فسمع بها»، وظاهر أن مرجع الضمير عمرو بن كلثوم.

(٩) حجر (بالفتح): عاصمة اليمامة.

(١٠) هو لجيم بن صعب؛ وحنيفة أبو القبيلة أحد أولاده. وسياق الكلام قبله يرجح أن يكون الخطاب لبني سحيم. فلعل «الجيما» محرف عن «سحيم».

(١١) الجعاسيس: اللئام الخلق والخلق، والواحد جعسوس.

(١٢) الدوّ: الفلاة. ويدهدون: يدحرجون ويقلبون؛ يقال: «دهدي الشيء إذا قلب بعضه على بعض، مثل دهدهه. والعكر (بالتحريك) درديّ كل شيء. وفي «جـ»: «يدهون» وفي «أ، م»: «نجانب الدوّ يدهون». وفي «ب، س»: «يديهون» وكله تحريف؛ إذ الظاهر أنه يريد أن يذم هؤلاء القوم فوصفهم بأنهم يعملون في أحقر الأشياء وما لا شأن لهم ولا خطر.

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطعنَه فصرّعه عن فرسه وأسَره. وكان يزيد شديداً جسيماً، فشدّه في القِدّ وقال له: أنت الذي تقول:

متى تُعقَد[1] قرينتُنا بحَبْلٍ ... تَجُذّ الحبلَ أو تَقِصِ القَرينا

أمَا إنّي سأقرِنك إلى ناقتي هذه فأطرُدكما[2] جميعاً. فنادى عمرُو بن كلثوم يا لرَبيعةَ! أمُثْلة!. قال: فاجتمعت بنو لُجَيْم[3] فنَهوْه ولم يكن يريد ذلك به. فسار به حتّى أتى قَصْراً بحَجْرٍ من قصورهم، وضرب عليه قُبّة ونَحَر له وكساه وحمّله على نجيبه وسقاه الخمر. فلما أخذتْ برأسه تغنّى:

[٥٧/١١] / أَالْجَمعَ صُحْبتيَ السَّحَرَ ارتحالاً ... ولم أشعُرْ بِبَيْنٍ منكِ هالا[4]

ولم أرَ مثل هالةَ في مَعَدٍّ ... أُشَبِّه حسنَها إلّا الهِلالا

ألا أبلِغْ بني جُشَمَ بنِ بكرٍ ... وتغلِبَ كلّما أتيا حِلالا[5]

١٨٤/٩ / بأنّ الماجدَ القَرْمَ ابنَ عمرٍو ... غداةَ نَطاعِ[6] قد صدَق القِتالا

كتيبتُه[7] مُلَمْلَمَةٌ رَداحٌ ... إذا يرمونها تُفْني النِّبالا

جزى اللهُ الأغرَّ يزيدَ خيراً ... ولقّاه المَسَرّةَ والجَمالا

بمأخذِه ابنَ كُلْثوم بنِ عَمْروٍ ... يزيدَ الخيرِ نازَلَه نِزالا

بجمعٍ من بني قُرّانَ[8] صِيدٍ ... يُجيلون الطِّعانَ إذا أجالا

يزيدُ يقدم السفراء[9] حتّى ... يُرَوّي صدرَها الأسَلَ النِّهالا

حواره مع عمرو بن أبي حجر الغساني حين مر ببني تغلب فلم يكرموه:

أخبرني عليّ بن سليمان قال أخبرنا الأحْوَل عن ابن الأعرابيّ قال:

زعموا أنّ بني تَغْلِبَ حاربوا المُنْذِرَ بنَ ماء السماء فلحِقوا بالشأم خوفاً منه. فمرّ بهم عَمْرو[10] بن أبي حُجْر

(١) رواية «المعلقات» في عدة نسخ «متى نعقد» بالنون. والقرينة: التي تقرن إلى غيرها أي تربط مع غيرها بحبل. وتجذ: تقطع، وهو مجزوم في جواب الشرط، فيجوز فيه الكسر لالتقاء الساكنين وهو المختار، والفتح للتخفيف، والضم اتباعا لضمة ما قبله. وتقص: تكسر؛ يقال: وقص عنقه يقصها وقصا إذا كسرها ودقها.

(٢) طرد الإبل: ساقها.

(٣) تقدّم أن «لجيما» جد أعلى لهم، وأن الجد الذي ينتسبون إليه «سحيم».

(٤) يريد: يا هالة.

(٥) حلال: جمع حلة (بالكسر) وهي جماعة بيوت الناس، ومجتمع القوم.

(٦) نطاع: أرض، وقد ذكرها المؤلف في صفحة ٤٦ من هذا الجزء.

(٧) الكتيبة: الجيش أو فرقة منه. وململمة: مجتمعة. ورداح: ثقيلة جرارة.

(٨) قرّان حصن باليمامة، نسب إليه أهله كأنه أب لهم. (راجع شرح «ديوان المفضليات» لأبي محمد الأنباري ص ٤٣٤ طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ م)

(٩) كذا في «الأصول». ولم نوفق لوجه الصواب فيه.

(١٠) في كتاب «الكامل» لابن الأثير أنه الحارث بن أبي شمر الغساني. وسياق هذا الخبر فيه أتم وأوضح مما هنا. وأحسب أن مصدر الغموض والاضطراب في «الأغاني» هنا سقوط كلام من النساخ. ونص الخبر في كتاب «الكامل»: «..... فخرج ملك غسان بالشام وهو الحارث بن أبي شمر الغساني، فمر بأفاريق من تغلب فلم يستقبلوه. وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال له: ما =

الغَسّاني، فتلقّاه عمرو بن كُلثوم. فقال له: يا عَمْرو، ما منعَ/ قومَك أن يتلقَّوني؟! فقال له: يا عمرو يا خيرَ [١١/٥٨] الفِتْيان، فإن قومي لم يستيقِظوا لحربٍ قطُّ إلا علاَ فيها أمرُهم واشتدّ شأنُهم ومَنَعوا ما وراء ظهورهم. فقال له: أيقاظ[١] نَوْمةٍ ليس فيها حُلم، أجتثّ فيها أصولَهم، وأنفي فَلَّهم[٢] إلى اليابس الجَرِد، والنازح الثَّمَدِ. فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول:

ألاَ فــاعلَــمْ أبَيْــتَ اللَّعْــنَ أنّــا ... علــى عَمْــدٍ سنــأتــي مــا نُــريــدُ

تَعَلَّــمْ أنّ مَحْمَلَنــا ثقيــلٌ ... وأنّ زنــادَ كبتنــا[٣] شــديــد

وأنّــا ليــس حَــيٌّ مــن مَعَــدٍّ ... يُــوَازينــا إذا لُبِــس الحــديــدُ

هجاؤه للنعمان بن المنذر:

قال: وقال ابن الأعرابيّ: بلغ عمرَو بن كُلثومٍ أنّ النعمان بن المُنْذِرِ يتوعّده، فدعا كاتباً من العرب فكتب إليه:

ألاَ أبلِــغِ النُّعمــانَ عنّــي رســالــةً ... فمَــدْحُــكَ حَــوْلــيٌّ وذَمُّــك قــارحُ[٤]

متــى تَلْقَنــي فــي تَغْلِــبَ ابنــةِ وائــلٍ ... وأشيــاعهــا تــرقَــى إليــك المســالــح[٥]

وهجا النُّعمانَ بنَ المنذر هجاءً كثيراً، منه قوله يعيّره بأُمّه سُلَيْمَى:

حَلَّــتْ سُلَيْمَــى بخَبْــتٍ[٦] بعــد فِــرْتَــاجِ ... وقــد تكــون قــديمــاً فــي بنــي نــاجِ

/ إذ لا تُــرَجِّــي سُلَيْمَــى أن يكــونَ لهــا ... مَــنْ بــالخَــوَرْنَــق مــن قَيْــنٍ ونَسّــاجِ [١١/٥٩]

ولا يكــون علــى أبــوابهــا حَــرَسٌ ... كمــا تلفَّــف قِبْطــيٌّ بــدِيبــاجِ

تمشِــي بعِــدْلَيْــنِ مــن لُــؤْمٍ ومَنْقَصــةٍ ... مَشْــيَ المقيَّــدِ فــي اليَنْبُــوت[٧] والحــاجِ

* منع قومك أن يتلقوني؟! فقال لم يعلموا بمرورك. فقال: لئن رجعت لأغزونهم غزوة تتركهم أيقاظا لقدومي. فقال عمرو: ما استيقظ قوم قط إلا نبل رأيهم وعزت جماعتهم؛ فلا توقظن نائمهم. فقال: كأنك تتوعدني بهم! أما والله لتعلمن إذا نالت (لعلها أجالت) غطاريف غسان الخيل في دياركم أن أيقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها: تجتث أصولهم وينفى فلهم إلى اليابس الجرد والنازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال: ألا فاعلم... إلخ».

(١) في «الأصول»: «أيقاظي» بياء في آخرها.

(٢) الفل: القوم المنهزمون. والجرد (بالتحريك): من الأرض ما لا ينبت. والثمد (بالفتح بالتحريك): الماء القليل الذي لا مادّ له. والنازح: الذي نفد ماؤه؛ يقال نزحنا البئر، ونزحت البئر، فهو لازم متعدّ. يريد أن ينفي المنهزمين منهم إلى أرض لا نبات فيها ولا ماء.

(٣) كذا في «جـ». والكبة (بالفتح): الحملة في الحرب والدفعة في القتال، وكبة كل شيء شدته ودفعته مثل كبة الشتاء والجري. وفي «أ، م»: «وأن زناد كتبنا» بتقديم التاء المثناة من فوق على الباء الموحدة. وفي «ب، س»: «زناد كتبتنا» بزيادة تاء قبل النون. وأحسب أن صوابه: «وأن ذياد كبتنا شديد» أي أن دفع حملتنا في القتال شديد لا يطاق.

(٤) الحولي: ما أتى عليه حول. والقارح من ذي الحافر: الذي شق نابه. وهو في السنة الأولى حولي ثم ثنى ثم رباع ثم قارح.

(٥) المسالح: جمع مسلحة، وهي القوم ذوو السلاح.

(٦) الخبت: المطمئن من الأرض، واسم لعدة مواضع. وفرتاج (بكسر الفاء): موضع. وبنو ناج: بطن من عدوان.

(٧) في «أكثر الأصول»: «اليابوت». وفي «جـ»: «الينلبوت»، وكلاهما تحريف. والينبوت: نبات، وهو ضربان، أحدهما ذو شوك، وهو المراد هنا. والحاج: الشوك أو ضرب منه. يريد أنها تمشي مثقلة بما تحمل من لؤم ومنقصة كما يمشي المقيد في هذين الضربين من الشوك.

قال وقال في النعمان:

لحـا الله أدنـانـا إلـى اللُّـؤمِ زُلْفـةً[١] والأمَنـا خـالاً وأعجـزَنـا أبـا

وأجـدَرَنـا أن ينفُـخَ الكِيـرَ خـالُـه يصـوغُ القُـروطَ والشُّنـوفَ بيثـرِبـا

وفاته ونصيحته لبنيه:

أخبرني الحسين بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد الدِّمَشْقيّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عليّ بن المُغيرة عن ابن الكلبيّ عن رجل من النَّمِر بن قاسط قال:

لمّا حضرت عمرَو بنَ كلثومٍ الوفاةُ وقد أتت عليه خمسون ومائةُ سنة، جمع بنيه فقال: يا بَنيّ، قد بلغتُ من العمر ما لم يبلُغه أحدٌ من آبائي، ولا بدّ أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت. وإني والله / ما عيّرت أحداً بشيء إلا عُيِّرتُ بمثله، إن كان حقّاً فحقّاً، وإن كان باطلاً فباطلاً. ومَنْ سَبَّ سُبَّ؛ فكُفُّوا عن الشتم فإنه أسلمُ لكم، وأَحْسِنوا جِوارَكم يحسُن ثناؤكم، وامنعوا من ضَيْم الغريب؛ فربَّ رجلٍ خيرٌ من ألف، ورَدٌّ خيرٌ من خُلْف. وإذا حُدِّثْتم فَعُوا، وإذا حَدَّثتم فأوجِزوا؛ فإن مع الإكثار تكون الأهذار[٢]. وأشْجَعُ القوم العَطُوفُ بعد الكَرّ، كما أنّ أكرم المنايا / القتل. ولا خير فيمن لا رَوِيّةَ له عند الغَضَب، ولا مَنْ إذا عُوتِب لم يُعْتِب[٣]. ومن الناس مَنْ لا يُرْجَى خيرُه، ولا يُخَافُ شرُّه؛ فبَكْؤه[٤] خيرٌ من دَرِّه، وعقوقُه خيرٌ من برِّه. ولا تتزوّجوا في حَيِّكم فإنه يؤدّي إلى قبيح البُغْض.

١٨٥/٩ [١١/٦٠]

صوت

لِمَـنِ الـديـارُ ببُـرْقـةِ الـرَّوْحـان[٥] إذ لا نَبيـعُ زمـانَنـا بـزمـانِ

صـدَعَ الغـوانـي إذ رَمَيْـنَ فـؤادَه صَـدْعَ الـزُّجـاجـة مـا لـذاك تَـدانِـي

إن زرتُ أهلَـكِ لـم أُنـوَّلْ حـاجـةً وإذا هجـرتُـكِ شفَّنـي هِجْـرانـي

الشعر لجرير يهجو الأخطلَ ويردّ عليه حكومتَه التي حكم بها للفرزدق عليه. والغناء، فيما ذكره عليّ بن يحيى المنجِّم في كتابه الذي لقّبه بالمحدَث، لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّل بالوسطى، وذكر الهشاميّ أنّه لحُنَيْن، قال ويقال: إنه لمعبد. وفيه ليزيدِ حَوْراء لحنٌ ذكره عبدالملك بن موسى عنه، وقال: لا أدري أهو الثقيل الأوّل أم خفيف الرمل. وذكر حَبَشٌ أنّ الثقيلَ الأوّل للغَرِيض وأنّ خفيف الرمل بالبنصر للدَّلال.

(١) الزلفة (بالضم) ـ ومثلها الزلفى والزلف (بالتحريك) ـ: القربة والدرجة والمنزلة.
(٢) الأهذار: جمع هذر (بالتحريك) وهو سقط الكلام.
(٣) الإعتاب: رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب، والاسم منه العتبى.
(٤) أصل البكء: قلة اللبن أو انقطاعه، يقال: بكأت الناقة أو الشاة تبكأ بكئاً (من باب فتح) وبكؤت تبكؤ (من باب كرم) بكاءة وبكوءاً. والمعنى المراد: فمنعه خير من عطائه.
(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء.

[٦١/١١] ٢/١٠

/ ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل

سبب التهاجي بين جرير والأخطل:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش ومحمد بن العبّاس اليزيديّ قالا حدّثنا أبو سعيد السكّريّ عن محمد بن حبيبَ عن أبي عُبَيْدة وعن أبي غسّان دَمَاذٍ عن أبي عُبَيْدة، وأخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا أبو ذَكْوان القاسم بن إسماعيل قال حدّثنا أبو غسّان عن أبي عُبَيْدة، وأخبرنا الصُّوليّ عن إبراهيم بن المُعَلَّى الباهليّ عن الطوسيّ عن ابن الأعرابيّ وأبي عمرو الشيبانيّ، وقد جمعتُ رواياتهم. قال أبو عبيدة حدّثني عامر بن مالك المِسْمَعِيّ قال:

كان الذي هاج التهاجِيَ بين جريرٍ والأخطل أنّه لمّا بلغ الأخطلَ تَهَاجِي جرير والفرزدق قال لابنه مالكٍ ـ وهو أكبر ولده وبه كان يُكْنَى ـ: اِنْحَدِرْ إلى العراق حتّى تسمع منهما وتأتيَني بخبرهما. فانحدر مالكٌ حتى لقِيهما وسمع منهما ثم أتى أباه. فقال له: كيف وجدتَهما؟ قال: وجدتُ جريراً يغرِف من بَحْر، ووجدت الفرزدق ينحِت من صخر. فقال الأخطلُ: الذي يغرف من بحرٍ أشعرُهما؛ وقال يفضّل جريراً على الفرزدق:

إنّـي قضيـتُ قضـاءً غيـرَ ذي جَنَـفٍ ... لَمّـا سمعـتُ ولمّـا جـاءنـي الخَبَـرُ

أنّ الفـرزدقَ قـد شـالـت نَعَـامتُـه ... وعضّـه حيّـةٌ مـن قـومـه ذَكَـرُ

وفي رواية ابن الأعرابيّ «قد سالَ الفُرَاتُ به». قال أبو عُبَيْدة: ثم إن بِشْرَ بن مَرْوان دخل الكوفة، فقدِم عليه الأخطلُ، فبعَث إليه محمدُ بن عُمَيْر بن عُطَارِد بن حاجِب بن زُرَارة بألف درهم وكُسْوة وبَغْلة وخَمْر، وقال له: لا تُعِنْ على شاعرنا،/ واهجُ هذا الكلبَ الذي / يهجو بني دارم؛ فإنك قد قضيتَ على صاحبنا، فقُلْ أبياتاً وافِض لصاحبنا عليه. فقال الأخطل:

[٦٢/١١] ٣/١٠

أجـريـرُ إنّـكَ والـذي تسمـو لـه ... كـأَسِيفـةٍ[١] فَخَـرتْ بِحِـدْجِ حَصَـانِ

عَمِلـتْ لـربَّتِهـا فلمّـا عُـولِيـتْ[٢] ... نَسَلَـتْ تعـارضهـا مـع الـرُّكْبَـان

أتَعُـدُّ مـأثـرةً لغيـرك فخْـرهـا ... وثنـاؤهـا فـي سـالـف الأزمـان

تـاجُ[٣] الملـوك وفخـرُهـم فـي دارمٍ ... أيّـامَ يَـرْبـوعٌ[٤] مـع الـرُّعْيـان

(١) الأسيفة: الأمة. والحدج (بالكسر): مركب من مراكب النساء يشبه المحفة. والحصان العفيفة. ويعنى بها هنا الحرة لمقابلتها للأمة.

(٢) في «ديوان» الأخطل: «حملت». وربتها: سيدتها. وعوليت: رفعت أي حملت على مركب. ونسلت: أسرعت في المشي؛ وقيل: أصل النسلان للذئب ثم استعمل في غيره.

(٣) رواية «الديوان»:

* في دارم تاج الملوك وصهرها *

(٤) يربوع: جدّ لجرير.

وهي طويلة يقول فيها:

فأخسأ إليك كُلَيْبُ إنّ مُجاشِعاً ... وأبا الفوارس نَهْشَلاً أخَوانِ

سبقوا أباك بكلّ أغلى[1] تَلْعةٍ ... في المجد عند مَواقف الرُّكبان

قومٌ إذا خَطَرتْ عليك قُرومُهم ... ألقتكَ بين كَلاكِلٍ وجِرانِ[2]

وإذا وضعتَ أباكَ في ميزانهم ... رجَحوا وشال أبوك في الميزان[3]

[٦٣/١١] / وقال جرير يُردّ حكومة الأخطل:

لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقةِ الرَّوْحانِ[4] ... إذ لا نَبِيعُ زمانَنا بزمانِ

وهي طويلة يقول فيها:

يا ذا الغباوة[5] إنّ بِشْراً قد قَضَى ... ألّا تجوزَ حكومةُ النَّشْوانِ[6]

فدَعُوا الحكومةَ لَسْتُمُ من أهلها ... إنّ الحكومةَ في بني شيبان

قتلوا كُلَيْبَكُمُ بِلِقْحَةِ جارِهم ... يا خُزْرَ تَغْلِبَ لستُمُ بِهِجَانِ[7]

قصيدة للأخطل وشرح بعض كلماتها:

ومما غُنّي فيه من نقائض جرير والأخطل:

صوت

أناخُوا فجَرُّوا شاصِياتٍ كأنّها ... رجالٌ من السُّودان لم يَتَسَرْبَلُوا

فقلتُ اصْبَحُوني[8] لا أبَا لأبيكمُ ... وما وضعوا الأثقالَ إلّا ليفعلوا

تمرُّ بها الأيدي سَنِيحاً وبارِحاً ... وتُرْفَعُ[9] باللّهُمّ حَيِّ وتُنْزَلُ

الشاصيات: الشائلات القوائم من امتلائها. وعَنَى بالشاصيات ها هنا الزِّقاق، لأنها إذا امتلأت شالت أكارِعُها؛

(١) في «الديوان»: «مجمع تلعة».

(٢) القرم (بالفتح): الفحل من الإبل، ويستعمل في السيد المعظم من الرجال على التشبيه. والكلاكل: الصدور. والجران: باطن عنق البعير أو مقدمة من مذبحه إلى منحره.

(٣) شولان الميزان (بالتحريك): ارتفاع إحدى كفتيه؛ ويستعمل في المفاخرة على التمثيل؛ يقال: فاخرت فلانا فشال ميزانه أو شال في ميزانه، أي فخرته وغلبته.

(٤) برقة الروحان: روضة باليمامة. وفي «الأصول» هنا: «ببرقة الريحان» والتصويب من «الأغاني» (ج ٥ ص ١٨٦ من هذه الطبعة) و «النقائض» و«معجم البلدان» لياقوت.

(٥) كذا في «كل الأصول» هنا. وقد أثبت في الجزء الثامن: «ياذ العباءة». (راجع فيه الحاشية رقم ٥ ص ١٧).

(٦) في «الأصول»: «النسوان» بالسين المهملة وهو تصحيف.

(٧) اللقحة: الناقة الحلوب. والخزر (بالضم): جمع أخزره والخزر: صغر العين وضيقها. والهجان: البيض الكرام. يشير في هذا البيت إلى مقتل كليب بن ربيعة وسببه.

(٨) صبحه: سقاه الصبوح وهو الشراب بالغداة. والأثقال: الأمتعة، واحدها ثقل (بالتحريك).

(٩) في «بعض الأصول»: «وترفعها باللم» وهو تحريف. يعني أنه يسمى عليها بذكر الله في رفعها وإنزالها. ويروى: «وتوضع. . . . . وتحمل».

يقال) شَصَا برجلِه إذا رفعها، وشَصَا ببصره إذا شخَص؛ قال الراجز يصف الشاخصَ.

/ وبقَـــرٍ خِمَــاصِ[1] يَنظُــرْنَ مــن خَصَــاصِ[2] [٦٤/١١]

بــأعيُــنٍ شَــوَاصِـي كفِلَــقِ[3] الــرَّصـاص

والسانح والسنيح: ما جاء عن يمينك يريد شمالَك. والبارح: ما جاء عن شِمالك يريد يمينَك. والجابهُ: ما جاء من أمامك مواجهاً لك. والقَعِيدُ والخَفِيفُ: ما جاء من ورائك. شبّه دوْرَ الكأس واختلافَها بينهم بالسوانح والبوارح. الشعر للأخطل. والغناء لمالك، فيه لحنان كلاهما له، أحدُهما رَمَلٌ بالبنصر في مجراها في الأبيات الثلاثة على الوِلاَء من رواية إسحاق، والآخر خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى في الثالث ثم الأوّل والثاني عن عمرو. / وذكر عمرو أنّ الرملَ أيضاً لابن سُرَيْج وأنه بالوسطى. وفيه لإبراهيم رملٌ بالبنصر في الأوّل والثاني عن الهشاميّ وعمرو. وفيه لابن مُحْرِز خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبنصر عن عمرو والهشاميّ. ٤/١٠

ومنها:

صوت

خَـفَّ القَطِيـنُ فـراحُـوا منـك أو بَكَـرُوا وأزعجتهـمْ نَـوًى فـي صَـرْفِهـا غِيَـرُ

كــأنّنـي شـاربٌ يـوم استُبِـدَّ بهـم مـن قَرْقَـفٍ ضُمِّنَتْهـا حِمْـصُ[4] أو جَـدَرُ

جـادت بهـا ذوات القـارِ مُتْـرَعـةٌ كَلْفـاءُ يَنْحَـتُّ مـن خُـرْطـومهـا المَـدَرُ

يـا قـاتلَ اللهُ وَصْـلَ الغـانيـاتِ إذا أيقَـنَّ أنَّـك ممـن قـد زَهَـا الكِبَـرُ

أعْـرَضْـنَ لمّـا حنَـى قَـوْسِـي مُـوَتِّـرُهـا وابيَـضَّ بعـد سـواد اللِّمّـةِ الشَّعَـرُ

/ استُبِدَّ بهم أي عُلِيَ[5] عليهم. والقَرْقَفُ: التي تأخذ شاربَها رِعدة لشدّتها. والكَلْفاءُ: الخابيةُ في لونها كَلَفٌ[6]. [٦٥/١١] وقوله «زَهَا الكِبَرُ» يعني استخفّه وأضعفه؛ يقال: زَهَاه وازْدَهاه. وقال أبو عُبَيْدة: الأصل في زَهَاهُ رَفَعه؛ فكأنه أراد أنه رفعه في علوّ سِنّه عما يُرِدْنَ منه. واللِّمّة: الشعر المجتمع.

الشعر للأخطل يمدَح عبدالملك بن مَرْوان ويجهو قَيْساً وبني كُلَيْب ويقول فيها:

أمّــا كُلَيْــبُ بــنُ يَـرْبُـوعٍ فليـس لهـا عنـد التفـاخُـرِ[7] إيـرادٌ ولا صَـدَرُ

مُخَلَّفُــون ويقضِــي النــاسُ أمـرَهُـمُ وهُـمْ بغَيْـبٍ وفـي عَمْيَـاءَ مـا شَعَـرُوا

---

(١) خماص: ضامرات البطون، الواحد خمصان (بفتح الخاء وضمها) للمذكر، وخمصانة للمؤنث.

(٢) الخصاص: الخروق، واحدها خصاصة.

(٣) في «الأصول»: «تعلق بالرصاص». والتصويب من «لسان العرب» (مادة شصا). وفيه زيادة عما هنا: هي:

* يــا رب مهــر شــاص

وموضعه في أول الرجز.

(٤) حمص: مدينة مشهورة بالشام بين دمشق وحلب في نصف الطريق. وجدر: قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر.

(٥) في «الأصول»: «علا عليهم» وهو تحريف. يعني أنهم غلبوا على أمرهم.

(٦) الكلف: حمرة كدرة، أو هو لون بين السواد والحمرة.

(٧) في «الديوان»: «عند التفارط»: والتفارط التقدم في طلب الماء.

مُلَطَّمُون بأعقارِ[١] الحِيَاضِ فما ... ينفكُّ من دارِمِيٍّ فيهمُ أثَرُ

بئس الصُّحاةُ[٢] وبئس الشَّرْبُ شَرْبُهُمُ ... إذا جرى فيهم المُزَّاء والسَّكَرُ

قومٌ تناهتْ إليهم كلُّ مُخْزِيَةٍ ... وكلُّ فاحشةٍ سُبَّتْ بها مُضَرُ

الآكلون خبيثَ الزَّادِ وحدَهُمُ ... والسائلونَ بظَهْرِ الغَيْبِ ما الخبرُ

وهذه القصيدة من فاخر شعر الأخطل ومقدَّمه ومما غُلِّب فيه على جرير. وقد احتاج جريرٌ إلى سلخ[٣] بيته هذا الأخير فردَّه عليه بعينه في نقيضة هذه القصيدة، وضمّنه بيتين من شعره فقال:

[٦٦/١١] / الآكلون خبيثَ الزَّادِ وحدَهمُ ... والنازلون إذا واراهمُ الخَمَرُ[٤]

والظاعنون على العَمْياء إن رحَلوا ... والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وفي هذه القصيدة يقول الأخطلُ يمدَح عبدَالملك:

إلى امرىءٍ لا تُعَرِّينا[٥] نوافلُه ... أظْفَره الله فَلْيَهْنِىءْ له الظَّفَر

الخائضُ الغَمْرَ والميمونُ طائرُه ... خليفةُ الله يُسْتَسْقَى به المطرُ

والهَمُّ بعد نَجِيِّ النفس يَبْعَثُه[٦] ... بالحَزْمِ والأَصْمَعانِ[٧] القلبُ والحَذَرُ

وما الفُرَاتُ إذا جاشتْ غواربُه ... في حافَتَيْهِ وفي أوساطِه العُشَرُ[٨]

وزعزعتْه[٩] رياحُ الصَّيْفِ[١٠] واضطربتْ ... فوق الجَآجِيءِ[١١] من آذِيِّه غُدُرُ

مُسْحَنْفِرٌ[١٢] من جبالِ[١٣] الروم يسترُه ... منها أكافِيفُ[١٤] فيها دونه زَوَرُ

(١) الأعقار: جمع عقر (بالضم) وهو مؤخر الحوض حيث تقف الإبل إذا وردت، أو هو مقام الشاربة منه.

(٢) كذا في «الديوان». وهو يريد أن يذم بني يربوع في حل سكرهم إذا شربوا وصحوهم. وفي «الأصول»: «بئس الصحاب». والمزاء (بالضم): من أسماء الخمر؛ سميت بذلك للذعها اللسان.

(٣) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «انسخ بيته».

(٤) الخمر (بالتحريك): ما واراك من شجر وغيره.

(٥) كذا في «الديوان». وفي «أكثر الأصول»: «لا تعدينا». وفي «حـ»: «لا يعدينا».

(٦) في «الأصول»: «يلفته» والتصويب من «الديوان».

(٧) في الأصول «والأصمعين» والتصويب من «الديوان»؛ إذ المعنى المراد: والأصمعان القلب والحذر يبعثانه أيضاً. والقلب الأصمع: الذكي المتوقد الفطن، وكذلك يوصف بالصمع الرأي الحازم.

(٨) جاشت: هاجت. والغوارب: المتون؛ يريد أمواجه وأعاليه. وفي «الديوان»: «حوالبه» وهي أمواجه. والعشر: شجر.

(٩) زعزعته: حركته، وقيل حركته تحريكا شديدا. وفي «الديوان»: «ذعذعته» بالذال المعجمة، وهما بمعنى واحد.

(١٠) في «الأصول»: «رياح الطير» والتصويب من «الديوان».

(١١) الجآجيّ: الصدور، واحدها جؤجؤ. والآذيّ: الموج. والغدر: جمع غدير. وفي «الأصول» عذر (بعين مهملة وذال معجمة) والتصويب من «الديوان».

(١٢) مسحنفر: سريع الجري.

(١٣) في «الأصول»: «من بلاد الروم» والتصويب من «الديوان» و«لسان العرب».

(١٤) في «الأصول»: «أكاليف» والتصويب من «الديوان» و«لسان العرب» (مادة كفف). وأكافيف الجبل: حيوده أي حروفه الناتئة في أعراضه. والزور (بالتحريك): الميل. يصف الفرات وجريه في جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق.

[١١/٦٧] ٥/١٠

/ يوماً بأجْوَدَ منه حين تسألُه ... ولا بأجهرَ[(١)] منه حين يُجْتَهَرُ

في نَبْعةٍ[(٢)] من قُرَيْشٍ يَعْصِبون[(٣)] بها ... ما إن يُوازَى بأعْلَى نَبْتِها الشجرُ

حُشْدٌ على الخير عَيّافو الخَنَا أُنُفٌ ... إذا ألَمّتْ بهم مكروهةٌ صَبَروا

لا يَسْتقِلّ[(٤)] ذوو الأضغان حربَهُم ... ولا يُبَيّنُ في عِيدانهم خَوَرُ

شُمْسُ[(٥)] العداوةِ حتى يُستقادَ لهم ... وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا

مدح الرشيد بيتاً للأخطل:

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبدالله بن أبي سَعْد قال حدّثنا عليّ بن الصبّاح عن أبيه:

أنّ الرشيد قال لجماعة من أهله وجُلسائه: أيُّ بيت مُدِح به الخلفاءُ منّا ومن بني أُمَيّةَ أفخرُ؟ فقالوا وأكثروا. فقال الرشيد: أمْدَحُ بيتٍ وأفخرُه قولُ ابن النَّصْرانيّة في عبدالملك:

شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم ... وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

مدح آدم بن عمر بن عبدالعزيز بيتا للأخطل في مجلس المهدي فأغضبه:

أخبرني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال:

قال المهدي يوماً وبين يديه مَرْوان بن أبي حَفْصة: أين ما تقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور:

[١١/٦٨]

/ له لَحَظاتٌ عن حِفافَيْ سَريرِه ... إذا كرّها فيها عِقابٌ ونائلُ

فاعترضه آدم بن عمر بن عبدالعزيز فقال: هيهاتَ والله يا أمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابنُ هَرْمة كما قال الأخطل:

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم ... وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَرُوا

قال: فغضِب المهديّ حتى استشاط وقال: كذَب والله ابنُ النَّصرانيّة العاضُّ بَظْر أُمّه وكذبتَ يا عاضَّ بَظْرِ أمّك! والله لولا أن يقال: إني خَفَرتُ[(٦)] بك لعرّفتك مَنْ أكثرُ شعراً! خذوا برجل ابن الفاعلة فأَخْرِجوه عنّي! فأخرَجوه على تلك الحال، وجعل يشتُمه وهو يُجَرُّ ويقول: يا بنَ الفاعلة! أراها في رؤوسكم وأنفسكم!.

صوت

إنّي أَرِقتُ ولم يَأْرَقْ معي صاحِ ... لِمُسْتكِفٍّ بُعَيْدَ النَّومِ لَوّاحِ

(١) في «الأصول»: «بأجهد» والتصويب من «الديوان». أي بأعظم ولا أحسن مرآة منه؛ يقال جهرت فلانا واجتهرته إذا رأيته عظيما حسن المرآة في عينك.

(٢) النبع: ضرب من الشجر وهو من أجوده.

(٣) هذه رواية «الديوان». وفي «الأصول»: «يعصمون بها». ويعصبون بها: يطيفون بها ويلزمونها.

(٤) استقل الشيء: حمله. يريد أن خصومهم لا يستطيعون أن ينهضوا بحربهم. ويبين: يتضح ويظهر.

(٥) شمس: جمع شموس، وهو من الرجال العسر في عداوته الشديد الخلاف على من عانده. والأصل في هذا الجمع أن يكون مضموم العين، ويجوز فيه التسكين كما ورد في البيت هنا.

(٦) كذا في «الأصول». والذي في كتب اللغة أنه يقال: خفرت فلانا وخفرت به إذا أجرته وأمنته، وأخفرته إذا غدرته، ويقال خفرت ذمته إذا لم يوف بها.

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه ... يكاد يدفعه مَنْ قام بالرَّاحِ

عَروضه من البسيط. الشعر لأوس بن حجَر ـ وهكذا رواه الأصمعيّ، أخبرنا بذلك اليزيديّ عن الرِّياشيّ عنه، ووافقه بعض الكوفيين، وغير هؤلاء يرويه لعَبِيدِ بن الأبرص ـ والغناء لإبراهيم الموصليّ ثقيلٌ أوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. ولحسين بن مُحْرِز لحنٌ في البيت الثاني وبعده:

إنْ أَشْرَبِ الخمرَ أو أُغْلى بها ثمناً ... فلا مَحَالةَ يوماً أنني صاحِ

وطريقته خفيف رمل بالوسطى.

[٦٩/١١] / قوله: مُسْتكفٌ: يعني مستديرا؛ وكلُّ طُرّة كِفَّة. أخبرنا محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الرِّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ قال سمعت أبا مهديّ يقول وهو يصف شُجاعاً[1] عرض له في طريقه: تبعني شجاعٌ من هذه الشُّجعان، فمرّ خلفي / كأنه سهمٌ زالج، فحِدتُ عنه، واستكفّ كأنه كُفّةُ حابلٍ، فرميته فنظرت ثلاثة أثنائه[2] ٦/١٠. وكذلك يقال كُفَّة الحابل وكِفّة المِيزان بالكسر، والأولى مضمومة[3]. ولوّاح: من قولهم لاَحَ يلوحُ إذا ظهر. ومسفّ: قد أسَفّ على وجه الأرض إذا صار عليها أو قرُب منها أو دنا إليها؛ ومن هذا يقال: أسَفّ الطائر إذا طار على وجه الأرض؛ ويقال ذلك للسهم أيضاً. وهَيْدَبُه: الذي تراه كالمتعلّق بالسحاب. يقول: هذا السحاب يكاد من قام أن يمسّه ويدفعه براحته لقربه من الأرض؛ وهو أحسن ما وُصِف به السحاب.

(١) الشجاع (بضم الشين وكسرها، وجمعه شجعان بضم الشين وكسرها): الحية الذكر، أو الحية مطلقا، أو هو ضرب من الحيات.
(٢) أثناء الحية: مطاويها إذا تحوّت وتثنت، واحدها ثني (بالكسر). ويقال أيضاً مثاني الحية، جمع مثناة (بفتح الميم وكسرها).
(٣) لأهل اللغة في ضبط كلمة «كفة» في معانيها المختلفة آراء كثيرة مبسوطة في كتاب «لسان العرب» وغيره.

[١١/٧٠]

/ ذكر أوس بن حَجَرٍ وشيء من أخباره

نسب أوس بن حجر:

وقد اختُلِفَ في نسبه، فقال الأصمعي، فيما أخبرنا به محمد بن العبّاس اليزيديّ عن الرياشي عنه، هو أَوْسُ بن حَجَرِ بن مالك بن حَزْن بن عُقَيْل بن خَلَف بن نُمَيْر. وقال ابن حبيب، فيما ذكره السكّريّ عنه، : هو أوس بن حجر من شعراء الجاهليّة وفحولها.

وذكر أبو عُبَيْدة أنه من الطبقة الثالثة، وقرَنه بالحُطَيْئة نابغة بني جَعْدة.

في الشعر:

فأخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال قال أبو عبيدة حدّثنا يونس عن[1] أبي عمرو قال:

كان أَوْسٌ شاعرَ مضر حتى أسقطه النابغةُ وزُهَيْر، فهو شاعر تميم في الجاهليّة غير مُدَافَع.

أخبرنا أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا الأصمعيّ قال سمعت أبا عمرو يقول: كان أَوْسُ بن حَجَرٍ فَحْلَ الشعراء؛ فلما نشأ النابغةُ طأطأ منه. وأمّا الكلبيّ فإنه زعم أنّ من هذه الطبقة لَبِيدَ بن رَبِيعةَ والشَّمّاخ بن ضِرَار. قال: وتميم إلى الآن مقيمةٌ على تقديم أَوْس. قال: ومنهم من يقول بتقديم عَدِيّ؛ وأنشد لحارثةَ بن بَدْرٍ الغُدَانيّ:

والشِّعْرُ كان مَبِيتُه ومَظَلُّهُ عند العِبَاديّ الذي لا يُجْهَلُ

وقال يعقوب بن سليمان قال حمّاد: أدركتُ رجالاً من بني تميم لا يفضّلون على عديّ في الشعر أحداً.

أخبرني اليزيديّ عن الرِّياشيّ عن الأصمعيّ قال: تميم تروى هذه القصيدة الحائيّة لعَبِيدٍ، وذلك غلطٌ؛ ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويّها لتشابههما.

[١١/٧١]

/ غنت فتاة أعرابية بشعر له في السحاب:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سَعِيدٍ السُّكّريّ قال حدّثنا عليّ بن الصبّاح قال حدّثني عُبَيْدالله بن الحسين بن المسوّد بن وَرْدَان مولى رسول الله ﷺ قال:

خرج أعرابيٌّ مكفوف ومعه ابنةُ عمٍّ له لِرَعْيِ غنم لهما. فقال الشيخ: أجد ريحَ النَّسيم قد دنا، فارفعي رأسك فانظُري. فقالت: أراها كأنها رَبْرَبُ مِعْزَى هَزْلَى. قال: ارْعَيْ واحذَري. ثم قال لها بعد ساعة: إني أجد ريح النسيم قد دنا، فارفعي رأسك فانظري. فقال: أراها كأنها بِغالٌ دُهْمٌ تجرّ جلالها. قال: ارْعَيْ واحذَري. ثم مكث ساعةً ثم قال: إني لأجد ريح النسيم قد دنا، فانظُري. قالت: أراها كأنها بطن حمارٍ أصْحَر. فقال: ارْعَيْ واحذَري. ثم

(١) في «الأصول»: «حدّثنا يونس بن أبي عمرو...» وهو تحريف.

مكث ساعةً فقال: إني لأجد ريح النسيم، فما ترين؟ قالت: أراها كما قال الشاعر:

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأرض هيدبُه ... يكاد يدفعه مَنْ قام بالراحِ

/ كأنما بين أعلاهُ وأسْفَلِه ... رَيْطٌ مُنَشَّرةٌ أو ضوءُ مصباحِ

فمَنْ بمَحْفِله كمن بنَجْوتِه ... والمُسْتكِنّ كَمَنْ يمشي بِقِرواحِ

فقال: أَنْجِي لا أبالك! فما انقضى كلامُه حتى هطلت السماء عليهما.

البيت الثاني من هذه الأبيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الأصمعيّ.

معنى قول الجارية «كأنها بطن حمار أصحر»: تعني أنه أبيض فيه حمرة. والصحرة لونٌ كذلك. وقوله: «فَمَنْ بمَحْفِله كمن بنجوته»: يعني مَنْ هو بحيث احتفل السيلُ - واحتفالُ كل شيء مُعْظَمُه - كمن في نجوته. وقد رُوي «بمَحْفِشه»، وهما واحد، ومعناهما مجرى معظم السيل. يقول: فمَنْ هو في هذا الموضع منه كمن بنَجْوته (أي ناحية عنه) سواءً لكثرة المطر. والقِرْواح: الفضاء؛/ يقال قِرْواحٌ وقِرْياحٌ. ويقال في معنى المَحْفِش: حَفَشت الأوديةُ إذا سالت، وتحفّشت المرأة على ولدها إذا قامت عليه.

كان يسير ليلا فصرعته ناقته، فأكرمه فضالة بن كلدة، فمدحه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني عليّ بن أبي عامر السَّهْمِيُّ المِصْرِيُّ قال حدّثني أبو يوسف الأصبهانيّ قال حدّثني أبو محمد الباهليّ عن الأصمعيّ، وذكر هذا الخبر أيضاً التَّوَّزيّ عن أبي عُبَيدة، فجمعت روايتيهما، قالا:

كان أَوْس بن حجر غَزِلاً مُغْرَماً بالنساء؛ فخرج في سفر، حتى إذا كان بأرض بني أَسَدٍ بين شَرْجٍ وناظِرةَ[1]، فبينا هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصَرعته فأندقّت فخذاه فبات مكانَه؛ حتى إذا أصبح غَدَا جَوَارِي الحيّ يجتنين الكَمْأة وغيرَها من نبات الأرض والناسُ في ربيع. فبينا هنّ كذلك إذ بَصُرن بناقته تجول وقد عَلِق زمامها في شجرة وأبصرنه مُلْقًى، ففزِعن فهَرَبن. فدعا بجارية منهن فقال لها: مَنْ أنتِ؟ قالت: أنا حَلِيمةُ بنت فَضَالةَ بن كَلَدةَ، وكانت أصغرَهن؛ فأعطاها حَجَراً وقال لها: اذهبي إلى أبيك فقولي له: ابنُ هذا يُقْرِئك السلام. فأخبرته فقال: يا بُنَيّة، لقد أتيتِ أباكِ بمدح طويل أو هجاء طويل. ثم احتمل هو وأهلُه حتى بنى عليه بيتَه حيث صُرِع وقال: والله لا أتحوّل أبداً حتى تبرأ؛ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقلّ. فقال أوس بن حجر في ذلك:

جُدِلتُ[2] على ليلةٍ ساهرةْ ... بصحراء شَرْجٍ إلى ناظره

تُزاد لَيَالِيّ في طُولها ... فليست بطَلْقٍ ولا ساكره[3]

أنوءُ برجل بها ذِهْنُها[4] ... وأعيت بها أختُها الغابره

---

(١) شرج وناظره: موضعان.

(٢) الجدل: الصرع؛ يقال: جدله وجدّله تجديلا فانجدل وتجدّل. وفي «الأصول» و«الديوان»: «نخذلت» وظاهر أنه تصحيف.

(٣) ليلة طلق وطلقة: طيبة لا حرّ فيها ولا برد ولا مطر ولا قر؛ ويقال: يوم طلق. وليلة ساكرة: ساكنة الريح؛ يقال: سكرت الريح تسكر (على وزان قعد) سكورا وسكرانا إذا سكنت بعد الهبوب.

(٤) كذا في «اللسان» (في مادة ذهن). والذهن: القوّة. والغابرة: الباقية. وفي «الأصول» و«الديوان»: ... دهيها... العاثره.

/ وقال في حَليمةَ: [١١/٧٣]

لَعَمْـرُكَ مَـا مَلّـتْ ثَـوَاءَ ثَـوِيِّهـا(١) ... حليمـةُ إذ أَلْقَـى مَـرَاسِـيَ مُقْعَـدِ(٢)

ولكـن تَلَّقتْ بـاليـدينِ ضَمَـانَتِـي(٣) ... وحَـلَّ بشَـرْجٍ مِ القبـائـلِ(٤) عُـوَّدي

ولـم تُلْهِهـا(٥) تلـك التكـاليـفُ إنّهـا ... كمـا شئـتَ مـن أكـرومـةٍ وتَخَـرُّدِ(٦)

سـأَجـزيـكِ أو يَجْـزيـكِ(٧) عنّـي مُثَـوِّبٌ ... وقَصْـرُكِ(٨) أنْ يُثْنَـى عليـكِ وتُحْمَـدِي

رثى فضالةَ بن كلدة حين مات:

قالا: ثم مات فَضَالةُ بن كَلَدَةَ، وكان يكنى أبا دُلَيْجةَ، فقال فيه أوْس بن حَجَرٍ يرثيه.

يـا عيـنُ لا بـدّ مـن سَكْـبٍ وتَهْمـالِ ... علـى فَضَـالـةَ جَـلّ الـرُّزْءُ العـالِـي

/ ويروى «عَيْنَيّ». العالي: الأمر العظيم الغالب. وهي طويلة جداً. وفيها مما يغنَّى فيه: ٨/١٠

صوت

أبـا دُلَيْجـةَ مَـنْ تُـوصِـي بـأرملـةٍ ... أم مَـنْ لأشْعَـثَ(٩) ذي طِمْـرَيْـنِ مِمْحَـالِ

أبـا دُلَيْجـةَ مَـنْ يكفـي العشيـرةَ إذ ... أمسَـوْا مـن الأمـر فـي لَبْـسٍ وبَلْبـال

لا زال مِسْـكٌ ورَيْحـانٌ لـه أَرَجٌ ... علـى صَـدَاكَ(١٠) بصـافـي اللَّـون سَلْسَـال

/ غنّى فيه دَحْمان خفيفَ رمل بالوسطى عن عمرو. وذكر حبش أنّ فيه لابن عائشة رَمَلاً بالوسطى عن عمرو. وذكر [١١/٧٤] حبش أنّ فيه لابن عائشة رملاً بالبنصر، ولداود بن العباس ثاني ثقيل، ولابن جامع خفيف ثقيل.

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها قوله:

أيّتُهـا النفـسُ أَجمِلِـي جَـزَعَـا ... إنّ الـذي تَكْـرَهيـن قـد وقعـا

إنّ الـذي جَمَّـع السمـاحـةَ والـ ... ـنَّجْـدَةَ والحـزمَ والقُـوَى جُمَعَـا

(١) الثواء: الإقامة. والثوى هنا: الضيف.

(٢) المقعد: الذي به داء يقعده. وفي بعض «الأصول» و«الديوان»: «مقعدي» بياء في آخره.

(٣) الضمانة: الداء في الجسد من كبر أو بلاء أو غير ذلك. ومثل الضمانة الضمان والضمن (بالتحريك) والضمنة (بالضم)؛ يقال: رجل ضمن (بالتحريك) لا يثنى ولا يجمع لأنه وصف بالمصدر، ورجل ضمن (بكسر عينه) وضمين؛ وهذان الوصفان يثنيان ويجمعان؛ وجمع الأوّل: ضمنون، والثاني: ضمني.

(٤) أي من القبائل. وفي «الأصول»: «فالقبائل» والتصويب من «الديوان».

(٥) يقال: لهى عن الشيء يلهى (وزان فرح) إذا كف عنه وتركه. يريد: لم يجعلها تتركه ما تلاقيه في القيام عليه من تكاليف.

(٦) التخرد: الحياء والخفر؛ يقال: خردت الفتاة خردا (من باب فرح) وتخرّدت.

(٧) المثوّب هنا: الذي يعطي المحسن ثواب ما عمل؛ يقال: أثابه الله وأثوبه وثوّبه.

(٨) قصرك: غايتك وكفايتك؛ ومثله قصارك وقصاراك (بضم القاف فيهما).

(٩) رجل أشعث: مغبر الرأس متلبد الشعر أو منتشره لقلة تعهده بالدهن والاستحداد. والطمر: الثوب الخلق. وممحال: مجدب. يريد أنه فقير.

(١٠) الصدى هنا: جثة الميت في قبره. وبصافي اللون أي مع صافي اللون، يريد الماء. والدعاء للقبور بالسقيا معروف عند العرب.

المُخْلِفَ المُتْلِفَ[١] المُرَزَّأَ لم يُمْتَعْ بضَعْفٍ ولم يُمُتْ طَبَعَا
أوْدَى وهل تنفع الإشاحةُ[٢] مِنْ شيء لمن قد يُحاول البِدَعَا

وهي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته. وله فيه قصائد غير هذه.

صوت

رأيتُ زُهَيْراً كَلْكَلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعَجُولِ أُبادِرُ
فشَلَّتْ يميني يوم أضربُ خالداً ويمنعه مني الحديدُ المُظَاهَرُ

عروضه من الطويل. الشعر لوَرْقاء بن زُهَيْر. والغناء لكَرْدَم، خفيف ثقيل أوّل بالوسطى في مجراها عن إسحاق، وذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد، وذكر إسحاق أنه ينسبه إلى معبد من لا يعلم، وروى عن أبيه سِيّاط عن يونس أنه أخذه من كَرْدَمٍ وأعلمه أن الصنعة فيه له.



(١) المخلف المتلف: يريد أنه يتلف ماله كرما، ويخلفه نجدة؛ كما قال آخر:

فأتلف ذاك متلاف كسوب

والمرزأ: الذي تناله الرزيات في ماله لما يعطي ويسأل. والإمتاع: الإقامة. يقول: لم يقم وهو ضعيف. والطبع: الدنس. وأصل الطبع (بالتحريك: الوسخ والصدأ يغشيان السيف وغيره. وقد استعير لما يغشي النفس من الخلال الذميمة.

(٢) أودى هلك. والإشاحة: الحذر. يقول: هل ينفع الحذر والخوف شيئاً لمن يحاول دفع الموت. وعبر عن محاولة دفع الموت بمحاولة البدع، إذ محاولة دفع الموت بدعة. وفي «الأصول»: «لمن قد يحاول النزعا». والتصويب من «لسان العرب» (مادة شيح) و «الكامل» للمبرد (ص ٧٣٠ طبعة أوربا).

/ خبر وَرْقاءَ بن زُهَير ونسبُه وقصة شعره هذا: [١١/٧٥]

هو وَرْقاء بن زُهَير بن جَذِيمةَ بن رَواحةَ بن رَبيعةَ بن مازِن بن الحارث بن قُطَيْعةَ بن عَبْس[1] بنَ بغِيض بن رَيْث بن غَطَفان، يقوله لما قَتل خالد بن جعفر بن كِلاَب بن رَبيعةَ بن عامر بن صَعْصَعةَ بن مُعَاويةَ بن بكر بن هَوَازِن بن منصور بـن عِكْرِمةَ بن خَصَفَةَ[2]، أباه زُهَيْرَ بن جَذِيمة. وكان السبب في ذلك ـ فيما أخبرني به أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ وحَبيبُ بن نَصْر قالا حدّثنا عمر بن شبّة، ونسخت بعضَ هذا الخبر عن الأثْرَم وروايةِ ابن الكلبيّ، وأضفتُ بعضَ الروايات إلى بعض إلاّ ما أفردته وجلبته عن راويه. قال أبو عُبَيْدة حدّثني عبدالحميد بن عبدالواحد بـن عاصم بن عبدالله بن رافع بن مالك بن عَبْد بن جُلْهُمةَ بن حَذاق بن يَرْبُوع بن سَعْد بن تَغْلِب بن سَعْد بن عَوْف بن جِلاّن بن غَنْم بن أَعْصُر، قال حدّثني أبي عبدالواحد وعمّي صَفْوانُ ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبدالله عمن أدرك شَأسَ بـنَ زُهَيْر. قال: كان مولد عاصم قبل مبعث النبيّ ﷺ، وكان عاصم جاهلياً. قال: وقال عبدالحميد حدّثني سيّار بن عمرو أحد بني عُبَيْد بن سَعْد بـن عَوْف بن جِلاّن بن غَنْم ـ / قال أبو عبيدة: وكان أَعْلَمَ غَنِيّ[3] ـ عن شيوخهم ـ: [٩/١٠]

مقتل شأس بن زهير أخيه والبحث عن قاتله ثم محاولة الثأر منه:

أن شَأْسَ بن زُهَيْر بن جَذِيمةَ أقبل من عند ملك ـ قال أبو عُبَيْدة: أُراه النعمان ـ وكان بينه وبين زُهَير صِهْر ـ قال أبو عبيدة: ثم حدّثني مرّة أخرى قال: كانت ابنةُ زُهَيْر عنده ـ فأقبل شأس بن زُهَيْر من عنده وقد حَبَاه أفضل/ الحُبْوة مِسْكاً وكُساً وقُطُفاً وطَنَافِسَ، فأناخ ناقتَه في يوم شَمَالٍ وقُرٍّ على رَدْهةٍ[4] في جبلٍ ورِيَاحُ بنُ الأسَكّ[5] أحدُ بني رياع بن عبيد بن سَعْد بن عَوْف بن جِلاّن على الرَّدْهةِ ليس غيرُ بيته بالجبل؛ فأنشأ شأس يغتسل بين الناقة والبيت؛ فأستدبره رِياحٌ فأَهْوَى له بسهم فبَتَرَ به صُلْبَه. قال أبو عُبَيْدة وحدّثني رجل يُخَيَّل إليّ أنه أبو يحيى الغَنَوِيّ قال: ورد شأس وقد حباه الملك بِحُبْوةٍ فيها قطيفةٌ حمراء ذات هُدْب وطِيبٌ، فورَد مَنْعِجاً[6] وعليه خِباءٌ مُلْقًى لرِيَاح بن الأسَكّ فيه أهلُه في الظَّهيرة؛ فألقى ثيابَه بِفنائه ثم قعد يُهَرِيقُ عليه الماء، والمرأة قريبةٌ منه (يعني امرأة رِياح) فإذا هو مثل الثور الأبيض. فقال رياح لامرأته: أَنْطِيني[7] قَوْسي؛ فمدّتْ إليه قوسه وسهماً، وانتزعت المرأة نَصْلَه لئلا يقتله؛ فأهوى عَجْلانَ إليه فوضع السهم في مُسْتَدَقِّ الصُّلْب بين فَقَارتين ففصلهما، وخرّ ساقطاً؛ وحفَر له حَفَراً فهدَمه عليه، ونحر جمله وأكله. قال: وقال عبدالحميد: أكل رَكُوبته وأولج متاعَه بيتَه. وقال [١١/٧٦]

(١) كذا في كتاب «المعارف» لابن قتيبة و «القاموس». وفي «الأصول»: «قطيعة بن قيس».

(٢) في «الأصول»: «حفصة» وهو تحريف.

(٣) كذا في جـ. وفي «سائر الأصول»: «وكان بلغني عن شيوخهم» وهو تحريف.

(٤) الردهة (بالفتح): النقرة في الجبل أو في الصخر يستنقع فيها الماء.

(٥) في كتاب «الكامل» لابن الأثير (ج ١ ص ٤١١): «رياح بن الأشل».

(٦) منعج (بفتح فسكون فكسر): موضع.

(٧) في «أ، م»: «أعطيني». وأنطيني لغة في أعطيني.

عبدالحميد: وفُقِد شَأْسٌ وقُصَّ أثرُه ونُشِد، وركبوا إلى الملك فسألوه عن حاله. فقال لهم الملك: حبوته وسرَّحته. فقالوا: وما متَّعته به؟ قال: مِسكٌ وكُساً ونُطُوع وقُطُفٌ. فأقبلوا يقصُّون أثره فلم تتَّضح لهم سبيلُه. فمكثوا كذلك ما شاء الله، لا أدري كم، حتى رأوا أمرأة رِيَاحٍ باعت بعُكَاظَ قطيفةً حمراء أو بعض ما كان من حِبَاء الملك، فعُرِفتْ وتيقّنوا أن رياحاً ثَأْرُهم. قال أبو عُبَيْدة: وزعم الآخر قال: نَشَد[1] زُهَيْر بن جَذِيمةَ الناسَ، فانقطع ذكرُه على مَنعج وَسْطَ غنِيّ، ثم أصابت الناسَ جائحةٌ وجوعٌ، فنحر زُهَير ناقةً[2]، فأعطى أمرأةً شَطَّيْها[3] / فقال: آشترى لي الهُدْبَ [٧٧/١١] والطِّيبَ. فخرجتْ بذلك الشحم والسَّنام تبيعه حتى دَفَعتْ[4] إلى أمرأة رِياح، فقالت: إنّ معي شحماً أبيعه في الهُدْبِ والطِّيب؛ فاشترت المرأة منها. فأتت المرأةُ زهيراً بذلك، فعرف الهُدْبَ. فأتى زهير غَنِيّاً، فقالوا: نعم! قتله رياح بن الأسَكّ، ونحن بُرَءَاء منه. وقد لحق بخاله من بني الطمَّاح وبني أسد بن خُزَيْمةَ، فكان يكون اللّيلَ عنده ويظهر في أبَانَ[5] إذا أحسّ الصبحَ، يرمي الأرْوَى[6]؛ إلى أن أصبح ذاتَ يوم وهو عنده وعَبْسٌ تُرِيغُه[7]. فركب خالُه جملاً وجعله على كِفْلٍ[8] وراءه. فبينا هو كذلك إذ دَنَتْ، فقالوا[9]: هذه خيل عَبْسٍ تطلبك. فطَمَرَ[10] في قاع شجر فحفر في أصل سُوقه. ولقيت الخيل خالَه فقالوا: هل كان معك أحد؟ قال لا. فقالوا: ما هذا المَرْكَبُ وراءك؟ لَتُخْبِرَنّا أو لَنَقتلنّك! قال: لا كَذِبَ، هو رياح في ذلك القاع. فلما دَنَوْا منه قال الحُصَيْنان: يا بني عَبْسٍ دَعُونا وثأرَنا، فَخَنسوا[11] عنهما. فأخذ رياح نَعْلَين من سِبْتٍ[12] فصيّرهما على صدره حِيالَ كبده، ونادَى: هذا غزالُكما الذي تبغِيان. فحمل عليه أحدهما فطعنه، فأزالت النعلُ الرمحَ إلى حيث شاكلته، ورماه رياحٌ مُوَلِّياً فجذَم[13] صُلْبَه. قال: ثم جاء الآخرَ فطعنه فلم يُغْنِ شيئاً، ورماه مُوَلِّياً فصرَعه. فقالت عَبْسٌ: أين تذهبون إلى هذا! والله/ ليقتلنّ منكم عَدَدَ مَرَامِيه، وقد جرحاه فسيموت. قال: وأخذ رياح رُمْحَيْهما وسَلَبَيْهما وخرج حتى سَنَد إلى أبَانَ، فأتته عجوزٌ وهو يَسْتَدْمِي[14] على الحوض ليشرب منه/ وقالت: استأسِرْ تَحْيَ، فقال: جَنِّبِيني[15] حتى أشرب. قال: فأبتْ ولم تَنْتَهِ. فلما غلبته أخذ مِشْقَصاً[16] وكتّع[17] به كُرْسُوعَيْ يَدَيْها. قال فقال عبدالحميد: فلما

[١٠/١١] [٧٨/١١]

(١) يريد: سأل الناس.

(٢) كذا في «حـ». وفي «سائر الأصول»: «ناقته».

(٣) شطيها: جانبي سنامها.

(٤) دفعت: انتهت.

(٥) أبان: جبل.

(٦) الأروى: اسم جمع للأروية وهي أنثى الوعول.

(٧) تريغه: تطلبه.

(٨) الكفل (بالكسر): شيء مستدير يتخذ من الخرق ونحوها ويوضع على سنام البعير.

(٩) كذا في «الأصول». ولعل صوابه: «إذ دنت الخيل فقال هذه... إلخ».

(١٠) طمر: معناها هنا استخفى.

(١١) خنسوا: تأخروا وتنحوا.

(١٢) السبت (بالكسر): الجلد المدبوغ.

(١٣) جذمه: قطعه بسرعة.

(١٤) يستدمي: يطأطىء رأسه يقطر منه الدم.

(١٥) جنبيني: ابعدي عني؛ يقال: جنبه تجنيبا وتجنبه وجانبه وتجانبه واجتنبه إذا بعد عنه. وفي «الأصول»: «اجنبيني» بزيادة الألف، وهو تحريف. ويقال: جنبه الشيء يجنبه (من باب نصر)، وجنّبه إياه تجنيباً، وأجنبه إياه، إذا نحاه عنه.

(١٦) المشقص: نصل عريض أو هو سهم فيه ذلك النصل.

(١٧) كتع (بالتضعيف): قطع. وفي بعض «الأصول»: «كنع» بالنون، وهو تصحيف.

استبان لزهير بن جَذِيمةَ أنّ رِياحاً ثأرُه قال يرثي شأساً:

رثاء زهير بن جذيمة لابنه شأس:

بكيــتُ لشَــأْسٍ حيــن خُبِّــرتُ أنّــه ... بمــاءِ غَنِــيٍّ آخِــرَ اللَّيــلِ يُسْلَــبُ

لقــد كــان مَــأْتــاهُ السَّرْداهَ لِحَتْفِــهِ ... ومــا كــان لــولا غِــرّةُ اللَّيــلِ يُغْلَــبُ

فتيــلِ غَنِــيٍّ ليــس شَكْــلٌ كشكلــه ... كــذاك لَعَمْــرِي الحَيْــنُ للمــرء يُجْلَــبُ

ســأبكــي عليــه إن بكيــتُ بعَبْــرةٍ ... وحُــقَّ لِشَــأْسٍ عَبْــرةٌ حيــن تُسْكَــبُ

وحــزنٌ عليــه مــا حَيِيــتُ وعــولــةٌ ... علــى مثــل ضــوء البــدر أو هــو أعجبُ

إذا سِيــمَ[١] ضَيْمــاً كــان للضيــم منكــراً ... وكــان لــدي الهيجــاء يُخْشَــى ويُــرْهَــبُ

وإنْ صــوّتَ الــداعــي إلــى الخيــر مــرّةً ... أجــاب لِمَــا يــدعــو لــه حيــن يُكْــرَبُ[٢]

ففــرّج عنــه ثــم كــان وَلِيَّــه ... فقلبــي عليــه لــو بــدا القلــبُ مُلْهَــبُ

وقال زُهَيْر بن جَذِيمةَ حين قُتِل شَأْسٌ: شأس وما شأس! والبأس وما البأس! لولا مقتلُ شأس، لم يكن بيننا بأس.
قال: ثم انصرف إلى قومه، فكان لا يَقْدر على غَنَوِيٍّ إلاّ قتله.

قال عبدالحميد: فغزتْ بنو عَبْسٍ غَنِيّاً قبل أن يطلبوا قَوَداً أو ديةً مع أخي شأس الحُصَيْنِ بن زُهَيْرِ بن جَذِيمة والحُصَيْنِ بن أَسِيدِ بن جَذِيمة ابن أخي زُهير. فقيل/ ذلك لغنيّ؛ فقالت لرياحٍ: انجُ، لعلنا نُصالح على شيء أو [٧٩/١١] نُرضيهم بدية وفِدَاء. فخرج رياح رَدِيفاً لرجل من بين كِلاب ـ وزعم أبو حيّة النُّمَيْرِيّ أنه من بني جَعْدٍ[٣] ـ وكان معهما صُحَيْفَةٌ فيها آرابُ[٤] لَحْمٍ، لا يَرَيان إلاّ أنهما قد خالفا وجهةَ القوم، فأوجفا أيديَهما في الصُّحَيْفةِ فأخذ كل واحد منهما وَذْرةً[٥] ليأكلها، مترادفين لا يَقْدِران على النزول. قال: فمرّ فوق رُءوسهما صُرَدٌ[٦] فصرْصَرَ، فألقيا اللحمَ وأمسكا بأيديهما وقالا: ما هذا! ثم عادا إلى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما، ومرّ الصُّرَدُ فوق رؤوسهما فصرصر؛ فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا: ما هذا! ثم عادا الثالثةَ فأخذ كل واحد منهما قطعة، فمرّ الصُّرَد فوق رؤوسهما فصرصر، فألقيا القطعتين[٧]؛ حتى فعلا ذلك ثلاث مرات، فإذا هُما بالقوم أدنى ظَلَمٍ (وأدنى ظَلَمٍ[٨] أي أدنى شيء) وقد كانا يظنّان أنهما قد خالفا وجهة القوم. فقال صاحبه لرياح: اِذْهَبْ فإني آتي القوم أُشاغلهم عنك وأُحدّثهم حتى تُعْجِزَهم ثم ماضٍ إن تركوني. فانحدر رِياحٌ عن عَجُز الجمل فأخذ

(١) سامه الأمر: كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والظلم.
(٢) يكرب: يصيبه الكرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس.
(٣) لم نجد المظان «بني جعد». فلعله «من بني جعدة».
(٤) آراب لحم: قطع لحم. وفي «الأصول»: «أداب لحم» وهو تحريف.
(٥) كذا في «جـ». والوذرة (بالفتح ويحرك): القطعة الصغيرة من اللحم لا عظم فيها، وقيل: هي ما قطع من اللحم مجتمعا عرضا بغير طول. وفي «سائر الأصول»: «وضرة» وهو تحريف.
(٦) الصرد. طائر أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر، نصفه أبيض ونصفه أسود، وهو من سباع الطير، ضخم المنقار عظيم البرثن، كانت العرب تتطير من صوته.
(٧) كذا في «حـ». وفي «سائر الأصول»: «العظمين».
(٨) في «الأصول»: «وأدنى ظلام» وظاهر أنه تحريف؛ إذ هو ما قبله، وكرره المؤلف ليفسره.

أدراجَه[١] وعدا أثر الراحلة حتى أتى ضِفَّةً[٢] فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه، ثم أخذ نَعْلَيْه فجعل إحداهما على سُرّته والأخرى على صَفَنِه[٣] ثم شدّ عليهما العِمامة، ومضى صاحبه حتى لقي القوم، فسألوه فحدّثهم وقال: هذه غَنِيٌّ كاملة وقد دنوت منهم، فصدّقوه وخَلَّوْا سِرْبَه[٤]. فلما وَلَّى رأوا مركب الرجل خلفه، / فقالوا: مَنِ الذي كان خلفك/ فقال: لا مَكْذُبَةَ! ذلك رياح في الأوّلِ من السَّمُرات. فقال الحُصَيْنان لمن معهما: قِفُوا علينا حتى نعلم عِلْمَه فقد أمكننا الله من ثأرنا، ولم يُريدا أن يَشْرَكَهما فيه أحد، فمضيا ووقف القوم عنهما. قالوا قال رياح: فإذا هما ينقُلان فرسيهما، فما زالا يُريغاني، فابتدراني فرميتُ الأوّل فبترت صُلْبَه، وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السُّرّة فأصاب الرَّبَلَة[٥]، ومرّ الفرس يَهْوِي به، فأستدبرتُه بسهم فرشقت به صلبَه فأنفقر مُنْحَنَى الأوصال، وقد بترتُ صُلْبَيْهما. قال أبو عُبيدة قال أبو حيّة: بل قال رياح: إستدبرتُه بسهم وقد خرجتْ قدمه فقطعتُها، فكأنما نُشِرتْ بمنشار. قال عبدالحميد: وندّ فرساهما فلحِقا[٦] بالقوم. قال رياح: فأخذت رمحيهما فخرجتُ بهما حتى أتيت رملةً فسَنَدتُ فغرزتُ الرمحين فيها ثم انحدرتُ. قال: وطلبه القوم، حتى إذا رُفع لهم الرمحان لم يَقْرَبوهما عَلِم الله حتى وجدوا أثر رياح خارجاً قد فات. وانطلق رياح خارجاً حتى ورد رَدْهةً عليها بيت أنمار بن بَغِيض وفيه امرأةٌ ولها ابنان قريبان منها وجملٌ لها راتع في الجبل، وقد مات رياح عطشاً. فلمّا رأته يستدمي طَمِعتْ فيه ورجتْ أن يأتيها ابناها، فقالت له: استأسِرْ. فقال لها: دَعِيني ويحكِ أشرب، فأبت. فأخذ حديدة إمّا سِكّيناً وإمّا مِشْقَصاً فجذم به رَوَاهِشها[٧] فماتت، وعبّ في الماء حتى نَهِل[٨] ثم توجّه إلى قومه. فقال رياح فيها وفي الحُصَيْنين:

قالت ليَ استأسِرْ لِتَكْتِفَني ... جبناً ويعلو قولُها قولي

ولأنتَ أجرأُ من أُسامةَ[٩] أو ... منّي غداةَ وقفتُ للخيلِ

/ إذِ الحُصَيْنُ لدى الحُصَيْنِ كما ... عَدَلَ الرِّجازةُ جانبَ المَيْلِ

[٨١/١١]

قال الأثرم: الرِّجازة شيءٌ يكون مع المرأة في هودجها، فإذا مال أحدُ الجانبين وضعته في الناحية الأخرى ليعتدل. قال أبو عُبَيْدَةَ: يعني حُصَيْنَ بنَ زُهَيرِ بن جَذِيمةَ، وحُصَيْن بن أَسِيدِ بن جَذِيمةَ وهو ابن عمه. قال أبو عبيدة قال عبدالحميد: والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبدالحميد: وما سمعتُ أنّ بني عبْسٍ أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا، ولا سمعتُ فيه من الشعر لنا ولا لغيرنا في الجاهليّة بأكثر مما أنشدتُك. وإلى هذا انتهى حديثُنا وحديثُه، ولا واللهِ ما قتَل خالدُ بنُ جَعفرٍ زُهَيْرَ بن جَذِيمةَ في حربنا، غيرَ أنّ الكُمَيْتَ بنَ زَيدٍ الأسَديّ، وكانت له أُمّانِ من غَنِيٍّ، ذكر من مقتل

[٨٠/١١] [١١/١٠]

(١) الأدراج: الطرق.

(٢) الضفة: جانب النهر والوادي.

(٣) الصفن (بالتحريك وبالفتح): وعاء الخصية.

(٤) السرب (بالفتح وهو الأرجح، وقال أبو عمرو بالكسر): الطريق.

(٥) الربلة (بالفتح وبالتحريك وهو الأفصح): باطن الفخذ.

(٦) في «الأصول»: «فلحقنا».

(٧) الرواهش: العصب الذي في ظاهر الذراع، وقيل: هي عصب وعروق في باطن الذراع، واحدها راهشة وراهش.

(٨) نهل هنا: روى.

(٩) أسامة: اسم علم للأسد.

أخوالِه[١] من غَنِيٍّ في بني عَبْسٍ ومَنْ قَتَلُوا من بني نُمَيْرِ بنِ عامر في كلمةٍ له واحدة؛ فلعلّه لهذا الحديث قالها وذكر إدْراكاتِهم وذكرَ قَتْلَ شَبيبِ بن سالم النُّمَيْرِيِّ، فقال في ذلك:

أنــا ابــنُ غَنِــيٍّ والــدايَ كــلاهمــا ... لأُمَّيْــنِ فيهــم فــي الفُــروع وفــي الأصــلِ

هــم استودعوا هـوى شبيـبَ بـن سـالمٍ[٢] ... وهــم عــدَلــوا بيــن الحُصَيْنَيْــنِ بــالنَّبْــلِ

وهــم قتلــوا شَــأْسَ المُلــوكِ ورَغَّمُــوا ... أبــاه زُهَيْــراً بــالمَــذَلَّــةِ والثُّكــلِ

فمــا أدركــتْ فيهــم جَــذِيمــةُ وَتْــرَهــا ... بِمــا قَــوَدٍ يــومــاً لــديهمــا ولا عَقْــلِ

/ قال أبو عبيدة: فذكر عبدالحميد أنه أتى عليهم هُنَيْتَةٌ من الدهر لا أدرى كم وقتُ ذلك بعد انصرام أمر شَأس. قال: فما زادوا على هذا فهو باطل. قال الأثرم: هُنَيْئَةٌ من الدهر وهُنَيْهةٌ وبُرْهةٌ وحِقْبةٌ بمعنى الدهر. ١٢/١٠



(١) في «ب، س»: «ذكر من قتل من أخواله....».
(٢) كذا ورد هذا الشطر في «الأصول». ولم نهتد فيه إلى وجه نطمئن إليه.

[٨٢/١١]

/ مقتل زُهَيْر بن جَذِيمة العَبسي

قتله خالد بن جعفر وتعظيم هوازن له:

قتله خالدُ بن جعفر بن كِلَاب. قال أبو عُبَيْدةَ قال أبو حَيّةَ النُّمَيْرِيّ: كان بين انصراف حديثِ شأس وحديثِ قَتْلِ خالدِ بن جعفرٍ زُهَيْرَ بنَ جَذِيمةَ ما بين العشرين سنةً إلى الثلاثين سنةً. قال أبو عُبَيْدةَ: وهَوَازِنُ بنُ منصور لا تَرَى زُهَيْرَ بن جَذِيمةَ إلاّ رَبّاً[١]. قال: وهَوَازِنُ يومئذٍ لا خيرَ فيها؛ ولم تَكْثُرْ[٢] عامرُ بنُ صَعْصَعَةَ بَعدُ، فهم أذَلُّ من يَدٍ في رَحِمٍ[٣]، وأنّما هم رِعاءُ الشّاءِ في الجبال. قال: وكان زُهَيْرٌ يَعْشُرُهم[٤]، وكان إذا كان أيّام عُكَاظَ أتاها زهيرٌ ويأتيها النّاسُ من كل وجه، فتأتيه هوازنُ بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم فيأتونه بالسَّمْنِ والأَقِطِ والغنم؛ وذلك بعد ما خلَع ذلك من أبي الجَنّاد أخي بني أُسَيِّدِ بن عمرو بن تميم. ثم إذا تفرّق الناسُ عن عُكَاظ نزل زُهيرٌ بالنفرات[٥].

حلف خالد بن جعفر أن يقتله وشعره في ذلك:

قال أبو عُبَيْدةَ عن عبدالحميد وأبي حَيّةَ النُّميريّ قالا: فأتته عجوزٌ رَهِيشٌ[٦] من بني نَصْر بن معاوية بن بكر بن هوازن ـ وقال أبو حيّة: بل أتته عجوزٌ من هوازن ـ بسمن في نِحْيٍ، واعتذرتْ إليه وشَكَتِ السنين التي تتابعن على الناس. فذاقه فلم يرضَ طَعْمَه، فدعَّها[٧] بقَوْسٍ في يده عُطُلٍ[٨] في صدرها، فاستلقتْ لحلاوة[٩] القَفَا فبدتْ/ عورتُها؛ فغضب من ذلك هَوَازِنُ وحَقَدتْ[١٠] عليه إلى ما كان في صَدْرها من الغيظ والدِّمَنِ[١١] وأَوْحَرَها[١٢] من الحَسَكِ[١٣]. قال: وقد أَمِرتْ[١٤] عامرُ بن صَعصعةَ يومئذٍ؛ فآلَى خالدُ بن جعفر فقال: واللهِ لأجعلنّ ذِراعي وراء عُنُقه حتى أُقْتَلَ أو يُقْتَلَ. قال: وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كِلَاب:

[٨٣/١١]

---

(١) الرب هنا: الملك والسيد.

(٢) في «الأصول» «ولم يلبث عامر بن صعصعة يعد فيهم أذل... إلخ». والتصويب من «خزانة الأدب» (ج ٤ ص ٣٧٧) و «أمالي السيد المرتضى» (ج ١ ص ١٥٢).

(٣) هذا مثل يضرب في الضعف والهوان.

(٤) يعشرهم: يأخذ عشر أموالهم. وفي الأصول: «يعزهم» والتصويب من «خزانة الأدب».

(٥) في «حـ» «النقرات». وظاهر أنه هنا اسم مكان، ولم نجده في مظانة.

(٦) عجوز رهيش: ضعيفة أو مهزولة.

(٧) دعها: دفعها بعنف.

(٨) قوس عطل: لا وتر عليها.

(٩) حلاوة القفا (بفتح الحاء وضمها): وسطه.

(١٠) في «الأصول»: «وأصمدت عليه».

(١١) الدمن هنا: الأحقاد.

(١٢) أوحرها: جعلها توحر أي تغضب وتحقد.

(١٣) كذا في «جـ». والحسك هنا: العداوة والحقد. وفي «سائر الأصول»: «من الحسد».

(١٤) أمرت: كثرت. وفي «الأصول»: «وتذامرت...». والتصويب من «أمالي السيد المرتضى».

أدِيــرونــي إدارتكــم[١] فــإنّــي وحَــذْفــةَ كــالشَّجَــا تحـت الــوَرِيـدِ

مُقَــرَّبَــةٌ أُسَــوِّيهــا بجَــزْءٍ[٢] وأَلْحَفُهــا رِدائــي فــي الجَلِيــدِ

وأُوصِــي الــرّاعِيَيْــن لِيُؤْثِــراهــا لهــا لَبَــنُ الخَلِيَّــةِ[٣] والصَّعُــودِ

تــراهــا فــي الغــزاةِ وهــنّ شُعْــثٌ كقُلْــبِ[٤] العــاجِ فــي الــرُّسْغِ الجديــدِ

يَبِيــتُ رِبــاطُهــا بــالليــل كَفِّــي علــى عُــودِ الحشيــش وغيــر عــود

لعــلّ اللهَ[٥] يُمْكِنُنــي[٦] عليهــا جِهــاراً مِــنْ زُهَيْــرٍ أو أَسِيــدِ

فــإمّــا تَثْقَفُــونِــي فــاقتُلــونــي فمَــنْ أَثْقَــفْ فليــس إلــى خُلــودِ

/ وقيــسَ فــي المَعَــارِكِ غــادرتُــه قَنَــاتِــي فــي فــوارس كــالأُسُــودِ [٨٤/١١]

ويــرْبُــوع بــن غَيْــظٍ يــومَ ســاقٍ تــركنــاهــم كجــاريــة وبيــد[٧]

تــركــتُ بهــا نســاء بنــي عُصَيْــمٍ أرامِــلَ مــا تَحِــنّ إلــى[٨] وليــد ١٣/١٠

يَلُــذْنَ بحَــارِثٍ جَــزَعــاً عليــه يَقُلْــنَ لحــارثٍ لــولا تســود[٩]

ومنّــي بــالظُّــوَيْلِــم قــارعــاتٌ تَبِيــدُ المُخْــزِيــاتُ ولا تَبِيــدُ

/ وَحكّتْ بَــرْكَهــا[١٠] ببنــي جِحَــاشٍ وقــد أجْــرَوْا إليهــا مِــن بعيــدِ

تــركــت ابنَــيْ جَــذِيمــةَ فــي مَكَــرٍّ ونَصْــراً قــد تــركــتُ لهــا شُهُــودي

وصف مقتله وما كان قبله من حوادث:

قال أبو عُبَيْدةَ وحدّثني أبو سرّار الغنويّ قال: كان زهيرٌ رجلاً عَدُوساً[١١]، فأنتقل من قومه ببنيه وبني أخويه

(١) في كتاب «نسب الخيل» و«أمالي السيد المرتضى» و«خزانة الأدب»: «أريغوني إراغتكم». والإراغة: الطلب. يقول: افعلوا ما شئتم فإني وفرسي غصة في حلوق الأعداء.

(٢) في «الأصول»: «بخز» والتصويب من كتاب «نسب الخيل». وجزء: اسم ابن له، وبه كان يكنى.

(٣) الخلية: الناقة تنتج وهي غزيرة، فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى وتخلى هي للحلب. ولأهل اللغة في معنى الخلية أقوال أخرى غير هذا. والصعود: الناقة التي تخدج (تسقط) ولدها لغير تمام، فتعطف على ولد عام أوّل أو ولد غيرها فتدرّ عليه.

(٤) القلب: السوار. والجديد: صفة للقلب.

(٥) روى بجر الله؛ واستشهد بهذا البيت النحويون على أن «لعل» قد يجر بها.

(٦) كذا في كتاب «نسب الخيال» و «أمالي السيد المرتضى» و«خزانة الأدب». وفي «الأصول» «يفردني». ولعله محرف عن «يقدرني» كما ورد في «خزانة الأدب» في رواية أخرى.

(٧) كذا في «الأصول». ولعل صوابها: «كجارية وئيد». والجارية الوئيد: الفتاة التي تدفن حية، ويكون المعنى أنهم صيروا يربوع بن غيظ قتلى كالفتاة الوئيد. وقد ورد بعض أبيات من هذه القصيدة فيما يأتي (ص ٩٤ من هذا الجزء) وفي روايتها هناك اختلاف عن روايتها هنا.

(٨) الرواية فيما سيأتي «يشتكين» وهي الأنسب بالمقام، كما يفهم من سياق الكلام هناك.

(٩) في هذا البيت والذي بعده إقواء.

(١٠) البرك: الصدر. يريد: نزلت بهم.

(١١) عدوس: قوي على سير الليل.

زِنْباعٍ وأَسِيدٍ بِرَكْبَةٍ يُرِيغ الغيثَ في عُشَرَاوات[١] له وشَوْلٍ. قال: وبنو عامر قريبٌ منهم ولا يُشْعَرُ بهم. قال عبدالحميد وأبو حَيَّةَ: بل بنو عامر بِدَمْخٍ[٢] وزُهَيْرٌ بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث. قال فقال أبو سرّار: فأتى الحارثُ بني عامر، والله ما تغيّر طعمُ اللّبن الذي زُوِّدَهُ[٣] الحارثُ بن عمرو بن الشَّرِيدِ السُّلَميّ / حتى أتى بني عامر [١١/٨٥] فأخبرهم. قال أبو عُبَيْدةَ أخبرني سليمان بن المُزَاحِم المازنيّ عن أبيه قال: بل كانت بنو عامر بالجريئة[٤] وزهير بالنفرات، وكانت تُمَاضِرُ بنت عَمْرو بـن الشَّرِيد بن رِيَاح بن يَقَظَةَ بن عُصَيَّةَ بن خُفَافِ السُّلَميّ امرأةَ زُهَيْرِ بن جَذِيمةَ وهي أُمُّ ولده. فمرّ بها أخوها الحارث بن عمرو. فقال زُهَيْرٌ لبنيه: إنّ هذا الحمار لطليعةٌ عليكم فأَوْثِقوه. فقالت أخته لبنيها: أيزوركم خالكم فتُوثِقوه وتحرموه! فخَلَّوْه. فقالت تُمَاضِرُ لأخيها الحارث: إنه لَيَرِيبُنِي [اكْتِئَابُكَ وقُرُوبُكَ، فلا يأخذنّ فيك] ما قال زهير؛ فإنه رجل بَيْذَارةٌ غَيْذَارةٌ شَنُوءةٌ[٥]. قال: ثم حلبوا له وَطْباً وأخذوا منه يميناً ألّا يُخْبِرَ عنهم ولا يُنْذِرَ بهم أحداً. قال أبو عبيدة: وزعم أبو حَيَّةَ النُّمَيريّ أنه لمّا أتوه بِقِرَاهم أراهم أنه يشربه في الظُّلمة وجعل يَهْوِي به إلى جيبه فيَصُبُّه بين سِرْباله وصَدْره أسفاً وغيظاً. قال: وكان الذي حلَب له الوَطْبَ وقَرَاه الحارثَ بنَ زُهَير، وبه سُمّي. قال: فخرج يطير حتّى أتى عامراً عند ناديهم، فأتى حَاذَةً[٦] أو شجرةً غيرَها فألقى الوطبَ تحتها والقوم ينظرون، ثم قال: أيتها الشجرة الذليلة أشربي من هذا اللبن فانظري ما طَعْمُه. فقال أهلُ المجلس: هذا رجلٌ مأخوذٌ عليه [عَهْدٌ] وهو يُخبركم خبراً. فأتَوْه فإذا هو الحارثُ بـن عمرو، وذاقوا اللّبن فإذا هو ٢٠ حُلْوٌ لم يقرُص بعدُ، فقالوا: إنه لَيُخْبِرُنا أنّ طلبنا قريبٌ. فركب معه ستّة فوارسَ لينظروا ما الخبرُ، وهُمْ خالدُ بن جعفر بن كِلَابٍ على حَذْفَة، وحُنْدُج بن البَكّاء، ومعاويةُ بن عُبَادةَ بن عُقَيْل فارس الهَرّار وهو الأخيل جَدّ ليلى الأخيلَية ـ قال: والأخْيَلُ هو معاوية، قال: وهو يومئذٍ غلامٌ له ذؤابتان، وكان/ أصغرَ مَنْ ركِب ـ وثلاثةُ فوارسَ من [١١/٨٦] سائر بني عامر؛ فاقتصُّوا أثَر السير، حتى إذا رأوا إبلَ بني جَذِيمةَ نزلوا عن الخيل. فقالت النساء: إنا لَنَرى حَرَجَةً[٧] من عِضَاهٍ أو غابةَ رِماحٍ بمكان لم نكن نرى به شيئاً، ثم راحت الرِّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء. قال: وأخبرت راعيةُ أَسِيدِ بنِ جَذِيمةَ أَسِيداً بمثل ذلك؛ فأتى أَسِيدٌ أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرته به الرّاعية وقال: إنما رأتْ خيلَ بني عامر ورماحَها. فقال زُهير: «كلُّ أزَبَّ[٨] نَفُورٌ» ـ فذهبتْ مثلاً؛ وكان أَسِيدٌ كثيرَ الشَّعر خناسياً[٩] ـ وأينَ بنو عامر! أمّا بنو كِلَاب فكالحيّة إن تركتَها تركتْك، وإن وَطِئتها عضّتك. وأمّا بنو كَعْبٍ فإنهم يَصِيدون الّلأي

---

(١) العشراء من النوق: التي مضى لحملها عشرة أشهر ثم لا يزال يطلق عليها هذا الاسم إلى ما بعد الوضع، فهي بعد الوضع عشراء أيضاً. قال ابن الأثير: قد اتسع في هذا حتى قيل لكل حامل عشراء. والشول: جمع شائلة، على غير قياس، وهي الناقة التي أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر فخف لبنها وارتفع ضرعها.

(٢) دمخ: جبل.

(٣) في «الأصول»: «زودت الحارث» بالتاء، وهو تحريف؛ إذ ليس في الكلام هنا ما يرجع إليه الضمير.

(٤) في «أ، م»: «بالحريثة». ولم نجد هذا الاسم في مظانه.

(٥) ورد بعض هذه الكلمات في «الأصول» محرفاً تحريفاً شنيعاً. والتكملة والتصويب من «أمالي السيد المرتضى»، والاكتئاب هنا: الغم.

والقروب: السكوت. وقال الأثرم: «والبيذارة: الكثير الكلام. والغيذارة: السيء الخلق». والشنوءة المبغض. (راجع «أمالي السيد المرتضى».).

(٦) الحاذة: واحدة الحاذ، وهو ضرب من الشجر.

(٧) الحرجة: الغيضة أي الشجر الكثير الملتف. والعضاه من الشجر: كل ما له شوك، وقيل هو أعظم الشجر.

(٨) الزبب: كثرة الشعر وطوله. والبعير الأزب، وهو الذي يكثر شعر حاجبيه، ينفر إذا ضربت الريح شعرات حاجبيه.

(٩) كذا في «الأصول»، ولم نجد لها معنى. فلعل «خناسيا» محرفة عن «جبان» أو ما يشبهها.

(يريد الثور الوحشيّ). وأمّا بنو نُمَيْر فإنهم يَرْعَون إبلَهم[١] في رُؤوس الجبال. وأمّا بنو هِلَال فيبيعون العِطْر. قال: فتحمّل عامّة بني رواحةَ، وآلى زُهير لا يبرَح مكانَه حتى يُصبح. وتحمّل مَنْ كان معه غيرَ ابنيه وَرْقاء والحارث. قال: وكان لزهير رَبِيئةٌ[٢] من الجِنّ فحدّثه[٣] / ببعض أمرهم حتى أصبح، وكانت له مِظَلّةُ دَوْحٍ يربِطُ فيها أفراسَه ١٤/١١ لا تَرِيمُه[٤] حَذَراً من الحوادث. قال: فلمّا أصبح صهَلت فرسٌ منها حين أحسّت بالخيل وهي القعساء. فقال زُهَيْر: ما لها؟! فقال رَبِيئتُه: أحسّت الخيل فصهَلت إليهن. فلم تُؤْذِنهم[٥] بهم إلا والخيلُ دَوَائسُ[٦] / مَحَاضِيرُ [٨٧/١١] بالقوم غدَيّةً. فقال زُهير وظنّ أنهم أهلُ اليمن: يا أسِيدُ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين تُعَمّي حديثَهم منذُ اللّيلة. قال: وركِب أسِيدٌ فمضى ناجياً. قال: ووثَب زُهير وكان شيخاً نبيلاً[٧] فتدَثّر القَعْساء فرسَه، وهو يومئذٍ شيخٌ قد بَدُنَ وهو يومئذٍ عَقُوقٌ مُتْهَمٌ، واعْرَوْرَى[٨] ورقاءُ والحارثُ ابناه فَرَسَيْهما، ثم خالفوا جهةَ مالِهم ليُعَمّوا على بني عامر مكانَ مالِهم فلا يأخذوه. فهتَف هاتفٌ من بني عامر: يا لَيَحَامِر ـ يريد يحامر وهو شِعارٌ لأهل اليمن ـ لأنْ يُعَمّيَ على الجَذَمِيِّين[٩] من القوم. فقال زُهَيْر: هذه اليمن، قد علمتُ أنها أهلُ اليمن! وقال لابنه ورقاء: انْظُرْ يا ورقاء ما ترَى؟ قال ورقاء: أرَى فارساً على شقراء يَجْهَدها ويَكُدُّها بالسَّوْط قد ألَحّ عليها (يعني خالداً). فقال زهير: «شيئاً[١٠] مّا يُريد السَّوْطُ إلى الشُّقْراء» فذهبتْ مثلاً، وقال في المرة الثانية: «شيئاً مّا يطلبُ السَّوْطُ إلى الشقراء» وهي حَذْفةُ فرسُ خالد بن جعفر، والفارس خالدُ بن جعفر. قال: وكانت الشقراء من خيل غَنِيّ. قال: وتمرّدت[١١] القَعْساء بزُهير؛ وجعل خالدٌ يقول: لا نجوتُ إن نجا مُجَدَّعٌ (يعني زهيراً). فلمّا تَمَعّطت[١٢] القعساءُ بزهير ولم تتعلّق بها حَذْفةُ، قال خالد لمعاوية الأخيَلِ بن عُبَادةَ وكان على الهَرّار (حِصَان أعْوَج)[١٣]: أدْرِكْ مُعَاوِيَ، فأدرك معاويةُ زهيراً، وجعل ابناه ورقاءُ والحارثُ يُوَطِّشَان[١٤] عنه (أي عن أبيهما). قال فقال خالد: اطْعُنْ يا معاوية / في [٨٨/١١] نَسَاها، فطَعن في إحدى رِجْلَيها فانخذلت القعساءُ بعضَ الانخذال وهي في ذلك تَمَعّطُ. فقال زُهَيْر: اطْعُنِ الأُخرى، يَكِيده بذلك لكي تستوي رجلاها فَتَحامَلَ[١٥]. فناداه خالد: يا مُعاوية أفِدَّ طَعْنَتَك (أي اطْعُنْ مكاناً واحداً)، فشَعْشَع الرُّمْح في رجلها فانخذلتْ. قال: ولَحِقه خالدٌ على حَذْفةَ فجعل يدَه وراء عُنق زُهَيْر، فاستخفّ به

(١) في «ح»: «يرعون إليهم».

(٢) ربيئة: طليعة يستطلع له الأشياء ويخبره بها.

(٣) في «الأصول»: «فحدثته».

(٤) لا تريمه: لا تبرحه.

(٥) تؤذنهم: تعلمهم.

(٦) يقال: أتتهم الخيل دوائس، أي يتبع بعضها بعضاً. والمحاضير: جمع محضير أو محضار وهو الشديد الحضر (بالضم) أي العدو. وفي «الأصول»: «دواس محاضر» وظاهر أنه تحريف.

(٧) نبيلاً هنا: جسيماً. وتدثر فرسه: وثب عليها فركبها، وقيل: ركبها من خلفها.

(٨) اعرورى فلان فرسه: ركبه عرياناً أي ليس عليه سرج.

(٩) نسبة إلى «جذيمة». وفي «الأصول»: «الجذيميين».

(١٠) «ما» زائدة. وهو يضرب لمن طلب حاجة وجعل يدنو من قضائها والفراغ منها.

(١١) تمردت هنا: طغت وجاوزت الحد في عدوها.

(١٢) التمعط هنا: ضرب من العدو. وفي «لسان العرب»: «التمعط في حضر الفرس أن يمد ضبعيه حتى لا يجد مزيداً ويحبس رجليه حتى لا يجد مزيداً للحاق، ويكون ذلك منه في غير الاجتلاط (الغضب) بملخ بيديه ويضرح برجليه في اجتماعهما كالسابح».

(١٣) في «الأصول»: «حصان عوج». والأعوج من الخيل: ما اعوجت قوائمه، ويستحب ذلك فيها.

(١٤) يوطشان: يدفعان.

(١٥) أي فتتحامل، فحذفت التاء.

عن الفرس حتى قلّبه، وخرّ خالدٌ فوقع فوقه، ورفع المِغْفَرَ عن رأس زهير وقال: يا لَعَامرٍ اقتلونا معاً! فعرَفوا أنّهم بنو عامر. فقال ورقاء: وَا أنقِطاعَ ظَهْراهُ! إنها لبنو عامر! سائرَ اليوم. وقال غيره: فقال بعضُ بني جَذِيمةَ: وَا أنْقطاع ظَهْرِي!. قال: ولحِق حُنْدُج بن البَكّاء وقد حسَر خالدٌ المِغْفَرَ عن رأس زُهَيْر فقال: نَحِّ رأسَك يا أبا جَزْءٍ، لم يَحِنْ[1] يومُك. قال: فنحّى خالدٌ رأسه وضرب حُنْدُجٌ رأسَ زهير، وضرب ورقاءُ بنُ زهير رأسَ خالدٍ بالسيف وعليه دِرْعانِ، وكان أسْجَرَ[2] العينين، أزَبَّ أقمرَ، مثلَ الفالج، فلم يُغْنِ شيئاً. قال: وأجْهَض[3] ابنا زُهَيْرٍ القومَ عن زُهير فأنتزعاه مُرْتَثّاً. فقال خالدٌ حين استنقذ زهيراً ابناه. وَالهفتاهْ! قد كنتُ أظنّ أن هذا المَخْرَجَ سَيَسَعُكُم[4]! ولام حُنْدُجاً. فقال حُندج وكان لجلالته غصة[5] إذا تكلم. السيفُ حديد، والساعدُ شديد، وقد ضربتُه ورجلاي متمكّنتان في الركابين وسمعتُ السيفَ قال قَبْ حين وقع برأسه، ورأيتُ على ظُبَتِه مثلَ ثَمَر المُرّار، وذقتُه فكان حُلْواً. / فقال خالد: قتلَته بأبي أنت!. ونظَر بنو زُهير فإذا الضربةُ قد بلغتْ الدِّماغ. ونُهِي بنو زهير أن يسقوا أباهم [١١/٨٩] الماء، فأستسقاهم فمنعوه حتى نُهِك عَطَشاً. قال: وذلك أنّ المأموم[6] / يُخاف عليه الماء، حتى بلغ[7] منه $\frac{15}{10}$ العطشُ، فجعل يَهْتِف: أمَيّتٌ أنا عَطَشاً[8]، وينادي: يا ورقاء ـ قال أبو حيّة: فجعل ينادي يا شأس ـ فلمّا رأوا ذلك سَقَوْه فمات لثالثةٍ. فقال ورقاء بن زُهَيْر:

شعر ورقاء بن زهير حين قتل والده:

رأيتُ زُهَيْراً تحت كَلْكَلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعَى كالعَجُولِ[9] أُبادرُ

إلى بَطَلَيْنِ يَنْهَضانِ كلاهما يُريغانِ نَصْلَ السَّيْفِ والسيفُ نادرُ[10]

فشَلَّتْ يميني إذ ضربتُ ابنَ جَعْفَرٍ وأحرزه منّي الحديدُ المُظاهَرُ

قال أبو عبيدة: وسمعتُ أبا عمرو بن العَلاء يُنشد هذا البيت فيها:

وشَلّتْ يميني يوم أضربُ خالداً وشَلّ بَنَاناها وشَلّ الخَنَاصرُ

قال أبو عبيدة: وأنشدني أبو سرّار أيضاً فيها:

فيا ليتني من قبلِ أيّامِ خالدٍ ويومِ زُهَيْرٍ لم تَلِدني تُماضِرُ

تماضر بنت عمرو بن الشَّرِيدِ بن رِيَاح بن يَقَظَةَ بن عُصَيَّةَ بن خُفَاف السُّلَميّ امرأة زُهير بن جَذِيمةَ. قال أبو عُبيدة:

(١) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول» بين لم «يجز» و «لم يجز».
(٢) سجرة العين أن يخالط بياضها حمرة. وأزب: كثير الشعر. والقمرة: لون إلى الخضرة، أو هي بياض فيه كدرة. والفالج هنا: الجمل الضخم ذو السنامين.
(٣) أي نحياهم عنه وغلباهم عليه. والمرتث: الذي يحمل من المعركة وبه رمق.
(٤) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «سينفعكم».
(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي «جـ»: «الجلالابه غصة...». ولعل صوابه: «وكان لجلاجا به غصة إذا تكلم». واللجلاج: الذي يجول لسانه في شدقه فلا يبين كلامه.
(٦) المأموم: الذي أصيب في أم رأسه. وأم الرأس: الدماغ.
(٧) في «الأصول»: «حتى بلغه العطش».
(٨) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «أمية أنا عطش» وهو تحريف.
(٩) العجول من النساء والإبل: الواله التي فقدت ولدها الثكلى لعجلتها في جيئتها وذهابها جزعا.
(١٠) أراغ الشيء: طلبه وأراده. ونادر: ساقط.

أنشدني أبو سرّار[١] فيها:

لَعَمْرِي لقد بُشْرتِ بي إذ وَلَدْتني ... فماذا الذي رَدّتْ عليكِ البشائرُ

شعر لخالد بن جعفر يَمُنّ على هوازن بقتله زهير:

وقال خالد بن جعفر يَمُنّ على هوازنَ بقتله زهيراً ويصدُّق الحديث ـ قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبدالله بن بِشْرِ بن عامر مُلاَعِب الأسِنّة ـ:

/ بل كيف تكفُرني هوازنُ بعدما ... أعتقتُهم فتَوالدُوا أحرارا [١١/٩٠]

وقتلتُ ربَّهمُ زهيراً بعدما ... جدع الأُنوف وأكثر الأوتارا[٢]

وجعلتُ حَزْنَ بِلاَدِهم وجِبالهم ... أرضاً فضاءً سهلةً وعشارا

وجعلتُ مَهْرَ بناتهم ودمائهم ... عَقْلَ الملوكِ هجائناً أبكارا[٣]

قال أبو عبيدة: ألاَ ترى أنه ذكر في شعره أنّ زهيراً كان ربَّهم وقد كان جدّعهم، وأنه قتله من أجلهم لا من أجل غَنِيٍّ، وأن غَنِيّاً ليسوا من ذلك[٤] في ذكرٍ ولا لهم فيه معنًى.

شعر لورقاء بن زهير:

قال: وقال وَرْقاء بن زُهَيْر:

أمّا كِلاَبٌ فإنّا نُسالِمُها ... حتى يُسالَم ذِئبَ الثُّلّةِ[٥] الرّاعِي

بنو جَذِيمةَ حاموا حول سَيِّدهم ... إلاّ أسِيداً نجا إذ ثوَّب الداعي

شعر للفرزدق ينعي فيه على بني عبس ضربة ورقاء خالدا:

قال: ثم نعَى الفَرَزْدَقُ على بني عَبْس ضربةَ ورقاء خالداً، واعتذر بها إلى سليمان بن عبدالملك فقال:

إنْ يَكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أبى[٦] ... لتأخير نَفْسٍ حَتْفُها غيرُ شاهدِ

فسيفُ بني عَبْسٍ وقد ضربوا به ... نَبَا بيَدَيْ وَرْقاءَ عن رأس خالدِ

كذاك سيوفُ الهِندِ تنبو ظُبَاتُها ... وتقطَعُ أحياناً مناطَ القلائدِ

ولو شئتُ قدَّ السيفُ ما بين عُنْقِه ... إلى عَلَقٍ تحت الشَّراسِيفِ[٧] جامدِ

(١) في «جميع الأصول» هنا: «أبو يسار». وقد ورد هذا الاسم في هذه القصة أكثر من مرة كما وضعناه.

(٢) كذا في «جـ» وكتاب «الكامل» لابن الأثير. وفي «أكثر الأصول»: «وأكثر الأوزارا».

(٣) في كتاب «الكامل» لابن الأثير: «وبكارا».

(٤) في «الأصول»: «وأن غنيا ليس...».

(٥) الثلة (بالفتح): الجماعة من الغنم، أما الثلة (بالضم) فالجماعة من الناس.

(٦) كذا في «جـ» و«النقائض» (ص ٣٨٤) وفيه الخرم، وهو حذف الحرف المتحرك من أول البيت، ويقع في أوّل القصيدة. وفي «سائر الأصول»:

* فإن يك سيف خان أو قدر أتى *

(٧) العلق: الدم ما كان، وقيل هو الدم الجامد الغليظ. والشراسيف: أطراف الأضلاع، واحدها شرسوف.

[٩١/١١] / قال: وكان ضِلَعُ بني عَبْسٍ مع جرير، فقال الفرزدق فيهم هذه الأبيات. هذه رواية أبي عُبَيدة.

وأمّا الأصمعيّ فإنه ذكر، فيما رواه الأثرَمُ عنه، قال حدّثني غيرُ واحد من الأعراب أنّ سبب مقتل زُهَيْرِ العبسيّ أنّ ابنه شأسَ بن زهير وفَد إلى بعض الملوك فرجع / ومعه حِباءٌ[١] قد حُبِي به، فمرّ بأبياتٍ من بني عامر بن صَعْصَعَةَ [١٦/١٠] وأبياتٍ من بني غَنِيٍّ على ماء لبني عامرٍ أو غيرهم ـ الشكّ من الأصمعيّ ـ. قال: فاغتسل، فناداه الغَنَوِيّ: استتِرْ، فلم يَحْفِلْ بما قال. فقال: استترْ ويحك! البيوت بين يديك؛ فلم يحفِل. فرماه الغنويّ رِياحُ بن الأَسَكّ بسهمٍ أو ضربه فقتله والحَيُّ خُلُوفٌ[٢]، فاتّبعه أصحاب شأس وهم في عِدّة، فركب الفلاةَ واتّبعوه فَرهقوه[٣]، فقتل حُصَيْناً وأخاه[٤] حُصَيْناً، ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطشُ، فلجأ إلى منزل عجوزٍ من بني إِنْسانٍ (وبنو إنسان حيٌّ من بني جُشَم). فقالت له العجوز: لا تَبْرَحْ حتى يأتي بَنِيّ فيأسِروك. قال الأصمعيّ: فأخبرني مُخْبِرانِ اختلفا؛ فقال أحدهما: إنه أخذ سِكّيناً فقطع عَصَبتَيْ يديها، وقال الآخر: أخذ حجراً فشدَخ به رأسَها، ثم أنشأ يقول:

ولأنتَ أشجَعُ من أسامةَ أو ... مِنّي غداةَ وقفتُ للخَيْلِ
إذ[٥] الحُصَيْنُ لدى الحُصَيْنِ كما ... عَدَلَ الرِّجازةُ جانبَ المَيْلِ
وإذا أُنَهْنِهُها[٦] لأقتلَها ... جاشتْ لِيَغْلِبَ قولُها قولي

[٩٢/١١] / قال: فضرب للزمانُ ضَرَبانَه[٧]، فالتقى خالد بن جعفر بن كِلاب وزُهَير بن جَذِيمةَ العَبْسيّ. فقال خالد لزهير: أمَا آن لك أن تشتفي وتكُفّ؟ ـ قال الأصمعيّ: يعني مما قتل بشأس ـ قال: فأغلَظ له زُهَيرٌ وحقّره. قال الأصمعيّ: وأخبرني طَلْحةُ بن محمد بنَ سعيد بن المُسَيِّب أنّ ذلك الكلام بينهما كان بعُكَاظ عند قريش. فلمّا حقّره زهير وسبّه قال خالد: عسى إن كان! يتهدّده ثم قال: اللّهمّ أمكِنْ يدي هذه الشقراءَ القصيرةَ من عُنق زهير بن جَذِيمةَ ثم أعِنّي عليه. فقال زهير: اللهم أمْكِنْ يدي هذه البيضاءَ الطويلةَ من عُنق خالد ثم خلِّ بيننا. فقالت قريش: هلكتَ والله يا زُهير! . فقال: إنكم والله الذين لا عِلْمَ لكم.

قال الأصمعيّ: ثم نرجع إلى حديث العَبْسيّين والعامريِّين، وبعضه من حديث أبي عمرو بن العَلاء. قال: فجاء[٨] أخو امرأة زُهَيرٍ ـ وكانت امرأتُه فاطمةَ بنتَ الشَّرِيدِ السُّلَمِيّة، وهي أمّ قَيْس بن زُهَيْر، وكان زهيرٌ قد أساء إليهم في شيء ـ فجاء أخوها إلى بني عامرٍ فقال: هل لكم في زُهير بن جَذِيمةَ يَنْتِجُ إبلَه ليس معه أحدٌ غير أخيه أَسِيدِ بن جَذِيمةَ وعبدٍ راعٍ لإبله! وجئتكم من عنده، وهذا لبنٌ حلبوه لي. فذاقوه فإذا هو ليس بحازر[٩]، فعلموا أنّه قريبٌ. فخرج حُنْدُج بنَ البَكّاء وخالدُ بن جعفر ومعاوية[١٠] بن عُبادةَ بن عُقَيْل، ليس على أحدهم دِرْعٌ غير خالد

(١) الحباء: العطاء.
(٢) خلوف: غيب.
(٣) رهقوه: غشوه ولحقوه.
(٤) هو ابن عمه، كما تقدّم.
(٥) في «الأصول» هنا: «اعدل الحصين لدى الحصين. . .». وقد تقدّمت هذه الأبيات في ص ٨٠ من هذا الجزء مع اختلاف في الرواية.
(٦) نهنهه: زجره وكفه. وفلته عن كذا: صرفه ولواه، مثل لفته عنه. وجاشت: هاجت وغلت كما تجيش القدر.
(٧) يقولون: ضرب الدهر ضربانه، ومن ضربانه، ومن ضربه إذا ذهب بعضه.
(٨) في «الأصول»: «فجاءه» ولا يستقيم بها الكلام.
(٩) في «ب، س»: «بخاثر».
(١٠) في «الأصول» هنا: «وعمرو بن عبادة بن عقيل». والتصويب مما تقدّم في ص ٨٥ و٨٧.

كانت عليه درعٌ أعاره إيّاها عَمْرُو بن يَرْبوع الغَنَويّ، وكانت دِرْعَ ابن الأجْلَح المُرادِيّ[1] كان قتله فأخذها منه، وكان يقال لها ذات الأزِمّة. وإنما سميت بذلك لأنها كانت لها عُرًى تُعَلَّق فَضولُها / بها إذا أراد أن يشمِّرها. قال: [١١/٩٣] فطلعوا. فقال أَسِيدُ بن جَذِيمةَ ـ قال الأصمعيّ: وكان أَسِيدٌ شيخاً كبيراً، وكان كثيرَ شعر الوجه والجسد ـ أُتِيتَ وربِّ الكعبة. فقال زهير: «كلُّ أَزَبَّ نَفُورٌ» فذهبتْ مثلاً. فلم يشعُر بهم زهيرٌ إلّا في سَوادِ اللَّيل، فركِب فرسَه ثم وجّهها، فلحِقه قومٌ أحدُهم حُنْدُجٌ أو العُقَيْليّ ـ واختلفوا فيهما ـ فطعن فَخِذَ الفرسِ طعنةً خفيفةً، ثم أراد أن يَطْعُنَ الرَّجل الصحيحةَ، فناداه خالدٌ: يا فلان لا تفعل / فيستويا، أَقْبِلْ على السقيمة. قال: فطعَنها فأنخذلتْ الفرسُ ١٧/١٠ فأدرَكوه. فلما أدركوه رمى بنفسه، وعانقه خالدٌ فقال: اقتُلوني ومُجَدَّعاً! . فجاء حُنْدُجٌ ـ وكان أعجمَ اللِّسانِ ـ فقال لخالد وهو فوق زُهَيْر: نَحِّ رأسَك يا أبا جَزْءٍ، فنحّى رأسَه، فضرب حندجٌ زهيراً ضربةً على دَهَشٍ، ثم ركبوا وتركوه. قال فقال خالد: وَيْحك يا حُنْدُجُ ما صنعتَ؟ فقال: ساعدِي شديدٌ، وسَيْفِي حديد، وضربتُه ضربةً فقال السيف قَبْ، وخرج عليه مثلُ ثمرةِ المُرَارِ، فطَعِمْتُه فوجدتُه حُلْواً (يعني دِماغَه). قال: إنْ كنتَ صَدَقْتَ فقد قتلتَه. قال: فجاء قومُ زُهَيْرٍ فأحتملوه ومنعوه الماءَ كراهةَ أن يبتلّ دماغُه فيموت. فقال: يا آل غطفان أأموت عَطَشاً! فسُقِي فمات، وذلك بعد أيّام. ففي ذلك يقول وَرْقاء بن زُهَيْرٍ وكان قد ضرب خالداً ضربةً فلم يصنع شيئاً، فقال:

رأيتُ زهيراً تحت كَلْكَلِ خالدٍ ... فأقبلتُ أسعَى كالعَجُولِ أُبادِرُ

إلى بَطَلَيْنِ ينهَضانِ كِلاَهما ... يُريدان نَصْلَ السَّيْفِ والسيفُ نادرُ

قال الأصمعيّ: فضرب الدهر من ضَرَبانِه إلى أن التقى خالدُ بن جعفر والحارثُ بن ظالم.

(١) في «ب، س»: «المراري».

[١١/٩٤]

/ ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

مقتل خالد بن جعفر وسببه:

قتله الحارثُ بن ظالمٍ المُرّيُّ. قال أبو عُبَيدةَ: كان الذي هاج من الأمر بين الحارث بن ظالم وخالد بن جعفر أنّ خالدَ بن جعفر أغار على رَهْط الحارث بن ظالم من بني يَرْبُوع بن غَيْظِ بن مُرّةَ وهم في وادٍ يقال له حُرَاضٌ، فقتل الرجالَ حتى أسرع[1]، والحارثُ يومئذٍ غلام، وبقِيت النساء. وزعموا أنّ ظالماً هلَك في تلك الوقعة من جِراحةٍ أصابته يومئذٍ. وكانت نساء بني ذُبْيان لا يحلُبن النَّعَمَ، فلمّا بقِين بغير رجال طَفِقن يدعون الحارثَ، فيُشدّ عِصابَ[2] الناقةِ ثم يحلُبنها، ويبكين رجالَهن ويبكي الحارثُ معهن، فنشأ على بُغْض خالد. وأَردف ذلك قتلُ خالدٍ زُهَيْرَ بن جَذِيمةَ؛ فأستحقّ العداوةَ في غَطَفانَ. فقال خالد بن جعفر في تلك الوَقْعة:

تـركـتُ نسـاءَ يَـرْبُـوعِ بـنِ غَيْـظٍ ... أرامـلَ يشتكيـن إلـى وَلِيـدِ[3]

يَقُلْـنَ لحـارثٍ جَـزَعـاً عليـه ... لـك الخيـراتُ مـالـك لا تسـودُ

تـركـتُ بَنِـي جَـذِيمـةَ فـي مَكَـرٍّ ... ونصـراً قـد تـركـتُ لـدى الشهـودِ

ومنّـي سـوف تـأتـي قـارعـاتٌ ... تَبِيـدُ المخـزيـاتُ ولا تَبِيـدُ

وقيـس ابـن المعـارك غـادرتْـه ... قَنَـاتِـي فـي فـوارسَ كـالأسـود

وحَلّـتْ بـرَكْهَـا ببنـي جِحَـاشٍ ... وقـد مَـدُّوا إليهـا مـن بَعِيـدِ

وحَـيّ بنـي سبيـعٍ يـومَ سـاقٍ ... تـركنـاهـم كجـاريـة وبيـد[4]

[١١/٩٥] / قال أبو عُبَيْدةَ. فمكث خالدُ بن جعفر بُرْهةً[5] من دهره، حتى كان[6] من أمره وأمر زُهير بن جَذِيمةَ ما كان، وخالدٌ يومئذٍ رأسُ هَوَازِنَ. فلمّا أستحقّ عداوةَ عَبْس وذُبْيان أتى النُّعمان بن المُنْذِرِ[7] مَلِكَ الحِيرةِ لينظر ما قَدْرُه عنده، وأتاه بفرس؛ فألفَى عنده الحارثَ بن ظالمٍ قد أهدى له فرساً فقال: أبَيْتَ اللَّعْنَ، نَعِمَ صباحُك، وأهلي

---

(١) كذا في «الأصول»: ولعل صوابها. «حتى أسرف».

(٢) عصاب الناقة: ما تشدّ به لتدر؛ يقال: عصب الناقة يعصبها عصبا وعصابا إذا شد فخذيها أو أدنى منخريها بحبل لتدر. ويقال للحبل الذي تشد به عصاب.

(٣) تقدّمت هذه الأبيات ضمن أبيات من هذه القصيدة في صفحة ٨٣ مع اختلاف في بعض الكلمات.

(٤) راجع الحاشية رقم ١ من صفحة ٨٤ من هذا الجزء.

(٥) البرهة (بالضم وبالفتح): المدّة الطويلة.

(٦) في «الأصول»: «حتى إذا كان» بزيادة «إذا». وظاهر أن الكلام لا يستقيم بها.

(٧) الذي في «الكامل» لابن الأثير أن الملك الذي اجتمع عنده خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ثم قتل الحارث خالداً في جواره ثم قتل ابنه بعد ذلك فأخذ يطارد الحارث لقتله ابنه ومن استجار به، هو النعمان بن امرىء القيس ملك الحيرة. ثم قال ابن الأثير بعد كلام كثير: وقيل إن الملك الذي قتل ابنه كان الأسود بن المنذر. ومن هذا نفهم معنى إلحاح الأسود في مطاردة الحارث في صفحة ١٠٦ وما بعدها؛ فإن ذلك بناء على هذا القول الآخر.

فداؤك! هذا فرسٌ من خيلِ بني مُرّة[١]، فلن تُؤتَى[٢] بفرسٍ يَشُقّ غُبارَه، إن لم تَنْسُبْه[٣] انْتَسب، كنتُ أرتبطته لغزو بني عامر بن صَعْصَعةَ؛ / فلمّا أكرمتَ خالداً أهديتُه إليك. وقام الربيع بن زِيادَ العبسيّ فقال: أبَيْتَ اللَّعْنَ! نَعِمَ [١٨/١٠] صباحُك، وأهلي فداؤك! هذا فرسٌ من خيلِ بني عامر ارتبطتُ أباه عشرين سنةً لم يُخفِقْ في غَزْوةٍ ولم يعتلِك[٤] في سَفَرٍ، وفضلُه على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم. قال: فغضِب النُّعمان عند ذلك وقال: يا مَعْشَرَ قَيْس، أرَى خيلَكم أشباهاً[٥]! أين اللواتي كأنّ أذنابَها شِقَاق[٦] أعْلام وكأنّ مَناخِرَها وِجَارُ[٧] الضِّبَاع، وكأنّ عيونَها بَغَايَا النساء، / رِقَاقُ المُسْتَطْعَم[٨] تُعَالِكُ[٩] اللُّجُمَ في أشداقِها، تدورُ على مَذَاوِدِها[١٠] كأنما يَقْضَمنَ[١١] [٩٦/١١] حَصًى. قال خالد: زعَم الحارث ـ أبَيْتَ اللَّعْنَ ـ أنّ تلك الخيلَ خيلُه وخيلُ آبائه. فغضِب النعمان عند ذلك على الحارث بن ظالم. فلمّا أمْسَوا اجتمعوا عند قَيْنةٍ من أهل الحِيرَة يقال لها بنت عَفْزَرٍ يشربون. فقال خالدٌ: تَغَنَّيْ:

دارٌ لهِنْدٍ والرَّبَابِ وفَرْتَنَى ... ولَمِيسَ قَبْلَ[١٢] حوادثِ الأيّامِ

وهنّ خالات الحارث بن ظالم، فغضِب الحارث بن ظالم حتى امتلأ غيظاً وغضباً، وقال: ما تَزال تُتْبِعُ أُولَى بآخره!. قال أبو عبيدة: ثم إنّ النُّعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدّم لهم تمراً؛ فطفِق خالدُ بن جعفر يأكل ويُلْقِي نَوَى ما يأكل من التمر بين يَدَي الحارث. فلمّا فرَغ القوم قال خالد بن جعفر: أبَيْتَ اللعن! أُنظر إلى ما بين يدي الحارث بن ظالم من النَّوَى! ما ترك لنا تمراً إلاّ أكله. فقال الحارث: أمّا أنا فأكلتُ التمر وألقيتُ النَّوَى، وأمّا أنت فأكلتَه بنواه. فغضِب خالد وكان لا يُنَازَع، فقال: أتُنازِعني يا حارثُ وقد قتلتُ حاضرتَك وتركتك يتيماً في حُجور النساء!. فقال الحارث: ذلك يومٌ لم أشهَدْه، وأنا مُغْنٍ اليومَ بمكاني. قال خالد: فهلاّ تشكُر لي إذ قتلتُ زهيرَ بن جَذِيمةَ وجعلتُك سيِّدَ غَطَفانَ!. قال: بلى أشكُرك على ذلك. فخرج الحارث بن ظالم إلى بنت عَفْزَرٍ، فشرِب عندها وقال لها تَغَنَّيْ[١٣]:

تَعَلَّمْ أبَيْتَ اللَّعْنَ أنّيَ فاتِكٌ ... مِنَ اليومِ أو مِنْ بعدِه بابنِ جَعْفَرِ

/ أخالِدُ قد نَبّهْتَني غيرَ نائمٍ ... فلا تأمَنَنْ فَتْكِي يَدَ الدهرِ واحْذَرِ [٩٧/١١]

---

(١) في «الأصول»: «من خيل بني قرة» وهو تحريف؛ إذ هو يفتخر بخيله وخيل آبائه من بني مرة.

(٢) في «الأصول»: «نؤتي» بالنون.

(٣) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «إن لم ننسبه» بالنون.

(٤) لعل صوابه: «... ولم يعتلل».

(٥) في «أكثر الأصول»: «أي خيلكم أشباهنا». والتصويب في «جـ».

(٦) في «الأصول الخطية» جميعا: «أشقاق الحلام». والشقاق: جمع شقة وهي نصف الشيء أو القطعة منه إذا شق. والشقاق أيضاً: جمع الشقة (بالضم) ضرب من الثياب معروف، وهي السبية المستطيلة.

(٧) الوجار (بالفتح وبالكسر): حجر الضبع وغيرها. وكان ينبغي أن يكون «وجر الضباع» أو «أوجرة الضباع» ليكون تشبيه جمع بجمع.

(٨) مستطعم الفرس: حجفلته وما حولها.

(٩) كذا في «ب، س». ولم نجد في «معجمات اللغة» التي بين أيدينا هذا الفعل من علك. وفي «الأصول الخطية»: «تهالك اللجم...».

(١٠) المذاود: جمع مذود (وزان منبر) وهو معتلف الدابة. وفي «الأصول»: «على مداودها» بالدال المهملة وهو تصحيف.

(١١) القضم: الأكل بأطراف الأسنان أو هو أكل الشيء اليابس.

(١٢) في «الأصول»: «قول حوادث الأيام». والتصويب للأستاذ المرحوم الشنقيطي في نسخته الخاصة من طبع بلاق.

(١٣) الذي في «جـ»: «فشرب عندها ثم تغنى وقال».

أعيَّرْتَني أنْ نِلْتَ منّا فوارساً ... غداةَ حُراضٍ مثلَ جِنّانِ عَبْقَرِ[١]

أصابهمُ الدهرُ الخَتُورُ بخَتْرِهِ[٢] ... ومَنْ لا يَتّقِ اللهُ الحوادثَ يَعْثُرِ

فعلّك يوماً أن تنوء بضَرْبةٍ ... بكفّ فتًى من قومه غيرِ جَيْدَرِ[٣]

يُغَصّ بها عُلْيا هَوازِنَ، والمُنَى ... لقاءُ أبي جَزْءٍ[٤] بأبيضَ مِبْتَرِ

قال: فبلغ خالدَ بنَ جعفرٍ قولُه فلم يَحْفِلْ به. فقال عبدالله بن جَعْدَةَ ـ وهو ابن أُخت خالد، وكان رجلَ قَيْسٍ رأياً ـ لابنه: يا بُنَيّ ائتِ أبا جَزْء فأخبِرْه أنّ الحارث بن ظالم سفيهٌ موتور، فأَخْفِ مَبِيتَك الليلةَ؛ فإنه قد غلبه الشرابُ. فإنْ أبيتَ فأجعل بينك وبينه رجلاً لِيَحْرُسَك. فوضعوا رجلاً بإزائه، ونام ابن جَعْدَةَ دون الرجل، وخالدٌ من خَلْفِ الرجل. وعرف أنّ ابن عُتْبَةَ وابنَ جعدةَ يحرُسان خالداً. فأقبل الحارثُ فأنتهى إلى ابن جَعْدَةَ فتعدّاه، ومضى إلى الرجل وهو يحسبه خالداً فعجَنه بكَلْكَلِهِ حتى كسَره وجعل / يَكْدُمُه[٥] لا يعقِل، فخلّى عنه والرجل تحته، ومضى إلى خالد وهو نائم، فضربه بالسَّيفِ حتى قتله. فقال لعُرْوة[٦]: أَخْبِرِ الناسَ أنّي قتلتُ خالداً. وقال في ذلك:

١٩/١٠

أَلاَ سائلِ النُّعْمانَ إن كنتَ سائلاً ... وَحيَّ كِلاَب هل فتكتُ بخالدِ

عَشَوْتُ عليه[٧] وابنُ جَعْدةَ دونَه ... وعُرْوةُ يَكْلاَ[٨] عمَّه غيرَ راقدِ

/ وقد نَصَبا رَجْلاً[٩] فباشرتُ جَوْزَه ... بكَلْكَلِ مَخْشِيِّ العداوةِ حاردِ

فأَضرِبُه بالسَّيفِ يافُوخَ[١٠] رأسِه ... فصمّمَ حتى نال نُوطَ القلائدِ

[١/٩٨]

وأفلتَ عبدُالله منّي بذُعْرِه ... وعُرْوةُ من بعد ابنِ جَعْدةَ شاهدي

فلمّا أبتْ غَطَفانُ أن تُجيره غَضِبتْ لذلك بنو عَبْس. وبعث إليه قيس بن زُهَير بن جَذِيمةَ بهذه الأبيات:

شعر قيس بن زهير للحارث حين قتل خالدا وإجابته له:

جزاكَ الله خيراً مِنْ خَليلٍ ... شفَى مِن ذي تُبُولتِه[١١] الخليلا

أزحتَ بها جوًى ودَخِيلَ حُزْنٍ ... تَمَخَّخَ[١٢] أعظُمي زمناً طويلا

---

(١) عبقر: موضع بالبادية كانت العرب تزعم أنه كثير الجن.

(٢) الختر: الخديعة أو هو أسوأ الغدر وأقبحه.

(٣) غير جيدر: غير قصير.

(٤) أبو جزء: كنية خالد بن جعفر. وأبيض مبتر أي سيف قاطع.

(٥) الكدم: العض والتأثير بحديدة ونحوها. وفي «الأصول الخطية»: «يكرمه». وفي «ب، س»: «وجعل يكلمه».

(٦) هو عروة بن عتبة وهو ابن أخي خالد بن جعفر، كما يفهم من الشعر الذي بعده.

(٧) في «أ، م»: «عشوت إليه».

(٨) يكلا: يحفظ ويحرس. وهو مهموز. ولو ترك همزة جاز أن يقال فيه يكلا مثل يخشى (كما ورد هنا) ويكلو مثل يدعو. كذلك قال الفراء. («لسان العرب» في مادة كلأ).

(٩) الرجل (بسكون الجيم): لغة في الرجل (بضمها). وجوز كل شيء: وسطه. وحارد: غاضب.

(١٠) اليأفوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره، وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل. وصمم: خمضي. ونوط: جمع نياط. ونياط كل شيء معلقة. وفي «الأصول»: نيط القلائد» وهو تحريف.

(١١) التبولة: جمع تبل (بالفتح) وهو هنا الثأر.

(١٢) تمخخ العظم: أخرج مخه.

كَسَوتَ الجعفريَّ أبا جُزَيْءٍ ... ولم تَحْفِلْ به سيفاً صَقِيلا
أبأْتَ(١) به زُهَيْرَ بَنِي بَغِيضٍ ... وكنتَ لِمِثْلها ولها حَمُولا
كشفتَ له القِناعَ وكنتَ ممن ... يُجَلِّي العارَ والأمرَ الجليلا

فأجابه الحارث بن ظالم:

أتاني عن قُيَيْسِ بني زُهَيْرٍ ... مقالةُ كاذبٍ ذكر الثُّبُولاَ
فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتلِ ثأرِكم جِرْزاً أَصِيلاَ
ولكن قلتُم جَاوِزْ سِوَانَا ... فقد جَلَّلْتَنَا حَدَثاً جليلا
ولو كانوا هُمُ قتلوا أخاكم ... لَمَا طردوا الذي قَتَلَ القَتِيلا

إباء غطفان جوار الحارث ولحوقه ببني تميم وطلب بني عامر له:

قال أبو عُبيدةَ: فلمّا منعته غَطَفانُ لَحِق بحاجب بن زُرَارةَ، فأجاره ووعده أن يَمنعه من بني عامر. وبلَغ بني عامر مكانُه في بني تميم، فساروا في عُلْيَا هوازنَ./ فلمّا كانوا قريباً من القوم في أوّل وادٍ من أوديتهم، خَرج رجلٌ من [١١/٩٩] بني غَنِيٍّ ببعض البَوادِي، فإذا هو بامرأةٍ من بني تميم ثم من بني حَنظلةَ تجتني الكَمْأةَ، فأخذها فسألها عن الخبر، فأخبرتْهُ بمكان الحارثِ بن ظالم عند حاجب بن زُرارةَ وما وعده من نُصْرته ومَنْعِه. فانطلق بها الغَنَوِيّ إلى رَحْلِه؛ فانسلّت في وسطٍ من الليل، فأتى الغنويُّ الأحْوَصَ بن جعفر، فأخبره أنّ المرأة قد ذهبتْ وقال: هي مُنْذِرةٌ عليك. فقال له الأحوصُ: ومتى عَهْدُك بها؟ قال: عَهْدِي بها والمَنِيُّ يقطر من فَرْجها. قال: وأبيك إنّ عهدَك بها لقريبٌ. وتبع المرأةَ عامرُ بن مالك يَقُصّ أثرها حتى أنتهى إلى بني زُرارةَ والمرأةُ عند حاجب وهو يقول لها: أَخْبِريني أيُّ قومٍ أخذوك؟ قالت: أخذني قومٌ يُقْبِلون بوجوه الظِّباء، ويُدْبِرون بأعجاز النّساء. قال: أولئك بنو عامر. قال: فحدّثيني مَنْ في القوم؟ قالت: رأيتُهم يَغْدُون على شيخ كبير لا ينظر بمَأْقَيْه(٢) حتى يرفعوا له من حاجبَيْه. قال: ذلك الأحْوَصُ بن جعفر. قالت: ورأيت شاباً شديد الخَلْق، كأنّ شعر ساعديه/ حَلَقُ الدِّرْعِ يَعْذِم(٣) القَوْمَ بلسانه عَذْمَ [٢٠/١٠] الفرس العَضُوض. قال: ذلك عُتْبةُ بن بَشِير بن خالد. قالت: ورأيت كهلاً إذا أقبل معه فَتَيانِ(٤)، يُشْرِف القومُ إليه، فإذا نطَق أنصتوا. قال: ذلك عَمْرُو بن خُوَيْلِدٍ، والفتَيانِ أبناه زُرْعةُ ويَزِيدُ. قالت: ورأيتُ شاباً طويلاً حسناً، إذا تكلّم بكلمةٍ أنصتوا لها ثم يَؤُلُّون(٥) إليه كما تَؤُلُّ الشَّوْلُ(٦) إلى فَحْلها. قال: ذلك عامر بن مالك. قال أبو عبيدة: فدعا حاجبٌ الحارثَ بنَ ظالم فأخبره برأيه وخَبَرِ القوم وقال: يا بن ظالم، هؤلاء بنو عامر قد أتَوْك، فما أنتَ صانع؟ قال الحارث: ذلك إليك، إن شئتَ أقمتُ / فقاتلتُ(٧) القوم، وإن شئتَ تَنَحَّيْتُ. قال حاجب: تَنَحَّ عنّي [١١/١٠٠]

(١) أبأت القاتل بالقتيل. قتلته به. والظاهر أن في الكلام قلبا، أي أباته بزهير بني بغيض.
(٢) الماق: لغة في موق العين وهو مؤخرها أو مقدّمها.
(٣) العذم: العض. والمراد بعذم اللسان اللوم والتعنيف.
(٤) ظاهر أن في الكلام نقصا، وتقدير الكلام: «... إذا أقبل أقبل معه فتيان» أو «... كان معه فتيان».
(٥) الأل: السرعة.
(٦) الشول: جمع شائلة وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها.
(٧) في «الأصول الخطية»: «فقابلت» بالباء الموحدة.

غيرَ ملوم. فغضِب الحارث من ذلك وقال:

شعر الحارث حين أمره حاجب بالتنحي ورد حاجب عليه:

لَعَمْرِي لقد جاورتُ في حَيِّ وائلٍ ... ومِنْ وائلٍ جاورتُ في حَيِّ تَغْلِبِ

فأصبحتُ في حيِّ الأراقم لم يَقُلْ ... لِيَ القومُ يا حارِ بنَ ظالمٍ اذْهَبِ

وقد كان ظَنِّي إذ عقلتُ إليكُم ... بني عُدُسٍ ظَنِّي بأصحاب يَثْرِبِ

غَداةَ أتاهم تُبَّعٌ في جُنودِهِ ... فلم يُسْلِمُوا المربن[1] من حَيٍّ يَحْصِبِ

فإنْ تَكُ في عُلْيَا هَوازِنَ شَوْكَةٌ ... تُخَافُ ففيكم حَدُّ نابٍ ومِخْلَبِ

وإن يَمْنَعِ المَرْءُ الزُّرارِيُّ جارَه ... فأَعْجِبْ بها من حاجبٍ ثم أَعْجِب

فغضِب حاجب فقال:

لَعَمْرُ أبيك الخَيْرِ يا حارِ إنني ... لأمْنَعُ جاراً من كُلَيْبِ بن وائلِ

وقد علِم الحيُّ المَعَدِّيُّ أننا ... على ذاك كنّا في الخُطوبِ الأوائلِ

وأنّا إذا ما خاف[2] جارٌ ظُلامَةً ... لَبِسْنا له ثَوْبَيْ وَفاءٍ ونائلِ

وأنّ تميماً لم تُحارِبْ قبيلةً ... من النّاس إلا أولعتْ بالكواهلِ

ولو حار بِتْنا عامرٌ يا بنَ ظالمٍ ... لَعَضّتْ علينا عامرٌ بالأناملِ

ولاسْتيقنتْ عُلْيَا هَوازِنَ أننا ... سنوُطِئها في دارها بالقنابِلِ[3]

ولكنّني لا أبعثُ الحربَ ظالماً ... ولو هِجْتُها لم أُلْفَ شَحْمَةَ آكِلِ

[١١/١٠١] قال: فتنحّى الحارث بن ظالم عن بني زُرارةَ فلحِق بعَرُوضِ اليمامةِ. ودعا مَعْبَداً ولَقِيطاً ابْنَيْ زُرارةَ فقال: سِيرَا في الظُّعُن، فموعدُكما رَحْرَحان؛ فإنّا مقيمون في حامية الخيل حتى تأتيَنا بنو عامر. وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر. فقالوا: ما ترى؟ قال: أن نَدَعَهم بمكانهم ونَسْبِقَهم إلى الظُّعُن. قال: فلَقُوها برَحْرَحان، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأصابوها، وأُسِرَ معبدٌ وجُرِح لَقِيطٌ. فبعثوا بمَعْبَد إلى رجلٍ بالطائف كان يعذِّب الأسرى. فقطّعه إرْباً إرْباً حتى قتله. وقال عامر[4] بن مالك يَرُدّ على حاجب قوله:

(١) كذا في «الأصول». وإن صحت هذه الحروف فلعل صوابه «المرأين» مثنى المرء، أو لعل «المرين» جمع مري (نسبة إلى مرة) بحذف ياء النسب، كما يقال أشعرون جمع أشعريّ. ولم نهتد إلى هذه الحادثة التي يشير إليها الحارث بن ظالم فيما رجعنا إليه من المظان.

(٢) في «الأصول الخطية»: «إذا ما خاف جاء ظلامه». وفي «س، ب»: «إذا ما جاء جاء...». وقد أثبتناه كما ترى لاستقامة المعنى به مع مناسبته لسياق الكلام.

(٣) في «الأصول»: «القبائل». والتصويب للأستاذ المرحوم الشنقيطي في نسخته. والقنابل: الجماعات من الخيل والناس، والواحدة قنبلة وقَنبل (بالفتح فيهما).

(٤) في «الأصول»: «عمر بن مالك» والتصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته.

شعر لعامر بن مالك يرد به على حاجب:

أَلِكْني[1] إلى المرءِ الزُّرَارِيِّ حاجبٍ ... رئيسِ تَميمٍ في الخطوب الأوائلِ

وفارسِها في كلِّ يومِ كريهةٍ ... وخيرِ تميمٍ بين حافٍ وناعلِ

لَعَمْري لقد دافعتُ عن حيِّ مالكٍ ... شآبيبَ[2] من حَرْبٍ تَلَقَّحُ حائلِ[3]

على كلِّ جَرْداءِ السَّرَاةِ طِمِرَّةٍ ... وأَجْرَدَ خَوَّارِ العِنَانِ مُناقِلِ[4]

/ نصحتُ له إذ قلتُ إنْ كنتَ لاحقاً ... بقَوْمٍ فلا تَعْدِلْ بأبناء وائلِ

/ ولو ألجأتْه[5] عُصْبةٌ تَغْلَبِيَّةٌ ... لَسِرْنَا إليهم بالقنا والقَنَابلِ[6]

ولو رُمْتُمُ أن تمنعوه رأيتُمُ ... هناك أموراً غَيُّهَا غيرُ طائلِ

لشابَ وليدُ الحيِّ قبلَ مَشيبِه ... وعَضَّت تميمٌ كلُّها بالأناملِ

وقامتْ رجالٌ منكُم خِنْدِفِيَّةٌ ... يُنادون جهراً ليتَنا لم نُقاتِلِ

٢١/١٠ [١١/١٠٢]

قتل الحارث لابن النعمان:

قال: فخرج الحارث بن ظالم من فَوْره ذلك حتى أتى سَلْمَى بنتَ ظالم وفي حجْرها ابن النُّعمان، فقال لها: إنه لن يُجيرَني من النُّعمان إلا تَحَرُّمي بأبنه، فادْفَعيه إليّ. وقد كان النُّعمان بعث إلى جاراتٍ للحارث بن ظالم فسباهنّ؛ فدعاه ذلك إلى قتل الغلام فقتله.

أخذ النعمان عم الحارث فاعتذر إليه فخلى عنه، وقال شعراً:

فوثب النُّعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له: لأقتلنَّك أو لتأتيَنّي بأبن أخيك. فاعتذر إليه فخلّى عنه. فأقبل ينطلق فقال:

يا حارُ إنّيَ[7] أحْيَا من مُخَبَّأةٍ ... وأنتَ أجْرأُ من ذي لِبْدةٍ ضارِي[8]

---

(١) ألكني إلى فلان أي كن رسولي إليه. يقال: ألك بين القوم ألكا وألوكا إذا ترسل. والاسم منه الألوك والألوكة والمألكة والمألك (بضم اللام فيهما) بمعنى الرسالة. فإذا عدّيته بالهمزة قلت ألكته إليه برسالة. والأصل فيه «أألكه» بهمزتين، فأخرت الهمزة بعد اللام وخففت بنقل حركتها إلى ما قبلها وحذفت. فإن أمرت من هذا الفعل المتعدي بالهمزة قلت ألكني إليها برسالة. وكان مقتضى هذا اللفظ أن يكون معناه أرسلني إليها برسالة، إلا أنه جاء على القلب؛ إذ المعنى: كن رسولي إليها بهذه الرسالة. (عن «لسان العرب» في مادة ألك).

(٢) كذا في «ح». وفي «أكثر الأصول»: «سبائب» وهو تحريف. والشآبيب: جمع شؤبوب. وشؤبوب كل شيء: حده، أو الدفعة منه.

(٣) يقال: تلقحت الناقة إذا شالت بذنبها لترى أنها لاقح وهي ليست كذلك. وحائل: غير حامل.

(٤) الأجرد من الخيل: القصير الشعر، والخيل تمدح بذلك. والسراة: الظهر. والطمرة: أنثى الطمر (ويقال فيه الطمرير والطمرور) وهو الفرس الجواد، أو المشمر الخلق، أو المستفز للوثب والعدو، أو الطويل القوائم الخفيف. وفرس خوار العنان: سهل المعطف (أي إذا عطف كان ليناً سهل الانقياد). والمناقل من الخيل: الذي يتقي في عدوه الحجارة وهو أن يضع يديه ورجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة.

(٥) ألجأته هنا: عصمته.

(٦) القنابل: الجماعات من الناس ومن الخيل الواحدة قنبلة وقنبل (بالفتح فيهما).

(٧) في «الأصول»: «إنك». والتصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته.

(٨) الضاري من السباع: الذي يضري بالصيد ويلهج بالفرائس.

قد كان بيتيَ فيكم بالعَلاءِ فقد ... أحْلَلْتَ بيتيَ بين السَّيْلِ والنارِ
مهما أخَفْكَ على شيءٍ تجيءُ به ... فلم أخَفْكَ على أمثالها حارِ
ولم أخَفْكَ على لَيْثٍ لن تُخاتِلُه[١] ... عَبْلِ الذِّراعَيْنِ للأقرانِ هَصّارِ
وقد علمتُ بأنّي لن يُنَجِّيَني ... مما فعلتَ سوى الإقرارِ بالعارِ
فقد عَدَوْتَ على النُّعمانِ ظالِمَةً ... في قتلِ طِفْلٍ كمثلِ البَدْرِ ومِعطارِ[٢]
فاعلَمْ بأنك منه غيرُ مُنْفَلِتٍ ... وقد عدوتَ على ضِرْغامةٍ شارِي[٣]

[١١/١٠٣] / شعر للحارث في قتله ابن النعمان:

وقال الحارث بن ظالم في ذلك:

قِفَا فاسْمَعَا أخْبِرْكُما إذْ سألتما ... مُحارِبُ[٤] مَوْلاهُ، وثُكْلانُ نادمُ
حَسِبْتَ أبا قابُوسَ أنك سابِقي[٥] ... ولَمّا تَذُقْ ثُكْلاً وأنفُكَ راغمُ
أُخَصْيَ حِمارٍ باتَ يَكْدُمُ نَجْمَةً[٦] ... أتُؤْكَلُ جاراتي وجارُكَ سالمُ
تَمَنَّيْتَهُ جهراً على غيرِ رِيبةٍ ... أحاديثُ[٧] طَسْمٍ، إنما أنتَ حالمُ
فإنْ تكُ أذواداً[٨] أُصِبْتَ[٩] ونسوةً ... فهذا ابنُ سَلْمى أمرُه[١٠] متفاقمُ

---

(١) في «الأصول»: «تختله» وهو تحريف. وتخاتله: تخادعه.
(٢) معطار: يتعهد بالطيب ويكثر له منه. وهذا كناية عن أنه نعمة وترف.
(٣) الضرغامة: الأسد، والرجل الشجاع، فإما أن يكون على تشبيهه بالأسد أو أن ذلك أصل فيه. شاري: وصف من شري يشرى (وزان فرح) إذا غضب ولج في الأمر.
(٤) شرح المؤلف هذا البيت فيما سيأتي (صفحة ١٠٨).
(٥) سيأتي في «الأصول» ص ١٠٨: «.... فائت. ولما تذق ثكلا». وفي «ديوان المفضليات»:
«... سالم. ولما تصب ذلا». وفي «الكامل» لابن الأثير: «... مخفري. ولما تذق ثكلا». وهذا البيت يرجح أن يكون الملك الذي قتل الحارث ابنه وقتل خالد بن جعفر في جواره هو النعمان بن المنذر؛ فإن «أبا قابوس» كنية له. لكن الأصمعي قال عن هذا البيت إنه ليس من القصيدة؛ لأن المقتول ابن عمرو بن الحارث جدّ النعمان الذي كان يكنى أبا قابوس، والمقتول الغلام عم أبي قابوس. (عن شرح ابن الأنباري لـ«ديوان المفضليات» صفحة ٦١٦ طبع مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ م). ويلاحظ أن كلام الأصمعي هذا لا يتفق مع ما ورد في شعر الحارث الذي رواه صاحب «الأغاني» في هذا المقام من توجيه الخطاب إلى «النعمان». (وراجع الحاشية ٣ صفحة ٩٥ من هذا الجزء).
(٦) يكدم: يعض بأدنى الفم. والنجم من النبات ما لا ساق له، والشجر ما له ساق طال أو قصر. ونجمة هنا: واحدة النجم وهو ضرب من النبت يقال له الثيل. شبهه بخصي الحمار لتحقيره وتصغيره، أو أنه مشنج الوجه متغضنه كخصي الحمار إذا كدم نجمة، وذلك لصلابتها. (راجع شرح «ديوان المفضليات»).
(٧) في «جـ»: «أحادث طسم». وفي «سائر الأصول»: «أحارث ظلماً» وهو تحريف. وأحاديث طسم: يقال لما لا أصل له. تقول لمن يخبرك بما لا أصل له: «أحاديث طسم وأحلامها». وطسم: إحدى قبائل العرب البائدة.
(٨) الذود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع أو ما بين الثلاث إلى العشر، وفيه أقوال أخرى. ولا يكون إلا من الإناث.
(٩) كذا في «أ، م» و«الكامل» لابن الأثير. وفي «سائر الأصول»:
* فإن تك أذواد أصبن ونسوه *
(١٠) كذا في «كل الأصول» هنا. وفي «أ، م» فيما يأتي (صفحة ١٠٨: «رأسه» وهي رواية «المفضليات» و«الكامل» لابن الأثير.

علوتُ بذي الحَيّاتِ[1] مَفْرِقَ رَأْسِه وكان سِلاَحِي تجتويه[2] الجماجم

[٤/١١] / فتكتُ به فتكاً[3] كفتكي بخالدٍ وهل يركب المكروهَ إلا الأكارمُ

بدأتُ بهذي ثم أثني بمثلها وثالثةٍ[4] تبيضّ منها المَقَادِمُ

شَفَيْتُ غَليلَ[5] الصدرِ منه بضربةٍ كذلك يأبى المُغْضَبون القَماقِم[6]

فقال النعمان بن المنذر: ما يعني بالثالثة غيري. قال سِنان بن أبي حارثة المُرّيُّ ـ وهو يومئذٍ رأسُ غَطَفانَ ـ: أبَيْتَ اللَّعْنَ! والله ما ذِمّةُ الحارث لنا بذمّة، ولا جارهُ لنا بجار، ولو أمّنته ما أمّناه. فبلغ ابنَ ظالمٍ قولُ سِنانِ بن أبي حارثةَ، فقال في ذلك:

شعر للحارث يخاطب به النعمان:

ألاَ أبْلِغِ النُّعْمانُ عنّي رسالةً فكيف بخَطّابِ الخُطُوبِ الأعاظِم

[٢٢/١٠] / وأنت طَويلُ البَغْيِ أبْلَخُ[7] مُعْوِرٌ[8] فَزُوعٌ إذا ما خِيفَ إحْدَى العَظَائِم

فما غَرَّه والمرءُ يُدْرِكُ وِتْرَهُ بأرْوَعَ ماضي الهَمّ من آل ظالم

أخي ثِقَةٍ ماضي الجَنَانِ مُشَيَّعٍ[9] كَمِيشِ[10] التَّوالِي عند صِدْقِ العَزَائِم

فأُقْسِمُ لولا مَنْ تَعرّض دونه لَعُولي بِهِنْديّ الحديدة صارم

فأقْتُلُ أقواماً لِئاماً أذِلَّةً يَعَضُّون من غَيْظٍ أصولَ الأباهِم

تمنّى سِنانٌ ضَلّةً أن يُخيفَني ويأمَنَ، ما هذا بفعل المُسالم

تَمنَّيتَ جهداً أن تَضِيعَ ظُلامتي كذبتَ وربِّ الراقصاتِ الرَّواسِم[11]

يمينُ أمرىءٍ لم يَرْضَعِ اللُّؤْمَ ثَدْيَه ولم تتكنّفه عروقُ الألائم

(١) ذو الحيات: اسم سيف الحارث، كانت على سيفه تماثيل حيات.

(٢) كذا في «ديوان المفضليات». وفي شرحه: «وقال يعقوب تجتويه لا يوافقها. يقال اجتويت بلدة كذا إذا لم توافقني». وفي «الأصول» و«الكامل» لابن الأثير. «تحتويه» بالحاء.

(٣) رواية «المفضليات» و«الكامل» لابن الأثير و «الأصول» فيما سيأتي:

* فتكت به كما فتكت بخالد *

(٤) ويروى: «وثالثة» بالرفع.

(٥) في «الأصول»: «عليك» وهو تحريف.

(٦) القماقم: جمع قمقام، وهو من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل.

(٧) الأبلخ: المتكبر في نفسه الجريء على ما يأتي من الفجور. وفي «جـ»: «أبلح» بالحاء المهملة. وفي «سائر الأصول»: «أبلج» بالجيم. والأبلج (بالجيم) وصف مدح فلا يناسب الهجو هنا.

(٨) معور: قبيح السريرة، أو مريب.

(٩) المشيع: الشجاع، لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه، أو لأن نفسه تشيعه على ما يقدم عليه ـ ومثله تشايعه ـ أي تتبعه وتشجعه.

(١٠) كميش التوالي: يريد أنه مشمر جادّ. وتوالي كل شيء: أواخره.

(١١) رقص الإبل: ضرب من سيرها وهو الخبب. والرسيم: ضرب من سيرها أيضاً وهو فوق الذميل. والذميل: سيرلين.

[١١/١٠٥] **/ أخذ مصدق للنعمان إبلا لديهث فاستجارت بالحارث فردها إليها:**

قال: فأمّنه النعمان، وأقام حيناً. ثم إنّ مصدِّقاً للنُّعمان أخذ إبلاً لامرأة من بني مُرّةَ يقال لها دَيْهَثُ؛ فأتت الحارثَ فعلّقت دَلْوَها بدلوه ومعها بُنَيٌّ لها، فقالت: أبا ليلى! إني أتيتُك مُضافةً[١]. فقال الحارث: إذا أورد القومُ النَّعَمَ فنادِي بأعلى صَوْتك:

دَعَــوْتِ بـــالله ولـــم تُـــراعِـــي ذلـــك راعيـــكِ فنِعْـــمَ الـــرَّاعِـــي[٢]
وتلـــك ذودُ الحـــارثِ الكســـاعِ[٣] يمشـــي لهـــا بصـــارمٍ قَطّـــاعِ
* يَشْفِـــي بـــه[٤] مَجَـــامـــعَ الصُّـــدَاعِ *

وخرج الحارث في أثرها يقول:

أنـــا أبـــو ليلَـــى وسَيْفِـــي المَعْلُـــوبْ[٥] كَـــم قـــد أَجَـــرْنـــا مـــن حَـــرِيـــبٍ محـــروب
وكـــم رَدَدْنـــا مـــن سَلِيـــبٍ مسلـــوبْ وطَعْنَـــةٍ طعنتُهـــا بـــالمنصـــوب
* ذاك جهيـــزُ المـــوت عنـــد المكـــروبْ *

ثم قال لها: لا تَرِدَنّ عليكِ ناقةٌ ولا بعيرٌ تَعْرِفينه إلا أخذْتِيه ففعلتْ؛ فأتت على لَقُوحٍ لها يحلبُها حَبَشِيٌّ، فقالت: يا أبا ليلى! هذه لي. فقال الحبشيّ: كذبتِ. فقال الحارثُ: أرْسِلْها لا أُمَّ لك! فضرَط الحبشيّ. فقال الحارث: «اِسْتُ الحالبِ أعلم»، فسارتْ مثلاً. قال أبو عُبَيْدَةَ: ففي ذلك يقول في الإسلام الفرزدقُ:

كمـــا كـــان أوْفَـــى إذ يُنـــادِي ابـــنُ دَيْهَـــثٍ وصِـــرْمَتُـــهُ[٦] كـــالمَغْنَـــمِ المُتَنَهَّـــبِ
فقـــام أبـــو ليلَـــى إليـــه ابـــنُ ظـــالـــمٍ وكـــان مَتَـــى مـــا يَسْلُـــلِ السَّيْـــفَ يَضْـــرِبِ
ومـــا كـــان جـــاراً غيـــرَ دَلْـــوٍ تَعلّقـــتْ بحَبْلَيْـــنِ فـــي مُسْتَحْصِـــدٍ[٧] القِـــدُّ مُكْـــرَبِ

[١١/١٠٦] **/ خروج الحارث إلى صديق من كندة:**

قال أبو عُبَيْدة حدّثني أبو محمد عِصامٌ العِجْليّ قال: فلمّا قتَل الحارثُ بنُ ظالمٍ خالدَ بن جعفر في جِوار الملك خرج هارباً حتى أتى صديقاً له من كِنْدةَ يَحُلّ شُعَبَي ـ قال: شُعَبَي غير ممدود ـ فلمّا ألحّ الأسْوَدُ[٨] في طلب

(١) مضافة: ملجأة.
(٢) في «الأصول»:
* ذلـك داعيـك فنعـم الداعـي *
بالدال. والتصويب للمرحوم الشنقيطي في نسخته، وسيأتي هذا الشطر بعد قليل في رجز آخر صحيحاً.
(٣) الكسع: الضرب على الدبر؛ يقال: ولي القوم فكسعهم بالسيف، إذا اتبع أدبارهم فضربهم به.
(٤) في «الأصول»: «بها» ومرجع الضمير السيف الصارم في الشطر الذي قبل هذا الشطر.
(٥) المعلوب: اسم سيف له.
(٦) الصرمة هنا: القطعة من الإبل.
(٧) في «ديوان» الفرزدق (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٠٥ أدب): «في مستحصد الحبل». والمستحصد: الذي أحكم فتله. والمكرب: المشدود بالكرب (بالتحريك) وهو حبل يشد على عراقي الدلو ثم يثنى ويثلث. وفي «ديوان» الفرزدق: «والمكرب العقد الذي على عرقوه الدلو».
(٨) راجع الهامشة ٣ صفحة ٩٥ من هذا الجزء.

الحارث قال له الكِنْدِيُّ: ما أرَى لك نجاةً إلاّ أنْ أُلحِقَك بحَضْرَمَوْتَ بلاد اليمن فلا يُوصَلَ إليك. فسار معه يوماً وليلةً، فلمّا غرّبه[1] قال: إنّني أنقطع ببلاد اليمن فأغتربُ بها، وقد بَرِئتْ منك خِفَارتي.

لجوءه إلى بني عجل بن لجيم:

فرجع حتّى أتى أرضَ بكر بن وائل، فلجأ إلى بني عِجْلِ بن لُجَيْم، فنزل على زَبّان فأجاره وضرب عليه قُبّة. وفي ذلك يقول العِجْليُّ:

ونحن مَنَعْنا بالرِّماح ابنَ ظالمٍ ... فظلّ يغنّي آمِناً في خِبائنا

/ قال أبو عبيدة: فجاءته بنو ذُهْل بن ثَعْلبةَ وبنو عَمْرو بن شَيْبان فقالوا: أَخْرِجْ هذا المشئومَ من بين أَظْهُرِنا، ٢٣/١٠ لا يَعُرُّنا بشرٍّ؛ فإنّا لا طاقةَ بالمَلْحَاء[2] (والملحاء كَتِيبةُ الأسْوَدِ) فأبتْ عِجْلٌ أن تُخْفِرَه[3]، فقاتلوه فامتنعتْ بنو عِجْلٍ. فقال الحارث بن ظالمٍ في الكِنْديّ وفيهم:

يُكَلِّفُني الكِنْدِيُّ سَيْرَ تَنُوفةٍ ... أُكابِدُ فيها كلَّ ذي صُبَّةٍ مُثْرِي

ـ الصُّبّة: قطعةٌ من الغنم أو بقيّة منها ـ

وأقبلَ دُوني جَمْعُ ذُهْلٍ كأنّني ... خَلاةٌ[4] لِذُهْلٍ والزَّعانِفِ من عَمْرِو

ودُوني رَكْبٌ من لُجَيْمٍ مُصَمِّمٌ ... وزَبّانُ جاري والخَفِيرُ على بَكْرِ

لَعَمْرِيَ لا أخشى ظُلامةَ ظالمٍ ... وسَعْدُ بن عِجْلٍ مُجْمِعون على نَصْري

/ لحوقه بطيء: [١١/١٠٧]

قال أبو عبيدة: ثم قال لهم الحارثُ: إنّي قد اشتهر أمرِي فيكم ومكاني، وأنا راحلٌ عنكم. فارتحل فلحِقَ بطيِّىء. فقال الحارثُ في ذلك:

لَعَمْري لقد حلّتْ بِيَ اليومَ ناقتي ... إلى ناصرٍ من طَيِّىءٍ غيرِ خاذلِ

فأصبحتُ جاراً للمَجَرَّةِ منهمُ ... على باذخٍ يعلو على المُتَطاوِلِ

أخذ الأسود أموال جارات له فردها هو إليهن:

قال أبو عبيدة وحدّثني أبو حَيّة أنّ الأسْوَدَ حين قتل الحارثُ خالداً سأل عن أمرٍ يبلُغ منه. فقال له عُرْوةُ بن عُتْبَةَ: إنّ له جاراتٍ من بَلِيِّ بن عَمْرٍو، ولا أراك تنالُ منه شيئاً أغْيَظَ له من أخذِهنّ وأخذِ أموالِهنّ، فبعث الأسْوَدُ فأخذهنّ واستاق أموالهنّ. فبلَغ ذلك الحارثَ، فخرج من الحينِ فانساب في غُمَارِ الناس حتى عرَف موضع جاراتِه ومَرْعَى إبلهنّ، فأتى الإبلَ فوجد حالبين يحلُبان ناقةً لهنّ يقال لها اللَّفَاع، وكانت لبوناً كأغْزَرِ الإبل، إذا حُلِبتْ

---

(١) غربه: نجاه عن بلاده وأبعده.

(٢) في «بعض الأصول»: «بالملجأ» وهو تحريف.

(٣) الإخفار: الغدر ونقض العهد.

(٤) الخلاة: واحدة الخلى وهو الرطب من الحشيش. يقول: أقبل دوني هؤلاء القوم كأني خلاة يأخذها الآخذ كيف شاء، والواقع أني في عز ومنعة.

أجترّت، ودمعتْ عيناها، وأصغتْ برأسها[١]، وتفَاجَتْ[٢] تَفَاجَّ البائِل، وهجمتْ في المِحْلَب هَجْماً حتى تُسَنِّمَه[٣]، وتجاوبت أحاليلُها[٤] بالشّخْبِ هَثّاً[٥] وهثيماً حتى تَصُفّ بين ثلاثةِ مَحَالِب[٦]. فصاح الحارثُ بهما ورجَز فقال:

إذا سَمِعْــتِ حَنّــةَ اللِّقَــاعِ ... فَــادْعِـي أبــا لَيْلَــى ولا تُــرَاعِـي

ذلــك راعيــكِ فنِعْــمَ الــرَّاعِـي ... يُجِبْــكِ رَحْــبَ البَــاعِ والــذِّراعِ

* مُنْطَقَــاً[٧] بصــارمٍ قَطّــاعِ *

[١٠٨/١١] / خَلّيا عنها! فعرَفاه فضرَط البائنُ. فقال الحارثُ: «اسْتُ الضارطِ[٨] أعْلَمُ» فذهبتْ مثلاً ـ قال الأثرَمُ: البائن الحالبُ الأيمنُ، والمستعلي الحالبُ الأيْسَرُ ـ ثم عمَد إلى أموال جاراته وإلى جاراته فجمعهنّ وردّ أموالَهن وسار معهنّ حتى أشتلاهنّ (أي أنقذهنّ).

روابة أخرى في قتله بن الملك:

قال أبو عُبَيْدةَ: ولحِق الحارثُ ببلاد قومه مختفياً. وكانت أُخته سَلْمَى بنتُ ظالم عند سِنَان بن أبي حارثة المُرّيّ. قال أبو عُبيدة: وكان الأسْوَدُ بن المُنْذِر قد تبنّى سِنانُ بن أبي حارثةَ المُرّيُّ ابنَه شُرَحْبِيلَ، فكانت سَلْمَى بنتُ كَثِيرِ بن رَبِيعةَ من بني غَنْم بن دُودانَ[٩] امرأةُ سِنَانِ بن أبي حارثَة المُرّيّ تُرضعه وهي أُمّ هَرِمٍ، وكان هَرِمٌ غَنِيّاً يقدِر على ما يُعطي سائليه. فجاء الحارثُ، وقد كان اندسّ في بلاد غَطَفانَ، فاستعار سَرْجَ سِنانٍ، ولا يعلم سِنانٌ، وهم $\frac{٢٤}{١٠}$ نُزولٌ بالشَّرَبّةِ، فأتى به سَلْمَى ابنةَ / ظالم فقال: يقول لك بَعْلُكِ: ابْعَثِي بابن الملك مع الحارثِ حتى أستأمِنَ له ويَتَخَفَّرَ به، وهذا سرجُه آيةٌ إليك. فزيّنته ثم دفعتْه إلى الحارث، فأتى بالغلام، ناحيةً من الشَّرَبّةِ فقتله، ثم أنشأ يقول:

قِفَــا فــأسْمَعَــا أخْبِــرْكمــا إذ سـألْتُمـا ... مُحــارِبُ مــولاه، وثَكْــلانُ نــادمُ[١٠]

ـ ثكلان نادم: يعني الأسْوَدَ لأنه قُتِل ابنُه شُرَحْبِيل. مُحارِبُ مولاه: يعني الحارث نفسَه. ومولاه: سِنَانٌ ـ

أَخُصْيَــيْ حِمَــارٍ بــاتَ يَكْــدُمُ نجمــةً ... أتُــؤْكَــلُ جــاراتــي وجــارُكَ ســالــمُ

حَسِبْــتَ أبَيْــتَ اللَّعْــنَ أنــك فــائــتٌ ... ولمّــا تَــذُقْ ثُكْــلاً وأنْفُــكَ راغــمُ

(١) كذا في «الأصول». ويلاحظ أن «أصغى» يتعدّى بنفسه. فلعل صوابه: «صغت برأسها» أو «أصغت رأسها».

(٢) تفاجت: باعدت ما بين رجليها.

(٣) تسنمه: تملؤه حتى يصير فوقه مثل السنام.

(٤) الأحاليل: جمع إحليل، وهو هنا مخرج اللبن من الضرع. والشخب (بالفتح): صوت اللبن عند الحلب. والشخب (بالفتح وبالضم): ما يخرج من الضرع من اللبن. وقيل: الشخب (بالضم): ما امتد من اللبن حين يحلب متصلا بين الإناء والطبي.

(٥) كذا في «الأصول الخطية». وفي «ب، س»: «هشا وهشيما». والهث: اختلاط الصوت في حرب أو صخب. والمراد هنا اختلاط أصوات الأحاليل عند الحلب. أما «الهيثم» أو «الهشيم» فلم نهتد لوجه الصواب فيه.

(٦) أي حتى تملأ ثلاثة محالب فيصف أحدها بعد الآخر.

(٧) منطقا: مشدوداً في وسطه.

(٨) ويروى: «است البائن أعلم».

(٩) في «الأصول»: «. . . غنم بن وردان». والتصويب للمرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته.

(١٠) تقدّمت هذه الأبيات في صفحة ١٠٣ من هذا الجزء، فلتراجع الحواشي التي كتبت عليها.

فإن تك أذواداً أصبتَ ونسوةً ... فهذا ابنُ سَلْمَى رأسُه مُتفاقِم

[١١/١٠٩] / علوتُ بذي الحَيّاتِ مَفْرِقَ رأسِه ... وكان سِلاحي تجتويه الجماجم

فتكتُ به كما فتكتُ بخالدٍ ... ولا يركب المكروهَ إلاّ الأكارم

بدأتُ بتلك وأنثنيتُ بهذه ... وثالثةٍ تبيضُّ منها المَقادِمُ

قال: ففي ذلك يقول عَقِيلُ بن عُلَّفَةَ في الإسلام وهو من بني يَرْبُوع بن غَيْظِ بن مُرَّةَ لمّا هاجى شَبِيبَ بنَ البَرْصاءِ، وأبوه يزيدُ، وهو من بني نُشْبَةَ بن غَيْظ بن مُرّة ابنُ عَمِّ سِنانِ بن أبي حارثةَ، فعيّره بقتلِ الحارثِ بن ظالمٍ شُرَحْبِيلَ لأنه ربيبُ بني حارثةَ بن مُرّةَ[١] بن نُشْبَةَ بنَ غَيْظِ رَهْطِ شَبِيبٍ، ففي ذلك يقول عَقِيلٌ:

قتلنا شُرَحْبيلاً ربيبَ أبيكُم ... بناصيةِ المَغْلُوب ضاحيةً غضْبا[٢]

فلم تُنكِرُوا أن يَغمِزَ القومُ جارَكم ... بإحدَى الدَّوَاهي ثم لم تَطْلُعُوا نَقْبا[٣]

قال أبو عُبيدة: وهرَب الحارثُ، فغزا الأسْوَدُ بني ذُبْيان إذ نقضوا العهد وبني أَسَدٍ بشَطِّ أُرِيكٍ. قال أبو عبيدة: وسألته عنه فقال: هما أُرِيكانِ الأسْوَدُ والأبيض، ولا أدري بأيّهما كانت الوَقْعةُ. قال أبو عُبَيدةَ وقال آخرون: إنّ سَلْمَى امرأةَ سِنَانٍ التي أخذ الحارثُ شُرَحْبِيلَ من عندها من بني أَسَدٍ. قال: فإنّما غزا الأسودُ بني أَسَدٍ لدفع الأسَدِيّة سَلْمَى ابنَه إلى الحارث، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وسبَى وأستاق أموالَهم. وفي ذلك يقول [الأعشى ميمون]:

وشُيوخٍ[٤] صَرْعَى بشَطَّيْ أُرِيكٍ ... ونساءٍ كأنّهن السَّعالي[٥]

[١١/١١٠] / من نَوَاصِي دُودَانَ إذ نقضوا العهـ ... ـدَ وذُبْيانَ والهِجَانِ الغَوالي

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو ... مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أَقْتالِ[٦]

هؤلاء ثم هؤلاء كُلاًّ أحْذَيْـ ... ـتَ نِعالاً مَحْذُوّةً بمِثالِ

ورأى مَنْ عصاكَ أصبح مخذو ... لاً وكَعْبُ الذي يُطيعك عالي

---

(١) في «الأصول»: «.. بني حارثة فعيره بن نشبة غيظ...» وهو تحريف.

(٢) في «الأصول»: «بناحية المغلوب ضاحية عضبا». وقد رجحنا ما وضعناه لدلاله سياق الكلام عليه. والمعلوب: سيف الحارث بن ظالم. وضاحية: علانية وجهراً.

(٣) النقب: الطريق، أو الطريق الضيق في الجبل. ويظهر أنه كني بعدم طلوع النقب عن عدم السعي في طلب الثأر.

(٤) موضع هذا البيت من القصيدة بعد قوله «رب رفد» البيت الآتي؛ فشيوخ مجرور بالعطف على المجرور برب في البيت الذي قبل هذا البيت في القصيدة. ويروى «وشيوخ حربى» جمع حريب؛ يقال حرب فلان ماله أي سلبه فهو محروب وحريب.

(٥) السعالي: جمع سعلاة (بكسر السين) ويقال فيها سعلاً (بالمد وبالقصر)، وهي الغول أو ساحرة الجن. وإذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعلاة.

(٦) المرفد (بالفتح وبالكسر) هنا: القدح الضخم. والمعنى المراد «رب قتلى» فإن إراقة الرفد يكنى به عن الموت؛ قال الزمخشري في أساس البلاغة: «وهريق رفد فلان إذا قتل، كما يقال: صفرت وطابه وكفئت جفنته». وقال شارح «ديوان الأعشى»: «أبو عبيدة: رب رفد أهرقته، بألف. أي رب رجل كانت له إبل يحلبها فاستقتها فذهب ما كان يحلبه في الرفد، والرفد القدح بما فيه». والأقتال: جمع قتل (بالكسر) وهو العدوّ، والشبيه في القتال؛ وبكلا المعنيين فسر البيت. ويروى: «من معشر أقيال». والقيل: الملك، أو الملك من ملوك حمير، أو هو من دون الملك الأعلى.

وجود نعل شرحبيل بن الأسود في بني محارب وتعذيب الأسود لهم:

قال: ووُجِد نعل شُرَحْبِيلَ عند أضاخ. وهو من الشَّرَبَّة في بني مُحَارِبِ بن خَصَفَة[1] بن قَيْس عَيْلانَ. قال: فاحمي لهم الأسودُ الصَّفَا التي بصحراء أضَاخ وقال لهم: إنِّي أحذِيكم نِعالاً، فأمشاهم على الصَّفَا المُحْمَى فتساقط لحمُ أقدامهم. فلمّا كان الإسلام قتل جَوْشَنٌ / الكِنْدِيُّ رجلاً من بني مُحَارِبِ فأُقِيد به جوشنٌ بالمدينة. وكان الكنديُّ من رهط عبّاس بن يزيد الكنديّ، فهجا بني مُحَارِبِ فعيّرهم بتحريق الأسْوَدِ أقدامَهم فقال: ٢٥/١٠

علـى عَهْـدِ كِسْـرَى نَعَّلتكـم ملـوكُنـا ... صَفـاً مـن أضاخ حـامياً يَتَلَهّـبُ

قال أبو عُبيدة: وصار ذلك مثلاً يتوعّد به الشعراءُ مَنْ هَجَوْه ويحذّرونهم مثلَ ذلك. ومن ذلك أن ابن عَتّابٍ[2] الكلبي ورَد على بني النوس[3] من جَدِيلةِ طَيِّء، فسرَقوا سهاماً له؛ فقال يحذّرهم:

[١١١/١١] / بنـي النـوس رُدُّوا أسْهُمـي إن أسهُمـي ... كنَعْـلِ شُـرَحْبِيـلَ التـي[4] فـي مُحَـارِبِ

وقال في الجاهليّة ابنُ أُمّ كَهْف الطائيُّ في مَدْحه لمالك بن حِمَارٍ[5] الشَّمْخيّ، فذكر نعل شُرَحْبِيلَ فقال:

ومـولاك الـذي قتـل ابـنَ سَلْمَـى ... عَـلانيـةً شُـرَحْبِيـلَ ابـنِ نَعْـلِ

لأنه لولا النعل لم يُعْرَف، وإنما عُرِف بما صنع أبوه ببني مُحارِبِ من أجل نعله التي وُجِدت في بني مُحَارِبِ.

أخذ الأسود لسنان بن أبي حارثة الذي قتل ابنه عنده واعتذار الحارث بن سفيان عنه:

قال أبو عُبَيدَةَ: وأخذ الأسودُ سِنَانَ بنَ أبي حارثةَ؛ فأتاه الحارثُ بن سَفْيانَ أحدُ بني الصارِدِ[6]، وهو الحارثُ بنُ سُفْيانَ بنِ مُرَّةَ بن عَوْفِ بن الحارثِ بن سُفيانَ أخو سَيّارِ بن عمرو بن جابر الفَزَاريِّ لأمّه، فأعتذر إلى الأسْوَدِ أن يكون سِنانُ بن أبي حارثةَ علِم أو اطَّلع، ولقد كان أطْرَدَ الحارثَ من بلاد غَطَفانَ، وقال: عليَّ دِيَةُ ابنِك ألفُ بَعيرٍ دِيَةُ الملوك، فحمَّلها إيّاه وخلَّى عن سِنَانٍ، فأدى إلى الأسْوَدِ منها ثمانمائةِ بعير ثم مات. فقال سيّار بن عمرو أخوه لأمّه: أنا أقوم فيما بَقِي مقام الحارث بن سُفْيان. فلم يرضَ به الأسودُ. فرهَنه سَيّارٌ قوْسَه، فأدّى البقيّة. فلمّا مدح قُرَادُ بن حَنَشٍ الصارِديُّ[7] بني فَزَارةَ جَعَلَ الحَمالةَ كلَّها لسَيّار بن عمرو فقال:

ونحـن رَهَنّـا القَـوْسَ ثُمّـتَ فُـودِيـتْ ... بـألْـفٍ علـى ظَهْـرِ الفَـزَارِيِّ أقْـرَعـا[8]

بعَشْـرِ مِئِيـنٍ للملـوك سَعَـى بهـا[9] ... لِيُـوفِـيَ سَيّـارُ بـنُ عمـرٍو فـأسْـرَعـا

---

(١) في «ب، س، جـ»: «حفصة» وهو تحريف.

(٢) الذي في «خزانة الأدب» (ج ٤ ص ١٨٣): «ابن عباد الكلابي».

(٣) كذا في «الأصول». وفي «خزانة الأدب»: «بني البوس». ولم نجد هذا الاسم في جديلة طيىء ولا في غيرها. فلعل صوابه «بني الأوس»؛ فإن من فروع جديلة طيىء بني الأوس.

(٤) في «الأصول»: «الذي». والتصويب من «خزانة الأدب».

(٥) في «ب، س»: «حماد» بالدال المهملة وهو تحريف.

(٦) في «الأصول»: «بني الصادر» وهو تحريف. (راجع كتاب «الاشتقاق» لابن دريد صفحة ١٧٦ و «لسان العرب» في مادة صرد).

(٧) في «الأصول»: «قراد بن حبش الصادري» وهو تحريف.

(٨) بألف أقرع أي تام.

(٩) في «الأصول»: «بعشر ملوك الملوك سفالها» والتصويب من «خزانة الأدب» (ج ٣ ص ٣٠٤). وقد صححها المرحوم الشنقيطي:

/ رَمَيْنَا صَفَاهُ بِالمِئِينَ فَأصبحتْ ثَنَايَاهُ[1] للساعين في المَجْدِ مَهْيَعَا [١١/١١٢]

قال ويقال: بل قالها رَبِيعُ بن قَعْنَبٍ، فردّ عليه قُرَادٌ فقال:

ما كان تَغْلَبُ ذِي[2] عاجٍ لِيَحْمِلَها ولا الفَزَارِيُّ جُوفَانُ بن جُوفَانِ[3]

لكن تَضَمَّنَها ألفاً فأخرجها على تكَالِيفِها حارُ بنُ سُفيانِ[4]

وقال عُوَيْفُ القَوَافِي بن عُيَيْنَةَ بن حِصْنِ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ في الإسلام يفخَر على أبي منظور الوَبْرِيّ حين هاجاه أحد بني وَبْرِ بن كِلَابٍ:

فهل وجدتم حاملاً كَحَامِلِي إذ رَهَنَ القَوْسَ بألفٍ كامِلِ

بِدِيَةِ ابنِ الملكِ الحُلَاحِلِ فافتكّها من قبلِ عامٍ قابلِ

* / سَيَّارُ المُوفِي بها ذو السائلِ[5] * ٢٦/١٠

لحوق الحارث ببني دارم:

قال أبو عُبيدة: فلمّا قتل الحارثُ شُرَحْبِيلَ لحق ببني دَارِمٍ فلجأ إلى بني ضَمْرَةَ. قال: وبنو عبدالله بن دارم يقولون: بل جاور مَعْبَدَ بن زُرَارَةَ فأجاره، فجرّ جُوارُه يوم رَحْرَحَانَ، وجرّ يومُ رحرحان يومَ جَبَلَةَ. وطلبه الأسودُ ابن المُنْذِرِ بخُفْرته[6].

/ فلمّا بَلَغه نزولُه ببني دارمٍ أرسل فيه إليهم أن يُسْلِموه فأبَوْا. فقال يَمُنّ على بني قَطَنِ بن نَهْشَلِ بن دَارِمٍ بما [١١/١١٣] كان من النُّعْمان بن المُنْذِرِ في أمر بني رشيّة وهي رُمَيْلَةُ حين طلبهم من لَقِيطِ بن زُرَارَةَ حتى استنقذهم. ورشيّةُ أَمَةٌ كانت لزُرارة[7] بن عُدُسِ بن زيدِ المُجَاشِعِيّ، فوطئها رجلٌ من بني نَهْشَلٍ فأولدها؛ وكان زُرَارةُ يأتي بني نَهْشَلٍ يطلبُ الغِلْمةَ التي ولَدتْ، وولدتِ الأشْهَبَ بن رُمَيْلَةَ والرِّبابَ بن رُمَيْلَةَ وغيرَهما، وكانوا يُسْمِعونه ما يكره، فيرجع إلى ولده فيقول: أَسْمَعني بنو عمّي خيراً وقالوا: سنبعَث بهم إليك عاجلاً، حتى مات زُرَارةُ. فقام لَقِيطٌ ابْنُه بأمرهم؛ فلمّا أتاهم أسمعوه ما كرِه، ووقع بينهم شرٌّ. فذهب النهشليّ إلى الملك فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! لا تَصِلْني

(١) الثنايا: جمع ثنية وهي طريق العقبة؛ من ذلك قولهم: فلان طلاع الثنايا، إذا كان سامياً لمعالي الأمور. والمهيع: الطريق الواسع الواضح. والظاهر أنه يريد أن يقول: إننا حملناه من التكاليف ما حملناه فاحتملها، حتى أصبحت سبيله في ذلك سبيلاً لمبتغي المجد.

(٢) ذو عاج: واد في بلاد قيس.

(٣) الجوفان (بالضم): أير الحمار. ولعله نبز الفزاريّ بذلك لما كانت تعير به فزارة من أكل الجوفان؛ قال سالم بن دارة:

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار

لا تأمننه ولا تأمن بوائقه بعد الذي امتل أير العير في النار

امتله: وضعه في الملة. ويقول فيها:

أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة فلا سقاكم إلهي الخالق الباري

(٤) يريد: حارث بن سفيان. والترخيم في غير النداء يأتي في الشعر قليلاً.

(٥) كذا في «الأصول». ولعل صوابها: «ذو النائل». والنائل: العطاء.

(٦) الخفرة: (بالضم): الذمة.

(٧) تقدّم في «ترجمة الأشهب بن رميلة» (ج ٩ ص ٢٦٩ من طبعة دار الكتب) أنها كانت أمة لخالد بن مالك بن ربعي... (فليراجع ما هناك).

وتَصِلُ قومي بأفضلَ من طِلْبَتِكَ إلى لَقِيطِ الغِلْمَةَ لِيَكُفَّ عنّي. فدعاه فشرِب معه، ثم أستوهبهم منه فوهبهم له. فقال الأَسْوَدُ بن المُنْذِر في ذلك:

كَـأَيِّـنْ لنـا مـن نِعْمَـةٍ فـي رِقـابكـم ... بنـي قَطَـنٍ فضـلاً عليكـم وأَنْعُمَـا

وكَـمْ مِنَّـةٍ كـانـتْ لنـا فـي بُيـوتكـم ... وقَتْـلِ كَـرِيـم لـم تَعُـدُّوه مغـرَمَـا

فـإنكُـم لا تمنَعـون أبـنَ ظـالـمٍ ... ولـم يمس بـالأيـدِي الـوَشِيـجَ المُقَـوَّمـا[١]

فأجابه ضَمْرةُ بن ضَمْرةَ فقال:

سَنَمْنَـعُ جـاراً عـائـذاً فـي بيـوتكـم[٢] ... بـأسيـافنـا حتـى يـؤوبَ مُسَلَّمَـا

إذا مـا دَعَـوْنـا دَارِمـاً حـالَ دونَـه ... عَـوابِـسُ يَعْلُكْـنَ الشَّكِيـمَ المُعَجَّمَـا[٣]

[١١/١١٤] / ولـو كنـتَ حَـرْبـاً[٤] مـا وردتَ طُـوَيْلِعاً ... ولا حـوْفَـه إلاّ خَمِيسـاً عَـرَمْـرَمَـا

تـركـتَ بنـي مـاءِ السمـاءِ وفِعْلَهـم ... وأشبهـتَ تَيْسـاً بـالحِجـازِ مُـزَنَّمـا[٥]

ولـن أذْكُـرَ النُّعْمـانَ إلاّ بصـالـحٍ ... فـإنّ لـه فضـلاً علينـا وأنْعُمَـا[٦]

قال: وبلَغ ذلك بني عامر، فخرج الأحوصُ عازياً لبني دَارِمٍ طالباً بدم أخيه خالدِ بن جعفر حين انطوَوْا على الحارث وقاموا دونه، فغزاهم فالتقَوْا برَحْرَحانَ، فهُزِمتْ بنو دَارِمٍ، وأسِرَ مَعْبَدُ بن زُرارةَ، فأنطلقوا به حتى مات في أيديهم، وحديثُه في يوم رحرحان يأتي بعدُ.

أسر بني قيس وبني هزان للحارث وحديثه معهم

ثم أَسَر بنو هِزّانَ الحارثَ بنَ ظالم. وقال أبو عُبَيْدةَ: خرج الحارثُ من عندهم، فجعل يطوف في البلاد حتى سقَط في ناحيةٍ من بلاد ربيعة، ووضَع سِلاَحَه وهو في فَلاةٍ ليس فيها أثرٌ ونام، فمرّ به نَفَرٌ من بني قَيْسِ ابن ثَعْلَبَةَ ومعهم قومٌ من بني هِزّانَ من عَنَزةَ وهو نائمٌ، فأخذوا فرسَه وسلاحَه ثم أوثقوه، فأنتبه وقد شدّوه فلا يَملِكُ من نفسه شيئاً. فسألوه مَنْ أنت؟ فلم يخبرهم وطوَى عنهم الخبر، فضربوه ليقتلوه على تأن يُخبرهم مَنْ هو فلم يفعل. / فأشتراه القيسيّون مِنَ الهِزّانيّين بزِقِّ خمرٍ وشاةٍ ـ ويقال: أشتراه رجلٌ من بني سعد [٢٧/١٠]

(١) ورد هذا البيت هكذا بـ «الأصول». والوشيج: شجر الرماح، أو هو من القنا أصلبه. والمقوّم هنا: الذي أزيل عوجه.

(٢) لعله: «في بيوتنا».

(٣) علكه: لاكه وحركه في فيه. والشكيمة من اللجام: الحديدة المعترضة في الفم والمعجم: المعضوض.

(٤) ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

ولـو كنـت حـنوا مـا وردت طـويلعا ... ولا حـومـة إلا خميسـا عـرمـرمـا

وصوبنا ما فيه من تحريف عن «معجم البلدان» لياقوت في كلامه على طويلع و«لسان العرب» (في مادة حوف) ورواية البيت في «معجم البلدان»

فلـو كنـت حـربـا مـا بلغـت طـويلعاً ... ولا جـوفـه . . . . إلـخ

وفي «لسان العرب»: «. . . ما طلعت طويلعا. ولا حوفه . . .». وحوف الوادي: حرفه وناحيته. ثم قال: «ويروى جوفه، وجوّه».
والجرب: العدوّ المحارب. وطويلع: ماء أو واد. والخميس: الجيش. والعرمرم: الكثير.

(٥) المزنم من الشاء: ما له هنة معلقة في حلقه تحت لحيته، وخص بعضهم به العنز. والمزنم أيضاً: الذي تقطع أذنه وتترك زنمة.

(٦) رواية «اللسان» (وقد ذكر هذا البيت والذي قبله في مادة زنم):
فإن له عندي يديا وأنعما ويديّ (على وزن فعول وفعيل مثل كلب وكليب): جمع يد بمعنى النعمة.

بإغلاق[١] / بكْرةٍ وعشرين من الشاء ـ ثم انطلقوا به إلى بلادهم. فقالوا له: مَنْ أنت؟ وما حالُك؟ فلم يُخبرهم. [١١/١١٥] فضربوه ليموت فأبَى. قال: وهو قريبٌ من اليمامة. قال: فبينما[٢] هُمْ على تلك الحال وهم يُريغونه ضرباً مَرّةً وتَهدُّداً أخرى وليناً مَرّةً ليخبرهم بحاله وهو يأبى، حتى مَلُّوه، فتركوه في قَيْده حتى انفلت ليلاً، فتوجّه نحو اليمامة وهي قريبٌ منه، فلقِي غِلْمةً يلعبون، فنظر إلى غلامٍ منهم أخلَقُهم للخير عنده فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا بُجَيْرُ بن أبْجَرَ العِجْليّ، وله ذُؤابةٌ يومئذٍ وأمّه امرأةُ قَتادةَ بن مَسْلَمةَ الحنفيّ. فأتاه وأخذ بِحَقْوَيْه والتزمه وقال: أنا لك جارٌ. فيقال: إنّ عِجْلاً أجارتْه في هذا اليوم لا في اليوم الأوّل الذي ذكرناه في أوّل الحديث. فأتى الغلامُ أباه فأخبره وأجاره وقال: ائتِ عمّك قَتادةَ بن مَسْلَمةَ الحنفيّ فأخبِرْه؛ فأتى قتادةَ فأخبره فأجاره.

قال أبو عُبَيدةَ: وأمّا فِراسٌ[٣] فزعم أنه أفلت من بني قَيْسٍ فأقبل شَدّاً حتى أتى اليمامةَ، واتّبعوه حتى انتهى إلى نادي بني حَنيفةَ وفيه قَتادةُ بن مَسْلَمةَ. فلمّا رأوه يَهْوِي نحوَهم قال: إنّ هذا لخائفٌ، وبَصُر بالقوم خَلْفَه فصاح به: الحِصْنَ الحِصن! فأقبل حتى ولَج الحِصْنَ. وجاءت بنو قيس، فحال دونه وقال: لو أخذتموه قبل دخوله الحِصْنَ لأسلمتُه إليكم، فأمّا إذْ تحرّم بي فلا سبيلَ إليه. قال فقالوا: أسيرُنا اشتريناه بأموالنا، وما هو لك بجارٍ ولا تعرفه، وإنما أتاك هارباً من أيدينا، ونحن قومُك وجِيرتُك. قال: أمّا أن أسلمه أبداً فلا يكون ذلك، ولكن اختاروا منّي: إن شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه منّي، وإن شئتم أعطيتُه سلاحاً كاملاً وحملتُه على فرس ودَعُوه حتى يقطعَ الواديَ بيني وبينه ثم دُونكُموه. فقالوا: رَضِينا. فقال ذلك للحارث فقال نعم. فألبسه سِلاحاً كاملاً وحمله على فرسه وقال له: إنْ أفلتَّهم فرُدَّ إليّ الفرسَ والسلاحُ لك. قال: فخرج، وتركوه حتى جاز الواديَ، / ثم اتّبعوه [١١/١١٦] ليأخذوه، فلم يزل يُقاتلهم ويُطاردهم حتى ورد بلادَ بني قُشَيْرٍ، وهو قريبٌ من اليمامة أيضاً بينهما أقلُّ من يومٍ. فلمّا صار إلى بلاد بني قُشَيْر يئسوا منه فرجعوا عنه. وعرَفه بنو قُشَيْرٍ فانطوَوْا عليه وأكرموه. ورَدّ إلى قَتادةَ بن مَسْلَمةَ فرسَه وأرسل إليه بمائة من الإبل، لا أدري أأعطاه إيّاها بنو قُشَيْرٍ من أموالهم ليكافىءَ بها قَتادةَ أم كانت له، لم يُفَسِّرْ أبو عُبَيدة أمرَها ولا سألتُه عنها. فقال الحارثُ بن ظالم في ابنَيْ حُلاكةَ وهما من الذين باعوه من القَيْسِيِّين وفيما كان من أمره ـ قال أبو عُبيدة: ويقال أسره راعيانِ من بني هِزّانَ يقال لهما ابنا حُلاكةَ ـ:

أَبلِغْ لديكَ بني قَيْسٍ مُغَلْغَلةً ... أنّي أُقَسِّمُ في هِزّانَ أرباعَا

ابنَا حُلاكةَ باعاني بلا ثَمَنٍ ... وباعَ ذو آلِ هِزّانٍ بما باعَا

يا بَنِيْ حُلاكةَ لمّا تأخُذا ثمني ... حتّى أُقَسِّمَ أفراساً وأدراعَا

قَتادةُ الخَيْرِ نالتني حَذيتُه[٤] ... وكان قِدْماً إلى الخيراتِ طَلاّعَا

وقال في ذلك أيضاً:

/ هَمّتْ عُكابةُ أن تَضِيمَ لجيمَا[٥] ... فأبتْ لُجَيْمَ ما تقول عُكابَهْ ٢٨/١٠

---

(١) أغلاق الرهن: إيجابه للمرتهن إذا لم يفك. والمراد هنا إعطاء من باعه بكرة وعشرين من الشاء.

(٢) جواب «بينما» في هذه الجملة لم يصرح به.

(٣) في «الأصول» هنا: «فراش» بالشين المعجمة وهو تصحيف. وفراس الذي يروي عنه أبو عبيدة هو أبو المختار فراس بن خندق القيسي.

(٤) الحذية: العطية.

(٥) لجيم: اسم القبيلة بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء؛ وبهذا لا يتزن الشعر. فلعل الشاعر تصرف فيه فشدد الياء.

فأسْقِي بُجَيْراً من رَحِيقِ مُدامةٍ وأسْقِي الخفيرَ وطَهِّري أثوابَهْ
جاءتْ حَنيفةُ قبل جَيْئةِ يَشْكُرٍ كُلاًّ وجَدْنا أوْفِياءَ[1] ذُؤابَهْ

مروره برجل من بني أسد:

وزعم أبو عُبَيْدةَ أنّ الحارثَ لمّا هُزِمتْ بنو تميم يوم رَحْرَحانَ مرّ برجلٍ من بني أَسَدِ بن خُزَيْمةَ؛ فقال: يا حارِ إنك مشئومٌ وقد فعلتَ ما فعلت، فانْظُرْ إذا كنتَ بمكانِ كذا وكذا من بُرْقةِ رَحْرَحانَ فإنّ لي به جملاً أحمرَ فلا تَعْرِضْ له. وإنما يعرِّض / له ويكرَه أن يصرِّح فيبلُغ الأسْوَدَ فيأخذَه. فلمّا كان الحارثُ بذلك المكانِ أخذ الجملَ فنجا عليه، وإذا هو لا يُسَايَرُ من أمامِه ولا يُسْبَقُ مِنْ ورائه. فبلغ ذلك الأسودَ، فأخذ الأسودُ الأسَدِيَّ وناساً من قومه. وبلغ ذلك الحارثَ بنَ ظالمٍ فقال كأنه يهجوهم لئلا يتّهمهم الأسودُ: [١١٧/١١]

أرَانِي اللهُ بالنَّعَمِ المُنَدَّى[2] بِبُرْقةِ رَحْرَحانَ وقد أرانِي
لِحِيٍّ الأنكَدِينَ وحيٍّ عَبْسٍ وحيٍّ نَعَامةٍ وبني غُدَانِ

لحوقه بمكة وانتماؤه إلى قريش:

قال: فلمّا بلغ قولُه الأسودَ خلّى عنهم. ولحِق الحارثُ بمكة وانتمى إلى قريش؛ وذلك قولُه:

وما[3] قَوْمِي بثَعْلَبةَ بنِ سَعْدٍ ولا بفَزارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا
وقَوْمِي إنْ سألتِ بنو لُؤَيٍّ بمكّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضِّرابا

قال: فزوّده وحمله رَوَاحةُ الجُمَحِيُّ على ناقة؛ فذلك قولُه:

وهَشَّ رَوَاحةُ الجُمَحِيُّ رَحْلِي بناجيةٍ[4] ولم يَطْلُبْ ثَوَابَا
كأنّ الرَّحْلَ والأنساعَ منها ومِيثَرتي[5] كُسِينَ أَقَبَّ جَابَا

/ لحوقه بالشام عند ملك من غسان ومقتله: [١١٨/١١]

ـ يروى «حَشّ» و«هَشّ» وهما لغتان. وحَشّ سَوَّى ـ قال: فلحِق الحارثُ بالشأم بملك من ملوك غَسَّان ـ يقال

(١) في «ب، س»: «أرباء ذؤابة». وفي «الأصول المخطوطة»: «أرفياء». ولعله يريد أنه وجد كلا الفريقين أوفياء له لأنهم أجاروه، وهم سادة في قومهم. يقال فلان ذؤابة قومه وهم ذؤابة قومهم وذوائبهم إذا كانوا سادتهم وأشرافهم.

(٢) كذا في «س» و«خزانة الأدب» (ج ١ ص ٢٣٦)، وقد ورد هذا البيت فيها أول أبيات ستة منسوبة لمالك بن نويرة، وكذلك صححها المرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخته. وتندية الإبل: أن يوردها الرجل الماء حتى تشرب قليلا ثم يجيء حتى ترعى ساعة ثم يردها إلى الماء. وفي «سائر الأصول»: «المبدي» بالياء. يقال: أبديت الإبل وبديتها (بتشديد الدال) إذا أبرزتها إلى موضع الكلأ.

(٣) في «الأصول» فيما سيأتي (صفحة ١٢٥) و«ديوان المفضليات» (ص ٦١٩) و«الشواهد الكبرى» للعيني: «فما قومي» بالفاء. والشعر: جمع أشعر؛ يقال رجل أشعر إذا كان كثير شعر الجسد. وقد استشهد النحويون بهذا البيت على نصب «الرقاب» بعد الصفة المشبهة على التشبيه بالمفعول به، أو أنه تمييز على مذهب من يجيز في التمييز أن يكون معرفة.

(٤) الناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها.

(٥) الأنساع: جمع نسع (بالكسر) وهو سير مضفور تشدّ به الرحال. والميثرة هنا: وطاء محشوّ يوضع على رحل البعير تحت الراكب. والأقب: الضامر. والجاب (يهمز ولا يهمز): القوي الغليظ. يريد) كأن رحله وأدواته وضعت على عير وحشي أو ثور وحشي لقوّة الناقة التي رحل عليها وسرعتها.

[هو[1]] النُّعمان، ويقال بل هو يزيد بن عَمْرو الغَسّانيّ ـ فأجاره. وكانت للملك ناقةٌ مُحمّاةٌ في عُنقها مُدْيةٌ وزِنادٌ وصُرّةُ مِلْحٍ، وإنما يختبر بذلك رعيّته هل يجترىء عليه أحدٌ منهم. ومع الحارث امرأتان، فوَحِمتْ إحدى امرأتيه ـ قال أبو عبيدة: وأصابت الناسَ سَنَةٌ شديدةٌ ـ فطلبتِ الشَّحْمَ إليه. قال: ويحك! وأنّي لي بالشحم والوَدَك! فألحت عليه، فعمَد إلى الناقة فأدخلها بطنَ وادٍ فلَبَّ في سَبَلتها[2] (أي طعن[3]). فأكلتِ امرأتُه ورفعتْ ما بقِي من الشحم في عُكّتها. قال: وفُقِدَتَ الناقةُ فوُجِدتْ نَحِيراً لم يُؤْخَذْ منها إلاّ السَّنامُ، فأعلموا ذلك الملكَ، وخفِي عليهم مَنْ فعله. فأرسلَ إلى الخِمْس التَّغْلَبيّ ـ وكان كاهناً ـ فقال: مَنْ نحر الناقة؟ فذكر أنّ الحارثَ نحرها. فتذمَّم[4] الملكُ وكذَّب عنه. فقال: إن أردتَ أن تعلم عِلْمَ ذلك فدُسَّ امرأةً تطلب إلى امرأته شحماً، ففعل. فدخل الحارثُ وقد أخرجتِ امرأتُهُ إليها شحماً، فعرَف[5] الداء فقتلها ودفنها في بيته. فلمّا فُقِدَتِ المرأةُ قال الخِمْسُ: غالَها ما غالَ الناقة، فإنْ كرِه الملكُ أن يفتّشه عن ذلك فليأمُرْ بالرحيل، فإذا ارتحل بُحِث بيتُه، ففعل. واستثار الخِمْسُ مكانَ بيته؛ فوثب عليه الحارثُ فقتله؛ فأخِذ الحارثُ فحُبِس. فاستسقى ماءً فأتاه رجلٌ بماء فقال: أتشرَبُ؟ فأنشأ الحارث يقول:

/ لقد قال لي عند المجَاهِدِ[6] صاحبي ... وقد حِيلَ دونَ العَيْشِ[7] هل أنت شاربُ ‏ ٢٩/١٠

وَدِدْتُ بأطرافِ البَنانِ لَوَ انّني ... بذي أُرْوَنَى تَرْمي ورائي الثّعالِبُ

/ـ الثعالب: من مُرّةَ وهم رُماةٌ. أُرْوَنَى: مكانٌ. وقال مَرّةً أخرى: الثعالب بنو ثَعْلبة. يقول: كانوا يرمون [١١٩/١١] عنّي ويقومون بأمري ـ قال: فأمر الملك بقتله. فقال: إنك قد أجرتَني فلا تَغْدِرْني[8]. فقال: لا ضيرَ! إن غَدَرْتُ بكَ مرّةً فقد غدرت بي مِراراً. فأمَر مالكَ بنَ الخِمْسِ التغلبيَّ أن يقتلَه بأبيه. فقال: يا بنَ شَرِّ الأظماء أنت تقتلني! فقتله. وقال ابن الكلبيّ: لمّا قام ابن الخِمس إلى الحارث ليقتلَه قال: مَنْ أنت؟ قال: ابنُ الخِمْس. قال: أنت ابنُ شَرِّ الأظماء. قال: وأنت ابنُ شرِّ الأسماء؛ فقتله فقال رجلٌ من ضريّ[9] ـ وهم حَيٌّ من جُرْهُم ـ يرثي الحارثَ بن ظالمٍ:

يا حارِ حِنّيّا[10] ... حُرّاً قُطَامِيّا

ما كنتَ تِرْعِيّا[11] ... في البيت ضِجْعِيّا

(١) زيادة وضعها الشنقيطي، وهي ضرورية.
(٢) سبلة البعير هنا: ثغرة نحره.
(٣) يقال: لب البعير إذا ضربه في لبته أي طعنه في منحره.
(٤) تذمم: استنكف.
(٥) في «ب، س»: «فعرف الرأي».
(٦) المجاهد: الشدائد.
(٧) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «دون الميش». والميش: الخلط، كخلط الشعر بالصوف، والصدق بالكذب، والهزل بالجد، واللبن الحلو باللبن الحامض، وهو لا يتفق مع السياق هنا.
(٨) يقال غدره، وغدر به.
(٩) في «أ، م»: «من فرس». ولم نجد هاتين الكلمتين في أسماء القبائل.
(١٠) كذا في «الأصول». ولعل حنيا: منسوب إلى الحن (بكسر الحاء) وهو حيّ أو ضرب من الجن. والقطامي (قيس يفتحون القاف وسائر العرب يضمون): الصقر، ويستعمل في غير الصقر على التشبيه به.
(١١) الترعي ومثله الترعية (بكسر التاء وضمها وتشديد الياء): الذي يجيد رعية الإبل؛ لأنه يحسن الالتماس والارتياد للكلأ، وهذا من =

أدْعَى[(١)] لُبَاخِيَّا[(٢)] مُمَلَّأَعِيَّا

وأخذ ابنُ الخِمْس سيفَ الحارثِ بنِ ظالم المعلوبَ، فأتى به سُوقَ عُكَاظَ في الحَرَم، فجعل يَعْرِضه على البيع ويقول: هذا سيفُ الحارث بن ظالم. فاسْتَرَاه إيّاه[(٣)] قيسُ بن زُهَيْر بن جَذِيمةَ فأراه إيّاه، فعلاه به حتى قتله في الحَرَم. فقال قيس بن زُهَير[(٤)] يَرثي الحارثَ بن ظالم:

[١١/١٢٠] / ما قَصرتْ[(٥)] من حاضنٍ سِتْرَ بيْتِها أبَرَّ وأوْفَى منك حَارِ بنَ ظالمِ

أعَزَّ وأحْمَى[(٦)] عند جارٍ وذِمَّةٍ وأضْرَبَ في كابٍ من النَّقْعِ قاتِمِ

هذه رواية أبي عُبَيدةَ والبَصْريّين. وأمّا الكوفيون فإنهم يذكرون أنّ النُّعمان بن المنذر هو الذي قتله. أخبرني بذلك عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أبو سَعيد عن محمد بن حَبِيب عن ابن الأعرابيّ عن المُفَضَّل قال:

لمّا هرَب الحارثُ إلى مكة أسِف النُّعمانُ بنُ المُنْذِرِ على فَوْته إيّاه، فلَطُفَ[(٧)] له وراسَله وأعطاه الأمانَ، وأشهد على نفسه وجوهَ العرب من رَبيعةَ ومُضَرَ واليمن أنه لا يطلبه بذَحْلٍ ولا يسوءه في حال، وأرسل به مع جماعةٍ لِيَسْكُنَ الحارثُ إليهم، وأمرهم أن يتكفّلوا له بالوفاء ويَضْمَنوا له عنه أنه لا يَهجيه، ففعلوا ذلك. وسكَن إليه الحارث، فأتى النعمانَ وهو في قصر بني مُقَاتِل، فقال للحاجب: اْستأذِنْ لي، والناسُ يومئذٍ عند النعمان متوافرون، فاْستأذن له، فقال النعمان: ائذَنْ له وخُذْ سيفَه. فقال له: ضَعْ سيفَك واْدخُلْ. فقال الحارث: ولِمَ أضَعُه؟ قال: ضَعْه، فلا بأسَ عليك. فلمّا ألحّ عليه وضعه ودخل ومعه الأمانُ. فلمّا دخل قال: أنْعَمْ صباحاً أبَيْتَ اللَّعْنَ. قال: لا أنعمَ الله صباحَك! فقال الحارث: هذا كتابك! قال النُّعمان: كتابي والله ما أُنكره، أنا كتبتُه لك، وقد غَدَرْتَ وفتكتَ مِراراً، فلا ضَيْرَ أن غَدَرتُ بك مرّة. ثم نادى: مَنْ يقتل هذا؟ فقام ابن الخِمْس التغلبيّ ـ وكان الحارثُ فتكَ بأبيه ـ فقال: أنا أقتله. وذكر باقيَ الخبر في قصّته مع ابن الخِمْسِ [مثلَ] ما ذكر أبو عُبَيدةَ.

= عمل أصاغر الناس لا السادة والأشراف. والضجعي بكسر (الضاد وضمها): الذي يلزم البيت لا يكاد يبرح منزله ولا ينهض لمكرمة.

(١) لعلها «تدعي» لأن الظاهر أنه خطاب للحارث.

(٢) لباخي: ضخم كثير اللحم.

(٣) استراه إياه: طلب إليه أن يريه إياه. وفي «الأصول»: «فاشتراه» وهو تصحيف.

(٤) كذا في «س». وفي «سائر الأصول»: «قيس بن زحك».

(٥) قصر الستر: أرخاه. ولعل نصب «أبر» على حذف الجار؛ أي ما أرخت حاضن ستر بيتها على أبر وأوفى منك. . . إلخ.

(٦) في «أ، م»: «وأوفى».

(٧) في «أساس البلاغة» أنه يقال في الملاينة «ألطف له في القول».

[١٢١/١١]

/ خبر الحارث وعمرو بن الإطْنابةِ

وإنما ذُكر ها هنا لاتّصاله بمَقْتَل خالدِ بن جعفر، ولأنّ فيما تَنَاقَضَاه من الأشعار أغَانيَ / صالحٌ ذِكرُها في هذا الموضع. [٣٠/١٠]

غضب عمرو بن الإطنابة على الحارث لقتله خالداً وشعره في ذلك:

قال أبو عُبَيدةَ: كان عَمْرُو بن الإطْنَابةِ الخزرجِيُّ مَلِكَ الحجاز، ولمّا بلغه قتلُ الحارثِ بنِ ظالم خالدَ بنَ جعفرٍ، وكان خالدُ مصافياً له، غَضِب لذلك غضباً شديداً، وقال: والله لو لَقِي الحارثُ خالداً وهو يَقْظانٌ لَمَا نظر إليه، ولكنه قتلَه نائماً، ولو أتاني لعرَف قَدْرَه؛ ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقِيَانِه، فتَغَنّيْنَ له:

عَلِّلانِـــي وعَلِّـــلاَ صـــاحِبِيّـــا ... وأسْقِيَـــانِـــي مِـــنَ المُـــرَوَّقِ[١] رِيّـــا

إنّ فينـــا القِيَـــانَ يَعْـــزِفْـــنَ بالـــدُّفْـ ... ـــفِ لِفِتْيـــانِـــنا وعيشـــاً رَخِيّـــا[٢]

يَتَبـــارَيْـــنَ فـــي النَّعِيـــم ويَصْبُبْـ ... ـــنَ خِـــلالَ القُـــرونِ مِسْكـــاً ذَكِيّـــا

إنّمـــا هَمُّهُـــنّ أنْ يَتَحَلَّيْـ ... ـــنَ سُمُـــوطـــاً وسُنْبُـــلاً فـــارِسِيّـــا

مِـــن سُمُـــوطِ المَـــرْجـــانِ فُصِّـــلَ بالشَّـــذْ ... ـــرِ فـــأحْسِـــنْ بحَلْيِهـــنّ حُلِيّـــا

وفتًـــى يَضْـــرِبُ الكَتِيبـــةَ بـــالسَّيْـ ... ـــفِ إذا كـــانـــتِ السيـــوفُ عِصِيّـــا

إنّنـــا لا نُسَـــرُّ فـــي غيـــر نَجْـــدٍ ... إنّ فِينـــا بهـــا فتًـــى خَـــزْرَجِيّـــا

يـــدفَـــعُ الضَّيْـــمَ والظُّـــلاَمـــةَ عنهـــا ... فَتَجـــافَـــيْ عنـــه لنـــا يـــامَنِيّـــا

أبْلِـــغِ الحـــارثَ بـــنَ ظـــالـــمٍ الـــرِّعْـ ... ـــدِيـــدَ والنـــاذرَ النُّـــذُورَ عَلَيّـــا

أنمـــا يَقْتُـــلُ[٣] النِّيَـــامَ ولا يقْـ ... ـــتُـــلُ يَقْظـــانَ ذا ســـلاحٍ كَمِيّـــا[٤]

/ ومَعِـــي شِكّتـــي[٥] مَعَابِلُ كـــالجَمْـ ... ـــرِ وأعْـــددتُ صـــارمـــاً مَشْـــرَفِيّـــا [١٢٢/١١]

لـــو هبطـــتَ البـــلادَ أنْسِيتُـــك القتْـ ... ـــلَ كمـــا يُنْسِـــيء النَّسِـــيء النَّسِيـــا[٦]

---

(١) المروق من الشراب: المصفى.

(٢) العيش الرخي: الناعم.

(٣) في «كتاب سيبويه»: «أنما تقتل. . . . . .» بتاء الخطاب.

(٤) الكميّ: الشجاع المتكمي في سلاحه، لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع كماة، كأنهم جمعوا كاميا مثل قاض وقضاة.

(٥) في «جـ»: «ومعي شكمتي». وفي «سائر الأصول»: «ومعي مشتكي معابل. . .». والشكة: السلاح. والمعابل: جمع معبلة (بكسر الميم) وهي نصل طويل عريض. والمشرفي من السيوف: المنسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن، وقيل من بلاد العرب تدنو من الريف.

(٦) كذا ورد هذا البيت.

مسير الحارث إلى عمرو وانخذال عمرو عنه وشعر الحارث في ذلك:

قال: فلمّا بلغ الحارثَ شعرُه هذا ازداد حَنَقاً وغيظاً، فسار حتى أتى ديارَ بني الخَزْرَجِ، ثم دنا من قُبّة عَمْرو بن الإطْنَابةِ، ثم نادى: أيُّها الملك أغِثْني فإني جارٌ مكثورٌ[1] وخُذْ سِلاحك، فأجابه وخرج معه. حتى برَز له عطَف عليه الحارثُ وقال: أنا أبو لَيْلَى! فاْعتركا مَلِيّاً من اللّيل. وخشِي عمرٌو أن يقتلَه الحارثُ فقال له: يا حارِ، إني شيخٌ كبيرٌ وإنّي تعتريني سِنَةٌ، فهل لك في تأخير هذا الأمر إلى غدٍ؟ فقال: هيهاتَ! ومَنْ لي به في غدٍ! فتجاولاَ ساعةً، ثم ألقى عمرٌو الرُّمْحَ من يده وقال: يا حارِ ألم أُخْبِرْك أنّ النُّعَاسَ قد يغلِبني! قد سقَط رمحي فاْكْفُفْ، فكفَّ. قال: أنظِرْني إلى غدٍ. قال: لا أفعل. قال: فدَعْني آخُذْ رُمْحِي. قال: خُذْه. قال: أخشَى أن تُعْجِلَني عنه أو تفتِكَ بي إذا أردتُ أخذَه. قال: وذِمّةِ ظالمٍ لا أعجلتُك ولا قاتلتُك ولا فتكتُ بك حتى تأخذَه. قال: وذمّةِ الإطْنابةِ لا آخذُه ولا أقاتلك. فاْنصرف الحارثُ إلى قومه وقال مُجيباً له:

اِعْــــزِفَــــا لـــــي بلَـــــذّةٍ قَيْنَتَيَــــا ... قبـــلَ أن يُبْكِـــرَ المنـــونُ عَلَيّـــا

قبـــلَ أن يُبْكِـــرَ العـــواذلُ إنّـــي ... كنـــتُ قِـــدْمـــاً لأمْـــرِهـــنّ عَصِيّـــا

مـــا أُبـــالـــي أراشـــدٌ فـــأصْبَحَـــانـــي ... حَسِبَتْنـــي عَـــوَاذِلـــي أم غَـــوِيّـــا

بعــــدَ ألاّ أُصِـــرّ لله إثمـــاً ... فـــي حيـــاتـــي ولا أخـــونَ صَفِيّـــا

/ مـــن سُـــلافٍ كـــأنهـــا دمُ ظَبْـــيٍ[2] ... فـــي زُجَـــاجٍ تخـــالُـــه رَازِقِيّـــا[3]

/ بلغتْنـــا مقـــالـــةُ المـــرءِ عمـــرٍو ... فـــأنِفْنـــا وكـــان ذاك بَـــدِيّـــا

قـــد هَمَمْنـــا بقتلِـــه إذ بَـــرَزْنَـــا ... ولَقِينـــاهُ ذا سِـــلاَحٍ كَمِيّـــا

غيـــرَ مـــا نـــائـــمٍ تعلّـــلَ بـــالحُلْـــ ... ـــمِ مُغمِـــداً بكَفّـــه مَشْـــرَفِيّـــا

فَمَنَنّـــا عليـــه بعـــد عَلُـــوٍّ ... بـــوفـــاءٍ وكنـــتُ قِـــدْمـــاً وفيّـــا

ورجعنـــا بـــالصّفْـــحِ عنـــه وكـــان الـ ... ـــمَـــنُّ منـــا عليـــه بعـــدُ تَلِيّـــا

[١١/١٢٣]

٣١
١٠

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

منها في شعر عمرو بن الإطنابة:

صوت

الغناء في شعر عمرو والحارث:

عَلّـــلاَنِـــي صَـــاحِبَيّـــا ... واْسْقِيَـــانـــي مِـــنَ المُـــرَوّقِ رِيّـــا

إنّ فينـــا القِيـــانَ يعـــزِفْـــن بـــالـــدفّ لِـــفِـــتْـــيـــانـــنـــا وعيشـــاً رَخِيّـــا

(١) مكثور: كثر أعداؤه أي غلبوه بكثرتهم.

(٢) يصف الخمر بطيب الريح، فشبهها بدم الظبي وهو المسك؛ فإن المسك من دماء الظباء.

(٣) الرازقي: الكتان أو ثياب بيض تتخذ منه، والرازقي أيضاً: ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب.

غنّته عَزَّةُ المَيْلاءُ من رواية حمّاد عن أبيه خفيفَ رملٍ بالوسطى. قال حمّاد أخبرني أبي قال بلغني أنّ معبداً قال: دخلتُ على جَميلةَ وعندها عَزَّةُ الميلاءُ تغنّيها لحنَها في شِعْر عمرو بن الإطنابةِ الخزرجيّ:

* علّـــلانـــي وعلـــلا صـــاحبيّـــا *

على مِعْزَفةٍ[1] لها وقد أَسَنّت، فما سمعتُ قطُّ مثلَها وذهبتْ بعقلي وفتنتني، فقلت: هذا وهي كبيرة مُسِنّةٌ! فكيف بها لو أدركتُها وهي شابّة! وجعلتُ أعجَب منها.

[١١/١٢٤] / ومنها في شعر الحارث بن ظالم:

صوت

مـــا أُبـــالـــي إذا أصطبحـــتُ ثـــلاثـــاً أرشيـــداً حَسِبْتَنـــي أم غَـــوِيّـــا

مـــن سُـــلافٍ كـــأنهـــا دمُ ظَبْـــيٍ فـــي زُجـــاجٍ تخـــالُـــه رَازِقيّـــا

غنّاه فُلَيْحُ بن أبي العَوْراء رملاً بالبنصر عن عمرو بن بانة. وغنّاه ابن مَحْرِزٍ خفيفَ ثقيلٍ أوّل بالخنصر من رواية حَبَشٍ.

ومنها:

صوت

بلغتْنـــا مقـــالـــةُ المـــرءِ عمـــرٍو فـــأنِفْنـــا وكـــان ذاك بَـــدِيّـــا

قـــد هَمَمْنـــا بقتلِـــه إذ بَـــرَزْنـــا ولَقِينـــاه ذا سَـــلاحٍ كَمِيّـــا

غنّاه مالكٌ خفيفَ رملٍ بالبنصر من رواية حبش، وذكر إسحاق في مُجَرّده أنّ الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب، ولم يَنْسُب الطريقة ولا جَنّسها.

ونذكر ها هنا خبر رَحْرَحَانَ ويوم قتله إذ كان مقتلُ الحارث وخبرُه خبرَهما

يوم رحرحان الثاني والسبب فيه:

أخبرني عليّ بن سليمان ومحمد بن العبّاس اليَزيديّ في كتاب النقائض قالا قال أبو سَعيدٍ الحسنُ بن الحسين السُّكّريّ عن محمد بن حَبيبَ عن أبي عُبَيْدَة قال:

كان من خبر رَحْرَحانَ[2] الثاني أنّ الحارثَ بنَ ظالمٍ المُرّيّ لمّا قتل خالدَ بن جعفرِ بـنِ كِلابٍ غَدْراً عند النُّعمان بن المُنْذِرِ بالحِيرَةِ هرَب فأتى زُرارةَ بن عُدُسٍ فكان / عنده، وكان قوم الحارثِ قد تشاءموا به فلاموه، وكَرِه [١١/١٢٥] أن يكون لقومه زَغْمٌ عليه و ـ الزعم المِنّة ـ فلم يَزَلْ في بني تميمٍ عند زُرارةَ / حتىٰ لحِق بقُرَيْش. وكان يقال[3]: إنّ $\frac{٣٢}{١٠}$

(١) المعزفة: آلة العزف. وفي «الأصول»: «معرفة» بالراء المهملة وهو تصحيف.

(٢) يوم رحرحان الأوّل كان بين دارم وعامر بن صعصعة. (راجع الحاشية رقم ١ ص ٢١ ج ٥ من هذه الطبعة من «الأغاني»).

(٣) عبارة «النقائض»: «وكان يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هو مرة بن كعب بن لؤي بـن غالب، وهو قول الحارث بن ظالم حين انتهى إلى قريش. رفعت السيف... إلخ».

مُرّةَ بن عَوْفٍ من لُؤَيِّ بن غالبٍ، وهو قول الحارث بن ظالمٍ ينتمي إلى قريش:

رفعتُ السَّيفَ إذ قالوا قُرَيْشٌ ... وبيَّنتُ الشَّمائلَ والقِبابَا[1]

فما قَومي بثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ... ولا بفَزارةَ الشُّعْرِ الرِّقابَا

وأتاهم لذلك النَّسَبِ، فكان عند عبدالله بن جُدْعانَ. فخرجتْ بنو عامر إلى الحارثِ بن ظالمٍ حيث لجأ إلى زُرارةَ وعليهم الأحْوَصُ بنُ جعفر، فأصابوا امرأةً من بني تميمٍ وجدوها تَحْتَطِب، وكان [في[2]] رأسَ الخيل التي خرجتْ في طلب الحارث بن ظالم شُرَيْحُ بنُ الأحْوَصِ، وأصابوا غِلْماناً يجتنُون الكَمْأةَ. وكان الذي أصاب تلك المرأةَ رجلاً من غَنِيٍّ، فأرادتْ بنو عامر أخذَها منه، فقال الأحوصُ: لا تأخذوا أُخِيذةَ خاليَ. وكانت[3] أُمُّ جعفر (يعني أبا الأحوص) خَبِيَّةَ بنتَ رِيَاح [الغَنَويّ[2]] وهي إحدى المُنْجبات. ويقال: أَتَى شُرَيْحُ بن / الأحْوَصِ بتلك المرأةِ [إليه[4]]، فسألها عن بني تميم، فأخبرتْهم أنهم لَحِقوا [بقومهم[4]] حين بلَغهم مجيئكم. فدفعَها الأحوصُ إلى الغنويّ فقال: أعْفِجْها[5] الليلةَ واحْذَرْ أنْ تنفلت. فَوطِئها الغنويُّ ثم نام، فذهبتْ على وجهها. فلمّا أصبح دَعَوْا بها فوجدوها قد ذهبتْ. فسألوه عنها فقال: هذا حِرِي رَطْباً من زُبِّها. وكانت المرأة يقال لها حنظلة[6]، وهي بنت أخي زُرارةَ بن عُدُسٍ. فأتتْ قومَها، فسألها عمُّها زُرارةُ عمّا رأتْ، فلم تستطع أن تَنْطِق. فقال بعضهم: اسقُوها ماءً حارّاً فإن قلبها قد بَرَد من الفَرَق، ففعلوا وتركوها حتى اطمأنّت. فقالت: يا عَمِّ! أخذني القومُ أمْسِ وهم فيما أرى يُريدونكم، فاْحْذَرْ أنت وقومُك. فقال: لا بأسَ عليكِ يا بنتَ أخي، فلا تَذْعَرِي قومَكِ ولا تَرُوعِيهم، وأخْبِرِيني ما هيئةُ [القوم وما[4]] نَعْتُهم. قالت: أخذني قومٌ يُقْبِلون بوجوه الظِّباء، ويُدْبِرون بأعجاز النِّساء. قال زُرارة: أولئك بنو عامرٍ، فمَنْ رأيتِ فيهم؟ قالت: رأيتُ رجلاً قد سَقَطَ حاجباه على عينيه فهو يرفَع حاجبيه، صغيرَ العينين، عن أمره يَصْدُرون. قال: ذاك الأحْوَصُ بن جعفر. قالت: ورأيتُ رجلاً قليلَ المَنْطِق، إذا تكلّم اجتمع القومُ لِمَنْطِقِه كما تجتمع الإبلُ لِفَحْلها، وهو من أحسن الناس وجهاً، ومعه ابنانِ له لا يُدْبِر أبداً إلاّ وهما يَتْبَعانه، ولا يُقْبِل إلاّ وهما بين يديه. قال: ذلك مالكُ بن جعفر، وأبناه عامرٌ وطُفَيْلٌ. قالت: ورأيتُ رجلاً أبيضَ هِلْقامةً جَسِيماً ـ والهلقامة الأفوه[7] ـ وقال: ذلك رَبِيعةُ بن عبدالله بن أبي بكر بن كِلاَبٍ. [قالتْ: ورأيتُ رجلاً أسْوَدَ أخْنَسَ قصيراً، إذا تكلّم عَذَمَ[8] القومَ عَذْمَ المنخوسِ. قال: ذلك رَبِيعةُ بن قُرْطِ بن عَبْدِ بن أبي بكر بن كِلاَبٍ[4]]. / قالت: ورأيتُ رجلاً صغيرَ العينين، أقرنَ الحاجبين، كثير شَعَرِ السَّبَلةِ، يسيل لُعَابُه على لِحْيته إذا تكلّم. قال: ذلك حُنْدُجُ بن البَكّاء. قالت:

[١٢٦/١١]

[١٢٧/١١]

---

(١) كذا في «ديوان المفضليات» و«النقائض». وفي «الأصول»: «والعتابا» ما عدا «جـ» فإن الإعجام فيها غير واضح. يقول: أظهرت لهم ما تجن صدورنا وتشتمل عليه أحشاؤنا من الود المكنون. ومعنى رفعت السيف: أريت الناس وقال الخلاف بيننا وأن آلة الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها. (عن هامش «المفضليات» طبع مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ م نقلا عن شرح المرزوقي لـ «مفضليات» نسخة برلين). ورواية «المفضليات»: «رفعت الرمح... وشبهت...».

(٢) الزيادة من «النقائض» (طبعة أوربا صفحة ١٠٦١).

(٣) وردت هذه العبارة في «الأصول» هكذا: «وكانت أم جعفر خبية يعني أبا الأحوص بنت رياح». وظاهر أن النساخ قد وضعوا «خبية» في غير موضعها. وعبارة «النقائض»: «وكانت أم بني جعفر خبية بنت رياح الغنوي...».

(٤) التكملة من «النقائض».

(٥) كذا في «جـ». والعفج: الجماع. وفي «سائر الأصول»: «اعجفها» وهو تحريف. وفي «النقائض»: «اكفتها» أي ضمها إليك.

(٦) في «النقائض» «حنظة».

(٧) الأفوه: العظيم الفم.

(٨) أصل العذم: العض، والمراد هنا اللوم.

ورأيتُ رجلاً صغيرَ العينين، ضيِّق الجَبْهةِ طويلاً يقود فرساً له، معه جَفيرٌ لا يُجاوزُ يدَه. قال: ذلك ربيعةُ بن عقيل. قالت: ورأيتُ رجلاً آدَمَ، معه ابنانِ له حَسَنَا الوجهِ أصهبانِ، إذا أقبلا نظر القومُ إليهما [حتى ينتهيا، وإذا أدبرا نظروا إليهما[1]]. قال: ذلك عمرو بن خُوَيْلِدِ بنِ نُفَيْلِ بن عمرو بن كِلاَبٍ، وأبناه يزيدُ وزُرْعةُ. ويقال قالت: ورأيتُ فيهم رَجُلَيْنِ أحمَرَيْنِ جَسيمَيْنِ ذَوَيْ غدائر لا يَفْتَرِقانِ في مَمْشًى ولا مَجْلِس، فإذا أدبرا اتّبعهما القوم بأبصارهم، وإذا أقبلا لم يـزالوا ينظرون إليهما حتى يجلسا. قال: ذانك خُوَيلِدٌ وخالد / ابنا نُفَيْلٍ. قالت: ورأيتُ رجلاً آدَمَ جسيماً كأنّ ٣٣/١٠ رأسَه مَجزُّ[2] غَضْوَرةٍ ـ والغضورةُ: حشيشٌ دُقَاقٌ خَشِنٌ قائم يكون بمكة. تريد أنّ شعرَه قائم خَشِنٌ كأنه حشيشٌ قد جُزّ ـ. قال: ذلك عَوْفُ بن الأحْوَصِ. قالت: ورأيتُ رجلاً كأنّ شعرَ فَخِذَيْه حَلَقُ الدُّروع. قال: ذلك شُرَيْحُ بن الأحْوَصِ. قالت: ورأيتُ رجلاً أسمرَ[3] طويلاً يجول في القوم كأنه غريبٌ. [قال: ذلك عبدالله بن جَعْدَةَ. ويقال قالت: ورأيتُ رجلاً كثيرَ شعرِ الرأس، صَخَّاباً لا يَدَعُ طائفةً من القوم إلاّ أصخبها[1]]. قال: ذلك عبدالله بن جعدة ابن كَعْب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ.

أسر معبد بن زرارة ومقتله:

فسارتْ بنو عامر نحوَهم، والتقوا برَحْرَحانَ، وأسِر يومئذٍ مَعْبَدُ بن زُرَارةَ، أسَره عامرُ بن مالكٍ، واشترك في أَسْرِه طُفَيْلُ بن مالك ورجلٌ من غَنِيٍّ يقال له أبو عُمَيْلَةَ وهو عِصْمةُ بن وَهْبٍ وكان أخا طُفَيْلِ بن مالك من الرَّضاعة. وكان مَعْبَدُ / بـن زُرَارةَ [رجلاً كثيرَ المال. فوفَد لَقِيطُ بن زُرارةَ[4]] على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو [١١/١٢٨] رَجَبٌ، وكانت مُضَرُ تدعوه الأصَمَّ؛ لأنهم كانوا لا يتنادَوْنَ فيه يا لَفُلانٍ ويا لفلانٍ، ولا يَتَغاَزَوْنَ ولا يَتنادَوْنَ فيه بالشّعاراتِ[5]، وهو أيضاً مُنصِلُ الأَلِّ. والأَلُّ: الأسِنَّةُ؛ كانوا إذا دخل رَجَبٌ أنصلوا[6]، الأسِنَّةَ من الرِّماح حتى يخرجَ الشهر. وسأل لقيطٌ عامراً أن يُطْلِق أخاه. فقال: أمّا حِصَّتي فقد وهبتُها لك، ولكن أرْضِ أخي وحَلِيفِي اللَّذَيْنِ اشتركا فيه. فجعل لَقِيطٌ لكلِّ واحدٍ مائةً من الإبل، فَرَضِيا وأتيا عامراً فأخبراه. فقال عامرٌ لِلَقيطٍ: دُونَكَ أخاكَ، فأَطْلَقَ عنه. فلمّا أُطْلِقَ فكّر لَقيطٌ في نفسه فقال: أعطيهم مائتي بعيرٍ ثم تكون لهم النعمةُ عليّ بعد ذلك! لا والله لا أفعلُ ذلك! ورجع إلى عامر فقال: إنّ أبي زُرَارةَ نهاني أن أزيد على مائةٍ دِيَةِ مُضَرَ، فإنْ أنتم رَضِيتم أعطيتكم مائةً من الإبل. فقالوا: لا حاجةَ لنا في ذلك؛ فانصرف لقيطٌ. فقال له مَعْبَدٌ: مالي يُخرِجني من أيديهم. فأبى ذلك عليه فقال: إذاً يقتسم العربُ بني زُرَارةَ. فقال معبدٌ لعامر بن مالك: يا عامر! أنشُدُكَ اللهَ لمّا خَلَّيْتَ سبيلي، فإنما يريد ابنُ الحمراء أن يأكلَ كلَّ مالي ـ ولم تكن أمُّه أمَّ لقيط ـ. فقال له عامر: أبعَدَكَ الله! إنْ لم يُشْفِقْ عليك أخوك فأنا أحَقُّ ألاّ أُشْفِقَ عليك. فعمَدوا إلى مَعْبَدٍ فشَدُّوا عليه القِدَّ وبعثوا به إلى الطائف، فلم يَزَلْ به حتى مات. فذلك قولُ شُرَيْح بن الأحْوَصِ:

---

(١) التكملة من «النقائض».

(٢) في «الأصول»: «مجن غضورة». والتصويب من «النقائض».

(٣) في «النقائض»: «أشم طويلاً».

(٤) في «الأصول»: «وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك...». والتكملة والتصويب من «النقائض».

(٥) كذا في «ح» و«النقائض». وشعار القوم: علامتهم واصطلاحهم الذي يتنادون به في الحرب. وكان شعار أصحاب النبي ﷺ في غزوهم: «يا منصور أمت أمت». وفي «سائر الأصول»: «بالشارات».

(٦) أنصل السنان من الرمح: أزاله عنه.

لَقِيطُ وأنتَ أمرؤٌ ماجِدٌ ... ولكنّ حِلْمَكَ لا يَهْتَدِي

[١١/١٢٩] / ولَمّا أَمِنْتَ وساغ الشَّرا ... بُ واحتلّ بيتُك في ثَهْمَدِ[1]

رفعتَ بِرِجْلَيْكَ فوق الفِرَا ... شِ تُهْدِي القصائدَ في مَعْبَدِ

وأسلمتَه عند جِدِّ القِتالِ ... وتبخَل بالمالِ أن تَفْتَدِي[2]

شعر لعوف بن عطية يعير لقيطاً:

وقال في ذلك عَوْفُ بن عَطِيّة بن الخَرِع[3] التَّيْميُّ يعيِّر لقيطَ بنَ زُرَارَةَ:

هَلاَّ فَوارِسَ رَحْرَحانَ هَجَوْتَهم ... عَشَراً تَنَاوَحُ في سَرَارةِ وَاد[4]

لا تأكُلُ الإبِلُ الغِراثُ نَباتَه ... ما إن يقومُ عِمادُه بعِمَادِ[5]

هَلاَّ كَرَرْتَ على أُخَيِّك[6] مَعْبَدٍ ... والعامريُّ يقودُه بصِفَادِ

وذكرتَ من لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبةً ... والخيلُ تعدو بالصُّفَاحِ بَدَادِ

٣٤/١٠ - بَدَادِ[7]: متفرقة. والصُّفَاحُ: موضع. والمحلَّق: موسومة بحَلَقٍ على وجوهها. يقول ذكرتَ / لبنها، يعني إبلَه -

لو كنتَ إذ لا تستطيعُ[8] فديتَه ... بهِجانِ أُدْمٍ طارفٍ وتِلاَدِ

[١١/١٣٠] / لكنْ تَرَكْتَهُ في عَمِيقٍ قَعْرُها ... جَزَراً لِخامعةٍ[9] وطيرٍ عَوَادِ

لو كنتَ مُسْتَحِياً[10] لِعرضِكَ مَرّةً ... قاتلتَ أو لَفَدَيْتَ بالأذوادِ[11]

وفيها يقول نابغةُ بني جَعْدَةَ:

(١) ثهمد: جبل أحمر فارد بديار غنيّ.

(٢) في «الأصول»: «يفتدي» بالمثناة من تحت. والتصويب من «النقائض».

(٣) في «الأصول»: «الجزع» بجيم وزاي معجمة وهو تصحيف.

(٤) العشر: من العضاة، وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو، وهو عريض الورق، ينبت صعدا في السماء. وتناوح: تتقابل. وسرارة الوادي: وسطه وهي أفضل موضع فيه. يهجو فوارس رحرحان وهم قوم لقيط بن زرارة بأنهم لهم مظهر وليس لهم مخبر مثل عشر سرارة الوادي.

(٥) أي هو أضعف العماد. والغراث: الجياع. يصف في هذا البيت الشجر الذي ذكره بأنه كريه وضعيف. ويروى: «إذ لا يقوم» و«أو لا يقوم». («النقائض» صفحة ٢٢٨).

(٦) كررت: رجعت. ويروى: «على ابن أمك». قال أبو عبيدة: «وليست أمهما واحدة ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك».

(٧) كلمة «بداد» مبنية على الكسر.

(٨) كذا في «جـ» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «يستطيع» بياء مثناة من تحت.

(٩) الخامعة: الضبع، لأنها تخمع (تعرج) إذا مشت. ورواية «النقائض» و«خزانة الأدب»: «لجيألة». وجيألة (ومثلها جيأل): اسم علم للضبع.

(١٠) مستحياً: مستبقياً، وهو وصف من «استحى» لغة في «استحيا».

(١١) الذود: القطيع من الإبل، ولا يكون إلا من الإناث. واختلف في مقدار الذود، فقيل من ثلاث إلى تسع، وقيل من ثلاث إلى خمس عشرة، وقيل فيه غير ذلك.

هَـلاّ سألتَ بيومَـيْ رَحْـرَحـانَ وقـد ... ظَنّـتْ هَـوازِنُ أنّ العِـزّ قـد[1] زَالاَ

مما قاله الشعراء في وقعة رحرحان:

وفيها يقول مِقْدامٌ أخو [بني[2]] عُدُسِ بن زَيْدٍ[3] في الإسلام، وقتلتْ بنو طُهَيَّةَ ابناً للقَعْقَاعِ بن مَعْبَدٍ، فتَوَادَوْا[4] فأخذتْ بنو طُهَيَّةَ منهم الفَضْلَ:

وأنتـم بنـو مَـاءِ السمـاءِ زعمتُـم ... ومـات أبـوكـم يـا بَنِـي مَعْبَـدٍ هُـزْلاً

وقال المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ يذكر مَعْبَداً:

فـإنْ تَـكُ نـالَتْنـا كُلَيْـبٌ بِقِـرَّةٍ ... فيـومُـك فيهـم بـالمصيفـةِ أبْـرَدُ

هـم قَتَلُـوا يـومَ المصيفـةِ مـالكـاً ... وشـاط[5] بـأيـديهـم لَقِيـطٌ ومَعْبَـدُ

وفيها يقول عِيَاضُ بن مَرْثَدِ بن أُسَيْدِ بن قُرَيْطِ بن لَبِيدٍ في الإسلام:

نحـن أسَـرْنَـا مَعْبَـداً يـوم مَعْبَـدٍ ... فمـا أفْتَـكَّ حتّـى مـات مِـنْ شِـدّةِ الأَسْـرِ

ونحـن قتلنـا بـالصَّفَـا بعـد مَعْبَـدٍ ... أخـاه بـأطـرافِ الـرُّدَيْنِيَّـةِ السُّمْـرِ

[١١/١٣١] / * * *

وهذا يوم شِعْبِ جَبَلَةَ:

السبب في يوم جبلة:

قال أبو عُبَيدةَ: وأمّا يوم جبلةَ، وكان من عِظَامِ أيّامِ العرب؛ وكان عِظَامُ أيّام العرب ثلاثةً[6] : يومَ كُلَابٍ[7]

(١) في «جـ»: «العر» بمهملتين. وفي «سائر الأصول»: «القر» والتصويب من «الأغاني» (ج ٥ ص ١٥ من هذه الطبعة). وفي «النقائض»: «أن الغى».
(٢) الزيادة عن «النقائض».
(٣) في «أكثر الأصول»: «ابن يزيد» والتصويب عن «جـ» و«النقائض».
(٤) في «الأصول»: «فتنادوا فأجابت». والتصويب عن «النقائض». وتوادوا أي دفع كل من الفريقين ديات قتلى الآخر.
(٥) شاط هنا: هلك.
(٦) كانت هذه الأيام كذلك لكثرة من كان فيها من المقاتلين.
(٧) كذا في «الأصول». وعبارة «النقائض»: «وكانت عظام أيام العرب ثلاثة أيام يوم الكلاب، ويوم ذي قار لربيعة، ويوم جبلة». والكلاب: ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة، بين أدناه وأقصاره مسيرة يوم، أعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق. وللعرب في الكلاب يومان عظيمان: الأوّل كان بين شرحبيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار، وهو جدّ امرئ القيس الشاعر. وذلك أن الحارث كان قد فرق أولاده ملوكاً على القبائل. فلما مات تفاسد ما بين القبائل، فوقعت حرب بين ابنه شرحبيل ومعه بكر والرباب وبنو يربوع، وابنه سلمة ومعه تغلب والنمر وبهراء، فقتل شرحبيل يومئذ وانهزمت شيعته.
وأما يوم الكلاب الثاني فإن بني تميم كانوا أغاروا على لطيمة (عير تحمل طيبا) لكسرى؛ فأوقع بهم كسرى بهجر حتى وهنوا؛ ويقال لهذا اليوم يوم الصفقة. فخشيت تميم أن تغير عليهم القبائل لما صاروا إليه من ضعف، فتشاوروا فيما بينهم فرأوا أن يلتجئوا إلى الكلاب ليستجموا فيه، وهم آمنون أن تقطع إليهم الصحاري التي دونه إذ كان الوقت قيظاً. فرآهم في هذا المكان من دل بني الحارث بن عبد المدان عليهم، فجمعوا لهم، فكان بينهم ذلك اليوم المشهور الذي انتصرت فيه تميم على المغيرين عليها. وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث ثم قتل، وقال في أسره قصيدته التي مطلعها:

أيـا راكبـا إمـا عـرضـت فبلغـن ... نـدامـاي مـن نجـران أن لا تـلاقيـا

رَبِيعةَ، ويومَ جَبَلةَ، ويومَ ذِي[١] قارٍ. وكان الذي هاج ويوم جَبَلةَ أنّ بني عَبْسِ بن بَغِيضٍ حين[٢] خرجوا هاربين من بني ذُبْيانَ بن بَغِيضٍ وحاربوا / قومهم خرجوا مُتَلَدِّدين[٣]. فقال الربيع بن زِيَادٍ العَبْسيُّ: أمَا والله لأرمينّ العربَ بحجَرِها، اقْصِدوا لبَني[٤] عامرٍ؛ فخرج حتى نزل مَضيقاً من وادي بني عامر ثم قال: امكُثوا. فخرج ربيعٌ وعامر[٥] أبنا زيادٍ والحارثُ بن خُلَيْفٍ[٦] حتى نزلوا على ربيعةَ بن شَكَلٍ بن كَعْبِ بن الحَرِيشِ[٧]، وكان العَقْدُ من بني عامر إلى [بني[٨]] كعب بن ربيعة [وكانت الرياسة في بني كلاب بن ربيعة[٩]]. فقال ربيعةُ بن شَكَلٍ: يا بني عَبْس، شأنُكم[١٠] جليلٌ، ودَخْلُكم الذي يُطْلَبُ منكم عظيمٌ، وأنا أعلم والله أنّ هذه الحربَ أعزُّ حربٍ[١١] حاربتْها العربُ قطُّ. ولا والله ما بُدٌّ من بني كلابٍ، فأَمْهِلُوني حتى أستطلعَ طِلْعَ قومي. فخرج في قَوْمٍ منْ بني كَعْبٍ حتى جاءوا بني كلَابٍ، فلقيهم عَوْفُ بن الأحْوَصِ فقال: يا قوم، أطِيعُوني في هذا الطَّرَفِ من غَطَفانَ، فاقتُلوهم[١٢] واغْنَمُوهم لا تُفْلِحْ غَطَفانُ بعده أبداً. ووالله إنْ تَزيدون عَلَيَ أن تُسَمِّنوهم وتمنعوهم ثم يَصِيروا لقومكم أعداء. فأَبَوْا عليه، وانقلبوا حتى نزلوا على الأحوص بن جعفر فذكروا له من أمرهم[١٣]. فقال لربيعةَ بن شَكَلٍ: أظَلَلْتَهم ظِلَّك وأطعمتَهم طعامَك؟ قال نعم. قال: قد والله أجرتَ القومَ!. فأنْزَلُوا القومَ وَسْطَهم / بُحبوحةَ دارِهم.

وذكر بِشْرُ بن عبدالله بن حَيّان الكِلَابيُّ أنّ عَبْساً لمّا حاربتْ قومها أتَوْا بني عامر وأرادوا عبدالله بن جَعْدَةَ وابنَ الحَرِيشِ ليصيروا حلفاءَهم دون كِلَابٍ؛ فأتى قيسُ بن زهيرٍ وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زِيادٍ حتى أنتهيا إلى الأحوص / [جالساً قدامَ بيته[١٤]]. فقال قَيْسٌ للربيع: إنه لا حِلْفَ ولا ثِقَةَ دون أن أنتهِيَ إلى هذا الشيخ. فتقدّم إليه قيسٌ فأخذ بمجامع ثوبه من وَرَاءُ فقال: هذا مقامُ العائذِ بك! قتلتم أبي فما أخذتُ له عَقْلاً ولا قتلتُ به أحداً، وقد أتيتُك لِتُجيرَنا. فقال الأحْوَص: نعم! أنا لك جارٌ مما أُجير منه نفسي، وعَوْفُ بنُ الأحوصِ عن ذلك غائبٌ. فلما سمع عوفٌ بذلك أتى الأحوصَ وعنده بنو جعفرٍ فقال: يا مَعْشَرَ بين جعفر، أطِيعُوني اليومَ وأعْصُوني أبداً، وإنْ كنتُ

---

(١) ذو قار: واد متاخم لسواد العراق. ويوم ذي قار المعدود من عظام أيام العرب كان بين قبائل بكر بن وائل من العرب وكسرى ملك الفرس. وسببه أن النعمان بن المنذر لما قتل عدي بن زيد دس له ابنه زيد عند كسرى (راجع تفصيل كل هذا في ترجمة عدي بن زيد في «الأغاني» ج ٢ ص ٩٧ من هذه الطبعة) فطلب كسرى النعمان، فخشيه واستودع حريمه وأمواله وسلاحه عند هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود، ثم ذهب إلى كسرى فقتله، ثم طالب كسرى هانيء بن قبيصة بودائعه فامتنع، فكان ذلك سبب يوم ذي قار المشهور بين قبائل بكر من العرب والفرس وكان الظفر فيه للعرب.

(٢) في «الأصول»: «حيث» والتصويب من «النقائض».

(٣) التلدد: التلفت يميناً وشمالاً تحيراً.

(٤) في «ب، س»: «بني عامر».

(٥) في «النقائض»: «عمارة» بدل «عامر».

(٦) كذا في «حـ» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «خلف».

(٧) في «الأصول»: «الحارث» والتصويب من «النقائض» و«القاموس» وشرحه (في مادة حرش). وسيأتي كذلك في «الأصول» بعد أسطر.

(٨) الزيادة من «النقائض».

(٩) كذا في «حـ» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «شانئكم» وهو تحريف.

(١٠) كذا في «حـ» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «أعز حرب ما حاربتها العرب قط».

(١١) في «الأصول»: «حتى جازوا». والتصويب من «النقائض».

(١٢) كذا في «النقائض» وفي «الأصول»: «فاقطعوهم».

(١٣) في «حـ»: «فذكروا له ما أمرهم».

(١٤) ما بين المربعين ورد في «الأصول» مكانه: «قد لم بتته» فألصق النساخ الألف بالميم وصحفوا «بيته». والتصويب من «النقائض».

واللهِ فيكم مَعْصِياً. إنّهم والله لو لَقُوا بني ذُبيان لَوَلَّوْكم أطرافَ الأسِنّةِ إذا نَكَهُوا في أفواههم بكلام!. فابْدَءوا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثلَ البُرْغوثِ دِماغُه [في[1]] دَمِه. فأبَوْا عليه وحالفوهم. فقال: واللهِ[2] لا أدخل في هذا الحِلْفِ!. قال: وسَمِعتْ بهم حيث قرّ قرارُهم بنو ذُبْيانَ، فحَشدوا واستعدُّوا وخرجوا وعليهم حِصْنُ بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ ومعه الحَليفانِ أَسَدٌ وذُبيان يطلبون بدم حُذَيْفةَ، وأقبل معهم شُرَحْبيل[3] بن أخضر بن الجَوْنِ ـ والجَوْنُ هو معاوية؛ سمي بذلك لشدّة سواده ـ ابن آكِلِ المُرَار الكِنْديّ في جَمْعٍ من كِنْدَةَ، وأقبلت بنو حَنْظَلةَ بن مالكٍ والرِّبابُ عليهم [لَقِيطُ بن زُرَارةَ[2]] يطلبون بدم مَعْبَدِ بن زُرَارة ويَثْرِبيِّ بن عُدُسٍ، وأقبل معهم حسّان[4] بن عمرو بن الجَوْنِ في جَمْعٍ عظيم من كِنْدةَ وغيرهم، فأقبلوا إليهم[5] بوَضائع[6] كانت تكون بالحِيرةِ مع الملوك وهم الرابطةُ. وكان في الرِّباب رجلٌ من أشرافهم يقال له النُّعْمان بن قَهْوَسٍ التَّيْميُّ، وكان معه لِواء مَنْ سار إلى جَبَلةَ، وكان من فُرسان العرب. وله تقول دَخْتَنُوسُ بنت لَقيطِ بن زُرَارةَ يومئذٍ:

/ **شعر لدختنوس بنت لقيط تعير ابن قهوس:** [١٣٤/١١]

قَــرَّ ابــنُ قَهْــوَسٍ الشُّجَــا ... عُ بكَفِّــه رُمْــحٌ مِتَــلُّ

يعـدُو بـه خَـاظِـي البَضِيـ ... ـعِ[7] كـأنّـه سِمْـعٌ أزَلُّ[8]

إنّـك مِـنْ تَيْـمٍ فَـدَعْ ... غَطَفَـانَ إن سـاروا وحلُّـوا

ـ مِتَلٌّ: مستقيم، يُتَلُّ[9] به كلُّ شيء. الخاظي: الشيءُ المُكْتَنِز. والسِّمْعُ: ولدُ الضَّبُع [من الذّئب[10]]. والعِسْبارُ: ولدُ الذّئب من الكلبة ـ.

لا مِنْـكَ عِـدُّهـمُ ولا ... آبَـاكَ إن هَلَكُـوا وذَلُّـوا

فَخْـرَ البَغِـيِّ[11] بِحِـدْجِ ربَّـ ... ـتِهـا إذا النّـاسُ استقلُّـوا

لا حِـدْجَهـا رَكِبَـتْ ولا ... لِـرَغَـالِ[12] فيـه مُسْتَظَـلُّ

ولقـد رأيـتُ أبـاكَ وَسْـ ... ـطَ القَـوْمِ يَـرْبُـقُ[13] أو يَجُـلّ

---

(١) التكملة من «النقائض».

(٢) في «الأصول»: «فقال رجل لا أدخل...». والتصويب من «النقائض».

(٣) و«النقائض»: «وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل...».

(٤) كذا في «النقائض». ويؤيده ما ورد في شعر نابغة بني جعدة الآتي. وفي «الأصول» هنا: «كيسان».

(٥) كذا في «النقائض». وفي «أ، م»: «إليه». وفي «سائر الأصول»: «عليه».

(٦) الوضائع هنا: قوم من الجند يوضعون في كورة لا يغزون منها.

(٧) البضيع: اللحم.

(٨) أزل: أرسح أي قليل لحم الفخذين.

(٩) يتل: يصرع.

(١٠) التكملة من «النقائض».

(١١) البغي هنا: الأمة، وفي غير هذا الموضع الفاجرة. والحدج (بالكسر): مركب من مراكب النساء يشبه المحفة. وربتها: سيدتها.

(١٢) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، بين «لرغاء فيها» و«الرعاء فيها» و«الوعاء فيها». والتصويب من «النقائض» و«لسان العرب» (في مادة رغل) ورغال: الأمة.

(١٣) في «الأصول المخطوطة» «يبرق». وفي «ب، س»: «يبزو». والتصويب من «النقائض». ويربق: يشد البهيمة بالربقة وهي عروة في حبل تشد بها البهيمة.

مُتَقَلِّــداً رِبَـقَ الفُــرَا ... رِ كــأنَّــه فـي الجِيـدِ غُـلُّ

تشاور بني عامر في أمرهم:

ـ يَجُلّ: يلقط البَعَرَ. والفُرار: أولادُ الغنم، واحدُها فُرارةَ ـ.

قال: وكان معهم رؤساء بني تميم: حاجِبُ بن زُرَارةَ ولَقِيطُ بن زرارة وعمرُو بن عمرو وعُتَيْبَةُ[1] بن الحارثِ بن شِهَابٍ، / وتبِعهم غُثاءٌ من غُثاء الناس يُريدون الغنيمةَ، فجمعوا جمعاً لم يكن الجاهليّة قطُّ مثلُهُ أكثر كثرةً، فلم تَشُكَّ العربُ في هلاكِ بني عامر. [فجاءوا[2]] حتى مرّوا ببني سَعْدِ / بن زيدِ مَنَاةَ، فقالوا لهم: سِيرُوا معنا إلى بني عامر. فقالت لهم بنو سَعْدٍ: ما كنّا لنسيرَ معكم ونحن نزعم أنّ عامر بنَ صعصعة ابنُ سَعْدٍ[بن زيدِ مَنَاةَ[3]]. فقالوا: أمّا إذ أبيتم أن تسيروا[4] معنا فاكتُموا علينا. فقالوا: أمّا هذا فنَعَمْ. فلمّا سمعتْ بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحْوَصِ بن جعفرٍ، وهو يومئذٍ شيخٌ كبيرٌ قد وقع حاجباه على عينية وقد ترك الغَزْوَ غيرَ أنهُ يُدبِّر أمرَ النّاس، وكان مُجَرَّباً حازماً ميمونَ النَّقِيبةِ، فأخبروه الخبر. فقال لهم الأحوصُ: قد كَبِرْتُ، فما أستطيع أن أجيء بالحَزْمِ وقد ذهب الرأي منّي. ولكنّي إذا سمعتُ عرفتُ، فأجْمِعُوا آراءكم ثم بيتُوا ليلتكم هذه ثم اغدُوا عليّ فأعْرِضوا عليّ آراءكم، ففعلوا. فلمّا أصبحوا غَدَوْا عليه، فوُضِعتْ له عَبَاءةٌ بِفِنائه فجلس عليها. ورفع حاجبيه عن عينيه بعِصَابةٍ ثم قال: هاتُوا ما عندكم. فقال قَيْسُ بن زُهَيْرٍ العَبْسيُّ: باتَ في كِنانتي الليلةَ مائةُ رأيٍ. فقال له الأحوصُ يكفينا منها رأيٌ واحدٌ حازمٌ صَلِيبٌ مُصِيبٌ، هاتِ فانْثُرْ كنانتك. فجعل يَعْرِضُ كلّ رأيٍ رآه حتى أنْفَدَ. فقال له الأحوصُ: ما أرى باتَ في كِنانتك الليلةَ رأيٌ واحدٌ. وعَرَضَ النّاسُ آراءَهم حتى أنفدوا. فقال: ما أسمع شيئاً وقد صِرْتم إليّ، احْمِلوا[5] أثقالَكم وضُعفاءكم ففعلوا، ثم قال: احْمِلوا ظُعُنَكم فحملوها، ثم قال: اركبوا فركِبوا، وجعلوه في مِحَفَّةٍ، وقال: انطلِقوا حتى تُعْلُوا في اليمين[6] ، فإنْ أدرككم أحدٌ كَرَرْتم عليه، وإنْ أعجزتموهم مضيتم. فسار النّاسُ حتى أتَوْا واديَ بِحَارٍ[7] ضَحْوةً، فإذا النّاسُ يرجِع بعضُهم على بعض. فقال الأحْوَصُ: ما هذا؟ قيل هذا عمرُو بن عبدالله بن / جَعْدةَ في فِتْيانٍ[8] من بني عامرٍ يَعْقِرون[9] بمن أجاز بهم ويقطَعون بالنِّساء حَوَاياهنّ[10]. فقال الأحوص: قدِّموني، فقدَّموه حتى وقف عليهم فقال: ما هذا الذي تصنَعون؟! قال عمرٌو: أردتَ أن تَفْضَحنا وتُخْرِجَنا هاربين من بِلاَدِنا ونحن أعزُّ العرب، وأكثرُهم[11] عدداً وجَلَداً وأحَدُّهم شوكةً! تُريد أن تجعلنا مَوالِيَ في

(هامش: ٣٦/١٠ — [١١/١٣٥] — [١١/١٣٦])

(١) في «الأصول»: «. . . وعمرو بن عمرو بن عيينة والحارث بن شهاب». والتصويب من «النقائض».
(٢) الزيادة عن «النقائض».
(٣) الزيادة عن «النقائض».
(٤) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «أن تصيروا. . .».
(٥) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «اجمعوا».
(٦) لعله «في اليمن»؛ فإن الوادي الذي أتوه ضحوة وهو وادي بحار يقال أنه من بلاد اليمن. (راجع «معجم البلدان» في بحار).
(٧) في «الأصول»: «وادي نجار». والتصويب من «النقائض» و«معجم البلدان» لياقوت.
(٨) كاذ في «جـ» و«النقائض». وفي «سائر الأصول»: «قدم في فتيان» بزيادة كلمة «قدم» وهي لا موضع لها هنا.
(٩) في «الأصول»: «يعدون». والتصويب من «النقائض».
(١٠) الحوايا: جمع حوية وهي مركب من مراكب النساء.
(١١) كذا في «النقائض». وفي «الأصول الخطية»: «وأكثره عدداً وجلدا وأحده شوكة». وفي «ب، س»: وأكثر. . . وأحدّ. . .» بدون ضمير.

العرب إذ خرجتَ بنا هارباً[١] !. قال: فكيف أفعلُ وقد جاءنا ما لا طاقةَ لنا به! فما الرأي؟ قال: تَرْجِعُ إلى شِعْبِ جَبَلَةَ فتُحْرِزُ النساءَ والضَّعَفَةَ والذَّراريَّ والأموالَ في رأسه ونكونُ في وَسَطه ففيه ثَمَلٌ[٢] (أيْ خِصْبٌ وماء). فإنْ أقام مَنْ جاءك أسفلَ أقاموا على غير ماء ولا مُقَامَ لهم، وإن صَعِدوا عليك قاتلتَهم من فوق رؤوسهم بالحجارة، فكنتَ في حِرْزٍ وكانوا في غير حِرْزٍ، وكنتَ على قِتالهم أقْوَى منهم على قتالك. قال: هذا واللهِ الرأي، فأين كان هذا عنك حين أستشرتُ الناسَ؟ قال: إنما جاءني الآن. قال الأحوص للناس: إرْجِعوا فرَجعوا. ففي ذلك يقول نابغةُ لبني جَعْدَةَ:

ونحـن حَبَسْنـا الحَـيَّ عَبْسـاً وعـامـراً ... لحسَّـانَ وابـنِ الجَـوْنِ إذ قِيـلَ أقْبِـلاَ

وقـد صَعِـدتْ وادي بِحَـارٍ[٣] نِسـاؤهـم ... كـإصْعـادِ[٤] نَسْـرٍ لا يـرومـون منـزلاَ

عَطَفْنـا لهـم عَطْـفَ الضَّـرُوسِ فصـادفـوا ... مـن الهَضْبَـةِ الحمـراءِ عِـزّاً ومَعْقِـلا[٥]

ـ الضَّروس: الناقة العَضُوضُ[٦] ـ فدخلوا شِعْب جَبَلَةَ. وجبلة: هَضبةٌ حمراء بين / الشُّرَيْف / والشَّرَف. [١١/١٣٧] والشُّرَيْفُ: ماءٌ لبني نُمَيْرٍ. والشَّرَفُ: ماءٌ لبني كلاَبٍ. وجبلةُ: جبلٌ عظيم[٧] له شعْبٌ عظيمٌ واسعٌ، لا يُؤتَى[٨] الجبلُ إلا من قبلَ الشِّعْب، والشِّعب مُتقاربُ [المَدْخَلِ[٩]] وداخلُه مُتَّسِعٌ، وبه اليومَ عُرَيْنَةُ من بَجِيلةَ. ٣٧/١٠

دخولهم شعب جبلة:

فدخلتْ بنو عامر شِعْباً منه يقال له مُسَلَّحٌ، فحصّنوا النساء والذراريَّ والأموالَ في رأس الجبل، وحَلَّؤا الإبل عن الماء، واقتسموا الشِّعْبَ بالقِدَاح فأُقْرِعَ بين القبائل في شَظَايَاه[١٠]، فخرجت بنو تميم ومعهم بارِقٌ (حيٌّ من الأَزْدِ حُلَفاءُ يومئذٍ لبني نُمَيْرٍ. وبارقٌ هو سَعْدُ بن عَدِيّ بن حارثةَ بن عَمْرو[١١] مُزَيْقِياء بنِ عامرِ ماءِ السماء. وسُمِّي مُزَيْقياء لأنه كان يمزِّق عليه كلَّ يومِ حُلَّةٍ) فولَجوا الخَليفَ (والخَلِيفُ: الطريق بين الشِّعْبَيْنِ شِبْه الزُّقاق[١٢]) لأنَّ سَهْمَهم تخلَّف. وفيه يقول مُعَقِّرُ بن أَوْسِ بن حِمَارٍ البارقيُّ:

ونحــــن الأَيْمَنُــــونَ بنــــو نُمَيْـــرٍ ... يَسِيــلُ[١٣] بنـا أمـامَهــمُ الخَلِيــفُ

(١) في «أ، م، حـ»: «هراباً» جمع هارب.
(٢) في «الأصول»: «ففيه تمثل». والتصويب من «النقائض».
(٣) في «النقائض» و«معجم البلدان»: «عن ذي بحار». وراجع الحاشية الخامسة في الصفحة السابقة.
(٤) في «الأصول»: «لإصعاد سير». والتصويب من «النقائض» و«معجم البلدان».
(٥) كذا في «جـ» و«النقائض» و«معجم البلدان». وفي «سائر الأصول»: «ومفضلاً» وهو تحريف.
(٦) الضروس: الناقة الحديثة النتاج. وإنما سميت ضروساً لأنه يعتريها عند نتاجها عضاض أياماً حذاراً على ولدها ثم يذهب عنها.
(٧) في «النقائض»: «طويل».
(٨) في «الأصول»: «لا ترى الجبل...». والتصويب من «النقائض».
(٩) التكملة من «النقائض».
(١٠) في «الأصول»: «بالقداح والقرع بين القبائل في شكاياه» والتصويب من «النقائض». والشظايا: القطع من رؤوس الجبال، الواحدة شظية.
(١١) في «الأصول»: «...عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء». ومزيقياء لقب عمرو، وماء السماء لقب عامر.
(١٢) الزقاق: الطريق الضيق.
(١٣) في «الأصول»: «يسير». والتصويب من «النقائض».

قال: وكان مُعَقِّرٌ يومئذٍ شيخاً كبيراً ومعه هؤلاء ابنةٌ له تقود به جملَه. [فجعل يقول لها:] من أَسْهَلَ[١] من الناس؟ فتُخبره وتقول[٢] هؤلاء بنو فلان، وهؤلاء بنو فلان، حتى إذ تناهى الناسُ قال: اهْبِطِي، لا يزال الشِّعْبُ مَنِيعاً سائرَ هذا اليوم، وهبطَ[٣]. وكانت كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَةَ الرَّحَّالِ بن عُتْبَةَ بن جعفرِ بنِ كِلَابٍ يومئذٍ حاملاً بعامر بن الطُّفَيْل، فقالت: وَيْلَكم يا بني عامرٍ ارْفَعُوني! فوالله إنّ في بطني لَعِزَّ بني عامر. / [١١/١٣٨] فصَفُّوا[٤] القِسِيَّ على عَوَاتِقِهم ثم حملوها حتى أَثْوَوْها بالقُنَّةِ (يقال قُنَّةٌ وقِنَانٌ). فوعموا أنها ولدت عامراً يوم فَرِغَ الناسُ من القتال.

من شهد الوقعة من القبائل:

فشَهِدتْ بنو عامر كلُّها جَبَلَةَ إلّا هِلالَ بن عامرٍ وعامرَ بن ربيعةَ بنِ عامرٍ، وشهدها مع بني عامرٍ من العرب بنو عَبْسِ بن رِفَاعةَ بنِ الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم وكان لهم بأسٌ وحَزْمٌ وعليهم مِرْداسُ بن أبي عامرٍ، وهو أبو العبّاس بنِ مِرْداسٍ. وكانت بنو عَبْسِ بن رِفاعة حلفاء[٥] بني عمرو بنِ كِلَابٍ.

تفرق بجيلة في بطون بني عامر:

وزعم بعضُ بني عامرٍ[٦] أنّ مِرداساً كان مع أخواله [غَنِيٍّ][٧]، و[كانتْ[٧]] أمُّه فاطمةَ بنتَ جَلْهَمة الغَنَوِيّة. وشَهِدتْها غَنِيٌّ وباهلةُ وناسٌ من بني سَعْدِ بن بكرٍ وقبائلُ بَجيلةَ كلُّها إلا قَسْراً[٨] لحربٍ كانت بين قَسْرٍ وقَوْمها، فارتحلت بجيلَةُ فتفرقت في بُطون بني عامرٍ، فكانت عَادِيَةُ بنُ عامرِ بن قُدَادٍ من بَجيلةَ في بني عامرِ بن رَبيعةَ، وكانت سُحْمَةُ[٩] من بَجيلة في بني جعفرِ بن كلَابٍ ـ ويقال: عمرو بن كلاب ـ وكانت عُرَيْنَةُ من بَجيلة في عمرو بن كلابٍ وكانت بنو قَيْس كُبَّةَ (لفَرَسٍ يقال لها كُبَّة) من بَجيلةَ في بني عامر بن ربيعة وكانت فِتْيانُ[١٠] في بني عامر بن ربيعةَ، وبنو قُطَيْعَةَ[١١] من بَجيلةَ في بني أبي بكر بن كِلَابٍ، ونَصِيبُ[١٢] بن عبدالله من بَجيلةَ [في بني نُمَيْرٍ، وكانت ثعليةُ والخِطَامُ من بَجيلةَ[٧]]، في بني عامر بنَ ربيعة، وبنو عمرو بن مُعاويةَ بن زيد من بَجيلةَ في بني أبي بكر بن كِلَابٍ معهم يومئذٍ نُفَيْرٌ من عُكْلٍ، فبلغ جَمْعُهم ثلاثين ألفاً. وعَمِيَ / [١١/١٣٩] على بني عامر الخَبَرُ. فجعلوا لا يدرون ما قُرْبُ القَوْمِ من بُعْدِهم.

---

(١) في «الأصول»: «... جملة من أسفل من الناس» والتكملة والتصويب من «النقائض».

(٢) عبارة «النقائض»: «فتخبره وهو يقول هؤلاء بنو فلان حتى إذا تتاموا قال اهبطي... إلخ».

(٣) في «النقائض»: «وهبط الناس».

(٤) في «النقائض»: «فوضعوا».

(٥) في «النقائض»: «... حلفاء في بني عامر بن كلاب».

(٦) في «النقائض»: «وزعم بعضهم».

(٧) الزيادة من «النقائض».

(٨) في «الأصول»: «... إلا قشير لحرب كانت بين قيس وقومها...» والتصويب من «النقائض» و «القاموس».

(٩) في «الأصول»: «شحمة» بالشين المعجمة. والتصويب من «النقائض» و «القاموس» و «معجم ما استعجم» للبكري.

(١٠) في أكثر الأصول: «قينان» والتصويب من «جـ» و «القاموس» و «معجم ما استعجم». وفي «النقائض» بدل هذه العبارة: «وكانت بنو عامر بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني عامر بن ربيعة».

(١١) في «الأصول»: «وبنو قطيفة» بالفاء، وهو تحريف.

(١٢) كذا ورد هذا الاسم مضبوطاً في «النقائض». وورد في «معجم ما استعجم» (ج ١ ص ٤٠) مضبوطاً بضم أوّله وفتح ثانيه. وقد سموا نُصَيباً مكبراً ومصغراً.

ما فعله كرب بن صفوان لتميم وأسد:

وأقبلت تميمٌ وأَسَدٌ وذُبيان ولُفِهم نحو جَبَلة، فلقُوا كَرِبَ بنَ صَفْوان بن شِجْنةَ بن عُطَارِد بن عَوْفِ بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن زيدِ مَنَاةَ، فقالوا له: أين تذهبُ؟ أتريد أن تُنْذِرَ بنا بني عامر؟ قال لا. قالوا: فأَعْطِنا عهداً ومَوْثِقاً ألاّ تفعلَ؛ فأعطاهم فخلَّوْا سبيلَه. فمضى مُسْرِعاً على فَرَسٍ له عُرْيٍ[1]، حتى إذا نظر إلى مَجْلِسِ بني عامر/ وفيهم الأحْوَصُ ٣٨/١٠ نزل تحت شجرةٍ حيثُ يَرَوْنه؛ فأرسلوا إليه يدعُونه، قال: لستُ فاعلاً، ولكن إذا رحلتُ فأْتُوا منزلي فإنّ الخبر فيه. فلما[2] جاءوا منزلَه إذا فيه تُرابٌ في صُرَّةٍ وشَوْكٌ قد كسَر رؤوسه وفرّق جِهَتَه، وإذا حَنْظَلةٌ موضوعةٌ، وإذا وَطْبٌ معلّق فيه لَبَنٌ. فقال الأحوصُ: هذا رجلٌ قد أخِذَ عليه المواثيقُ ألاّ يتكلّم، وهو يُخبركم أنّ القومَ مثلُ التُّراب كثرةً، وأنّ شوكتَهم كليلةٌ [وهم متفرّقون[3]]، وجاءتكم بنو حَنْظلةَ. أُنْظُروا ما في الوَطْبِ، فاصْطَبُّوه فإذا فيه لبنٌ حَزَرَ (قَرَصَ[4]). فقال: القومُ منكم على قَدْرِ حِلاَبِ اللّبن إلى أن يَحْزُرَ. فقال رجلٌ من بني يَرْبُوعٍ ـ ويقال قالته دَخْتَنُوسُ بنتُ لَقِيطِ بن زُرَارةَ ـ

كَرِبُ بن صَفْوانَ بنِ شِجْنةَ لم يَدَعْ ... مِنْ دارِمٍ أحداً ولا مِنْ نَهْشَلِ

أجعلتَ يَرْبوعاً كقَسْوَرةِ دائرٍ ... ولَتَحْلِفَنْ باللهِ أنْ لم تَفْعلِ

وذلك قولُ عامر بن الطُّفَيْل بعد جَبَلةَ بحينٍ:

ألاَ أبْلِغْ لديكَ جُموعَ سَعْدٍ[5] ... فبيتُوا لن نَهيجَكُم نِيَامَا

نَصَحْتُمْ بالمَغِيبِ ولم تُعِينُوا[6] ... علينا إنكم كنتم كِرَامَا

/ ولو كنتم مع ابنِ الجَوْنِ كنتم ... كَمَنْ أَوْدَى وأصبحَ قد ألاَمَا [١١/١٤٠]

صعود بني عامر الشعب وتشاور أعدائهم في الصعود إليهم:

فلمّا استيقنتْ[7] بنو عامرٍ بإقبالهم صَعِدوا الشِّعْبَ، وأمر الأحْوَصُ بالإبلِ التي ظُمِّئتْ قبل ذلك فقال: اعْقِلوها كلَّ بَعيرٍ بعِقَالَيْنِ [في[8]] يديه جميعاً. وأصبح لَقِيطٌ والناسُ نزولٌ به، وكانت مَشُورتُهم إلى لَقِيطٍ؛ فاستقبلهم جملٌ عَوْدٌ[9] أجْرَبُ أخَذُ أعْصَلُ كاشرٌ عن أنيابه؛ فقال الحُزَاةُ من بني أسَد ـ والحَازِي العائف[10]ـ

(١) في «جـ» و «النقائض»: «عربي» بدل «عري». وفرس عري لا سرج عليه.

(٢) في «النقائض»: «فلما رحل جاءوا منزله فإذا... إلخ».

(٣) التكملة من «النقائض».

(٤) في «الأصول»: «فإذا فيه لبن جبن قارص» إلا «جـ» ففيها «قرص» على الصحة. والتصويب من «النقائض».

(٥) كذا في «النقائض». ويرجحه أن كرب بن صفوان المقول فيه هذا الشعر ينتهي نسبه إلى سعد. وفي «الأصول»: «جموع تيم».

(٦) في «الأصول»: «ولن تغيبوا». والتصويب من «النقائض».

(٧) كذا في «النقائض» وفي «الأصول»: «فلما استثبت...».

(٨) التكملة من «النقائض».

(٩) العود هنا: المسن من الإبل. والأخذ هنا: خفيف شعر الذنب، أو قصير الذنب. والأعصل: الملتوي الذنب.

(١٠) في «الأصول»: «فقال الحزارة من بني أسد والحازر القائف» إلا «جـ» «ففيها الحازي»، على الصحة، وهو تحريف. والعائف: الذي يزجر الطير.

اعْقِرُوه. فقال لَقِيطٌ: والله لا يُعْقَرُ حتّى يكون فحلَ[(١)] إبلِي غداً ـ. وكان البعير من عَصَافِيرِ المُنْذِرِ التي أخذها قُرّةُ بنُ هُبَيْرةَ[(٢)] بن عامر بن سَلَمةَ بن قُشَيْرٍ. والعصافير: إبل كانت للملوك نجائب ـ ثم استقبلهم معاويةُ بن عُبادةَ بنِ عُقَيْلٍ وكان أعْسَرَ فقال:

أنـــا الغُــــلامُ الأعْسَــــرْ الخَيْـــــرُ فـــيّ والشّـــرّ

* والشــــرّ[(٣)] فـــيّ أكثَـــرْ *

فتشاءمت بنو أَسَدٍ وقالوا: ارْجِعوا عنهم وأطيعونا. فرجعتْ بنو أسدٍ فلم تَشْهَدْ جَبَلَةَ مع لَقِيطٍ إلا نُفَيْراً يسيرا، منهم شَأْسُ بنُ أبي بُلَيٍّ[(٤)] أبو عمرو بنِ شأسٍ الشاعرِ، ومَعْقِلُ بن عامرِ بنِ مَوْءَلةَ[(٥)] المالكيُّ. وقال الناس للَقِيطٍ: ما ترى؟ فقال: أرى أن تَصْعَدوا إليهم. فقال شَأْس: لا تدخُلوا على بنيَ عامر؛ فإني أعلمُ النّاسِ بهم، قد قاتلتُهم وقاتلوني وهزمتُهم وهزموني، فما رأيتُ قوماً قطُّ أقْلَقَ بمنزلٍ من بني عامر! / والله ما وجدتُ لهم مَثَلاً إلاّ الشُّجَاعَ؛ [١٤١/١١] فإنه لا يَقِرّ في جُحْرِه قَلَقاً، وسيخرجُون إليكم. والله لئن بِتُّمْ[(٦)] هذه الليلةَ لا تشعُرون بهم إلاّ وهم مُنْحَدِرون عليكم. فقال لَقيطٌ. والله لَنَدْخُلَنّ عليهم. فأتَوْهم وقد أخذوا حِذْرَهم. وجعل الأَحْوَصُ ابنَه شُرَيْحاً على تَعْبِئةِ الناس. فأقبل لقيطٌ وأصحابُهُ مُدِلِّين فأسندوا[(٧)] إلى الجبل حتى ذرّت الشمس. فصعِد لَقِيطٌ في الناس وأخذ بحافَتَيِ الشَّجْنِ[(٨)]. فقالت بنو عامر للأحوص: قد أتَوْكَ. فقال: دَعُوهم. حتى إذا نَصَفُوا الجبلَ وانتشروا فيه، قال الأَحْوَصُ: حُلُّوا عُقُلَ / الإبل ثم أحدِروها واتبَعُوا آثارَها[(٩)]، وليَتْبَعْ كلُّ رجلٍ منكم بعيرَه حجرين أو ثلاثةً، ففعلوا [٣٩/١٠] ثم صاحوا بها، فلم يَفْجَأ الناسَ إلاّ الإبلُ تُرِيد الماءَ والمَرْعَى، وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنَّبْل؛ وأقبلت الإبلُ تَحْطِمُ كلَّ شيءٍ مَرّتْ به، وجعل البعيرُ يُدَهْدِي بيديه[(١٠)] كذا وكذا حجراً. وقد كان لقيطٌ وأصحابه سَخِروا منهم حين صنَعوا بالإبل ما صنَعوا. فقال رجلٌ من بني أَسَدٍ:

زعمـــتَ أنّ العِيـــرَ لا تُقـــاتِـــلُ بَلَـــى إذا تَقَعْقَـــعَ[(١١)] الـــرحـــائـــلُ

واختلـــف الهِنْـــديُّ والـــذّوابـــلُ وقـــالـــتِ الأبطـــالُ مَـــنْ يُنَـــازِلُ

* بَلَـــى وفيهـــا حَسَـــبٌ ونـــائـــلُ *

---

(١) في «أ، م، جـ»: «فحل أبي غدا». وفي «ب، س»: «محل أبي غدا». والتصويب من «النقائض»، وفيها «نذراً» بدل كلمة «غدا».

(٢) في «الأصول»: «قرة بن زهير». والتصويب من «النقائض» و «تاريخ الطبري».

(٣) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «والضرفيّ...».

(٤) في «الأصول»: «... شأس بن أبي ليلى...» والتصويب من «النقائض» شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» ص ١٣٩ طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨ م).

(٥) في «الأصول»: «موالكة». والتصويب من «النقائض» وكتب اللغة.

(٦) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «لئن نمتم...».

(٧) أسندوا إلى الجبل: اعتمدوا عليه. يقال: سند وتساند وأسند إلى الشيء واستند إذا اعتمد عليه.

(٨) الشجن: (بالفتح): أعلى الوادي. وفي «النقائض»: «بحافتي الشعب».

(٩) في النقائض: «أدبارها».

(١٠) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «بصدره».

(١١) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «إذا ما قعقع». وتقعقع الشيء: اضطرب وتحرك. والرحائل: جمع رحالة وهي السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد.

شعر لبعض بني عامر في الوقعة:

فانحطَّ الناس منهزمين من(١) الجبل حتى السَّهْلِ. فلمّا بلغ الناسُ السَّهْلَ لم يكن لأحدٍ منهم هِمّةٌ إلا أن يذهب على وجهه، فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرَعونهم بالسيوف في آثارهم، فانهزموا شرَّ الهزيمةِ. فجعل رجلٌ من بني عامرٍ يومئذٍ يرتجز ويقول:

/ لـم أرَ يـومـاً مثـلَ يـومِ جَبَلَـهْ ... يـوم أتتنـا أسَـدٌ وحَنْظَلَـهْ [١٤٢/١١]

وَغَطفـانُ والملـوكُ أزفَلَـهْ(٢) ... نَضْـرِبُهـم بقُضُـبٍ مُنْتَخَلَـهْ(٣)

لـم تـعـدُ أن أفـرش عنهـا الصَّقَلَـهْ(٤) ... حتـى حَـدَوْنـاهـم حُـدَاءَ الـزَّوْمَلَـهْ(٥)

وجعل مَعْقِل بن عامر(٦) يرتجز ويقول:

نحـن حُمَـاةُ الشِّعْـبِ(٧) يـومَ جبلـه ... بكـلِّ عَضْـبٍ صـارمٍ ومِعْبَلَـهْ

* وهَيْكَـلٍ نَهْـدٍ معـاً(٨) وهَيْكَلَـهْ *

المِعْبلةُ: السهمُ إذا كان نصلُه عريضاً فهو مِعْبلةٌ، والرقيقُ: القُطْبَةُ.

قتال بني تميم ضد بني عامر:

وخرجت بنو تميم من الخليفِ على الخَيْلِ فكَرْكَرُوا الناسَ (يعني ردّوهم) وانقطع شُرَيْح بن الأحوص في فرسان حتى أخذ الجُرُفَ فقاتل الناسَ قتالاً شديداً هناك، وجعل لقيطٌ يومئذٍ(٩) وهو على بِرْذَوْنٍ له مُجَفَّفٍ(١٠) بديباج أعطاه إيّاه كِسْرَى ـ وكان أوّلَ عربيٍّ جَفَّفَ ـ يقول:

عَـرَفْتُكُـمْ والـدمـعُ مِ العَيْـن يَكِـفْ(١١) ... لفـارِسٍ أتلفتمـوه مـا خُلِـفْ

إنّ النَّشِيـلَ والشِّـوَاء والـرُّغُـفْ ... والقَيْنَـةَ الحسنـاءَ والكـأسَ الأُنُـفْ(١٢)

/ وصَفْـوةَ القِـدْرِ وتَعْجِيـلَ اللَّقَـفْ(١٣) ... للطـاعنيـن الخيـلَ والخيـلُ قُطُـفْ(١٤) [١٤٣/١١]

---

(١) في «الأصول»: «في الجبل». والتصويب من «النقائض».

(٢) الأزفلة: الجماعة. وفي «الأصول» «أرفلة» بالراء. والتصويب من «النقائض».

(٣) منتخلة: مختارة.

(٤) أفرش عنه: أقلع. والصقلة: جمع صاقل، من صقل السيف إذا جلاه. يريد أنها حديثة الجلاء.

(٥) الزوملة: الإبل. وفي «الأصول»: «حتى حذوناهم حذاء الرفله». والتصويب من «النقائض».

(٦) في الأصول: «معقل بني عامر». والتصويب من النقائض.

(٧) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «نحن سماة الخيل».

(٨) هيكل هنا: ضخم. والنهد من الخيل: كثير اللحم حسن الجسم مع ارتفاع.

(٩) في «الأصول الخطية»: «وجعل لقيط يومئذٍ وهو الحارث على برذون له...» بزيادة «الحارث». وفي «النقائض»: «وجعل لقيط وهو يومئذ على الجرف على برذون...».

(١٠) مجفف: عليه تجفاف (بفتح التاء وكسرها) وهو شيء يتخذ من حديد أو غيره يجعل على ظهر الفرس ليقيه الأذى، وقد يلبسه الإنسان أيضاً.

(١١) كذا في «النقائض». ويكف: يسيل. وفي «الأصول»: «بالعين بكف».

(١٢) النشيل هنا: اللحم المطبوخ، أو الذي ينشل من القدر قبل النضج، واللبن ساعة يحلب. والشواء (بالكسر ويضم): ما شوي من اللحم وغيره أي عرض لحرارة النار فنضج وصلح للأكل. والكأس الأنف: التي لم يشرب بها قبل ذلك.

(١٣) اللقف: يريد به ما يلقف ويتناول من الطعام. وفي بعض الأصول: «وتعجيل اللفف» بفاءين.

(١٤) كذا في «النقائض». وقطف: جمع قطوف وهو المتقارب الخطو أو البطيء من الدواب. وفي «الأصول الخطية»: «جنف» وفي =

وجعل لا يمرّ به أحدٌ من الجيش إلاّ قال [له(١)]: أنت والله قتلتَنا وشَتَمْتَنا(٢). فجعل يقولُ:

يـا قَـوْمِ قـد أحـرقتمـونـي بـاللَّـوْمْ ولـم أُقَـاتِـلْ عـامـراً قبـل اليَـوْمْ
فـاليـومَ إذ قـاتلتُهـم فـلا لَـوْمْ تَقَـدَّمـوا وقَـدَّمـونـي للقَـوْمْ
شَتَّـانَ هـذا والعنـاقُ والنَّـوْمْ والمَضْجَـعُ البـاردُ فـي ظِـلِّ الـدَّوْمْ

وقال شأس بن أبي بُلَيّ(٣) يجيبه:

لكـن أنـا قـاتلتهـا قبـلَ اليَـوْمْ إذ كنـتُ لا تُعْصـيَ أُمـوري فـي القَـوْمْ

وجعل لقيطٌ يقول: مَن كرّ فله خمسون ناقةً، وجعل يقول:

أكُلُّكُـمْ يَـزْجُـرُكُـمْ أرْحِـبْ(٤) هَـلاَ ولـن تَـرَوْهُ الـدَّهْـرَ إلاّ مُقْبِـلاَ
/ يحمـل زَغْفـاً ورَئيسـاً(٥) جَحْفَـلاَ وسـائـلاً فـي أهلـه مـا فعـلا

٤٠/١٠

وجعل يقول أيضاً:

أَشْقَـرُ(٦) إنْ لـم تَتَقَـدَّمْ تُنْحَـرِ وإنْ تَـأَخَّـرْ عـن هِيَـاجٍ تُعْقَـرِ

ثم عاد يقول:

* إنّ الشِّـواءَ والنَّشِيـلَ والـرُّغُـفْ *

[١١/١٤٤] / فأجابه شُرَيْحُ بن الأحوص:

إنْ كنـتَ ذا صِـدْقٍ فـأقْحِمْـهُ الجُـرُفْ وقَـرِّبِ الأشْقَـرَ حتـى تَعْتَـرِفْ

* وجـوهَنـا إنّـا بنـو البِيـضِ العُطُـفْ(٧) *

سقوط لقيط في الموقعة:

وبينه وبينه جُرُفٌ مُنْكَرٌ، فضرب لَقيطٌ فرسَه وأقحمه عليه الجُرُفَ؛ فطعنه شُرَيْح [فسقَطَ(٨)]. وقد اختلفوا في ذلك، فذكروا أنّ الذي طعنه جَزْءُ بن خالدِ بن جعفرٍ، وبنو عُقَيْلٍ تزعم أنّ عَوْفَ بنَ المُنْتَفِقِ العُقَيْليّ قتله يومئذٍ وأنشأ يقول:

= «ب، س»: «جفف» وهو تحريف.
(١) زيادة عن «النقائض».
(٢) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «وشاتمتنا».
(٣) راجع الحاشية الثامنة من صفحة ١٤٠ المتقدّمة.
(٤) في «الأصول»: «رحب هلا». والتصويب من «النقائض»، وفيها: «أكلهم يزجره». وأرحب وهلا: مما تزجر به الخيل؛ يقال للخيل: أرحب وأرحبي أي توسعي وتباعدي وتنحي. وهلا أي اسكني وقري.
(٥) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «ربيبا» بدل «رئيسا». ورواية هذا الشطر في «النقائض»:
* يقـود جيشـاً ورئيسـاً جحفـلاً *
وليس فيها الشطر الأخير. والزغف والزغفة (وتحرك الغين فيهما): الدرع المحكمة أو اللينة، والجمع الزغف (بالفتح) كالواحد.
(٦) أشقر: اسم فرسه يخاطبه.
(٧) العطف: جمع عطوف، وهو وصف من عطف عليه يعطف عطفاً إذا رجع عليه بما يكره أوله بما يريد.
(٨) زيادة عن «النقائض».

ظَلّتْ تلومُ لِما بها عِرْسِي[١] جَهْلاً وأنتِ حَليمةٌ أمْسِ
إنْ تقتلوا بَكْرِي وصاحبَه فلقد شَفَيْتُ بسَيْفِه نفسي
فقتلتُه في الشِّعْبِ أوّلَ فارسٍ[٢] في الشَّرْقِ قبل تَرَحُّلِ الشمس

فزعموا أن عَوْفاً هذا قَتل يومئذٍ ستّةَ نَفَرٍ، وقُتل ابنٌ له وابنُ أخ له. وأمّ العلماء فلا يَشُكّون أن شُرَيْحاً قتَله، وارْتُثَّ وبه طَعَناتٌ ـ والارتثاث أن يُحْمَل وهو مجروح، فإنْ حُمِل مَيّتاً فليس بمرتثّ ـ فبقي يوماً ثم مات. فجعل لقيطٌ يقول عند موته:

يا ليتَ شَعْرِي عَنْكِ دَخْتَنُوسُ إذا أتاكِ الخبرُ المَرْسُوسُ[٣]
أتَحْلِقُ القُرُونَ أم تَمِيسُ لا بَلْ تَمِيسُ إنّها عَرُوسُ

دَخْتَنُوسُ بنت لَقِيطِ بن زُرارة، وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدُسٍ. وجعلت بنو عَبْسٍ[٤] يضربونه وهو ميِّت، فقالت دَخْتنوسُ:

[١١/١٤٥]

/ شعر لدختنوس في أبيها:

ألَا يا لَها الوَيْلاتُ وَيْلاتُ مَنْ بَكَى لِضَرْبِ بني عَبْسٍ لَقِيطاً وقد قَضَى
لقد ضربوا وجهاً عليه مَهابةٌ وما تَحفِلُ[٥] الصُّمُّ الجنادلُ مَنْ رَدَى
فلو أنكم كنتم غداة لَقِيتُمُ لقيطاً صَبرتُم[٦] لِلأسِنَّةِ والقَنَا
غَدَرْتُم ولكن كنتمُ مِثْلَ خُضَّبٍ[٧] أصابَ[٨] لها القَنَّاصُ من جانب الشَّرَى
فما ثَأرُه فيكم ولكنّ ثأرَه شُرَيحٌ وأردته الأسِنَّةُ إذ هَوَى[٩]
فإن تُعْقِبِ الأيّام من عامرٍ يَكُنْ[١٠] عليهم حَريقاً لا يُرامُ إذا سما
ليجزيهم[١١] بالقتل قَتْلاً مُضَعَّفاً وما في دِمَاء الحُمْسِ يا مالُ مِنْ بَوَا[١٢]

(١) العرس: الزوجة. وفي البيت التفات من الغيبة إلى الخطاب.
(٢) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي «ب، س»: «فقتله في الشعب وافرسي» وفي «أ، م»: «في الشعر كي وفارس» وفي «جـ»: «أو فارس». والتصويب من «النقائض».
(٣) المرسوس: اسم مفعول من قولهم: رس له الخبر إذا ذكره له.
(٤) في «الأصول»: «بنو عامر» والتصويب من «النقائض»، ويؤيده ما في الشعر الذي بعده.
(٥) في «ب، س، جـ»: «وما تحمل الضيم الجنادل». وفي «أ، م»: «وما يحمل الصم الجنادل» والتصويب من «النقائض». وردى هنا: رمى.
(٦) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «ضربتم بالأسنة». وجواب «لو» محذوف، أي لأصابكم منا القتل الذريع.
(٧) الخضب: النعام. والظليم الخاضب: الذي احمرت ساقاه من أكل الربيع.
(٨) في «الأصول»: «أضاءت». والتصويب من «النقائض»؛ وفيها: «أصاب له». وأصاب هنا: سقط ونزل ضد أصعد. والشرى: موضع.
(٩) في الأصول: «أأردته الأسنة أو هوى». والتصويب من «النقائض».
(١٠) كذا في «النقائض» في «الأصول»: «... من فارس تكن. عليكم ....».
(١١) في «ب، س»: «ليجزيكم».
(١٢) البواء (بالمد، وقصر هنا للشعر): السواء والتكافؤ؛ يقال فلان بواء فلان إذا كان كفؤه إذا قتل به.

ولـــو قتلتنـــا غـــالـــبٌ كـــان قتلُهـــا   علينـــا مـــن العـــار المجـــدَّع للعُـــلاَ
لقـــد صَبَـــرتْ كعـــبٌ وحـــافظـــت   كِـــلابٌ ومـــا أنتـــم هنـــاك لمـــن رأى

وقالت دَخْتَنُوس أيضاً:

لعمـــري لئـــن لاقـــت مـــن الشـــرّ[1] دارمٌ   عنـــاءً لقـــد آبـــتْ حميـــداً ضِـــرابُهـــا
/ فما جَبُنُـــوا بـــالشِّعـــب إذ صَبَـــرتْ لهـــم   ربيعـــةُ يُـــدْعَـــى كَعْبُهـــا وكِـــلابُهـــا
/ عَصَوا[2] بسيوف الهِنْدِ وأعتكرتْ لهم[3]   بَـــرَاكـــاءُ مـــوتٍ لا يطيـــر غُـــرابُهـــا

41/10 [١٤٦/١١]

براكاءُ: مُباركَةُ القتال وهو الجِدُّ في القتال. يقال للرجل إذا وقع في خطب لا يطير غرابُه[4]. وقالت دختنوس:

بَكَـــر النَّعِـــيُّ بخيـــر خِنْـ   ـــدِفَ كَهْلِهـــا وشَبـــابِهـــا
وبخيـــرِهـــا نَسَبـــاً إذا   عُـــدَّتْ إلـــى أنســـابِهـــا
فـــرّت[5] بنـــو أســـدٍ خُـــرُو[6]   دَ الطيـــرِ عـــن أربـــابِهـــا
لـــم يَحْفِلـــوا نَسَبـــاً ولـــم   يَلْـــوُوا لفـــيء عُقَـــابِهـــا[7]

من قتل في الموقعة ومن نجا وأخبارهم:

وقُتِل يومئذٍ قُرَيطُ بن مَعْبَدِ بن زُرَارَةَ، وزيدُ بن عمرو بن عُدُس قتله الحارث بـن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عُقَيْل، وقُتل الفَلَتَانُ بن المنذر [بن سَلْمَى[8] بن جندَلِ بن نَهْشَلٍ، وقُتل أبو إيَاس بن حَرْمَلَةَ بن جَعْدَةَ بن العَجْلانِ] بن حَشْوَرَةَ بن عَجَبِ بن ثَعْلَبَةَ بن سَعْدِ بن ذُبيان وهو يقول:

أقْـــدِمْ قَطِيـــنُ[9] إنهـــم بنـــو عَبْـــس   المَعْشَـــرُ الحِلّـــةُ فـــي القَـــوْمِ الحُمْـــس

(١) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»:

لعمـــري لقـــد لاقـــت مـــن الشـــق دارم   عنـــاء وقـــد آبـــت حميـــداً ضـــرابهـــا

وفي «أ، م»: «من النسق» مكان «من الشق».

(٢) يقال: عصا بالسيف يعصو، وعصى به يعصي (وزان فرح) إذا أخذه أخذ العصا أو ضرب به ضربه بها.

(٣) كذا في «النقائض». واعتكرت: اختلط سوادها واشتد من النقع المثار. وفي بعض الأصول: «واعتقلت». وفي بعضها: «واعتلقت».

(٤) ظاهر أن في العبارة حذفاً من النساخ. ومقتضى السياق أن تكون العبارة هكذا: «يقال للرجل إذا وقع في ضيق شديد: وقع فلان من خطب لا يطير غرابه».

(٥) في «الأصول»: «قرت» والتصويب من «النقائض».

(٦) كذا في «النقائض». والخرود: التنحي. وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة؛ ففي بعض الأصول: «وخر الطير». وفي بعضها: «وجزء الطير» وفي بعضها: «وخرء الطير».

(٧) كذا ورد هذا البيت في «النقائض». وورد في «الأصول» محرفاً هكذا:

لـــم يجعلـــوا كسبـــاً ولـــم   يـــأذوا لفـــيء عقـــابهـــا

ولعل المراد بالعقاب هنا: الراية.

(٨) التكملة من «النقائض».

(٩) في «النقائض»: «أقدم قطيب». ومن أسماء خيلهم «قطيب» مكبراً ومصغراً، كما في «القاموس». وفي كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانها» «صدام» وذكر هذا البيت.

/ الحلّة[1] : لم يكونوا يتشدّدون في دينهم. قال: واستُلحم[2] [عمرُو بن] حَسْحَاس[3] بن وَهْبِ بن أعياء بن [١١/١٤٧] طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ، فاستنقذه [مَعْقِلُ بن] عامرِ بن مَوْءَلَةَ فداواه وكساه. فقال معقل في ذلك:

يَدَيْتُ[4] على ابن حَسْحَاسِ بنِ وَهْبٍ ... بـأسفـلِ ذي الجِـذَاةِ يـدَ الكـريـمِ

قَصَـرْتُ لـه مـن الـدهمـاءِ لمّـا ... شهِـدتُ وغـاب مَـنْ لَـهُ مِـنْ حميـمِ[5]

ولـو أنّـي أشـاء لكنـتُ منـه ... مكـانَ الفَـرْقَـدَيْـنِ مـن النُّجـوم

أُخبّـره بـأن الجُـرْحَ يُشْـوِي ... وأنّـك فـوق عِجْلِـزَةٍ جَمُـومِ[6]

يقول: إن الجرح الذي بك شوًى لم يُصب منك مقتلاً.

ذكـرتُ تَعِلّـةَ الفتيـانِ يـومـاً ... وإلحـاقَ المَـلامـةِ بـالمُليـمِ

قال: وحمل معاوية بن يزيد[7] الفزاريّ فأخذ كَبْشَةَ بنت الحجّاج بن معاوية بن قُشَيْر، وكانت عند مالك بن خَفَاجةَ بن عمرو بن عُقَيْل، فحمل معاوية بن خفاجة أخو[8] مالكٍ على معاوية بن يزيد فقتله واستنقذ كبشة، وقال: يا بني عامر، إنهم / يموتون، وقد كان[9] قيل لهم إنهم لا يموتون. ونزل حسّان بن عامر[10] بن [١١/١٤٨] الجَوْن وصاح: يا آل كِنْدَةَ! فحمل عليه شُرَيْح بن الأَحْوَص؛ فاعترض دون ابن الجَوْن رجلٌ من كِنْدَةَ يقال له حَوْشَبٌ، فضربه شُرَيح بن الأحوص في رأسه فانكسر السيف فيه، فخرج يعدو بنِصْف[11] السيف وكان مما رعَب[12] الناسَ مكانُه. وشدّ طُفَيْلُ بن مالك بن جعفر فأسر حسّان بن الجون، وشدّ عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون فأسَره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب. فلقيَتْه بنو عَبْس، فأخذه قيس بن زُهَيْر فقتله. فأتاهم عوف فقال: قتلتم طليقي فأَحْيُوه أوِ ائتوني بمِلْكٍ مثله. فتخوّفت بنو عبس شرّه وكان مَهِيباً، فقالوا: أمْهِلْنا. فانطلقوا حتى أتَوْا أبا بَرَاء عامرَ بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دُونَكم سَلْمَى بنَ مالك فإنه نديمه/ وصديقُه - وكانا مشتبهين أحمرَين[13] أشقرين ضخمةً أنوفهما، وكان في سَلْمَى حياء - [٤٢/١٠]

(١) عبارة «النقائض»: «الحمس قريش وما ولدت من قبائل العرب يتشدّدون في دينهم، والحلة لم يكونوا كذلك».

(٢) استلحم الرجل (بالبناء للمجهول): روهق في القتال واحتوشه العدوّ.

(٣) في «الأصول»: «واستحلم حسحاس بن مرة بن أعياء...» والتكملة والتصويب من «النقائض»، ويؤيده الشعر الذي بعده.

(٤) يديت: اتخذت عنده يداً، والأكثر في اتخاذ اليد أن يقال أيديت بالألف؛ أما يديت فقليل. ويقال يديت فلاناً إذا أصبت يده؛ وهذا مطرد في سائر الأعضاء. وذو الجذاة (بفتح الجيم وكسرها كما في كتاب «معجم ما استعجم» للبكري): موضع.

(٥) كذا في النقائض. وفي جـ: «من لك من حميم». وفي أ، م: «من كد حميم». وفي «س»: «على كر الحميم». وفي «ب»: «من كرمن حميم» وفي «معجم البلدان» (في كلامه على الجداة بالجيم والدال المهملة): «عن دار الحميم».

(٦) العجلزة (بكسر العين واللام لهجة قيس، وبفتحهما لهجة تميم): الشديدة الخلق القوية، توصف بها النوق والخيل، وفي الخيل أعرف. والجموم من الخيل: الذي إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار، يوصف به المذكر والمؤنث.

(٧) في «النقائض»: «بدر» بدل «يزيد».

(٨) في «الأصول» «أبو مالك». والتصويب من «النقائض».

(٩) عبارة «النقائض»: «يا بني عامر إنهم يموتون. أحمد: وقد يروى أنه قال إنهم لا يموتون».

(١٠) في «النقائض»: «عمرو».

(١١) في «النقائض»: «بقصدة السيف».

(١٢) في «الأصول»: «رغب الناس» بالغين المعجمة. والتصويب من «النقائض».

(١٣) كذا في «النقائض». وفي «بعض الأصول»: «أخوين أشعرين». وفي بعضها: «أحويين أشعرين».

[فأتوه(١)] فقال: سأُكلِّم لكم طُفَيْلاً حتى يأخذَ أُخاه فإنه لا يُنجيكم من عوف إلاّ ذلك، وأيمُ الله ليأتينّ شَحيحاً. فانطلقوا إليه، فقال طفيلٌ: قد أتَوْني بك، ما أعرَفَني بما جئتُم له! أتيتموني تُريدون منّي ابنَ الجَوْن تُقيدون به من عَوْف، خُذوه، فأعطاهم إيّاه؛ فأتَوْا به(٢) عوفاً فجزّ ناصيته وأعتقه؛ فسُمّي الجَزّازَ. فذلك قول نافع بن الخَنْجَر(٣) ابن الحَكَم بن عُقَيْل بن طُفَيْلِ بن مالك في الإسلام:

[١٤٩/١١] / قَضَيْنا الجَوْنَ عن عَبْسٍ وكانت ... مَنِيّةُ(٤) مَعْبَدٍ فينا هُزالا

قال: وشهدها لَبيدُ بن رَبيعةَ بن مالك بن جعفر وهو ابنُ تسع سنين، ويقال: كان ابن بِضعَ عَشْرَة سنة، وعامرُ بن مالك يقول له: اليومَ يَتِمْتَ من أبيك إن قُتِلَ أعمامك. وقُتل يومئذٍ زُهَيْر بن عمرو بن معاوية، وُجِدَ مقتولاً بين ظَهْرانَيْ صفوف بني عامر حيث لم يبلُغ القِتالَ؛ وهو(٥) معاوية الضِّباب بنُ كِلاب. فقال أخوه حُصَيْنٌ للذي قتله:

يا ضَبُعاً عشواءَ لا تَسْتَأنِسي(٦) ... تلتقمِ الهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِي(٧)

أقسم بالله وما حجّتْ بَلِي(٨) ... [وما على العُزّى تُعِزّه غَنِي

وقد حلفتُ عند مَنْحَر(٩) الهَدِي] ... أُعطيكُم(١٠) غيرَ صُدور المَشْرَفي

[١٥٠/١١] / فليس مثلي عن زُهَيْرٍ بَغَني ... هو الشُّجاعُ والخطيبُ اللَّوْذَعِي

والفارسُ الحازمُ والشهمُ الأبي ... والحاملُ الثِّقْلَ إذا ينزلُ بي

وذكروا أنّ طُفَيْل بن مالك لمّا رأى القتال يوم جَبَلَةَ قال: وَيْلَكم! وأين نَعَمُ هؤلاء! فأغار على نَعَم عمرو وإخوته وهم من بني عبدالله بن غَطَفان ثم من بني الثَّرْماء، فاستاق ألفَ بعير. فلقيه عُبَيْدةُ بن مالك فاستجداه، فأعطاه مائة بعير، وقال: كأنّي بك قد لَقِيتَ ظَبْيانَ بن مُرّةَ بن خالد فقال لك: أعطاك من ألفِه مائة! فجئتَ مُغْضَبا. فلقي عُبَيْدةُ ظَبْيانَ، فقال له: كم أعطاك؟ قال: مائة. فقال: أمائةً من ألف! فغضب عُبَيْدةُ. قال: وذُكِر أن عُبَيْدةَ تسرّع يومئذٍ إلى

---

(١) التكملة من «النقائض».
(٢) هذه عبارة «النقائض». وعبارة «الأصول»: «فأتوه فجز...».
(٣) كذا في «النقائض»، وقد سمت العرب خنجراً. وفي «أ، م»: «نافع بن الجنجرة» بجيمين. وفي «سائر الأصول»: «نافع بن الحنجرة بن الحكيم...».
(٤) كذا في «النقائض». وفي «أكثر الأصول»: «صنيعة معبد». وفي «جـ»: «منيعة معبد».
(٥) كذا في «جـ» و «النقائض». وفي «سائر الأصول»: «... لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب...» وهو تحريف.
(٦) في «جـ»: «عشواء لا ستهافسي». وفي «سائر الأصول»: «عشواء لسترمانسي». والتصويب من «النقائض». والضبع العثواء: الكثيرة الشعر. والعثا: لون إلى السواد مع كثرة شعر.
(٧) كذا في «النقائض». وورد هذا الشطر مضطرباً في «الأصول»؛ ففي «جـ، ب، س»: «تلتهم الهبر من الشعب الذوي». وفي «أ، م»: تلتهم الخبز من السغب الردي». والهبر: قطع اللحم. والسقب: ولد الناقة أو هو ساعة يولد. والرذي (بالذال المعجمة): المهزول الهالك. والردي: الهالك.
(٨) بلي: قبيلة من العرب.
(٩) في «الأصول بدل هذين الشطرين: «وما على العدي من الهدي» والتكملة والتصويب من «النقائض». والعزى: شجرة من السمر كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا عليها سدنة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك

وغنيّ: قبيلة من غطفان. والهدي (بفتح أوّله وكسر ثانيه وتشديد الياء مثل الهدْي بالفتح): ما يهدى لمكة من النعم.
(١٠) يريد: لا أعطيكم. وحذف «لا» النافية في مثل هذا الموضع كثير، وهي أن تكون داخلة على فعل مضارع وقبلها قسم.

القتال، فنهاه أخواه عامر وطُفَيْل أن يفعل حتى يرى مُقاتَلاً، فعصاهما وتقدّم، فطعنه رجلٌ[١] في كتفه حتى خرج السِّنانُ من فوق ثَدْيه فاستمسك فيه السنان، فأتى طُفَيلاً فقال له: دُونَكَ السِّنانَ فانْزِعْه، فأبى أن يفعل ذلك غضباً، فأتى عامراً فلم يَنتزِعْه منه غضباً، فأتى سَلْمَى[٢] بنَ مالك فانتزعه منه، وأُلقي جريحاً مع النساء حتى فرَغ القومُ من القتال. وقتلت بنو عامرٍ يومئذ من تميم ثلاثين[٣] غلاماً أغْرَلَ[٤]. وخرج حاجبُ بن زُرارة منهزماً، وتبِعه الزَّهْدَمانِ زَهْدَمٌ وَقيسٌ ابنا حَزْن بن وَهْب بن عُوَيْمر بن رَوَاحةَ العَبْسيّان، فجعلا يطرُدان حاجباً ويقولان له: استأسِرْ وقد قَدَرا عليه، فيقول: مَنْ أنتما؟ فيقولان: الزَّهْدَمانِ، فيقول: لا أستأسِرُ اليومَ[٥] لمولَيَيْن. فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالكٌ ذُو الرُّقَيْبة بن سَلَمةَ بن قُشَيْر، فقال لحاجب: استأسِرْ. قال: / ومَنْ أنت؟ قال: أنا مالكٌ ذو الرُّقيبة. فقال: أفعَلُ، فلَعَمْري ما أدركْتني حتى كدتُ أن أكونَ عبداً. فألقَى إليه [١١/١٥١] رمحه؛ واعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه. فصاح / حاجبٌ: يا غَوْثاهْ. [وندر السيف[٦]]، وجعل زَهْدَمٌ يُريغ[٧] قائم $\frac{٤٣}{١٠}$ السيف. فنزل مالكٌ فاقتلع زهدماً عن حاجب. فمضى زهدمٌ وأخوه حتى أتَيا قَيْسَ بن زُهَيْر بن جَذِيمةَ فقالا: أخَذ مالكٌ أسيرَنا من أيدينا. قال: ومَنْ أسيرُكما؟ قالا: حاجبُ بن زُرارةَ. فخرج قيس يتمثّل قولَ حَنْظَلةَ بن الشَّرْقيِّ القَيْنيِّ أبي الطَّمَحَانِ رافعاً صوتَه يقول:

أجِـدُّ بنـي الشَّـرْقـيِّ أُولِـعُ أنَّنـي … مَتَـى أستَجِـرْ جـاراً وإنْ عَـزَّ يَغْـدِرِ

إذا قلـتُ أوفَـى أدركَتْـه دَرُوكَـةٌ … فيـا مُـوزِعَ الجِيـرانِ بـالغَيِّ أقْصِـرِ

حتى وقف على بني عامر فقال: إنّ صاحبكم أخذ أسيرنا. قالوا: مَنْ صاحبُنا؟ قال: مالك ذو الرُّقيبة أخذ حاجباً من الزَّهْدَمَيْنِ. فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسَرَ لي وتركهما. فلم يبرَحوا حتى حكّموا حاجباً في ذلك وهو في بيت ذي الرُّقَيْبة، فقالوا: مَنْ أسَرك يا حاجب؟ فقال: أمّا مَنْ ردّني عن قَصْدي ومنعني أن أنجو ورأى منّي عورة فتركها فالزهدمان. وأمّا الذي استأسرتُ له فمالِكٌ؛ فحكِّموني في نفسي. قال له القوم: قد جعلنا إليك الحُكْمَ في نفسك. فقال: أمّا مالكٌ فله ألْفُ ناقةٍ، وللزهدمين مائةٌ. فكان بين قَيْس بن زهير وبين الزهدمين مُغاضبةٌ [بعد[٦] ذلك]؛ فقال قَيْسٌ:

جَـزَانـي الـزهـدمـانِ جـزاءَ سَـوْءٍ … وكنـتُ المـرءَ يُجْـزَى بـالكَـرامـةْ

وقـد دافعـتُ قـد عَلِمـتْ مَعَـدٌّ … بنـي قُـرْطٍ وعَمُّهـمُ قُـدَامـةْ

/ رَكِبْـتُ بهـم طـريـقَ الحـقِّ حَتَّـى … أتَيْتُهـمُ[٨] بهـا مـائـةً ظُـلاَمـةْ [١١/١٥٢]

وقال جرير في ذلك:

(١) في «الأصول»: «فطعنه رجل منهم». وكلمه «منهم» ليست في «النقائض» لا معنى لها في السياق.

(٢) في «الأصول» «سالم». والتصويب من «النقائض».

(٣) في «النقائض»: «ثمانين غلاماً».

(٤) في «الأصول»: «أعزل». والتصويب من «النقائض». وأغرل: أقلف لم تقطع غرلته. يريد أنهم كانوا صغاراً.

(٥) في «النقائض»: «الدهر».

(٦) زيادة عن «النقائض».

(٧) يريغ: يطلب. وفي «الأصل» يراوغ». والتصويب من «النقائض».

(٨) في «أكثر الأصول»: «أتيتهم بها» والتصويب من «جـ» و «النقائض».

ويومَ الشُّعْبِ قد تركوا لَقِيطاً كأنّ عليه حُلَّةَ أُرْجُوَانِ[١]

وكُبَّل[٢] حاجبٌ بِشَمامٍ[٣] حولاً فحكّم ذا الرُّقَيْبَةِ وهو عانِي

وأمّا عمرو بن [عمرو بن] عُدُسٍ فأفلتَ يومئذٍ. فزعمتْ بنو سُلَيْمٍ أنّ الخيل عُرِضتْ على مِرْدَاس بن أبي عامرٍ يوم جَبَلَةَ، وكان أبْصَرَ الناسِ بالخيل، فعُرِضتْ عليه فرسٌ لغلامٍ من بني كِلَابٍ، فقال: والله لا أعجزها ولا أدركها ذكرٌ ولا أنثى؛ فهذا رِدَائي بها وخَمْسٌ وعشرون ناقةً. فلمّا انهزم الناس يوم جَبَلَةَ خرج الكِلابيّ على فرسه تلك يطلب عمرو بن عمرو. قال[٤] الكِلَابيّ: فراكضتُه نهاراً على السَّوَاء، والله ما علمتُ أنه سبقني بمقدارِ أَغْرِفه، ثم زاد مكانَه ونَقَصتُ[٥]. فقلت: قُمِر والله مِرْدَاسٌ. وهَوَى عمرو إلى فرسه فضرَبها[٦] بالسَّوْط فانكشفتْ، فإذا هي خُنْثَى، لا ذَكَرٌ ولا أنثى، فأخبرتُهم أنّي سُبِقْتُ. فقالوا: قُمِر السُّلَمِيُّ. فقلت لا، ثم أخبرتُهم الخبرَ. فقال مِرداس:

تَمَطَّتْ كُمَيْتٌ كالهِرَاوةِ ضامرٌ لعَمْرِو بن عمرٍو بعدما مُسَّ باليَدِ

[١١/١٥٣] / فلولا مَدَى الخُنْثَى وبُعْدُ جِرَائها لَقَاظَ ضعيفَ النَّهْضِ حَقٌّ مُقَيَّدِ[٧]

تذكَّر رُبْطاً[٨] بالعراقِ وراحةً وقد خَفَقَ الأسيافُ فوق المُقَلَّدِ[٩]

[٤٤/١٠] وزعم علماء بني عامر[١٠] أنه لمّا انهزم الناس خرجت بنو عامر وحُلفاؤهم في آثارهم يقتُلون / ويأسِرون ويسلُبون، فلحِق قَيْسُ بن المُنْتَفِق بن عامر [بن طُفَيْل[١١]] بن عُقَيْلٍ عمرَو بن عمرو فأسَره. فأقبل الحارثُ بن الأبْرَص بن رَبِيعةَ بن عُقَيْلٍ في سَرَعان الخيلِ[١٢]، فرآه عمرو مقبلاً فقال لقيس: إن أدركني الحارثُ قتلني وفاتك ما تلتمس عندي، فهل أنت محسن إليّ وإلى نفسك! تَجُزّ ناصيتي فتجعلها في كِنَانتك، ولك العهدُ لأفِيَنَّ لك، ففعل. وأدركهما الحارثُ وهو ينادي قيساً ويقول: اُقْتُلْ اُقتل. فلحِق عمرو بقومه. فلمّا كان الشهر[١٣] الحرام خرج قَيْسٌ إلى عمرو ويستثيبه، وتبعه الحارث بن الأبرص حتّى قدِما على عمرو بن عمرو؛ فأمر عمرو بن عمر ابنةَ أخيه آمِنة[١٤] بنت زيد بن عمرو فقال: اضربي على قيس الذي أنعم على عمّك هذه القُبَّة. وقد كان الحارث قتل أباها زيداً

---

(١) الأرجوان: صبغ أحمر شديد الحمرة.
(٢) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، والتصويب من «النقائض».
(٣) شمام: موضع، ويروى بالكسر على البناء مثل قطام، وبالفتح على أنه لا ينصرف.
(٤) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «وقال الكلابي» بزيادة الواو.
(٥) في «الأصول»: «ثم ذلك مكانه ونهضت». والتصويب من «النقائض».
(٦) في «جـ» و «النقائض»: «ويهوى عمرو إلى فرسه فيضربها...».
(٧) كذا في «حـ» و «النقائض» (صفحة ٦٧١). ولعله يريد: لولا سرعة الخنثى لوقع أسيراً فأقام مدّة القيظ ضعيف النهض حق مقيد، أي مقيداً حق التقييد، وورد هذا الشطر في «سائر الأصول» محرفاً. ويروى هذا البيت في «النقائض» (صفحة ٤٠٩):

فلولا مدى الخنثى وطول جرائها لـرحـت بطيء المشي حق مقيد

(٨) في «جـ»: «ربطاً» والربط (بضمتين وسكنت عينه هنا، وهذا التسكين جائز في مثل هذا الجمع، والواحد ربيط): جماعات الخيل.
(٩) خفوق السيف اضطرابه. والمقلد: موضع القلادة من العنق، وموضع نجاد السيف على المنكبين.
(١٠) هذه عبارة «النقائض». وفي «جـ»: «وزعم علماء بني أنه». وفي «أكثر الأصول»: «وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس...».
(١١) الزيادة من «النقائض».
(١٢) سرعان الخيل (بفتح الراء وسكونها): أوائلها.
(١٣) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «في الشهر الحرام» بزيادة «في».
(١٤) في «النقائض» «أمية».

يوم جبلة. فجاءت بالقُبّة فرأتِ الحارثَ أهْيَأَهما(١) وأجملَهما، فظنّته قَيْساً فضربت القُبَّة على رأسه وهي تقول: هذا والله رجلٌ / لم يُطْلِع الدَّهْرَ عليه بما اطَّلَعَ به عليّ. فلمّا رجعت إلى عمّها عمرو قال: يأبنةَ أخي، عَلَى مَنْ ضربتِ [١١/١٥٤] القُبّة؟ فنعتتْ له نَعْتَ الحارثِ. فقال: ضربتِها والله على رجلٍ قتَل أباك وأمَر بقتل عمّك. فجزعتْ مما قال لها عمُّها. فقال الحارث بن الأبرص:

أمَا تَدرين يا أبنةَ آلِ زَيْدِ ... أُمَيْنُ(٢) بما أجَنّ اليومَ صدري

فكم من فارسٍ لم تُرزَئيه ... فَتى الفتيانِ في عِيصٍ وقصرِ(٣)

رأيتُ مكانَه فصددتُ عنه ... فأعيا أمره وشددتُ أزري

لقد أمرتُه فعَصَى إمَاري ... بأمِّ عزيمةٍ(٤) في جَنْبِ عمرو

أمرتُ به لتَخمُشَ(٥) حَنَّتاهُ ... فضيّع أمرَه قيسٌ وأمري

ـ الحنّة: الزوجة. يقال حَنَّتُه، وطَلَّتُه(٦) ـ. ثم إن عمراً قال: يا حارِ، ما الذي جاء بك! فوالله ما لك عندي نِعمةٌ، ولقد كنتَ سَيِّءَ الرأي فيّ، قتلتَ(٧) أخي وأمرت بقتلي. فقال: بل كففتُ [عنك(٨)]، ولو شئت إذا أدركتُك لقتلتك. قال: ما لك عندي من يد، ثم تندّم منه فأعطاه مائةً من الإبل، ثم انطلق فذهب الحارث فلمّا جاء(٩) عمراً قيسٌ أعطاه إبلاً كثيرة، فخرج قيس بها، حتى إذا دنا من أهله سمع به / الحارثُ بنُ الأبرص فخرج في [١١/١٥٥] فوارس من بني أبيه عرَض لقيس فأخذ ما كان معه. فلمّا أتى قيسٌ بني أبيه بني المنتفق اجتمعوا إليه وأرادوا الخروج. فقال: مَهْلاً! لا تقاتلوا إخوتكم؛ فإنه يُوشِك أن يرجع وأن يؤول إلى الحق فإنه رجل حَسُودٌ. فلمّا رأى الحارثُ أن قيساً قد كفّ عنه ردّ إليه ما أخذ منه.

وأمّا عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شِهَابٍ فإنه أسِر يومئذٍ فقُيِّد في القِدّ، وكان يبول على قِدّه حتى عفِن. فلمّا دخل الشهر الحرام هرَب فأفلتَ منهم بغيرِ فداء.

وغَنِم مرداس بن أبي عامر(١٠) غنائمَ وأخذ رجلاً فأخذ منه مائةَ(١١) ناقة، فانتزعها منه بنو أبي بكر بن كِلاب؛ فخرج مرداسٌ إلى يزيد بن الصَّعِقِ، وكان له خليلاً، فانتهى إليه مرداس وهو يقول:

لعمرُكَ ما ترجو مَعَدٌّ ربيعَها ... رجائي يزيداً بل رجائيَ أكثرُ

---

(١) في «الأصول»: «أحياهما». والتصويب من «النقائض».

(٢) أمين: مصغر أمنة تصغير ترخيم. وفي «النقائض»: «أميّ» كروايته الأولى.

(٣) كذا في «الأصول». وفي «النقائض» (في صفحة ٦٧٢): «في عيص ويسر»، وفي ٤٠٩ «أخي الفتيان في عرف ونكر».

(٤) في «الأصول»: «بأم غوية». والتصويب من «النقائض» (ص ٦٧٢). وفي ٤٠٩ منها «بأم حزامة». يشير بهذا إلى قوله لقيس بن المنتفق حين أسر عمرو بن عمرو: اقتل اقتل، فأبى قيس أن يقتله.

(٥) الخمش: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد. يريد: ليقتل فتبكى عليه حنتاه فتخمشا وجوههن من كثرة اللدم لها.

(٦) في «الأصول»: «كلته» وهو تحريف.

(٧) في «الأصول»: «وقتلت» بزيادة الواو وليست في «النقائض».

(٨) زيادة من «النقائض».

(٩) عبارة «النقائض»: «فلما خلا عمرو بقيس...».

(١٠) في «الأصول»: «أبي غاز»، والتصويب من «النقائض» ومن نسخة المرحوم الشنقيطي.

(١١) في «الأصول»: «وأخذ رجلاً ومائة ناقة» والتصويب من «النقائض».

يـزيـد بـن عمـرو خيـر مَـنْ شَـدّ نـاقـةً ... بـأقتـادهـا[1] إذا الـريـاحُ تُصَـرْصِـرُ

/ تـداعـت بنـو بكـر علـيّ كـأنمـا ... تـداعـت علـيّ بـالأحِـزّةِ[2] بَـرْبَـرُ

تـداعَـوْا[3] علـيّ أن رأونـي بخَلْـوةٍ ... وأنتـم بـأحْـدان[4] الفَـوارس أبصـر

[١١/١٥٦] / ويروى «بوُحْدان». فركب يزيد حتى أخذ الإبل من بني أبي بكر فردّها إليه. فطرّقه البكريّون فسقَوْه الخمر حتى سكِر، ثم سألوه الإبلَ فأعطاهم إيّاها. فلمّا أصبح ندِم، فخرج إلى يزيد فوجد الخبر قد جاءه. فقال له يزيد: أصاحٍ أنت أم سكران؟! فانصرف فأطّرد إبلاً من إبل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول:

أجُـنّ بلَيْلَـى[5] قلبُـه أم تَـذَكَّـرَا ... منـازلَ منهـا حـولَ قُـرًى ومَحْضَـرَا

تَخِـرُّ[6] الهِـدَالُ فـوق خَيْمـاتِ أَهْلِهـا ... ويُـرْسـون حِسّـاً بـالعِقـال[7] مُـؤَطَّـرا

ـ الحِسُّ: الفرس الخفيفة. والمؤطّر: المعطوف ـ

سـآبَـى وأستغنِـي كمـا قـد أمـرتَنـي ... وأصـرِفُ عنـك العُشْـرَ لسـتُ بـأفقـرا

وإنّ سُلَيْمـاً والحجـازُ مكـانُهـا ... متـى آتِهـم أجِـدْ لبيتـيَ مَهْجَـرَا

ـ المَهْجَرُ: الموضع الصالح؛ يقال: هذا أهجر من هذا إذا كان أجْوَد[منه] وأصلح ـ

يُفَـرّجُ عنّـي حَـدُّهـم[8] وعَـديـدُهـم ... وأُسْـرِج لِبَـدِي خـارجيّـاً مُصَـدَّرَا[9]

قَصَـرْتُ عليـه الحـالبَيْـنِ فَجَـوْدُه[10] ... إذا مـا عـدا بـلّ الحِـزامَ وأمطـرا

ـ الحالبين: الراعيين. يقول احتبستهما ـ

فخُـذْ إبـلاً إنّ العِتـابَ[11] كمـا تـرى ... علـى خَـذَمٍ[12] ثـم ارْمِ للنصـر جعفـرا

---

(١) الأقتاد: جمع قتد (بالتحريك وبالكسر) وهو خشب الرحل أو كل أداة الرحل. وفي «ب، س»: «أو أقتادها» وهو تحريف.

(٢) كذا في «النقائض». والأحزة: جمع حزيز، وهو ما غلظ من الأرض وانقاد. وفي «جـ»: «بالأخرة» (بالخاء المعجمة والراء المهملة) جمع خرير، وهو المكان المنهبط بين الربوتين ينقاد، وفي «سائر الأصول»: «بالأخيرة» وهو تحريف: وبربر: جيل من الناس.

(٣) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «تداعت» والتناسب بين الضمائر في البيت أولى.

(٤) كذا في «حـ» و «النقائض». ووردت هذه الكلمة محرفة في «سائر الأصول». وأحدان: جمع واحد كراكب وركبان؛ يقال فيه وحدان على الأصل، وأحدان بقلب الواو همزة.

(٥) في «الأصول»: «أحن بليل» والتصويب من «النقائض» و «معجم البلدان» في كلامه على «محضر». وقرى ومحضر: موضعان.

(٦) في «أكثر الأصول»: «تحن الهزال». وفي «جـ»: «تحن الهدال». وما أثبتناه عن «النقائض». والهدال هنا ضربت من الشجر يكون بالحجاز له ورق عراض، أو هو ما تدلي من الأغصان.

(٧) في «الأصول»: «بالفعال» والتصويب من «النقائض».

(٨) كذا في «النقائض». والحدّ هنا الشوكة والقوّة. وفي «الأصول»: «عدهم».

(٩) المصدّر من الخيل: السابق.

(١٠) المراد بالجود هنا العرق.

(١١) كذا في «الأصول» و «النقائض»!.

(١٢) الخذم(بالتحريك): السرعة في السير. وفي «النقائض»: «ادع» بدل «ارم».

/ فـإنّ بـأكنـاف البِحـار[١] إلـى المَـلاَ وذي النَّخل مَضحًى إن صحَوْتَ[٢] ومَسْكَرَا [١١/١٥٧]
وأرْعَى مِـن الأظـلاف[٣] أثْلاً وحَمْضَةً[٤] وتـرعَـى مِـن الأطْـواء أثْـلاً وعَـرْعَـرَا

وانصرف يومئذٍ سِنانُ بن أبي حارثة المرّيّ في بني ذُبيان على حاميته، فلحِق بهم معاويةُ بن الصَّمُوت بن الكامل[٥] الكلابيّ، وكان يسمَّى الأسَدَ المجدَّع، ومعه حَرْملةُ المُكْليّ ونفرٌ من النَّاس، فلحِق بِسنَانِ بن أبي حارثة ومالك بن حمار الفَزَاريّ في سبعين فارساً من بني ذُبْيان. فقال سنانٌ: يا مالكُ كُرَّ واْحْمِنا ولك خَولَةُ بنت سنانٍ ابنتي أُزَوِّجُكها. فكرَّ مالكٌ فقتل معاوية، ثم أتْبعه حرملة المُكْليّ وهو يقول:

لأيّ يَـــوم يَخْبَـــأ المَـــرءُ السَّعَـــة مُـــوَدَّعُ ولا تَـــرَى[٦] فيـــه الـــدَّعَـــة

فكّر عليه مالكٌ فقتله، ثم أتْبعه رجلٌ من بني كِلاب، فكرّ عليه مالك فقتله، ثم أتْبعه رجلان من قَيْسِ كُبَّةَ من بَجِيلةَ، فكرّ عليهما فقتلهما، ومضى مالكٌ وأصحابُه. فقال مالك في ذلك:

/ ولقـد صَـدَدْتُ عـن الغَنيمـة حَـرْمَـلاً ولَقِيتُـــه لَـــدَدا[٧] وخيلـــي تَطْـــرُدُ [١١/١٥٨]
أقبلتُـــه[٨] صَـــدْرَ الأغَـــرّ وصـــارِمـــاً ذَكَـــراً فخـــرّ علـــى اليَـــدَيْـــنِ الأبعـــدُ
وابـنَ الصمـوت تـركـتُ حيـن لَقِيتُـه فـــي صـــدر مـــارنـــةٍ يقـــوم ويقعـــد
وأبنـــا ربيعـــةَ فـــي الغُبَـــارِ كـــلاهمـــا وأبنَـــا غَنِـــيٍّ عـــامـــرٌ والأسْـــوَدُ[٩]
/ حتـى تنفّـس بعـد نَكْـظٍ مُجْحَـراً[١٠] أذهبـتُ عنـه والفَـرَائـصُ تُـرْعَـدُ [٤٦/١٠]

ـ النكظ الجهد. قال: ـ

يعـــدو بِبَـــزِّي ســـابـــحٌ ذو مَيْعـــةٍ نَهْـــدُ المَـــرَاكـــلِ ذُو تَلِيـــلٍ[١١] أقـــود

(١) كذا في «النقائض». وفي «جـ، ب، س»: «فإن بأكناف الرحال» وفي «أ، م»: «فإن بأكناف التجار». وهما تحريف. والبحار: جمع بحرة (بالفتح) وهي الفجوة من الأرض تتسع، أو هي الوادي الصغير يكون في الأرض الغليظة، أو هي الروضة العظيمة مع سعة. والملا: الأرض الواسعة أو الفلاة.

(٢) كذا في «النقائض». وفي «الأصول»: «إن سمعت».

(٣) في «النقائض»: «من الأكلاء». والأظلاف: جمع ظلف (بالتحريك) وهو ما غلظ من الأرض وصلب.

(٤) كذا في «النقائض». ولعل المراد بالحمضة الحمض لحقته هاء التأنيث. والحمض من النبات: كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له. وفي «جـ»: «وخضمة» بالضاد المعجمة. وفي «أ، م»: «وخصمة» بالصاد المهملة. وفي «ب، س»: «وخطمة».

(٥) كذا في «أكثر الأصول». وفي «جـ»: «الكاهن». وفي «النقائض»: «الكاهل». ولم نهتد لوجه الصواب فيه.

(٦) في «الأصول»: «ولا يرى فيها الدعة» والتصويب من «النقائض». والمودّع: المترف المنعم. والدعة هنا: الخفض في العيش والراحة. يقول: هو مترف منعم ولا ترى عليه آثار النعمة.

(٧) وردت هذه الكلمة في «الأصول» مضطربة، ففي «ب، س»: «لدا». وفي «أ، م»: «لدوا». وفي «جـ»: «للدا». والتصويب من «النقائض»، والرواية فيها: «وبغيته لددا». واللدد: مصدر لددت فلاناً ألده إذا خصمته وجادلته.

(٨) أقبلت الشيء الشيء: جعلته قبالته.

(٩) رواية «النقائض»:

وابنـا بجيلـة فـي الغبـار كـلاهمـا وابـــن الغنـــي وعـــامـــر والأســـود

(١٠) المجحر: المضطر الملجأ.

(١١) في «الأصول»: «يعدو بين» بدون الياء. التصويب من «النقائض». والسابح: الفرس الحسن مدّ اليدين في الجري. وميعة كل شيء: =

فخطب إليه مالكٌ خَوْلَةَ فأبى أن يزوّجه.

وأمّا بنو جعفر فيزعمون أن عُرْوَةَ الرَّحّال بن عُتْبَةَ بن جعفر وجد سِنَانَ بنَ أبي حارثةَ وابنَيْه هَرِماً ويزيدَ على غَديرٍ قد كاد العطش أن يُهْلِكَهم، فجزَّ نَوَاصيَهم وأعتقهم. ثم إن عُرْوَةَ أتى سناناً بعد ذلك يَستثيبه ثواباً يرضاه [فلم يثبه شيئاً[1]].

فقال عروة في ذلك:

ألَا مَــنْ مبلــغٌ عنّــي سِنَــانــاً ... ألُــوكـاً لا أريــد بهــا عِتَــابــاً

أفــي الخَضْــراءِ تَقْسِــمُ هَجْمَتَيْكــم[2] ... وعُــرْوةُ لــم يُثَــبْ إلا التُّــرَابَــا

[١١/١٥٩] / فلــو كــان الجعــافرُ طــاوعــونــي ... غــداةَ الشُّعْــبِ لــم تَــذُق[3] الشَّــرابــا

أتَجْــزِي القَيْــنَ نِعْمتَهــا عليكــم ... ولا تَجْــزِي بنعمتها كِــلَابَــا

وأمّا بنو عامر فيزعمون أن سِنَاناً انصرف ذاتَ يوم هو وناسٌ من طَيِّىء وغيرهم قبل الوَقْعة، فبلَغه أنّ بني عامر يقولون: منَنّا عليه؛ فأنشأ يقول:

والله مــا مَنُّــوا ولكــن شِكَّتِــي ... مَنَّــتْ وحــادرةُ المَنَــاكِبِ صِلْــدِمُ[4]

بخــريــر شــول[5] يــومَ يُــدْعَــى عــامــرٌ ... لا عــاجــزٌ وَرَعٌ[6] ولا مستسلــمُ

وأمّا بارقٌ فتدّعي أسْرَ سِنَانٍ يومئذٍ على الثّواب، ثم أتوْه فلم يصنَع بهم خيراً. فقال معقِّر بن أَوْس بن حِمَار البارقيُّ:

مَتَــى تَــكُ فــي ذُبْيــانَ منــك صَنيعــةٌ ... فَــلا تَحْمَــدَنْهــا الــدَّهْــرَ بعــد سِنَــانِ

يَظَــلّ يُمَنِّيْنَــا بحســن ثــوابِــه[7] ... لكــم مــائــةٌ يحــدو بهــا فــرَسَــان

مخــاضٌ أُوْدِيهــا وجــلّ لقــائــح[8] ... وأُكْــرِمُ مثــوى منكُــم مَــنَ أتــانــي

[١١/١٦٠] / فجئنــاه للنُّعْمَــى فكــان ثــوابَــه ... رَغــوثٌ ووَطْبَــا حــازِرٍ مَــذِقــان[9]

= أوّله وأنشطه. والنهد: الجسم المرتفع. ومركل الدابة: حيث يركله الراكب برجله ليحثه على السير. والتليل: العنق. والأقود: إن كان وصفاً لنهد فهو المنقاد الذليل، وإن كان وصفاً لتليل فهو الطويل، ويكون في البيت إقواء.

(١) زيادة عن «النقائض».

(٢) الخضراء من الناس: سوادهم ومعظمهم. والهجمة: القطعة الضخمة من الإبل واختلف في مقدارها على عدة أقوال.

(٣) في «الأصول»: «يذق» بالياء المثناة من تحت. والتصويب من «النقائض».

(٤) الشكة: السلاح. وحادرة المناكب: غليظتها. والمناكب: جمع منكب (بكسر الكاف) وهو من الإنسان وغيره مجتمع رأس الكتف والعضد. وقد عللوا ورود الجمع في مثل هذا فقال اللحياني: هو من الواحد الذي يفرّق فيجعل جمعاً، والعرب تفعل هذا كثيراً. وقياس قول سيبويه أن يكونوا ذهبوا في ذلك إلى تعظيم العضو، كأنهم جعلوا كل طائفة منه منكباً. وصلدم: صلب شديد أو هو شديد الحافر. ويلحظ أن «حادرة المناكب» وصف لأنثى، و«صلدماً» وصف مذكر، والأنثى «صلدمة» بهاء التأنيث.

(٥) في «جـ»: «بجزير سول». وفي «النقائض»: بحزيز شول» بحاء مهملة وزايين معجمتين. وقد أثبتنا ما ورد فيه.

(٦) الورع: الجبان، والضعيف في رأيه وعقله وبدنه.

(٧) في «أكثر الأصول»: «يظل فينأى محسن بثوابه» والتصويب من «جـ» و «النقائض».

(٨) ورد هذا الشطر في «النقائض» هكذا:

* مخاض أؤديها لقائح مائة *

(٩) في «أكثر الأصول»: رغوثاً ووطباً حازراً» والتصويب من «جـ» و «النقائض». والمراد بالرغوث هنا: ذات اللبن. والوطب: سقاء =

وظلّ ثلاثاً يسأل الحيّ ما يرى | يُؤامرهم[1] فينا له أمَلان
فإن كنتَ هذا الدهرَ لا بدّ شاكراً | فلا تثقنْ بالشكر في غَطَفان[2]

تاريخ يوم جبلة:

قال: وكان جَبَلَةُ قبل الإسلام بتسع[3] وخمسين سنة قبل مَوْلِد النبيّ ﷺ[4] بتسع عشرة سنة. ووُلد النبيّ ﷺ عامَ الفيل، ثم أوحى الله إليه بعد أربعين سنة، وقُبض وهو ابن ثلاث وستّين سنة، وقدِم عليه عامرُ بن الطُّفَيل في السنة التي قُبض فيها ﷺ، قال: وهو ابن ثمانين سنة.

ما قيل في هذا اليوم من الشعر:

وقال المعقّر بن أوس بن حِمارِ البارقيّ حليفُ بني نُمَيْرِ بن عامر:

أمنْ آل شَعْثاءَ[4] الحُمولُ البواكرُ | مع اللّيل أم[5] زالتْ قُبَيْلُ الأباعرُ[6]
وحلّت سُلَيْمى في هضَابٍ وأيكةٍ | فليس عليها يومَ ذلك قادر
وألقتْ عصاها واستقرّت بها النّوَى | كما قَرّ عيناً بالإياب المسافر
/ وصبّحها أملاكُها بكتيبةٍ | عليها إذا أمستْ من الله ناظرُ
/ معاويةُ بنُ الجون ذُبيانُ حولَه | وحَسّانُ في جَمْع الرُّباب مُكَاثِرُ
فمرّوا بأطناب[7] البيوت فردّهم | رجالٌ بأطراف الرماح مساعرُ[8]
وقد جمعوا جمعاً كأن زُهَاءَه | جَرادٌ هوَى في هَبْوةٍ[9] متطايرُ
فباتوا لنا ضَيْفاً وبِتْنَا بنعْمةٍ | لنا مُسْمِعاتٌ بالدُّفوف وسامِرُ
ولم نَقْرِهم[10] شيئاً ولكنْ قَصْدَهم | صَبُوحٌ لدينا مَطْلَعَ الشّمس حازرُ

٤٧/١٠ [١٦١/١١]

= اللبن. والحازر: الحامض. والمذق: اللبن المخلوط بالماء. يقال: مذقت اللبن أمذقه مذقاً من باب نصر) إذا خلطته بالماء، فاللبن ممذوق ومذيق ومذق (بفتح فكسر) الأخيرة على النسب.

(١) يؤامرهم: يشاورهم.

(٢) كذا ورد هذا البيت في «الأصول». وروايته في «النقائض»:

فإن كنت هذا الدهر لا بدّ منعماً | فلا تبغين الشكر في غطفان

والمعنى على هذه الرواية واضح؛ إذ هو يقول: إن كنت لا بدّ منعماً في دهرك على أحد فلا تنعم على أحد من غطفان؛ فإنهم قوم يكفرون النعمة ويجحدون الصنيع. وظاهر أن الغموض في «رواية الأصل» يرجع إلى تحريف فيها.

(٣) في «النقائض»: «بسبع».

(٤) في «ب، س»: «آل شعفاء» بالفاء وهو تحريف.

(٥) في «الأصول»: «أن زالت» والتصويب من «النقائض».

(٦) كذا في «جـ» و «النقائض». وفي «سائر الأصول»: «الأعاصر» وهو تحريف.

(٧) الأطناب: حبال تشدّ بها البيوت. والمراد بأطناب البيوت هنا: أطرافها ونواحيها ومن ذلك الحديث: «ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها» أي ما بين طرفيها. والمراد بالبيوت هنا الخيام التي تشدّ بأطناب.

(٨) مساعر: جمع مسعر (بكسر الميم وفتح العين) يقال: فلان مسعر حرب، إذا كان يؤرثها، فتحمي به الحرب.

(٩) الهبوة: الغبار الثائر.

(١٠) في «الأصول»:

=

صَبَحْناهُم عند الشُّروق كتائباً[١] كأركان سَلْمَى شَبْرُها متواتر

كأنّ نَعامَ الدَّوّ باضَ عليهمُ[٢] وأعْيُنُهم تحت الحَبِيكِ جواحرُ[٣]

ـ الحَبِيكُ في البَيْض إحكام عملها وطرائقها ـ

من الضار بين الكَبْش[٤] يمشون مُقْدَماً إذا غصّ بالريق القليلِ الحناجرُ

وظنّ سَراةُ القومِ ألاّ يُقَتَّلوا[٥] إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ[٦] عَبْسٌ وعامرُ

/ ضربنا حَبِيكَ البَيْض في غَمْر لُجَّةٍ فلم يَبْقَ[٧] في الناجين منهم مفاخرُ

ولم ينجُ إلاّ مَنْ يكون طِمِرُّه[٨] يُوائلُ أو نَهْدٌ مُلِحٌّ مُثابِرُ

هَوَى زَهْدَمٌ تحت الغُبار لحاجبٍ كما انقضّ أقنَى[٩] ذو جناحين ماهرُ[١٠]

هما بطلان يَعْثُران كلاهما أراد[١١] رئاس السيف والسيف نادر

ولا فضلَ إلا أن يكون جَراءَةٌ وذُبيانُ تسمو[١٢] والرؤوس حواسرُ

ينوءُ وكفّا زَهْدَمٍ من ورائه وقد عَلِقَتْ ما بينهن الأظافرُ

يفرِّج عنّا كلَّ ثَغْرٍ نخافُه مِسَحٌّ كسِرْحان القَصيمةِ ضامرُ[١٣]

ـ القصيمة من الرمل: ما أنبتت الغَضَى والرِّمْثَ.

وكلُّ طَمُوحٍ في العِنانِ كأنّها إذا اغتمست في الماء فَتْخاءُ[١٤] كاسرُ

= ولم يغرهم شيئاً ولكن قصدهم صبوح لنا من مطلع الشمس خازر

والتصويب من «النقائض». وخازر: حامض.

(١) الكتائب: فرق الجيش، واحدها كتيبة. وسلمى هنا: جبل في بلاد طيىء. والشبر: الإعطاء. ومتواتر: متتابع. يصف الكتائب بالضخامة كأنها أركان جبل سلمى المعروف. والمراد بإعطائها المتواتر: فتكها المتواصل.

(٢) يريد تشبيه ما على رؤوسهم من بيض الحديد ببيض النعام.

(٣) جواحر: غائرات. وفي «ب، س»: «جواهر» وهو تحريف.

(٤) كبش القوم: رئيسهم وسيدهم أو هو حاميهم والمنظور إليه فيهم.

(٥) في «جـ» و «النقائض»: «أن لن يقتلوا».

(٦) في «الأصول» «بالصفح» والتصويب من «النقائض». وسفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. ولعله يعني به مكاناً بعينه.

(٧) في «النقائض»: «فلم ينج في الناجين».

(٨) في «أكثر الأصول»: «بطمره. بوائل» والتصويب من «حـ» و «النقائض». والطمر: الفرس الجواد، أو المستفز للوثب، أو هو الطويل القوائم الخفيف. ويوائل: يبادر إلى ملجأ لينجو. والنهد: القوي الضخم. يقال فرس نهد، وشاب نهد.

(٩) القنا: تنوء في وسط قصبة الأنف وإشراف، وقيل: هو في الصقر والبازي اعوجاج في المنقار.

(١٠) في «أ، م»: «قاهر».

(١١) وردت هذه الكلمة محرفة في «الأصول»؛ ففي «حـ»: «إذا أرد بأس السيف». وفي «سائر الأصول». إذا ردّ بأس السيف». والتصويب من «النقائض» ورئاس السيف مقبضه. ونادر: ساقط. يقول: إن كل واحد منهما يطلب رئاس السيف لقتل صاحبه.

(١٢) في «النقائض». «وذو بدنين والرؤوس». والبدن هنا الدرع.

(١٣) في «النقائض»: «جاسر». والمسح: الفرس الجواد السريع كأنه يصب الجري صباً، شبه بالمطر في سرعة انصبابه. والسرحان: الذئب.

(١٤) الفتخاء الكاسر: العقاب. والفتخ (بالتحريك): اللين في المفاصل وغيرها. والعقاب إذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها، وهذا =

لها ناهضٌ[١] في المهد قد مَهَدتْ له كما مَهَدتْ[٢] للبَعْلِ حسناءُ عاقرُ

/ ـ وبهذا البيت سمّي مُعَقِّراً واسمه سُفْيان بن أَوْس. وإنما خَصّ العاقرَ لأنها أقلُّ دَلاً[٣] على الزوج من الوَلُودِ فهي [١١/١٦٣] تصنعَ له وتُدَاريه ـ

تخاف نِساءً يبتدرنَ حليلَها مُحَرَّدةً[٤] قد حَرَّدَتْها الضراءُ

وقال عامر بن الطُّفَيْلِ بعد ذلك بدَهْرٍ:

ويومَ الجَمْعِ لاَقَيْنَا لَقِيطاً كَسَوْنَا رأسَه عَضْباً حُسَامَا[٥]

أسَرْنَا حاجباً فثَوَى بِقِدٍّ[٦] ولم نترك لنسوته سَوَامَا

وجَمْعُ الجَوْنِ[٧] إذ دَلَفُوا إلينا صَبَحْنَا جَمْعَهم جَيْشاً لُهَامَا[٨]

وقال لَبِيدُ بن رَبِيعةَ في ذلك:

وهُمُ حُمَاةُ الشِّعْب يومَ تواكلتْ أسَدٌ وذُبْيَانُ الصَّفَا وتميمُ

فأَرْتَثّ[٩] كَلْماهم عَشِيّةَ هَزْمِهم حَيٌّ[١٠] بمُنْعَرَجِ المَسِيلِ مُقيمُ

/ تم اليومَ والحمد لله.

٤٨/١٠

صوت

أيجمُل ما يُؤْتَى إلى فتياتكم وأنتم رجالٌ فيكم عَدَدُ النَّمْلِ

فلو أننا كنا رجالاً وكنتُم نساءَ حِجَالٍ لم نُقِرَّ[١١] بذا الفعلِ

/ الشعر لعَفِيرةَ بنت عِفَارٍ[١٢]ـ وقيل بنت عبّاد ـ الجَدِيسيّة التي يقال لها الشَّمُوس. والغناء لعَرِيبَ خفيفُ ثقيلٍ أوّل [١١/١٦٤]

---

* لا يكون إلا من اللين، فهي فتخاء.

(١) الناهض: الفرخ الذي وفر جناحاه حتى المتقل للنهوض.

(٢) في «الأصول»: «نهدت» والتصويب من «النقائض».

(٣) في «حـ» و «النقائض»: «دالة».

(٤) التحريد هنا: من الحرد بمعنى الغيظ والغضب، أي إن ضرائرها أغضبتها وغظنها.

(٥) العضب: السيف. وحسام: قاطع.

(٦) كذا في «حـ» و «النقائض». وفي «سائر الأصول»: «بقيد». والقدّ (بالكسر): سير بقد من جلد غير مدبوغ. والسوام: الإبل الراعية. يريد أنه لم يترك للنساء مالاً.

(٧) في «الأصول»: «وجمع الحزم». والتصويب من «النقائض».

(٨) وردت هذه الكلمة في «الأصول»: محرفة؛ ففي «حـ»: «كحيا لهاماً». وفي «سائر الأصول»: «كجبال هاما». والتصويب من «النقائض». واللهام: الكثير.

(٩) الأرتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح. والكلمي: جمع كليم وهو الجريح.

(١٠) في «ب، س»: «حتى» وهو تحريف.

(١١) كذا في «حـ» و «كل الأصول» فيما يأتي (ص ١٦٦). وفي «سائر الأصول» هنا: «لم نعير». وفي «كتاب الصبح المنير» في شعر أبي بصير (ص ٧٤ طبع مطبعة آدلف هو لرهوسن بيانة): «لا نقر على الذل».

(١٢) كذا في «الصبح المنير» ونسخة من «الكامل» لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوربا (ج ١ ص ٢٥١). وفي «الأصول»: «بنت «عفان».

مطلق في مجرى البنصر. وفيه لحنٌ من الثقيل الأوّل قديم.

عمليق ملك طسم وجديس وسبب قتله:

أخبرني بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قِيل عليّ بن سليمان الأخفش عن السُّكَّريّ عن محمد بن حبيبَ عن ابن الأعرابي عن المُفضَّل أن عِمْليقاً مَلِكَ طَسْمٍ بن لَاوَذَ بنِ إرَمَ بن سامِ بن نُوحٍ عليه السلامُ، وجَدِيس بن لَاوَذَ بنِ إرَم بن سام بن نوح عليه السلام، وكانت منازلهم في موضع اليَمامة، كان[1] في أوّل مملكته قد تمادَى في الظّلم والغَشْم والسِّيرة بغير الحقّ، وأنّ امرأةً من جَدِيس كان يقال لها هُزَيْلَةُ، وكان لها زوج يقال له قرقس[2]، فطلّقها وأراد أخْذَ ولدها منها، فخاصمته إلى عِمْلِيقٍ، فقالت: «يأيها الملك إنّي حملته تسعاً، ووضعته دَفْعاً، وأرضعته شَفْعاً، حتى إذا تمّت أوصالُه، ودنا فِصالُه، أراد أن يأخذَه مِنّي كَرْهاً، ويترُكني من بعده وَرْهاً[3]». فقال لزوجها: ما حُجّتُك؟ قال: «حُجّتي أيها الملك أنّي قد أعطيتُها المَهْرَ كاملاً، ولم أصِبْ منها طائلاً، إلاّ وليداً خاملاً[4]»، فافْعَلْ ما كنتَ فاعلاً. فأمَر بالغلام أن يُنْزَع منهما جميعاً ويُجْعلَ في غِلْمانه، وقال لهُزَيلة: «أبْغِيه ولداً، / ولا تَنْكِحي أحداً، وأجْزِيه صَفَداً[5]». فقالت هزيلة: «أمّا النكاح فإنما يكون بالمَهْر، وأمّا السِّفَاح فإنما يكون بالقَهْر، وما لي فيهما من أمر». فلما سمع ذلك عِمْليقٌ أمر بأن تباعَ هي وزوجها، فيُعْطَى زوجُها خُمُسَ ثمنها، وتُعْطَى هُزَيلةُ عُشْرَ ثمن زوجها. فأنشأتْ تقول: [١١/١٦٥]

أتينـا أخـا طسـم ليحكـم بيننـا ... فـأنفـذ حكمـاً فـي هـزيلـة ظـالمـا

لَعَمْـرِي لقـد حُكِّمْـتَ لا مُتَـوَرِّعـاً ... ولا كنـتَ فيمـا تُبـرِم[6] الحكـم عـالمـا

نَـدِمـتُ ولـم أنْـدَمْ وأنَّـى بعَثْـرَتـي[7] ... وأصْبـح بعلـي فـي الحكـومـة نـادمـا

أمر ألا تزوّج بكر من جديس حتى يفترعها:

فلمّا سمع عمليقٌ قولها أمر ألاّ تزوّج بِكْرٌ من جَدِيس وتُهْدَى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها، فلقُوا من ذلك بلاءً وجهداً وذُلاًّ. فلم يزل يفعل هذا حتى زُوِّجتَ الشَّمُوس وهي عُفَيرةُ بنت عَبّاد أخت الأسْوَد الذي وقَع[8] إلى جبل طيِّىء فقتلته طيىء وسكنوا الجبل مِن بعده. فلمّا أرادوا حَمْلَها إلى زوجها أنطلقوا بها إلى عِمْلِيقٍ لينالَها قبله، ومعها القِيانُ يتغنَّين:

ابْـدَيْ[9] بِعِمْليـقٍ وقُـومِـي فـارْكَبِـي ... وبَـادِرِي الصُّبْـحَ لأمـرٍ مُعْجِـبِ

---

(١) في «الأصول الخطية»: «وكان...» بزيادة الواو وهو تحريف.

(٢) كذا في «حـ». وفي «أ، م»: «فرس». وفي «ب، س»: «ماشق». ولم نهتد إليه.

(٣) كذا في «الأصول» وكتاب «الكامل» لابن الأثير. والورهاء (بالمد وقصرت هنا للسجع): الخرقاء. وفي نسخة من كتاب «الكامل» لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوربا: «ولهى». والوله: الحزن وذهاب العقل لفقدان الحبيب. وهذه الرواية هي المناسبة هنا.

(٤) في «الأصول»: «حاملاً» بالحاء المهملة، والتصويب من «الكامل» لابن الأثير و «الصبح المنير».

(٥) الصفد (بالتحريك): العطاء.

(٦) في «الأصول»: «يبرم» بالياء المثناة من تحت. وفي «الكامل» لابن الأثير: «فيمن يبرم». وفي «الصبح المنير»: «ممن يبرم».

(٧) كذا في «حـ» و «الكامل» لابن الأثير. وفي «ب، س»: لعترتي». وفي «أ، م»: «قدمت ولم أندم وأني بعترتي». وكلاهما تحريف.

(٨) في «ب، س»: «دفع».

(٩) ابدي: أمر للأنثى من «بدأ» مع تسهيل الهمزة.

فســوف تَلقَيْــنَ الــذي لــم تطلُبــي ... ومــا لِبِكْــرٍ عنــده[١] مــن مَهْــرَبِ

تحريض عفيرة بنت عباد قومها عليه:

فلمّا أنْ دخلتْ عليه أفترعها وخلّى سبيلَها. فخرجتْ إلى قومها في دِمائها شاقّة درْعَها من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ والدّمُ يسيل وهي في أقبح مَنْظَرٍ، وهي تقول:

٤٩/١٠

/ لا أحــدٌ أذَلّ مــن جَــدِيــس ... أهكــذا يُفْعَــلُ بــالعَــرُوس

[١٦٦/١١]

/ يــرضَــى بهــذا يــا لَقَــوْمِــي حُــرٌّ[٢] ... أَهْــدَى وقــد أعطَــى وسِيــقَ المَهْــرُ

لأخــذةُ المــوتِ كــذا لنفســه ... خيــرٌ مِــنَ أنْ يُفْعَــلَ ذا بِعِــرْسِــه

وقالت تحرِّض قومها فيما أُتِيَ إليها:

أيَجْمُــلُ مــا يُــؤْتَــى إلــى فَتَيَــاتكــم ... وأنتــم رجــالٌ فيكــم عَــدَدُ النَّمْــلِ

وتُصْبِــحُ تمشِــي فــي الــدِّمــاء[٣] عَفِيــرةٌ ... جِهــاراً[٤] وزُفّــتْ فــي النســاء إلــى بعــل

ولــو أننــا كنــا رجــالاً وكنتــم ... نســاءً لَكُنّــا لا نُقِــرّ بــذا الفعــل

فمــوتُــوا كِــرامــاً أو أميتــوا عَــدُوّكــم ... ودِبّــوا لنــار الحــرب بــالحَطَــبِ الجَــزْل

وإلا فخَلُّــوا بطنَهــا وتحمّلــوا ... إلــى بَلَــدٍ قَفْــرٍ ومُــوتــوا مــن الهَــزْلِ

فللبيــنُ خيــرٌ مــن مُقَــامٍ[٥] علــى أذًى ... ولَلْمَــوْتُ خيــر مــن مُقَــامٍ علــى الــذُّلّ

وإن أنتُــم لــم تغضَبــوا بعــدَ هــذه ... فكونــوا نســاءً لا تُعــاب[٦] مــن الكُحْــلِ

ودونكُــم طِيــبَ العــروس فــإنمــا ... خُلِقتــم لأثــواب العــروس وللغِسْــل[٧]

فبُعْــداً وسُحْقــاً للــذي ليــس دافعــاً ... ويختــال يمشــي بيننــا مِشْيــةَ الفَحْــل

ائتمار جديس للغدر به وبقومه:

فلمّا سمع الأسود أخوها ذلك وكان سيِّداً مطاعاً قال لقومه: يا معشر جَديس! إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم في داركم إلّا بما كان من مُلْك صاحبهم علينا وعليهم، ولولا عجزُنا وإدهانُنا[٨] ما كان له فضلٌ علينا. ولو أمتنعنا لكان لنا منه النَّصَفُ[٩]. فأطيعوني فيما آمرُكم به، فإنّه عِزُّ الدهر، وذهابُ ذلّ العمر، وأقْبَلوا/ رأيي. قال: وقد أحْمَى [١٦٧/١١]

---

(١) في «الصبح المنير»: «بعد ذا».

(٢) في «الكامل»:

يرضى بذا يا قوم بعل حر

(٣) في «جـ»: «في الدجاء». وفي «سائر الأصول»: «في الرعاء». والتصويب من كتاب «الكامل» لابن الأثير و«الصبح المنير».

(٤) هذه رواية «الكامل». وفي «الأصول»: «عفيرة زفت». وفي «الصبح المنير»: «عشية زفت».

(٥) كذا في «جـ» وكتاب «الكامل» و«الصبح المنير». وفي «سائر الأصول»: «من تماد».

(٦) في «الصبح المنير»: «لا تغب عن الكحل».

(٧) كذا في «جـ» وكتاب «الكامل». وفي «سائر الأصول»: «وللنسل». والغسل (بالكسر): ما يغتسل به.

(٨) الإدهان: المصانعة واللين مثل المداهنة.

(٩) النصف (بالتحريك): إعطاء الحق مثل النصفة والإنصاف.

جديساً ما سمعوا من قولها فقالوا: نُطيعك، ولكنّ القومَ أكثر وأحمى وأقوى. قال فإنّي أصنَع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جميعاً. فإذا جاءوا يرفُلون في الحُلَلِ ثُرْنا إلى سيوفنا وهم عارّون[١] فأهمدناهم بها. قالوا: نفعل. فصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته، فأجابه[٢] إلى ذلك وخرج مع أهله يرفُلون في الحلي والحُلَل، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أيديهم إلى الطعام، أخذوا سيوفَهم من تحت أقدامهم، فشدّ الأسود على عمليق فقتله، وكلُّ رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم. فلمّا فرغوا من الأشراف شدّوا على السّفْلةِ فلم يَدَعوا منهم أحداً. فقال الأسود في ذلك:

ذُوقِـي ببغيـك يـا طَسْـمُ مجلَّلـةً ... فقـد أتيـتِ لَعَمْـرِي أعجـبَ العجـبِ

إنّـا أبينـا[٣] فلـم ننفـكّ نقتُلهـم ... والبَغْـيُ هيّـج منّـا سَـورةَ الغضـب

ولـن يعـود علينـا بغيُهـم أبـداً ... ولـن يكونـوا كـذى أنْـفٍ ولا ذنـب

وإن رَعَيْتـم لنـا قُـرْبَـى مُـؤكّـدةً ... كنّـا الأقـاربَ فـي الأرحـام والنسـب

غزوة حسان بن تبع لجديس وهروب الأسود وقتل طيىء له:

ثم إن بقيّة طسم لجئوا إلى حسّان بن تُبّع، فغزا جديساً فقتلها وأخرب بلادها. فهرب الأسود قاتل عمليق، فأقام بجبلي طيّئ قبل نزول طيىء إيّاهما. وكانت طيىء تسكن الجُرْفَ من / أرض اليمن، وهو اليومَ مَحَلَّة مُرَاد وهمدان، وكان سيّدُهم يومئذٍ أسامة بن لؤيّ بن الغَوْث بن طيّىء، وكان الوادي مَسْبَعةً، وهم قليلٌ عَدَدُهم، وقد كان ينتابهم بعيرٌ في أزمان الخريف ولم يُدرَ أين يذهب ولم يَرَوْه إلى قابلٍ، وكانت / الأزْدُ قد خرجتْ من اليمن أيام العَرِمِ[٤]، فاستوحشت طيّىء[٥] لذلك وقالت: قد ظعَن إخواننا فصاروا إلى الأرياف. فلما همّوا بالظَّعْنِ قالوا لأسامة: إنّ هذا البعير يأتينا من بلدٍ رِيفٍ وخِصْبٍ، وإنّا لنرى في بَعَره النَّوَى. فلو أننا نتعهّده عند انصرافه فشخَصنا معه لكنا نُصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا. فأجمعُوا أمرَهم على ذلك. فلمّا كان الخريف جاء البعيرُ فضرب في إبلهم، فلمّا انصرف احتملوا واتّبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتى هَبط على الجبلين. فقال أسامة بن لؤيّ:

[٥٥/١٠] [١٦٨/١١]

اجْعَـلْ طَـرِيبـاً كحبيـبٍ يُنْسَـى[٦] ... لكـلِّ قَـوْمٍ مُصْبَـحٌ ومُمْسَـى

قال: وطَرِيبٌ[٧] اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به. فهجمت طيىء على النخل في الشِّعاب وعلى مواشٍ

(١) الغارّ: الغافل: وأهمدنانهم: أمتناهم.
(٢) في «الأصول»: «فأجابهم».
(٣) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «أتينا».
(٤) كذا في «جـ» وقد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته الخاصة من طبعة بلاق. وفي «سائر الأصول»: «أيام الصرم» وهو تحريف.
(٥) في «الأصول» «بلى» والتصويب من نسخة الشنقيطي.
(٦) كذا صححه المرحوم الشنقيطي في نسخته. وفي «الأصول»: «جعلت طريفاً كحب يسا» وفي «جـ»: «ينسى» وهو تحريف. وفي كتاب «صفة جزيرة العرب» لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني صفحة ٢٥٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٤ م: «وطريب موضع طيىء الذي انتجعوا منه إلى الجبلين».
(٧) في «الأصول»: «وطريف» وهو تحريف كما تقدّم.

كثيرة، وإذا هم برجلٍ في شعْبٍ من تلك الشِّعاب وهو الأسود بن عَبّاد، فهالَهم ما رأوْا من عِظَم خَلْقه وتخوّفوه، وقد نزلوا ناحيةً من الأرض واستبروها هل يرون بها أحداً غيرَه فلم يَرَوْا. فقال أسامة بن لؤيّ لابن له يقال له الغَوْث: أيْ بُنَيّ! إنّ قومك قد عرَفوا فضلَك عليهم في الجَلَد والبأس والرمي، فإن كَفَيْتَنا هذا الرجل سُدْتَ قومَكَ آخِرَ الدهر، وكنت الذي أنزلتَنا هذا البلد. فانطلق الغوث حتى أتى الرجلَ فكلّمه وساءله. فعجِب الأسود من صِغرَ خَلْق الغوث فقال له: من أين أقبلتم؟ قال: من اليمن، وأخبره خبرَ البعير ومجيئهم معه، / وأنهم رهِبوا ما رأوا من [١١/١٦٩] عِظَم خَلْقه وصِغَرهم عنه، وشغلوه بالكلام، فرماه الغَوثُ بسهمٍ فقتله، وأقامت طيىء بالجبلين بعده، فهم هنالك إلى اليوم.

صوت

إذا قبّــل الإنســانُ آخــرَ يشتهــي ... ثنايــاه لــم يَحْــرَجْ وكــان لــه أجــراً
فــإن زاد زاد اللهُ فــي حَسَنــاتــه ... مثــاقيــلَ يمحــو الله عنــه بهــا وِزْراً

الشعر لرجل من عُذْرةَ. والغناء لعَرِيبَ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى.

حديث عمر بن أبي ربيعة عن صاحبه الجعد بن مهجع العذري:

نسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حمّاد قال ذكر الرِّياشيّ قال قال حمّاد الراوية. أتيتُ مكةَ فجلستُ في حَلْقةٍ فيها عمرُ بن أبي رَبيعةَ، فتذاكروا من العُذْريّين، فقال عمر بن أبي ربيعة: كان لي صديقٌ من عُذْرة يقال له الجَعْدُ بن مِهْجَعٍ، وكان أحدَ سَلامانَ، وكان يَلْقَى مثل الذي ألقى من الصَّبابة بالنساء والوجد بهن، على أنه كان لا عاهرَ الخَلْوة ولا سَرِيعَ السُّلْوة، وكان يُوافي الموسمَ في كلّ سنة؛ فإذا راث[1] عن وقته تَرَجَّمْتُ[2] عنه الأخبارَ، وتوكّفتُ له الأسفارَ حتى يقدَم. فغمّني ذاتَ سنةٍ إبطاؤه حتى قدِم حُجّاج عُذْرةَ، فأتيتُ القومَ أَنْشُد صاحبي، وإذا غلامٌ قد تنفّس الصُّعَداء ثم قال: أعَنْ أبي المُسْهِرِ تسأل؟ قلت: عنه أسأل وإيّاه أردتُ. قال: هيهاتَ هيهاتَ! أصبح والله أبو المُسْهِرِ لا مُؤْيِساً فيُهْمَل ولا مرجوًا فيعلَّل، / أصبح والله كما قال القائل: ٥١/١٠

لَعَمْــرُكَ مــا حُبِّــي لأسمــاء تــاركــي ... أعيــشُ ولا أقضِــي بــه فــأمــوت

/ قال قلت: وما الذي به؟ قال: مثل الذي بك من تهوُّركما في الضَّلال، وجَرِّكما أذيالَ الخَسار، فكأنكما لم تسمَعا [١١/١٧٠] بجَنّة ولا نار. قلت: مَنْ أنت منه يابنَ أخي؟ قال: أخوه. قلت: أمَا والله يابن أخي ما يمنَعك أن تسلُك مَسْلَكَ أخيك من الأدب وأن تركب منه مركبه إلا أنّك وأخاك كالبُرْدِ والبِجادِ لا تَرْقَعُه ولا يَرْقَعُك، ثم صَرفتُ وجهَ ناقتي وأنا أقول:

أرائحــةٌ حُجّــاجُ عُــذْرَةَ وِجْهــةً ... ولَمّــا يَــرُحْ فــي القــوم جَعْــدُ بــنُ مِهْجَــعِ
خليــلانِ نشكــو مــا نُــلاَقِــي مــن الهــوى ... متــى مــا يَقُــلْ أسْمَــعْ وإن قلــتُ يَسمــعِ
ألاَ ليــت شعــري أيُّ شــيءٍ أصــابــه ... فلــي زَفَــراتٌ هِجْــنَ مــا بيــن أضلُعــي

---

(١) راث: أبطأ.

(٢) ترجمت: تظننت، من الرجم بمعنى الظن والحدس. وتوكفت توقعت وانتظرت. والأسفار: جماعة المسافرين؛ يقال قوم أسفار، وسفار (بضم السين وتشديد الفاء) وسفر بفتح فسكون)، وسافرة.

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ خِلاً فإنني ... سألقى كما لاقيتَ في كلِّ مَصْرَعِ

ثم انطلقتُ حتى وقفتُ موقفي من عَرَفات. فبينا أنا كذلك إذ أنا بإنسان قد تغيّر لونُه وساءت هيئته، فأدنى ناقتَه من ناقتي حتى خالف بين أعناقهما، ثم عانقني وبكى حتى اشتدّ بكاؤه. فقلت: ما وراءك؟ فقال: بَرْحُ العَذْل، وطُولُ المَطْلِ، ثم أنشأ يقول:

لئن كانت عُدَيّةُ ذاتَ لُبٍّ ... لقد علمتْ بأنّ الحبَّ داء

ألم تنظُر إلى تغيير جسمي ... وإنّي لا يفارقُني البكاء

ولو أنّي تكلّفتُ الذي بي ... لقَفَّ(1) الكَلْمُ وانكشف الغطاء

فإنّ معاشري ورجال قومي ... حُتُوفُهم الصَّبابةُ واللّقاء

إذا العُذْرِيُّ مات خَلِيَّ ذَرْعٍ ... فذاك العبدُ يبكيه الرِّشاء

[١١/١٧١] / فقلت: يا أبا المُسْهِرِ إنها ساعةٌ تُضْرَب إليها أكباد الإبل من شَرْقِ الأرض وغَرْبها، فلو دعوتَ الله كنتَ قَمِناً أن تظفَر بحاجتك وأن تُنْصَرَ على عَدُوِّك. قال: فتركني وأقبل على الدعاء. فلمّا نزلتِ الشمسُ للغروب وهمّ الناسُ أن يُفِيضوا سمعتُه يتكلّم بشيء، فأصغيتُ إليه، فإذا هو يقول:

يا رَبَّ كلِّ غَدْوةٍ ورَوْحَهْ ... من مُحْرِمٍ يشكو الضُّحَى ولَوْحَهْ

* أنت حسيبُ الخَلْقِ يومَ الدَّوْحَهْ *

الجعد بن مهجع يذكر لعمر سبب عشقه ومسعى عمر في زواجه من عشقها:

فقلت له: وما يوم الدوحة؟ قال: والله لأخبرنّك ولو لم تسألني. فيمّمنا نحو مُزْدَلِفَةَ، فأقبل عليّ وقال: إني رجلٌ ذو مال كثيرٍ من نَعَمٍ وشَاءٍ، وذو المال لا يُصْدِره ولا يُرْوِيه الثِّماد(2). وقَطَر(3) الغيثُ أرضَ كَلْبٍ، فانتجعتُ أخوالي منهم، فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسَقَوْني جُمَّةَ(4) الماء، وكنتُ فيهم في خير أخوال. ثم إنّي عزمتُ على موافقة إبلي بماء لهم يقال له الحَوْذانُ، فركبتُ فرسي وسَمَطت(5) خَلْفي شراباً كان أهداه إليّ بعضهم ثم مضيت، حتى إذا كنت بين الحيّ ومَرْعَى النَّعَم رُفِعَتْ(6) لي دَوْحةٌ عظيمةٌ، فنزلتُ عن فرسي وشددته بغصن من [٥٢/١٠] أغصانها وجلستُ في ظِلِّها. فبينا أنا كذلك إذ سطع غبارٌ من ناحية الحيّ ورُفِعتْ لي شخوصٌ / ثلاثة، ثم تبيّنتُ فإذا فارس يطرُد مِسْحَلاً(7) وأتاناً، فتأمّلته فإذا عليه درعٌ أصفرُ وعمامةُ خزٍّ سوداءُ، وإذا فروع شعره تضرب خَصْرَيه، فقلت: غُلامٌ حديثُ عهدٍ بعُرْس أعجلته لذّةُ الصيد فترك ثوبَه ولبس ثوب امرأته. فما جاز عليّ إلا يسيراً حتى طعَن المِسْحَلَ وثنّى طعنةً للأتان فصرَعهما، وأقبل راجعاً نحوي وهو يقول:

(١) قف: يبس، يريد التأم. يقول: لو أني حاولت الذي بي وتكلفته لسهل على أن أبرأ منه، ولكنه قدر من الله لا محيص منه.
(٢) الثماد: جمع ثمد (بالتحريك وبالفتح) وهو الماء القليل الذي لا مادّ له.
(٣) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «ونضر الغيث» وهو تحريف.
(٤) جمة الماء (بالضم): معظمه.
(٥) سمط هنا: علق.
(٦) رفع لي الشيء: أبصرته من بعيد
(٧) المسحل: الحمار الوحشي. والأتان: الحمارة الوحشية.

/ نَطْعُنُهم سُلْكَى ومخلوجةً ... كَرَّكَ لأمَيْنِ على نابلِ(١) [١١/١٧٢]

فقلت: إنك قد تَعِبتَ وأتعبتَ، فلو نزلتَ! فثنى رجلَه فنزل فشدّ فَرَسَه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتى جلس، فجعل يحدِّثني حديثاً ذكرتُ به قولَ أبي ذُؤَيب:

وإنّ حديثاً منكِ لو تَبذُلِينَه ... جَنَى النَّحْلِ في ألبان عُوذٍ مَطافِلِ(٢)

فقمتُ إلى فرسي فأصلحتُ من أمره ثم رجعتُ، وقد حسَر العمامةَ عن رأسه، فإذا غلامٌ كأنّ وجهه الدينارُ المنقوش. فقلت: سبحانَك اللّهُمّ! ما أعظمَ قُدْرتَك وأحسنَ صَنْعتَك! فقال: مِمّ ذاك؟ قلت: مما راعني من جمالك وبَهرني من نُورك. قال: وما الذي يروعُك من حبيس التُّراب، وأكيل الدوابّ، ثم لا يدري أينعَم بعد ذلك أم ييأس. قلت: لا يصنَع الله بك إلاّ خيراً. ثم تحدّثنا ساعة، فأقبل عليّ وقال: ما هذا الذي أرى قد سَمَطْتَ في سَرْجك؟ قلتُ: شرابٌ أهداه إليّ بعضُ أهلك، فهل لك فيه من أرَبٍ؟ قال: أنت وذاك. فأتيتُه به، فشرِب / منه [١١/١٧٣] وجعل ينكُت أحياناً بالسَّوْط على ثناياه، فجعل والله يتبيّن لي ظِلُّ السوط فيهن. فقلت: مهلاً فإني خائفٌ أن تكسِرهنّ، فقال: ولِمَ؟ قلت: لأنهن رِقَاقٌ وهنّ عِذَابٌ. قال: رفَع عَقِيرتَه يتغنّى:

إذا قبّل الإنسانُ آخر يشتهي ... ثناياه لَم يأثَمْ وكان له أجْراً

فإن زاد زاد الله في حَسَناته ... مثاقيلَ يمحو الله عنه بها الوِزْرَا

ثم قام إلى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع. قال: فبرَقتْ لي بارقةٌ تحت الدِّرْع. فإذا ثَدْيٌ كأنه حُقُّ عاجٍ. فقلت: نَشَدْتُك الله أمْرَأةٌ؟ قالت: إي والله إلاّ أنّي أكره العشيرَ وأحبّ الغَزَل. ثم جلست فجعلتْ تشرَب معي ما أفقِد من أنسها شيئاً حتى نظرتُ إلى عينيها كأنّهما عينا مَهاةٍ مذعورة. فوالله ما راعَني إلاّ مَيْلُها على الدوحة سَكْرَى. فزُيِّن لي والله الغَدْرُ وحَسُنَ في عيني، ثم إنّ الله عصَمني منه، فجلستُ حَجْرةً منها. فما لبثتْ إلاّ يسيراً حتى انتبهتْ فَزِعةً، فلاثت عِمامَتها برأسها، وجالت في مَتْن فرسها، وقالت: جزاك الله عن الصُّحْبة خيراً. قلت: أوَ ما تزوِّدينني منك زاداً؟ فناولتني يَدها، فقبّلتها فَشَمِمْتُ والله منها ريحَ المسك المفتوت، فذكرتُ قول الشاعر:

كأنها إذ تقضّى النوم وانتبهت ... سَحَابةٌ ما لها عينٌ ولا أثَرُ

قلت: وأين الموعدُ؟ قالت: إنّ ليَ إخوةً شُرساً وأباً غَيُوراً. ووالله لأن أَسُرّك أحبّ إليّ من أن أضُرَّك، ثم انصرفت. فجعلت أُتبعها بصَري حتى غابت، فهي والله يابنَ ربيعة أحلّتني هذا المَحَلّ وأبلغتني. فقلت له: يا أبا المُسْهِر إنّ الغَدْر بك مع ما تذكر لمليح. فبكى واشتدّ / بكاؤه. فقلت: لا تَبْكِ؛ فما قلتُ لك ما قلتُ إلا مازحاً، ولو لم أبلُغ ٥٣/١٠

(١) البيت لامرىء القيس. والسلكي: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه. والمخلوجة: الطعنة المعوجة عن يمين وشمال. واللام: السهم عليه ريش لؤام. واللؤام من الريش: ما يلائم بعضه بعضاً، وهو ما كان بطن القذة منه يلي ظهر الأخرى، وهو أجود ما يكون. فإذا التقى بطنان أو ظهران فهو لغاب ولغب. والنابل: صاحب النبل. يصف الطعن بأنه كان يذهب فيهم ويرجع سريعاً كما ترد سهمين على رام رمى بهما. وقيل سئل امرؤ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة عن معنى قوله «كرك لأمين» فقال: مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهراً، فما رأيت أسرع منه فشبهت به. وقال القتيبي: إنما هو «كر كلامين» أي تكرير كلام بمعنى قول القائل للرامي: إرم إرم، أي ليس بين الطعن والطعن إلا بمقدار ارم ارم. وقال زيد بن كندة: يريد أن يطعن طعنتين مختلفتين ويوالي بينهما كما يوالي هذا القائل بين هاتين الكلمتين. (راجع «لسان العرب» في الموادّ خلج وسلك ولأم، وشرح «ديوان امرىء القيس» للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب).

(٢) عوذ: جمع عائذ وهي الحديثة النتاج إلى خمسة عشر يوماً أو نحوها ثم هي بعد ذلك مطفل.

[١١/١٧٤] في حاجتك بمالي لسعيت في ذلك حتى أقدرَ عليه، فقال لي: / خيراً. فلمّا انقضى الموسمُ شددتُ على ناقتي وشدّ على ناقته، ودعوت غلامي فشدّ على بعير له، وحملتُ عليه قبّة حمراء من أدَم كانت لأبي ربيعة المخزوميّ، وحملتُ معي ألفَ دينار ومِطْرَفَ خزٍّ، وانطلقنا حتى أتينا بلادَ كَلْب، فنَشَدْنا عن أبي الجارية فوجدناه في نادي قومه، وإذا هو سيِّد الحيِّ وإذا الناس حَوْلَه. فوقفتُ على القوم فسلّمت، فردّ الشيخ السلام، ثم قال: مَنِ الرجل؟ قلت: عمر بن أبي ربيعة بن المُغيرة. فقال: المعروف غيرُ المنكر، فما الذي جاء بك؟ قلت: خاطباً. قال: الكُفْ، والرَّغْبَةُ. قلت: إني لم آتِ ذلك لنفسي عن غير زَهَادةٍ فيك ولا جهالةٍ بشَرَفك، ولكني أتيتُ في حاجة ابن أُختكم العُذْرِيّ، وها هو ذاك. فقال: والله إنّه لكَفِيءُ الحَسب رفيعُ البيت، غيرَ أنّ بناتي لم يَقَعْنَ إلاّ في هذا الحيّ من قُرَيْش. فوجَمتُ لذلك، وعَرف التغيُّر في وجهي فقال: أمَا إنّي صانعٌ بك ما لم أصنعه بغيرك. قلت: وما ذاك فمثلي مَنْ شَكَر؟ قال: أخيِّرُها فهي وما اختارت. قلت: ما أنصفْتني إذ تختار لغيري وتُولي الخِيارَ غيرَك. فأشار إليّ العُذْرِيُّ أن دَعْه يخيّرها. فأرسل إليها: إنّ من الأمر كذا وكذا. فأرسلتْ إليه: ما كنتُ لأستبدّ برأي دون القرشيّ، فالخيار في قوله، حكْمه. فقال لي: إنها قد وَلَّتْك أمرَها فاقْضِ ما أنت قاض. فَحمِدْتُ الله عزّ وجلّ وأثنيت عليه وقلت: اشهَدوا أنّي قد زوّجتها من الجَعْدِ بن مِهْجَع وأصدقتها هذا الألفَ الدِّينارِ، وجعلت تَكْرِمَتها العبدَ والبعيرَ والقبّة، وكسوتُ الشيخ المِطْرَفَ، وسألته أن يبنيَ بها عليه في ليلته. فأرسل إلى أُمّها، فقالت: أتخرُج ابنتي كما تخرج الأَمَةُ! فقال الشيخ: هَجِّري[1] في جهازها، فما برحت حتى ضربت القبّة في وسط الحريم، ثم أُهديتْ إليه [١١/١٧٥] ليلاً، وبِتُّ أنا عند الشيخ. فلمّا أصبحتُ أتيت القُبّة فصِحْتُ بصاحبي، فخرج إليّ وقد أثّر السرور / فيه، فقلت: كيف كنتَ بعدي وكيف هي بعدك؟ فقال لي: أبدتْ لي والله كثيراً مما كانت أخفتْه عنّي يوم لَقِيتها. فسألتُها عن ذلك فأنشأتْ تقول:

صوت

كتمتُ الهوى لمـا رأيتـك جـازعـاً ... وقلـتُ فتًـى بعـضَ الصـديـق يـريـد
وأنْ تَطْـرَحَنّـي[2] أو تقـولَ فُتَيّـةٌ ... يَضُـرّ بهـا بَـرْحُ الهـوى فتعـود
فـورّيـتُ عمّـا بـي وفـي داخـل الحَشَـى ... مـن الـوجـد بَـرْحٌ فـاعْلَمَـنّ شـديـدُ

فقلت: أقِمْ على أهلك، بارك الله لك فيهم، وانطلقت وأنا أقول:

كفيـتُ أخـي العـذريَّ مـا كـان نـابَـه ... وإنّـي لأعبـاء النـوائـب حَمّـال
أمَـا استُحْسِنَـتْ منّـي المَكَـارِمُ والعُـلاَ ... إذا طُـرِحَـتْ! إنّـي لمـالـي بَـذّال

وقال العذريّ:

إذا مـا الخَطّـاب خلّـى مكـانَـه ... فَـأُفٍّ لِـدُنْيـا ليـس مـن أهلهـا عُمَـرْ

---

(١) هجري: أي بادري وأسرعي.
(٢) فتحنا الهمزة على تقدير وخشية أن تطرحني إلخ... أي وكتمت الهوى خشية أن يكون ذلك. وفي «الأصول»: «يطرحني أو يقول...» بالياء المثناة من تحت.

فـــلا حَـــيَّ فِتْيـــانُ الحجـــازيـــن بعـــدَه ولا سُقِيـــتْ أرضُ الحجـــازيـــن بـــالمطـــرْ

* * *

صوت

/ إنّ الخليـطَ قَـــدْ أزْمَعـــوا تَـــرْكـــي فـــوقفـــتُ فـــي عَـــرَصـــاتهـــم أبكـــي ٥٤/١٠

جِنيّـــــةٌ بَـــــرَزَتْ لتقتُلَنـــــي مَطْلِيّـــــةُ الأصـــداغ بـــالمســـك

عجبـــاً لمثلـــك لا يكـــونُ لـــه خَـــرْجُ العِـــراقِ ومِنْبَـــرُ الملـــكِ

الشعر لابن قَيْس الرُّقَيّات يقوله في عائشة بنت طلحة. والغناء لمعبد، ثقيلٌ أوّل السبّابة في مجرى البنصر. والسبب في قول ابن قَيس هذا الشعرَ فيها يُذْكَر في أخبارها إن شاء الله تعالى.



[١١/١٧٦]

/ أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها

نسب عائشة بنت طلحة:

عائشةُ بنت طَلْحةَ بن عُبَيْد الله بن عُثمان بن عامر[1] بن عَمْرو بن كَعْب بن سعد بـن تَيْم. وأُمّها أُمّ كُلْثُوم بنت أبي بكر الصِّدِّيق. أخبرني الحسن بن يحيى قال قال حَمّاد قال أبي قال مُصْعَبٌ:

كانت لا تستر وجهها وعتاب مصعب لها في ذلك:

كانت عائشةُ بنت طلحةَ لا تستُر وجهَها من أحد. فعاتبها مُصْعَبٌ في ذلك، فقالت: إنّ الله تبارك وتعالى وَسَمني بمِيسَم جمالٍ أحببتُ أن يراه النّاسُ ويعرفوا فضلي[2] عليهم، فما كنتُ لأستُرَه، ووالله ما فيّ وَصْمةٌ يقدِر أن يذكُرَني بها أحدٌ. وطالت مُرادّةُ مصعبٍ إيّاها في ذلك، وكانت شَرِسةَ الخلق. قال: وكذلك نساء بني تيم هنّ أشْرَسُ خَلْقِ الله وأحظاه[3] عند أزواجهن. وكانت عند الحُسَين بن عليّ صلواتُ الله عليهما أمّ إسحاق بنتُ طَلْحة، فكان يقول: والله لَرُبّما حَمَلتْ ووضعتْ وهي مُصارِمةٌ لي لا تكلّمني.

غضبت على مصعب فبعث إليها ابن قيس الرقيات:

قال: نالت عائشةُ من مُصْعَبٍ وقالت: عَلَيّ كظَهْر أمّي، وقعدتْ في غُرفة وهيّأت فيها ما يُصلحها. فجهَد مصعبٌ أن تكلّمه فأبتْ. فبعَث إليها ابنَ قَيْس الرقيّات، فسألها كلامَه، فقالت: كيف بيميني؟ فقال: ها هنا الشَّعْبيُّ فقيهُ أهل العِراق فاْستفتيه. فدخل عليها فأخبرتْه، فقال: ليس هذا بشيء. فقالت: أتُحِلّني وتخرج خائباً! فأمرتْ له بأربعة آلاف درهم. وقال ابن قَيْس الرُّقَيّات لمّا رآها:

[١١/١٧٧]

/ جِنّيّـــــةٌ بَـــــرَزتْ لتقتلنـــــا مَطْلِيّـــةُ الأقـــراب[4] بـــالمِســـك

وذكر باقي الأبيات

غضبت على مصعب فاسترضاها أشعب فرضيت:

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا محمد بن إسحاق اليعقوبيّ قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحَكَم قال:

كان أشْعَبُ يألَف مصعباً، فغضِبت عليه عائشة بنت طَلْحةَ يوماً، وكانت من أحبّ الناس إليه، فشكا ذلك إلى أشْعَب. فقال: ما لي إن رَضِيتْ؟ قال: حُكْمُك. قال: عشرة آلاف درهم. قال: هي لك. فانطلَقَ حتى أتى عائشةَ فقال: جُعِلْتُ فِدَاءكِ! قد علمتِ حُبّي لك ومَيلي قديماً وحديثاً إليك من غير مَنالةٍ ولا فائدة. وهذه حاجةٌ قد عَرَضتْ

(١) في الكتب التي وردت فيها ترجمة طلحة بن عبيدالله مثل كتاب «المعارف» لابن قتيبة وكتب «تراجم الصحابة التي بين أيدينا»: «عثمان بن عمرو بن كعب... إلخ» وليس فيها «عامر».

(٢) في «ب، س»: «فضله» وهو تحريف.

(٣) في «ب، س»: «أحظى عند أزواجهن» وهو تحريف.

(٤) الأقراب: جمع قرب (بالضم وبضمتين) وهو الخاصرة. وإنما للإنسان قربان، ولكن العرب يتوسعون في مثل هذا فيجمعونه.

تقضين بها حَقِّي وترتهنين بها شُكْرِي. قالت: وما عَنَاك؟ قال: قد جعل لي الأميرُ عشرةَ آلاف درهم إنْ رَضِيتِ عنه. قالت: ويحك! لا يمكنُني ذلك. قال: بأبي أنتِ فأرْضَيْ عنه حتى يُعْطِيَني ثم عُودِي إلى ما عوّدك الله من سُوء الخلُق. فضَحِكتْ منه ورضيتْ عن مصعب. وقد ذكر المدائنيُّ أن هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيدالله بن معمر، وأن الرسول إليها والمخاطِب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عَتيق.

وصف عزة الميلاء لها ولعائشة بنتَ عثمان وأم القاسم بنت زكريا:

وأخبرني الحسين / بن يحيى قال قال حماد قال أبي حُدِّثت عن صالح بن حسّان قال: ٥٥/١٠

كان بالمدينة امرأة حسناء تُسمَّى عَزّةَ المَيْلاَء يأْلَفها الأشراف وغيرُهم من أهل المروءات، وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء. فأتاها مصعب بن الزبير وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص، فقالوا: إنّا خطَبنا / فانظري لنا. فقالت لمصعب: يأبن أبي عبدالله ومَنْ خطبتَ؟ فقال: عائشة بنت طلحة. فقالت: [١٧٨/١١] فأنت يأبن أبِي أحَيْحةَ؟ قال: عائشةَ بنت عثمان. قالت: فأنت يأبن الصِّدِّيق؟ قال: أُمّ القاسم بنت زكريّا بن طلحة. قالت: يا جارية هاتي مَنْقَلِيّ (تعني خُفَّيْها) فَلبِستْهما وخرجت ومعها خادمٌ لها، فإذا هي بجماعة يزحَم بعضُهم بعضاً، فقالت: يا جارية اُنظري ما هذا. فنظرتْ ثم رجعت فقالت: امرأةٌ أُخِذَتْ مع رجل. فقالت: داءٌ قديم، اِمض ويلَكِ. فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت: فديتُك! كُنّا في مَأْدُبة أو مأتم لقريش، فتذاكروا جمال النساء وخَلْقَهن فذكروك، فلم أدرِ كيف أَصِفُك فديتُك. فألقي ثيابَكِ، ففعلتْ فأقبلتْ وأدبرتْ فارْتجّ كلُّ شيء منها. فقالت لها عَزّة: خُذي ثوبَك فديتك. فقالت عائشة: قد قضيتُ حاجتَكِ وبَقِيتْ حاجتي. قالت عَزّة: وما هي بنفسي أنت؟ قالت: تُغَنِّيني صوتاً. فاندفعت تغنِّي لحنَها:

صوت

خَليلَيّ عُوجَا بالمَحَلّة من جُمْلِ ... وأترابِها بين الأُصَيْفِر والخبلِ(١)

نَقِفْ بمغانٍ قد محا رسمَها البِلَى ... تَعَاقَبُها الأيّام بالريح والوبْل

فلو دَرج النملُ الصِّغارُ بجلدها ... لأنْدَبَ(٢) أعلَى جِلْدِها مَدْرَجُ النملِ

وأحسنُ خلقِ الله جِيداً ومقلةً ... تُشَبَّه في النسوان بالشادن(٣) الطِّفْل

ـ الشعر لجميل بن عبدالله بن مَعْمَرٍ العُذْرِيّ. والغناء لعزّة الميلاء ثقيلٌ أوّل بالوسطى ـ فقامت عائشة فقبّلت ما بين عينيها ودعتْ لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع / الفِضّة وغير ذلك، فدفعتْه إلى مولاتها فحملتْه. وأتت النسوة [١٧٩/١١] على مثل ذلك تقول ذلك لهن، حتى أتتِ القوم في السقيفة. فقالوا: ما صنعتِ؟ فقالت: يا بن أبي عبدالله، أمّا عائشة فلا والله إنْ رأيتُ مثلَها مقبلةً ومدبرةً، محطوطةُ(٤) المتنين، عظيمة العجيزة، ممتلئة الترائب(٥)، نقيّة الثغر

(١) لعل صوابها «والحيل» بالحاء المهملة؛ فإننا لم نجد في المظان «الخبل» بالخاء المعجمة من أسماء الأمكنة.
(٢) أندب أعلى جلدها: ترك فيه ندوباً. والندب (بالتحريك): أثر الجرح.
(٣) الشادن من أولاد الظباء: الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه. والطفل بالفتح: الناعم الرخص.
(٤) محطوطة المتنين ممدودتهما. والمتنان. جنبتا الظهر، ويقال لهما المتنتان.
(٥) الترائب: موضع القلادة أو هي عظام الصدر.

وصَفْحةِ الوجهِ، فرعاءُ[1] الشعر، لفّاء الفَخِذين، ممتلئة الصدر، خميصة[2] البطن، ذات عُكَنٍ، ضخمة السُّرّة، مُسَرْوَلَة الساق. يرتجّ ما بين أعلاها إلى قدميها. وفيها عيبان، أمّا أحدهما فيواريه الخِمار، وأمّا الآخر فيواريه الخُفّ: عِظَمُ القَدَمِ والأُذُن. وكانت عائشة كذلك. ثم قالت عزّة: وأما أنت يأبن أبي أُحيحة فإني والله ما رأيتُ مثلَ خَلْقِ عائشةَ بنت عثمان لامرأة قطّ، ليس فيها عيب. والله لكأنما أُفرِغتْ إفراغاً، ولكن في الوجه رَدّة[3]، وإن آستشرتني أشرتُ عليك بوجه تستأنس به. وأمّا أنت يأبن الصِّدِّيق فوالله ما رأيت مثل أُمّ القاسم، كأنها خُوط[4] بانة تنثني، وكأنها جَدْلُ عِنَان، أو كأنها جانّ[5] يتثنّى على رمل، لو شئتَ أن تعقِد أطرافها لفعلتَ. ولكنها شَخْتَةُ الصدر وأنت عريضُ الصدر؛ فإذا كان ذلك كان قبيحاً، / لا والله حتى يملأ كلُّ شيء مثلَه. قال: فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن.

٥٦/١٠

[١٨٠/١١] / **أمها، وخالتها، وزواجها من ابن خالها وأولادها منه:**

أخبرني الطُّوسيّ وحَرَميٌّ عنْ الزُّبَير عن عمّه، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الزبيريّ والمدائنيّ، ونسخت بعض هذه الأخبار من كتاب أحمد بن الحارث عن المدائنيّ وجمعت ذلك، قالوا جميعاً:

إنّ أُمّ عائشةَ بنتِ طَلْحةَ أُمُّ كلثوم بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وأمها حبيبة بنت خارجةَ بن زيد بن أبي زُهَيْر من بني الخَزْرَج بن الحارث. قالوا: وكانت عائشة بنتُ طلحة تُشَبَّه بعائشة أمّ المؤمنين خالتها. فزوّجتها عائشةُ عبدَالله بنَ عبدالرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابنُ خال عائشة بنت طلحة، وهو أبو عُذْرِها[6]، فلم تلد من أحد من أزواجها سواه؛ ولدتْ له عِمران وبه كانت تُكنَى، وعبدَالرحمن، وأبا بكر، وطلحةَ، ونفيسةَ وتزوّجها الوليد بن عبدالملك، ولكلّ هؤلاء عَقِبٌ. وكان ابنها طلحةُ من أجواد قريش، وله يقول الحَزِين الدِّيليُّ:

فـإنْ تـك يـا طَلْـحُ أعطيتَنـي ... عُـذافِـرةً[7] تَسْتخِـفُ الضِّفـارا[8]

فمـا كـان نَفْعُـك لـي مَـرّةً ... ولا مَـرّتيـن ولكـن مِـرارا

أبـوك الـذي صـدّق المصطفـى ... وسـار مـع المصطفـى حيث سـارا

وأُمُّـك بيضـاء تَيْمِيّـةٌ ... إذا نُسِـب النـاسُ كـانـوا نُضَـارا

مصارمتها لزوجها وإيلاؤه منها:

قال: فصارمت عائشةُ بنتُ طلحةَ زوجَها، وخرجت من دارها غَضْبَى، فمرّت في المسجد وعليها مِلْحَفَةٌ تُريد عائشةَ

(١) فرعاء الشعر: طويلته. واللفف في الفخذين: التفافهما أو ضخامتهما واكتناز لحمهما.

(٢) خميصة البطن: ضامرته. والعكن: الأطواء في البطن من السمن، الواحدة عكنة (بالضم).

(٣) الردّة: القبح مع شيء من الجمال.

(٤) الخوط: الغصن الناعم.

(٥) كذا في «جـ». والجان هنا: حية كحلاء العينين لا تؤذي. شبهتها بالحية في اللين. وفي «سائر الأصول»: «أو كأنها خشف». والخشف (مثلثة الخاء): ولد الظبية.

(٦) أبو عذر المرأة وأبو عذرتها: الذي افتضها وافترعها.

(٧) العذافرة: الناقة الشديدة العظيمة.

(٨) كذا في «جـ». والضفار (بفتح الضاد): ما يشدّ به البعير من الشعر المضفور. أي تستخف زمامها لقوّتها. وفي «سائر الأصول»: «تستخف العقارا». ولعله «القفار» بالقاف بدل العين.

أمّ المؤمنين، فرآها أبو هُرَيرةَ فقال: سبحانَ الله! كأنها من الحُور العِين. فمكثت عند عائشة أربعةَ أشهر. وكان زوجُها / قد آلى منها، فأرسلتْ عائشة: إني أخاف عليك الإيلاءَ[١]، فضَمّها إليه وكان مُولِياً منها فقيل له: طَلِّقْها، [١١/١٨١] فقال:

يقولون طَلِّقْها لأُصبحَ ثاوياً مُقيماً عليّ الهمُّ، أحلامُ نائمِ
وإنّ فِراقي أهلَ بَيْتٍ أُحِبُّهم لهم زُلفةٌ عندي لإحدى العظائمِ

زواجها من مصعب بن الزبير:

فتوفيَ عبدُالله بعد ذلك وهي عنده، فما فتحتْ فاها عليه، وكانت عائشة أمّ المؤمنين تعدّد عليها هذا في ذُنوبها التي تعدّدها. ثم تزوّجها بعده مُصْعَبُ بن الزبير، فأمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثلَ ذلك. وبلغ ذلك أخاه فقال: إن مصعباً قدّم أيْرَه، وأخّر خَيْرَه. فبلغ ذلك من قوله عبدَالملك بن مَرْوانَ فقال: لكنّه أخّر أيْرَه وخيرَه، وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنّبه على ذلك ويُقْسِم عليه أن يلحَق به بمكة ولا ينزلَ المدينةَ ولا ينزلَ إلا بالبيداء، وقال له: إني لأرجو أن تكون الذي يُخْسَف به بالبيداء، فما أمرتُك بنزولها إلا لهذا. وصار إليه وأرضاه من نفسه، فأمسك عنه.

كانت تعاسر مصعباً فاحتال له كاتبه ابن أبي فروة حتى ياسرته:

قال وحدّثني المدائنيّ عن سُحَيْم بن حَفْص قال:

كان مصعب بن الزبير لا يقدِر عليها إلاّ بتَلاحٍ ينالُها منه وبضَرْبِها. فشكا ذلك إلى ابن أبي فَرْوةَ كاتبه. فقال له: أنا أكفيك هذا إن أذِنتَ لي. قال: نَعَمْ! اِفعَلْ ما شئتَ فإنّها أفضلُ شيء نِلْتُه من الدنيا. فأتاها ليلاً ومعه أسْوَدان فاستأذَن عليها. فقالت له: أفي مثل هذه الساعة! قال نعم. فأدخلتْه. فقال للأسودين: احفِرا ها هنا بئراً. فقالت له جاريتها: وما تصنع بالبئر؟ قال: / شُؤْم / ملاتِك، أمرني هذا الفاجرُ أن أدْفِنَها حَيّةً وهو أسفكُ خلقِ الله لدَمٍ حرام. [١١/١٨٢] فقالت عائشة: فانْظِرْني أذْهَبْ إليه. قال: هيهات! لا سبيلَ إلى ذلك، وقال للأسْوَدَيْن: احفِرا. فلمّا رأتِ الجِدّ منه بكتْ ثم قالت: يابن أبي فَرْوة إنك لَقَاتلي ما منه بدٌّ؟ قال: نعم، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك، ولكنه قد غضِب وهو كافر الغَضَبِ. قالت: وفي أيّ شيء غَضَبُه. قال: في امتناعك عنه، وقد ظنّ أنك تُبْغضينه وتتطلّعين إلى غيره فقد جُنّ. فقالت: أَنْشُدُك الله إلاّ عاودتَه. قال: إني أخاف أن يقتلَني. فبكتْ وبكى جوارِيها. فقال: قد رَقَقْتُ لك، وحلف أنه يغرِّر بنفسه، ثم قال لها: فما أقول؟ قالت: تَضْمَنُ عنّي ألاّ أعودَ أبداً. قال: فما لي عندك؟ قالت: قيامٌ بحقّك ما عشتُ. قال: فأعطيني المَوَاثيقَ، فأعطتْه. فقال للأسودين: مَكانَكما، وأتى مصعباً فأخبره. فقال له: استوثِقْ منها بالأيمان، ففعلتْ وصلحتْ بعد ذلك لمصعب.

أخبار لها مع مصعب:

قال: ودخل عليها مصعبٌ يوماً وهي نائمة متصبّحة[٢] ومعه ثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار، فأنبهها

---

(١) الإيلاء: اليمين، وفي الشرع أن يقسم الزوج ألا يقرب امرأته. وحكمه أن يتربص به أربعة أشهر ثم يوقف، فإما أن يطلق بعد ذلك أو يرجع.

(٢) التصبح: نوم الغداة.

ونثر اللؤلؤ في حجرها. فقالت له: نومتي كانت أحبّ إليّ من هذا اللؤلؤ.

قال: وصارمت مصعباً مرة، فطالت مصارمتها له وشقّ ذلك عليها وعليه، وكانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد وقد ظفر، فشكت عائشة مصارمته إلى مولاة لها. فقالت: الآن يصلح أن تخرجي إليه. فخرجتْ فهنّأته بالفتح وجعلت تمسَح التراب عن وجهه. فقال لها مصعب: إني أُشفق عليك من رائحة الحديد. فقالت: لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر.

[١١/١٨٣] / أخبرني ابن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن المِسْعَر قال:

كان مصعب من أشدّ الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة، ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودَماثةً وجمالاً وهيئة ومتانةً وعِفّةً، وإنها دعت يوماً نسوةً من قريش فلمّا جئنها أجلستهن في مجلس قد نُضِد فيه الريحان والفواكه والطِّيب [و[1]] المِجْمَرُ، وخلعت على كل امرأةٍ منهن، خِلعةً تامّة من الوَشْي والخَزّ ونحوهما، ودعت عَزّةَ الميلاء ففعلت بها مثلَ ذلك وأضعفت، ثم قالت لعزّة: هاتي يا عَزّةُ فغنّينا، فغنّتهن في شعر امرىء القيس:

وثَغْـــرٍ أغـــرَّ شَتِيـــتِ النبـــاتِ ... لـــذيـــذِ المُقبَّـــلِ والمُبْتَسَـــمْ

ومـــا ذقتُـــه غيـــرَ ظَـــنٍّ بـــه ... وبـــالظـــن يقضِـــي عليـــك الحَكَـــمْ

وكان مصعبٌ قريباً منهن ومعه إخوانٌ له، فقام فانتقل حتى دنا منهن والستورُ مُسْبَلةٌ، فصاح: يا هذه إنّا قد ذُقناه فوجدناه على ما وصفتِ، فبارك الله فيك يا عَزّة! ثم أرسل إلى عائشة: أمّا أنتِ فلا سبيلَ لنا إليك مع مَنْ عندك، وأمّا عزّة فتأذَنين لها أن تغنّينا هذا الصوت ثم تعود إليك، ففعلتْ. وخرجت عزّة إليه فغنّته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب أن يذهب عقلُه فرحاً. ثم قال لها: يا عَزّة إنك لتُحْسِنين القولَ والوصف، وأمَرها بالعَوْد إلى مجلسها، وتحدّث ساعةً مع القوم ثم تفرّقوا.

خطبها بشر بن مروان فتزوجت عمر بن عبيدالله:

وقال المدائني، وذكر القَحْذَميّ أيضاً في خبره،: فلمّا قُتِل مصعبٌ عن عائشة خطبها بِشْرُ بن مروان، وقدِم عُمَرُ بن عُبَيدِالله بن مَعْمَرٍ التيميُّ من الشام فنزل / الكوفةَ، فبلغه أن بِشْرَ بن مروان خطَبها، / فأرسل إليها جاريةً لها [١١/١٨٤] [٥٨/١٠] وقال: قُولي لابنة عمّي يقرؤك السلامَ ابنُ عمك ويقول لك أنا خيرٌ من هذا المبسور المطحول، وأنا ابن عمّك وأحقُّ بك، وإن تزوّجتُ بك ملأتُ بيتَك خيراً، وحِرَكِ أيْراً. فتزوّجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعةَ أفْرِشةٍ عَرْضُها أربعُ أذرُع، فأصبح ليلةَ بنى بها عن تِسْعٍ. قال: فلقيته مولاةٌ لها فقالت: أبا حفص فديتُك! قد كَمُلْتَ في كل شيء حتى في هذا.

وقال مصعب في خبره إن بشراً بعث إليها عُمَرَ بن عُبَيدالله بن معمر يخطبها عليه، فقالت له: يا مصارع[2] قلة! أمّا وجد بِشرٌ رسولاً إلى ابنه عمِّك غيرَك! فأين بك عن نفسك؟! قال: أوَ تفعلين؟ قالت نعم، فتزوّجها. وقال مصعب الزبيريّ في خبره: لمّا بنى بها عمرُ قال لها: لأقتلنك الليلةَ، فلم يصنَع إلا واحدةً. فقالت له لمّا أصبح: قُمْ يا قَتَّالُ. قال: وقالت له حينئذٍ:

(١) الزياد عن «جـ». والمجمر (بكسر فسكون ففتح وبضم فسكون فكسر): العود الذي تبخر به.

(٢) كذا في «أكثر الأصول». وفي «جـ» هكذا: «يا مصارع نكه». وظاهر أنها تريد أن تؤنبه، بيد أننا لم نهتد إلى وجه نطمئن إليه في هذه الكلمة.

قــــد رأينــــاك فلـــم تَحْــــلُ لنــــا وبلـــونـــاك فلـــم نـــرض الخبـــر

وهذه الحكاية تحاملٌ من مصعب الزبيريّ وعصبيّة. والخبر في رضاها عنه والحكاية في هذا غيرُ ما حكاه وهو ما سبق.

ما كان في يوم زواجها من عمر بن عبيدالله:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القَحْذَميّ أنّ عمر بن عبيدالله لمّا قَدِم الكوفة تزوّج عائشة بنتَ طلحة، فحمل إليها ألفَ ألفِ درهم: خمسمائة ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف هديّة، وقال لمولاتها: لك عليّ ألفُ دينارٍ إن دخلتُ بها اللَّيلةَ. وأمر بالمال فحُمل فأُلقي / في الدار وغُطّي بالثياب. [١١/١٨٥] وخرجتْ عائشة فقالت لمولاتها: أهذا فرشٌ أم ثِياب؟ قالت: انظُري إليه، فنظرتْ فإذا مالٌ، فتبسّمت. فقالت: أجزاءُ مَنْ حمل هذا أن يبيت عَزَباً! قالت: لا والله، ولكن لا يجوز دخولُه إلا بعد أن أتزيّن له وأستعدّ. قالت: فيم ذا! فوجهُك والله أحسنُ من كل زينة، وما تَمُدّين يدَكِ إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك. وقد عزمتُ عليك أن تأذَني له. قالت: افعلي. فذهبتْ إليه فقالت له: بِتْ بنا الليلةَ. فجاءهم عند العشاء الآخرة[١]، فأُدْنِيَ إليه طعامٌ فأكل الطعامَ كلّه حتى أَعْرَى الخِوَان، وغسَل يده، وسأل عن المتوضّأ فأخبرتُه فتوضّأ، وقام يصلّي حتى ضاق صدري ونِمْتُ، ثم قال: أعليكم إذنٌ؟ قلت: نعم، فادْخُلْ، فأدخلتُه وأسبلتُ السِّتْرَ عليهما. فعددتُ له في بقيّة الليل على قِلّتها سَبْعَ عشرة مرة دخل المتوضّأ فيها. فلمّا أصبحنا وقفتُ على رأسه فقال: أتقولين شيئاً؟ قلت: نعم! والله ما رأيتُ مثلَك، أكلتَ أَكْلَ سبعة، وصلّيت صلاةَ سبعةٍ، ونِكْتَ نَيْكَ سبعة. فضحك وضرب بيده على مَنْكِبِ عائشة، فضحِكتْ وغطّت وجهها وقالت:

قــــد رأينــــاك فلـــم تحــــلُ لنــــا وبلـــونـــاك فلـــم نـــرضَ الخبـــر

ويدلّ أيضاً على بطلان خبره أنه لمّا مات ندَبته قائمةً، ولم تندُب أحداً من أزواجها إلا جالسةً فقيل لها في ذلك، فقالت: إنه كان أكرمَهم عليّ وأمسّهم رِحماً بي، وأردتُ ألاّ أتزوّج بعده وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تتزوج بعد زوجها أخبرني بذلك الحسن بن عليّ عن أحمد بن زُهَيْر بن حرب عن محمد بن سلاّم. وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب.

/ ثم رجع الخبر إلى سياقة خبرها: [١١/١٨٦] ٥٩/١٠

حديث امرأة عنها وقد اختلى بها عمر:

قال المدائنيّ في خبره: قالت امرأة: كنت عند عائشة بنت طلحةَ، فقيل لها: قد جاء الأمير، فتنحّيت، ودخل عمرُ بن عُبَيدالله، وكنتُ بحيث أسمع كلامَهما، فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج، فقلت لها: أنت في نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا! فقالت: إنا نتشهّى لهذه الفحول بكل ما حرّكها وكلّ ما قدَرنا عليه.

طلبت ضرتها من مولاة لها أن تراها متجردة ثم ندمت أن رأتها

قال المدائنيّ: وحدّثني مَسْلَمةُ بن مُحَارِبٍ قال:

---

(١) في «جـ، ب، س»: «الأخيرة» وهو تحريف.

قالت رَمْلَةُ بنت عبدالله بن خَلَفٍ ـ وكانت تحت عمر بن عبيدالله بن معمر، وقد ولدت منه ابنَه طلحةَ الجُود ـ لمولاة لعائشة بنت طلحة: أَرِيني عائشةَ متجرِّدة ولك ألفَا درهم. فأخبرتْ عائشةَ بذلك. قالت: فإني أتجرَّد، فأَعلميها ولا تعرِّفيها أني أعلم. فقامت عائشة كأنها تغتسل، وأعلمتها فأشرفتْ عليها مقبلةً ومدبرةً، فأعطتْ رملةُ مولاتَها ألفَيْ درهم، وقالت: لَوَدِدْت أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرَها. قال: وكانت رملة قد أسنّت، وكانت حسنةَ الجسم قبيحةَ الوجه عظيمةَ الأنف. وفيها وفي عائشة يقول الشاعر:

إنْعَمْ بعائشَ عَيْشاً غيرَ ذي رَنَقٍ ... وأنبِذْ برملةَ نَبْذَ الجَوْرَبِ الخَلَقِ

ويقال: إنّ رملة قد أسنّت عند عمر بن عُبَيْدالله، فكانت تجتنبه في أيّام أقرائها ثم تغتسل، تُريه أنها تحيض، وذلك بعد انقطاع حَيْضِها. فقال في ذلك بعضُ الشعراء:

جعلَ الله كلَّ قَطْرةِ حَيْضٍ ... قَطَرتْ منكِ في حَمَاليقِ عين

[١١/١٨٧] / أخبرنا بذلك الجوهريّ عن عمر بن شَبّة.

أخبار لها مع عمر بن عبيدالله:

وذكر هارون بن الزيّات عن أبي مُحَلِّم عن أبي بكر بن عيّاش قال:

قال عمر بن عبيدالله لعائشة بنتِ طلحةَ وقد أصاب منها طِيبَ نَفْس: ما مرّ بي مثلُ يومِ أبي فُدَيْكٍ[1]. فقالت له: أعْدُدْ أيّامَك وأذكُرْ أفضلَها، فعدَّ يومَ سجِسْتانَ ويوم قَطَرِيٍّ بفارس ونحو ذلك. فقالت عائشة. قد تركتَ يوماً لم تكن في أيّامك أشجعَ منك فيه. قال: وأيّ يوم؟ قالت: يوم أرْخَتْ عليها وعليك رملةُ السِّتْرَ. تُريد قُبْحَ وجهها.

قال: فمكثت عائشة عند عمر بن عبيدالله بن معمر ثمانيَ سنين، ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين، فتأيّمت بعده، فخطبها جماعةٌ فردّتهم، ولم تتزوج بعده أحداً[2].

قال المدائنيّ: كان عمر بن عُبيدالله من أشدّ الناس غَيْرةً، فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حرٌّ شديد وغبارٌ، فقال لها: انفُضِي الترابَ عنّي. فأخذتْ مِنْديلاً تنفُض به عنه التراب، ثم قالت له: ما رأيتُ الغبارَ على وجه أحدٍ قطُّ كانَ أحسنَ منه على وجه مُصْعَبٍ، قال: فكاد عمر يموت غيظاً.

وقال أحمد بن حمّاد بن جميل حدّثني القَحْذَميّ قال.

كانت عائشة بنت طلحة من أشدّ الناس مغايظةً لا زواجها، وكانت تكون لمن يجيء يحدّثها في رقيق الثياب، [١١/١٨٨] فإذا قالوا: قد جاء الأمير ضَمّتْ عليها مِطْرَفَها / وقَطّبتْ. وكانت كثيراً ما تَصِف لعمر بن عُبَيْدالله مصعباً وجمالَه، تَغِيظه بذلك فيكاد يموت.

---

(١) أبو فديك هو عبدالله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة، كان من الخوارج، فوجه إليه عبدالملك بن مروان سنة ٧٣ هـ عمر بن عبيدالله بن معمر وأمره أن يندب معه من أحب، فندب عشرة آلاف من أهل الكوفة وعشرة آلاف من أهل البصرة وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين. وهنالك التقوا بأبي فديك وأصحابه، فكانت بينهم وقعة شديدة قتل فيها أبو فديك وكثير من أصحابه، وأسر منهم فريق. (راجع «تاريخ الطبري» القسم الثاني صفحة ٨٥٢ ـ ٨٥٣).

(٢) في «جـ، ب، س»: «أبداً».

طلبت من الوليد بن عبدالملك أعواناً حين حجت:

وقال المدائنيّ حدّثني مَسْلَمَةُ بن مُحَارِب وعُبيدالله بن فائد، وأخبرنا به حرميّ عن الزبير عن عمه ومحمد[1] ابن الضحّاك، قالوا:

دخلتْ عائشة بنتُ طلحةَ على الوليد بن عبدالملك وهو بمكّةَ، فقالت: يا أميرَ المؤمنين، مُرْ لي / بأعوانٍ. ٦٠/١١ فضمّ إليها قوماً يكونون معها، فحجّت ومعها ستّون بغلاً عليها الهوادجُ والرحائلُ. فعرَض لها عُرْوةُ بن الزُّبَيْر فقال:

عـائـشُ يـا ذاتَ البغـالِ الستِّيـنْ ... أكُـلَّ عـامٍ هكـذا تَحُجِّيـنْ

فأرسلت إليه: نَعَمْ يا عُرَيَّةُ، فتَقَدَّمْ إن شئتَ؛ فكفّ عنها. ولم تتزوّج حتى ماتت.

حجت مع سكينة بنت الحسين وكانت أحسن آلة وثقلاً:

وقال غير المدائنيّ: إن عائشة بنتَ طلحة حجّت وسُكَيْنةَ بنت الحسين عليهما السلام معاً، وكانت عائشةُ أحسن آلةً وثَقَلاً[2]. فقال حاديها:

عـائـش يـا ذات البغـال الستّيـن ... لا زلْـتِ مـا عِشْـتِ كذا تَحُجّيـن

فشق ذلك على سُكَيْنةَ، ونَزَل حاديها فقال:

عـائش هـذي ضَـرَّةٌ تشكـوك ... لـولا أبـوهـا مـا اهتـدى أبـوك

فأمرتْ عائشةُ حاديَها أن يكُفَّ فكَفَّ.

بهر موكب عاتكة بنت يزيد في الحج:

وقال: إسحاق بن إبراهيم في خبره حدّثني محمد بن سَلّام عن يزيد بن عِيَاض قال:

استأذنتْ عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية عبدَالملك في الحجِّ، فأذِن لها وقال: ارفعي حوائجك واستظهري؛ فإنّ عائشةَ بنتَ طلحة تَحُجُّ، ففعلتْ فجاءت بهيئته جَهَدتْ / فيها. فلمّا كانت بين مكة والمدينة إذا مَوْكِبٌ قد جاء [١٨٩/١١] فضغَطها وفرّق جماعتها. فقالت: أرى هذه عائشةَ بنتَ طلحة، فسألتْ عنها فقالوا: هذه خازنتُها. ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك فقالوا: عائشةُ عائشةُ، فضغَطهم، فسألتْ عنه، فقالوا: هذه ما شطتها. ثم جاءت مواكب على هذا إلى سننها[3]. ثم أقبلت كوكبةٌ فيها ثلثمائة راحلةٍ عليها القِبابُ والهوادجُ. فقالت عاتكة: ما عند الله خيرٌ وأبقى.

وقال هارون بن الزيّات حدّثني قَبِيصةُ عن ابن عائشة عن أُمّه عن سلاّمة مولاة جَدَّته أَثَيْلةَ بنت المُغيرةِ بن عبدالله[4] بن مَعْمَرٍ قالت:

---

(١) في «ب، س»: «ويحيى بن الضحاك» وهو تحريف.

(٢) الثقل: (بالتحريك): المتاع.

(٣) كذا في «حـ». وفي «ب، س»: «أي سننها». وفي «أ، م»: «إلى يسنها». وظاهر أن المراد «ثم جاءت مواكب على هذا السنن».

(٤) كذا في «الأصول». ولعل عبدالله بن معمر أبا المغيرة عم عمر بن عبيدالله بن معمر.

كان كبر عجيزتها مثار العجب:

زُرْتُ مع مولاتي خالتَها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذٍ وصيفة[١] ، فرأيتُ عجيزتَها من خلفها وهي جالسةٌ كأنها غيرُها، فوضعتُ أصبعي عليها لأعلمَ ما هي، فلمّا وجدتْ مسَّ أصبعي قالت: ما هذا؟ قلت: جُعِلتُ فداءك! لم أدرِ ما هو، فجئت لِأنظر. فضحكت وقالت: ما أكثَر مَنْ يَعْجَبُ مما عَجِبْتِ منه.

إعجاب أبي هريرة بجمالها:

وزعم بكر بن عبدالله بن عاصم مولى عُرَيْنَةَ عن أبيه عن جدّه: أنّ عائشة نازعتْ زوجَها إلى أبي هُرَيْرَةَ، فوقع خِمارُها عن وجهها، فقال أبو هريرة: سُبْحانَ الله! ما أحسنَ ما غَذَّاك أهلُك! لكأنما خرجتِ من الجَنَّة.

وفدت على هشام فأعجب سامروه بعلمها:

قال ابن عائشة وحدّثني أبي أنّ عائشة بنتَ طلحةَ وَفَدتْ على هشام، فقال لها: ما أوفَدَكِ؟ قالت: حَبَستِ السماءُ المطرَ، وَمَنع السلطانُ الحقَّ. قال: فإني أَبُلُّ رَحِمَكِ وأعرِف حقَّك، ثم بعث إلى مشايخ بني أُمَيَّةَ فقال: إنّ عائشة عندي، فاسمُروا عندي الليلةَ فحضروا، فما تذاكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيّامها / إلا أفاضتْ معهم فيه، وما طلَع نجمٌ ولا غارَ إلا سَمّته. فقال لها هشام: أمّا الأوّل فلا أُنكره، وأمّا النجوم فمِنْ أينَ لكِ؟ قالت: أخذتُها عن خالتي عائشة. فأمَر لها بمائة ألف درهم وردَّها إلى المدينة. [١١/١٩٠]

مر بها النميري الشاعر فاستنشدته وخبره معها:

أخبرني عمّي عن الكُرَانيّ عن المُغِيرةِ بن محمد[٢] المهلَّبيّ عن محمد بن عبدالوهاب عن عبدالرحمن بن عبدالله قال / حدّثني ابن عمران البزّازيّ قال: [٦١/١٠]

لمّا تأيّمتْ عائشة بنتُ طلحة كانت تُقيم بمكة سنةً، وبالمدينة سنةً، تخرج إلى مالٍ لها بالطائف عظيم وقصر لها فتنزّه وتجلس فيه بالعشيّات، فتُناضِل بين الرُّماة. فمرّ بها النُّمَيْريّ الشاعرُ، فسألتْ عنه فنُسبَ لها، فقالت: ائتُوني به. فقالت له لمّا أتَوْها به: أَنشِدْني ممّا قلتَ في زينب[٣] . فامتنع وقال: ابنةُ عمّي وقد صارتْ عِظاماً بالية. قالت: أقسمتُ لَمَا فعلتَ. فأنشدها قولَه:

نـــزلـــنَ بفَــخٍّ ثم رُحْـــنَ عشيّـــةً ... يُلَبِّيـــن للـــرحمـــن مُعْتَمِـــرات[٤]

يخبِّئْـــن أطـــرافَ الأكُـــفِّ مـــن التُقَـــى ... ويخـــرجـــن شَطْـــرَ الليـــل مُعتجـــرات[٥]

ولمّـــا رأتْ رَكْـــبَ النميـــريّ أعـــرضـــتْ ... وكُـــنَّ مِـــنَ أنْ يَلْقَيْنَـــه حَـــذِرات

(١) أي جارية شابة.

(٢) في «الأصول»: «عن المغيرة عن محمد المهلبي» وهو تحريف. والمغيرة بن محمد المهلبي ذكر كثيراً في «الأغاني».

(٣) هي زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٤) فخ: واد بمكة. وفيه يقول بلال يحن إليه:

ألا ليـت شعـري هـل أبيتـن ليلـة ... بفـخ وعنـدي إذخـر وجليـل

والاعتمار: القصد والزيارة، وهو في الشرع: زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة معروفة في كتب الفقه.

(٥) الاعتجار: ليّ الثوب على الرأس من غير أن يدار تحت الحنك.

تضوّع مِسكاً بطنُ نَعْمانَ أن مَشَتْ ... به زينبٌ في نِسوة خَفِرات

فقالت: والله ما قلتَ إلاّ جميلاً، ولا وصفتَ إلا كرماً وطيباً وتُقًى وديناً، أعْطُوه ألفَ درهم. فلمّا كانت الجمعةُ الأخرى تعرّض لها، فقالت: عليّ به فجاء. فقالت: / أنْشِدْني من شعرك في زينب. فقال: أوَ أُنْشِدُكِ من قول [١١/١٩١] الحارث فيك؟ فوثب مَوَاليها، فقالت: دَعُوه؛ فإنه أراد أن يَسْتَقِيد لابنة عمّه، هاتِ. فأنشدها:

ظَعَنَ[1] الأميرُ بأحسنِ الخَلْقِ ... وغَدَوْا بُلبِّكَ مَطْلِعَ الشَّرْق
وتَنُوءُ تُثْقِلُها عَجيزَتُها ... نَهْضَ الضعيفِ ينوء بالوَسْقِ
ما صَبَّحتْ زوجاً بطَلْعتها ... إلاّ غَدَا بكواكب الطَّلْقِ
قُرَشيَّةٌ عَبِقَ العبيرُ بها ... عَبَقَ الدِّهانِ بجانب الحُقِّ
بيضاءُ من تيم كَلِفْتُ بها ... هذا الجنون وليس بالعشق

قالت: والله ما ذكر إلا جميلاً، ذكر أنّي إذا صبّحت زوجاً بوجهي غَدَا بكواكب الطَّلْق، وأني غدوت مع أمير تزوّجني إلى الشرق. أعْطُوه ألفَ درهم وأكسُوه حُلّتَين، ولا تَعُدْ لإتياننا يا نُمَيْرِيُّ.

أخر الحارث بن خالد الصلاة لتتم طوافها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَة عن محمد بن سَلاّم:

أن عبدالملك ولّى الحارثَ بن خالد على مكّة. فأذّن المؤذّن، وخرج للصلاة، فأرسلت إليه عائشةُ بنتُ طلحة: قد بقي من طَوافي شيءٌ لم آتِه، وكان يتعشّقها، فأمَرَ المؤذّنَ فكَفَّ عن الإقامة، ففرَغت من طوافها. وبلغ ذلك عبدالملك فعزَله. فقال: ما أهْوَنَ والله غَضَبَه وعَزْلَه إيّايَ عليّ عند رِضَاها عنّي.

كانت معناة بعجيزتها:

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز حدّثني عمر بن شَبّةَ قال:

قال سَلْمُ بن قُتَيْبَة: رأيتُ عائشةَ بنتَ طلحة بمِنًى أو مَسْجد الخَيْفِ، فسألتني مَنْ أنت؟ قلت: سَلْمُ بن قُتَيْبَةَ. فقالت: رَحِم الله مصعباً! ثم ذهبتْ تقوم ومعها / امرأتان تُنْهِضَانها، فأعجزتْها[2] أليتاها من عظمهما، فقالت: إنّي [١١/١٩٢] بكما لَمُعَنّاةٌ. فذكرتُ قولَ الحارثِ:

وتنوء تُثْقِلُها عَجيزَتُها ... نَهْضَ الضعيفِ ينوء بالوَسْقِ

وروى هذا الخبرَ هارون بن الزَّيّات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني أبو عمروٍ بن خَلّاد عن المدائنيّ قال:

قال أبو هُرَيْرَةَ / لعائشة بنت طلحة: ما رأيتُ شيئاً أحسنَ منك إلاّ معاوية أوّلَ يومٍ خطَب على مِنبرِ ٦٢/١٠

(١) مرت هذه الأبيات مع اختلاف يسير في «الرواية» في ترجمة الحارث بن خالد المخزومي في الجزء الثالث صفحة ٣١٩ من هذه الطبعة.

(٢) في «جـ»: «فانخزلت أليتاها» أي انقطعتا وتميزتا كأنهما شيء آخر؛ قال الأعشى:
إذا تقوم يكاد الخصر ينخزل

رسول الله ﷺ. فقالت: والله لأنا أحسنُ من النار في الليلة القَرَّةِ في عين المقرور.

خطبها أبان بن سعيد على يد أخيه فأبت:

أخبرني أحمد بن عبيدالله بن عمّار قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عَوَانَةَ قال:

كتب أَبَانُ بن سَعِيدٍ إلى أخيه يحيى يخطُب عليه عائشةَ بنتَ طلحة، ففعل. فقال ليحيى: ما أنزل أخاك أَيْلَةَ؟ قال: أراد العُزْلَة. قالت: اكْتُبْ إلى أخيك:

حَلَلْـتَ مَحَـلَّ الضَّـبِّ لا أنـتَ ضـائـرٌ ... عـدوّاً ولا مستنفَـعٌ بـك نـافـعُ

صوت

إذا المـالُ لـم يُـوجِـبْ عليـك عطـاءَه ... صنيعـة تقْـوَى أو صـديـقٌ تُـوَامِقُـهْ

مَنَعْـتَ وبعـضُ المَنْـعِ حَـزْمٌ وقُـوّةٌ ... فلَـم يَفْتَلِتْـك المـالَ إلاّ حقـائقُـهْ[1]

[١١/١٩٣] / عَرُوضه من الطويل. توامقه: تفاعله من الموامقة، أي تَودّه ويودّك؛ يقال: وَمَقْتُه أمِقُه أي أحببتُه. ويفتلتك أي يُخْرِجه من يدك وقَبْضَتِك. الشعر لكُثَيِّر. والغناء لمالك بن أبي السَّمْحِ، ويقال إنه للهُذَلِيّ، خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبنصر.

سئل ابن عمران الطلحيّ أن يعاون صيرفيا أفلسَ فتمثل ببيتين لكثير:

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وكيعٌ قال حدثنا طلحة بن عبدالله قال حدّثني أبو مَعْمَرٍ عافيةُ بن شَيْبَةَ قال حدّثني العُتْبِيُّ قال:

أفلس صَيْرَفِيّ بالمدينة، فخرج قومٌ يسألون له، فمرُّوا بابنِ عِمْرانَ الطَّلْحِي وقد فتح بابَه واجتمع له أصحابُه، فسألوه، فقرَعَ بِمِخْصَرته[2] ثم رفع رأسَه إليهم فقال:

إذا المـالُ لـم يُـوجِـبْ عليـكَ عطـاءَه ... صنيعـةُ تَقْـوَى أو صَـدِيـقٌ تُـوَامِقُـهْ

بخِلـتَ وبعـضُ البُخْـلِ حَـزْمٌ وقـوّةٌ ... فلَـمْ يفتِلْتْـكَ المـالَ إلاّ حقـائقـه

إنّا والله ما نَحِيدُ عن الحق، ولا نتدفّق في الباطل، وإنّ لنا لحقوقاً تشغَل فضولَ أموالِنا، وما كلُّ مَنْ أفْلَس من صَيَارِفَةِ المدينةِ قَدَرنا أن نَجْبُرَه، قُومُوا. قال: فقُمْنا نستبق الباب.

أن يفرض له فأبى فتمثل الأبرش ببيتين لكثير:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا عمر شَبَّةَ قال حدّثنا أبو مَسْلَمةُ[3] المَدينيّ قال أخبرني أبي قال:

كان رجلٌ من الأنصار من بني حارثةَ مُمْلِقاً ليس في ديوانٍ ولا عَطَاء، وكان صديقاً لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل. فقال له يوماً: إنّ أمير المؤمنين مسابقٌ عداً بين الخيل، وقد أمرتُ الحَرَسَ ألاّ يَعْرِضوا لك حتى تكلِّمه. [١١/١٩٤] قال: فسبَق هشاماً يومئذٍ ابنٌ له، وكان السبق[4] يشتدّ عليه. فعرَض له الأنصاريّ فقال: / يا أمير المؤمنين، أنا

(١) حقائقه أي حقوقه.

(٢) المخصرة: ما يختصره الإنسان أي يمسكه ليتوكأ عليه مثل العصا والقضيب والمقرعة.

(٣) في «جـ»: «أبو سلمة المديني».

(٤) هذه عبارة «جـ». وفي «سائر الأصول»: «وكان إذا سبق يشتدّ عليه».

امرؤ من الأنصار، وقد بلغتُ هذه السنّ[١] ولستُ في ديوان، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يَفرِضَ لي فَعَلَ. قال: فأقبل عليه هشامٌ فقال: والله لا أفرِض لك حتّى مثل هذه الليلة من السنة المُقبِلة، ثم أقبل على الأبرش فقال: يا أبرش أخطأ أخو الأنصار المسألةَ. فقال: يا أمير المؤمنين، ابن أبي جُمعة يقول:

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليك عطاءَه ... صنيعةُ تَقْوَى أو خليلٌ توامقه

منعتَ وبعض المنع حزمٌ وقوّة ... فلم يفتلتك المالَ إلاّ حقائقُه

من شعر عمرو بن شأس:

صوت

/ فوا نَدَمِي على الشبابِ و وا نَدَمْ ... نَدِمتُ وبان اليومَ منّي بغير ذَمْ

وإذ إخوتي حولي وإذ أنا شامخٌ ... وإذ لا أجيب العاذلاتِ من الصَّمَمْ

أرادتْ عِراراً بالهَوان ومن يُرِدْ ... عِراراً لعمري بالهوان فقد ظَلَم

فإن كنتِ منّي أو تريدين صُحْبتي ... فكوني له كالسَّمْنِ رُبَّتْ له الأَدَمْ

وإلاّ فبِيني[٢] مثلَ ما بان راكبٌ ... تيمّمَ خِمْساً ليس في وِرْده يَتَمْ

فإنّ عِراراً إن يكن ذا شكيمةٍ ... تَعافِينَها منه فما أَمْلِكُ الشِّيَمْ

وإنّ عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ ... فإنّي أُحِبّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

وإنّي لأُعطي غَثّها وسمينها ... وأَسري إذا ما الليلُ ذو الظُّلَم ادْلَهَمّ

حِذاراً على ما كان قدّم والدي ... إذا روّحتهم حَرْجَفٌ تطردُ الصِّرَم

٦٣/١٠

عروضه من الطويل. الشعر لعمرو بن شأس الأسديّ. والغناء في الأوّل والثاني من الأبيات لمعبد، ثاني ثقيلٍ بالسبّابة في مجرى الوسطى، عن إسحاق. وذكر عمرو / أن فيهما لمالك خفيفَ رملٍ بالبنصر. وفي الثامن والتاسع لابن جامع هَزَجٌ بالوسطى عن الهشاميّ وعليّ بن يحيى، وفيهما لإبراهيم ماخوريٌّ بالبنصر من نسخة عمرو الثانية، ولابن سُرَيْج ثاني ثقيل بالبنصِر عن حَبَش، وفيهما رملٌ مجهولٌ وقيل: إنه لسُلَيم. الشامخ: الذي يشمَخ بأنفه زَهْواً وكِبْراً. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. والشيمةُ: الطبيعة. رُبّت له: يعني للسَّمْن فلا تُفسده[٣]. والأَدَمُ جَمْعٌ واحدُها أديمٌ وجمعها[٤] أدَمٌ، كما يقال أفِيقٌ وأفَقٌ[٥]. واليَتَمُ: الغفلة[٦] والضَّيْعة؛ واليتيم مأخوذ من هذا.

[١١/١٩٥]

(١) في «الأصول»: «هذا السن» والسن مؤنثة.

(٢) ويروى هذا البيت في «ديوان الحماسة»:

وإلا فسيري مثل ما سار راكب ... تجشم خمساً ليس في سيره أمم

والأمم هنا: القرب والقصد.

(٣) يريد أن الأدم التي هي أوعية السمن إذا دهنت بالرب، منعت فساد السمن وزادت في طيب ريحه. والرب: خلاصة التمر بعد طبخه وعصره.

(٤) في «جـ»: «وجمعت أدماً».

(٥) في «الأصول»: «أنيق وأنق» وهو تحريف. والأفيق والأديم كلاهما الجلد المدبوغ.

(٦) قيل معنى اليتم هنا الإبطاء. (راجع «لسان العرب» في مادة يتم).

واليتيم من البهائم: ما اختُلِج عن أُمّه. والعرب تقول: «لا تخلج الفَصيلَ عن أمه، فإنّ الذئب عالمٌ بمكان الفصيلِ [اليتيم[1]]. ويقال: فلان شديد الشكيمة أي شديد اللسان كثير البيان؛ ومنه شكيمة اللِّجام، وجَمْعُها شكائمُ. قال عُوَيْفُ القَوافي:

أقــولُ لِفتيــانٍ كــرامٍ تَــرَوَّحُــوا ... علـى الجُـرْدِ فـي أفـواهـن الشكـائـمُ

والواضح: الأبيض. والجَوْن: الأسود والأبيض أيضاً، وهو من الأضداد. والعَمَمُ: الطويل؛ يقال رَجُلٌ عَمَمٌ، وامرأةٌ عَمَمٌ، ورجلٌ عَميمٌ، وامرأةٌ عميمةٌ، ونخلٌ عميمٌ، ونبتٌ عميمٌ. والسُّرَى: السيرُ ليلاً. وأدلهمّ: اشتدّ سواده. والحَرْجَفُ: الريح الشديدة الباردة. والصِّرَمُ: جمع صِرْمةٍ[2] وهي القِطْعةُ من الإبل. يعني أن هذه الريح إذا هبّت طَرَد الرعاءُ الإبلَ إلى مُرَاحِها وأعطانِها فتسكُن فيها.

[١١/١٩٦]

/ نسب عمرو بن شَأْسٍ وأخباره في هذا الشعر وغيره:

نسب عمرو بن شأس:

هو عمرو بن شأس بن عُبَيْدِ بن ثَعْلبةَ بن ذُؤَيْبةَ[3] بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أَسدِ بن خُزَيمةَ. وهذا الشعر يقوله في امرأته أُمّ حَسّان وابنه عِرَار بن عمرو، وكانت تُؤذيه وتعيِّره بسواده.

كانت امرأته تؤذي ابنه عراراً وتشتمه ويشتمها، فقال هو شعراً يخاطبها به:

وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن الحسن الأحْوَل قال قال ابن الأعرابيّ:

كانت امرأة عمرو بن شَأْس من رَهْطِه، ويقال لها أُمّ حَسّان، واسمها[4] حيّة بنت الحارث بن سعد، وكان له ابن يقال له عِرَارٌ من أَمَةٍ له سوداء / وكانت تعيِّره وتؤذي عِرَاراً وتشتمُه ويشتمها. فلمّا أعيتْ عمراً قال فيها:

٦٤/١٠

دِيــارَ ابنــةِ السَّعْــدِيِّ هِيــهِ تكلَّمــي ... بـدَافِقـةِ الحَـوْمـانِ فـالسَّفْـحِ مـن رَمَـمْ[5]

لَعَمْــرُ ابنــةِ السَّعْــدِيِّ إنِّــي لأتَّقِــي ... خـلائـقَ تُـؤْبَـى[6] فـي الثَّـرَاء وفـي العَـدَمْ

وقفــتُ بهــا ولــم أكــن قبــلُ أرتجــي ... إذا الحَبْـلُ مـن إحـدى حَبَـائِبِـيَ انصـرم

وإنِّــي لمُــزْرٍ[7] بــالمَطِــيِّ تَنَقُّلــي ... عليــه وإيقــاعِــي المُهَنَّــدَ بــالعِصَــمْ

وإنِّــي لأُعطِــي غَثَّهــا وسَمِينَهــا ... وأَسْـرِى إذا مـا الليـلُ ذو الظُّلَـمِ أدلهـمْ

/ إذا الثلـجُ أضحَـى فـي الـديـار كـأنـه ... مَنَـاثِـرُ مِلْـحٍ فـي السُّهـول وفـي الأَكَـمْ[8]

[١١/١٩٧]

(١) التكملة من «لسان العرب» (في مادة يتم).

(٢) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «جمع صريمة» وهو تحريف.

(٣) الذي في شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» (طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨ م ص ١٣٩): «رويبة» بدل «ذؤيبة».

(٤) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «وأمها».

(٥) هيه: كلمة استزاده للحديث، مثل إيه. والحومان ورمم: موضعان.

(٦) تؤبى: تعاف وتكره.

(٧) مزر: مستخف متهاون. وتنقلي عليه: بدل من المطي. والعصم: القلائد، واحدتها عصمة، والمراد مواضعها يريد أنه كثير الأسفار كثير الإغارة.

(٨) مناثر: جمع منثر (وزان مكتب)، وهو اسم مكان من نثر ينثر. وهو يريد كأن الثلج ملح منثور، فشبه مساقط الثلج بمناثر الملح. =

حِـذَاراً علـى مـا كـان قـدّم والـدي ... إذا روّحتهـم حَـرْجَـفٌ تطـرُد الصِّـرَمْ

وأتـرك نَـدْمـانِـي[1] يَجُـرّ ثيـابَـه ... وأوصـالَـه مـن غيـر جُـرْحٍ ولا سَقَـمْ

ولكنّهـا مـن رَيّـةٍ بعـد رَيّـةٍ ... مُعَتّقـةٍ صهبـاء راووقُهـا رَذَمْ[2]

مـن العـانيـات[3] مـن مُـدَامٍ كـأنهـا ... مَـذَابِـحُ غِـزْلانٍ يَطِيـبُ بهـا الشَّمَـمْ

وإذ إخـوتـي حـولـي وإذ أنـا شـامـخٌ ... وإذ لا أجيـب العـاذلات مـن الصمـم

ألـم يـأتهـا أنّـي صَحَـوْتُ وأنّنـي ... تحـالمتُ حتى مـا أُعـارِم مـن عَـرَمْ[4]

وأطـرقـتُ إطـراق الشُّجـاعِ ولـو يـرى ... مَسَـاغـاً لِنَـابَيْـهِ الشجـاعُ لقـد أزَمْ[5]

وقـد علمـتْ سعـدٌ بـأنّـي عميـدُهـا ... قـديمـاً وأنّـي لسـتُ أَهْضِـمُ مـن هَضَـمْ

ـ يقول: لا أظلم أحداً من قومي وأتهضّمُه[6] فيطلبني بمثل ذلك، أي أرفع نفسي عن هذا ـ

خُـزَيْمـةُ رِدّانـي[7] الفَعَـالَ ومَعْشَـرٌ[8] ... قـديمـاً بَنَـوْا لـي سُـورةَ المَجْـدِ والكَـرَمْ

/ إذا مـا وَرَدْنـا المـاءَ كـانـت حُمَـاتَـه ... بنـو أَسَـدٍ يـومـاً على رَغْـمِ مـن رَغَـمْ[9] [١٩٨/١١]

أرادتْ عِـراراً بـالهـوانِ ومـن يُـرِدْ ... عِـراراً لَعَمْـرِي بـالهـوان فقـد ظَلَـمْ

لما يئس من الصلح بين امرأته وابنه طلقها ثم ندم وقال شعراً:

وذكر باقيَ الأبيات. قال ابن الأعرابيّ وأبو بكر الشَّيْبانيّ: فَجَهِد عمرو بن شَأْسٍ أن يُصلح بين ابنه وامرأته أمّ حَسّان فلم يُمكنه ذلك، وجعل الشرُّ يزيد بينهما. فلمّا رأى ذلك طلّقها، ثم ندِم ولام نفسه؛ فقال في ذلك:

تَـذَكَّـر ذِكْـرَى أُمِّ حَسّـانَ فـاقْشَعَـرْ ... علـى دُبُـرٍ لَمّـا تَبَيَّـنَ مـا ائتمـر[10]

فكِـدتُ أذوقُ المـوتَ لـو أنّ عـاشقـاً ... أمَـرَ بمُـوسـاه[11] الشـواربَ فـانتحـرْ

= والأكم (بفتحتين وبضمتين): جمع أكمة (بفتحتين) وهي دون الجبل.

(١) الندمان: الذي يوافقك في شرابك. والأوصال: المفاصل، واحدها وصل (بكسر الواو وضمها).

(٢) راووق الخمر: ناجودها الذي تروّق فيه والرذم (بالتحريك): اسم من الامتلاء وصف به.

(٣) في «الأصول»: «من الغانيات» بالغين المعجمة، وهو تصحيف. والعانيات: الأسيرات، أي هي من المحتبسات في دنانها. وقوله «كأنها مذابح غزلان» يريد أن يصفها بطيب الريح، حتى كأنها مواضع شق نوافج المسك.

(٤) يقال: عرم يعرم (من بابي نصر وضرب) وعرم (بكسر عين الفعل) وعرم (بضمها) عرامة وعراماً (بضم أوله) إذا اشتدّ.

(٥) الإطراق: السكوت في سكون. والشجاع هنا: الحية الذكر. وأزم عض؛ يقال: أزمه يأزمه وعليه (من باب ضرب) إذا عضه.

(٦) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «وانهضه». وهو تحريف.

(٧) ردّاني: ألبسني. والفعال (بالفتح): الخير. يريد: ورثني شمائل الخير.

(٨) كذا في «الأصول». وقد أثبتها المرحوم الشيخ سيد بن علي المرصفي في كتابه «أسرار الحماسة»: «ومعشري» بياء المتكلم، وهي الأنسب بالسياق. وسورة المجد: يريد منزلة المجد. والسورة من البناء: ما حسن وطال.

(٩) الرغم (مثلث الراء) هنا: الكره والقسر. ورغم: ذل؛ يقال رغم أنف فلان (بفتح الغين وكسرها وضمها) إذا ذل وانقاد.

(١٠) دبر كل شيء: آخره. وأتمر هنا: عمل برأيه. والمؤتمر يصيب مرة ويخطىء أخرى. يقول: تذكر أم حسان أخيراً فاقشعر حين تبين له خطأ ما فعل.

(١١) في العبارة هنا قلب أي أمر موساه بالشواب. والشوارب هنا: عروق في الحلق. والانتحار هنا: قتل المرء نفسه.

تـذكّـرتُهـا وَهْنـاً وقـد حـال دونهـا رِعـانٌ وقِيعـانٌ بهـا الـزَّهْـرُ والشجـر[١]

فكنـتُ كـذاتِ البَـوّ[٢] لمـا تَـذَكّـرتْ لهـا رُبَعـاً حَنَّـتْ لِمَعْهَـدِه سَحَـرْ

حِفَـاظـاً ولـم تَنْـزِعْ هـوايَ أثِيمـةٌ كـذلـك شـأو المـرء يَخْلِجُـه القَـدَرْ

قال ابن الأعرابيّ: الأثيمة الفعيلة من الإثم، وهي مرفوعة بفعلها، كأنه قال: [لم] تنزع الأثيمةُ هواي. تَخْلِجه: تَصْرِفه. شأوُه: هَمُّه ونيّتُه. قال وقال فيها أيضاً:

[١١/١٩٩] / ألـم تَعْلَمِـي يـا أمَّ حَسّـانَ أنّنـي إذا عَبْـرةٌ نَهْنَهْتُهـا[٣] فتَخلـتِ

رجعـتُ إلـى صَـدْرٍ كَجـرّةِ حَنْتَـمٍ[٤] إذا قُـرِعـتْ صِفْـراً مـن المـاء صَلّـتِ

خبر ابنه عرار مع عبد الملك حين جاءه رسولاً من قبل الحجاج:

٦٥/١٠ / أخبرني إسماعيل بن يونُس قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّةَ عن إسحاق بن محمد بن سَلاّم، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قُتَيْبةَ قال قال ابن سلاّم:

لمّا قتل الحجاجُ عبدَالرحمن بن محمد بن الأشعَثِ بعث برأسه مع عِرَار بن عمرو بن شأس الأسَديّ، فلمّا ورد به وأوصل كتابَ الحجاج، جعل عبدُالملك يعجَب من بيانه وفصاحته مع سواده، فقال متمثّلاً:

وإنّ عِمـراراً إن يَكُـن غيـرَ واضـحٍ فـإنّـي أُحِـبُّ الجَـوْنَ ذا المَنْكِـبِ العَمَـمْ

فضحِك عرارٌ من قوله ضحكاً غاظ عبدَالملك؛ فقال له: مِمَّ ضَحِكتَ ويحك قال: أتعرف عراراً يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟! قال لا. قال: أنا والله هو. فضحِك عبدالملك ثم قال: حَظٌّ وافق كلمةً، وأحسنَ جائزتَه وسرَّحه.

قال شعراً في قتل ملك من غسان يقال له عديّ:

وقال الطوسيّ: أغار ملكٌ من ملوك غَسّان يقال له عَدِيٌّ وهو ابن أخت الحارث بن أبي شِمرٍ الغَسّانيّ علي بني أَسَدٍ، فلقيَه بنو سَعْدِ بن ثعلبةَ بن دُودَانَ بالفُرات ورئيسهم ربيعةُ بن حُذَار[٥]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعدٍ عَدِيّاً، اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حُذَار أخوا ربيعة، وأُمُّهما امرأة من كِنانَة يقال لها تُماضِرُ إحدى بني فَرّاس بن غَنْم وهي التي يقال لها مقيِّدة الحمار. فقالت فاختة بنت عديّ:

[١١/٢٠٠] / لَعَمْـرُكَ مـا خَشِيـتُ علـى عَـدِيٍّ رِمـاحَ بنـي مُقَيِّـدة الحمـارِ

ولكنّـي خشيـتُ علـى عـديٍّ رمـاحَ الجِـنّ أو إيّـاكَ حـارِ

(١) الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل، ومثله الموهن. ورعان: جمع رعن (بالفتح) وهو أنف يتقدم الجبل، والجبل الطويل. والقيعان جمع قاع، وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٢) البوّ: جلد ولد الناقة أو البقرة يحشى تبناً أو نحوه ثم يقرب إلى أمه فتعطف عليه وتدر. والربع (بضم ففتح): الفصيل يسج في الربيع وهو أول النتاج، فإن نتج في آخره فهو هبع (بضم وفتح).

(٣) العبرة: الدمعة قبل أن تفيض. ونهنهتها: كففتها.

(٤) في «الأصول»: «... إلى صبر كطسة ختنم». والتصويب من «اللسان» (في مادة حنتم). والحنتم: جرار خضر تضرب إلى الحمرة. وصلت: صوّتت.

(٥) وقيل في ضبطه إنه ككتاب.

ـ تغنى الحارثَ بن أبي شمر خالَه ـ

قَتِيلٌ ما قتيل ابنَيْ حُذَارٍ بعيدُ الهَمّ طَلاَّعُ النَجارِ

ويروى: «جواب الصحاري». فقال عمرو بن شأس في ذلك:

صوت

متى تَعْرِفِ العينانِ أطلالَ دِمْنةٍ لليلى بأعلى ذي مَعَارِك[1] تَدْمَعَا

على النحر والسِّرْبالِ حتى تَبُلَّهُ[2] سَجُومٌ ولم تَجْزَعْ على الدار مَجْزَعَا

خليليَّ عُوجَا اليومَ نَقْضِ لُبَانةً وإلاّ تَعُوجَا اليومَ لا نَنْطَلِقْ مَعَا

وإن تنظُراني اليومَ أتْبَعْكما غداً قِيَادَ الجَنيبِ أو أذلَّ وأطوعا[3]

وهي قصيدة. غنّى في هذه الأبيات إبراهيم ثقيلاً أوّلَ بالوسطى عن الهشاميّ. والدمنة في هذا الموضع: آثار الناس وما سوّدوا، وهي في غير هذا الموضع الحِقْدُ؛ يقال: في صدره عَلَيّ إحْنةٌ، وتِرَةٌ، وضَبٌّ، وحَسِيكةٌ، ودِمْنةٌ. وعُوجَا: احبسا وتلَبّثا، عاجَ يَعُوج عِيَاجاً[4]. وما أعِيجُ[5] بكلامك أي ما ألتفت إليه. واللُّبانة: الحاجةُ؛/ يقال: [٢٠١/١١] لي في كذا لُبَانةٌ ولبونة[6] ولُماسةٌ، ووَطَرٌ، وحَوْجَاء ممدودةً. وقوله: «لا ننطلق معاً»، يقول إن لم تَقِفَا تأخرت عنكما فتفرّقنا. وتنظُراني تُنْظِراني؛ يقال نظرته أنظُره، وأنظرته أُنظِره إنظاراً ونَظِرةً أيضاً إذا أخّرته؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. والجنيب: المجنوبُ من فرس وغيره، والجنيب أيضاً الذي يشتكي رِئته من شدّة العَطَش.

خطب بنت رجل كان مجاوراً له فلما أحس منه امتناعاً أراد أن يصيبها سبية ثم تذمم وقال شعراً:

وقال الطوسيّ قال الأصمعيّ: جاور رجلٌ من بني عامر بن صَعْصَعةَ عمرَو بن شأس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم، فخطبها عمرو إلى أبيها. / فقال أبوها: أمّا دمتُ جاراً لكم فلا، لأني أكره أن يقول الناس غصبه أمرَه، ولكن إذا أتيتُ قومي فاخْطُبْها إليّ أُزَوِّجْكَها. فوجَد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ألاّ يتزوّجها أبداً إلا أن يُصِيبها مَسْبِيّةً. فلمّا ارتحل أبوها هَمّ عمرٌو بغزو قومها، فسار في أثر أبيها. فلمّا وقعت عينه عليه وظفِر به استحيا من جُواره وما كان بينهما من العهد والميثاق، فنظر إلى الجارية أمامهم وقد أخرجتْ رأسها من الهَوْدَج تنظُر إليه. فلمّا رآها رجع مُسْتَحْيِياً متذمّماً منها. وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير؛ فقال في ذلك: [٦٦/١٠]

---

(١) ذو معارك: موضع في ديار بني تميم. وفي «الأصول»: «ذي معازل» والتصويب من كتاب «معجم ما استعجم» و «طبقات الشعراء» لابن سلام. (صفحة ٤٧ طبعة مدينة ليدن سنة ١٩١٦ م).

(٢) الضمير المرفوع في «تبله» وما بعده مراد به العين. وجائز في مثل هذا المثنى أن يعود الضمير إليه مفرداً. وفي «طبقات الشعراء» «رشاشاً» بدل «سجوم». وقوله: ولم تجزع على الدار، يريد أن تذراف العين بالدموع لم يكن لجزعها على الدار، وإنما كان على أهلها الذين فارقوها.

(٣) رواية «طبقات الشعراء»:

* أذل قياداً من جنيب وأطوعا *

(٤) الذي في «القاموس»: عاج عوجاً ومعاجاً.

(٥) عين هذا الفعل ياء، وعين الأول واو. وبنو أسد يقولون: ما أعوج بكلامك.

(٦) لم نجد هذه الكلمة فيما لدينا من كتب اللغة.

صوت

إذا نحن أدْلَجْنا[1] وأنتِ أمامنا كفى لمطايانا بوجهكِ هاديا
أليس يزيدُ العِيسَ[2] خِفّةَ أذرُعٍ وإن كُنّ حَسْرَى أن تكوني أمامِيا
/ ولولا اتّقاءُ اللهِ والعَهدُ قد رأى مَنِيّتَه منّي أبوك اللّياليا
ونحن بنو خيرِ السّباعِ أكيلةً وأحْرَبِه[3] إذا تنفّس عاديا
بنو أسدٍ وزدٍ يَشُقّ بِنابِه عظامَ الرجالِ لا يُجيب الرّواقِيا[4]
متى تَسدْعُ قيساً أدْعُ خِندِفَ إنّهم إذا ما دُعوا أسمعتَ ثَمَّ الدّواعيا
لنا حاضرٌ لم يَحْضُرِ الناسُ مثلَه وبادٍ إذا عدُّوا علينا البَوادِيا

الغناء لإسحاق الموصليّ ثاني ثقيل في الأوّل والثاني من الأبيات، وفيه لحنٌ قديم.

سئل ابن سيرين عن النسيب فأنشد بيتين في شعره دلالة على جوازه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مَهْرَوَيْه قال حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدّثنا الحِزاميّ قال حدّثنا مَعْنُ بن عيسى عن رجل عن سُوَيْد بن أبي رُهْم قال: قلت لابن سِيرين: ما تقول في الشعر؟ قال: هو كلامٌ، حَسَنُه حسنٌ، وقبيحُه قبيحٌ. قلتُ: فما تقول في النَّسيبِ؟ قال: لعلك تُريد مثلَ قول الشاعر:

إذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامنا كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيسَ خِفّةَ أذرُعٍ وإن كُنّ حَسْرَى أن تكوني أماميا

قال: وأراد بإنشاده إيّاهما أنك قد رأيتني أحفَظ هذا الجنسَ وأرويه وأنشدتُك إياه، فلو كان به بأسٌ ما أنشدتُه.

صوت

فإنْ تكُنِ القَتْلَى بَواءً فإنّكم فتًى مّا قتلتم آلَ عَوْفِ بن عامر
فتًى كان أحْيَا من فتاةٍ حَيِيّةٍ وأشْجَعَ من لَيْثٍ بخَفّانَ خادرِ

/ عرُوضُه من الطويل. البَوَاء بالباء: التكافؤ؛ يقال ما فلانٌ لفلانٍ ببَواء، أي ما هو له بكفء أن يُقْتَلَ به. و«ما» في قولها «فتى ما قتلتم» صلة. وآل عوف نداء. وخَفّان: موضع مشهور. وخادر: مقيم في مَكْمنَة وغِيله، وهو مأخوذ من الخِدْر[5].

الشعر لليلى الأخْيَلية تَرثِي تَوْبةَ بنَ الحُمَيِّر. والغناء لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ، رملٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وفيه لإبراهيم خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن حَبَشٍ. وفي هذه القصيدة عدّةُ أغانٍ تُذْكَرُ مع سائر ما قاله توبةُ / في ليلَى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مَقْتَله إن شاء الله تعالى.

(١) الإدلاج: سير الليل.
(٢) العيس من الإبل: البيض مع شقرة يسيرة، الواحد أعيس وعيساء. والحسرى: جمع حسير وهي الدابة المعيية المتعبة.
(٣) وأحربه: يريد أنه أحرب السباع أي أشدها في الحرب والمقاتلة. والعادي من السباع: الظالم الذي يفترس الناس.
(٤) هذا كناية عن أن فريسته لا سبيل إلى شفائها وسلامتها.
(٥) من معاني الخدر (بالكسر): أجمة الأسد، ومن معاني الخدر (بالفتح): الإقامة.

/ ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحُمَيِّر معها وخبر مقتله [٢٠٤/١١]

نسب ليلى الأخيلية:

هي ليلى بنت عبدالله بن الرّحّال - وقيل ابن الرحّالة - بن شَدّاد بن كَعْبِ بن مُعاوية، وهو الأخْيَلُ وهو فارسُ الهَرّار[١]، ابن عُبادةَ بن عُقَيْلِ بن كَعْب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ. وهي من النساء المُتَقدّمات[٢] في الشعر من شعراء الإسلام.

كان توبة بن الحمير يهواها ونسبه:

وكان تَوْبةُ بن الحُمَيِّر يهواها. وهو تَوْبةُ بن الحُمَيِّرِ بن حَزْمِ بن كَعْبِ بن خَفَاجةَ بن عمرو بن عُقَيْل.

جاءها توبة يوماً فسفرت له لتحذره:

أخبرني ببعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ومحمد بن حَبيبِ بن نصر المُهَلّبيّ قالا حدّثنا عبدالله بن أبي سعد الورّاق[٣] قال حدّثنا محمد بن عليّ أبو المُغيرة قال حدّثنا أبي عن أبي عُبَيْدَةَ قال حدّثني أنَيْس بن عمرو العامريّ قال:

كان توبةُ بن الحميِّر أحدَ بني الأَسَديّة، وهي عامرة بنت والبةَ بن الحارث، وكان يتعشّق ليلى بنتَ عبدالله بن الرحّالة ويقول فيها الشعر، فخطَبها إلى أبيها فأبى أن يزوّجه إيّاها وزوّجها في بني الأدْلَع. فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها، فإذا هي سافرة ولم يرَ منها إليه بشاشةً، فعلم أنّ ذلك لأمرٍ مّا كان، فرجع إلى راحلته فركِبها ومضى، وبلَغ بني الأدْلَع أنّه أتاها فتبِعوه ففاتهم. فقال توبة في ذلك:

/ نـأَتْـكَ بليلَـى دارُهـا لا تـزورُهـا ... وشَطَّـتْ نَـوَاهـا واسْتَمَـرّ مَـرِيـرُهـا[٤] [٢٠٥/١١]

وهي طويلة، يقول فيها:

وكنـتُ إذا مـا جئـتُ ليلَـى تبـرقعـتْ ... فقـد رَابَنـي منهـا الغَـداةَ سُفُـورُهـا

أخبرني أحمد بن عبدالعزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال:

كان توبةُ بن الحميّر إذا أتى ليلَى الأخْيَليّة خرجتْ إليه في بُرْقُع. فلمّا شُهر أمرُه شَكَوْه إلى السُّلْطان، فأباحهم دَمَه إن أتاهم. فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه. فلمّا علمتْ به خرجتْ سافرةً حتى جلستْ في طريقه فلمّا رآها سافرةً فَطِنَ لِمَا أرادتْ وعلِم أنه قد رُصِد، وأنها سَفَرتْ لذلك تحذِّره، فركض فرسَه فنجا. وذلك قوله:

---

(١) ورد اسم هذا الفرس في «الأصول» هنا محرفاً. وقد تقدم في صفحتي ٨٥ و٨٧ من هذا الجزء.

(٢) في «أ، م»: «المقدمات».

(٣) في «الأصول» هنا: «عبدالله بن عمرو بن أبي سعد الوراق». وقد ورد كثيراً من الأجزاء الماضية كما أثبتناه.

(٤) يقال: نأه ونأي عنه إذا بعد عنه. وشطت. بعدت. والنوى هنا: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ومثله النية. واستمر: استحكم. والمرير هنا: العزيمة، ومثله المريرة. يقال: استمرت مريرة فلان على كذا إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه وألفه واعتاده.

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ ... فقد رابني منها الغداةَ سفورُها

قال أبو عُبَيدةَ وحدّثني غير أُنَيس أنه كان يُكْثِر زيارتَها، فعاتبه أخوها وقومُها فلم يُعْتِبْ[1]، وشَكَوْه إلى قومه فلم يُقلِع، فتظلّموا منه إلى السُّلْطان فأهدر دمَه إن أتاهم. وعلمتْ ليلى بذلك، وجاءها زوجُها وكان غيوراً فحلف لئن لم تُعْلِمْه بمجيئه لَيقتلنّها، ولئن أنذرتْه بذلك لَيقتلنّها. قالت ليلى: وكنت أعرِف الوجهَ الذي يجيئني منه، فرصَدوه بموضعٍ ورصدته بآخر، فلمّا أقبل لم أقدِرْ على كلامه لليمين، فسفرتُ وألقيتُ البُرْقُعَ عن رأسي. فلمّا رأى ذلك أنكره فركِب راحلتَه ومضى ففاتهم.

عرفها رجل من بني كلاب وخبره معها ومع زوجها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدّثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدّثني أبو زِيادٍ الكِلاَبيُّ قال:

[٢٠٦/١١] / خرج رجلٌ من بني كِلاَبٍ ثم من بني الصحمة[2] يبتغي إبلاً له حتى أَوْحَشَ وأرْمَلَ[3]، ثم أمسى بأرض فنظر إلى بيت بِوادٍ، فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيفُ، فأبصر امرأة وصِبْياناً يدورون بالخِباء فلم يكلِّمه / أحدٌ. فلمّا كان بعد هَدْأةٍ من الليل سمع جَرْجَرَة إبلٍ رائحةٍ، وسمع فيها صوتَ رجلٍ حتى[4] جاء بها فأناخها على البيت، ثم تقدّم فسمع الرجلَ يُناجي المرأةَ ويقول: ما هذا السَّوادُ حِذاءَكِ؟ قالتْ: راكبٌ أناخ بنا حين غابتِ الشمسُ ولم أُكلِّمه. فقال لها: كذبتِ، ما هو إلا بعضُ خُلاَّنك، ونهض يضربها وهي تناشده، قال الرجل: فَسمعتُه يقول: والله لا أترك ضَرْبَكِ حتى يأتيَ ضيفُكِ هذا فيُغيثَك. فلمّا عِيلَ صبرُها[5] قالت: يا صاحبَ البعير يا رَجُلُ! وأخذ الصحميّ هِرَاوَتَه ثم أقبل يُحْضِرُ[6] حتى أتاها وهو يضربها، فضربه ثلاثَ ضَرَبات أو أربعاً، ثم أدركتْه المرأة فقالت: يا عبدالله، ما لك ولنا! نَحِّ عنّا نفسَك، فأنصرف فجلس على راحلته وأدلج ليلتَه كلَّها وقد ظنّ أنه قتل الرجل وهو لا يدري مَنِ الحيُّ بعدُ[7]، حتى أصبح في أخبِيةٍ من الناس، ورأى غنماً فيها أَمَةٌ مولَّدة، فسألها عن أشياء حتى بلَغ به الذكرُ[8]، فقال: أخبريني عن أُناس وجدتُهم بِشِعْبِ كذا[9]. فضحِكَت وقالت: إنك لتسألني عن شيء وأنت به عالِم. فقال: وما ذاك لله بلادُكِ؟ فوالله ما أنا به عالم. قالت: ذاك خِباء ليلَى الأخْيَلِيّةِ، وهي أحسنُ الناس وجهاً، وزوجُها رجلٌ [٢٠٧/١١] غَيُورٌ فهو يعزُب بها عن الناس / فلا يَحُلّ بها معهم، والله ما يَقْرَبُها أحدٌ ولا يَضِيفها، فكيف نزلتَ أنت بها؟ قال. إنما مررتُ فنظرتُ إلى الخباء ولم أقْرَبْه، وكتَمها الأمرَ. وتحدّث الناسُ عن رجل نزل بها فضربها زوجُها فضربه الرجلُ ولم يُدْرَ مَنْ هو. فلمّا أخبر[10] باسم المرأة وأقرّ على نفسه تغنّى بشعر دلّ فيه على نفسه وقال:

(١) أي لم يرضهم.
(٢) في «مختار الأغاني»: «من بني الصمح» وكذلك ورد في الشعر الآتي: «أنا الصمحيّ» ولم نهتد لوجه الصواب فيه.
(٣) أوحش هنا: جاع. وأرمل: نفد زاده.
(٤) كلمة «حتى» ليست في «جـ».
(٥) في «مختار الأغاني» لابن منظور: «فلما عيل صبرها غوّثت وقالت...».
(٦) في «ب، س»: «يحفز» وهو تحريف. والإحضار: العدو.
(٧) زاد في «مختار الأغاني»: «ولا من الرجل».
(٨) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «... بها الذكر».
(٩) كذا في مختار الأغاني. وفي «الأصول» «بشعب كذا وكذا» ولا معنى لتكرار هذه الكلمة.
(١٠) في «مختار الأغاني»: «فلما أخبر باسم المرأة أقر على نفسه بشعر قاله وهو...».

أَلَا يَـا لَيـلَ أُخـتَ بَنـي عُقَيْـلِ أنـا الصَّخمِـيُّ إنْ لـم تَعْـرِفيـني
دَعَتْنـي دعـوةً فحجَـزتُ[١] عنهـا بصَكَّـاتٍ رفعـتُ بهـا يمينـي
فـإنْ تَـكُ غَيـرةٌ أُبـرِئْـكَ منهـا وإن تَـكُ قـد جُنِنْـتَ فـذا جُنُـونـي[٢]

سألها الحجاج هل كان بينها وبين توبة ريبة وجوابها له:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا رشد[٣] بن خَتَم الهِلاليّ قال حدّثني أيُّوب بن عمرو عن رجل يقال له وَرْقاء قال:

سمعتُ الحَجَّاجَ يقول لليلى الأخيَلِيّة: إنّ شبابَكِ قد ذهب، واضمحلّ أمرُكِ وأمر توبة؛ فأُقسم عليكِ إلاّ صَدَقْتِني، هل كانت بينكما رِيبةٌ قَطُّ أو خاطبكِ في ذلك قطّ؟ فقالت: لا والله أيّها الأمير إلا أنّه قال لي ليلةً وقد خَلَوْنا كلمةً ظننتُ أنه قد خضَع فيها لبعض الأمرِ، فقلتُ له.

وذي حـاجـةٍ قلنـا لـه لا تَبُـحْ بهـا فليـس إليهـا مـا حَيِيـتَ سبيـلُ
لنـا صـاحـبٌ لا ينبغـي أن نخـونَـه وأنـت لأخـرَى فـارغٌ وحَلِيـلُ[٤]

/ فلا والله ما سمعت منه رِيبةً بعدها حتى فرّق بيننا الموتَ. قال لها الحجاج: فما كان منه بعد ذلك؟ [١١/٢٠٨] قالت: وجّه صاحباً له إلى حاضرنا فقال: إذا أتيتَ الحاضرَ من بني عُبادةَ بن عُقَيْل فاعْلُ شرفاً ثم اهْتِفْ بهذا البيت:

عفـا الله عنهـا هـل أبيتـنَّ ليلـةً مـن الـدهـرِ لا يَسْـرِي إلـيّ خيـالُهـا

فلمّا فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى فقلتُ له:

/ وعنه عفـا ربّـي وأحسَـنَ حِفْظَـه[٥] عـزيـزٌ علينـا حـاجـةٌ لا ينـالُهـا ٦٩/١٠

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء، وهو أجمع في قصيدة توبة.

* نـأتـك بليلـى دارهـا لا تـزورهـا *

صوت

حمـامـةَ بطـنِ الـواديَيْـن تَـرَنَّمـي سقـاكِ مـن الغُـرِّ الغَـوادي مَطِيـرَهـا
أبينـي لنـا لا زالَ رِيشُـكِ نـاعمـاً ولا زلـتِ فـي خَضْـراءَ دانٍ بَـرِيـرُهـا[٦]

---

(١) حجزت: كففت ودفعت.

(٢) في «جـ»: «فذو جنون». وكلا الرسمين يستقيم به المعنى. ومعنى البيت: إن كان ما حملك على ضرب زوجك غيره فأنا أشفيك منها، وإن كان جنوناً فأنا ذو جنون يغلب جنونك، أو فهذا الذي رأيته مني جنوني. وفي «مختار الأغاني»: «فذق جنوني».

(٣) لم نعثر على ضبط هذا الاسم، وقد سموا رشداً (بضم فسكون) ورشداً (بالتحريك).

(٤) في «بعض الأصول»: «وخليل». وفي كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي (ج ١ ص ٨٨ طبع مطبعة دار الكتب المصرية): «صاحب» بدل «فارغ». وحليل المرأة زوجها، وهي حليلته، لأن كليهما يحال الآخر أي يكون معه في محل واحد.

(٥) في «الأمالي»: «. . . وأحسن حاله فعزت. . .».

(٦) في «الأمالي»: «غض نضيرها». والبرير: ثمر الأراك.

وأُشْرِفُ بالقَوْزِ اليَفَاعِ[1] لعلّني ... أرى نارَ ليلى أو يراني بصيرُها[2]
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ ... فقد رابني منها الغداةَ سُفورُها
عليَّ دِماءُ البُدْنِ[3] إن كان بَعْلُها ... يرى لِيَ ذنباً غيرَ أنّي أزورُها
وأنّي إذا ما زرتُها قلتُ يا اسْلَمِي ... وما كان في قولي اسْلَمِي ما يَضِيرُها
[٢٠٩/١١] / وغيّرني[4] إن كنتِ لَمّا تَغَيَّري ... هَوَاجِرُ تكْتَنِينَها[5] وأسيرُها
وأدماءَ[6] من سِرِّ المَهَارِي كأنّها ... مَهاةُ صِوَارٍ[7] غيرَ ما مَسَّ كُورُها
قطعتُ بها أجوازَ كلِّ تَنُوفةٍ ... مَخُوفٍ رَدَاهَا كلّما استَنَّ مُورُها[8]
ترى ضُعَفَاءَ القومِ فيها كأنّهم ... دَعَامِيصُ[9] ماءٍ نَشّ[10] عنها غديرُها

غنّى في الأربعة الأبيات الأُوَل فُلَيْحُ بن أبي العَوْراء ثانيَ ثقيلٍ بالبنصر عن عمرو. وغنّى في الثالث والرابع ابن سُرَيْج رملاً بالوسطى عن الهشاميّ وعليّ بن يحيى المنجّم، وذكر غيرُهما أنه لمحمد بن إسحاق بن عمرو بن بَزِيع. وغنّى فيها الهذليُّ ثقيلاً أوّل بالبنصر عن حَبَشٍ. وغنّى ابن محرز في «عليّ دماءُ البُدْن» والذي بعده خفيفَ رملٍ بالبنصر عن عمرو. وعن ابن مِسْجَحٍ في:

* وغيّرني إن كنتِ لَمّا تَغَيَّري *

[٢١٠/١١] / وما بعده لحنٌ ذكَر أنّ عبدالله بن جعفر روّاه الأبياتَ وأمره أن يُغَنِّيَ بها، أخبرني بذلك إسماعيل بن يونس الشّيعيّ عن عمر بن شبّة عن إسحاق الموصليّ عن ابن الكلبيّ في خبرٍ قد ذكرته في أخبار ابن مِسجَحٍ[11]، وذكر الهشاميّ أن اللحن ثقيلٌ أوّل بالوسطى.

رأي الأصمعيّ فيما تضمنه شعر لتوبة:

(١) كذا في «جـ». والقوز: الكثيب من الرمل. واليفاع: المشرف. وفي «بعض الأصول» «بالغور» بالغين المعجمة، وفي بعضها الآخر «بالفور» بالفاء وهو تصحيف.
(٢) أي أو يراني البصير المجاور للنار، فأضاف البصير إلى النار لهذه المناسبة. وظاهر أنه يريد بالبصير ليلى.
(٣) البدن (بالضم، وبضمتين أيضاً): جمع بدنة (بالتحريك) وهي الناقة أو البقرة تسمن وتذبح بمكة.
(٤) تقدّمت هذه الأبيات الأربعة التي أوّلها هذا البيت في «الأغاني» (ج ٣ ص ٢٨٠ من هذه الطبعة).
(٥) وردت هذه الكلمة محرفة ها هنا في «الأصول»، والتصويب مما تقدّم في الجزء الثالث وكتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب».
(٦) الأدمة في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح. والمهاري: جمع مهرية وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي حي من العرب، وقيل: هي منسوبة إلى بلد. وقال الأزهري: هي نجائب تسبق الخيل. وسرها: محضها وأفضلها. وفي «أكثر الأصول» هنا: «من حر المهاري» وما أثبتناه هو ما في «جـ» والرواية فيما تقدّم. وفي كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب»: «من سر الهجان».
(٧) كذا في «جـ» و«منتهى الطلب» والرواية فيما تقدّم. وفي «سائر الأصول»: «مهاة صحار». والمهاة: البقرة الوحشية. والصوار: قطيع البقر.
(٨) أجواز: جمع جوز، وجوز كل شيء وسطه. والتنوفة: الفلاة التي لا ماء فيها. واستن: هاج وثار. والمور: الغبار تثيره الرياح.
(٩) الدعاميص: دود أسود يكون في الغدران إذا نشّت.
(١٠) كذا في «جـ» و«منتهى الطلب» وفيما تقدّم. وفي «سائر الأصول» هنا: «جف». ونش: يبس ونضب.
(١١) راجع الجزء الثالث صفحة ٢٨٠ من هذه الطبعة.

حدّثنا أحمد بن عُبَيْد الله بن عمار قال حدّثني محمد بن يعقوب بالأنبار قال حدّثني مَنْ أنشد[١] الأصمعيّ:

عليّ دماءُ البُدْنِ إن كان زوجُها ... يرى لِيَ ذنباً غيرَ أنّي أزورها

وأنّي إذا ما زرتُها قلتُ يا اسْلَمي ... فهل كان من قولي اسْلَمي ما يَضِيرُها

فقال الأصمعيّ: شكوى مظلومٍ، وفعلُ ظالم.

مقتل توبة وسببه وكيف كان:

أخبرني بالسبب في مقتل توبةَ محمدُ بن الحسن بن دُرَيد إجازةً عن أبي حاتم السِّجِسْتانيّ عن أبي عُبَيدةَ، والحسنُ بن عليّ الخَفّاف قال حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدّثنا محمد بن عليّ بن المُغيرة عن أبيه عن أبي عُبيدةَ، وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السُّكَّريّ عن محمد بن حبيبَ عن ابن الأعرابي، وروايةُ أبي عُبَيْدةَ أتمُّ واللّفظُ له. قال أبو عبيدة:

كان الذي هاج مقتلَ توبةَ بنِ الحُمَيِّر بن حَزْم[٢] بن كَعْبِ بن خَفَاجةَ بن عمرو بن عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعةَ بن عامر / بن صعْصَعةَ أنّه كان بينه وبين بني عامر بن عوْف بن عُقَيْلٍ لِحاءٌ[٣]، ثم إنّ توبةَ شهِد بني خَفاجةَ وبني عَوْفٍ ٧٠/١٠ وهم يختصمون عند هَمّام بن مُطرف العُقَيْليّ في بعض أمورهم. قال: وكان مَرْوانُ بن الحَكَم يومئذٍ أميراً/ على [٢١١/١١] المدينة في خلافة مُعاويةَ بن أبي سُفْيان، فاستعمله على صَدَقات بني عامر. قال: فوثَب ثَوْرُ بن أبي سِمْعان بن كعب بن عامر بن عَوْف بن عُقَيل على توبة بن الحميِّر فضربه بجُرْزٍ[٤] وعلى توبة الدرعُ والبَيْضةُ، فجرح أنفُ البيضة وجهَ توبة. فأمر همام بثَوْر بن أبي سِمْعَان فأُقْعِدَ بين يَدَي توبة، فقال: خُذْ بحقّك يا توبة. فقال له توبة: ما كان هذا إلاّ عن أمرك، وما كان ليجترىء عليّ عند غيرك. وأمّ همّام صوبانة بنت جَوْن[٥] بن عامر بن عَوْف بن عُقَيْل، فاتّهمه توبةُ لذلك، فانصرف ولم يقتصّ منه. فمكثوا غيرَ كثيرٍ، وإنّ توبة بلَغَه أنّ ثور بن أبي سِمْعانَ خرج في نفرٍ من رَهْطه إلى ماء من مياه قومه يقال له قوباء[٦] يريدون مالَهم[٧] بموضع يقال له جُرَيْرٌ بتَثْلِيثٍ ـ قال: وبينهما فلاةٌ ـ فاتّبعه توبةُ في ناس من أصحابه، فسأل عنه وبحث حتى ذُكِر له أنه عند رجلٍ من بني عامر بن عقَيْل يقال له ساريةُ بن عُمَيْر[٨] بن أبي عديّ وكان صديقاً لتوبة. فقال توبة: والله لا نَطْرُقُهم[٩] عند سارية الليلةَ حتى يخرجوا

---

(١) في «الأصول»: «من أنشده الأصمعي... إلخ».

(٢) في «جـ» هنا: «جون» بدل «حزم». وفي «منتهى الطلب»: «حزن». وفي «المختلف والمؤتلف» للآمديّ: «سفيان». وسيأتي في صفحة ٢٢٢: «... حمير بن ربيعة» وهي رواية أبي عبيدة عن مزرع.

(٣) لحاء: مصدر لاحاه ملاحاة ولحاء إذا نازعه.

(٤) الجرز (بالضم) عمود من حديد.

(٥) في «مختار الأغاني»: «طوبانة بنت حزن». ولم نهتد لوجه الصواب فيه.

(٦) كذا في «أكثر الأصول». وفي «جـ»: «قويا». وفي «مختار الأغاني»: «هوفا». ولم نجد شيئاً من هذه الرسوم في المظانّ. وفي كتاب «صفة جزيرة العرب» لأبي محمد الهمدانيّ: «القوفاء» وردت في قصيدة لشاعرٍ نجدي يقال له الحزازة العامريّ، وقد كان ذهب مع قومه إلى البيت الحرام يستسقون، فوصف أرضهم بلداً بلداً وواديا وادياً وجبلاً جبلاً، وورد في هذه القصيدة بعد «القوفاء» بقليل «تثليث». فلعل ما في «الأصول» محرف عنه.

(٧) في جـ و «مختار الأغاني»: «يريدون ماء لهم يقال له جرير...».

(٨) في «مختار الأغاني»: «سارية بن عريم...».

(٩) في «ب، س»: «والله لأنظرنهم».

عنه. فأرادوا أن يخرجوا حين يُصبحون. فقال لهم سارية. أدّرِعُوا[١] الليلَ؛ فإنّي لا آمَنُ توبةَ عليكم الليلةَ فإنه لا ينام عن طلبكم. قال: فلمّا تَغَشَّوا أدّرعوا الليلَ في الفلاة. وأقعد له توبةُ رجلين فغفَل صاحبا توبة. [٢١٢/١١] فلمّا/ ذهب الليلُ فزِع توبة وقال: لقد اغتررتُ إلى رجلين ما صنَعا شيئاً، وإنّي لأعلم أنهم لم يُصبحوا بهذه البلاد، فاقتصّ آثارهم، فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا، فبعَث إلى صاحبيه فأتياه، فقال: دُونكما هذا الجملَ فأوْقِرَاه من الماء في مَزَادتَيْه ثم أتبِعَا أثري، فإنْ خَفِي عليكما أن تُدرِكاني فإني سأُنوِّر لكما إن أمسيتما دوني. وخرج توبة في أثر القوم مسرعاً، حتى إذا أنتصف النهارُ جاوز عَلَماً يقال له أفيح[٢] في الغائط. فقال لأصحابه: هل تَرَوْنَ سَمُراتٍ إلى جنب قُرون بَقَرٍ؟ ـ وقرون بقر مكان هنالك ـ فإنّ ذلك مَقِيلُ القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه[٣] ظِلٌّ. فنظروا فقال قائلٌ: أرى رجلاً يقود بعيراً[٤] كأنه يقوده لصيدٍ. قال توبة: ذلك ابن الحَبْتَرِيّة، وذلك من أرْمَى مَنْ رمَى. فمَنْ له يختلِجه[٥] دون القوم فلا يَنْذَرون[٦] بنا؟ قال: فقال عبدالله أخو توبة: أنا له. قال: فاَحْذَرْ لا يَضْرِبنَّك، وإنِ استطعتَ أن تحولَ بينه وبين أصحابه فَافْعَلْ. فخلّي طريقَ فرسِه في غَمْضٍ[٧] من الأرض، ثم دنا منه فحَمل عليه، فرماه لابن الحَبْتَرِيّة ـ قال: وبنو الحَبْتَرِ[٨] ناسٌ من مَذْحِج في بني عُقَيل ـ فعقَر[٩] فرسَ عبدِالله أخي تَوْبَة واختلّ[١٠] السهمُ ساقَ عبدالله، فأنحاز الرجلِ حتى أتى أصحابَه فأنذرَهم، فجمعوا رِكابَهم وكانت متفرّقةً. قال: وغَشِيهم توبةُ ومَنْ معه، فلمّا رأوا ذلك صَفُّوا رِحالهم وجعلوا السَّمُرات في [٢١٣/١١] نُحورهم وأخذوا سِلاحهم ودَرَقهم، وزحَف إليهم توبةُ، فأرتمى القومُ لا يُغْنِي أحدٌ منهم شيئاً / في أحد. ثم إنّ توبةَ وكان يُتَرِّسُ[١١] له أخوه عبدُالله، قال: يا أخي لا تُتَرِّسْ لي؛ فإني رأيت ثوراً كثيراً ما يرفع التُّرْسَ، عسى أن $\frac{71}{10}$ أُوافق منه عند رَفْعه[١٢] مَرْمًى فأرميَه. قال: ففعل، فرماه توبةُ على حَلَمةِ ثديه فصرَعه. وجالَ[١٣] / القومُ فغَشِيهم توبةُ وأصحابُه فوضعوا فيهم السِّلاح حتى تركوهم صَرْعَى وهم سبعةُ نفرٍ. ثم إنّ ثوراً قال أنتزِعوا هذا السهمَ عنّي. قال توبةُ: ما وضعناه لننتزعَه. فقال أصحابُ توبة: انْجُ بنا نأخُذ آثارَنا ونَلْحَقُ راويتَنا، فقد أخَذْنا ثأْرَنا من هؤلاء وقد مُتْنَا عَطَشاً[١٤]. قال توبةُ: كيف بهؤلاء القومِ الذي لا يمنَعون ولا يمتنعون!. فقالوا: أبعدهم الله. قال توبةُ: ما أنا بفاعلٍ وما هم إلاّ عشيرتُكم، ولكن تجيء[١٥] الراوية فأضَع لهم ماءً وأغْسِلُ عنهم دماءَهم

(١) في «جـ، ب، س»: ادّرعوا الليلة». يقال: أدّرع الليل وتدرعه إذا دخل فيه يسري، كأنه لبس ظلمته.
(٢) ضبط الأصمعي «أفيح» بضم أوّله وفتح ثانيه، وضبطه غيره بفتح أوّله وكسر ثانيه.
(٣) عبارة «مختار الأغاني»: «فإن ذلك مقيل لم يتجاوزه القوم وليس لهم وراءه ظل».
(٤) في «الأصول»: «نرى رجلاً يقود بعيراً له. . . إلخ» والتصويب عن «مختار الأغاني».
(٥) يختلجه: ينتزعه.
(٦) فلا ينذرون بنا: فلا يعلمون.
(٧) الغمض: المطمئن المنخفض من الأرض.
(٨) في «الأصول»: «وبنو الحبترية» والتصويب من «مختار الأغاني».
(٩) في «الأصول»: «فعقروا» بضمير الجمع، وهو تحريف.
(١٠) اختله السهم: أصابه ونفذه.
(١١) يترس له: يستره بالترس.
(١٢) في «الأصول»: «عند رميه» والتصويب من «مختار الأغاني».
(١٣) في «الأصول»: «وجاء القوم» والتصويب من «مختار الأغاني».
(١٤) كذا في «مختار الأغاني». و «عبارة الأصول»: «. . . انج فقد أخذنا ثأرنا وتلقى راويتنا فقد متنا عطشاً».
(١٥) في «مختار الأغاني»: «ولكن حتى تجيء. . .» بزيادة «حتى».

وأُخَيل[١] عليهم من السِّباع والطير لا تأكلُهم حتى أُوذِنَ قومَهم بهم بعَمْقٍ[٢]. فأقام توبةُ حتّى أتته الراويةُ قبل اللّيل، فسقاهم من الماء وغَسَل عنهم الدماء، وجعل في أساقيهم[٣] ماءً، ثم خَيَّل لهم بالثّياب على الشجر، ثم مضى حتى طرَق من اللّيل ساريةَ بن عُوَيْمر[٤] بن أبي عَدِيّ العُقَيْليّ فقال: إنّا قد تركنا رهطاً من قومكم بسَمُراتٍ من قُرون بقر، فأدرِكوهم، فمَنْ كان حيّاً فداوُوه، ومَنْ كان مَيّتاً فأدفِنوه، ثم انصرف فلحِق بقومه. وصبّح/ ساريةُ القومَ [١١/٢١٤] فأحتملهم وقد مات ثور بن أبي سِمْعانَ ولم يَمُتْ غيرُه. فلم يزل توبةُ خائفاً. وكان السَّليلُ بن ثَوْرٍ المقتول رامياً كثيرَ البَغْي والشرّ، فأُخبر[٥] بغِرّةٍ من توبة وهو[٦] بقُنّةٍ من قِنان الشَّرَف يقال لها قُنَّةُ بني الحُمَيِّر، فركب في نحو ثلاثين فارساً حتى طرَقه؛ فترقَّى توبةُ ورجلٌ من إخوته في الجبل، فأحاطوا بالبيوت، فناداهم وهو في الجبل: هأنذا مَنْ تبغُون فاجْتَنِبوا[٧] البيوت. فقالوا: إنكم لن تستطيعوه وهو في الجبل، ولكن خُذوا ما أستدفّ[٨] لكم من ماله، فأخذوا أفراساً له ولإخوته وانصرفوا. ثم إنّ توبة غزاهم، فمرّ على أفْلَتَ[٩] بن حَزْن بن مُعاوية بن خَفَاجةَ ببَطْنِ بِيشةَ[١٠]. فقال: يا توبة أين تُريد؟ قال: أريد الصبيان من بني عَوْف بن عُقَيْلٍ. قال: لا تفعَلْ فإنّ القوم قاتِلُوك، فمَهْلاً. قال: لا أقلع عنهم ما عِشْتُ، ثم ضرب بطنَ فرسه فاستمرّ به يُحْضِر[١١] و[هو[١٢]] يرتجز ويقول:

تنجُـــو إذا قِيــلَ لهـــا يعَـــاطِ[١٣] تنجـــو بهـــم مـــن خَلَــلِ الأمشـــاطِ

حتى أنتهى إلى مكانٍ، يقال له حَجَرُ الرّاشدةِ، ظليلٍ، أسفَلُه كالعمود، وأعلاه منتشر، فاستظلّ فيه [هو[١٢]] وأصحابه. حتى إذا كان بالهاجرة مرّتْ عليه إبلُ هُبَيْرةَ بن السَّمِينِ أخي/ بني عَوْف بن عُقَيْلٍ واردةً ماءً لهم يقال له [١١/٢١٥] طَلُوبٌ، فأخذها وخلّى طريقَ رَاعِيها، وقال له: إذا أتيتَ صُدْعَ البقرة[١٤] مولاك فأخبِرْه أنّ توبةَ أخذ الإبلَ، ثم انصرَف توبةُ [يَطْرُدُ الإبلَ[١٥]]. قال: فلمّا ورد العبدُ على مولاه فأخبره نادَى في بني عَوْف وقال: حَتّامَ هذا!.

(١) التخييل هنا: وضع خيال على الشيء لتفزع منه السباع، يقال: خيل له، وخيل عليه.
(٢) عمق: موضع. وفي «مختار الأغاني»: «حتى أوذن قومهم يغمونهم».
(٣) الأساقي: جمع أسقية، والأسقية: جمع سقاء (بالكسر) وهو وعاء الماء. فالأساقي جمع الجمع. وفي «مختار الأغاني»: «وجعل لهم في أشنانهم ماء». والأشنان: جمع شن، وهو القربة الخلق، وهي طيبة الماء لأنه ذهب منها ما يغير ماءها.
(٤) تقدم في صفحة ٢١١ «سارية بن عمير...» ولم نهتد لوجه الصواب فيه.
(٥) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «وأخبر».
(٦) في «الأصول»: «وهم» والتصويب من «مختار الأغاني».
(٧) في «الأصول»: «هذا من تبغون فأجيبوا» والتصويب من «مختار الأغاني».
(٨) كذا في «جـ». واستدف: تهيأ وأمكن. يقال خذ ما دف لك واستدف، أي خذ ما تهيأ وأمكن وتسهل. وفي «سائر الأصول»: «ما استدنى».
(٩) في «الأصول»: «قلب بن حزن» والتصويب من «مختار الأغاني».
(١٠) في «الأصول»: «يبطن نفسه». والتصويب من «مختار الأغاني».
(١١) كذا في «جـ» و «مختار الأغاني». والإحضار؛ عدو سريع. وفي «سائر الأصول»: «يخطر».
(١٢) زيادة عن «مختار الأغاني».
(١٣) في «الأصول»: «ينجو إذا قيل لهم معاط» وفي «جـ»: «يعاط» صحيحة. والتصويب من «مختار الأغاني». وقد ورد البيت فيه هكذا:

تنجـــو إذا قيــل لهـــا تعـــاط تنجـــو ولـــو مـــن خلـــل الأمشـــاط

ويعاط (وزان قطام): زجر للإبل، ويزجر به الذئب وغيره. وتنجو: تسرع.
(١٤) في «مختار الأغاني»: «ضرع البقرة».
(١٥) زيادة عن «مختار الأغاني».

فتعاقدُوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ثم اتّبعوه. ونهضت امرأةٌ من بني خَثْعَم منْ بني الهِرَة[١] كانت في بني عَوْف وكانت تُؤَخِّذ[٢] لهم، فقالت: أَرُوني أثَرَه، فخرجوا بها فأرَوْها أثرَه، فأخذتْ من تُرابه فسافَتْه فقالت: اطلُبوه فإنّه [سَيُحْبَس[٣]] عليكم. فطلبوه فسبقهم، فتَلاوَمُوا [بينهم[٣]] وقالوا: ما نرى له أثراً، وما نراه إلا وقد سبقكم. قال: وخرج توبةُ حتى إذا كان بالمضجَع من أرض بني كِلاَبٍ جعل نِذَارتَه[٤] وحبَس أصحابَه. حتى إذا كان بِشِعْبٍ من هَضْبةٍ يقال لها هِنْدٌ[٥] من كِبد المَضْجع جعل ابنَ عمٍّ له[٦] يقال له قابضُ بن عبدالله رَبيئةً [له[٣]] على رأس الهَضْبة فقال: انظرْ فإنْ شخَص لك شيء فأعْلِمْنا. / فقال عبدالله[٧] بن الحُمَيِّر: يا توبةُ إنّك حائنٌ[٨]، أذكِّرك الله، فوالله ما رأيتُ يوماً أَشْبَهَ / بسَمُراتِ بني عوفٍ يومَ أدركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه[٩]، فانْجُ إن كان بك نجاةٌ. قال: دَعْني، فقد جعلتُ ربيئةً ينظُر لنا. قال: ويَرْجِع بنو عوف بن عُقَيْل حين لم يجدوا أثر توبةَ فيلقَوْنَ رجلاً من غَنِيٍّ، فقالوا له: هل أحسستَ في مجيئك أثرَ خيلٍ أو أثرَ إبلٍ؟ قال: لا والله. قالوا: كذبتَ وضربوه. فقال: يا قومُ لا تضربوني، فإني لم أجِدْ أثراً، ولقد رأيتُ زُهَاءَ كذا وكذا إبلاً شُخوصاً في هاتيك الهَضْبة، وما أدري ما هو. فبعثوا رجلاً منهم يقال له يزيدُ بن رُوَيْبَةَ لينظر حتّى ما في الهَضْبة. فأشرف على القوم، فلما رآهم ألْوَى بثوبه لأصحابه حتّى جاءوا، فحمَل أوّلُهم على القوم حتى غَشِيَ[١٠] توبةَ، وفزِع توبةُ وأخوه إلى خيلهما، فقام توبةُ إلى فرسه فغلبتْه لا يقدر على أن يُلْجِمَها ولا وقفتْ له، فخلّى طريقَها، وغَشِيَه[١٠] الرّجلُ فاعتنقه، فصرَعه توبةُ وهو مدهوشٌ وقد لبِس الدِّرْعَ على السيف فانتزعه ثم أهوى به ليزيد بن رُوَيْبَةَ فاتّقاه بيده فقطع منها، وجعل يزيدُ يناشده رَحِمَ صَفِيّةَ، وصفيّة أُمٌّ له[١١] من بني خَفاجة. وغَشِيَ القومُ توبةَ من ورائه فضربوه فقتلوه، وعَلِقَهم عبدُالله بن الحمَيِّر يَطْعُنهم بالرُّمْح حتى انكسر. قال: فلمّا فرَغوا من توبة لَوَوْا على عبدالله بن الحميِّر فضربوا رجلَه فقطعوها. فلمّا وقع بالأرض أشرع سيفَه وحدَه ثم جثا على رُكْبتيه وجعل يقول: هَلُمُّوا، ولم يشعُر القوم بما أصابه. وانصرف بنو عوف بن عُقَيْل، وولّى قابضٌ منهزماً حتى لَحِق بعبدالعزيز بن زُرَارةَ الكِلابيِّ / فأخبره الخبر. قال: فركب عبدُالعزيز حتى أتى توبةَ فدفَنه وضمّ أخاه. ثم ترافع القومُ إلى مَرْوان بن الحَكَم، فكافأ بين الدَّمَين[١٢] وحُمِلَتِ الجِرَاحاتُ.

[٢١٦/١١]

٧٢/١٠

[٢١٧/١١]

(١) في «مختار الأغاني»: «من بني الهدة».

(٢) تؤخذ لهم أي تعالج لهم السحر. (٣) زيادة عن «مختار الأغاني».

(٤) النذارة: الإنذار. وإذ صح ما في «الأصول» فلعله يريد: وضع من ينذره أمر العدوّ أي وضعه حيث يعلم أمرهم إن قدموا فيخبره بهم، فاستعمل النذارة في المنذر. وعبارة «مختار الأغاني»: «... جعل يحبس أصحابه».

(٥) كذا في «الأصول». وفي كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على هيدة (بالدال المهملة): «... ولم تختلف الرواية عن أبي عبيدة في كتابيه كتاب «أيام العرب» وكتاب «مقاتل الفرسان» أن الهضبة التي قتل فيها توبة اسمها بنت هند، على لفظ اسم المرأة...».

(٦) في «الأصول»: «ابن عمة له». والتصويب من «مختار الأغاني». وفي كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على هيدة ذكر قول ليلى الأخيلية ترثي توبة:

تخلّى عن أبي حرب فولّى بهيدة قابض قبل القتال

ثم قال: «تعني قابض بن عبدالله المسلم لابن عمه توبة...».

(٧) في «ب، س»: «عبدالله بن جسوسا بن الحمير» وهو غلط سببه أن قارئاً لنسخة «جـ» فسر «ربيئة» فقال «أي جاسوساً» فكان التفسير فوق «عبدالله» فظن الناشر أنه أبوه.

(٨) الحائن: الهالك. وفي «ب، س»: «حائر» وهو تحريف.

(٩) عبارة «مختار الأغاني»: «من هذه الساعة من هذا اليوم».

(١٠) غشيه هنا: لحقه وأدركه.

(١١) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «وصفية امرأة من بني خفاجة».

(١٢) في «جـ»: «بين الدميين». ويقال في تثنية الدم دمان ودميان، وشذ دموان.

ونزل بنو عَوْفِ بن عُقَيْلٍ[1] البادية ولحقوا بالجزيرة والشام.

رواية لأبي عبيدة في مقتله وسببه:

قال أبو عُبَيدة: وقد كان توبةُ أيضاً يُغير زَمَنَ مُعَاوية بن أبي سُفْيانَ على قُضاعةَ وخَثْعَم ومَهْرَةَ وبني الحارث بن كَعْب. وكانت بينهم وبين بني عُقَيْلٍ مُغَاوراتٌ[2]، فكان توبةُ إذا أراد الغارةَ عليهم حمل الماءَ معه في الرَّوَايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسِيرةِ يوم منها؛ فيُصِيبُ ما قدرَ عليه من إبلهم فيُدخلها المفازةَ فيطلبه[3] القوم، فإذا دخل المفازةَ أعجزهم فلم يقدِروا عليه فانصرفوا عنه. قال: فمكث كذلك حيناً. ثم إنه أغار في المرّة الأولى التي قُتِل فيها هو وأخوه[4] عبدالله بن الحميِّر ورجلٌ يقال له قابض بن أبي عُقَيْل[5]، فوجد القومَ قد حَذِروا فانصرف توبةُ مُخْفِقاً لم يُصِبْ شيئاً. فمرّ برجل[6] من بني عَوْفِ بن عامر بن عُقَيْلٍ مُتَنَحّياً عن قومه، فقتله توبةُ وقتل رجلاً كان معه من رَهْطِه وأطْرَد إبلَهما، ثم خرج عامداً يريد عبدَالعزيز بن زُرارةَ بن جَزْء بن سُفْيان بن عَوْفِ بن كِلَاب، وخرج ابنُ عمّ لثور بن أبي سِمْعَانَ[7] المقتول، فقال له خُزَيْمةُ: صِرْ إلى بني عَوْف بن عامر بن عُقَيْلٍ فأَخْبِرْهم الخبرَ. فركبوا في طلب توبةَ فأدركوه في أرض بني خَفَاجةَ، وقد أمِن في نفسه فنزَل، وقد كان أسْرَى يومَه وليلتَه، فاستظلّ ببُرْدَيْه وألقى عنه دِرْعَه وخلّى عن فرسه الخَوْصاءِ تتردّد / قريباً[8] منه، وجعل قابضاً ربيئةً له ونام، فأقبلتْ بنو عوف بن [١١/٢١٨] عامر مُتقاطرين لئلاّ يَفْطِنَ لهم أحدٌ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه. فقال توبةُ: ما رأيتَ؟ $\frac{٧٣}{١٠}$ قال: رأيتُ شخصَ / رجلٍ واحد، فنام ولم يكترث له، وعاد قابضٌ إلى مكانه فغلبتْه عيناه فنام. قال: فأقبل القومُ على تلك الحال فلم يَشْعُرْ بهم قابضٌ حتى غَشُوه، فلما رآهم طار على فرسه. وأقبل القومُ إلى توبة، وكان أوّلَ من تقدّم غلامٌ أمردُ على فرس عُرْيٍ[9] يقال له يزيد بن رُوَيْبَةَ بن سالم بن كَعْبِ بن عَوْفِ بن عامر بن عُقَيْلٍ؛ ثم تلاه ابن عمّه عبدُالله بن سالم ثم تتابعوا. فلمّا سمع توبةُ وَقْعَ الخيلِ نهَض وهو وَسْنانُ فلبس دِرْعَه على سيفه ثم صوّت بفرسه الخَوْصاء فأتته، فلمّا أراد أن يركَبَها أهوتْ تَرْمَحه[10]، ثلاثَ مرّاتٍ، فلمّا رأى ذلك لطَم وجهَها فأدبرت، وحال القومُ بينه وبينها. فأخذ رُمْحَه وشدّ على يزيدَ بن رُوَيْبةَ فطعَنه فأنفذ فخذيه جميعاً[11]. وشدّ على توبة ابن عمّ الغلام عبدالله بن سالم فطعنه فقتله، وقطعوا رجلَ عبدالله. فلمّا رجع عبدالله بعد ذلك إلى قومه لاموه وقالوا له: فَرَرْتَ عن أخيك، فقال عبدالله بن الحميِّر في ذلك[12]. قال أبو عُبيدة وحدّثني أيضاً مُزَرّع بن عبدالله بن هَمّام بن مُطَرِّف بن الأعلم قال:

---

(١) في «الأصول»: «وبنو عقيل» والتصويب من «مختار الأغاني».

(٢) في «ب، س»: «غارات».

(٣) في «ب، س»: «فيطلبهم» وهو تحريف.

(٤) معطوف على فاعل «أغار».

(٥) تقدّم في صفحة ٢١٥: «قابض بن عبدالله». فلعل «أبا عقيل» جدّ من أجداده، أو هو تحريف.

(٦) الذي تقدّم في صفحة ٢١٤ أنه «مرت عليه إبل هبيرة بن السمين أخي بني عوف بن عقيل».

(٧) في «الأصول» هنا: «أبي سفيان» وهو تحريف.

(٨) في «جـ»: «قريبة منه».

(٩) في «الأصول»: «على فرس عربي». والفرس العري (بضم العين وسكون الراء): الذي لا سرج عليه.

(١٠) ترمحه: ترفسه.

(١١) في «أ، م»: «فطعنه فقتله».

(١٢) أي قال القصيدة الآتية التي مطلعها:

* تأوبني بعارمة الهموم *

كان أهلُ دارٍ من بني جُشَم بن بكر بن هَوَازِنَ يقال لهم بنو الشَّرِيدِ حلفاء لبني عداد[١] بن خَفاجةَ في الإسلام، فكان بينهم وبين خَمِيس بن رَبيعةَ رَهْط قَوْمه قتالٌ على ماءةٍ تُدْعَى الحُلَيْفَةَ وعامّتها لجَدِّ بن هَمّام. قال وشهد عبدُالله بن الحمير ذلك وهو/ أعرَج، عَرَجَ يوم قُتِل توبةُ فلم يُغنِ كثيرَ غَناءٍ. فقالت بنو عُقَيْل: لو توبةُ تلقّاهم لبُلُوا [منه[٢]] بغير أفوق ناصل[٣]. فقال عبدالله بن الحُمَيِّر يعتذر إليهم: [٢١٩/١١]

قصيدة لعبدالله بن الحمير يعتذر فيها إلى قومه بعد قتل أخيه:

تَـأَوّبَنِـي[٤] بعـارمـةَ الهمـومُ ... كمـا يعتـادُ ذَا الـدَّيْـنِ الغـريـمُ

كـأنّ الهَـمَّ ليس يُـريـدُ غيـري ... ولـو أمسَـى لـه نَبَـطٌ ورُوم

عَـلامَ تقـومُ عـاذلتـي تلـومُ ... تُـؤرّقنـي[٥] ومـا إنجـاب الصَّـرِيـمُ[٦]

فقلـتُ لهـا رُوَيـداً كـي تَجَلّـى ... غَـوَاشِـي النَّـوْمِ والليـلُ البهيـمُ

أَلَمْـا تَعْلَمِـي أنّـي قـديمـاً ... إذا مـا شِئـتُ أَعصِـي مَـنْ يلـومُ

وأنّ المـرءَ لا يَـدْرِي إذا مـا ... يَهُـمُّ عَـلامَ تحمِلـه الهُمـومُ

وقـد تُغـدِي[٧] علـى الحـاجـات حَـرْفٌ ... كـرُكـنِ[٨] الـرَّعْـن ذِعْلِبَـةٌ عقيـمُ

مُـداخَلـةُ الفَقـارِ[٩] وذاتُ لَـوْثٍ ... علـى الحُـزّانِ[١٠] مُقْحَمـةٌ غَشُـومُ

[٢٢٠/١١] / كـأنّ الـرَّحْـلَ منهـا فـوق جَـأْبٍ[١١] ... بـذاتِ الحـاذِ[١٢] مَعْقِلُـه الصَّـرِيـمُ

(١) لم نجد هذا الاسم في مظانه.

(٢) زيادة عن «جـ».

(٣) الأفوق من السهام: الذي كسر فوقه وهو مشق الوتر منه. والناصل من السهام: ذو النصل، والذي سقط نصله. والمراد هنا ساقط النصل. ونصل السهم: الحديدة التي في رأسه. وفي حديث عليّ كرم الله وجهه يؤنب قوماً: «ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل».

(٤) تأوبني الشيء: رجع إلي ليلاً. ويحتمل أن يكون «تأوّبني» هنا فعلاً مضارعاً أي تتأوّبني. وعارمة: موضع. وفي «الأصول»: «بغازية» والتصويب من كتاب «منتهى الطلب».

(٥) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «تؤنبني».

(٦) الصريم: الليل، والصريم: الصبح، ضد. وقد وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرّفة. وانجاب: انشق.

(٧) تعدي: تعين. والحرف هنا: الناقة الصلبة الضامرة، شبهت بحرف الجبل في الصلابة.

(٨) كذا في «جـ» وكتاب «منتهى الطلب». وفي «ب، س»: «كركب الرعن» وفي «أ، م»: «كرعب الرعن» وهو تحريف. والرعن الجبل الطويل، وأنف يتقدم الجبل. وذعلبة: سريعة.

(٩) في «منتهى الطلب»: «مداخلة الفقارة ذات لوث». واللوث هنا: القوة.

(١٠) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب». والحزان (بالضم وبالكسر): جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد. وفي «أ، م»: «الحران» بالراء المهملة وهو تصحيف. وفي «ب، س»: «الحرات». جمع حرة وهي أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت النار. ومن معاني المقحم: البعير الذي يسير في المفازة من غير راع ولا سائق. ولعل المراد بمقحمة هنا أنها تلقي بنفسها في السير من غير روية. وغشوم: يريد أنها جريئة ماضية تركب رأسها إذا سارت لا يثنيها شيء عن هواها.

(١١) الجأب (بالهمز وقد تسهل همزته): الغليظ الصلب من الحمر الوحشية والثيران الوحشية. وتشبيه الناقة بالحمار الوحشي أو الثور الوحشي في القوة والصلابة كثير مستفيض في الشعر العربي القديم.

(١٢) الحاذ: ضرب من الشجر واحده حاذة، والحاذ: موضع بنجد. قال طرفه بن العبد:

حيثمـا قـاظـوا بنجـد وشتـوا ... حـول ذات الحـاذ مـن ثنـي وقـر

=

طَبَاه[1] بِرِجْلَةِ البَقّارِ بَرقٌ فباتَ الليلَ مُنْتَصِباً يَشيم

فبينا ذاك إذ هَبَطَتْ عليه دَلُوحُ[2] المُزْنِ واهيةٌ هَزِيمُ

تَهُبُّ لها الشَّمالُ فتمتريها[3] ويَعْقُبُها بنافحةٍ نسيمُ

يُكِبُّ[4] إذا الرَّذاذُ جرى عليه كما يُصْغِي[5] إلى الآسي الأَمِيمِ

إذا ما قالَ أقْشَعَ جانباهُ نَشَتْ[6] من كلّ ناحيةٍ غيوم

فأشْعِرَ[7] ليلةً أرقاً وقُرّاً يُسَهِّره كما أَرِقَ السليم

/ ألا مَنْ يشتري رِجلاً بِرِجْلٍ تَخوَّنَها السُّلاحُ فما تَسُوم[8] [٢٢١/١١]

/ تَلومُكَ في القتالِ بنو عُقَيْلٍ وكيفَ قِتالُ أعرَجَ لا يقوم [٧٤/١٠]

ولو كنتُ القتيلَ وكانَ حيّاً لَقاتَلَ لا أَلَفُّ[9] ولا سَئوم

ولا جَثّامةٌ[10] وَرَعٌ هَيُوبٌ ولا ضَرعٌ إذا يُمْسِي[11] جَثُومُ

قال: ثم إنّ خَفاجةَ رَهْطَ تَوْبَةَ جمعوا لبني عَوْفِ بن عامر عُقَيْلِ الذين قتلوا توبةَ، فلمّا بلغهم الخبرُ لحِقوا ببني الحارث بن كعب، ثم افترقتْ بنو خَفاجةَ. فلمّا بلغ ذلك بني عوف رجعوا، فجمعتْ لهم بنو خَفاجةَ أيضاً قبائلَ عُقَيْل. فلمّا رأت ذلك بنو عَوْف بن عامر بن عُقَيْل لحِقوا بالجزيرة فنزلوها؛ وهم رهط إسحاق بن مُسَافِر بن ربيعةَ بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عُقَيْل. ثم إنّ بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم إلى مَرْوان بن الحَكَم وهو والِي المدينةِ لمعاوية بن أبي سُفْيان، فقالوا: نَنْشُدُكَ[12] اللهَ أنْ تَفَرَّقَ جماعتَنا،

= والصريم هنا: القطعة المنقطعة من معظم الرمل، ومثله الصريمة. ويحتمل أنه يريد مكاناً بعينه.

(١) طباه هنا: دعاه أو قاده. ورجلة البقار: موضع. ويشيم: ينظر.

(٢) الدلوح من السحاب: كثيرة الماء. والمزن: السحاب أو أبيضه أو ذو الماء. الواهية من السحاب: التي تنبثق بالماء انبثاقاً شديداً. وهزيم هنا: تنبعج بالماء لا تستمسك.

(٣) تمتريها: تحتلبها أي تنزل ماءها. والنافحة: وصف من نفحت الريح إذا هبت.

(٤) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «يلث إذا الرباب» وفي «جـ»: «الرثاث» بمثلثة بدل «الرباب» وكله تحريف. ويكب: يريد أنه يطأطيء رأسه.

(٥) كذا في «جـ». و«منتهى الطلب» ويصغي يميل. وفي «أكثر الأصول» «يصفي» بالفاء وهو تصحيف. والآسي: الطبيب. والأميم: المشجوج في أم رأسه أي دماغه. يصف الجأب بأنه يميل رأسه إذا جرى ماء المطر عليه كما يفعل مشجوج الرأس حين يميل رأسه للطبيب.

(٦) نشت: أصله نشأت، سهلت الهمزة ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

(٧) أي جعل القر والأرق شعاراً له في ليلة. ويجوز أن يرفع «ليله» على أن يجعل الأرق والقر شعاراً له تجوزاً في الإسناد، كما يقال نهار فلان صائم، وليله قائم. والسليم: اللديغ.

(٨) تخوّنها: تنقصها وغيّر حالها. والسوم هنا: سرعة المر.

(٩) الألف هنا: الثقيل الكثير اللحم، وهو عيب في الرجال دون النساء. والألف أيضاً المقرون الحاجبين وهو غير مراد هنا. وسئوم: ملول.

(١٠) الجثامة هنا: النؤوم الذي لا ينهض للمكارم أو البليد، والجثامة أيضاً: السيد الحليم وهو غير مراد هنا. والورع: الجبان والصغير الضعيف لا غناء عنده. والضرع (بالتحريك): الضعيف والجبان، يستوي فيه المفرد والجمع؛ والضرع (بالكسر): المتذلل الخاضع. والجثوم: الذي يلزم مكانه فلا يبرح، والذي يتلبد بالأرض.

(١١) كذا في «جـ» و«منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «يمشي» بالشين المعجمة، وهو تصحيف.

(١٢) أي نسألك بالله أن تتلافى تفرق جماعتنا. يقال: نشدتك الله وبالله أي سألتك واستحلفتك بالله.

فعقَل[١] توبةَ وعقَل الآخرينَ مَعاقِلَ العرب مائةً من الإبل، فأدّتها بنو عامر. قال: فخرجتْ بنو عوف بن عامر قَتَلَةُ [٢٢٢/١١] توبةَ/ فلحِقوا بالجزيرة، فلم يبقَ بالعالية[٢] منهم أحدٌ، وأقامت بنو رَبيعةَ بن عُقَيْلٍ وعُرْوةَ بن عُقَيْل وعُبادةَ بن عُقَيْل[٣] بمكانهم بالبادية.

رواية أبي عبيدة عن مزرّع في مقتله وسببه:

قال أبو عُبَيْدةَ وحدّثنا مُزَرِّع[٤] بن عمرو بن هَمّام ـ قال أبو عُبيدة: وكان معي أبو الخَطّاب وغيرُه ـ قال: تَوْبةُ ابن حُمَيِّرِ بنِ رَبيعةَ بن كَعْبِ بن خَفَاجةَ بن عَمْرِو بن عُقَيْلٍ، وأمّه زُبَيْدةُ. فهاج بينه وبين السَّلِيلِ بن ثَوْرِ بن أبي سِمْعانَ بن عامر ابن عَوْف بن عُقَيْل كلامٌ، وكان شِرِّيراً ونظيرَ توبةَ في القُوّة والبأس، فبلغ الحَوْرُ[٥] (وهو الكلام) إلى أن أوعد كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه، فالتقى بعد ذلك توبةُ والسَّلِيلُ على غَديرٍ من ماء السماء، فرمَى توبةُ السليلَ فقتله. ثم إنّ توبةَ أغار ثانيةً على إبل بني السَّمِينِ بن كَعْب بن عَوْفِ بن عُقَيْلٍ واردةً ماءَهم فأطّردَها. واتبعوه وهم سبعة نفر: يزيد بن رُوَيْبةَ، وعبدُالله بن سالم، ومُعَاويةُ بن عبدِالله ـ قال أبو عُبَيْدةَ: ولم يذكر غيرَ هؤلاء ـ فانصرفوا يجنُبون[٦] الخيلَ يحمِلون المَزادَ، فقصُّوا أثَر توبةَ وأصحابِه فوجدوهم وقد أخذوا في المَضْجَعِ من أرض بني كِلابٍ في أرضٍ دَمِثةٍ[٧] تَرِبةٍ، فضلّتْ فرسُ توبةَ الخَوْصاءُ من اللّيل، فأقام واضطجع حتى أصبح، وساق أصحابُه الإبلَ، وهم ثلاثة نَفَرٍ سوى تَوْبَة: المُخْرِزُ أحدُ بني عمرو بن كِلابٍ، وقابِضُ[٨] بن أبي عُقَيْل أحدُ بني خَفَاجةَ، وعبد الله بن حُمَيِّر [٢٢٣/١١] أخو توبةَ لأمّه وأبيه. فلمّا/ أصبح توبةُ أذا فرسُه الخوصاءُ راتعةٌ أدنَى ظَلَمٍ[٩] قريبةٌ[١٠] منه ليس دونها وجاحٌ[١١] فأشلاها[١٢] حتى أتته، ثم خرج يعدُو حتى لحِق بأصحابه، فانتهَوْا إلى هَضْبةٍ بكَبِد المَضْجَع، فارتقَى توبةُ فوقَها ينظر الطَّلَبَ[١٣]، فرآه القومُ ولم يَرَهم عند طلوع الشمس، وبالت الخوصاء حين انتهتْ إلى الهَضْبة، فقال القوم: إنه لطائر أو إنسان. فركِب يزيدُ بن رُوَيْبةَ وكان أحدثَ القوم سِنّاً، وأمُّه بنت عَمِّ توبةَ، فأغار رَكْضاً حتى انتهى إلى الهضبة، فإذا بولُ الفرس وعليه بقيّةٌ من رَغْوته، وإذا أثرُ توبةَ يعرِفونه، فرجَع فخبَّر أصحابَه. واندفع توبةُ وأصحابُه حتى نزلوا إلى طَرَفِ هَضْبةٍ يقال لها الشُّجَرُ من أرض بني / كِلابٍ، فقالوا بالظَّهيرةِ، فلم يَشْعُرْ شِعْرَه إلاّ والإبلُ قد نَفَرتْ، وكانت بَرْكاً[١٤] بالهاجرة، من وَئيد[١٥] الخيل. فوثب توبةُ، وكان لا يضع السيف، فصَبّ الدِّرْعَ على السيف ٧٥/١٠

(١) عقل فلاناً: وداه أي دفع ديته.
(٢) العالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة.
(٣) في «الأصول»: «عبادة بن مقعل» وهو تحريف.
(٤) تقدّم في صفحة ٢١٨: «مزرّع بن عبدالله بن همام».
(٥) الحور: الاسم من المحاورة. يقال: إن فلاناً لضعيف الحور، أين المحاورة، وهي المراجعة في الكلام.
(٦) جنب الدابة: قادها إلى جنبه. وفي «الأصول»: «يجيبون» وهو تصحيف.
(٧) في «الأصول»: «دمنة» وهو تصحيف. والأرض الدمثة: السهلة اللينة.
(٨) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول» هنا: «قابض بن عقيل». (راجع الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢١٧ من هذا الجزء طبعة دار الكتب).
(٩) أدنى ظلم أي أدنى شيء. وقد شرح المؤلف هذه الكلمة فيما تقدّم (صفحة ٧٩ من هذا الجزء طبعة دار الكتب).
(١٠) في «جـ»: «قريبا منه».
(١١) الوجاح (مثلث الأوّل): الستر. وفي «الأصول»: «وجاج» بجيمين وهو تصحيف.
(١٢) أشلى الدابة: دعاها إليه.
(١٣) الطلب هنا: جمع لطالب.
(١٤) البرك هنا: جماعة الإبل الباركة، الواحد بارك والأنثى باركة.
(١٥) الوئيد هنا: الصوت العالي الشديد.

متقلِّدَه وَهَلاً، وداجت[1] القوم، فطلب قائمَ السيف فلم يقدِر عليه تحت الدِّرع فلم يستطع سَلَّه، فطار إلى الرُّمح فأخذه، فأهْوَى به طَعْناً إلى يزيد بن رُوَيْبَةَ، وقد كان يزيد عاهد الله ليقتُلَنَّه أو ليأخُذَنَّه، فأنفذ فَخِذَ يزيدَ، واعتنقه يزيدُ فعضَّ بوجنتَيْه، واستدبره عبدُالله بالسيف ففلَق رأسَ توبة. وهَيَّتَ[2] توبةُ حين اعتوره الرجلان بقابضٍ: يا قابض فلم يَلْوِ عليه، وفرّ قابضٌ [و] الكلابيّ، وذبّ عبدُالله/ بن حُمَيِّر عن أخيه؛ فأهوَى له مُعَاويةُ بن عبدالله [١١/٢٢٤] بالسيف فأصاب رُكْبتَه فاختلعتْ (أي سقطتْ). فأتى قابضٌ من فَوْره ذلك عبدَالعزيز بن زُرارة أحدَ بين أبي بكر بن كِلَابِ فقال: قُتِل توبة. فنادى في قومه، فجاءه أبوه زُرَارةُ فقال: أين تريد؟ فقال: قُتِل توبةُ. فقال أبوه طوط[3] سُحْقاً لك! أتطلب بدم توبةَ أنْ قتلته بنو عُقَيْلٍ ظالماً لها باغياً عادياً عليها! قال لكنّي أُجنّه[4] إذاً. قال أبوه. أمّا هذه فنَعَمْ. فألقى السّلاحَ وانطلق حتى أجَنّه، وحمل أخاه عبدَالله بن حميِّر. قال: فأهلُ البادية يزعمون أنّ مُحْرِزاً سُحِر فأُخِذ عن سيفه. فقالت ليلى الأخيلية بنت عبدالله بن الرحّالة بن شدّاد بن كَعْب بن مُعَاويةَ فارس الهرّار ابن عُبَادة بن عُقَيْلٍ:

رثت ليلى توبة بعدّة قصائد:

نظــرتُ ورُكْــنٌ مــن ذِقَــانَيْــنِ دونَــه ... مَفَــاوِزُ حَــوْضَــي[5] أيّ نَظْــرةِ نــاظِــر

/ لأونسَ[6] إنْ لـم يَقْصُرِ الطَّرْفُ عنهمُ[7] ... فلـم تَقْصُـرِ الأخبارُ والطَّرْفُ قـاصـري [١١/٢٢٥]

فــوارسَ أجلــي شــأوُهــا عــن عَقِيــرةٍ ... لِعَــاقِــرِهــا فيهــا عَقِيــرةُ عــاقــر

ـ شأوها[8]: سُرْعتها وهو الطَّلَقُ وجريها، وقال غيره: غايتها. عقيرة: تعني توبةَ. لعاقرها: تعني لعاقر توبة، تُريد

(١) كذا في «أكثر الأصول». وفي «جـ»: «ودامت القوم». وظاهر أن فيه تحريفاً، ويحتمل أن يكون صوابه: «وزاحف القوم» أو «وواجه القوم» أو ما يشبه ذلك، ويحتمل أن يكون محرفاً عما يدل على القدوم أو الهجوم على أن يكون «القوم» فاعلاً.

(٢) هيت بفلان: صاح به ودعاه.

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في «أكثر الأصول». وفي «جـ»: «ظوط» بظاء معجمة في أوله فطاء مهملة في آخره. ولم نجد في معاني هذه الكلمة ما يناسب المقام هنا. والظاهر من السياق أن المراد بها التهكم به، أو لعلها من زيادات النساخ.

(٤) أجنه: كفنه وستره.

(٥) وردت هذه الكلمة محرّفة في «الأصول»، بين «دفانين» و«دفاتين» و«دنانين». والتصويب من «معجم ما استعجم». وذقان (بكسر الذال) اسم جبل، وهما جبلان أحدهما لبني عمرو بن كلاب، والآخر لبني أبي بكر بن كلاب. (راجع «معجم ما استعجم» للبكري). ورواية هذا البيت في «منتهى الطلب من أشعار العرب»:

نظـرت ودونـي مـن عمـايـة منكـب ... وبطـن الـركـاء أي نظـرة نـاظـر

وفي «الكامل» للمبرد (طبعة أوربا):

نظـرت وركـن مـن بـوانـة دوننـا ... وأركـان حسمـى أي نظـرة نـاظـر

ويجوز في «أي نظرة ناظر» النصب والرفع، فالنصب على أنه معمول لنظرت، أي نظرت أيّ نظرة ناظر، ومعناه نظرت نظرة كاملة، كما تقول أنت رجل أي رجل، أي أنت رجل كامل في الرجولية. والرفع على القطع والابتداء والمخرج مخرج استفهام، وتقديره أي نظرة هي، كما تقول سبحان الله أي رجل زيد. (راجع «الكامل» للمبرد). وحوضي هنا: نجد من منازل بني عقيل، وحوضي أيضاً: ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب إلى جنب جبل في ناحية الرمل. (راجع «معجم البلدان»).

(٦) في «ب، س»: «لآنس» وهو تحريف.

(٧) في «منتهى الطلب»: «دونهم».

(٨) الذي في «لسان العرب». «الشأو: الطلق والشوط، والشأو: الغاية والأمد».

يزيدَ بن رُوَيْبَةَ. ووجهٌ آخر[١]: في عَقِيرةَ عاقرٍ معنى مَدْحٍ أيْ عقيرة كريمة لعاقرها. ووجهٌ آخر: عَقِيرة لعاقرها: فيها الهلاكُ بعَقْرها ـ

فـآنستُ خيلاً بـالـرُّقَـيِّ[٢] مُغِيـرةً ... سَـوَابِقُهـا[٣] مثـلُ القَطَـا المُتَـواتِـرِ

قَتِيـلُ بنـي عَـوْفٍ وأَيصُـرُ[٤] دونَـه ... قتيـلُ بنـي عَـوْفٍ قتيـلُ يُحَـابِـرِ[٥]

تَـوَارَدَه أسيـافُهـم فكـأنَّمـا ... تَصَـادَرْنَ عـن أَقطـاعِ[٦] أبيـضَ بـاتـرِ

[٢٢٦/١١] / مـن الهِنـدُوانِيـات فـي كـلّ قِطْعـةٍ ... دَمٌ زلّ عـن أَثْـرٍ مـن السَّيـف[٧] ظـاهـرِ

أتتْـه المنـايَـا دون زَغْـفٍ[٨] حصينـةٍ ... وأسمـرَ خَطِّـيٍّ وخَـوْصـاءَ ضـامـرِ

علـى كـلّ جَـرْداءِ السَّـراةِ[٩] وسـابـحٍ ... دَرَأْنَ[١٠] بشُبَّـاكِ الحـديـدِ زوافـرِ

عَـوَابِـسَ تعـدُو الثَّعْلبِيّـةَ[١١] ضُمَّـراً ... وهُـنّ شَـوَاحٍ بـالشَّكِيـمِ الشـواجـرِ

فـلا يُبْعِـدَنْـكَ اللهُ يـا تَـوْبُ[١٢] إنّمـا ... لِقـاءُ المنـايـا دارعـاً مثـلُ حـاسـرِ[١٣]

---

(١) ذكر المؤلف في معنى قوله: «العاقرها فيها عقيرة عاقر» وجهين، وهذا الوجه هو الأول، وهو كقولهم «ثأر منيم» وهو الذي إذا أصابه المثئر هدأ واستقرّ لأنه أصاب كفؤا. ثم ذكر الوجه الثاني بعد.

(٢) الرقيّ: موضع.

(٣) في «منتهى الطلب»: «أوائلها». والمتواتر: الذي يجيء بعضه في إثر بعض.

(٤) كذا في «رغبة الآمل» من كتاب «الكامل» للأستاذ المرحوم سيد بن عليّ المرصفي. وأيصر: موضع ببلاد بني عقيل، وقد ورد هذا الاسم أيضاً في شعر ليلى الأخيلية:

ولـم يملـك الجـرد الجيـاد يقـودهـا ... بسـرة بيـن الأشمسـات فـأيصـر

وسيأتي هذا البيت في قصيدة لليلى في صفحة ٢٣٢ وفي «الأصول المخطوطة»: «ويثبرونه» وفوق الواو في «أ، م» همزة. وفي «ب، س»: «ويثبر دونه» وفي «منتهى الطلب»:

* قتيـل بنـي عـوف فـواترتـا لـه *

والترة: الثأر.

(٥) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب». ويحابر: قبيلة. وفي «سائر الأصول»: «قتيل لجابر». وفي «رغبة الآمل» من كتاب «الكامل»: «قتيل لعامر». ولعل هذه الرواية هي المناسبة للسياق.

(٦) في «منتهى الطلب»: «عن حامي الحديدة». والأقطاع: جمع قطع (بكسر فسكون) وهو ما قطع من حديد أو غيره. والأبيض الباتر: السيف.

(٧) الأثر (بالفتح) والإثر (بالكسر): فرند السيف ورونقه. وزاد في «لسان العرب» «الأثر» بضمتين، وزاد في «القاموس» «الأثير».

(٨) الزغف: الدروع المحكمة. والأسمر الخطيّ: الرمح. والخوصاء الضامر: الفرس.

(٩) الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر، وهو مدح في الخيل. والسراة: الظهر. والسابح من الخيل: الحسن مدّ اليدين في الجري.

(١٠) كذا في «رغبة الآمل». والدره: الدفع. وفي «الأصول»: «لهن». وفي «منتهى الطلب»: «درأت». وشباك الحديد هنا: اللجم المشتبكة. وزوافر: مخرجات أنفاسهن. تصف الخيل بسرعة الاندفاع.

(١١) التعلبية: أن يعدو الفرس عدو الكلب. وشواح: فاتحات أفواهها. والشكيم: واحدته شكيمة وهي الحديدة المعترضة في الفم من اللجام. والشواجر: المشتبكة. وورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

عـوابـس تعـدو التغلبيـة ضمـراً ... وهـن شـواج بـالشكيـم السـواجـر

والتصويب من «منتهى الطلب»: و «رغبة الآمل» ونسخة الشنقيطي.

(١٢) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «فلا يبعدنك الله توبة».

(١٣) تريد: إنما لقاء المنايا دارعاً مثل لقائها حاسراً.

فـإلاّ تَـكُ(١) القَتْلَـى بَـوَاءً فـإنكـم ... سَتَلْقَـوْن يـومـاً وِرْدُه غيـرُ صـادر

وإنّ السليـلَ إذ يبـاوِي قَتِيلَكـم ... كمـرحـومـةٍ مـن عَـرْكِهـا غيـرِ طـاهـر(٢)

/ فـإن تكُـنِ القَتْلَـى بَـواءً فـإنكـم ... فَتَـى مّـا قتلتـم آلَ عَـوْفِ بـن عـامـر [٢٢٧/١١]

/ فَتَـى لا تَخَطّـاه الـرِّفَـاقُ ولا يـرى ... لِقِـدْرٍ عِيـالاً دون جـارٍ مُجَـاوِرِ [٧٦/١٠]

ولا تـأخـذُ الكُـومُ الجِـلادُ رِمـاحَهـا ... لتـوبـةَ فـي نَحْسِ الشّتـاء الصَّنـابِـرِ(٣)

إذا مـا رأتْـه قـائمـاً بسـلاحـه ... تَقَتْـه(٤) الخِفَـافُ بـالثِّقَـال البَهَـازِرِ

إذا لـم يَجُـدْ منهـا بـرِسْـلٍ فقَصْـرُه ... ذُرَى المُـرْهَفَـتِ والقِـلاَصِ التَّـوَاجـرِ(٥)

قِـرَى سيفِـه منهـا مُشَـاشـاً(٦) وضَيْفُـه ... سَنَـامَ المَهَـارِيـسِ السِّبَـاطِ المَشَـافِـرِ

وتَـوْبـةُ أحْيَـا مـن فتـاةٍ حيِيَّـةٍ ... وأجـرأُ مـن لَيْـثٍ بخَفّـانَ خـادرِ(٧)

/ ونِعْـمَ الفتـى إنْ كـان تـوبـةُ فـاجـراً ... وفـوق الفتـى إنْ كـان ليـس بفـاجـر(٨) [٢٢٨/١١]

فتـى يُنْهِـلُ الحـاجـاتِ ثـم يَعُلُّهـا ... فيُطلِعُهـا عنـه ثَنَـايـا المَصَـادِرِ

---

(١) في «منتهى الطلب» «فإن تكن القتلى».

(٢) يباوي: يساوي، وأصله الهمز. تريد إذ يقتل بقتيلكم. وفي «الأصول»: «يباري» وهو تحريف. ومرحومة: بها داء في الرحم؛ يقال رحمت المرأة (بالبناء للمفعول) رحماً (بالفتح) إذا أخذها داء في رحمها فهي تشتكي منه، ويقال أيضاً رحمت رحماً (وزان فرح فرحاً) فهي رحمة، ورحمت (بضم عين الفعل) رحامة فهي رحوم ورحماء. والعرك: الحيض؛ يقال عركت المرأة تعرك (بالضم) عروكاً فهي عارك. تقول: إن السليل الذي قتلناه منكم صغير القدر لا يباوي قتيلكم الذي قتلتموه منا، فهو مثل المرأة العارك ويشبه الساقطون من الرجال بالنساء العوارك؛ قال الشاعر:

أفـي السلـم أعيـاراً جفـاء وغلظـة ... وفـي الحـرب أمثـال النسـاء العـوارك

وفي «الأصول»: «كمرجومة» بالجيم، وهو تصحيف.

(٣) الكوم: جمع كوماء وهي العظيمة السنام من الإبل. الجلاد من الإبل: الغزيرات اللبن كالمجاليد أو ما لا لبن لها ولا نتاج. يقال: أخذت الإبل رماحها إذا حسنت في عين صاحبها فامتنع من نحرها نفاسة بها. وأخذ الإبل رماحها إنما هو على التمثيل. ونحس الشتاء: ريحه الباردة. وصنابر الشتاء: شدّة برده. والصنابر: جمع صنبر (بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة وتكسر، وسكون الباء)؛ يقال غداة صنبر. ولعل الصنابر وصف للشتاء باعتبار أيامه ولياليه، أو وصف لنحس الشتاء على أن يكون المراد بنحس الشتاء جمعاً. ورواية البيت في «منتهى الطلب»:

ولا تـأخـذ الإبـل الـزهـاري رمـاحهـا ... لتـوبـة عـن صـرف السـرى فـي الصنـابـر

(٤) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «بسلاحه اتـقته». ويقال اتقاه وتقاه (مثل قضى يقضي) بمعنى واحد. والبهازر من الإبل: العظام، واحدتها بهزرة (بضم الباء والزاي وسكون الهاء بينهما).

(٥) الرسل «بالكسر»: اللبن. والمرهفات الدقيقات. والقلاص: جمع قلوص وهي الشابة من النوق كالجارية من النساء. والتواجر هنا: الإبل النافقة في التجارة وفي السوق. وفي «الأصول الخطية»: «النواحر». وفي «ب، س»: «النواجر» والتصويب من «منتهى الطلب».

(٦) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب» و «رغبة الآمل». وفي «سائر الأصول» «منهن شأساً» وهو تحريف. والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين، الواحدة مشاشة. والمهاريس من الإبل: الجسام الثقال، سميت بذلك لشدّة وطئها كأنها تهرس ما وطئته وتدقه. وفي «الأصول»: «البهاريس» والتصويب من «منتهى الطلب» و «رغبة الآمل». وسباط المشافر: طويلتها، وواحد السباط سبط ككتف. وفي «بعض الأصول»: «السياط» بالمثناة وهو تصحيف. والمشفر للبعير كالشفة للإنسان.

(٧) خفان: موضع قرب الكوفة وهو مأسدة. وخادر مقيم.

(٨) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»:

* ونعـم فـتى الدنيـا وإن كـان فاجـراً *

صوت

كـأنّ فتـى الفِتْيـانِ تَـوْبـةَ لـم يُنِـخْ قَـلائـصَ يَفْحَصْـنَ الحَصَـا بـالكَـرَاكِـرِ[١]

ولـم يَبْـنِ أبـراداً عِتـاقـاً[٢] لفِتْيـةٍ كِـرَامٍ ويَـرْحَـلْ قبـلَ[٣] فَـيْءِ الهـواجـرِ

ـ في هذين البيتين لحنٌ من الثَّقيل الأوّل لمحمد بن إبراهيم قريض وهو من خاصّ صنعته وغنائه ـ

ولـم يَتَجَـلَّ الصُّبْـحُ عنـه وبَطْنُـه لَطِيـفٌ كطَـيِّ السِّـبِّ[٤] ليـس بحـادرِ

فتًـى كـان للمـولَـى[٥] سنـاءً ورفعـةً وللطّـارق السـاري قِـرًى غيـرَ بـاسـرِ

ولـم يُـدْعَ يـومـاً للحِفَـاظِ وللنَّـدَا[٦] وللحَـرْبِ يـرمـي[٧] نـارَهـا بـالشـرائـرِ

/ وللبـازِلِ الكَـوْمـاءِ يـرغـو حُـوَارُهـا وللخيـلِ تعـدو بـالكُمَـاةِ المَسَـاعـرِ[٨]

كـأنّـكَ لـم تَقْطَـعْ[٩] فـلاةً ولـم تُنِـخْ قِلاصـاً لـدى[١٠] فـأْوٍ مـن الأرض غـائـرِ[١١]

وتُصْبِـحْ بمَـوْمـاةٍ[١٢] كـأنّ صَـرِيفَهـا صَـرِيفُ خَطَـاطِيـفِ الصَّـرَى فـي المَحَـاوِرِ

طـوتْ نَفْعَهـا عنّـا كِـلابٌ وآسَـدتْ[١٣] بنَـا أجْهَلِيهـا بيـن غـاوٍ وشـاعـرِ

[٢٢٩/١١]

---

(١) الكراكر: جمع كركرة (بالكسر) وهي هنا رحى زور البعير أو صدره.

(٢) في «الكامل»: «أبراداً رقاقاً» ثم شرحها المبرد فقال: «تريد الخيام».

(٣) كذا في «جـ» و «الكامل» للمبرد. ثم قال المبرد: «وقولها: ويرحل قبل فيء الهواجر، تريد أنه متيقظ ظعان». وفي «سائر الأصول»: «قبلهم في الهواجر».

(٤) السب: الثوب الرقيق. والحادر هنا: الغليظ السمين. وفي «أكثر الأصول» «بحاذر» بالذال المعجمة؛ والتصويب من «جـ» و «منتهى الطلب». تصفه بهضم الكشح، وهو مدح؛ قال زياد بن منقذ:

يغـدو أمـامهـم فـي كـل مـربـأة طـلاع أنجـدة فـي كشحـه هضـم

ورواية البيت في «منتهى الطلب»:

ولـم يتخـل الضيـف عنـه وبعلتـه خميص كطي السبت ليس بحادر

(٥) المولى هنا: ابن العم أو الحليف الذي ينضم إليك فيعز بعزك ويمتنع بمنعتك. وباسر: عابس. وفي «رغبة الآمل» «... قرى غير قاتر». وغير قاتر: غير ضيق، من قتر عيشه يقتر (بالكسر والضم) قترا وقتوراً فهو قاتر ضاق لا يمسك إلا الرمق.

(٦) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «وللعدا».

(٧) في «منتهى الطلب»: «يذكي».

(٨) البازل: الناقة التي انشق نابها؛ وهي ما استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة. وهذا اللفظ مما يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ يقال: ناقة بازل وجمل بازل. والكوماء: الناقة العظيمة السنام. والحوار (بالضم وقد يكسر): ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم، أو هو حوار ساعة تضعه أمه خاصة والمساعر: جمع مسعر (بكسر الميم وسكون السين وفتح العين). والمسعر هو الذي يوقد نار الحرب. يقال: فلان مسعر حرب إذا كان يؤرثها، أي تحمي به الحرب. وفي «الأصول»: «المشاعر» بالشين المعجمة. والتصويب من «منتهى الطلب»، وقد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته.

(٩) في «أكثر الأصول»: «كأن لم تكن تقطع» وفي «جـ»: «كأنما لم تقطع». والتصويب من «منتهى الطلب».

(١٠) كذا في «جـ». وفي «أكثر الأصول»: «الذي بأو» وهو تحريف. والفأو: بطن من الأرض تطيف به الرمال. وفي «منتهى الطلب» «لدى واد».

(١١) في «الأصول»: «غابر» بالموحدة وهو تصحيف.

(١٢) في «منتهى الطلب» «جنوحاً بموماة». والموماة: المفازة الواسعة أو التي لا ماء فيها ولا أنيس بها. والصريف: الصوت. والخطاطيف: جمع خطاف (بالضم)، وهو حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيها وفيها المحور. والصري: الماء الذي طال مكثه فتغير. وهذه رواية «جـ» و «منتهى الطلب». وفي «سائر الأصول»: «خطاطيف المدى في المحافر» وهو تحريف. والمحاور: جمع محور وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة، وهو أيضاً الخشبة التي تجمع المحالة.

(١٣) كذا في «جـ» و «منتهى الطلب». وفي «أ، م»: «وآسرت». وفي «ب، س»: «وآثرت» وكلاهما تحريف. وآسدت: هيجت =

وقد كان حقاً أن تقولَ سَراتُهم ... لَعاً[(١)] لأخينا عالياً[(٢)] غيرَ عاثرِ

/ ودَوّيةٍ قَفْرٍ يحارُ بها القَطَا ... تَخَطَّيْتَها بالنّاعجات[(٣)] الضّوامرِ [١١/ ٢٣٠]

فتالله تَبْني بيتَها أُمُّ عاصمٍ[(٤)] ... على مثله أُخرَى[(٥)] الليالي الغوابرِ

فليس شِهابُ الحربِ تَوْبَةُ بعدَها ... بغازٍ ولا غادٍ بركْبٍ مُسافرِ[(٦)]

وقد كان طَلّاعَ النِّجادِ[(٧)] وبَيِّن اللـ ... ـسان ومِدْلاجَ[(٨)] السُّرَى غيرَ فاترِ

وقد كان قبل الحادثاتِ إذا انتحى[(٩)] ... وسائق أو معبوطةً لم يُغادرِ

وكنتَ إذا مولاك خاف ظُلامةً ... دعاك ولم يهْتِفْ[(١٠)] سواك بناصرِ

فإنْ يَكُ عبدُالله آسَى ابنَ أُمِّه ... وآبَ بأسلاب الكَميِّ المُغاوِرِ[(١١)]

وكان[(١٢)] كذات البَوِّ تَضْرِب عنده ... سِباعاً وقد ألقَيْنَه في الجَراجِرِ[(١٣)]

/ فإنك[(١٤)] قد فارقتَه لك عاذراً ... وأنّي لِحَيٍّ عُذْرُ مَنْ في المَقابِرِ [١١/ ٢٣١]

فأقسمتُ أبكي[(١٥)] بعد تَوْبةَ هالكاً ... وأحفِلُ مَنْ نالتْ صروفُ المَقادرِ

= وأغرت. يقال: آسدت الكلب وأوسدته (بقلب الهمزة واوا) بالصيد إذا أغريته به.

(١) في «أكثر الأصول»: «لما». والتصويب من «جـ» و «منتهى الطلب». ولعا. كلمة يدعى بها للعاثر بأن ينتعش. يقال: لعا لفلان عالياً إذا دعي له، فإذا دعي عليه قيل: لا لعا له.

(٢) في «الأصول»: «عائشاً» وهو تحريف.

(٣) الدوية، ومثلها الداوية: الفلاة الواسعة المستوية. والناعجات من الإبل: البيض الكريمة، أو هي التي يصاد بها نعاج الوحش من الظباء والبقر. والنعج (بفتح فسكون) ضرب من سير الإبل سريع.

(٤) في «منتهى الطلب»: «أم عامر».

(٥) في «الأصول»: «إحدى الليالي» والتصويب من «منتهى الطلب». والغوابر هنا: الباقيات. تقول: إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر؛ فإن الدهر بمثله بخيل.

(٦) في «بعض الأصول»: «مماقر»، وفي بعضها «ممافر». والتصويب من «منتهى الطلب».

(٧) يقال: فلان طلاع النجاد، وطلاع أنجد، وطلاع أنجدة، إذا كان ضابطاً للأمور غالباً لها. وقال الجوهري: يقال فلان طلاع أنجد وطلاع الثنايا إذا كان سامياً لمعالي الأمور. (عن «لسان العرب»).

(٨) في «منتهى الطلب»: «ومجذام السرى».

(٩) انتحى: قصد. والوسيقة: الجماعة من الإبل ونحوها كفرقة من الناس، وصف من الوسق بمعنى الطرد لأنها إذا سرقت طردت معاً. والمعبوطة: المذبوحة من غير داء ولا كسر. تريد أنه إذا قصد إبلاً مغصوبة أو معبوطة لم يتركها تفلت منه.

(١٠) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «ولم يحدل».

(١١) آساه هنا: شاركه أو أصابه بخير. والكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع كماة كأنهم جمعوا كامياً مثل قاض وقضاة. والمغاور: المقاتل الكثير الغارات، ومثله المغوار.

(١٢) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «فكان» بالفاء؛ وجواب الشرط إنما هو قوله: «فإنك قد فارقته...» البيت الذي بعده.

(١٣) الجراجر: الحلوق.

(١٤) ورد هذا البيت في «الأصول» هكذا:

فإن تك قد فارقته لك غادراً ... وأي لحي غدر من في المقابر

والتصويب من «منتهى الطلب». والشطر الثاني في «منتهى الطلب»:

وأني وأني عذر من في المقابر

(١٥) فأقسمت أبكي: أي لا أبكي. وحذف «لا» في مثل هذا كثير.

٧٧/١٠

/ على مثلِ هَمَّامٍ ولابنِ مُطَرِّفٍ لِتَبْكِ[١] البَوَاكِي أو لِبِشْرِ بن عامرِ
غُلامانِ كانا اسْتَوْرَدَا كلَّ سَوْرةٍ[٢] من المَجْدِ ثم اسْتوثقا في المَصَادرِ
رَبِيعَيْ حَياً كانَا يَفِيضُ نَدَاهُما على كُلِّ مغمورٍ نَداهُ[٣] وغامرِ
كأنّ سَنَا نارَيْهما كلَّ شَتْوةٍ سَنَا البَرْقِ يبدو للعيونِ النواظرِ

وقالت أيضاً ترثي توبةَ - عن أمّ حُمَيِّر، وأُمُّها ابنةُ أخي تَوْبةَ، عن أمّها. قال أبو عُبَيْدةَ: أم حُمَيِّر أختُ أبي الجرّاح العُقَيْليّ. قال: وأمها بنت أخي توبة بن حُمَيِّر. قال: وكان الأصمعيّ يُعْجَبُ بها -:

أيا عَيْنُ بَكِّي توبةَ ابنَ حُمَيِّرِ بسَحٍّ كفيضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ
لِتَبكِ عليه من خَفَاجةَ[٤] نسوةٌ بماءِ شؤونِ العَبْرةِ المتحدِّرِ
سمعنَ بهَيْجَا[٥] أرهقتْ فذكرنَه ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التَّذَكُّرِ

[٢٣٢/١١]

/ كأنّ فتى الفِتْيانِ توبةَ لم يَسِرْ[٦] بنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتَغَوِّرِ[٧]
ولم يَرِدِ الماءَ السِّدامَ[٨] إذا بَدَا سَنَا الصُّبْحِ في بادي الحواشي مُنَوِّرِ[٩]
ولم يَغْلِبِ الخَصْمَ الضِّجاجَ ويَمْلأ الـ جِفانَ سَدِيفاً يومَ نَكْباءَ صَرْصَرِ[١٠]
ولم يَعْلُ بالجُرْدِ الجيادِ يَقُودُها بسُرَّةَ بين الأشْمَساتِ فأيْصُرِ[١١]
وصحراءَ مَوْماةٍ يَحارُ القَطَا قَطَعْتَ على هَوْلِ الجَنَانِ بمِنْسَرِ[١٢]

(١) في «الأصول»: «لتبكي». وفي «منتهى الطلب»: «تبكي».
(٢) السورة (بالفتح) من «المجد»: أثره وعلامته وارتفاعه.
(٣) في «ب، س»: «ثراه» وهو تحريف.
(٤) خفاجة: رهط توبة وهو جدّ له.
(٥) الهيجا (بالمد والقصر): الحرب. وأرهقت: أدركت، أو ألحقت وأغشت، أي جعلت من فيها من المحاربين يغشون خصمهم ويلحقونه. وفي «منتهى الطلب»: «أصلعت»، أي أثقلت. وفي «الكامل» للمبرد: «أزحفت».
(٦) في «الكامل» للمبرد (ص ٧٣٣ طبعة أوربا): «لم ينخ».
(٧) كذا في «أ، م» و «منتهى الطلب» و «الكامل». وفي «سائر الأصول»: «من المتغور». والمتغور: الذي يأتي الغور. والغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما أشرف من الأرض.
(٨) الماء السدام: القديم المندفن.
(٩) رواية «الكامل»: «في أعقاب أخضر مدبر» وهي الرواية الواضحة المعنى. والأخضر هنا الليل. والعرب تسمي الأسود أخضر.
(١٠) في «الكامل»: «ولم يقدع الخصم الألد». والقدع: الكف. والألد: الشديد الخصام. والضجاج: مصدر ضاجه مضاجة وضجاجاً إذا جادله وشارّه وشاغبه، والاسم الضجاج (بالفتح). وهو وصف بالمصدر للمبالغة. والسديف: قطع السنام. والنكباء: الريح التي تنحرف في مهبها فتجيء بين ريحين. والصرصر: الشديدة الصوت أو البرد.
(١١) ورد في هذا الشطر تحريف في «الأصول» وفي «منتهى الطلب». وقد صوّبناه من كتاب «معجم ما استعجم»، وفيه: «ولم يملك الجرد» بدل: «ولم يعل بالجرد». وأشمس (بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح الميم وضمها معاً): جبل في شق بلاد بني عقيل. وجمعته ليلى لأنها أرادت الجبل وما يليه من البقاع. كذا ذكر البكري في معجمه. وسرة وأيصر: موضعان.
(١٢) المنسر (وزان منبر ومجلس) هنا: قطعة من الجيش تمر قدّام الجيش الكبير، وهو أيضاً الجماعة من الخيل، وفي مقدارها عدّة أقوال، وليس هذا المعنى مراداً هنا.

يقودون قُبّاً كالسَّراحين لاَحَها ... سُرَاهُمْ وسَيْرُ الراكب المُتَهَجِّرِ[١]

/ فلمّا بدتْ أرضُ العدوّ سَقَيْتَها ... مُجَاجَ بَقِيّاتِ المَزَادِ المُقَيَّرِ[٢] [١١/٢٣٣]

ولمّا أهابُوا بالنِّهابِ حَوَيْتَها ... بخاظِي[٣] البَضِيعِ كَرُّه غيرُ أعْسَرِ

مُمَرٍّ[٤] ككَرِّ الأنْدَرِيِّ مُثَابِرٍ ... إذا ما وَنَيْنَ[٥] مُهْلِبِ[٦] الشَّدِّ مُحْضِرِ

فألوتْ بأعناقٍ طِوَالٍ وراعَها ... صَلاَصِلُ[٧] بَيْضٍ سابغٍ وسَنَوَّرِ

ألم تَرَ أنّ العبدَ يقتلُ ربَّه ... فيظهَرُ جَدُّ العبدِ من غيرِ مَظْهَرِ

قتلتم فتًى لا يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُمْحَه ... إذا الخيلُ جالت في قَناً متكسِّرِ

فيا تَوْبُ لِلْهَيْجَا ويا تَوْبُ للنَّدَى ... ويا تَوْبُ للمُسْتَنْبِحِ[٨] المتنوِّرِ

ألاَ رُبَّ مكروبٍ أجَبْتَ ونائلٍ ... بذلتَ ومعروفٍ لديكَ ومُنْكَرِ

/ وقالت ترثيه: [١١/٢٣٤]

أقسمتُ[٩] أرثي بعد توبةَ هالكاً ... وأَحْفِلُ مَنْ دارت عليه الدوائرُ

لَعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتَى ... إذا لم تُصِبْه في الحياةِ المَعَايِرُ

وما أحدٌ حَيٌّ وإنْ عاش سالماً ... بأخلَدَ ممن غيّبته المقابرُ

ومَنْ كان مما يُحْدِثُ الدهرُ جازعاً ... فلا بُدَّ يوماً أن يُرَى وهو صابرُ

وليس لِذِي عيشٍ عن الموتِ مَقْصَرٌ[١٠] ... وليس على الأيّامِ والدهرِ غابرٌ[١١]

---

(١) القب: الدقاق الخصور، والواحد أقب وقباء. والسراحين: الذئاب واحدها سرحان. ولاحها: غيّرها. والسري: سير الليل. والمتهجر: الذي يسير في الهاجرة وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، والمراد سير النهار، أي غيرها سير الليل وسير النهار.

(٢) في «أكثر الأصول»: «المغبر» والتصويب من «ح» «منتهى الطلب». ورواية «منتهى الطلب»:

فلما بدت أولى العدوّ سقيتها ... صبابة مثلوب المزاد المقير

وسقيتها أي الخيل. والمجاج (بضم الميم): اسم لما تمجه من فيك. والمزاد: الأسقية، الواحدة مزادة. والمقير: المطلي بالقار وهو الزفت.

(٣) النهاب: جمع نهب وهو الغنيمة. والخاظي: المكتنز اللحم. والبضيع: اللحم. يريد جواداً هذه صفته.

(٤) الممر: اسم مفعول من أمر فلان الحبل إذا أجاد فتله. تريد أنه مجدول الخلق. والكر هنا: الحبل الغليظ أو حبل يصعد به على النخل. والأندري: المنسوب إلى أندرين قرية كانت بالشام.

(٥) ونين: فترن وضعفن، تريد الخيل. تصف الجواد بالمثابرة على العدو إذا فترت الخيل التي معه وضعفت.

(٦) إلهاب الفرس للشد: متابعته للجري؛ يقال: هلب (مثل كتب) الفرس وأهلب إذا تابع جريه. وإحضار الفرس: ارتفاعه في عدوه.

(٧) راعها: أفزعها. وصلاصل البيض: أصواتها، واحدتها صلصلة. والبيض من الحديد: ما يتقي به الرأس من السلاح، واحدته بيضة وهي الخوذة. والسنوّر: جملة السلاح، وخص بعضهم به الدروع.

(٨) المستنبح: الذي يكون في مضلة فيخرج صوته على مثل نباح الكلب ليسمعه كلب الحي فيتوهمه كلباً فينبح، فيستدل بنباحه فيهتدي. والمتنور: الذي يبصر النار من بعيد.

(٩) أي أقسمت لا أرثي... ولا أحفل. وحذف «لا» في مثل هذا الموضع جائز وكثير.

(١٠) تريد: ليس عنه محيد ولا مصرف.

(١١) غابر هنا: باق.

ولا الحيُّ مما يُحْدِثُ الدهرُ مُعْتَبٌ[١] ... ولا المَيْتُ إن لم يَصْبِرِ الحيُّ ناشِرُ

٧٨/١٠ /وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلًى ... وكلُّ امرىء يوماً إلى الله صائر

وكُلُّ قَرينَيْ أُلْفَةٍ لِتَفَرُّقٍ ... شَتّاتاً وإنْ ضَنّا وطال التّعاشُرُ

فلا يُبْعِدَنْكَ الله حيّاً ومَيّتاً ... أخا الحرب إن دارتْ عليك الدوائرُ

ويُرْوَى:

(فلا يُبْعِدَنْك الله يا توبُ هالكاً ... أخا الحرب إن دارت عليك الدوائر)

فآليتُ لا أنفكّ أبكيك ما دعتْ ... على فَنَنٍ ورقاءُ أو طارَ طائرُ

قتيلُ بني عَوْفٍ فيالَهْفَتَا له ... وما كنتُ أيّاهم عليه أُحاذر

ولكنما أخشى عليه قبيلةً ... لها بدروب الروم بادٍ وحاضرُ

[٢٣٥/١١] / وقالت تَرْثيه:

كم هاتفٍ بك من باكٍ وباكيةٍ ... يا تَوْبُ للضيف إذ تُدْعَى وللجار

وتَوْبُ للخَصْمِ إن جاروا وإن عَدَلوا[٢] ... وبدّلوا الأمْرَ نَقْضاً بعد إمرارِ[٣]

إن يُصْدِرُوا الأمرَ تُطْلِعْهُ[٤] موارِدَه ... أو يُورِدوا الأمرَ تُحْلِلْهُ[٤] بإصدار

وقالت ترثيه:

هَرَاقتْ بنو عَوْفٍ دماً غيرَ واحدٍ ... له نَبَأٌ نَجْدِيُّه[٥] سَيَغُورُ

تداعتْ له أفناءُ عوفٍ[٦] ولم يكن ... له يوم هَضْبِ الرّدْهَتَيْنِ نصيرُ

وقالت ترثيه:

يا عينُ بَكّي بدَمْعٍ دائمِ السَّجَمِ[٧] ... وابْكِي لتوبةَ عند الرَّوْعِ والبُهَمِ[٨]

على فَتًى من بني سعدٍ[٩] فُجِعْتُ به ... ماذا أُجِنّ به في الحُفْرةِ الرَّجَمِ[١٠]

من كلّ صافيةٍ صِرْفٍ وقافيةٍ ... مثلِ السِّنانِ وأمرٍ غيرِ مُقْتَسَمِ

(١) معتب: اسم مفعول؛ يقال أعتبت فلاناً إذا أرضيته. وناشر: وصف من نشر اللازم؛ يقال: نشر الله الميت، فنشر الميت، فهو لازم متعد.

(٢) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «وإن عندوا» وهو تحريف.

(٣) في «الأصول»: «بعد إبراري» والتصويب من «مختار الأغاني».

(٤) في «مختار الأغاني»: «يطلعه» في الموضعين وبضمير الغائب.

(٥) في «الأصول»: «نجدية».

(٦) أفناء الناس: أخلاطهم وهم النزاع من ها هنا وها هنا.

(٧) ظاهر أنها تريد دائم القطران، فحركت الجيم للشعر. أما السجم (بالتحريك) فهو الماء والدمع.

(٨) البهم هنا: مشكلات الأمور، واحدتها بهمة (بالضم).

(٩) يلاحظ أن ليس في نسب توبة المتقدّم «سعد». وهذا مما يبعث الريب في هذا الشعر.

(١٠) الرجم (بالتحريك) هنا: القبر.

ومُصْدِرٍ حين يُعْيِي القومَ مُصْدِرُهم وجَفْنةٍ عند نَحْسِ الكوكب الشَّبِمِ[١]

وقالت تعيِّرُ قابضاً:

جزى الله شرّاً قابضاً بصَنيعِه وكلُّ امرىء يُجْزَى بما كان ساعيَا

/ دعا قابضاً والمُرْهَفاتُ يَرِدْنَه[٢] فقُبِّحْتَ مدعوّاً ولَبَّيكَ داعيا [١١/٢٣٦]

وقالت لقابض وتَعْذِر عبدَالله[٣] أخا تَوبَة:

دعا قابضاً والموتُ يَخْفِق ظِلُّه وما قابضٌ إذ لم يُجِبْ بنَجِيبِ

وآسَى عُبَيْدُالله ثَمَّ ابنَ أمِّه ولو شاء نَجَّى يوم ذاك حَبِيبي

خرج توبة إلى الشام فلقيه زنجي وخبره معه:

أخبرني الحسن بن عليّ عن[٤] عبدالله بن أبي سَعْدٍ عن أحمد بن مُعاوية بن بكر قال حدّثني أبو الجرّاح العُقَيْليُّ عن أمِّه دِينار بنت خَيْبَرِيّ بن الحُمَيِّر عن توبة بن الحميِّر قال:

خرجتُ إلى الشام، فبينا أنا أسير ليلةً في بلادٍ لا أنيس بها ذاتِ شجرٍ نزلتُ لأُريح، وأخذتُ تُرْسي فألقيته فوقي، وألقيتُ نفسي بين المُضطَجع والبارك. فلمّا وجدتُ طَعْمَ النَّوْم إذا شيءٌ قد تجلَّلني عظيمٌ ثقيلٌ قد برَك عليّ، ونشزْتُ[٥] عنه ثم قَمَصْتُ[٦] منه قُمَاصاً فرميتُ به على وجهه، وجلستُ إلى / راحلتي فانتضيت السيفَ، ونَهض نحوي فضربتُه ضربةً أنخزل منها، وعُدْتُ إلى موضعي وأنا لا أدري ما هو أإنسان أم سَبُعٌ، فلمّا أصبحتُ إذا هو أسْوَدُ زِنْجيٌّ يضرب برجليه وقد قطعتُ وَسَطَه حتى كِدتُ أبريه، وانتهيتُ إلى ناقةٍ مُناخةٍ مُوقَرةٍ ثياباً من سَلَبه، وإذا جاريةٌ شابةٌ ناهدٌ وقد أوثقها وقرَنها بناقته. فسألتها عن خبرها، فأخبرتني أنه/ قتَل مولاها وأخذها منه. فأخذتُ الجميع وعدتُ إلى أهلي. قال أبو الجرّاح قالت أمّي: وأنا أدركتُها في الحيّ تخدِمُ أهلَنا. [٧٩/١٠] [١١/٢٣٧]

حديث معاوية مع ليلى في توبة:

أخبرنا اليزيديّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال أخبرنا عَطَاء بن مُصْعَب القُرَشيّ عن عاصم اللَّيْثيّ عن يونس بن حبيبٍ الضَّبيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال:

سأل مُعَاويةُ بن أبي سُفْيانَ ليلى الأخيليّة عن توبةَ بن الحُمَيِّر فقال: ويحكِ يا ليلى! أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت: يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقّاً، والناس شجرةُ بَغْيٍ يحسُدون أهلَ النِّعَم حيث كانوا وعلى من كانت. ولقد كان يا أمير المؤمنين سَبْطَ البَنَانِ، حديدَ اللِّسان، شَجاً للأقران، كريمَ المَخْبَرِ[٧]، عفيف

---

(١) كذا في «حـ». والشبم: البارد. ونحس الكوكب الشبم كناية عن الشتاء. وفي «سائر الأصول»: «الشئم» بالهمز وهو تصحيف.

(٢) في «الكامل»: «ينشنه» أي يتناوله.

(٣) في «الكامل»: «عبيدالله» بالتصغير. وقد ورد كذلك في البيت الأخير من البيتين الآتيين. ولكنه تقدّم غير مرة في ترجمة توبة في «الشعر والشعراء» «عبدالله». فلعله صغر هنا للشعر.

(٤) في «الأصول» هنا: «. . . الحسن بن علي بن عبدالله بن أبي سعد» وهو تحريف.

(٥) في «الأصول»: «ونشرت عنه» بالراء المهملة وهو تصحيف. يريد ارتفعت وبعدت. وفي «مختار الأغاني»: «وثرت عنه».

(٦) القماص (بالضم وبالكسر معاً): الوثب.

(٧) في «الأصول»: «كريم المختبر».

المتزَر، جميلَ المَنْظَر. وهو يا أميرَ المؤمنين كما قلتُ له. قال: وما قلتِ له؟ قالت قلت ولم أتعدّ الحقَّ وعلمي فيه:

بَعيدُ الثَّرَى لا يبلُغ القومُ قَعْرَه ... ألَدُّ مُلِدٌّ[1] يَغْلِبُ الحقَّ بَاطِلُهْ
إذا حلّ رَكْبٌ في ذَرَاه وظِلّه ... لِيَمْنَعَهم مما تُخافُ نَوازِلُهْ
حماهم بنَصْلِ السَّيْف من كلِّ فادحٍ[2] ... يخافونه حتى تموتَ خَصَائلُه[3]

فقال لها معاويةُ: ويحكِ! يزعُم الناسُ أنه كان عاهراً خارباً[4]. فقالت من ساعتها:

مَعَاذَ إلٰهي كان والله سَيِّدا ... جَوَاداً على العِلَّاتِ[5] جَمّاً نَوَافِلُه
أغَرَّ خَفَاجِيّاً[6] يرى البُخْلَ سُبَّةً ... تَحَلَّبُ كَفَّاهُ النَّدَى وأنامِلُه
عفيفاً بعيدَ الهَمِّ صُلْباً قنَاتُه ... جميلاً مُحَيَّاهُ قليلاً غوائلُه
وقد علِم الجوعُ الذي بات سارياً ... على الضَّيْف والجيرانِ أنك قاتلُه
وأنك رَحْبُ الباعِ يا تَوْبُ بالقِرَى ... إذا ما لئيمُ القومِ ضاقت مَنَازِلُه
يَبِيتُ قريرَ العينِ مَنْ بات جارَه ... ويُضْحِي بخيرٍ ضيفُه ومُنَازِلُه

فقال لها معاويةُ: ويحكِ يا ليلى! لقد جُزْتِ بتوبةَ قَدْرَه. فقالت: والله يا أمير المؤمنين لو رأيتَه وخبرتَه لعرفتَ أنّي مقصِّرة في نَعْته وأنّي لا أبلُغ كُنْهَ ما هو أهلُه. فقال لها معاويةُ: مِنْ أيِّ الرجال كان؟ قالت:

أتتْه المَنَايَا حين تَمَّ تَمَامُه ... وأقصر عنه كلُّ قِرْنٍ يُطَاوِلُه[7]
وكان كليثِ الغابِ يحمِي عَرِينَه ... وتَرضَى به أشبالُه وحلائلُه
غَضُوبٌ حليمٌ حين يُطْلَبُ حِلْمُه ... وسُمٌّ زُعَافٌ[8] لا تُصَابُ مَقَاتِلُه

قال: فأمر لها بجائزةٍ عظيمة وقال لها: خَبِّريني بأجْوَدِ ما قُلْتِ فيه من الشعر. قالت: يا أمير المؤمنين، ما قلتُ فيه شيئاً إلّا والذي فيه من خِصال الخير أكثرُ منه. ولقد أجدتُ حين قلتُ:

جَزَى اللهُ خيراً والجزاءُ بِكَفِّه ... فتًى من عُقَيْلٍ سادَ غيرَ مُكَلَّفِ
فتًى كانتِ الدُّنيا تهونُ بأسْرِها ... عليه ولا ينفَكُّ جَمَّ التَّصَرُّفِ
ينالُ عَلِيَّاتِ الأمورِ بهَوْنَةٍ[9] ... إذا هي أعيتْ كلَّ خِرْقٍ مُشَرَّفِ

(١) الألد: الكثير الجدل والخصومة الشحيح الذي يزيغ إلى الحق. وملد وصف من ألددت بفلان إذا عسرت عليه في الخصومة.
(٢) في «الأصول»: «من كل قادح» بالقاف. والفادح هنا: الخطب من خطوب الدهر.
(٣) الخصائل: جمع خصيلة، وهي كل لحمة فيها عصب. والظاهر أنها كنت بموت خصائل الفادح عن سكونه وذهابه.
(٤) خارب: لص.
(٥) على العلات: أي على كل حال من عسره ويسره.
(٦) خفاجي: منسوب إلى خفاجة وهو من آباء توبة.
(٧) في «ب، س»: «يصاوله».
(٨) السم الزعاف (ومثله الذعاف بالذال): القاتل لساعته. وفي «ب، س»: «ذعاق» بالقاف وهو تصحيف.
(٩) الهونة: الرفق والسهولة. وأعياه الشيء: أكله وأعجزه. والخرق (بالكسر): السخيّ أو الظريف في سخاوة، أو الفتى الحسن الكريم الخليقة. ومشرف: جعل له شرف.

/ هو الذَّوْبُ[1] بل أرْيُ الخَلَايَا شَبِيهُه ... بِدِرْيَاقَةٍ من خمر بَيْسانَ قَرْقَفِ [١١/٢٣٩]

فيا تَوْبُ ما في العيش خيرٌ ولا نَدى ... يُعَدّ وقد أمسيتَ في تُرْب نَفْنَفِ[2]

وما[3] نِلْتُ منك النَّصْفَ حتى ارتمت بك الـ ... ـمنايا بسهمٍ صائب الوقع أعْجَفِ

فيا ألْفَ ألْفٍ كنتَ حَيّاً مُسَلَّماً ... لألقاكَ مثلَ القَسْوَرِ[4] المُتَطَرِّفِ

كما كنتَ إذ كنتَ المُنَحّى من الرَّدَى ... إذا الخيلُ جالت بالقَنَا المُتَقَصِّفِ[5]

وكم من لَهِيفٍ مُحْجَرٍ[6] قد أجبتَه ... بأبيضَ قَطَّاعِ الضَّرِيبَةِ مُرْهَفِ

فأنقذته والموتُ يَحْرِقُ[7] نابَه ... عليه ولم يُطْعَنْ ولم يُتَنَسَّفِ

ما كان بين توبة وجميل أمام بثينة:

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن ابن سَعْد قال حُدِّثت عن القَحْذَميّ عن مُحَارِب بن غُصَيْن[8] العُقَيْليّ قال:

كان توبةُ قد خرج إلى الشام، فمرّ ببني عُذْرةَ، فرأته بُثَينةُ فجعلتْ تنظر إليه، فشقّ ذلك على جميلٍ، وذلك قبل أن يُظهر حبّه لها. فقال له جميل: مَنْ أنت؟/ قال: أنا توبة بن الحميِّر. قال: هل لك في الصِّراع؟ قال: ذلك إليك، فشدّت عليه بثينةُ مِلْحَفةً مُوَرَّسة[9] فأتزر بها، ثم صارعه فصرَعه جميلٌ. ثم قال: هل لك في النِّضال[10]؟ قال نعم، فناضله فنضَله جميلٌ. ثم قال له: هل لك في السِّباق؟ فقال نعمْ، فسابقه فسبقه جميل. فقال له توبة: يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة، ولكن أهبِطْ بنا الواديَ، فصرَعه توبةُ ونضَله وسبَقه. [١١/٢٤٠]

(١) كذا ورد هذا الشطر في «جـ». وفي «سائر الأصول»:

* هو الذوب بل أسدي الخلايا شبيهة *

وفي «معجم البلدان» (في الكلام على بيسان):

* هو الذوب أو أرى الضحالي شبته *

ولعل صوابه:

* هو الذوب بل أرى الخليات شبته *

والذوب: العسل. والأرى: العسل أيضاً. والشوب: الخلط والمزج. والدرياقة: الخمر. وبيسان بلدة كانت بالشام مشهورة بالخمر. والقرقف: الخمر يرعد عنها صاحبها.

(٢) النفنف هنا: المفازة.

(٣) في «جـ»: «وما نيل» بدل: «وما نلت». والنصف هنا: إعطاء الحق، مثل الإنصاف والنصف والنصفة (محركين). والسهم الأعجف: الرقيق.

(٤) القسور: الأسد والمتطرف: المغير.

(٥) القنا المتقصف: المتكسر. وجولان الخيل: كناية عن الحرب.

(٦) المحجر: المضيق عليه.

(٧) حرق الأنياب: حكها بعضها ببعض، وهو كناية عن الغضب والغيظ. وتنسف في الصراع: قبض بيده على خصمه ثم عرض له رجله فعثره.

(٨) في «أ، م»: «ابن غص». وفي «سائر الأصول»: «ابن غضين» بالغين والضاد المعجمتين. وقد سموا غصيناً وغصناً.

(٩) مصبوغة: بالورس وهو نبت أصفر.

(١٠) النضال: المباراة في الرمي. ونضله: سبقه فيه.

سأل عبدالملك بن مروان ليلى عما رآه توبة فيها فأجابته:

أخبرنا إبراهيم بن أيُّوب عن أبن قُتَيْبَةَ قال:

بلغني أنّ ليلى الأخيلية دخلت على عبدالملك بن مَرْوان وقد أسنّت وعجَزتْ، فقال لها: ما رأى توبةُ فيك حين هَوِيَكِ؟ قالت: ما رآه الناس فيك حين ولَّوْك. فضحِك عبدالملك حتى بدت له سِنٌّ سَوداء كان يُخفيها.

وفود ليلى على الحجاج وحديثه معها:

وأخبرني الحسن بن عليّ عن [ابن] أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهِلاليّ عن أيّوب بن عمرو عن رجلٍ من بني عامر يقال له وَرْقاء قال:

كنتُ عند الحَجاج بن يوسف، فدخل عليه الآذِنُ فقال: أصلح الله الأمير، بالباب أمرأة تَهْدِر كما يهدِر البعيرُ النادّ[١]. قال: أدْخِلْها. فلمّا دخلت نسبَها فأنتسبتْ له. فقال: ما أتى بك يا ليليَ؟ قالت: إخلافُ النُّجومِ[٢]، [وقِلّةُ الغيوم[٣]]، وكَلَبُ[٤] البَرْد، وشِدّة الجَهْد، وكنتَ لنا بعدَ الله الرِّدَّ[٥]. قال: فأخبريني عن الأرض. قالت: الأرض مُقْشَعِرّة[٦]، والفِجاجُ مُغْبَرّة، وذو الغنى مُخْتَلّ، وذو الحَدّ مُنْفَلّ. قال: وما سببُ ذلك؟/ قالت: أصابتْنا [١١/٢٤١] سِنُونَ[٧] مُجْحِفةٌ مُظْلِمةٌ، لم تَدَعْ لنا فصيلاً ولا رُبَعاً، ولم تُبْقِ عافطةً ولا نافِطةً؛ فقد أهلكت الرجال، ومزّقت العِيَال، وأفسدتِ الأموال، ثم أنشدتْه الأبيات التي ذكرناها مُتقدّماً[٨]. وقال في الخبر: قال الحجّاجُ: هذه التي تقول[٩]:

نحنُ الأخايِلُ لا يزالُ غُلامُنا ... حتى يَدِبَّ على العصا مشهوراً

تَبْكي الرِّماحُ إذا فَقَدْنَ أكُفَّنا ... جَزَعاً وتَعْرِفُنا الرِّفاقُ بُحوراً

ثم قال لها: يا ليلى، أنْشِدِينا بعض شعرِكِ في تَوْبة، فأنشدتْه قولَها:

---

(١) النادّ: الشارد.

(٢) إخلاف النجوم: تريد امتناع المطر.

(٣) زيادة من كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي.

(٤) كلب البرد: شدته.

(٥) الرد (بالكسر): الكهف والمعقل.

(٦) اقشعرار الأرض: تقبضها من المحل. والفجاج: جمع فج، وهو كل سعة بين نشازين. ومختل: محتاج، من الخلة (بالفتح) وهي الحاجة. ومنفل: منكسر متثلم.

(٧) السنون هنا: القحوط. ومجحفة: قاشرة تجترف المال وتذهب به. وفي كتاب «الأمالي»: «مبلطة» بدل «مظلمة». والمبلطة: المفقرة، أي تلزق الناس بالبلاط، وهو الأرض المستوية. والفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل من أمه للفطام. وفي كتاب «الأمالي»: «لم تدع لنا هبعاً...» بضم الهاء وفتح الباء، وهو المناسب لما بعده. والهبع: ما نتج في الصيف. والربع ما نتج في الربيع. والعافطة: الضائنة. والنافطة: الماعزة.

(٨) لم تتقدّم أبيات تتصل بالحجاج. والذي في «الأمالي» أنها أنشدته الأبيات التي أوّلها:

أحجاج لا يفلل سلاحك إنها الـ ... ـمنايا بكف الله حيث تراها

وستأتي هذه الأبيات في صفحة ٤٨.

(٩) في «أ، م»: «هذه التي يقول فيها قوله». وفي «سائر الأصول»: «هذه التي يقول فيها». والتصويب من كتاب «زهر الآداب» للحصري.

[٨١/١٠]

/ لَعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى ... إذا لم تُصِبْه في الحياةِ المَعايِرُ

وما أحدٌ حَيٌّ وإن عاش سالماً ... بأخلَدَ ممن غيّبته المقابر

فلا الحَيُّ[1] مما أحدث الدّهرُ مُعْتِبٌ ... ولا المَيْتُ إنْ لم يَصْبِرِ الحيُّ ناشرُ

وكلُّ جديدٍ أو شَبابٍ إلى بِلًى ... وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الموت صائر

قتيلُ بني عَوْفٍ فَيَا لَهْفَتَا له ... وما كنتُ إيّاهم عليه أحاذر

ولكنّني أخشَى عليه قبيلةً ... لها بدرُوب الشأم بادٍ وحاضر

/ فقال الحجّاج لحاجبه: اذْهَبْ فاقطَعْ لسانَها. فدعا لها بالحجّام ليقطَعَ لسانَها، فقالت: ويلك! إنّما قال لك الأميرُ [١١/٢٤٢] اقطَعْ لسانَها بالصِّلة والعطاء، فارْجِعْ إليه واستأذِنْه. فرجع إليه فاستأمره[2]، فاستشاط عليه وهَمَّ بقطع لسانه، ثم أمَرَ بها فأُدخلتْ عليه، فقالت: كادَ وعهدِ الله يقطَع مِقْوَلي، وأنشدتْه:

حَجّاجُ أنت الذي لا فوقَه أحدٌ ... إلاّ الخليفةُ والمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ

حَجّاجُ أنت سِنانُ الحَرْبِ إن نُهِجتْ[3] ... وأنت للنّاسِ في الداجي لنا تَقِدُ

أخبرنا الحسن قال حدّثنا عبدُالله بن أبي سعد قال حدّثني أبو الحسن ميمون الموصليّ عن سَلَمةَ بن أيّوبَ بن مَسْلَمةَ الهَمْدانيّ قال: كان جِدّي عند الحجّاج، فدخلتْ عليه امرأةٌ بَرْزةٌ[4]، فانتسبتْ له فإذا هي ليلى الأخيليّة. وأخبرني بهذا الخبر محمد بن العبّاس اليزيديّ، وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهري[5] قال: كنتُ عند الحجاج. وأخبرني وكيعٌ عن إسماعيل بن محمد عن المدائني عن جُوَيْرِيَةَ عن بِشْرٍ[6] بن عبدالله بن أبي بكر: أنّ ليلى دخلتْ على الحَجّاج، ثم ذكرَ مثلَ الخبر الأوّل، وزاد فيه: فلمّا قالت:

* غُلامٌ إذا هزّ القناةَ سقاها *

قال لها: لا تقولي «غلامٌ»، قولي «هُمَامٌ». وقال فيه: فأمر لها بمائتين. فقالت: زِدْني، فقال: اجعلوها ثلاثمائة. فقال بعضُ جُلَسائه: إنّها غَنَمٌ. فقالت: الأميرُ/ أكرمُ من ذلك وأعظمُ قَدْراً من أن يأمرَ لي إلاّ بالإبل. قال. فاسْتَحْيَا [١١/٢٤٣] وأمَر لها بثلاثمائة بعير، وإنما كان أمر لها بغنمٍ لا إبل.

وأخبرنا [به[7]] وكيع عن إبراهيم بن إسحاق الصالحيّ عن عمر بن شَبّةَ عن عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه، وقال فيه: ألاَ قلتِ مكانَ غُلامٍ هُمَامٍ! وذكر باقيَ الخبر الذي ذكره مَنْ تقدّم، وقال فيه: فقال لها: أنشدينا ما

---

(١) تقدّمت هذه الأبيات في صفحة ٢٣٤ مع أبيات أخرى. (فراجع ما كتب على هذا البيت هناك).

(٢) استأمره: استشاره.

(٣) كذا في «الأصول». ونهجت: سلكت. ويخيل إلينا أن هذه الكلمة محرّفة عن «لقحت» كما وردت في «الأمالي». ورواية هذا البيت فيه:

حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت ... وأنت للناس نور في الدجى يقد

(٤) المرأة البرزة: المتجاهرة الكهلة الجليلة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة، والبرزة أيضاً: البارزة المحاسن.

(٥) كذا في «أ، م». وصاحب «الأغاني» يروي عن محمد بن العباس اليزيدي، وعن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري. وفي «سائر الأصول»: «... اليزيدي أخبرنا ابن عبدالعزيز الجوهري»، وهو تحريف. وظاهر أن في السند نقصاً.

(٦) في «أ، م»: «بشير». ولم نهتد إليه.

(٧) تكملة يقتضيها سياق الكلام.

قُلتِ في توبةَ، فأنشدتْه قولَها:

فــإنْ تكُــنِ القَتْلَــى بَــواءً(١) فــإنكــم	فَتَــى مَــا قلتــم آلَ عَــوْفِ بــن عــامــر
فتَــى كــان أحْيَــا مــن فَتــاةٍ حَيِيّــةٍ	وأشْجَــعَ مــن لَيْــثٍ بخَفَّــانَ خــادرِ
أتتــه المنــايــا دون دِرْعٍ حَصِينــةٍ	وأسْمَــرَ خَطِّــيٌّ وجَــرْداءَ ضــامــر
فنِعْــمَ الفتــى إنْ كــان تــوبــةُ فــاجــراً	وفــوق الفتــى إن كــان ليــس بفــاجــر
كــأنّ فتَــى الفِتْيــانِ تَــوْبــةَ لــم يُنِــخْ	قــلائــصَ يَفْحَصْــنَ الحَصَــا بــالكَــرَاكِــر

فقال لها أسماء بن خارجة: أيتها المرأة إنك لَتَصِفينَ هذا الرجلَ بشيء ما تعرِفه العرب فيه. فقالت: أيها الرجل هل رأيتَ توبة قطُّ؟ قال لا. فقالت: أمَا والله لو رأيتَه لَوَدِدْتَ أنّ كلَّ / عاتقٍ(٢) في بيتك حاملٌ منه؛ فكأنّما فُقِيء في وجه أسماءَ حَبُّ الرُّمّان. فقال له الحجاج: وما كان لك ولها!.

[٨٢/١٠]

وفاتها وكيف كانت:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سعد عن محمد بن عليّ بن المُغِيرةِ قال سمعت أبي يقول سَمِعتُ الأصمعيَّ يذكر أنّ الحَجّاجَ أمر لها بعشرة آلاف درهم، وقال لها: هل لكِ من حاجةٍ؟ قالت: نَعَمْ أصلح اللهُ الأميرَ، تحمِلني إلى ابن عمّي / قُتَيبةَ بن مُسْلِم، وهو على خُراسانَ يومئذٍ فحمَلها إليه، فأجازها وأقبلتْ راجعةً تُريد البادية، فلمّا كانت بالرَّيِّ ماتت، فقَبْرُها(٣) هناك. هكذا ذكر الأصمعيُّ في وفاتِها وهو غلطٌ. وقد أخبرني عَمّي عن الحَزَنْبَل الأصبهانيّ عمّن أخبره عن المدائنيّ، وأخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مَهْدِيّ عن ابن أبي سَعْدٍ عن محمد بن الحسن النَّخْعيّ عن ابن الخصِيبِ الكاتب، واللّفظُ في الخبر للحزَنْبَل، وروايته أتمّ:

[١١/٢٤٤]

أنّ ليلى الأخيليّة أقبلتْ من سَفَرٍ، فمرّتْ بقبر تَوْبةَ ومعها زوجها وهي في هَوْدَجٍ لها. فقالت: والله لا أبرَح حتى أُسَلِّم على توبة، فجعل زوجها يمنَعها من ذلك وتأبى إلاّ أن تُلِمّ به. فلمّا كثُر ذلك منها تركَها، فصَعِدتْ أكَمةً عليها قبرُ توبة، فقالت: السلامُ عليك يا توبةُ، ثم حوّلت وجهَها إلى القوم فقالت: ما عَرَفْتُ له كَذِبةً قَطُّ قبلَ هذا. قالوا: وكيف؟ قالت: أليس القائلَ:

صوت

ولــو أنّ ليلَــى الأخْيَلِيّــةَ سَلَّمــتْ	علــيّ ودونــي(٤) تُــرْبــةٌ وصفــائــحُ
لَسَلّمْــتُ تسليــمَ البَشــاشــةِ أو زَقَــا(٥)	إليهــا صَــدًى مــن جــانــب القبــر صــائــح
وأُغْبَــطُ مــن ليلَــى بمــا لا أنــالُــه	ألاَ كُــلُّ مــا قَــرَّتْ بــه العيــنُ صــالــح

فما بالُه لم يُسَلِّم عليّ كما قال!. وكانت إلى جانبِ القبر بُومةٌ كامنةٌ، فلمّا رأتِ الهودجَ واضطرابَه فَزِعتْ وطارت

(١) وردت هذه الأبيات في قصيدة تقدّمت (صفحة ٢٢٤ وما بعدها. فليراجع الكلام عليها هناك).

(٢) العاتق: الشابة.

(٣) في «ب، س»: «فقبرت هناك».

(٤) في «جـ»: «وفوقي». ويروى «جندل» بدل «تربة».

(٥) زقا: صاح. والصدى هنا: طائر كالبومة كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القتيل ويصيح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره.

في وجه الجمل، فنفَر فرمَى بليلَى على راسها، فماتت من وقتها، فدُفِنَتْ إلى جنبه. وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها.

[٢٤٥/١١] / غنّى في الأبياتِ المذكورة آنِفاً حَكَمٌ الواديّ لَحْنَيْنِ، أحدُهما رملٌ بالوسطى عن عمرو، والآخرُ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوسطى عن حَبَشٍ، وقال حبش: وفيها لحنان لجميلة والمَيْلاء رَمَلانِ بالبنصر، وذكر أبو العُبَيْس بن حمدون أنّ الرمل لعُمَر الواديّ.

كان توبة شريراً كثير الغارات:

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان توبةُ شِرِّيراً كثيرَ الغارةِ على بني الحارث بن كعب وخَثْعَم وهَمْدانَ، فكان يزور نساءً منهن يتحدّث إليهن، وقال:

أَيَــذْهَــبُ رَيْعَــانُ الشَّبَــابِ ولــم أَزُرْ غــرائِــرَ مِــن هَمْــدانَ بِيضــاً نُحــورُهــا

قال أبو عبيدة: وكان توبةُ ربّما ارتفع إلى بلاد مَهْرةَ فيُغير عليهم، وبين بلاد مَهْرةَ وبلاد عُقَيْلٍ مَفَازةٌ مُنْكَرةٌ لا يقطَعها الطَّيرُ، وكان يحمِلُ مَزَادَ الماء فيدفِن منه على مَسِيرةٍ كلَّ يوم مزادةً ثم يُغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازةَ، وإنما كان يتعمّد حَمَارّةَ القَيْظِ وشِدّة الحرّ، فإذا ركِب المفازةَ رجعوا عنه.

خبر ليلى مع عبدالملك بن مروان حين رآها عند زوجته عاتكة:

أخبرني حَرَميّ عن الزُّبَيْر عن يحيى بن المِقْدام الرَّبَعيّ عن عمّه موسى بن يعقوب قال:

دخل عبدالملك بن مَرْوان على زَوْجته عاتكةَ بنتِ يَزِيدَ بن مُعَاوِيَةَ، فرأى عندها امرأةً بدويّة أنكرها، فقال لها: مَنْ أنتِ؟ قالت: أنا / الوالهةُ الحَرَّى ليلَى الأَخْيَلِيّة. قال: أنت التي تقولين: [٨٣/١٠]

أريقَــتْ[1] جِفــانُ ابــنِ الخَلِيــعِ فــأصبحــتْ حِيــاضُ النَّــدَى زَالَــتْ[2] بهــنّ المــراتــبُ

[٢٤٦/١١] / فعُفَــاتُــه لَهْفَــى يطــوفــون حــولــه[3] كمــا انقضّ عــرشُ البئــر والــوِرْدُ عــاصــبُ[4]

قالت: أنا الّتي أقول ذلك. قال: فما أبقَيْتِ لنا؟ قالت: الذي أبقاه الله لك. قال: وما ذاك؟ قالت: نَسَباً قُرَشيّاً، وعيشاً رَخِيّاً، وإمْرةً مُطاعةً. قال: أفْرَدْتِه بالكَرَم! قالت: أفردتُه بما أفرده الله به. فقالت عاتكة: إنها قد جاءت

(١) تريد أنه قد مات فأريقت جفانه ومات الندى بموته. والخليع: من آباء توبة. وفي شرح «القاموس»: «وقال ابن الكلبي»: ولد ربيعة بن عقيل رياحاً وعمراً وعامراً وعويمراً وكعباً وهم الخلعاء». وكعب أحد هؤلاء الخلفاء من آباء توبة.

(٢) كذا في «مختار الأغاني» لابن منظور. وفي «الأصول»: «زلت».

(٣) في «الأصول»:

* فلهــي وعفــي بطــن قــود وحولــه *

والتصويب من «مختار الأغاني». على أن فيه عيباً في الوزن وهو حذف الحرف الثالث من «فعولن»، وهو واقع في وتد، والأوتاد لا تدخلها العلل والزحافات. وإنما الجائز في الوتد من «فعولن» حذف أوّله إذا وقع في أوّل قصيدة. وهذا الحذف يسمى الخرم. على أنه يحتمل أن يكون صوابه «فعفاؤه» (بضم العين وتشديد الفاء) جمع عاف. وهذا الجمع في «فاعل» وصفاً معتل العين نادر؛ يقال قوم عُزًّى وغُزّاء، جمعاً لغاز. والعفاة: طالبوا المعروف. واللهف (بالتحريك): الحزن والتحسر، والوصف منه لهف (ككتف) ولهيف ولهفان.

(٤) المناسب من معاني «الورد» هنا: الماء المورود. وعاصب هنا: جامع. أي كما انقض عرش البئر وقد جمع «الورد المستقين». ويحتمل أن يكون «عاصب» هنا شديداً، على أن يكون «الورد» العطش.

تستعين بنا عليك في عينٍ تُسْقِيها[١] وتَحْمِيها لها. ولستُ ليزيدَ إن شَفَّعْتُها في شيء من حاجاتها، لتقديمها أعرابياً جِلْفاً على أمير المؤمنين. قال: فوَثَبتْ ليلَى فقامت على رجْلِها واندفعتْ تقول:

ستَحْمِلُنــي ورَحْلــي ذاتُ وَخْــدٍ[٢] عليهــا بنــتُ آبــاءٍ كــرامِ
إذا جعلــتْ ســوادَ الشّــأم جَنْبــاً وغُلِّــقَ دونَهــا بــابُ اللِّئــامِ
فليــس بعــائــدٍ أبــداً إليهــم ذوو الحــاجــات فــي غَلَــسِ الظَّــلام
أعَــاتِــكُ لــو رأيــتِ غَــداةَ بِنّــا عَــزاءَ النَّفْــسِ عنكُــم واعتــزامــي
إذاً لَعَلمــتِ واسْتَيْقَنْــتِ أنّــي مُشَيَّعَــةٌ ولــم تَــرْعَــيْ ذِمَــامِــي
أأجعــلُ مثــلَ تــوبــةَ فــي نَــدَاهُ أبــا الــذِّبّــانِ[٣] فُــوهُ الــدَّهْــرَ دامِــي
[٢٤٧/١١] / مَعَــاذَ الله مــا عَسَفَــتْ[٤] بــرَحْلِــي تُغِــذُّ[٥] السَّيْــرَ للبلــد التِّهَــامِــي[٦]
أَقُلْــتِ خليفَــةٌ فَسِــواه أحْجَــى بــإمْــرَتِــه وأوْلَــى بــاللِّئــامِ
لِئَــامِ الملــكِ حيــن تُعَــدُّ كَعْــبٌ[٧] ذوو الأخطــار والخُطَــطِ الجِسَــامِ

فقيل لها: أيَّ الكَعْبِينَ عَنَيْتِ؟ قالت: ما أخالُ كَعْباً[٨] ككَعْبي.

رواية أخرى في وفودها على الحجاج:

أخبرنا اليزيديّ عن الخليل بن أَسَدٍ عن العُمَريّ عن الهيثم بن عديّ عن أبي يعقوب الثَّقفيّ عن عبدالملك بن عُمَيْر عن محمد بن الحَجّاج بن يوسف قال:

بينَا الأميرُ جالسٌ إذ استُؤْذِن لليلى. فقال الحَجّاج: ومَنْ ليلَى؟ قيل: الأخيليّة صاحبة تَوْبَة. قال: أدْخِلوها. فدخلتْ امرأةٌ طويلةٌ دَعْجاء العَيْنَين حَسَنةُ المِشْية إلى القَوَه[٩] ما هي، حَسَنةُ الثَّغْر، فسلَّمتْ فرَدّ الحجّاج عليها ورحّب بها فدَنَتْ، فقال الحجّاج: دَرَاك[١٠] ضَعْ لها وِسادةً يا غلام، فجلستْ. فقال: ما أعْمَلَكِ إلينا؟ قالت: السلامُ على الأمير، والقضاءُ لحقّه، والتعرّض لمعروفه. قال: وكيف خلفتِ قومَكِ؟ قالت: تركتُهم في حال خِصْبٍ

(١) تسقيها أي تجعلها لها سقياً.

(٢) كذا في «مختار الأغاني». والوخد: ضرب من السير. وفي «الأصول»: «ذات رحل».

(٣) أبو الذبان: كنية عبد الملك بن مروان لشدّة بخره وموت الذباب إذا دنت من فيه. (عن كتاب «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه»).

(٤) عسفت: سارت وخبطت.

(٥) في «الأصول»: «تعد» بالعين والدال المهملتين، وهو تصحيف.

(٦) في «مختار الأغاني»: «البلد الحرام».

(٧) في «الأصول»:

. . . . تعــد بكــر ذوو الأخطــار والخطــى الحســام

وفي «جـ»: «والخطو الحسام» والتصويب من «مختار الأغاني».

(٨) كعب: من آباء ليلى.

(٩) القوه: سعة الفم.

(١٠) كذا في «جـ». ودراك: اسم فعل بمعنى أدرك. وفي «سائر الأصول»: «وراءك».

وأمْنٍ ودَعَةٍ. أمّا الخِصْبُ ففي الأموال والكلأ. وأمّا الأمنُ فقد أمّنهم الله عزّ وجلّ بك. وأمّا الدعة فقد خامرهم من خَوْفك ما أصلح بينَهم. ثم قالت: ألا أُنشدك؟ فقال: إذا شئتِ. فقالت:

[٢٤٨/١١] / [أحَجّاجُ إنّ اللهَ أعطاكَ غايةً ... يُقَصِّرُ عنها مَنْ أرادَ مَدَاهَا[١]]

أحَجّاجُ لا يُفْلَلْ سِلاحُكَ إنّما الـ ... ـمَنَايَا بكَفِّ الله حيثُ تراها

إذا هَبَطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً ... تتَبّعَ أقصى دائها فشَفَاها

شَفَاهَا من الدّاءِ العُضَالِ الّذي بها ... غُلامٌ إذا هَزَّ القناةَ سَقَاها

سَقَاهَا دِماءَ المارقِينَ وعَلّها ... إذا جَمَحتْ يوماً وخِيفَ أذاها

[٨٤/١٠] / إذا سَمِعَ الحجّاجُ رِزَّ[٢] كَتِيبةٍ ... أعَدّ لها قبلَ النُّزولِ قِرَاها

أعدّ لها مصقولةً فارسيّةً ... بأيدي رِجَالٍ يَحْلُبُون صَرَاها[٣]

أحَجّاجُ لا تُعْطِ العُصاةَ مُنَاهُمُ ... ولا اللهُ يُعْطي لِلعُصاةِ مُنَاها

ولا كلَّ حَلّافٍ تَقَلّدَ بيعةً ... فأعْظَمَ عهدَ الله ثم شَرَاها

فقال الحجّاج ليحيى بن مُنْقِذٍ: لله بلادُها ما أشعرها! فقال: ما لي بشعرها علمٌ. فقال: عَلَيَّ بعُبَيْدَةَ بن مَوْهَبٍ وكان حاجبَه، فقال: أنشدِيه فأنشدتْه، فقال: عُبَيْدةُ: هذه الشاعرة الكريمةُ، قد وجب حقُّها. قال: ما أغناها عن شَفَاعتِك! يا غلام مُرْ لها بخمسمائة درهم، واكْسُها خمسةَ أثواب أحدُها كِسَاءُ خَزّ، وأدخِلْها على ابنة عمّها هند بنت أسماء فقُلْ لها: حَلِّيها. فقالت: أصلح الله الأمير. أضَرّ بنا العَرِيفُ في الصدقة، وقد خَرِبت بلادُنا، وانكسرت قلوبُنا، فأخذ خِيارَ المال. قال: اكتبوا لها إلى الحَكَم بن أيّوب فليبتع لها خمسةَ أجمال وليجعَلْ أحدَها نَجِيباً[٤]، [٢٤٩/١١] / واكتبوا إلى صاحب اليمامة بعَزْلِ العريف الذي شكتْه. فقال ابن مَوْهَبٍ: أصلَح الله الأمير، أأصِلُها؟ قال نعم، فوصلها بأربعمائة درهم، ووصلتْها [هند[٥]] بثلاثمائة درهم، ووصلها محمد بن الحجّاج بوصيفتين.

قال الهيثم: فذكرتُ هذا الحديثَ لإسحاق بن الجَصّاصِ فكتبه عنّي، ثم حدّثني عن حمّاد الراوية قال: لمّا فَرَغتْ ليلى من شعرها أقبل الحَجّاج على جُلَسائه فقال لهم: أتدرون مَنْ هذه؟ قالوا: لا! والله ما رأينا امرأةً أفصحَ ولا أبلغَ منها ولا أحسنَ إنشاداً. قال: هذه ليلى صاحبة توبة. ثم أقبل عليها فقال لها: بالله يا ليلى أرأيتِ من توبة أمراً تكرَهينه أو سألكِ شيئاً يُعاب؟ قالت: لا والله الذي أسألُه المغفرةَ ما كان ذلك منه قطّ. فقال: إذا لم يكن فيرحَمنا الله وإيّاه.

أخبرني أحمد[٦] بن عبدالعزيز الجوهري عن ابن شَبّةَ عن عبدالله بن محمد ابن حَكيم الطائيّ عن خالد بن

(١) زيادة عن «مختار الأغاني».

(٢) كذا في «جـ» و «الأمالي» لأبي علي القالي. والرز: الصوت تسمعه من بعيد. وفي «سائر الأصول»: «صوت كتيبة».

(٣) كذا في «الأمالي»: وفيه «مسمومة» بدل «مصقولة». وفي «أ، م»: «يحلبون مراها» وهو تحريف. وفي «سائر الأصول»: «يحسنون غذاها». والصري هنا بقية اللبن. والصري أيضاً: اللبن يبقى فيتغير طعمه.

(٤) النجيب: الكريم.

(٥) التكملة من «مختار الأغاني».

(٦) في «الأصول»: «محمد بن عبدالعزيز». وهو تحريف.

سَعِيد عن أبيه قال: كنت عند الحجّاج فدخلتْ عليه ليلى الأخيليّة، ثم ذكر مثلَ الخبر الأوّل، وزاد فيه: فلمّا قالت:

* غـــلامٌ إذا هـــزّ القنـــاةَ سقـــاهـــا *

قال: لا تقولي غلامٌ، قولي هُمَامٌ.

صوت

سَـــألَتني النـــاسُ أيـــنَ يَعْمِـــدُ هـــذا ... قلـــتُ آتِـــي فـــي الـــدّار قَـــرْمـــاً سَـــرِيّـــا

مـــا قطعـــتُ البـــلادَ أسْـــرِي ولا يَمَّـ ... ـمْـتُ إلاّ إيّـــاكَ يـــا زكـــريّـــا

كَـــمْ عطـــاءٍ ونـــائـــلٍ وجـــزيـــلٍ ... كـــان لـــي منكُـــم هَنِيّـــاً مَـــرِيّـــا

[١١/٢٥٠] / عَرُوضُه من الخفيف، الشِّعرُ للأُقَيْشِر الأسَديّ. والغناء لدَحْمانَ، وله فيه لحنانِ، أحدُهما خفيفُ ثقيلٍ من أصوات قليلةِ الأشباه عن إسحاق، [والآخر] ثقيلٌ أوّل بالبنصر في الثالث والثاني عن عمرو، وذكر يونس أنه للأبجر ولم يجنّسه، وذكر الهشاميّ أنّ لحن الأبجر خفيفُ ثقيلٍ، وأنّ لحن ابن بَلُّوعٍ في الثالث ثاني ثقيل. وليحيى ابن واصل ثقيلٌ أوّل بالوسطى.



[٢٥١/١١]

/ ذكر الأقيشر وأخباره

نسب الأقيشر واسمه ولقبه وكنيته:

٨٥/١٠ / الأُقَيْشِرُ: لَقَبٌ [غَلَب عليه[١]]؛ لأنه كان أحمرَ الوجه أقْشَرَ[٢]، وٱسمه المُغِيرةُ بن عبدالله بن مُعْرِض بن عَمْرِو بن أسد بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَةَ بن إلْيَاس بن مُضَر بن نِزَار. وكان يُكْنَى أبا مُعْرِض، وقد ذكر ذلك في شعره في مواضع عِدّة، منها قولُه:

فإنّ أبا مُعْرِضٍ إذ حَسَا ... من الرَّاحِ كأساً على المِنْبَرِ

خَطِيبٌ لَبِيبٌ أبو مُعْرِضٍ ... فإنْ لِيمَ في الخَمْرِ لم يَصْبِرِ

وعُمِّر عُمْراً طويلاً، فكان أقْعَدَ[٣] بني أسَدٍ نَسَباً، وما أخلَقَه بأن يكون وُلِد في الجاهليّة ونشأ في أوّل الإسلام؛ لأنّ سِمَاك بن مَخْرَمَةَ الأسَديّ صاحبَ مسجدِ سِمَاكٍ بالكوفة بناه في أيّام عمر، وكان عُثْمانيّاً، وأهلُ تلك المَحَلّةِ إلى اليوم كذلك. فيَرْوِي أهلُ الكوفة أنّ عليّ بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليه ـ لم يُصَلِّ فيه، وأهلُ الكوفة إلى اليوم يجتنبونه. وسِمَاكٌ الذي بناه هو سِمَاكُ بن مَخْرَمةَ بن حُمَيْن بن بَلْث[٤] بن عمرو بن مُعْرِض بن عمرو بن أسَدٍ، والأُقيشر أقعَدُ[٥] نسباً منه. وقال الأقيشر في ذكر مسجد سِمَاكٍ شعراً.

[٢٥٢/١١] / أخبرني محمد بن الحسن الكِنْديّ الكوفيّ قال أخبرني الحسن بن عُلَيْل العَنَزيّ عن محمد بن مُعَاويةَ ـ وكنيتُه أبو عبدالله محمد بن معاويةَ ـ قال: الأُقَيْشِرُ من رَهْط خُرَيْمِ[٦] بن فاتِكٍ الأسديّ. وخُرَيم إنما نُسِب إلى جَدِّ أبيه فاتِكٍ، وهو خُرَيْم بن الأخرم [ابن شدّاد[٧]] بن عمرو بن فاتكٍ الأسَديّ، وفاتكٌ بن قُلَيْبِ بن عَمْرو بن أسَدٍ. والأُقيشر هو المُغِيرةُ بن عبدالله بن مُعْرِضِ بن عمرو بن أسَد.

قال في مسجد سماك بالكوفة شعراً ذم فيه بني دودان ثم ترضاهم ببيت:

قال: وهو القائل لَمّا بنى سِمَاكُ بن مَخْرَمَةَ مسجده الذي بالكوفة، وهو أكبر مسجدٍ لبني أسَدٍ، وهو في خِطّة بني نَصْر بن قُعَيْن:

---

(١) زيادة عن «مختصر الأغاني». وفي «الأصول»: «الأقيشر لقب به».

(٢) الأقشر: وصف من القشر (بالتحريك) وهو شدة الحمرة.

(٣) أقعدهم نسباً أي أقلهم آباء إلى الجد الأكبر.

(٤) ورد هذا النسب في «الأصول» محرفاً؛ ففي «جـ»: «سماك بن عمير بن ثلب بن عمرو... إلخ». وعمير محرف عن «حمين» و«ثلب» مصحف عن «بلث». وفي «أ، م»: «سماك بن حرب بن ثابت بن عوف بن عمرو بن معرض...» وفي «ب، س»: سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو...» والتصويب من «القاموس» (في مادتي حمن وبلث) و «معجم البلدان» (في مسجد سماك).

(٥) في «الأصول»: «أبعد» وهو تحريف.

(٦) خريم بن فاتك هذا صحابي شهد بدراً. وروي أن النبي ﷺ قال: «نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره». فبلغ ذلك خريماً فقطع جمته إلى أذنه ورفع إزاره إلى نصف ساقه.

(٧) زيادة من الكتب التي ترجمت للصحابة رضوان الله عليهم.

غَضِبَتْ دُودانُ مِنْ مَسْجِدِنا ... وبه يَعْرِفُهم كلُّ أحَدْ
لو هَدَمْنا غُدوةً بُنْيانَه ... لأنمحتْ أسماؤهم طُولَ الأبَدْ
اسمُهم فيه وهم جِيرانُه ... واسمُه الدَّهْرَ لعمرو بن أسَدْ
كُلَّما صَلَّوْا قَسَمْنا أجْرَه ... فلنا[1] النِّصْفُ على كلِّ جَسَدْ

فحَلف بنو دُودانَ لَيَضْرِبُنّه. فأتاهم فقال: قد قلتُ بيتاً محوتُ به كلَّ ما قلتُ. قالوا: وما هو يا فاسق؟ قال قلت:

وبنو دُودانَ حَيٌّ سادةٌ ... حَلَّ بيتُ المَجْدِ فيهم والعَدَدْ

فتركوه.

[٢٥٣/١١] / **كان خليعاً ماجناً مدمناً لشرب الخمر:**

أخبرني وكيع عن إسماعيل بن مُجَمِّع عن المدائنيّ قال، وأخبرني أبو أيّوب المَدينيّ عن محمد بن سَلّام قال: كان الأُقيشر كُوفيّاً خليعاً ماجناً مُدْمِناً لشُرب الخمر، وهو الذي يقول لنفسه:

فإنّ أبا مُعرِضٍ إذ حَسَا ... من الرّاح كأساً على المِنْبَرِ
خطيبٌ لبيبٌ أبو مُعْرِضٍ ... فصار خليعاً على المَكْبِرِ[2]
أحَلّ الحرامَ أبو مُعْرِضٍ ... فإنْ لِيمَ في الخمر لم يَصْبِرِ
يُجِلّ[3] اللِّئامَ ويَلْحَى الكِرامَ ... وإن أقصروا عنه لم يُقْصِرِ

اجتاز على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم بلقبه وكان يغضب منه فهجاه:

$\frac{86}{10}$ / أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن المدائنيّ، وأخبرني عبدالوهّاب بن عُبَيْد الصَّحّاف الكُوفيّ عن قَعْنَب بن مُحْرِزٍ الباهليّ عن المدائنيّ:

أنّ الأقيشر مرّ يُريدُ الحِيرةَ[4]، فاجتاز على مجلس لبني عَبْس، فناداه أحدُهم: يا أُقيشر، وكان يغضب منها، فزجَره الأشياخُ، ومضى الأُقَيْشِر ثم عاد إليه معه رجلٌ وقال له: قِفْ معي، فإذا أنشدتُ بيتاً فقُلْ لي: ولِمَ ذلك، ثم انْصَرِفْ، وخُذْ هذين الدرهمين. فقال له: أنا أصير معك إلى حيث شئتَ يا أبا مُعْرِض ولا أرزَؤك شيئاً، قال: فافعَلْ. فأقبل به حتى أتى مجلسَ القوم، فوقف عليهم ثم تأمّلهم وقد عرَف الشابَّ، فأقبل عليه وقال:

أتَدعوني الأُقَيْشِرَ ذاك اسمي ... وأدعوك ابنَ مُطْفِئةِ السِّراجِ

فقال له الرجل: ولِمَ ذاك؟ فقال:

تُناجي خِدْنَها باللّيلِ سِرّاً ... وربُّ الناس يعلَمُ ما تُناجي

قال قَعْنَبٌ في خبره: فلُقِّب ذلك الرجلُ ابنَ مُطْفِئة السراج.

---

(١) في «الأصول»: «فلها» والتصويب من «مختار الأغاني». وفيه: على كل أحد.
(٢) وضع هذا الشطر في «ب، س» موضع الشطر الذي بعده والذي بعد موضعه. والمكبر (وزان منزل) الكبر في السن.
(٣) في «جـ»: «يحب».
(٤) كذا في «مختار الأغاني». وفي «الأصول»: «بدير الحيرة».

[١١/٢٥٤] / كتب له أبو الضحاك التميمي شعراً يذمه فرد عليه وتكرر ذلك:

وقال قَعْنَبٌ في خبره عن المدائنيّ أخبرنا به اليزيديّ عن الخَرّاز عن المدائنيّ في كتاب الجَوَابات، ولم يَرْوِه الباقون:

كان الأقيشر يَكْتَرِي بغلةَ أبي المَضَاء المُكَارِي فيركَبها إلى الخمّارين بالحِيرة. فركِبها يوماً ومضى لحاجتِه، وعند أبي المَضاء رجل من تميمٍ يُكْنَى أبَا الضَّحّاك، فقال له: مَنْ هذا؟ قال: الأُقيشر. فأخذ طَبَقَ المِيزان وكتب فيه:

عَجِبْتُ لشاعرٍ من حَيِّ سَوْءٍ ... ضَئِيلِ الجسمِ مِبْطانٍ هَجِينِ

وقال لأبي المَضَاء: إذا جاء فأَقْرِئه هذا. فلمّا جاء أقرأه. فقال له الأُقيشر: ممن هو؟ قال: مِنْ بني تميم. فكتبَ الأُقيشر تحت كتابه:

فلا أَسَداً أَسُبُّ ولا تَمِيماً ... وكيف يجوزُ سَبُّ الأكرمينِ

ولكنّ التَّمِيمِي حالَ بيني ... وبينَك يا ابنَ مُضْرِطَةِ العَجِينِ[(١)]

فهرَب إلى الكوفة فلم يَزِدْ على هذا.

وقال قَعْنَبٌ في خبره عن المدائنيّ: فجاء التميمي فقرأ ما كتب، فكتب تحته:

يا أيها المُبْتَغِي حُشّاً[(٢)] لحاجتِه ... وجهُ الأُقَيْشِرِ حشٌّ غيرُ ممنوعِ

فلما قرأه قال: اللهم أني أستعديك عليه، وكتب تحته:

إنّي أتاني مقالٌ كنتُ آمنةُ ... فجاء من فاحشٍ في الناس مخلوعِ

عبدِالعزيز أبو الضحّاك كُنْيَتُه ... فيه من اللُّؤْمِ وَهْيٌ غير ممنوعِ

ولم تَبِتْ أُمُّهُ إلاّ مُطَاحَنَةً[(٣)] ... وأن تُؤَاجَر في سوق المراضيعِ

[١١/٢٥٥] / ينساب ماء البرايا في أستها سَرِباً[(٤)] ... كأنما أنساب في بعض البلاليعِ

مِنْ ثَمّ جاءت به والبَظْرُ حَنَّكَه ... كأنه في أستها تِمْثالُ يُسْروعِ[(٥)]

فلمّا جاءه جزِع ومشى إليه بقوم من بني تَميم، فطلبوا أن يكُفَّ ففعل. وأمّا عبدالله بن خَلَفٍ فذكر عن أبي عَمْرو الشيبانيّ أنّ الأُقيشر قال هذا في مِسْكِين.

والشعر الذي فيه / الغناءُ يقوله الإقيشر في زكريّا بن طلحة الذي يقال له الفَيّاض، وكان مَدّاحاً له. ٨٧/١٠

(١) يريد أن أمه يستخدمها الناس في شؤونهم ومنها ملك العجين، فكنى بمضرطة العجين عن أنها خادم. وإضراط العجين: ما يسمع عند ملكه من صرت. وهذا المعنى واضح في البيت الثالث من الأبيات العينية الآتية.

(٢) الحش هنا: بيت الخلاء.

(٣) يريد أن الناس يؤاجرونها لطحن برهم.

(٤) سرباً: سائلاً.

(٥) حنكه هنا: أحكمه. واليسروع (بفتح الياء وضمها، ويقال فيه الأسروع بضم الهمزة وفتحها أيضاً والجمع الأساريع): دودة حمراء الرأس بيضاء الجسد أو هي مخططة بسواد وحمرة.

سمع عبدالملك بن مروان شعرا له في طلحة الفياض فمدحه:

أخبرني الحسن بن عليّ عن العَنَزِيّ عن [محمد بن] مُعاوية قال: غَنَّتْ جاريةٌ عند عبدالملك بن مَرْوانَ بشعرِ الأُقيشر:

قــرّب اللهُ بــالسـلامِ وحيّــا ... زَكَــرِيّــا بــنَ طَلْحــةَ الفَيّــاضِ

مَعْــدِنُ الضَّيْــفِ إنْ أنــاخــوا إليــه ... بعــد أَيْــنِ الطــلائــح الأنقــاض[١]

ســاهمــاتُ العيــونِ خــوصٌ[٢] رَذَايَــا ... قــد بــراهــا الكَــلَالُ بعــد إيــاض[٣]

زادَه خــالــدُ ابــنُ عــمّ أبيــه ... مَنْصِبــاً كــان فــي العُــلاَ ذا انتقــاض

فَــرْعُ تَيْــمٍ مــنَ تَيْــمِ مُــرّةَ حَقّــاً ... قــد قضَــى ذاك لابــن طلحــةَ قــاض

[٢٥٦/١١] / فقال عبدالملك للجارية: وَيْحكِ! لمن هذا؟ قالت: للأُقيشر. قال: هذا المدحُ لا على طَمَعٍ ولا فَرَقٍ، وأشعرُ الناس الأُقيشر.

لقيه الكميت فسمع من شعره وأثنى عليه:

وذكر عبدالله بن خَلَفٍ أنّ أبا عمرو الشيبانيّ أخبره أنّ الكُمَيْتَ بن زيد لقِيَ الأُقيشر في سَفْرَةٍ[٤]، فقال له: أين تَقْصِدُ يا أبا مُعْرِض؟ فقال:

ســالنــي النــاس أيــن يَقْصِــدُ هــذا ... قلــتُ آتــى فــي الــدار قَــرْمــاً سَــرِيّــا

وذكر باقيَ الأبيات التي فيها الغناء، فلم يزل الكميت يستعيده إيّاها مراراً، ثم قال: ما كذَب مَنْ قال إنك أشعرُ الناس.

كان عنيناً فقال شعراً في ضدّ ذلك داعب به رجلاً من قيس:

أخبرني عَمّي عن الكُرَانيّ عن ابن سلّام قال:

كان الأُقيشرِ عِنِّيناً، وكان لا يأتي النساء، وكان كثيراً ما كان يَصِف ضِدّ ذلك من نفسه. فجلس إليه يوماً رجلٌ من قَيْس، فأنشده الأُقيشر:

ولقــد أروح بِمُشْــرِفٍ ذي شَعْــرةٍ[٥] ... عَسِــرِ المَكَــرّةِ مــاؤه يَتَفَصّــدُ

---

(١) معدن: اسم من عدن بالمكان إذا أقام به. والأين: التعب. وفي «الأصول»: «ابن» بالموحدة وهو تصحيف. والطلائح: جمع طليح وطليحة، وهو الذي أعياه السير. وفي «الأصول» ما عدا جـ: «الطلائع»، وهو تحريف. والأنقاض: جمع نقض (بالكسر) وهو المهزول من السير.

(٢) ساهمات العيون: متغيراتها. والمعروف في هذا أن يقال ساهم الوجه أي متغيره. قال عنترة:

والخيــل ســاهمــة الــوجــوه كــأنمــا ... يسقــى فــوارسهــا نقيــع الحنظــل

وخوص: غائرات العيون، الواحد أخوص وخوصاء. ورذايا: مهزولات، والواحد رذي ورذية.

(٣) كذا في «أكثر الأصول». وفي «جـ» هكذا: «أباض» بالباء الموحدة. ولم نهتد إلى ما نطمئن إليه في هذه الكلمة.

(٤) في «الأصول»: «في سفره».

(٥) في «أ، م»: «ذي كرة». ويتفصد: يسيل. وقد أورد هذين البيتين ومعهما ثالث الخطيب التبريزي في «شرح ديوان الحماسة» لأبي تمام هكذا:

مَـــرِحٍ يطيــرُ مــن المِــرَاح لُعَــابُــه وتكـــاد جِلْـــدَتُـــه بـــه تتقـــدّد[1]

ثم قال للرجل: أتُبْصِرُ الشعرَ؟ قال نَعَمْ. قال: فما وصفتُ؟ قال: فرساً قال: أفكنتَ لو رأيتَه رَكِبتَه؟ قال: إي والله وأَثْنِي عِطْفَه. فكشَف عن أَيْره وقال: هذا وصفتُ، فقُمْ فارْكَبْه. فوثب الرجلُ من مجلسه وجعل يقول له: قَبَحك اللهُ من جليسٍ! سائرَ اليوم.

/ دعاه عابس وهو في جنازة بنت زياد العصفري لغداء وشراب فقال شعراً: [٢٥٧/١١]

ونسخت من كتاب عبدالله بن خَلَف: حدّثني أبو عمرو الشيبانيّ قال:

ماتتْ بنتُ زِيَادٍ العُصْفُرِيّ، فخرج الأُقيشر في جنازتها، فلمّا دفنوها أنصرف، فلَقِيه عابسٌ مولَى عائذِ الله، فقال له: هل لَكَ في غَدَاء وطِلاء[2] أتيتُ به من طِيزَنَابَاذَ[3]؟ قال نعم. فذهب به إلى منزله فغدّاه وسقّاه، فلمّا شرِب قال:

فليــتَ زِيــاداً لا يَــزَلْــنَ[4] بَنَــاتُــه يَمُتْــنَ والقَــى كُلّمــا عِشــتُ عــابسَــا

فــذلــك يــومٌ غــاب عنّــيَ شَــرُّه وأنجحـــتُ فيـــه بعـــد مـــا كنـــتُ آيِســا

أخذه الشرط من حانة فتخلص منهم برشوة وقال شعراً:

ونسخت من كتابه: حدّثني أبو عمرو قال:

شرِب الأُقيشر في بيت خمّار بالحِيرة، فجاءه الشُّرَطُ ليأخذوه، فتحرّز منهم وأغلق بابه وقال: لست أشرَب، فما سبيلُكم عليّ! قالوا: قد رأينا العُسّ[5] في كفِّك وأنت تشرَب. قال: إنما شَرِبتُ من لبن لِقْحةٍ[6] لصاحب الدار، فلم يبرَحوا حتى أخذوا منه درهمين. فقال:

إنّمـــا لِقْحَتُنـــا بَـــاطِيَــــةٌ فـــإذَا مـــا مُــزِجَــتْ كــانــت عَجَــبْ

/ لَبَـــنٌ أصفـــرُ صـــافٍ لـــونُـــه يَنْــزِع البــاســورَ مــن عَجْــبِ الـــذَّنَــبْ [٨٨/١٠]

إنمـــا نشـــرَب مـــن أمـــوالنـــا فَسَلُـــوا الشُّــرَطِــيَّ مـــا هـــذا الغَضَـــبْ

سأل عبدالملك وفد بني أسد عنه وقال إنه شاعرهم:

أخبرني الحسن بن عليّ عن العَنَزيّ عن محمد بن مُعاوية قال:

دخل وَفْدُ بني أَسَدٍ على عبدالملك بن مَرْوانَ، فقال: مَنْ شاعرُكم يا بني أَسَد؟ قالوا: إنّ فينا لشعراءَ ما يرضى

---

* ولقــد غــدوت بمشرف يــأفــوخــه عســر المكــره مـــاؤه يتفصــد
مــرح يمــج مـــن المراح لعــابــه ويكـــاد جلـــد إهـــابـــه يتقـــدّد
حتـــى علـــوت بـــه مشـــق ثنيـــة طـــوراً أغـــور بهـــا وطـــوراً أنجـــد

(١) المراح (وزان كتاب): اسم من المرح وهو الأشر والنشاط. وتتقدد: تتقطع.
(٢) الطلاء: من أسماء الخمر.
(٣) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق.
(٤) أثبت الأقيشر ها هنا علامة الجمع في الفعل وهو غير الفصيح.
(٥) العس: القدح العظيم.
(٦) اللقحة (بالكسر ويفتح): الناقة الحلوب.

[٢٥٨/١١] قومُهم أن يفضّلوا عليهم أحداً. قال لهم: فما/ فعلَ الأُقَيْشِر؟ قالوا: مات. قال: لم يَمُتْ، ولكنه مشتغلٌ بعِشْقه، وما أُبْعِدُ أن يكون شاعرَكم إلاّ أنه يُضِيع نفسه. أليس هو القائل:

يـا أيُّهـا السائـل عَمّـا مَضَـى ... مِـنْ عِلْـمِ هـذا الـزَّمـن الـذاهـبِ
إن كنـتَ تَبْغِـي العلـمَ أوْ أهلَـه ... أو شـاهـداً يُخْبِـرُ عـن غـائـبِ
فـاعتبـرِ الأرضَ بـأسمـائهـا ... وأعتبـرِ الصـاحـبَ بـالصـاحـبِ

سأل جاراً له طحاناً كان يقرض الناس فلم يعطه فقال فيه شعراً:

وذكر عبدُالله بن خَلَفٍ عن أبي عمرو الشيبانيّ أنّ جاراً للأُقَيْشِر طَحّاناً كان يُنْسِيء[1] الناسَ يُكْنَى أبا عائشة. فأتاه الأُقَيْشِر يسألُه فلم يُعْطِه، فقال له:

يُـريـدُ النسـاءَ ويـأبـى الـرجـالَ ... فمـا لِـي ومـا لأبـي عـائشـه
أدامَ لـه الله كَـدَّ الـرِّجـالِ ... وأثكلـه أبْنَتَـه عـائشـه

فأعطاه ما أراد وأستعفاه من أن يزيد شيئاً.

تعرض له رجل من هجيم فهجاهم فاستكفوه فكف:

نسختُ من كتاب عُبَيْدالله بن محمد اليزيديّ بخطّه: قال الهيثم بن عديّ حدّثني عَطّاف بن عاصمِ بن الحَدَثانِ قال:

مرّ أعرابيٌّ من بني تميمٍ كان يهزأ بالأُقيشر، فقال له:

أبـا مُعْـرِضٍ كـن أنـتَ إن مِـتُّ دَافِنِـي ... إلـى جَنْـبِ قبـرٍ فيـه شِلْـوُ المُضَلَّـلِ
فعَلِّـيَ أنْ أنجـو مـن النـارِ إنّهـا ... تُضَـرَّمُ للعبـد اللئيـمِ المُبَخَّـلِ
بـذلـك أوصـاهـا الإلـه ولـم تَـزَلْ ... تُحَشُّ[2] بـأوصـالٍ وتُـرْبٍ وجَنْـدَلِ
وأنـت بحمـدِالله إن شئـتَ مُفْلِتِـي ... بحَـزْمِـك فـاحْـزِمْ يـا أقيشـرُ واعْجَـلِ

[٢٥٩/١١] فقال له: ممن أنت؟ قال: من بني تميمٍ ثم أحدِ بني الهُجَيْمِ بن عمرو بن تميمٍ، فقال الأُقيشر:

تميـمَ بـنَ مُـرٍّ كَفْكِفُـوا عـن تَعَمُّـدي ... بـذُلٍّ فـإنّـي لسـتُ بـالمتـذلِّـلِ
أيهـزَأ بـي العبـدُ الهُجَيْمِـيُّ ضَلَّـةً ... ومثلـي رمـي ذا التّـدْرَا[3] المتضلِّـلِ

---

(١) ينسيء الناس: يريد ينسيء الناس الدين أي يقرضهم ويؤخرهم بالدين.

(٢) حش النار أوقدها. والأوصال: المفاصل، واحدها وصل (بضم أوله وكسره وسكون ثانيه). والوصل: كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره. والجندل: الحجارة.

(٣) في «الأصول الخطية»: «ذا التذرا» بالنون والذال المعجمة. وفي «ب، س»: «ذا الناذر» وهما تحريف. يقال: فلان ذو تدرإ أي ذو حفاظ ومنعة وقوّة على أعدائه ومدافعة، يكون ذلك في الحرب وفي الخصومة. والمتضلل إن جعل وصفاً لذي تدرإ كان جره للمجاورة؛ كما قال أمرؤ القيس:

كـأنّ ثبيـراً فـي عـرانيـن ويلـه ... كبيـر أنـاس فـي بجـاد مـزمـل

وإن جعل وصفاً لتدرإ أي حفاظ وقوّة كان الوصف به على التجوّز، ويكون المعنى: ومثلي رمى ذا الحفاظ الأحمق العنيف.

بـــداهيـــةٍ دَهْيـــاءَ لا يَسْتَطِيعُهـــا شمـاريـخُ[١] مـن أركـان سَلْمَـى ويَـذْبُـل

وبـــالله لـــولا أنّ حِلْمِـــيَ زَاجِـــرِي تـركـتُ تميمـاً ضُحْكَـةَ كـلِّ مَحْفِـلِ[٢]

فكُفُّـوا رمـاكـم ذو الجـلالِ بخِـزْيَـة تُصَبِّحُكـم فـي كـلِّ جَمْـعٍ ومنـزل

فـأنتـم لئـامُ النـاسِ لا تُنْكِـرونـه والأمُكـم طُـرّاً حُـرَيْـثُ بـن جَنْـدَلِ

فصار إليه شيوخٌ من بني الهُجَيْم واعتذروا إليه واستكفَوه فكَفّ.

شرب مع مقعد وأعمى وغناهم مغن فطربوا فقال هو شعراً:

أخبرني الأخفش قال حدّثني أبو الفيّاض بن أبي شُرَاعةَ عن أبيه قال:

شرِب الأُقيشر بالحِيرة في بيتٍ فيه خيّاطٌ مُقْعَدٌ ورجلٌ أعمى، وعندهم مُغَنٍّ مُطْرِب، فطرِب الأُقيشر، فسقاهم من شربه، فلمّا انتشَوْا وثب الأعمَى يسعَى في حوائجهم، وقفَز الخيّاط المُقْعَد يرقُص على ظَلعة[٣] / ويجهد في ٨٩/١٠ ذلك كلَّ جَهْدٍ. فقال الأقيشر:

/ ومُقْعَـدِ قـومٍ قـد مشـى مـن شَـرَابِنـا وأعْمَـى سَقَيْنـاه ثـلاثـاً[٤] فـأبصـرا [٢٦٠/١١]

شـرابـاً كـريـح العَنْبَـرِ الـوَرْدِ رِيحُـه ومسحـوقِ هِنْـدِيٍّ مـن المسـك أذفـرا[٥]

مـن الفَتَيَـاتِ الغُـرِّ مِـنْ أرضِ بـابـلٍ إذا شَفَّهـا[٦] الحـانِـي مـن الـدَّنّ كبّـرا

لهـا مـن زُجـاج الشـام عُنُـقٌ غـريبـةٌ تـأنّـق فيهـا صـانـعٌ وتخيَّـرا

ذخـائـرُ فـرعـونَ التـي جُبِيَـتْ لـه وكـلٌّ يُسَمَّـى بـالعَتِيـق مشهَّـراً

إذا مـا رآهـا بعـد إنقـاء غَسْلِهـا تـدور علينـا صـائـمُ القـوم أفطـرا

كان صاحب سراب وندامى تفرق أصحابه فقال شعراً:

أخبرنا علي بن سليمان قال حدّثني سَوّار قال حدّثني أبي قال:

كان الأُقيشر صاحبَ شرابٍ ونَدَامَى، فأشخص الحجّاجُ بعضَ نُدَمائه إلى بعض [النواحي[٧]]، ومات بعضهم، ونَسَك بعضهم، وهرَب بعضهم؛ فقال في ذلك:

غُلِـبَ الصَّبْـرُ فـاعتـرتْنـي هُمُـومٌ لفِـرَاقِ الثِّقـاتِ مـن إخـوانـي

مـات هـذا وغـاب هـذا وهـذا دائـبٌ فـي تِـلاوةِ القُـرْآن

(١) الشماريخ هنا: رؤوس الجبال، واحدها شمراخ. وسلمى ويذبل جبلان.

(٢) يريد: صيرتهم ضحكة في كل محفل.

(٣) الظلع: العرج.

(٤) في «جـ»: «شرابا».

(٥) المسك الأذفر: البالغ الغاية في الجودة.

(٦) كذا في «الأصول»!. والحاني هنا: بائع الخمر، نسبة إلى الحانية وهي الحانوت: المكان الذي تباع فيه الخمر، أو نسبة إلى الحانة. وخففت ياء النسب للشعر.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

ولقد كان قبل إظهاره النُّسْـ ـكَ قديماً من أظرف الفتيان[1]

شعر له في بغل أبي المضاء وكان يكتريه فيركبه إلى الحيرة:

وأخبرني أبو الحسن الأسَديّ عن العَنَزيّ قال قال ابنُ الكلبيّ حدّثني سَلَمةُ بن عبد سَوَاع[2] عن أبيه قال:

كان الأُقيشر لا يسأل أحداً أكثر من خمسة دراهم، يجعل درهمين في كِراء بغل إلى الحِيرة، ودرهمين للشراب، ودرهماً للطعام. وكان له جارٌ يكنى أبا المَضَاء له بغلٌ يُكْرِيه، وكان يُعطيه درهمين ويأخذ بغلَه فيركبه إلى [٢٦١/١١] الحيرة، حتى يأتي بيت/ الخمّار فينزل عنده ويَرْبِطُه بِلِجامه وسَرْجه ـ فيقال إنه أعطى ثمنَه في الكِرَاء ـ ثم يجلس فيشرَب حتى يُمْسِي، ثم يركبه وينصرِف. فقال في ذلك:

يا بَغْلُ بَغْلَ أبي المَضَاء تَعَلَّمَنْ أنّي حلفتُ ولليمين نُذُورُ
لتُعَسِّفَنَّ[3] وإن كَرِهْتَ مَهَامِهاً فيما أُحِبّ وكلُّ ذاك يسيرُ
بالرغْمِ يا ولَدَ الحمارِ قطعتَها عمداً وأنت مُذَلَّلٌ مصبور
حتى تزور مُسَمَّعاً[4] في داره وترى المُدَامةَ بالأكُفّ تدورُ
لا يرفَعون بما يسوءُك نَعْرةً وإذا سَخِطْتَ فخَطْبُ ذاك صغيرُ

خدعته امرأة بأنها أم حنين الخمار وأخذت منه درهمين، فأخذ يهجو أم حنين حتى استرضاه حنين:

قال: فأتى يوماً من الأيّام بيت الخمّار الذي كان يأتيه فلم يُصادفه فجعل ينتظره، ودخلتِ الدار امرأةٌ عِبَادِيّة[5]، فقال لها: ما فعل فلان؟ قالت: مضى في حاجةٍ وأنا امرأته، فما تُريد؟ قال: نبيذاً. قالت بكَمْ؟ قال: بدرهمين. قالت: هَلُمَّ دِرْهَمَيْك وانتظِرْني. قال لا[6]. قالت: فذلك إليك، ومضتْ وتبعها، فدخلت داراً لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته. فلمّا طال جلوسه خرج إليه بعضُ أهل الدار، قالوا: وما يُجلِسك؟ فأخبرهم. فقالوا له: تلك امرأةٌ محتالة يقال لها أمّ حُنَيْنٍ من العِبَادِيّين. فعلم أنه قد خُدِع، فانصرف إلى خَمّاره فأخبره بالقصة وقال له: أَنسِئْني[7] اليوم فاسْقِني ففعل. وأنشأ الأُقيشر يقول:

[٢٦٢/١١] ٩٠/١٠

/ لم يُغَرِّرْ بذاتِ خُفٍّ سِوَانَا بعد أُختِ العِبَادِ أُمّ حُنَيْنِ
وَعَدتْنا بدرهمين نبيذاً أو طِلاءً مُعَجَّلاً غيرَ دَيْنِ
ثم ألوتْ بالدرهمين جميعاً يا لَقَوْمي لِضَيْعةِ[8] الدرهمين

(١) في «ح»: «في أظرف الفتيان». وفي «أ، م»: «في أظهر الفتيان».
(٢) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «عبد سراع» بالراء.
(٣) عسف المفازة: (بالتشديد) مثل عسفها واعتسفها وتعسفها أي قطعها بغير قصد ولا هداية. والمهامة: جمع مهمه، وهو المفازة البعيدة والبلد القفر.
(٤) في «جـ»: «سميعاً». ويجب أن يكون مشدّد الياء ليستقيم الوزن، وإنما سمى العرب سميعاً (وزان زبير).
(٥) عبادية: نسبة إلى العباد وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة.
(٦) يريد: لا أنتظر، أما الدرهما فيدل سياق الكلام على أنه أعطاهما إياها.
(٧) كذا في «جـ». والإنساء والنسيء: التأخير في الدين وفي العمر. وفي «سائر الأصول»: «أنشنى اليوم فامتحني».
(٨) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «الصحبة الدرهمين» وهو تحريف.

وذكر هذا الخبرَ عبدُالله بن خَلَفٍ عن أبي عمرو الشَّيبانيّ وزاد فيه: أنّ الخمّار كان يسمَّى بحُنَيْنٍ، وأنّ المرأة المحتالة قالت له: إنها أُمّ حُنَيْنٍ الخَمّارِ الذي كان يُعامله حتى أخذتِ الدرهمين ثم هربتْ منه، وذكر الأبياتَ الثلاثةَ التي تقدّمتْ، وبعدها:

عـاهـدتْ زوجَهـا وقـد قـال إنّـي ... سـوف أغـدُو لحـاجتـي ولِـدَيْنِـي

فـدَعَـتْ كـالحِصَـانِ أبيـضَ جَلْـداً ... وافـرَ الأَيْـرِ مُـرسَـلَ الخُصْيَتَيْـنِ

قـال مـا أَجْـرُذا هُـدِيـتِ فقـالـت ... سـوف أُعطيـك أَجْـرَه مَـرّتيـن

فـأبـدأ الآن بـالسِّفَـاحِ فلمّـا ... سـافحتْـه أرضَتْـه بـالأُخـرَيَيْـنِ

تَلَّهـا[1] للجَبِيـنِ ثُـمّ أمتطـاهـا ... عَـالِـمُ الأَيْـرِ أفحَـجُ[2] الحـاليـن

بينمـا ذاك منهمـا وهـي تحـوِي ... ظهـرَه بـالبَنَـانِ والمِعْصَمَيْـنِ

جـاءهـا زَوْجُهـا وقـد شـام فيهـا ... ذا أنتصـابٍ مُـوثَّـقَ الأَخْـدَعَيْـنِ[3]

فتـأَسّـى وقـال وَيْـلٌ طـويـلٌ ... لِحُنَيْـنٍ مـن عـارِ أُمّ حُنَيْـنِ

قال: فجاء حُنَيْنٌ الخمّار فقال له: يا هذا ما أردتَ بهجائي وهجاء أُمّي؟!. قال: أخذتْ منّي درهمين ولم تُعْطِني شَراباً. قال: والله ما تعرفك أمّي ولا أخذتْ منك شيئاً قطّ، فأنظُرْ إلى أُمّي فإن كانت هي صاحبتك غَرِمْتُ لك الدرهمين. قال: لا والله ما أعرف غيرَ أمّ حنين، ما قالت لي إلاّ ذلك، ولا أهجو إلاّ أُمّ حُنَيْنٍ/ وابنها، فإن [١١/ ٢٦٣] كانت أُمّك فإيّاها أعْنِي. وإن كانت أُمّ حُنَيْنٍ أخرى فإيّاها أعني. فقال: إذاً لا يفرِّقَ الناسُ بينهما. قال: فما عَلَيَّ إذاً! أتُرَى دِرْهَمَيَّ يَضِيعانِ! فقال له: هَلُمَّ إذاً أغرمْهما لك وأقمْ ما تحتاج إليه، لا بَارَكَ الله لك! ففعل.

استكتبه العريان بن الهيثم من ملحه ثم أرسل له خمسين درهماً فاستقلها وهجاه، ثم استرضاه أبوه الهيثم:

قال عبدالله وحدّثني أبو عمرو قال:

كان العُرْيان بن الهَيْثَم النَّخعيُّ صديقاً للأقيشر، فقال له: يا أُقيشر إنّي أُريد أن أمتدَّ إلى الشامُ فأكْتِبْني[4] من مُلَحِك فأكْتَبه. فخرج إلى الشأم فأصاب مالاً، فبعث إلى الأُقَيْشر بخمسين درهماً، ففعل[5] وقال: هاتِ. قال المولى: على أن تهجوَه إذ وَضَع منك؟ قال نعم، فأعطاه خمسين درهماً. وقال الأُقَيْشرُ:

وسـألتنـي يـومَ الـرَّحِيـلِ قصـائـداً ... فَمَـلأتُهُـنَّ قصـائـداً وكِتـابـا

إنّـي صَـدَقتُـك إذ وجـدتُـك صـادقـاً[6] ... وكَـذَبْتَنـي فـوجـدتَنـي كَـذّابـا

وفتحـتُ بـابـاً للخِيـانـةِ عـامـداً ... لَمّـا فتحـتَ مـن الخِيـانـةِ بـابـا

(١) تلها للجبين: صرعها. يريد أنه قلبها وألقاها على وجهها.

(٢) أفحج الحالبين: متباعد ما بينهما.

(٣) الأخدعان: عرقان في جانبي العنق.

(٤) الإكتاب هنا: الإملاء. وفي «ب، س»: «فاكتب لي» وهو تحريف.

(٥) كذا في «الأصول». والكلام هنا غير واضح؛ وأحسب أنه وقع بين الأقيشر والمولى رسول العريان حوار سقط من النساخ.

(٦) في «الأصول»: «كاذبا» وهو تحريف.

وكان أبو العُرْيان على الشُّرْطةِ، فخافه الأُقَيْشِرُ من هجاء ابنه. وبلَغ الهيثمَ هذه الأبياتُ فبعث إليه بخمسمائةِ درهم وسأله الكَفَّ عن ابنه وألاّ يُشْهِّرَه[1]، فأخذها وفعل.

خطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد وسأله عنها فهجاه:

قال أبو عمرو: وخطَب رجلٌ من حَضْرَمَوْتَ امرأةً من بني أَسَدٍ، فأقبل يسأل عنها وعن حَسَبها وأمَّهاتها، حتى جاء الأُقَيْشِرَ فسأله عنها. فقال له: مِنْ [أيْنَ[2]] أنت؟ قال: من حَضْرَمَوْتَ. / فأنشأ يقول:

٩١/١٠ [٢٦٤/١١]

/ حَضْرَمَوْتٌ فَتِّشْتُ أحسابَنا ... وإلينا حَضْرَمَوْتٌ تَنْتَسِبْ

إخوةُ القِرْدِ وهم أعمامُه ... بَرِئتْ منكم إلى الله العَرَبْ

طلبت إليه عمته أن يصلي فقال اختاري إما الصلاة أو الوضوء:

أخبرني الحسن بن عليّ عن أبي أيّوب المدينيّ قال قال أبو طالب الشاعر حدّثني رجلٌ من بني أسَدٍ قال:

سَمِعتُ عَمّةَ الأُقَيْشِرِ تقول له يوماً: اِتّقِ الله وقُمْ فصَلِّ، فقال: لا أُصَلِّي. فأكثرت عليه، فقال: قد أبْرَمْتِني، فاختاري خَصْلةً من خَصْلتَيْنِ: إمّا أنْ أُصلِّي ولا أتطهّر، وإمّا أن أتطهّر ولا أُصلِّي. قالت: قَبحك الله! فإن لم يكن غيرُ هذا فصَلِّ بلا وضوء.

جاءه شرطي وهو يشرب فخافه وسقاه بأنبوب من ثقب الباب:

قال أبو أيّوب: وحُدِّثت أنه شرِب يوماً في بيت خَمَّار بالحِيرة، فجاء شُرَطِيٌّ من شُرَطِ الأمير ليدخل عليه، فغلّق الباب دونه. فناداه الشُّرَطِيّ أَسْقِنِي نبيذاً وأنت آمِنٌ. فقال: والله ما آمَنُك، ولكن هذا ثَقْبٌ في الباب فاجِلس عنده وأنا أسقيك منه، ثم وضَع له أُنبوباً من قَصَبٍ في الثَّقْب وصَبّ فيه نبيذاً من داخل والشرطيّ يشرَب من خارج الباب حتّى سكِر. فقال الأُقيشر:

سألَ[3] الشُّرَطِيُّ أن نَسْقِيَه ... فَسَقيناه بأنبوب القَصَبْ

إنما نشرَب من أموالنا ... فسَلُوا الشُّرَطِيَّ ما هذا الغضب

أعطاه قيس بن محمد مالاً ونجمه له فكرر ذلك مراراً فرده فهجاه:

أخبرني عَمّي عن الكُرَانيّ عن قَعْنَبِ بن المُحْرِزِ، وحدّثنا[4] محمد بن خَلَف عن أبي أيّوب المدينيّ عن قَعْنَبِ[5] بن الهَيْثَم بن عَدِيّ قال:

كان قَيْسُ بن محمد بن الأشعَث ضريرَ البصر، فأتاه الأُقَيْشِر فسأله، فأمرَ قَهْرَمانَه[6] فأعطاه ثلاثمائة درهم،

(١) كذا في جـ. وفي «سائر الأصول»: «والاستهزاء» وهو تحريف.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في «ب، س»: «سالني».

(٤) في «أكثر الأصول»: «قال حدّثنا محمد بن خلف...». والتصويب من جـ. والمؤلف يروي كثيراً عن محمد بن خلف وكيع عن أبي أيوب المديني.

(٥) لم نجد هذا الاسم في الرواة. ويخيل إلينا أن في السند تحريفاً.

(٦) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

فقال: لا أُريدها جملةً، ولكن مُرِ القَهْرمانَ أن/ يُعْطِيني في كلِّ يومٍ ثلاثةَ دراهمَ حتى تَنْفَد. فكان يأخذها منه، [٢٦٥/١١] فيجعل درهماً لطعامه، ودرهماً لشرابه، ودرهماً لدابّة تحمله إلى بيوت الخمّارين. فلمّا نفِدت الدراهم أتاه الثانيةَ فسأله فأعطاه وفعل مثلَ ذلك، وأتاه الثالثةَ فأعطاه وفعل مثلَ ذلك، وأتاه الرابعةَ فسأله. فقال له قَيْسٌ: لا أبَا لَكَ! كأنّك قد جعلتَ هذا خَرَاجاً علينا. فانصرَف وهو يقول:

ألـم تَـرَ قَيْـسَ الأكْمَـهَ ابـنَ محمـد ... يقـول ولا تلقَـاه للخيـر يَفْعَـلُ

رأيتُـكَ أعمَـى العَيْـنِ والقلـبِ مُمْسِكـاً ... ومـا خيـرُ أعمـى العيـنِ والقلـب يبخَـلُ

فلـو صَـمَّ تَمَّـتْ لَعْنَـةُ الله كلُّهـا ... عليـه ومـا فيـه مـن الشـرِّ أفضـلُ

فقال قيس: لو نجا أحدٌ من الأُقَيْشِر لنجوتُ منه.

كان سكران فحكموه في الصحابة فقال شعراً:

أخبرني أبو الحسن الأسديّ عن العَنَزيّ عن محمد بن مُعَاويةَ قال:

اِختصم قومٌ بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، فقالوا: نجعَل بيننا أوّلَ مَنْ يَطْلُع علينا. فطلَع الأُقيشر عليهم وهو سكرانُ. فقال بعضهم لبعض: اُنظروا مَنْ حَكَمْنا. فقالوا: يا أبا مُعرِضٍ قد حَكَّمناك. قال: فِيماذا؟ فأخبروه. فمكث ساعةً ثم أنشأ يقول:

إذا صَلَّيْـتُ خمسـاً كـلَّ يـوم ... فـإنّ الله يغفِـر لـي فُسـوقِـي

ولـم أُشْـرِكْ بـربِّ النـاس شيئـاً ... فقـد أمسكـتُ بـالحَبْـلِ الـوثيـقِ

/ وهـذا الحـقُّ ليـس بـه خَفَـاءٌ ... ودَعْنِـي مـن بُنَيّـات الطَّـريـق[1]

٩٢/١٠

[٢٦٦/١١] **/ أعطاه ابن رأس البغل مهر ابنة عم له فمدحه فاعترض عليه فأجابه:**

قال محمد بن معاوية: وتزوّج الأقيشر ابنةَ عَمٍّ له يقال لها الرَّبابُ، على أربعة آلاف درهم، ويقال على عشرة آلاف درهم، فأتى قومَه فسألهم فلم يُعْطوه شيئاً؛ فأتى ابنَ رأسِ البَغْلِ وهو دُهْقانُ الصِّين وكان مجوسيّاً، فسأله فأعطاه الصَّدَاقَ. فقال الأُقيشر:

كفـانـي المَجُـوسـيُّ مَهْـرَ الـرَّبـابِ ... فِـدًى للمجـوسـيِّ خـالـي[2] وعـمْ

شَهِـدتُ بـأنّـك رَطْـبٌ[3] المُشَـاشِ ... وأنّ أبـاك الجـوادُ الخِضَـمْ

وأنّـك سيّـدُ أهـلِ الجحيـم ... إذا مـا تَـرَدَّيْـتَ فيمـن ظَلَـمْ

تُجـاوِرُ قـارونَ فـي قَعْـرِهـا ... وفِـرْعَـوْنَ والمُكْتَنَـى بـالحَكَـمْ

ذهب إلى عكرمة بن ربعيّ فلم يعطه فهجاه:

(١) بنيات الطريق: الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الأعظم. ويضرب بها المثل فيقال: «دع عنك بنيات الطريق» أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغان. (عن كتاب ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه).

(٢) في «جـ»: «خال وعم».

(٣) يقال: فلان لين المشاش إذا كان طيب النحيرة عفيفاً عن الطمع. ويقال: فلان طيب المشاش إذا كان كريم النفس.

فقال له المجوسيّ: وَيْحَكَ! سألتَ قومَكَ فلم يُعطوك وجئتني فأعطيتُك، فجزَيتني هذا القولَ ولم أُفْلِتْ من شِعْرِك وشَرِّك! قال: أوَ ما ترضَى أنْ جعلتك مع الملوك وفوق[1] أبي جَهْلٍ!. ثم جاء إلى عِكْرِمةَ بن رِبْعِيٍّ التميميّ فلم يُعْطِه، فقال فيه:

سألتُ رَبيعةَ مَنْ شَرُّها ... أباً ثم أُمّاً فقالوا لِمَهْ
فقلتُ لأعْلَمَ مَنْ شَرُّكُمْ ... وأجعلَ بالسبِّ فيه سِمَهْ[2]
فقالوا لِعِكْرِمَةَ المُخْزِياتُ ... وماذا يرى الناسُ في عِكْرِمَهْ
فإنْ يَكُ عبداً زَكَا مالُه ... فما غيرُ ذا فيه من مَكْرُمَهْ

شرب بما معه وبثيابه ثم جلس في تبن وحديث الخمار معه:

قال ابن الكلبيّ: وشرِب الأُقيشر في حانةِ خَمّار حتى أنفَد ما معه، ثم شرِب بثيابه حتى غَلِقتْ[3] فلم يَبْقَ عليه شيءٌ، وجلس في تِبْنٍ إلى جانب البيتِ إلى حَلْقِه مستدفئاً به. فمرّ رجلٌ به يَنْشُد ضَالَّةً، فقال: اللّهمَّ ارْدُدْ عليه واحْفَظْ علينا. فقال/ له الخمّار: نَخِنتْ عينُك! أيّ شيءٍ يحفَظ عليك ربّك؟ قال: هذا التِّبن لا تأخذُه فأموتُ من البَرْدِ. فضحِك الخمّار وردّ عليه ثيابَه وقال: اذْهَبْ فاطلُبْ ما تشرَب به، ولا تجئني بثيابك فإنّي لا أشتريها بعد ذلك. [٢٦٧/١١]

لقيه هشام الشرطي وهو سكران فحاوره في سكره:

قال ابن الكلبيّ: واجتاز الأُقَيْشِرُ برجلٍ يقال له هِشَامٌ[4] وكان على شُرْطَةِ عمرو بن حُرَيْثٍ وهو سكرانُ، فدعا به فقال له: أنت سكران؟ قال لا. قال: فما هذه الرائحة؟ قال: أكلتُ سَفَرْجَلاً، ثم قال:

يقولون لي انْكَهْ[5] شَرِبتَ مُدامةً ... فقلت كذبتمْ بل أكلتُ سفرجلا

فضحِك منه ثم قال: فإنْ لم تكن سكرانَ فأخبِرْني كم تصلّي في كلّ يوم. فقال:

يسائلني هشامٌ[6] عن صلاتي ... صلاةِ المسلمين فقلتُ خمسُ
صلاةُ العصرِ والأولى ثَمانٍ ... مُوَاتَرةٌ فما فيهنّ لَبْسُ
وعند مَغِيبِ قَرْنِ الشمس وِتْرٌ ... وشَفْعٌ بعدها فيهنّ حَبْسُ
وغُدْوةَ اثنتانِ معاً جميعاً ... ولمّا تبدُ للرائين شَمْسُ
وبعدهما لوقتهما صَلاةٌ ... لِنُسْكٍ بالضَّحَاء إذا تَبَسُّ[7]

---

(١) في «أ، م»: «ودون».
(٢) سمة: علامة.
(٣) الغلق هنا: ضد الفك. وهو يريد هنا حتى صارت حقاً للخمار.
(٤) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول» هنا: «هشيم». ولم نهتد لوجه الصواب فيه. وقد ذكر هذا الاسم في هذا الخبر أربع مرات وسننبه على رسمه في كل موضع.
(٥) نكه فلان (من بابي ضرب ومنع): أخرج نفسه إلى أنف آخر، ونكهه (من بابي سمع ومنع) واستنكهه: شم ريح فمه.
(٦) في «كل الأصول» هنا: «هشيم».
(٧) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «تبس» بالتاء. وللنبس عدّة معان، ولك منها معناه عمل من أعمال الحياة. ولعله يريد أن =

/ أأحصيتُ الصلاةَ أيا هشاماً[١] فذاك مُكَدَّرُ الأخلاقِ جِبْسُ[٢] [٢٦٨/١١]

/ تَعَوَّد أن يُلامَ فليس يوماً بحامده من[٣] الأقوامِ إِنْسُ ٩٣/١٠

قال: فضحِك هشام[٤] وقال: بلى قد أخبرتَنا يا أبا مُعْرِض، فانْصرِفْ راشداً.

استنشد قتيبة بن مسلم مرداس بن جذام شعره في قدامة بن جعدة:

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ عن أبي عُبيدة قال:

قدِم رجلٌ من بني سَلُول على قُتَيبة بن مُسْلِم بكتاب عامِلِه على الريّ وهو المُعَلَّى بن عمرو المُحَارِبيّ، فرآه[٥] على الباب قُدَامةُ بن جَعْدةَ بن هُبَيْرةَ المخزوميّ وكان صديقاً لقُتَيبة، فدخل عليه فقال له: ببابِكَ ألأمُ العرب، سَلُوليٌّ رسولُ مُحَارِبيٍّ إلى باهليٍّ. فتبسَّم قتيبةُ تبسُّماً فيه غيظٌ. وكان قُدَامةُ بن جَعْدَةَ يُتَّهم بشرب الخمر، وكان الأُقيشر يُنادمه. فقال قُتَيبة: ادعوا لي مِرْدَاسَ بن جُذَامٍ الأسَدِيّ فدُعِي. فقال له: أنشِدْني ما قال الأقيشر في قُدامةَ بن جعدة وهو بالحِيرة. فأنشده [قوله[٦]]:

رُبَّ نَدْمانٍ كريمٍ ماجدٍ سَيِّدِ الجَدَّيْنِ من فَرْعَيْ مُضَرْ

قد سَقَيْتُ الكأسَ حتى هَرَّها[٧] لم يُخالِطْ صَفْوَها منه كَدَرْ

قلتُ قُمْ صَلِّ فصلَّى قاعداً تتغشَّاه سماديرُ[٨] السَّكَرْ

قَرَنَ الظُّهْرَ مع العصرِ كما تُقْرَنُ الحِقَّةُ[٩] بالحِقِّ الذَّكَرْ

/ تَرَكَ الفجرَ فما يَقْرَؤُها وقَرا الكَوْثَرَ من بين السُّوَرْ [٢٦٩/١١]

قال: فتغيّر لونُ القُرَشيّ[١٠] وخجِل. فقال له قتيبةُ: هذه بتلك، والبادىء أظلم.

استنشده عبدالملك أبياته في الخمر وحاوره فيها:

أخبرني الأخفش عن محمد بن الحسن[١١] بن الحَرُونِ قال حدّثنا الكِسْرَوِيّ[١٢] عن الأصمعيّ قال:

قال عبدالملك للأقيشر: أَنْشِدْني أبياتَك في الخمر، فأنشده قولَه:

= صلاة النسك بالضحاء تكون حين نقوم بشؤوننا في الحياة.

(١) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «أبا هشام».

(٢) في «الأصول»: «حبس». والجبس: الجامد الثقيل الروح، والفاسق، والجبان، واللئيم. ولعله يعرّض بشخص آخر.

(٣) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «إلى الأقوام».

(٤) في «كل الأصول» هنا: «هشام».

(٥) في «الأصول» ما عدا «جـ»: «فرأى» وهو تحريف.

(٦) زيادة عن «جـ».

(٧) هرها: كرهها. ووردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة، ففي بعضها «هرماً». وفي بعضها «مرها».

(٨) السمادير هنا: شيء يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر.

(٩) الحقة من الإبل: الداخلة في السنة الرابعة.

(١٠) كذا في «الأصول». ولعل صوابه «المخزومي» فإنه كذلك تقدم، وإن كان بنو مخزوم من قريش.

(١١) راجع الحاشية رقم ٤ صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من طبعة دار الكتب المصرية.

(١٢) في «أكثر الأصول»: «السكري» والتصويب من «جـ». (وراجع الحاشية رقم ٥ صفحة ٢٦ ج ٢ من طبعة دار الكتب المصرية).

تُريك القَذَى من دونها وهي دونه لِوَجْهِ أخيها في الإناء قُطوبُ
كُمَيْتٌ إذا فُضَّتْ وفي الكأس وَرْدَةٌ لها في عِظام الشاربين دبيبُ

فقال له: أحسنتَ يا أبا مُعْرِضٍ! ولقد أجدتَ وصفَها، وأظنك قد شَربتها. فقال: والله يا أمير المؤمنين إنه لَيَرِيبُني منك مَعْرِفتُك بهذا.

قصة له مع بعض ندمائه في حانة:

أخبرني الحسن بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن ابن الكلبيّ عن رجلٍ من الأَزْد قال:

كان الأُقيشر يأتي إخواناً له يسألهم فيُعْطونه، فأتى رجلاً منهم فأمَر له بخمسمائة درهم، فأخذها وتوجّه إلى الحانةِ ودفعها إلى صاحبها وقال له: أَقِمْ لي ما أحتاج إليه ففعل ذلك، وانضمّ إليه رُفَقاء له، فلم يَزَلْ معهم حتى نَفِدتِ الدّراهم، فأتاهم بعد إنفاقها بيومٍ ثم أتاهم من غدٍ فاحتملوه، فلمّا أتاهم في اليوم الثالث نظر إليه أصحابه من بعيدٍ فقالوا لصاحب الحانة: أَصْعِدْنا إلى غُرْفتك هذه وأَعْلِمِ الأقيشر أنّا لم نأتِ اليومَ. فلمّا جاء الأُقيشر أعلمه ما قالوه له. فعلِم الأُقيشر أنه لا فَرَج له عند صاحب/ الحانة إلّا برَهْنٍ، فطرَح إليه ثيابَه وقال له: أَقِمْ لي ما أحتاج إليه ففعل. فلما أخذ فيه الشرابُ أنشأ يقول: [٢٧٠/١١]

يا خَليلَيَّ أَسْقِيَانِيَ كأساً ثم كأساً حتّى أَخِرّ نُعاسَا
إنّ في الغُرْفةِ التي فوق رأسي لأُناساً يُخادِعون أُناسا
يشرَبون المُعتّقَ الراحَ صِرْفاً ثم لا يرفَعون بالزَّوْرِ راسا

فلمّا سمع أصحابُه هذا الشعر فَدَّوْه بآبائهم وأُمّهاتهم ثم قالوا له: إمّا أن تصعدَ إلينا أو ننزلَ إليك، فصعِد إليهم. / ٩٤/١٠

قصته مع عمه وبشر بن مروان حين مدح بشراً فوصله:

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مَهْرويةَ قال حدّثني أبو مُسلِمٍ المُسْتَمْلِي عن المدائني قال:

مدح الأُقيشر بِشْرَ بن مَرْوانَ ودخل إليه فأنشده القصيدة[1] وعنده أَيْمَنُ بن خُرَيْم بن فاتكٍ الأسديّ، فقال أَيْمَنُ: هذا والله كلامٌ حَسَنٌ من جَوْفٍ خَرِبٍ. فأجابه بالبيت[1] المذكور. وقال أبو عمرو أيضاً في خبره: فلمّا صار الأُقيشر إلى منزله بعث عمُّه فأخذ منه الألفَ الدِّرْهم وقال: والله لا أُخَلّيك تُفسِدها وتشرَب بها الخمر. قال: فتصنَع بها ماذا؟ قال: أكسوك وأكسو عِيالَك وأُعِدُّ لك قوتَ عامك. فتركه ودخل على بشر فقال له:

أَبْلِغْ أبا مَرْوانَ أنّ عطاءه أزاغ[2] به مَنْ ليس لي بعِيالِ

قال: ومَنْ ذلك؟ فأخبره الخبر. فأمر صاحبَ شُرْطَته أن يُحْضِرَ عمَّه وينتزعَ منه الألفَ الدرهمِ ويسلّمها إليه، وقال: خُذْها ونحن نقوم لعيالك بما يُصلحهم.

/ مدح خمارة بشعر داعر فسرّت به: [٢٧١/١١]

أخبرني هاشم بن محمد عن أبي غَسّان دَمَاذَ عن أبي عُبَيْدة قال:

(١) سياق هذا الخبر يدل على أن في الكلام سقطاً من النساخ؛ فإن الكلام كله ها هنا مضطرب.
(٢) كذا في «الأصول»!.

مرّ الأُقيشر بخَمّارة بالحِيرة يقال لها دَوْمةُ، فنزل عندها فأشترى منها نبيذاً، ثم قال لها جَوِّدِي لي الشَّرابَ حتى أُجِيدَ لكِ المَدْحَ ففعلتْ. فأنشأ يقول:

ألاَ يـا دَوْمَ دامَ لـك النَّعِيـمُ ... وأسْمَـرُ مِـلْءُ كَفِّـكِ مستقيـمُ

شـديـدُ الأسـرِ يَنْبِـضُ[1] حـالبـاه ... يُحَـمُّ كـأنّـه رجـلٌ سقيـمُ

يُـرَوِّيـه الشـرابُ فيَـزْدَهِيـهِ ... ويَنْفُـخُ فيـه شيطـانٌ رجيـمُ

قال: فسُرَّتْ به الخمّارةُ وقالت: ما قِيل فِيَّ أحسنُ من هذا ولا أسَرُّ لي منه.

مدح فاتك بن فضالة حين وفد على عبدالملك:

أخبرني أبو الحسن الأسَديّ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيّوب بن عَبايةَ قال: كان فاتكُ بن فَضَالةَ بن شَرِيكِ الأسَدِيّ كريماً على بني أُمَيّةَ، وهو الوافدُ على عبدالملك بن مَرْوانَ قبل أن يَنْهَض إلى حرب أبن الزُّبَير، فضَمِن له على أهل العراق طاعتَهم وتسليمَ بلادِهم إليه، وأن يُسْلِموا مُصْعَباً إذا لقيه ويتفرّقوا عنه. وله يقول الأُقَيْشِرُ في هذه الوِفادة.

يـا فـاتِـكُ بـنَ فَضَـالـةَ بـنِ شَـرِيـكِ ... وَفَـدَ الـوفـودُ فكنـتَ أفضـلَ وافـدِ

تولى الكوفة رجل من بني تميم فانكسر المنبر من تحته فهجاهم:

أخبرني عليّ بن سُلَيمان الأخفَش عن السُّكَّرِيّ قال حدّثني ابنُ حبيبَ قال:

وَلِيَ الكوفةَ رجلٌ من بني تميم يقال له مَطَرٌ[2]؛ فلما علاَ المِنْبَرَ انكسرت الدَّرَجةُ من تحته فسقَط عنها؛ فقال الأُقَيْشِرُ:

/ أبَنـي تَمِيـمٍ مـا لِمِنْبَـرِ مُلْكِكُـمْ ... مـا يَستقِـرّ قَـرارُه يَتَمَـرْمَـرُ[3] [٢٧٢/١١]

إنَّ المنـابـرَ أنكـرتْ أستـاهَكـم ... فـأدعُـوا خُـزَيْمـةَ يَسْتقِـرَّ المنبـرُ

سئل عن قريظة بن قرظة فتكاسل عن ذكر اسمه فهجاه فرد عليه:

أخبرني محمد بن مَزْيَدٍ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحَدَثان قال:

مرّ رجلٌ من مُحَارِبٍ يقال له قُرَيْظةُ بن يَقَظَةَ بالأُقَيْشِر الأسَديّ وهو في مجلس من مجالس بني أَسَدٍ، فسلَّم على الأُقَيْشِر وكان به عارفاً. فقال له القومُ: مَنْ هذا يا أبا مُعْرِض؟ وكان / مخموراً، فقال: ٩٥/١٠

ومَـنْ لِـي بـأنْ أستطيـعَ أن أذكُـرَ أسْمَـه ... وأعْيـا عِقـالاً أن يُطِيـقَ لـه ذِكـراً[4]

(١) الأسر: شدّة الخلق. وينبض: يتحرك.

(٢) في «جـ، ب، س»: «مطرف» وهو تحريف. وهو مطر بن ناجية اليربوعي، كان غلب على الكوفة أيام الضحاك بن قيس الشاري. (راجع كتاب «الشعر والشعراء» صفحة ٣٥٣) وفيه بعد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف:

خلعـوا أميـر المـؤمنيـن وبـايعـوا ... مطـرا لعمـرك بيعـة لا تظهـر

واستخلفـوا مطـرا فكـان كقـائـل ... بـدل لعمـرك مـن يـزيـد أعـور

(٣) يتمرمر: يهتز ويضطرب.

(٤) كذا في «الأصول». ويحتمل أن يكون صوابه «وأعيا عقالاً أن أطيق له ذكراً» أي أعيا أنا أن أطيق له ذكر الاعتقال لساني. على أننا=

قال: فضحك القومُ وقالوا: سبحانَ الله! أيُّ شيء تقول؟ فقال: أسمُه ونَسَبُه أعظمُ من أن أقدِر على ذكرهما في يوم، فإنْ شئتُمْ سَميته اليومَ ونسبتُه غداً، وإنْ شئتُمْ نسبتُه اليومَ وسَمَّيته غداً. قالوا: هاتِ اسمَه اليومَ. فقال: قُرَيْطَةُ[1]. فقال رجل منهم: ينبغي أن يكونَ ابنَ يَقَظَةَ. فقال الأُقَيْشِر: صدقتَ والله وأصبتَ، ولقد أثقلني اسمُه حين ذكرتَه أن أقولَ نَعَمْ. فبلغ قريطة[2] قولُه وكان شاعراً فقال:

لِسَانُـكَ مِـن شُكْـرٍ ثقيـلٌ عـن التُّقَـى ... ولكنّـه بـالمُخْـزِيـاتِ طليـقُ

وأنـتَ حَقيـقٌ يـا أُقَيْشِـرُ أن تُـرَى ... كـذاك إذا مـا كنـتَ غيـرَ مُفيـقِ

تَسَـفُّ مِـن الصهبـاء صِـرفـاً تَخـالُهـا ... جَنَـى النَّحـلِ يُهْـدِيـه إليـكَ صـديـقُ

فبلغ الأُقَيْشِرَ قولُ المُحَاربيّ وكان يُكْنَى أبا الذيّال، فأجابه فقال:

عَـدِمْـتُ أبَـا الـذيّـالِ مِـن ذِي نَـوَالـةٍ[3] ... لـه فـي بيـوتِ العـاهـراتِ طـريـقُ

[٢٧٣/١١] / أبِـالخَمـرِ عَيَّـرْتَ امـرَأً ليـس مُقْلِعـاً ... وذلـك رأيٌ لـو عَلِمْـتَ وثيـقُ

سـأشْـرَبهـا مـا دُمْـتُ حيّـاً وإن أمُـتْ ... ففـي النَّفْـسِ منهـا زَفـرةٌ وشهيـقُ

سمع الرشيد من يتغنى بشعر له في توبته من الخمر فأعجب به:

أخبرني إسماعيل بن يونس الشِّيعيّ قال حدّثنا عمر بن شَبَّةَ قال:

بلغني أنّ الرشيدَ سمع ليلةً رجلاً يغنّي:

إنْ كـانـتِ الخمـرُ قـد عَـزّتْ وقـد مُنِعـتْ ... وحـال مـن دونهـا الإسـلامُ والحَـرَجُ

فقـد أبـاكِـرُهـا صِـرْفـاً و أشـرَبُهـا ... أَشْفِـي بهـا غُلَّتـي صِـرْفـاً وأمْتَـزِجُ[4]

وقـد تقـومُ علـى رأسـي مُغَنّيـةٌ ... لهـا إذا رَجَّعَـتْ فـي صـوتهـا غُنُـجُ

وتـرفَـع الصـوتَ أحيـانـاً وتَخفِضُـه ... كمـا يَطِـنّ ذُبَـابُ الـرَّوْضـةِ الهَـزِجُ

قال: فوجّه في أثر الصوت مَنْ جاءه بالرجل وهو يُرْعَدُ، فقال: لا تُرَعْ فإنّما أعجبني حُسْنُ صوتِك. فقال: والله يا أميرَ المؤمنين ما تغنّيت بهذا الشعر إلاّ وأنا قد تُبْتُ من شرب النَّبيذ، وهذا شعرٌ يقوله الأُقَيْشِرُ في تَوْبته من النَّبيذ. فقال له الرشيدُ: وما حَمَلكَ على تركه؟ قال: خَشْيةُ الله. وإنّي فيه يا أميرَ المؤمنين كما قال زيدُ بـن ظَبْيان:

جـاءوا بقـاقُـزّةٍ[5] صَفـراءَ مُتْـرَعـةٍ ... هـل بيـن ذِي كَبْـرَةٍ والخمـرِ مـن نَسَـبِ

= لم نجد «عقالا» في «معجمات اللغة» بمعنى اعتقال اللسان.

(١) في «جـ» «قرطة».

(٢) في هذا البيت إقواء.

(٣) كذا في «الأصول»!.

(٤) في «ديوان أبي محجن» (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية):

فقـد أبـاكـرهـا ريـا وأشـربهـا ... صـرفـاً وأطـرب أحيـانـاً فـأمتـزج

وقال شارحه: «أراد فقد باكرتها وشربتها صرفاً وربما طربت فمزجتها. وكان ينبغي أن يقول شربتها ممزوجة وربما طربت فأصرفتها. ولما قاله وجه، وهو أنه إذا طرب مزجها لئلا تدخله في السكر. وجاء بلفظ المستقبل وهو يريد الماضي».

(٥) القاقزة: الصغيرة من القوارير (أي الكأس الصغيرة)، ويقال فيها «قاقوزة» و«قازوزة» فارسية معربة.

بئس الشَّرابُ شراباً حين تَشْرَبُه ... يُوهِي العِظامَ وطوراً مُفْتِرُ العَصَبِ

إنّي أخافُ مَلِيكي أنْ يُعذِّبَني ... وفي العشيرةِ أن يُزْرِي على حَسَبِي

/ فقال له الرشيد: أنتَ[1] وما اخترتَ أعلَمُ، فأعِدِ الصوتَ، فأعادَه. وأمر بإحضار المغنّين واستعادَه، وأمرَهم [٢٧٤/١١] بأخذِه عنه فأخذوه، ووصله وانصرف، وكان صوتَ الرّشيدِ أيّاما. هكذا ذكر إسماعيل بن يونُس عن عُمر بن شَبَّةَ في هذا الخبر أنّ الأبيات للأُقيشر، ووجدتُها في شعر أبي مِحْجنٍ الثَّقفيّ له لمّا تاب من الشّراب.

خرج لغزو الشأم فباع حماره وأنفق ثمنه في الفجور ثم رجع مع الغازين:

أخبرني عليُّ بن سليمان قال / حدّثنا أبو سَعِيدٍ عن محمد بن حَبِيبَ قال: ٩٦/١٠

كان القُبَاعُ[2]، وهو الحارثُ بن عبدالله بن أبي رَبِيعةَ، قد أخرج الأُقَيْشِرَ مع قومه لقتال أهل الشّأم، ولم يكن عند الأُقيشر فرسٌ فخرج على حمارٍ، فلمّا عبرَ جسْرَ سُورَا[3] فوصل لقريةٍ يقال لها قنّين[4] توَارَى عند خمّارٍ نَبَطيٍّ يُبْرِز زوجتَه للفُجور، فباع حِمارَه وجعل يُنفقه هناك ويشرَب بثَمنه ويفجُر إلى أنْ قفَل الجيشُ، وقال في ذلك:

خرجتُ من المِصْرِ الحَوَارِيِّ[5] أهلُه ... بلا نَدْبةٍ فيها احتسابٌ ولا جُعْلِ

إلى جَيْشِ أهلِ الشّأمِ أُغْزِيتُ[6] كارِهاً ... سَفَاهاً بلا سيفٍ حديدٍ ولا نَبْلِ

ولكن بِتُرْسٍ ليس فيه[7] حِمالةٌ ... ورُمْحٍ ضَعيفِ الزُّجِّ مُتَصَدِّعِ النَّصْلِ

/ حَبَاني به ظُلْمُ القُبَاعِ ولم أجِدْ ... سوى أمرِه والسَّيْرِ شيئاً من الفِعْلِ [٢٧٥/١١]

فأزمعتُ أمرِي ثم أصبحتُ غازياً ... وسَلَّمتُ تسليمَ الغُزَاةِ على أهلي

وقلتُ لَعَلّي أنْ أرى ثَمَّ راكباً ... على فرسٍ أو ذَا مَتاعٍ على بَغْلِ

جَوادِي حمارٌ كان حيناً لِظَهْرِه ... إكافٌ وإشناقُ[8] المَزَادةِ والحبلِ

وقد خان عينيه بياضٌ وخانَه ... قوائمُ سَوْءٍ حين يُزْجَرُ في الوَحْلِ[9]

إذا ما انتحى في الماء والوَحْلِ لم تَرِمْ ... قوائمُه حتّى يُؤَخَّرَ بالحِمْلِ

أُنادِي الرِّفاقَ بارَكَ اللهُ فيكُم ... رُوَيْدَكُم حتّى أجوزَ إلى السَّهْلِ

---

(١) الواو هنا بمعنى الباء، أي أنت أعلم بما اخترت.

(٢) راجع في «الأغاني» (جـ ١ صفحة ١١٠ من طبعة دار الكتب المصرية) بعض سيرته وسبب تلقيبه بالقباع.

(٣) سورا (بالضم والقصر): قرية بالعراق من أرض بابل، وقد نسبوا إليها الخمر. وسوراء (بالضم والمدّ): موضع قرب بغداد، وقيل هو بغداد نفسها. وقد وردت هذه الكلمة في شعر الأقيشر الآتي ممدودة، فالظاهر أنه يريد الأخيرة، ويحتمل أن يكون أراد الأولى فمدها كما مدّها عبيدالله بن الحرفي قوله:

ويوماً بسوراء التي عند بابل ... أتاني أخو عجل بذي لجب مجر

(٤) لم نهتد إلى هذه القرية في مظانها.

(٥) أي الصديق أهله.

(٦) في «الأصول»: «أغريت» بالراء المهملة. وهو تصحيف. وأغزاه: حمله على الغزو.

(٧) في «الأصول» «فيها».

(٨) كذا في «الأصول». والذي في كتب اللغة أنه يقال شنق المزادة وأشنقها إذا أوكاها وربطها. والبيت بعد ذلك غير واضح.

(٩) الوحل (بسكون الحاء): لغة قليلة في الوحل (بالتحريك).

فسِرْنَا إلى فَيْنٍ يوماً وليلةً … كأنّا بَغَايَا ما يَسِرْنَ إلى بَعْلِ
إذا ما نزلنا لم نَجِدْ ظِلَّ ساحةٍ … سوى يابس الأنهار[1] أو سَعَفِ النخل
مَرَرْنَا على سُوراءَ نَسْمَعُ جِسْرَها … يَئطّ[2] نَقِيضاً عن سفائنه الفضلِ[3]
فلمّا بدا جسرُ السَّراةِ وأعرضت … لنا سُوق فُرّاغِ الحديثِ إلى شُغْلِ
نزلنا إلى ظلٍّ ظليلٍ وباءةٍ[3] … حَلالٍ برغم القلطمان[4] وما نفلِ[5]
يُشَارِطُه[6] مَنْ شاء كان بدرهمٍ … عَرُوساً بما بين السَّبِيئة[3] والنَّسلِ
فأتبعتُ رُمْحَ السَّوْء سمية[3] نصله … وبِعْتُ حماري واستَرحتُ من الثِّقْلِ
[٢٧٦/١١] / تقول ظبايا قل قليلاً ألا ليا … فقلتُ لها إصوي فإنّي على رِسْلِ[7]
مهرت[8] لها جرديقة فتركتُها … بمرها كطَرْفِ العين شائلة الرِّجْلِ

مما يغني فيه من شعره:

ومما يُغَنّى فيه من شِعْر الأُقَيْشِر:

صوت

لاَ أَشْرَبَنْ[9] أبداً راحاً مُسَارَقَةً[10] … إلاّ مع الغُرّ أبناءِ البَطَارِيقِ[11]
أفنَى تِلاَدِي وما جَمَّعتُ من نَشَبٍ[12] … قَرْعُ القَوَاقِيزِ أفواهُ الأباريقِ[13]

---

(١) كذا في «الأصول»!.

(٢) يئط: يصوّت. والنقيض: الصوت مثل صوت المحامل والرحال إذا ثقل عليها الركبان.

(٣) الباءة: النكاح.

(٤) كذا في «الأصول». وأحسب أنها محرفة عن «القلطبان» وهو الديوث الذي لا غيرة له على أهله مثل القرطبان.

(٥) كذا في «الأصول». وأحسب أن صوابه: «وما نغلي» أن تبلغ ما تريد من الباءة وغيرها دون أن تعطي ثمناً غالياً. ويجوز أن يكون «وما يغلي» أي لا يطلب القلطبان ثمناً غالياً.

(٦) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «يشارطة».

(٧) كذا ورد في هذا البيت في «الأصول». وأحسب أن بعض كلماته نبطيّ أورده الشاعر حكاية لما كان بينه وبين من ظفر بها من بنات النبط من حوار.

(٨) كذا ورد في هذا البيت في «الأصول»!.

(٩) في الشواهد الكبرى للعيني: «لا تشربن» وهي الرواية التي توافق سياق القصيدة؛ إذ قبل هذا البيت:

عليك كل فتى سمح خلائقه … محض العروق كريم غير ممذوق
ولا تصاحب لئيماً فيه مقرفة … ولا تزورن أصحاب الدوانيق

وأحسب أن ما ها هنا من تغيير المغنين.

(١٠) في حاشية الأمير على مغني اللبيب (في الباب الخامس): «مسردة» وفسر المسردة بالمتوالية.

(١١) الغر هنا: السادة الأشراف؛ يقال رجل أغر إذا كان كريم الأفعال واضحها. والبطاريق: جمع بطريق وهو القائد أو العظيم من الروم. ويقال: إن البطريق عربي وافق العجمي.

(١٢) التلاد: المال القديم من تراث وغيره. والنشب: المال الثابت كالدار ونحوها، أو هو المال الأصيل من الناطق والصامت.

(١٣) القواقيز: ضرب من الرواطيم وهو الكؤوس الصغيرة. وإضافة القرع إلى القواقيز من إضافة المصدر إلى فاعله، وأفواه الأباريق مفعوله. ويروى برفع الأفواه، فيكون المصدر مضافاً إلى مفعوله، والأفواه فاعله.

الغناء لحُنَيْنٍ هزجٌ بالبنصر عن عمرو. وفيه لعمر الواديّ رملٌ بالبنصر عن الهشاميّ. وفيه ثقيلٌ أوّل يُنْسَب إلى حُنَيْنٍ وعُمَر وَحَكَم جميعاً. وهذا الغناء المذكور من قصيدة للأقَيشر طويلةٍ، أوّلُها:

/ إنّي يـذكّـرنـي هنـداً وجـارتَهـا ... بـالطَّـفّ صـوتُ حَمـامـات على نيـق[1]

97/10

[٢٧٧/١١]

/ صـوت

دَعـانـي دَعْـوةً والخيـلُ تَـرْدِي ... فـلا أدري أبِـاسْمِـي أم كَنَـانِـي

وكـانَ إجَـابتـي إيّـاهُ أنّـي ... عَطَفْـتُ عليـه خَـوَّارَ العِنَـانِ

الشعر لابن الغَرِيزَةِ النَّهْشَليّ. والغناء ليحيى المكيّ رملٌ بالوسطى عن الهشاميّ. وقد جعل المُغنّون معه هذا البيتَ ولم أجِدْه في قصيدته، ولا أدري أهُوَ له أم لِغيره:

ألَا يـا مَـن لِـذَا البَـرْقِ اليَمَـانِـي ... يلـوحُ كـأنّـه مِصْبـاحُ بـانِ[2]



(١) الطف: موضع بناحية الكوفة. والنيق: حرف من حروف الجبل، وأرفع موضع فيه.

(٢) الباني هنا: الداخل بأهله. وأصله أنه كان كل من أراد منهم الزفاف بنى قبة على أهله، ثم قيل لكل داخل بان وإن كان قد دخل عليها داراً قد بنيت قبله. ويضرب بمصباح الباني المثل فيما يبقى ليله ولا يزول. (راجع «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه»).

[٢٧٨/١١]

/ أخبار ابن الغَرِيزَةِ[١] ونسبه

نسب ابن الغريزة:

كَثِيرُ بن الغَريزة التميميّ أحدُ بني نَهْشَلٍ. والغَرِيزَةُ أُمّه. وهو مُخَضْرَمٌ، أدركَ الجاهليّة والإسلام، وقال الشعرَ فيهما. وهذا الشعر يقوله ابنُ الغَرِيزة في غَزاةٍ غزاها الأقْرَعُ بن حابسٍ وأخوه بالطَّالَقَانِ[٢] وجُوزَجَانَ وتلك البلادِ، فأصِيبَ مِنْ أصحابِه قومٌ بالطَّالَقَانِ فرثاهم ابنُ الغَرِيزة.

قصيدته التي يذكر فيها يوم الطالقان ويرثي من قتل فيه:

أخبرني الصُّوليّ عن الحَزَنْبَلِ عن ابن أبي عمرو الشَّيْبانيّ عن أبيه قال:

بعَث عُمَرُ بنُ الخَطَّاب الأقْرَعَ بنَ حابس وأخاه على جيشٍ إلى الطَّالَقَان وجُوزَجَانَ وتلك البلادِ، فأُصيب من أصحابه قومٌ بالطَّالَقَان، فقال ابن الغَرِيزة النَّهْشَليّ وقد شهد تلك الوَقْعَةَ يَرْثِيهم ويذكر ذلك اليوم:

سَقَى مُزْنُ السَّحابِ إذا اسْتهلّتْ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بالجُوزَجانِ

إلى القَصْرَيْنِ من رُسْتاقِ خُوطٍ[٣] أبادَهُمُ هناكَ الأقْرَعانِ[٤]

وما بي أنْ أكونَ جَزِعْتُ إلاّ حنينَ القلبِ للبَرْقِ اليَمانِي

ومَحْبُورٍ بِرُؤْيَتِنا يُرَجّي الـ ـلِقاءَ ولن أراه ولم يَرانِي

[٢٧٩/١١] / ورُبَّ أخٍ أصابَ الموتُ قَبْلِي بَكَيْتُ ولو نُعِيتُ له بَكَانِي

دعانِي دعوةً والخيلُ تَرْدِي[٥] فمَا أدْري أباسْمِي أمْ كَنَانِي

فكان إجابَتِي إيّاه أنّي عَطَفْتُ عليه خَوَّارَ العِنَانِ[٦]

وأيَّ فَتًى دَعَوْتَ وقد تَوَلَّتْ بهنّ الخيلُ ذاتُ العنظوان[٧]

---

(١) كذا في شرح التبريزي لـ «ديوان الحماسة» (صفحة ٤٦٠ طبعة مدينة «بن» سنة ١٨٢٨ م) و «معجم البلدان» في الكلام على «جوزجان» و «معجم الشعر» للمرزباني. وفي «الأصول» في كل المواضع: «الغريرة» بالراء المهملة.

(٢) الطالقان: بلدتان، إحداهما بخراسان بين مرو الروز وبلخ، بينها وبين مرو الروز ثلاث مراحل. والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر، وبها عدّة قرى يطلق عليها هذا الاسم. (عن «معجم البلدان» لياقوت باختصار). وجوزجان: كورة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروز وبلخ.

(٣) القصران هنا: مدينة السيرجان بكرمان كانت تسمى القصرين. (عن «معجم البلدان»). وخوط هنا: من قرى بلخ. ورستاقها: سوادها وقراها.

(٤) يريد بالأقرعين الأقرع بن حابس وأخاه.

(٥) ردت الفرس تردى (وزان رمى) ردياً (بالفتح) ورديانا (بالتحريك): رجمت الأرض بحوافرها، أو هو ضرب من السير بين العدو والمشي.

(٦) خوّار العنان من الخيل: السهل المعطف الكثير الجري.

(٧) كذا في «الأصول»!.

وأيّ فتًى إذا ما متُّ تدعُو ... يُطَرِّفُ[1] عنكَ غاشيةَ السِّنانِ

فإنْ أَهْلِكْ فلم أَكُ ذا صُدُوفٍ[2] ... عن الأقرانِ في الحَرْبِ العَوَانِ

ولم أُدْلِجْ لأَطْرُقَ عِرْسَ جاري[3] ... ولم أجْعَلْ على قَوْمِي لِسَاني[4]

ولكنّي إذا ما هَايَجُوني ... مَنِيعُ الجارِ مُرْتَفِعُ البَنَانِ

ويَكْرَهُني إذا اسْتَبْسَلْتُ قِرْني ... وأقضي واحداً ما قد قضاني

فلا تَسْتَبْعِدَا يَوْمِي فإنّي ... سأُوشِكُ مَرَّةً أنْ تَفْقِدَاني

ويُذْكِرُني الّذي لا بُدَّ منه ... وإنْ أَشفقتُ من خوفِ الجَنَانِ[5]

وتَبْكِيني نوائحُ مُعْوِلاتٌ ... تُرِكْنَ بدارِ مُعْتَرَكِ الزَّمانِ

/ حَبائسُ بالعراقِ مُنَهْنِهاتٌ[6] ... سَوَاجي الطَّرْفِ كالبَقَرِ الهِجَانِ

/ أَعاذِلَتَيَّ مِنْ لَوْمٍ دَعَانِي ... ولِلرَّشَدِ المُبَيَّنِ فَاهْدِيَاني

وعَاذِلَتَيَّ صَوْتُكما قريبٌ ... ونَفْعُكُما بعيدُ الخَيْرِ وانِي

فَرُدَّا الموتَ عنّي إن أتاني ... ولا وأبيكُما لا تَفْعَلانِ

٩٨/١٠ [٢٨٠/١١]

***

صوت

دارٌ[7] لقاتلةِ الغَرانقِ ما بها ... غيرُ الوُحوشِ خلتْ[8] له وخلا لَها

ظَلَّتْ تُسائِلُ بالمُتَيَّمِ ما به ... وهِيَ الّتي فعلتْ به أفعالَها

الشعرُ لأعشَى بني تَغْلِبَ من قصيدة يمدَح بها مَسْلَمةَ بنَ عبدِالملك ويهجو جريراً ويُعِين الأخطَل عليه. ويُرْوَى «رَبْعٌ لِقانصة الغَرَانق[9]» وهو الصحيحُ هكذا، ويُغَنَّى «دارٌ لقاتلةٍ» لأنّه يقول في آخر البيت «خَلَتْ له[10] وخلا لها». والغناء لعبدالله بن العبّاس ثاني ثَقيلٍ بالبنصر عن عَمْرو بن بانةَ وابن المَكّيّ. وفيه لمُخَارِقٍ رملٌ من جميع أغانيه.

---

(١) يقال: طرّف عن العسكر إذا قاتل عن أطرافه. وإنما أراد هنا يحميك ويصرف عنك غاشية السنان أي يجعلها عنك في طرف وناحية.

(٢) في «الأصول»: «ذا صروف» وهو تحريف. والصدوف: الإعراض. يريد أنه لا يعرض عن أقرانه ولا يفر من لقائهم.

(٣) الإدلاج: السير من أوّل الليل. وعرس الرجل: زوجه.

(٤) يريد أنه لا يشتم قومه ولا يهجوهم.

(٥) لعل الجنان هنا: الظلام، على أن يكون المخوف ظلام القبر.

(٦) نهنه فلان دمعه: كفه. وسواجي الطرف. ساكنات العيون. والهجان: البيض.

(٧) قبل هذا البيت:

ألمم على دمن تقادم عهدها ... بالجزع واستلب الزمان جمالها

والغرانق ـ ومثله الغرانيق ـ: جمع غرنوق (بالضم) وغرنوق (بكسر فسكون ففتح) وغرنيق (بالكسر) وهو الشاب الناعم.

(٨) في «الأصول»: «خلت لها» والتصويب من شعر الأعشين، ويدل عليه كلام المؤلف بعد.

(٩) في شعر الأعشين: «رسم لقاتلة الغرانق».

(١٠) في «الأصول»: «خلت لها» وهو لا يساير سياق الكلام.

[١١/٢٨١]

/ أخبار أعشى بني تَغْلِبَ ونسبه

نسب أعشى تغلب وكان نصرانياً:

قال أبو عمرو الشيبانيُّ: إسمه ربيعةُ. وقال ابنُ حَبيبَ: إسمه النُّعْمان بنُ يحيى بن مُعَاويةَ، أحدُ بني مُعاوية بن جُشَمَ بن بَكْرِ بن حُبَيِّبِ بن عمرو بن تَغْلِبَ بن وائل بن قاسِط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلةَ بن أَسَدِ بن رَبيعةَ بن نِزَارٍ، شاعرٌ من شُعراء الدولة الأمويّة، وساكني الشأم إذا حَضَر، وإذا بَدَا نزَل في بلاد قومه بنواحي المَوْصِل وديار رَبيعةَ. وكان نَصْرَانياً، وعلى ذلك مات.

قصته مع الحر بن يوسف:

أخبرني عليُّ بن سليمانَ الأخفشُ عن أبي سَعِيد السُّكَّرِيّ[1] قال حدّثنا محمد بن حَبِيبَ عن أبي عمرو الشيبانيّ قال:

كان أعشى بني تَغْلِبَ يُنادم الحُرَّ بن يُوسُفَ بن يحيى بن الحَكَم. فشرِبا يوماً في بُسْتانٍ له بالمَوْصِلِ، فسكِر الأعْشَى فنام في البستان. ودعا الحُرُّ بجواريه فدخلنَ عليه قُبَّته. واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخلَ القبّة، فمانعه الخَدَمُ، ودافعهم حتى كاد أن يهجُم على الحُرِّ مع جواريه، فلطمه خَصِيٌّ منهم؛ فخرج إلى قومه فقال لهم: لَطَمني الحُرُّ. فوثب معه رجلٌ من بني تَغْلِبَ يقال له ابن أَدْعَجَ وهو شِهَابُ بن هَمَّامِ بن ثَعْلَبَةَ بن أبي سَعْدٍ، فأقتحما الحائطَ[2] وهجَما على الحُرِّ حتى لطَمه الأعْشَى ثم رجَعا. فقال الأعشى:

كــأنّـي وابـنَ أَدْعَـجَ إذ دَخَلْنَـا ... علـى قُـرَشِيِّـكَ الـوَرَعِ[3] الجَبَـانِ

[١١/٢٨٢] / هِـزَبْـرَا غَـابـةٍ وَقَصَـا[4] حِمـاراً ... فَظَـلَّ حَـوْلَـه يَتَنـاهشـانِ

أنـا الجُشَمِـيُّ مـن جُشَـمَ بـنِ بَكْـرٍ ... عَشِيَّـةَ رُعْـتُ طَـرْفَـكَ بـالبَنَـانِ

ـ أيْ لطمتُك. وقوله «أنا الجشميّ» أيْ مِثْلي يفعل ذلك بمِثْلِك ـ

فمـا يستطيـع ذو مُلْـكٍ عِقَـابِـي ... إذا اجتَـرَمـتْ يَـدِي وجنَـى لِسَـانِـي

عَشِيَّـةَ غـاب عنـك بنـو هشـام ... وعثمـانُ اسْتُهـا وبنـو أَبَـانِ

تَـرُوحُ إلـى مَنَـازِلِهـا[5] قُـرَيْـشٌ ... وأنـت مُخَيِّـمٌ بـالـزَّرْقَـان

(١) في «الأصول»: «السدي» وهو تحريف. ورواية علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب وردت كثيراً في «الأغاني»، ومن ذلك ما ورد في الجزء الثالث (صفحة ١٠ من طبعة دار الكتب المصرية).

(٢) الحائط: البستان.

(٣) الورع: الضعيف الجبان.

(٤) وقص عنقه: كسرها ودقها.

(٥) كذا صححه الشنقيطي بقلمه في نسخته. وفي «الأصول»: «منازلنا». وهو تحريف.

٩٩/١٠

/ والزَّرَّقانُ: قريةٌ كانت للحُرِّ بِسِنْجار[١] .

مدح مدركاً الكناني فأساء ثوابه فهجاه:

قال ابن حَبِيبَ: مدَح أعْشَى بني تَغْلِبَ مُدْرِكَ بنَ عبدالله الكِنَانيَّ أحد بني أُقَيْشِر بن جَذِيمةَ بن كَعْب فأساء ثوابَه؛ فقال الأعشى:

لَعَمْــرُكَ إنّــي يــومَ أمْــدَحُ مُــدْرِكــاً ... لَكَــالْمُبْتَنــي حَــوْضــاً علــى غيــرِ مَنْهَــلِ

أمَــرَّ الهَــوَى دُونِــي وفَيَّــلَ[٢] مِــدْحَتِــي ... ولَــوْ لكَــريــمٍ قُلْتُهـــا لــم تُفَيَّــلِ

شعره في شمعلة بن عامر حين قطع الخليفة بضعة من فخذه:

قال ابنُ حَبِيبَ: كان شَمْعَلَةُ بن عامرِ بن عَمْرِو بن بَكْرٍ أخُو بني فائدٍ وهم رَهْطُ الفرس[٣] نَصْرانيّاً وكان ظريفاً، فدخل على بعض خُلَفاء بني أُمَيَّةَ، فقال: أَسْلِمْ يا شمعلةُ. قال: لا والله أُسلم كارهاً أبداً، ولا أُسلم إلاّ طائعاً إذا شئتُ. فغضِب فأمر به فقُطِعتْ بَضْعةٌ من فَخذِه وشُوِيتْ بالنار وأطعَمها. فقال أعشى بني تَغْلِبَ في ذلك:

أمِــنْ حُــذَّةٍ[٤] بــالفَخْــذ منــك تبــاشــرتْ ... عُــدَاكَ فــلا عــارٌ عليــك ولا وِزْرُ

وإنّ أميــرَ المــؤمنيــن وجَــرْحَــه ... لَكَــالــدَّهْــرِ لا عــارٌ بمــا فعــل الــدهــرُ

/ **وفد على عمر بن عبدالعزيز فلم يعطه فقال شعراً:** [٢٨٣/١١]

وقال ابن حبيبَ قال أبو عمرو:

كان الوليدُ بن عبدالملك محسناً إلى أعشى بني تَغْلِب، فلمّا وَلِي عمرُ بن عبدالعزيز الخلافةَ وفَد إليه ومدَحه فلم يُعْطِه شيئاً، وقال: ما أرى للشُّعراء في بيت المال حقّاً، ولو كان لهم فيه حقٌّ لَمَا كان لك؛ لأنّك امرؤٌ نصرانيٌّ. فانصرف الأعشى وهو يقول:

لَعَمْــرِي لقــد عــاش الــوليــدُ حيــاتَــه ... إمــامَ هُــدًى لا مُسْتــزادٌ ولا نَــزْرُ

كــأنّ بنــي مَــرْوانَ بعــدَ وفــاتــه ... جــلاميــدُ لا تَنْــدَى وإنْ بَلَّهــا القَطْــرُ

شعره حين قعد مالك بن مسمع عن معاونة بني شيبان:

وقال ابن حبيبَ عن أبي عمرو: كانتْ بين بني شَيْبانَ وبين تَغْلِبَ حروبٌ، فعاون مالكُ بن مسْمَع بني شَيْبانَ في بعضها ثم قعَد عنهم. فقال أعشى بني تَغْلِبَ في ذلك:

بنــي أُمِّنــا مَهْــلاً فــإنّ نفــوسَنــا ... تُميــتُ علـيكـم عَتْبَهــا ومَصَــالَهــا[٥]

وتــرعَــى بــلا جهــلٍ قَــرَابــةَ بيْنِنــا ... وبيْنِكُــمُ لَمّــا قَطَعْتُــمْ وِصَــالَهــا

---

(١) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. (عن «معجم البلدان»).

(٢) فيله: قبحه وخطأه. يريد أن الممدوح لم يقدر مدحته قدرها ولم يثبها ثوابها.

(٣) كذا في «الأصول»!.

(٤) في «الأصول»: «جذوة» بالجيم وهو تحريف. والحذة (بالضم): القطعة من اللحم.

(٥) المصال: لعله هنا مصدر صال يصول إذا سطا.

جــزى اللهُ شيبــانــاً وتَيْمــاً مَــلاَمــةً ... جـــزاءَ المُسِـــيءِ سَعْيَهـــا وفِعَـــالَهـــا

أَبَــا مِسْمَــعٍ مَــنْ تُنْكِــرِ الحــقَّ نَفْسُــه ... وتَعْجِـزْ عـن المعـروفِ يَعْـرِفْ ضَـلاَلَهـا

أَأَوقَــدتَ نــارَ الحــرب حتّــى إذا بَــدَا ... لنفسِــكَ مــا تجنـي الحــروبُ فهــالَهــا

نَــزَعْــتَ وقــد جَــرَّدْتَهــا ذاتَ مَنْظَــرٍ ... قَبِيــحٍ مُهِيــنٍ حيــثُ أَلقــتْ جِــلاَلَهــا(١)

أَلَسْنــا إذا مــا الحــربُ شَــبَّ سعيــرُهــا ... وكــان صَفِيــحُ(٢) المَشْـرَفـيِّ صلاَلَهـا(٣)

[١١/٢٨٤] / أجــارتُنــا حِــلٌّ لكــم أنْ تَنَــاولــوا(٤) ... مَحَــارِمَهــا وأن(٥) تَميــزُوا حَــلاَلَهــا

كَـــذبتـــم يَمِيـــنُ اللهِ حتـــى تَعَـــاوَرُوا ... صُـــدورَ العـــوالـــي بيننـــا ونِصَـــالَهـــا(٦)

وحتـــى تـــرى عيـــنُ الـــذي كـــان شـــامتـــاً ... مَـــزَاحِـــفَ(٧) عَقْـــرَى بيننـــا ومَجـــالهـــا

***



صوت

ويَفْــرَحُ بــالمـولــود مــن آل بَــرْمَــكٍ ... بُغَــاةُ النَّــدَى والــرُّمْــحِ والسَّيْــفِ والنَّصْــلِ

وتَنْبَسِـــطُ الآمـــالُ فيـــه لِفَضْلِـــه ... ولا سِيَّمَـــا إنْ كـــان مـــن وَلَـــدِ الفَضْـــلِ

١٠٠/١٠ / الشعرُ لأبي النَّضِيرِ. والغناء لإسحاق، ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر عن عمرو بن بانَةَ من مجموع إسحاق. وقال حَبَشٌ: فيه لإبراهيم الموصليّ ثقيلٌ أوّلُ بالبنصر عن عمرو بن بانَةَ من مجموع إسحاق. وقال حبشٌ: فيه لإبراهيم الموصليّ ثقيلٌ آخَرُ بالوُسْطَى. ولَقضِيبَ وبَرَاقِشَ جاريتي يحيى بن خالد فيه لحنان.

---

(١) الجلال هنا: متاع الرحل.

(٢) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «سفيح» بالسين. والصفيح: جمع صفيحة وهي هنا السيف العريض. والمشرفيّ: المنسوب إلى المشارف وهي قرى قرب حوران تنسب إليها السيوف المشرفية، نسب إلى المفرد. وقال الأصمعيّ: الشرفية منسوبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، وحكى الواحدي أنها بأرض اليمن. وأحسب أن صوابه «وكان الصفيح المشرفيّ».

(٣) كذا!.

(٤) في «ب، س»: «أن تنازلوا» وهو تحريف.

(٥) في «أ، م»: «أو أن تميزوا». وكلمة «تميزوا» ها هنا غير واضحة في السياق، ولم نهتد إلى ما نطمئن إليه في تصويبها.

(٦) تعاوروا الشيء: تداولوه. والعوالي: أطراف الرماح، الواحدة عالية. والنصال: جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح، وهو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض، فإن كان لها مقبض فهو سيف.

(٧) المزاحف: جمع مزحف وهو مكان الزحف أي المشي. وعقرى: جمع عقير، كجريح وجرحى.

/ أخبار أبي النَّضير ونسبه

[١١/ ٢٨٥]

اسم أبي النضير ونسبه:

أبو النضير اسمُه عُمَرُ بن عبدِالمَلِكِ، بَصْرِيٌّ، مولًى لبني جُمَحَ.

أخبرنا بذلك عمّي عن ابن مهروية عن إسحاق بن محمد النَّخَعيِّ عن إسحاق بن خَلَفٍ الشاعر قال: قلت لأبي النَّضِير بن أبي الياس: لمن أنت[١]؟ فقال: لبني جُمَحَ.

هو شاعر بصري انقطع إلى البرامكة فأغنوه:

وذكر أبو يحيى اللاَّحِقيُّ أنّ اسمَه الفضلُ بن عبدالملك. شاعرٌ من شعراء البصريِّين، صالحُ المَذْهَبِ، ليس من المعدودين[٢] المتقدّمين ولا من المولَّدين الساقطين. وكان يغنِّي بالبَصْرةِ على جَوَارٍ له مولَّدات، ويُظْهِرُ الخَلاعةَ والمجُونَ والفِسْق، ويُعاشر جماعةً ممن يُعْرَفُ بذلك الشأن. وكان أبَانُ اللاّحِقيُّ يُعاشره ثم تَصَارَمَا، وهجاه وهجا جواريَه وافترقا على قِلًى، ثم انقطع أبو النَّضيرِ إلى البرامكة فأغنَوْه إلى أن مات.

قال إسحاق الموصلي إنه أظرف الناس:

أخبرنا ابن أبي الأزهر عن حمّاد بن إسحاق قال سمعتُ أبي يقول: لو قِيل لي مَنْ أظرفُ مَنْ رأيتَه قطُّ أو عاشرتَه، لقلتُ: أبو النَّضِير.

دخل على الفضل بن يحيى فهنأه بمولود ارتجالاً:

أخبرني عيسى الورّاق عن الفضل اليزيدي عن إسحاق، وأخبرني محمد بن مَزْيدٍ عن حمّاد عن أبيه قال:

وُلِد للفَضْلِ بن يحيى مولودٌ، فَوفَد عليه أبو النَّضِير ولم يكن عرف الخبر فيُعِدَّ له تهنئةً، فلمّا مثَل بين يديه ورأى الناسَ يهنّئونه نثْراً ونَظْماً قال ارتجالاً:

[١١/ ٢٨٦]

/ ويَفْرَحُ بالمولودِ من آلِ بَرْمَكٍ ... بُغَاةُ النَّدَى والسَّيْفِ والرُّمْحِ والنَّصْلِ

وتَنْبَسِطُ الآمالُ فيه لِفَضْلِه ... .

ثم أرْتِجَ عليه فلم يدْرِ ما يقولُ. فقال الفضل يُلَقِّنُه

* ولا سِيَّمَا إنْ كان من وَلَدِ الفَضْلِ *

فاستحسن الناسُ بديهةَ الفضلِ في هذا، وأمر لأبي النَّضِير بصلةٍ.

---

(١) كذا في «أ»، وتبعتها «ب، س» من المطبوعتان. وفي «م»: «من أبي الياس لمن أنت». وفي «جـ»: «ابن أبي الناس أنت». وظاهر أن فيها جميعاً تحريفاً من النساخ. ولعل صوابه: «... قلت لأبي النضير من أي الناس أنت؟ فقال: من بني جمح» أو «... لأي الناس أنت؟ فقال لبني جمح».

(٢) في «الأصول»: «المعمودين».

نقد الفضل بن يحيى شعراً له في مدحهم فأجابه:

وأخبرني حبيبُ بن نَصْرٍ عن هارون بن محمد بن عبدالملك الزيّات قال حدّثني بعض المَوَالِي قال:

حضرتُ الفَضْلَ بنَ يحيى وقد قال لأبي النَّضِيرِ: يا أبا النضيرِ أنت القائلُ فيّا:

إذا كنتُ من بَغْدَادَ في رَأْسِ فَرْسَخ ... وجدتُ نسيمَ الجُودِ من آلِ بَرْمَكِ

لقد ضَيَّقْتَ علينا جِدّاً. قال: أفلأجلِ ذلك أيها الأميرُ ضاقتْ عليَّ صلتُك وضاقت عنّي مكافأتُك وأنا الذي أقول:

تشاغلَ النّاسُ ببُنْيانِهِمْ ... والفضلُ في بُنْيانِهِ جَاهِدُ

كلُّ ذوي الفَضْلِ وأهلِ النُّهَى ... للفضلِ في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلتُ البيتَ الأوّلَ كما بلغ الأمير، وإنّما قلتُ:

إذا كنتُ من بَغْدادَ مُنْقَطِعَ الثَّرَى[1] ... وجدتُ نسيمَ الجُودِ من آل برمك

فقال الفضلُ: إنّما أخَّرْتُ عنك لأُمازِحك، وأمَر له بثلاثين ألفَ درهمٍ.

كتب إلى عنان وكان يهواها فأجابته:

١٠/١٠ أخبرني ابن / عمّارٍ عن أبي إسحاق الطَّلْحيّ عن أبي سُهَيْلٍ[2] قال:

كان أبو النضير يَهْوَى عِنَانَ جاريةَ النَّاطِفيّ، وكتَب إليها:

إنَّ لي حاجةً فرأْيُكِ فيها ... لَكِ نفسي الفِدَا مِنَ الأوصابِ

/ وهيَ ليستْ ممّا يُبَلِّغُه غيـ ... ـري ولا أستطيعُه بكتابِ

غيرَ أنّي أقولُها حين ألقا ... كِ رُوَيْداً أُسِرُّها من ثِيابي

[٢٨٧/١١]

فأجابتْه وقالت:

أنا مشغولةٌ بمَنْ لستُ أهْوَا ... هُ وقلبي مِنْ دونِه في حِجَابِ

فإذا ما أردتَ أمْراً فأسْرِرْ ... هُ ولا تجعلنَّه في كتاب

قال: وقال أبو النَّضير فيها:

شعر له في عنان:

صوت

أنا والله أهواكِ ... وأهواكِ وأهواكِ

وأهوَى قُبْلةً مِنكِ ... على بَرْدِ ثَنَاياكِ

وأهوَى لكِ ما أهْوَى ... لِنَفْسِي وكَفَى ذاكِ

(١) أحسب أن صوابه «الندى» بمعنى الخير والمعروف.

(٢) في «جـ» هنا: «أبي سهل» وتبعتها «ب، س». وقد تكرر هذا السند في أخبار أبي النضير، وفي المواضع الآتية في «الأصول» جميعاً: «أبو سهيل».

فهَــــلْ يَنفَعْنـــي ذلِـــكِ يـومـاً حيـن ألقـاكِ
أنـــا والله أهـــواك ومـا يَشْعُـرُ مـولاك
فـإيّـــاكِ بـــأنْ يَعْلَـــمَ إيّـاكِ وإيّـاكِ

فيه لعلّى بن المارِقيّ رَمَلٌ بالبنصر عن الهِشَاميّ.

طلبت منه مكتومة المغنية صوتاً كان يغنيه فمازحها:

حدّثنا ابن عمّار عن الطَّلْحيّ عن أبي سُهَيْلٍ قال:

كان أبو النضير يُغَنِّي غناءً صالحاً، فغَنّى ذاتَ يومٍ صوتاً كان استفاده ببغداد. فقالت له قَيْنَةٌ كانت ببغداد يقال لها مكتومةُ: اطْرَحْ عليّ هذا الصوتَ يا أبا النَّضير. فقال: لا تَطِيبُ نفسي به مُحَابِياً، ولكنّي أبيعك إيّاه. قالت: بِكَمْ؟ قال: برأس مالِه. قالت: وما رأسُ مالِه؟ قال: ناكَني فيه الذي أخذتُه منه. فغطّتْ وجهَها وقالت: عليك وعلى هذا الصوت الدَّمَارُ.

[٢٨٨/١١]

/ **شعر له في مدح أبي جعفر عبدالله بن هشام:**

أخبرني ابن عمّار الطَّلْحيّ عن أبي سُهَيْل قال:

قال أبو النضير، وفيه غناءٌ لإبراهيم، :

صوت

أيصحـو فُـؤادُكَ أمْ يَطْـرَبُ وكيـف وقـد شَحَطَـتْ زينـبُ
جـرى النـاسُ قبـل أبـي جعفـرٍ زمـانـاً فلـم يُـدْرَ مَـنْ غَلَّبُـوا
فلمّـا جـرى بـأبـي جعفـر بنـو تَغْلِـبٍ سَبَقَـتْ تَغْلِـبُ

قال أبو سُهَيْلٍ: وأبو جعفرٍ الذي عناه أبو النَّضِير هو عبدُالله بن هِشَامِ بن عمرو التَّغْلَبِيّ الذي يذكره العَتَّابيُّ في شعره ورسائله، وكان جواداً سَخِيّاً. وكان ابنُ هشامٍ وَلِي السِّنْدَ، وفيه يقولُ أبو النَّضير:

ألا أيُّهـا الغيـثُ الّـذي سـحّ وَبْلُـه كـأنّـك تَحْكِـي راحـةَ ابـنِ هشـامِ
كـأنّـك تَحْكِيهـا ولكـنّ جُـودَه يـدومُ وقـد تـأتِـي بغيـر دوامِ
وفيـك جَهَـامٌ[1] ربّمـا كـان مُخْلِفـاً وراحتُـه تَغْـدُو بغيـر جَهَـامِ

كان يرى أن الغناء على تقطيع العروض:

أخبرني ابن عمّار عن الطَّلْحيّ عن أبي سُهَيْلٍ قال:

كان أبو النَّضِير يزعُم أنّ الغِناء على / تقطيع العَروض، ويقول: هكذا كان الذين مَضَوْا يقولون، وكان مستهزئاً بالغناء حتى تعاطَى أنْ يُغَنِّي، وكان إبراهيم الموصليّ يُخالفه في ذلك ويقول: العَرُوضُ مُحْدَثٌ، والغناء قبلَه بزمانٍ. [١٠٢/١٠]

فقال إسحاق بن إبراهيم ينصر أباه:

(١) الجهام: السحاب لا ماء فيه، والسحاب الذي هراق ماءه.

سَكَتُّ عن الغِناء فلا أُمارِي بَصِيراً لا ولا غيرَ البصيرِ
مخافةَ أنْ أُجَنَّ فيه نَفْسي كما قد جُنَّ فيه أبو النَّضِيرِ

[٢٨٩/١١] **قاطعه أبان اللاحقي وقال شعراً يهجوه:**

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهروية قال حدّثني أبو طَلْحةَ الخُزاعيّ عن اللاّحقيّ قال:

كان جدّي أبَانُ يَشْرَبُ مع إخوانٍ له على شاطيء دَجْلَةَ بعد مُصارمته أبا النَّضِير، وكان القومُ أصدِقاءَ له ولأبي النضير، فذكروه. فقال جدي: إن حضر انصرفت، فأمسكوا. فقال جدي فيه:

رُبَّ يومٍ بشَطِّ دِجْلةَ لَذٍّ ولَيالٍ نَعِمْتُ فيها لِذاذِ
غَيْبةٌ لم تَطُلْ عليّ وماذا خيرُ قُرْبِ المُطَرْمِذِ المَلاّذِ[1]
تركَ الأشرباتِ ليس بعاطٍ لَرساطُونِها[2] ولا الرّاقِياذ[3]
وحكَى الأحمقَ الذي ليس يَدْرِي أنّ خيرَ الشرابِ[4] هذا اللذاذ
ضَلَّ رَأيٌ أراه ذاك كما ضَلَّ غُوَاةٌ لاذُوا بشَرٍّ مَلاذِ
أنت أعمَى فيما ادّعَيْتَ كما لَسْتَ لِصَوْغِ الألحانِ بالأستاذ
كان ذنباً أتوبُ منه إلى اللـهِ اختياريكَ صاحباً واتّخاذي
إنّ للهِ صومَ شَهْرَيْنِ شُكْراً أنْ قَضَى منك عاجلاً إنقاذي
لا لِدينٍ ولا لِدُنْيا ولا يَصْلُحُ[5] في علم ما ادّعَى بنَفاذِ

[٢٩٠/١١] / **كتب إلى حماد عجرد يسأله عن حاله في الشراب فأجابه:**

حدّثني ابن عَمّار عن الطَّلْحيّ عن أبي سُهَيْل قال:

كتب أبو النَّضِير إلى حَمّاد عَجْرَدٍ يسأل عن حاله في الشَّراب وشُرْبِهِ إيّاه ومَنْ يُعاشِر عليه. فكتَب إليه حَمّادٌ:

أبَا النَّضِيرِ اسْمَعْ كَلامِي ولا تَجْعَلْ سِوَى الإنصافِ مِن بالكا
سألتَ عن حالي، وما حالُ مَنْ لم يَلْقَ إلاّ عابداً ناسكا
يُظْهِرُ لي ذَا فمتى يَفْترِصْ[6] شيئاً تَجِدْه عادياً فاتكا

يعني حُرَيْثَ بنَ عمرو. وكان حَمّادٌ نَزَل عليه، وكان حُرَيْثٌ هذا مشهوراً بالزَّنْدَقة، وكذلك حمّادٌ هذا كان مشهوراً بها، فنزل عليه لذلك.

---

(١) المطرمذ: الذي يقول ولا يفعل، والذي لا يحقق في الأمور. والملاذ: المطرمذ المتصنع الذي لا تصح مودته.
(٢) العاطي: المتناول. والرساطون: شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل، والكلمة رومية.
(٣) كذا في «أكثر الأصول». وفي «جـ»: «الراقباذ» بالباء الموحدة. ولم تهتد إليه في المظان التي راجعناها. وظاهر أنّ المراد به ضرب من الشراب.
(٤) في «جـ»: الشباب». واللذاذ: مصدر لذذت الشيء لذاذا ولذاذة أي وجدته لذيذاً. وظاهر أن في هذا الشطر تحريفاً لم نهتد إليه.
(٥) في «الأصول»: «تصلح» بتاء الخطاب، ولا يستقيم به سياق الكلام.
(٦) افترص الشيء: انتهزه وأصابه واغتنمه.

كتب إلى حمدان اللاحقي يشكو إليه عمر بن يحيى ويهجوه:

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهروية عن أبي طَلْحةَ الخُزَاعيّ عن أبي يحيى اللاّحِقيّ قال:

كتَب أبو النضير إلى عمّي حَمْدان[1] بن أبَان، وكان له صديقاً، يشكو إليه عُمَرَ ابن يحيى الزِّيَادِيّ وكان عَرْبَدَ عليه وشتَمه:

أَقْــرِ حَمْــدانَ ســلامَ الـ ـلَّــهِ مِــنْ فَضْــلٍ وقُــلْ لَــهْ

يــا فَتَــى لســتُ بحمــدِ الـ ـلَّــهِ أَخْشَــى أنْ أَمَلَّــهْ

ذاك أنّ اللهَ قــد أنْـ ـهَلَــه الظَّــرْفَ وعَلَّــهْ

وذُرَا بيــت رَقَــاشٍ[2] وعُــلاَهــا قــد أحَلَّــهْ

/ إنَّ شَتْــمَ السَّفْلَــةِ الكَشْـ[3] ـخَــان ذي القَــرْنَيْــنِ ضَلَّــهْ[4]

/ ولَــوَ انّ القلــبَ[5] هــاجَــى عُمَــراً يومــاً لَغَلَّــهْ[6]

ذاك أنّ الله قــد أخــ ـزى ابــنَ يحيــى وأذَلَّــهْ

مَــنْ يُهــاجِــي رَجُــلاً يَنْـ ـتوعِبُ الجُــرْدانَ[7] كُلَّــهْ

مــا يســيلُ الأيْــرُ إلاّ أدخَــلَ الأيْــرَ وبَلَّــهْ

وإذا عــايَــنَ أَيْــراً وَافَــيَ الفَيْشَــةِ[8] غَلَّــهْ

هــذه قِصَّــةُ مَــنْ قــد جعَــل المُــرْدانَ شُغْلَــهْ

١٠٣/١٠ [٢٩١/١١]

أنشد الفضل بن الربيع شعراً في امرأة تزوجها وطلقها:

حدّثني عمّي عن أبي العيناء عن أبي النَّضِير قال:

دخلتُ على الفَضْلِ بن الرَّبيع فقال: هل أحدثتَ بَعْدي شيئاً؟ قلت: نعم، قلتُ أبياتاً في امرأةٍ تزوّجْتُها وطلَّقتها لغير عِلَّةٍ إلاّ بُغْضِي لها، وإنّها لبيضاءُ بَضَّةٌ، كأنّها سَبيكةُ فِضّةٍ. فقال لي: وما قلتَ فيها؟ فقلتُ قلتُ:

رَحَلــتْ سُكَيْنَــةُ بــالطَّــلاَقِ فــأَرَحْــتُ[9] مــن غُــلِّ الــوَثــاقِ

رحلــتْ فَلَــمْ تَــأْلَــمْ لهــا نَفْسِــي ولــم تَــدْمَــعْ مَــآقِــي

---

(١) كذا في «ب، م» وفي «سائر الأصول»: «حماد» وهو تحريف. وقد ورد في أول الشعر الآتي «حمدان» صحيحاً. ولحمدان بن أبان هذا شعر ورد في كتاب «الكامل» للمبرد (ص ٤٧٥ طبعة أوربا).

(٢) جدّ حمدان الأعلى كان مولى لبني رقاش، ونسبه: حمدان بن أبان بن عبدالحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش.

(٣) الكشخان (بالفتح ويكسر): الديوث الذي لا غيرة له على أهله.

(٤) أي ضلال.

(٥) كذا في «الأصول»: وأحسب أن كلمة «القلب» محرفة عن «الكلب» أو نحوه.

(٦) غلة هنا: وضع الغل في عنقه أو يده. على أنه يحتمل أن يكون «الفلّه» بالفاء بمعنى كسره أي غلبه وظهر عليه.

(٧) الجـردان: قضيب ذوات الحافر أو هو عام.

(٨) الفيشة: أعلى هامة الذكر. غلة هنا: أدخله.

(٩) أراح فلان: وجد راحة. ويجوز أن يكون «أرحت» مبنياً للمفعول.

لـــو لَـــمْ تَبِـــنْ بطَـــلاَقِهـــا لأبنـــتُ نفســـي بـــالإبـــاقِ
وشِفـــــاءُ مـــــا لا تَشْتَهِيـــ ـــهِ النَّفْـسُ تعجيـــلُ الفِـــرَاقِ

فقال: يا غلامُ، الدواةَ والقِرْطاسَ، فأتِيَ بهما، فأمَرني فكتبتُ له الأبياتَ، ثم قلتُ له: أنتَ والله تُبْغِضُ بنتَ أبي العبّاس الطُّوسيّ. فقال: اسْكُتْ أخزاكَ اللهُ! ثم ما لبِثَ أنْ طَلَّقها.

[٢٩٢/١١]

/ صوت

مـــا بـــالُ عَيْنِـــكَ جـــائـــلاً أقـــذاؤهـــا شَـــرِقـــتْ بعَبْـــرَتِهـــا وطـــال بُكـــاؤهـــا
ذكـــرتْ عَشِيـــرتَهـــا وفُـــرْقَـــةَ بَيْنِهـــا فطـــوتْ[1] لـــذلـــك غُلَّـــةً أحشـــاؤهـــا

الشعر لعبدالله بن عُمَرَ العَبْلِيّ. والغناءُ لأبي سَعِيدٍ مولَى فائدٍ، رَمَلٌ مطلقٌ في مَجْرَى الوُسْطَى عن ابن المكيِّ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم يَنْسُبْه إلى أحدٍ، وقيل: إنه من منحول يحيى إلى أبي سعيدٍ.



(١) الغلة: العطش أو شدته، والمراد هنا حرارة الحزن، وطوت هنا: أضمرت. والمعنى: فانطوت أحشاؤها لذلك على غلة من الحزن.

/ أخبار العَبْلِيّ ونسبه

[٢٩٣/١١]

نسبه، وهو من مخضرمي الدولتين:

اِسْمُه عبدُالله بن عُمَرَ بنِ عبدالله بن عليٍّ بن عَدِيِّ بنْ رَبيعةَ بن عبدالعُزَّى بن عبد شَمْس بن عبد مَنَاف، ويُكْنَى أبا عَدِيٍّ[١]، شاعرٌ مُجيدٌ من شُعَراء قُرَيْش، ومن مُخَضْرَمِي الدَّوْلتين، وله أخبارٌ مع بني أُمَيَّةَ وبني هاشمٍ تُذْكَرُ في غير هذا الموضع.

سبب نسبه إلى العَبَلات:

ويقال له عبدالله بن عُمَر العَبَلِيّ، وليس منهم؛ لأنّ العَبَلاتِ من وَلَدِ أُمَيَّةَ الأصْغَر بن عبد شَمْس. سمُّوا بذلك لأنّ أمّهم عَبْلةُ بنتُ عُبَيْدِ بن حَارِك[٢] بن قَيْس بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وهؤلاء يقال لهم بَرَاجِمُ بني تَميم، وَلَدتْ لعبد شمسِ بن عبدِ مَنَاف[٣] أُمَيَّةَ الأصغرَ، وعبدَ أُمَيَّةَ ونَوْفلاً، وأمّه من بني عبد شمس[٤]، فهؤلاء يقال لهم العَبَلاتُ، ولهم جميعاً عَقِبٌ. أمّا أُمَيَّة الأصغرُ فإنّهم بالحجاز، وهم بنو الحارث بن أميّة، منهم عليُّ بن عبدالله بن الحارث، ومنهم الثُّرَيّا صاحبةُ ابن أبي ربيعة.

/ وأمّا بنو نَوْفَل وعبدِ أُميّة[٥] فإنّهم بالشام كثيرٌ. وعبد العُزّى بن عبد شمس كان يقال له أَسَدُ البطحاء. وإنّما أدخلهم النّاسُ في العَبَلاتِ لَمّا صار الأمرُ لبني أُميّةَ الأكبرِ وسادوا وعَظُم شأنُهم في الجاهليّة والإسلام وكثُر أشرافُهم، فجعَل / سائرَ بني عبد شَمْسٍ مَنْ لا يعلَم قبيلةً واحدةً، فسمَّوْهم أُمَيَّةَ الصُّغْرى، ثم قيل لهم العَبَلات لشُهرة الاسم. [٢٩٤/١١] [١٠٤/١٠]

وعليّ بن عَدِيٍّ جدُّ هذا الشاعر شهِد مع عائشة يومَ الجَمَلِ. وله يقول شاعر بني ضَبّة لعنةُ الله عليه:

يا رَبِّ أكْبُبْ[٦] بِعَلِيٍّ جَمَلَهْ ... ولا تُبارِكْ في بعيرٍ حَمَلَهْ

* إلّا عليَّ بنَ عَدِيٍّ ليسَ لَهْ *

كان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ثم خرج على المنصور مع محمد بن عبدالله بن الحسن:

فأمّا عبدُالله بن عُمَرَ هذا الشاعر فكان في أيّام بني أُمَيّة يميل إلى بني هاشمٍ ويَذُمّ بني أُميّة، ولم يكن منهم إليه صُنْعٌ جميلٌ، فسَلِم بذلك في أيّام بني العبّاس، ثم خرَج على المنصور في أيّامه مع محمد بن عبدالله بن الحسن.

فرّق هشام بن عبدالملك أموالاً ولم يعطه فقال شعراً:

---

(١) في «الأصول» هنا: «أبا عليّ» وهو تحريف.

(٢) كذا في «الأصول». وفي تاج العروس (في مادة عبل): «... قال الدارقطني: هي عبلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وقال غيره: هي عبلة بنت نافذ ابن قيس بن حنظلة». وفي كتاب «الأنساب» للسمعاني: (في الكلام على العبلي): «... وعبلة بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيدمناة بن تميم...».

(٣) في «الأصول»: «لعبد شمس بن مناة» وهو تحريف.

(٤) كذا في «الأصول»: وجملة «وأمه من بني عبد شمس» غير واضحة.

(٥) في كتاب «المعارف»: لابن قتيبة أن عبد أمية مات وهو ابن ثمان سنين.

(٦) في «م»: وهامش «أ»: «اكسر».

أخبرني الحسن بن عليّ عن أحمد بن زُهَيْرٍ عن مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيّ قال:

العَبْلِيّ عبدُالله بن عمرَ بن عبدِالله بن عليّ بن عَدِيّ بن رَبيعةَ بن عبدالعُزّى ابن عبد شَمْس، ويكْنَى أبَا عَديّ، وله أخبارٌ كثيرة مع بني هاشم وبني أُمَيّة. وقسَم هشام بن عبدالملك أموالاً وأجاز بجوائز، فلم يُعْطِه شيئاً. فقال:

خَسَّ حَظِّي أنْ كنتُ من عبد شمسٍ ... ليتني كنتُ من بني مَخْزُومِ

فأفوزَ الغداةَ منهم بسَهْمٍ ... وأبيعَ الأبَ الشريفَ بلُومِ

استقدمه المنصور واستنشده فغضب عليه فذهب إلى المدينة:

فلمّا استُخْلِف المنصور كتب إلى السَّرِيّ بن عبدالله أن يُوَجِّه به إليه ففعل. فلمّا قدِم عليه قال له: أنْشِدْني ما قلتَ في قومك، فاستعفاه. فقال: لا أُعفيك. فقال: أَعْطِني الأمانَ فأعطاه، فأنشده:

ما بال عَيْنِك جائلاً أقذاؤها ... شَرِقتْ بعَبْرتها فطال بُكاؤها

[٢٩٥/١١] / حتى انتهى إلى قوله:

فبنو أمَيّةَ خيرُ مَنْ وَطِيء الحَصَى ... شَرَفاً وأفضلُ ساسةٍ أمراؤها

فقال له: اخْرُجْ عنّي لا قرّب الله دارَك! فخرج حتى قدِم المدينةَ، فألفى محمد بن عبدالله بن حسن قد خرج فبايعه.

أخذت حرمه وأمواله فمدح السفاح فأكرمه وردّ إليه ما أخذ منه:

أخبرني عمّي عن الكُرانِيّ عن العُمَريّ عن العُتْبِيّ عن أبيه قال:

كان أبو عَدِيّ الذي يقال له العَبْلِيّ مجفوّاً في أيّام بني مَرْوان وكان منقطعاً إلى بني هاشم، فلمّا أفضتِ الدولةُ إليهم لم يُبْقوا على أحدٍ من بني أُميّة، وكان الأمرُ في قتلهم جِدّاً إلاّ مَنْ هَرب وطار على وجهه. فخاف أبو عديّ أن يقع به مكروه في تلك الفَوْرة فتوارَى؛ وأخذ داود بن عليّ حَرَمَه وماله، فهرَب حتّى أتى أبا العبّاس السفّاح، فدخل عليه في غُمَار النّاس متنكّراً وجلس حَجْرةً[١] حتى تَقَوّض[٢] القوم وتفرّقوا، وبقي أبو العبّاس مع خاصّته. فوثَب إليه أبو عَدِيّ فوقف بين يديه وقال:

ألاَ قُلْ للمَنازل بالسِّتَارِ[٣] ... سُقِيتِ الغَيْثَ من دِمَنٍ قِفَار

فهل لكِ بَعْدَنا عِلْمٌ بسَلْمَى ... وأتْرابٍ لها شِبْهِ الصِّوار[٤]

أوانِسُ لا عَوابِسُ جافياتٌ ... عن الخُلُق الجميل ولا عَوَاري

١٠٥/١٠ / وفيهنّ ابنةُ القُصَويّ سَلْمَى[٥] ... كَهَمِّ النَّفْسِ مُفْعَمَةُ الإزَار

[٢٩٦/١١] / تلوثُ خِمَارَها بأحَمَّ جَعْدٍ ... تُضِلُّ الفالياتُ به المَدَارِي[٦]

(١) حجرة: ناحية.

(٢) كذا في «الأصول الخطية»: يقال: تقوّض القوم إذا انقضوا وانصرفوا. وفي «ب، س»: «انقض القوم».

(٣) الستار: اسم لعدّة مواضع.

(٤) الصوار (بالكسر ويضم): القطيع من البقر.

(٥) كذا في «جـ»: والقصويّ: نسبة إلى قصيّ. وفي «سائر الأصول»: «سليمى» وهو تحريف.

(٦) تلوث: تلف. والأحم: الأسود. والجعد من الشعر: خلاف السبط وهو ما فيه التواء وتقبض. والفاليات: من فلا الرأس يفلوه=

بَرَهْرَهَةٌ مُنَعَّمَةٌ نَمَتْها ... أبُوَّتُها إلى الحَسَبِ النُّضَارِ[1]

فدَعْ ذِكرَ الشبابِ وعهدَ سَلْمَى ... فما لكَ منهما غيرُ ادِّكارِ

وأهْدِ لهاشمٍ غُرَرَ القَوافي ... تَنخَّلُها[2] بعلمٍ وٱختيارِ

لَعَمْرُكَ إنَّني ولُزُومَ نَجْدٍ ... ولا أَلْقَى حِبَاءً[3] بني الخيارِ

لَكَالْبَادي لأَبْرَدَ مُسْتَهِلٌّ ... بحَوْبَاءٍ كبطنِ العَيْرِ عارِ[4]

سأرْحَلُ رِحلةً فيها ٱعتزامٌ ... وجِدٌّ في رَوَاحٍ وابْتكارِ

إلى أهلِ الرسولِ غَدَتْ برَحْلِي ... عُذَافِرةٌ[5] تَرامَى بالصَّحَاري

تَؤُمُّ المَعْشَرَ الأبرارَ تبغي ... فَكَاكاً للنِّساءِ من الإسارِ

أيا أهلَ الرسولِ وصِيدَ[6] فِهْرٍ ... وخيرَ الواقفينَ على الجِمَارِ

أتُؤخذُ نِسْوتي ويُحَازُ مالي ... وقد جاهرْتُ لو أغْنَى جِهَاري

/ وأذْعَرُ أن دُعِيتُ لعبدِ شَمْسٍ ... وقد أمسكتُ بالحرَمِ الصَّوَارِي[7]

[٩٧/١١]

بنُصْرةِ هاشمٍ شَهَّرتُ نفسي ... بداري للعِدَا وبغيرِ داري

بقُرْبَى هاشمٍ وبحقِّ صِهْرٍ ... لأحمدَ لَقَّهُ طِيبُ النِّجارِ

ومنزلُ هاشمٍ من عبدِ شمسٍ ... مكانَ الجيدِ من عُلْيَا الفَقَارِ

فقال له السفّاح: مَنْ أنت؟ فٱنتسَب له. فقال له: حقٌّ لعَمْرِي أعرِفه قديماً ومَوَدَّةٌ لا أجحَدها، وكتب له إلى داوُدَ بن عليٍّ بإطلاق مَنْ حبسه من أهله وردِّ أمواله عليه وإكرامه، وأمر له بنفقة تُبَلِّغه المدينة.

وفد على عبدالله بن حسن وأجازه هو وابناه وزوجه:

أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهَمْدانيّ قال حدّثنا يحيى بن الحسن العَلَويّ عن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن قال حدّثني أبي قال:

= ويفليه. والمداري: جمع مدري. والمدري والمدراة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد. وإضلال المداري في الشعر كناية عن كثرته.

(١) البرهرهة: التارّة التي تكاد ترعد من الرطوبة، أو هي البيضاء، وقيل هي الرقيقة الجلد كأن الماء يجري فيها من النعمة. والنضار هنا: الخالص الذي لم يشبه ما يدنسه.

(٢) تنخلها: تخيرها.

(٣) الحباء: العطاء.

(٤) البادي: الخارج إلى البادية. والأبرد هنا: النمر. ومستهل هنا: رافع صوته. وبطن العير: المعروف أنه يقال للمكان الذي لا خير فيه جوف العير. والحوباء: النفس. وأحسب أن هذه الكلمة هنا محرّفة عما يدل على مكان مقفر. ولعلها «بموماة».

(٥) العذافرة من الإبل: العظيمة الشديدة.

(٦) الصيد: جمع أصيد، وهو هنا الذي يرفع رأسه كبراً. يريد سادات فهر وملوكها.

(٧) كذا في «الأصول». فإن صح فلعل «الصواري» جمع «صائرة»، والأصل «الصوائر» فوقع فيه القلب، كما يقال «الأوالي» في «الأوائل». والصوائر: العاطفة؛ يقال صار فلان الشيء يصوره وأصاره إذا أماله. وفي حديث عمر وذكر العلماء فقال: تنعطف عليهم بالعلم قلوب لا تصورها الأرحام، أي لا تميلها.

قال سعيد بن عُقْبة الجُهَنيّ: إنّي لعند عبدالله بن الحسن إذ أتاه آتٍ فقال له: هذا رجل يدعوك، فخرجتُ فإذا أنا بأبي عَدِيّ الأمويّ الشاعر، فقال: أعْلِمْ أبا محمد. فخرج إليه عبدالله بن حسن وأبناه وقد ظهرت المُسَوِّدة وهم خائفون، فأمر له عبدالله بن حسن بأربعمائة دينار، فخرج من عندهم بألف دينار.

استنشده عبدالله بن حسن مما رثى به قومه ثم أكرمه هو وأهله:

وأخبرني حَرَميّ[1] عن الزُّبَيْر، وأخبرني الأخفش عن المُبَرِّد عن المُغِيرة بن محمد المهلَّبيّ عن الزُّبَيْر عن سُليمان بن عَيّاش السعديّ قال:

[٢٩٨/١١] / جاء عبدالله بن عمر بن عبدالله العَبْليّ[2] إلى سُوَيْقة[3] وهو طريد بني العبّاس، وذلك بعَقِب أيّام بني أُميّة وابتداء خروج مُلْكهم إلى بني العباس، فقصده عبدالله والحسن أبنا الحسن بسُوَيْقة، فاستنشده عبدالله شيئاً من شعره فأنشده. فقال له: أريد أن تُنْشِدَني شيئاً مما رثيتَ به قومَك، فأنشده:

تقـــول[4] أُمَـــامَـــةُ لمَّـــا رأتْ نُشُـــوزِي عـــن المَضْجَـــعِ الأنْفَـــسِ

[١٠٦/١٠] / وقِلَّـــةَ نـــومـــي علـــى مَضْجَعِـــي لـــدى هَجْعَـــةِ الأعْيُـــنِ النُّعَّـــسِ

أبِـــي مـــا عـــرَاكَ؟ فقلـــتُ الهمـــومُ عَـــرَوْنَ[5] أبـــاكِ فـــلا تُبْلِسِـــي[6]

عَـــرَوْنَ أبـــاكِ فَحَبَّسْنَـــهُ مـــن الـــذُّلِّ فـــي شَـــرِّ مـــا مَحْبِـــسِ

لِفَقْـــدِ العشيـــرةِ إذ نـــالَهـــا سِهـــامٌ مـــن الحَـــدَث المُبْئِـــسِ[7]

رَمَتْهـــا المنـــونُ بـــلا نُصَّـــلٍ[8] ولا طـــائشـــاتٍ ولا نُكَّـــسِ[9]

بـــأسْهُمِهـــا الخـــالســـاتِ النُّفـــوسِ متـــى مـــا اقتضـــتْ مُهْجَـــةً تَخْلِـــسِ[10]

فصَـــرْعـــاهُـــمُ فـــي نـــواحـــي البِـــلا دِتُلْقَـــى بـــأرضٍ ولـــم تُـــرْمَـــسِ[11]

[٢٩٩/١١] / كـــريـــمٌ أُصِيـــب وأثـــوابُـــه مـــن العـــار والـــذَّامِ لـــم تَـــدْنَـــسِ

وآخَـــرُ قـــد طـــار خـــوفَ الـــرَّدَى وكـــان الهُمـــامَ فلـــم يُخْسَـــسِ[12]

---

(١) في «ب، س»: «وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد حرمي. . .» ومثله في «حـ» إلا أنه وضع فوقه علامة الشطب.

(٢) في «الأصول»: «العقيلي» وهو تحريف.

(٣) سويقة هنا: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن طالب رضي الله عنه.

(٤) تقدّم أكثر أبيات هذه القصيدة في الجزء الرابع من هذه الطبعة (صفحة ٣٣٩ وما بعدها) مع اختلاف في بعض الكلمات.

(٥) في «الأصول» هنا: «منعن». والتصويب من الجزء الرابع.

(٦) الإبلاس: اليأس والتحير، والسكوت من الغم والحزن.

(٧) في «الأصلين المطبوعين» تحريف في هذا الشطر، وفي «الأصول المخطوطة» تحريف ونقص. والتصويب من الجزء الرابع.

(٨) كذا في «جـ». والنصل: جمع ناصل. والناصل من السهام هنا: الذي سقط نصله؛ والناصل أيضاً: ذو النصل. وفي «سائر الأصول»: «بلا أنصل». وفي الجزء الرابع: «بلا نكل».

(٩) الذي في كتب اللغة أنه يقال سهم نكس (بكسر أوّله وسكون ثانيه) وهو الذي ينكس أو يكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله، والجمع أنكاس. وغريب أن يكون «نكس» (بضم أوّله وتشديد ثانيه) وصفا للسهام.

(١٠) في «الأصول» هنا: «تخنس» والتصويب من الجزء الرابع.

(١١) لم ترمس: لم تدفن؛ يقال: رمست الميت وأرمسته إذا دفنته.

(١٢) رواية هذا البيت في الجزء الرابع:

فكـم غـادروا مـن بَـوَاكِـي العيـو ... نِ مَـرْضَـى ومـن صِبْيـة بُـؤَّس

إذا[١] مـا ذكـرنَهُـمُ لـم تَنَـمْ ... لحـرّ الهمـوم ولـم تَجْلِـسِ

يُـرَجِّعْـنَ مثـلَ بُكـاء الحَمـا ... مِ فـي مـأتـمٍ قَلِـق[٢] المَجْلِـسِ

فـذاكِ الـذي غـالنـي فـاعْلَمِـي ... ولا تسـألينـي فَتَسْتَنْحِسِـي[٣]

وأشيـاءُ قـد ضِفْنَنـي[٤] بـالبـلاد ... ولسـتُ لهـنّ بمُسْتَحْلِـسِ

أفـاض المَـدَامِـعَ قَتْلَـى كُـدًى ... وقتلَـى بكُثْـوة[٥] لـم تُـرْمَـسِ

وقتلَـى بـوَجٍّ وبـاللّابَتَيْـ ... ـنِ مـن يَثْـرِبٍ خيـرُ مـا أنفُـسِ

وبـالـزّابِيَيْـنِ نفـوسٌ ثـوتْ ... وقَتْلَـى[٦] بنهـر أبـي فُطْـرُس[٧]

أُولئـك قـومٌ تـداعـتْ بهـم[٨] ... نـوائـب مـن زمـن مُتْعِـسِ

/ أذلّـتْ قِيَـادِي لمـن رَامنـي ... وألْـزقـتِ الـرَّغْـمَ بـالمَعْطِـسِ[٩] [٣٠٠/١١]

فمـا أنْـسَ لا أنْـسَ قتـلاهُـم ... ولا عـاش بعـدَهُـم مَـنْ نَسِـي

قال: فلمّا أتى عليها بكى محمد بن عبدالله بن حسن. فقال له عمّه الحسنُ بن حسن بن عليّ عليهم السلامُ: أتَبْكي على بني أُمَيّة وأنت تُريد ببني العبّاس ما تريد! . فقال: والله يا عمُّ لقد كنّا نَقَمْنا على بني أُميّة ما نَقَمْنا، فما بنو العبّاس إلّا أقلُّ خوفاً لله منهم، وإنّ الحُجّةَ على بني العبّاس لأوجبُ منها عليهم. ولقد كانت للقوم أخلاق ومَكارِمُ وفواضلُ ليست لأبي جعفر. فوثب حنس وقال: أعوذُ بالله من شرّك، وبعث إلى أبي عَدِيّ بخمسين ديناراً، وأمر له عبدالله بن حسن بمثلها، وأمر له كلُّ واحد من محمد وإبراهيم أبنيه بخمسين خمسين، وبعثتْ إليه أُمُّهما هندٌ بخمسين ديناراً، وكانت منفعتُه بها كثيرة. فقال أبو عَدِيّ في ذلك:

=

وآخـر قـد دس فـي حفـرة ... وآخـر قـد طـار لـم يحسـس

أي لم يشعر به لاختفائه.

(١) في «الأصول»: «إذا ما ذكرتهم» بالتاء. ويرجح أن يكون بالنون قوله «يرجعن» بعد هذا البيت. ومرجع الضمير «بواكي العيون» ورواية هذا البيت في الرابع:

إذا عـنّ ذكـرهـم لـم ينـم ... أبـوك وأوحـش فـي المجلـس

(٢) في «الأصول»: «فلق المجلس» بالفاء. وقلق المجلس: اضطراب من فيه من الحزن.

(٣) يقال: استنحس فلان الأخبار ونحسها وتنحسها إذا تندّسها وتجسسها، واستنحس عنها: طلبها وتتبعها بالاستخبار. ورواية هذا الشطر في الرابع:

* ولا تسألـي بامـرىء متعـس *

(٤) ضفنني: نزلن بي. والمستحلس للشيء: الملازم له.

(٥) في «الأصول» هنا: «ببكة». والتصويب من «الجزء الرابع» و «معجم البلدان» (في كثوة واللابتين). وراجع الكلام على هذه المواضع والوقائع في الجزء الرابع.

(٦) في الجزء الرابع و «معجم البلدان»: «وأخرى».

(٧) في «الأصول» هنا: «أبي قرطس» وهو تحريف.

(٨) في الرابع:

* أولئـك قومـي أناخـت بهـم *

(٩) الرغم: التراب. والمعطس (كمجلس ومقعد): الأنف.

أقـام ثَـوِيٌّ[1] بيـتِ أبـي عـديٍّ ... بخيـر مَنَـازِلِ الجِيـران جـاراً

تقـوّض بيتُـه وجَـلا[2] طَـرِيـداً ... فصـادفَ خيـرَ دُور النّـاسِ دارًا

وإنّـي إن نـزلـتُ بـدار قـومٍ ... ذكـرتُهُـمُ ولـم أذمُـمْ جِـوَارًا

[١٠٧/١٠] / فقالت هند لعبدالله وأبنيها منه: أقسمتُ عليكم إلاّ أعطيتموه خمسين ديناراً أُخرَى فقد أشركتني معكم في المدح، فأعطوه خمسين ديناراً أخرى عن هند.

ولي الطائف لمحمد بن عبدالله بن حسن ثم فرّ إلى اليمن وشعره في ذلك:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق عن أبي أيُّوبَ المَدِينيّ قال ذكر محمد بن موسى مولى أبي عقيل قال:

[٣٠١/١١] / قدِم أبو عَدِيٍّ العَبْلِيُّ الطائفَ والياً من قِبَلِ محمد بن عبدالله بن حسن أيّام خروجه على[3] أبي جعفر ومعه أعرابٌ من مُزَيْنَةَ وجُهَيْنَةَ وأسْلَمَ فأخذ الطائف وأتى محمدَ بن أبي بكر العُمَريّ حتى بايع، وكان مع أبي عَدِيّ أحدَ عشرَ رجلاً من ولد أبي بكر الصِّدِّيق، فقَدِمها بين أذان الصُّبْح والإقامة، فأقام بها ثلاثاً، ثم بلغه خروجُ الحسن[4] بن معاوية من مكة، فأستخلف على الطائف عبدَالملك بن أبي زُهَيْر وخرج ليتلقَّى الحسن بالعَرْج، فركب [الحسن[5]] البحرَ، ومضى أبو عديٍّ هارباً على وجهه إلى اليمن. فذلك حين يقول:

هُيِّجْـتَ لـلأجْـزاع حـول عـرابِ[6] ... وأعتـاد قلبـكَ عـائـد الأطـرابِ

وذكـرتَ عهـدَ مَعَـالـمٍ بِلِـوى الثَّرَى[7] ... هيهـاتَ تلـك معـالـمُ الأحبـابِ

هيهـاتَ تلـك معـالـمٌ مـن ذاهـبٍ ... أمسـى بحَـوْضـي أو بحَقْـلِ قِبَـابِ[8]

قـد حـلَّ بيـن أبـارِقٍ[9] مـا إنْ لـه ... فيهـا مِـنِ أخْـوانٍ ولا أصحـاب

شَطَّـتْ نَـواهُ عـن الأليـف وسـاقَـه ... لِقُسـرَى يَمَـانيـةٍ حَمَـامُ كِتـابِ[10]

يـا أُخـتَ آل أبـي عَـدِيٍّ أقْصِـري ... وذَرِي الخِضَـابَ فمـا أوانُ خضـاب

أتخَضِّبيـنَ وقـد تَخـرّم غـالبـاً[11] ... دهـرٌ أضَـرَّ بهـا حـديـدُ النـاب

(١) الثويّ: الضيف.

(٢) «تقوّض بيته» ليست في «الأصول الخطية»، وكذا قوله: «وإني إن نزلت بدار» من الشطر الأوّل في البيت الثالث. وهو تصويب حسن، نظن أن المصوّب رجع فيه إلى أصل صحيح. جلا عن بلده: خرج.

(٣) في «الأصول»: «عن أبي جعفر».

(٤) ولي مكة لمحمد بن عبدالله بن حسن وغلب عليها عامل أبي جعفر المنصور. (راجع «الطبري» في حوادث سنة ١٤٥).

(٥) التكملة عن «أ، م».

(٦) كذا في «الأصول». ولم نجد «عراباً» في المظان. وإنما الموجود «غراب» (بضم أوله) وهو جبل بناحية المدينة على طريق الشام، وموضع بالشام، وواد باليمامة، وجبل من جبال تهامة.

(٧) في «أ، م»: «بلوى السرى».

(٨) حوضي وحقل قباب: موضعان.

(٩) الأبارق: جمع أبرق، وهو غلظ فيه حجارة وطين ورمل مختلطة.

(١٠) شطت: بعدت. والنوى هنا: الوجه الذي تقصده أو القصد لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم. وحمام كتاب: قدره وقضاؤه.

(١١) ظاهر أنه يريد قبيلة.

/ والحربُ تَعْرُكُ غالباً بجِرَانِها[1] ... وتَعَضُّ وهي حديدةُ الأنيابِ [١١/٣٠٢]

أم كيفَ نَفْسُكِ تَسْتَلِذُّ معيشةً ... أو تَنْقَعِينَ لها ألَذَّ شراب

أنشد عبدالله بن حسن من شعره فبكى:

وذكر العبّاس بن عيس العُقَيْليّ عن هارون بن موسى الفَرَوِيّ عن سعيد بن عُقْبَةَ الجُهَنِيّ قال: حضرتُ عبدَالله بن عُمَر المكتّى أبا عَدِيّ الأمَوِيّ يُنْشِدُ عبدالله بن حسن قولَه:

أفاضَ المدامعَ قَتْلَى كُدًى ... وقَتْلَى بكُثْوَةَ[2] لم تُرْمَسِ

قال: فرأيت عبدالله بن حسن وإنّ دموعه لتجري على خَدِّه.

قيل إن القصيدة السينية اشترك فيها آخران معه حين أتاهم قتل بني أمية:

وقد أخبرني محمد بن مَزْيَد عن حمّاد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن أبي سعيد مولى فائد قال:

لمّا أتانا قَتْلُ عبدالله بن عليّ من قتل من بني أُمَيّة كنتُ أنا وفتًى من ولد عثمان وأبو عديّ العبليّ مُتَوارِين في موضع واحد، فلَحِقني من الجَزَع ما يلحق الرجلَ على عشيرته، ولحِق صاحبيّ كما لحقني، فبكينا طويلاً، ثم تناولنا هذه القصيدةَ بيننا، فقال كلّ واحد منّا بعضَها غيرَ مُحَصَّلٍ [ما[3]] لكلّ واحدٍ منّا فيها، قال: ثم أنشدَنيها، فأخذتُها من فيه:

تقولُ أُمامةُ لمّا رأتْ ... نُشوزي عن المضجع الأنْفَسِ

كان يكره ما يجري عليه بنو أمية من سب عليّ وشعره في ذلك:

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا محمد بن زكريّا الغَلابيّ عن ابن عائشة قال:

/ كان أبو عديّ الأمويّ الشاعر يكرَه ما يجري عليه بنو أُمَيّة من ذكر عليّ بن أبي طالب صلواتُ الله عليه وسبِّه [١١/٣٠٣] على المنابر، ويُظهر الإنكارَ لذلك، فشهِد عليه قومٌ من بني / أميّة بمكة بذلك ونَهَوْه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال ١٠٨/١٠ في ذلك:

شَرَّدوا بي عند امتداحي عَلِيّا ... ورأوا ذاك فيَّ داءً دَوِيّا

فوَرَبِّي لا أبْرَحُ الدَّهْرَ حتى ... تُخْتَلَى[4] مهجتي بحبّي عَلِيّا

وبَنِيهِ لحُبّ أحمدَ إنّي ... كنتُ أحببتُهم بحبّي النبيّا

حُبُّ دِينٍ لا حُبُّ دُنْيا وشَرُّ الـ ... ـحبِّ حُبٌّ يكون دُنْياوِيّا

صاغني الله في الذُّؤابة منهم ... لا زَنيماً[5] ولا سَنِيداً دَعِيّا

---

(١) عركتهم الحرب: دارت عليهم. والجران من البعير: مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره، وقد استعاره الشاعر هنا للحرب.

(٢) في «الأصول» هنا: «بمكة». (راجع الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢٩٩).

(٣) تكملة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) تختلى: تقطع. وأصل الاختلاء قطع الخلى وهو الرطب من الحشيش؛ يقال: خلى الخلي واختلاه إذا قطعه. يريد الشاعر أنه يموت وهو على حبهم.

(٥) الزنيم: الدعيّ الملصق بالقوم وليس منهم. وكذلك السنيد.

عَـدَوِيّـاً خـالـي صَـرِيحـا وجَـدِّي عبـدُ شمـس وهـاشـمٌ أبَـوَيَّـا

فسـواءٌ علـيَّ لسـتُ أُبـالـي عَبْشَمِيّـاً دُعِيـتُ أمْ هَـاشِمِيّـا

دخل مع وفود قريش على هشام بن عبدالملك ومدحه ففضل هشام بني مخزوم فقال هو شعراً:

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرَانيُّ قال حدّثنا العُمَريُّ عن العُتْبيّ عن أبيه قال:

وفَد أبو عديٍّ الأمويّ إلى هشامِ بن عبدالملك وقد أمتدحه بقصيدته التي يقول فيها:

عبـدُ شمـسٍ أبـوك وهـو أبـونَـا لا نُنَـادِيـكَ مـن مكـانٍ بعيـدِ

والقـرابـاتُ بيننـا واشجـاتٌ مُحْكَمـاتُ القُـوَى بحَبْـلٍ شـديـد

فأنشده إيّاها، وأقام ببابه مدّةً حتى حضر بابَه وفودُ قُرَيْشٍ فدخل فيهم، وأمر لهم بمال فضّل فيه بني مخزوم أخوالَه، وأعطى أبا عديّ عطيّةً لم يرضَها، فأنصرف وقال:

خَسّ حَظِّي أنْ كنتُ من عبد شمسٍ ليتنِـي كنـتُ مـن بنـي مخـزومِ

فـأفـوزَ الغـداةَ فيهـم بسَهْـم وأبيـعَ الأبَ الكـريـم بلُـومِ

[١١/٣٠٤] / غَنّى في البيتين المذكورين في هذا الخبر اللَّذين أوّلُهما:

* عبـدُ شمـسٍ أبـوك وهـو أبـونـا *

ابن جامع، ولحنُه ثاني ثقيلٍ بإطلاق الوَتَر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وأوّل هذه القصيدة التي قالها في هشام:

ليلتـي مـن كنـودَ بـالغَـوْرِ عُـودِي بصَفَـاء الهـوى مِـنْ أمّ أَسِيـدِ

مـا سمعنـا[١] ذاك الهـوى ونَسِينَـا عهـدَه فـارجِعِـي بـه ثـم زِيـدِي

قـد تـولّـى عصـرُ الشبـاب فقيـداً رُبَّ جـارٍ يَبِيـن غيـرَ فقيـد

خَلَـق الثّـوبُ مـن شَبـابٍ ولِبْـسٍ[٢] وجـديـدُ الشّبـابِ غيـرُ جـديـدِ

فـأسْرِعنـك الهمـومَ حيـن تـداعـتْ[٣] بعَـلاَةٍ مثـلِ الفَنِيـقِ[٤] وَخُـودِ

عَنْتَـرِيـسٍ[٥] تُـوفِـي الـزِّمـامَ بفَعْـمٍ[٦] مثـلِ جِـذْعِ الأشـاءة المجـرود

وأزِمِ جَـوْزَ[٧] الفَـلاَ بهـا ثـم سُمْهـا عَجْـرَفِـيَّ النَّجـاءِ بـالتـوخيـدِ

---

(١) كذا في «الأصول». ولعله: «ما سئمنا» أو ما في معناه.

(٢) اللبس (بالكسر): ما يلبس.

(٣) أسر عنك الهموم: ألقها عنك. يقال سروت الثوب وغيره عني سرواً، وسريته تسرية إذا ألقيته عنك ونضوته. وتداعت هنا: تجمعت وأقبلت.

(٤) كذا في «حـ». وفي «بعض الأصول»: «العقيق» وفي بعضها: «العتيق». وهما تحريف. والفنيق: لفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله ولا يركب. شبه ناقته بالفحل في الضخامة والقوة. والعلاة هنا: الناقة المشرفة الصلبة. والوخود: كثيرة الوخد وهو السرعة في السير، وأن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام.

(٥) العنتريس من النوق: الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة.

(٦) في «الأصول»: «بنعم». ويريد بالفعم هنا العنق. والأشاءة: النخلة الصغيرة. والمجرود: المقشور.

(٧) جوز كل شيء: وسطه. والفلا: واحدته فلاة، وهي القفر أو المفازة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة. وسامه الشيء كلفه إياه. =

/ وهِشَاماً خليفةَ اللهِ فاُغمِدْ … واضْرِ مَنْ مِرَّةٍ[١] القَوِيّ الجليدِ [١١/٣٠٥]

تَلْقَهُ مُحْكَمَ القُوَى أرْيَحِيّاً[٢] … ذَا قِرًى عاجلٍ وسَيْبٍ عتيدِ

مَلِكاً يَشْمَلُ الرعيّةَ منه … بأيادٍ ليست بذاتِ خُمودِ

أخضرُ الرَّبعِ والجنابُ خَصيبٌ … أفْيَحُ[٣] المُسْتَرادِ للمُسْتَرِيدِ

ذكرتْ ناقتي البِطَاحَ فحنَّتْ … حينَ أنْ وَرَّكتْ[٤] قبورَ ثمودِ

/ قلتُ بعضَ الحنينِ يا ناقُ سِيرِي … نحوَ بَرْقٍ دعا لغيثٍ عميدِ ١٠٩/١٠

فاُغْذَتْ في السَّيْرِ[٥] حتى أتتكم … وهي قوداءُ في سَوَاهِمَ قُودِ

قد براها السُّرَى إليك وسَيرِي … تحتَ حَرّ الظَّهِيرةِ الصَّيْخودِ[٦]

وطوَى طائدَ العَرائكِ[٧] منها … غَوْلُ بِيدٍ تجتابُها بعدَ بِيدِ

وأتتكم حُدْبَ الظُّهورِ وكانت … مُسْنَماتٍ مَمَرُّها بالكَديدِ[٨]

/ واطمأنّتْ[٩] أرضَ الرُّصافةِ بالخصْ … بِ ولم تُلْقِ رَحْلَها بالصَّعِيدِ [١١/٣٠٦]

نزلتْ بامرئٍ يرى الحمدَ غُنْماً … باذلٍ مُتْلِفٍ مُفِيدٍ مُعِيدِ

بذَلَ العدلَ في القِصَاصِ فأضحى … لا يخافُ الضعيفُ ظُلْمَ الشديدِ

من بني النَّضْرِ من ذُرَا مَنْبِتِ النَّضْـ … ـرِ بأوْرَى زَنْدٍ وأكرمِ عودِ

فهو كالقَلْبِ في الجوانحِ منها … واسطٌ سِرَّ جِذْمِها[١٠] والعديدِ

= والنجاء: السرعة. والعجرفة والعجرفية في السير: السرعة. يريد: كلفها سيراً سريعاً لا تقصد فيه لنشاطها. وفي «الأصول»: «عجرفي النجاد». وهو تحريف. والتوخيد: حمل الدابة على الوخد وهو ضرب من السير سريع.

(١) كذا في «الأصول». والمرة: قوة الخلق وشدّته.

(٢) الأريحيّ: الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف. والسيب: العطاء. والعتيد: الحاضر المهيأ.

(٣) أفيح المستراد للمستريد: واسع المطلب للطالب. واخضرار الربع وخصب الجناب وفيح المستراد يراد به الكرم واتساع الجود.

(٤) كذا في «جـ». يقال: ورّك الجبل (بتشديد الراء) إذا جاوزه مثل واركه. وفي «سائر الأصول»: «وردت». وقبور ثمود: حيث كانت ديارهم بوادي القرى بين المدينة والشام، وقريتهم كانت تسمى الحجر. وديار ثمود تقع في طريق الشاعر في رحيله من الحجاز إلى الشام.

(٥) أغذت في السير: أسرعت. والقوداء من الإبل: الطويلة العنق والظهر. والساهمة: الضامرة المتغيرة من السير.

(٦) الظهيرة الصيخود: الهاجرة الشديدة الحر.

(٧) كذا في «ب، س». وفي «الأصول الخطية»: «صائد العرائك». والطائد: الثابت. وهو غير واضح، وكذلك صائد العرائك. والعرائك: جمع عريكة وهي السنام أو بقيته. وغول البيد (بفتح الغين): بعدها. والبيد: جمع بيداء وهي الفلاة. وتجتابها: تقطعها.

(٨) الحدب: جمع حدباء وهي من الدواب: التي بدت حراقفها من الهزال. والحرقفة: عظم الحجبة أي رأس الورك. والمسنمات: التي أعظم الكلأ أسنمتها. يقال: سنم البعير يسنم سنماً (وزان فرح) فهو سنم، وسنمة الكلأ (بتشديد النون) وأسنمه. وممرها هنا: ظرف. يريد أن الإبل وصلت إلى القوم مهزولة وقد كانت سمينة حين مرت بالكديد. والكديد: موضع بالحجاز بين عسفان وأمج.

(٩) يريد: نزلت أرض الرصافة مطمئنة بالخصب. فضمن «اطمأن» معنى «نزل» فعداه إلى المفعول.

(١٠) يقال: وسط فلان قومه وحسبه، ووسط في قومه وحسبه، إذا حل في المكان الأكرم منهم. والجذم (بالكسر ويفتح): الأصل. وسر الجذم: صريحه وخالصه.

بين مَرْوانَ والوليدِ فَبَخٍ بَخٍ ... للكريمِ المَجيدِ غيرِ الزَّهيدِ

لو جرى الناسُ نحوَ غايةِ مجدٍ ... لِرِهانٍ في المَحْفِلِ المشهودِ

لَعَلاَهُمْ بسابَغينَ[1] من المجـ ... ـدِ على الناس طارِفٍ وتليدِ

إنكُمْ مَعْشَرٌ أبي اللهُ إلاّ ... أنْ تفوزوا ببَدْرِها[2] المحشود

لم ير اللهُ مَعْشَراً من بني[3] مَرْ ... وانَ أوْلى بالمُلْكِ والتسويدِ

قادةٌ سادةٌ ملوكٌ بحَارٌ ... وبَها ليلُ للقُروم الصِّيدِ[4]

أرْيَحِيون[5] ماجدون خِضَمُّو ... نَ حُمَاةٌ عند آرْبِداد الجُلودِ

يقطَعون النهارَ بالرأيِ والحَزْ ... مِ ويُحْيُون ليلَهم بالسُّجودِ

/ أهلُ رِفْدٍ وسُؤْدُدٍ وحَياءٍ ... ووَفاءٍ بالوعد والموعود [٣٠٧/١١]

ويَرَوْنَ الجِوارَ من حُرَمِ اللـ ... ـهِ فما الجارُ فيهمُ بوحيدِ

لو بمجدٍ نال الخُلودَ قَبيلٌ ... آلَ مَرْوانَ فُزْتُمُ بالخُلودِ

يا بنَ خيرِ الأخيار من عبد شمسٍ ... يا إمامَ الوَرَى وربَّ الجنودِ

عبدُ شمسٍ أبوك وهو أبونا ... لا نُناديك من مكانٍ بعيدِ

ثم جَدِّي الأدْنَى وعَمُّكَ شَيْخَي ... وأبو شَيْخِك الكريم الجُدودِ

فالقَرَاباتُ بيننا واشجاتٌ ... مُحْكَماتُ القُوَى بحبلٍ شديد

فأثِبْني ثَوابَ مِثلِكَ مِثلِي ... تَلْقَني للثَّوابِ غيرَ جَحُودِ

إنّ ذَا الجَدِّ مَنْ حَبَوْتَ بوُدٍّ ... ليس مَنْ لا تَوَدّ بالمجدودِ

وبِحَسْبِ أمريءٍ من الخير يُرْجَى ... كونُه عند ظِلِّك الممدود

قصيدة له يندب فيها فرقة بني أمية:

وأمّا قصيدتُه التي أوّلُها:

* ما بالُ عَيْنِكَ جائلاً أقذاؤها *

وهي التي فيها الغناء المذكور، فإنه قالها في دولة بني أُميّة عند آختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم، يندُب

(١) في «جـ»: «بسامعين». وأحسب أن صوابه «بسامقين». والسامق: العالي الطويل.

(٢) في «الأصول»: «بدارها» وهو تحريف.

(٣) أي لم ير الله معشراً أولى من بني مروان بالملك والتسويد.

(٤) البهاليل: جمع بهلول، وهو هنا: السيد الجامع لكل خير. والقروم: جمع قرم (بالفتح) وهو هنا السيد العظيم. والصيد: جمع أصيد، وهو الذي لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً. يصفهم بأنهم سادة منسوبون لسادة عظام.

(٥) الأريحي: الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف. والخضم: السيد الحمول المعطاء، وهذا الوصف خاص بالرجال (عن «القاموس»). واربداد الجلود: تغير لونها من الغضب والشدّة. والربدة: لون إلى الغبرة.

بيْنَهم[١] ، وفيها يقول:

/ وأعتادهـا ذِكْـرُ العَشِيـرة بـالأسَـى ... فصَبَـاحُهـا نـابٍ بهـا ومَسـاؤهـا ‏‏١١٠/١٠

شَرِكُوا[٢] العِدَا في أمرهـم فتفاقمتْ[٣] ... منهـا الفُتُـون[٤] وفُـرِّقَـتْ أهـواؤهـا

ظَلَّـتْ هنـاكَ ومـا يُعـاتِـبُ بعضُهـا ... بعضـاً فَيَنْفَـعَ ذا الـرّجـاء رجـاؤهـا

إلاّ بمُـرْهَفَـةِ الظُّبَـاتِ[٥] كـأنّهـا ... شُهُـبٌ تَقِـلُّ ـ إذا هَـوَتْ ـ أخطـاؤهـا

/ وبعُسَّـلٍ[٦] زُرْقٍ يكـون خِضَـابُهـا ... عَلَـقَ النُّحـور إذا تَفيـضُ دمـاؤهـا [١١/٢٠٨]

فبـذاكُـمُ أمسـتْ تَعـاتَـبُ[٧] بينهـا ... فلقـد خَشِيـتُ بـأن يُحَـمَّ فَنـاؤهـا

مـا ذا أؤَمِّـلُ إنْ أُمَيَّـةُ وَدّعـتْ ... وبقـاءُ سُكّـان البـلادِ بقـاؤهـا

أهـلُ الـرِّيـاسـةِ والسِّيـاسـةِ والنَّـدَى ... وأُسُـودُ حَـرْبٍ لا يَخيـمُ لِقـاؤهـا[٨]

غيـثُ البـلادِ هُـمُ وهُـمْ أُمَـراؤهـا ... سُـرُجٌ يُضِـيءُ دُجَـى الظَّـلاَمِ ضِيـاؤهـا

فلئـنْ أمَيَّـةُ وَدّعـتْ وتَتَـايَعَـتْ[٩] ... لغَـوَايَـةٍ حَمِيـتْ لهـا خُلَفـاؤهـا

لَيُـوَدِّعَـنّ مِـنَ البَـرِيَّـة عِـزُّهـا ... ومِـنَ البـلادِ جَمَـالُهـا ورجـاؤهـا

ومِـنَ البَلِيَّـةِ أنْ بَقِيـتَ خِـلاَفَهـمْ ... فَـرْداً تَهيجُـك دُورُهـم وخـلاؤهـا

لَهْفِـي علـى حـرب العَشِيـرةِ بينَهـا ... هَـلاَّ نَهَـى جُهَّـالَهـا حُلَمـاؤهـا

هَـلاَّ نُهَـى تَنْهَـى الغَـوِيّ عـن التـي[١٠] ... يُخْشَـى علـى سُلْطـانهـا غَـوْغـاؤهـا

وتُقًـى وأحـلامٌ لهـا مُضَـرِيَّـةٌ ... فيهـا إذا تَـدْمَـى الكلـومُ دواؤهـا[١١]

لمّـا رأيـتُ الحـربَ تُـوقَـدُ بينَهـا ... ويَشُـبُّ نـارَ وَقـودهـا إذكـاؤهـا[١٢]

نَـوّهـتُ بـالمَلِـكِ المُهَيْمِـنِ دعـوةً ... وَرَواحُ[١٣] نفسـي فـي البَـلاءِ دُعـاؤهـا

---

(١) أي يندب فرقتهم.

(٢) كذا في «أ، م» أي أشركوا العدا في أمرهم. وفي «سائر النسخ»: «شرك».

(٣) تفاقمت: عظمت واشتدّت.

(٤) كذا في «الأصول». ونحسب أن صوابها «الفتوق»؛ فإن الفتنة، وهي ما يقع بين الناس من الخلاف والقتال، لا تجمع على «فتون».

(٥) مرهفة الظبات» السيوف.

(٦) العسل: الرماح، وعسلان الرمح: شدّة اهتزازه. والزرقة في النصال: شدّة صفائها. وصف الشاعر الرماح بالزرقة وهي وصف نصالها.

(٧) في «الأصول»: «تعاقب» وهو تحريف. ويحم: يقضي.

(٨) خام: نكص وجبن وضعف. يريد أنهم أسود حرب لا تجبن عند اللقاء.

(٩) في «الأصول»: «تتابعت» بالباء الموحدة. والتتايع: التهافت والإسراع إلى الشيء. ولا يكون التتايع إلا في الشر.

(١٠) كذا ورد في هذا الشطر في «ب، س». وورد في «الأصول الخطية» ناقصاً هكذا: «ها الغوي عن التي». وكلمة «ها» ليس في «جـ».

(١١) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «دماؤها» وهو تحريف.

(١٢) كذا في «الأصول الخطية». وإذكاء النار وتذكيتها: إيقادها. وفي «ب، س»: «وتشب نار وقودها وذكاؤها».

(١٣) الرواح هنا ـ ومثله الراحة والراح ـ: الارتياح والاستراحة، وهو وجدانك روحاً وخفة بعد مشقة.

[١١/٣٠٩] / لِيَــرُدَّ أُلفتَهــا ويجمــعَ أمْــرَهــا ... بخِيَــارِهــا فخيــارُهــا رُحَمــاؤهــا

فــأجــاب ربِّــي فــي أمَيَّــةَ دَعْــوتــي ... وحَمَــى أُمَيَّــةَ أنْ يُهَــدّ بِنــاؤهــا

وحَبَــا[١] أُمَيَّــةَ بــالخــلافــةِ إنَّهُــمْ ... نُــورُ البــلادِ وزَيْنُهــا وبهَــاؤهــا

فبنــو أُميَّــةَ خيــرُ مَــنْ وَطِــىء الثَّــرَى ... شَــرَفــاً وأفضــلُ ســاســةٍ أمَــراؤهــا

وهي قصيدةٌ طويلة أقتصرتُ منها على ما ذكرتُه.

* * *

صوت

مَهْــلاً ذَرِينِــي فــإنِّــي غَــالَنــي خُلُقِــي ... وقــد أرَى فــي بــلاد الله مُتَّسَعَــا

مــا عَضَّنــي الــدَّهــرُ إلاّ زادني كَــرَمــاً ... ولا أستكنــتُ لــه إن خــانَ أو خَــدَعَــا

الشعر لأبي جِلْدَةَ[٢] اليَشْكُرِيّ من قَصيدةٍ يمدح بها مِسْمَعَ بن مالكِ بن مِسْمَعٍ، والغناء لعَلُّويَةَ رملٌ بالوسطى عن عمرو.



(١) لم يرد هذاالبيت إلا في «أ، م».
(٢) في «الأصول»: «لأبي كلدة». وراجع الحاشية الأولى من الصفحة التالية.

[٣١٠/١١]

/ أخبار أبي جِلْدَةَ[(١)] ونسبه

نسب أبي جلدة:

أبو جلْدَةَ بن عُبَيْد بن مُنْقِذِ بن حُجْرِ بن عُبَيْد الله بن مَسْلَمَةَ بن حُبَيِّبِ بن عَدِيِّ بن جُشَمَ بن غَنْمِ بن حُبَيِّبِ بن كَعْب بن يَشْكُرَ بن بَكْر بن وائلٍ، شاعرٌ إسلاميٌّ، من شُعَراء الدَّوْلَة الأُمَوِيّة، ومن ساكني الكُوفة. وكان ممن خرَج مع ابن الأشعَث فقتله الحجّاج.

كان من أخص الناس بالحجاج ثم صار من أشدّهم تحريضاً عليه حين خرج مع ابن الأشعث وقتل:

أخبرني بخبره في جُملة ديوان شعره محمدُ بن العبّاس اليزيديُّ وقراْتُه عليه قال حدّثني عمِّي عبدُالله قال حدّثني/ محمدُ بن حَبِيبَ، وأخبرني به عليّ بن سُليمان الأخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكريّ عن ابن $\frac{111}{10}$ الأعرابيّ قال:

كان أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيُّ من أخصّ النّاس بالحَجَاج، حتى إنه بعثه وبعث معه عبدَالله بن شَدّاد بن الهادِي الليثيَّ إلى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلامَ، فخطب الحجّاج منه ابنتَه أُمَّ كُلْثوم. ثم خرَج بعد ذلك مع ابن الأشعث، وكان من أشَدِّ الناس تحريضاً على الحَجّاج. فلمّا أُتِيَ الحجّاجُ برأسه ووُضع بين يديه مكث ينظر إليه طويلاً ثم قال: كم من سِرٍّ أودعتُه[(٢)] في هذا الرأس فلم يخرُج حتى أُتِيتُ به / مقطوعاً. فلمّا كان يومُ [٣١١/١١] الزّاوية[(٣)] خرج أبو جلدةَ بين الصَّفَّيْنِ، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدتَه التي يقول فيها:

فقُـلْ للحَـوَارِيّـاتِ[(٤)] يبكين غيـرَنـا ... ولا تَبْكِنـا إلاّ الكِـلاَبُ النـوابِـحُ

بَكَيْـنَ إلينـا خَشْيـةَ أن تُبِيحَهـا ... رِمـاحُ النَّصـارَى[(٥)] والسيـوفُ الجوارح

بكيـنَ لكيمـا يمنَعـوهـنّ منهـمُ ... وتـأبَـى قلـوبٌ أضمرتْهـا الجـوانـح

---

(١) في «الأصول»: «أبي كلدة» وكذلك ورد في كل المواضع من هذه الترجمة. والتصويب من كتاب «المؤتلف والمختلف» لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمديّ (صفحة ٧٨ طبعة مكتبة القدسي بالقاهرة) وشرح «القاموس» (مادة جلد) و «تاريخ الطبري» (القسم الثاني صفحة ١١٠٢) و «لسان العرب» (في مادة حور) وكتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة. على أنه يحتمل أن تكون في هذا الاسم لهجة أخرى تجعل الحرف الأوّل منه مثل الجيم القاهرية والقاف لدى أهل صعيد مصر، فكان رسمها بالكاف في «الأصول» إشارة إلى هذه اللهجة.

(٢) كذا في «الأصول». والمعروف أنه يقال: أودعت كذا كـذا. فلعل حرف الجر من زيادات النساخ.

(٣) في «الأصول»: «الراوية» بالراء المهملة وهو تصحيف. والزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبدالرحمن بن محمد بن الأشعث قتل فيها خلق كثير من الفريقين وذلك في سنة ثلاث وثمانين للهجرة.

(٤) في «الأصول»: «للجويريات». والتصويب من كتاب «المؤتلف والمختلف». و «لسان العرب» (في مادة حور). والحواريات نساء الأمصار، سمين بذلك لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن. الواحدة حوارية. ويروى: «فقل لنساء المصر» كما في كتاب «المؤتلف والمختلف».

(٥) في «اللسان»: «جعل أهل الشأم نصارى لأنها تلي الروم وهي بلادها».

ونـــادَيْتنـــا: أيـــنَ الفِـــرَارُ وكنتـــمُ تَغَـارُونَ أن تبـدُو البُـرَى[١] والـوشـائـحُ

أأسلمتمـــونـــا للعَـــدُوِّ علـــى القَنَـــا إذا انْتُـزِعـتْ منهـا القُـرونُ النـواطـحُ

فمـــا غـــار منكـــم غـــائـــرٌ لحليلـــةٍ ولا عـــزَبٌ عَـــزَّتْ عليـــه المَنَـــاكِـــحُ

قال: فلمّا أنشدهم هذه الأبياتَ أنِفوا وثاروا فشَدُّوا شَدَّةً تضعضعَ لهم عسكرُ الحجّاج، وثبت لهم الحجّاجُ وصاح بأهل الشأم فتراجعوا وثبتوا، فكانت الدائرةُ له، فجعل يقتُل الناسَ بَقِيّةَ يومه، حتى صاح به رجلٌ: والله يا حجّاج لئن كنّا قد أسأنا في الذنب لَمَا أحسنتَ في العفو، ولقد خالفتَ اللهَ فينا وما أطعتَه. فقال له: وكيف ويلَك؟ قال: لأنّ الله تعالى يقول ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ / حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ[٢] فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ وقد قتلتَ فأثخنتَ حتى تجاوزت الحدّ، فأْسِرْ ولا تقتُلْ، ثم قال: أوِ امْنُنْ. فقال أَوْلَى لك[٣]! ألاّ كان هذا الكلامُ منك قبل هذا الوقت! ثم نادى برفع السيف وأمَّنَ الناسَ جميعاً، قال ابن حبيب قال ابن الأعرابيّ: فبلغني أنّ الحجّاج قال يوماً لجلسائه ما حرَّض على أحدٌ كما حرَّض أبو جلدةَ؛ فإنه نزل على سَرْحةٍ[٤] في وَسَط عسكرٍ لابن الأشعث ثم نَزَع سَرَاويلَه فوضعه وسلَح فوقه والناسُ ينظرون إليه. فقالوا له: ما لَكَ ويلك أجُنِنْتَ! ما هذا الفعل! قال: كلُّكم قد فعلتم مثلَ هذا إلاّ أنكم سترتموه وأظهرتُه. فشَتَموه وحملوا عَلَيّ، فما أنساهم وهو يَقْدُمهم ويرتجز:

نحـــن جَلَبْنَـــا الخَيْـــلَ مـــن زَرَنْجَـــا[٥] مَـــا لَـــكَ يَـــا حَجَّـــاجُ مِنّـــا مَنْجَـــى

لَتَبْعَجَـــنَّ[٦] بـــالسيـــوفِ بَعْجَـــا أوْ لَتَفِـــرَّنَّ فـــذاك أحْجَـــى[٧]

فوالله لقد كاد أهلُ الشأم يومئذٍ يتضعضعون لولا أنّ الله تعالى أيّد بنصره.

قال وقال أبو جِلْدَةَ يومئذٍ:

أيَـــا لَهَفِـــي ويَـــا حُـــزْنِـــي جميعـــاً ويَـــا غَـــمَّ[٨] الفُـــؤادِ لِمَـــا لَقِينَـــا

/ تـــركْنـــا الـــدِّيـــنَ والـــدُّنيـــا جميعـــاً وخَلَّيْنَـــا[٩] الحـــلائـــلَ والبَنِينـــا

/ فمـــا كُنّـــا أُنَـــاســـاً أهـــلَ دِيـــنٍ فنصبِـــرَ للبـــلاءِ إذا بُلِينَـــا[١٠]

(١) البري هنا: الخلاخيل، واحدها برة. والوشائح: جمع لوشاح (بضم أوله وكسره). وهو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها. ويجمع الوشاح أيضاً على وشح (بضمتين) وأوشحة.

(٢) أثختموهم: غلبتموهم وكثرت فيهم الجراح.

(٣) أولى لك: دعاء عليه بمعنى ويل لك.

(٤) السرحة: الشجرة العظيمة.

(٥) زرنج: قصبة سجستان.

(٦) في «الأصول»: «النبعجن» بالنون. وقد أثبتناه كما ترى ليكون خطاباً للحجاج. والبعج: الشق.

(٧) في «ب، س»: «أو لنفرقن بذاك». وفي «جـ»: أو لتفرن بذاك» ويقرأ «أو لنقرن بذاك» بالنون والقاف. وفي «أ، م»: «أو لنفرن بذاك» بالنون والغين. وقد أثبتناه كما ترى لأن له معنى يلائم السياق. وأحجى: أجدر وأخلق.

(٨) في «الطبري»: «ويا حرّ الفؤاد».

(٩) في «الطبري»: «وأسلمنا».

(١٠) في «الطبري»: «في البلاء إذا ابتلينا».

ولا كنّا أناساً أهلَ دُنْيا فنمنعَها وإن لم نَرْجُ دِينا
تركنا دُورَنا لطَغامِ عَكٍّ[١] وأنباطِ[٢] القُرَى والأشْعَرِينا[٣]

ذم من القعقاع بن سويد بعض ما عامله به فقال فيه شعراً:

قال ابن حبيبَ: وكان أبو جِلْدةَ مع القَعْقَاع بن سُوَيْد المِنْقَريّ بِسجِسْتانَ، فذمّ منه بعضَ ما عامَله به، فقال فيه:

سَتَعْلَمُ أنّ رأيَكَ رأيُ سَوْءٍ إذا ظِلُّ الإمارةِ عنك زَالاَ
وراح بنو أبيكَ ولستَ فيهم بذِي ذِكْرٍ[٤] يَزيدُهمُ جَمالا
هناك تَذَكَّرُ الأسلافَ منهم[٥] إذا اللَّيلُ القصيرُ عليك طالا

فقال له القَعْقَاعُ: ومَتَى يطول عليّ الليلُ القصير؟ قال: إذا نظرتَ إلى السماء مُرَبَّعةً. فلمّا عُزِل وحُبِس أخرج رأسَه ليلةً فنظَر[٦]، فإذا هو لا يرى السماء إلا بقَدْر تربيع السِّجْن، فقال: هذا والله الذي حذَّرنيه أبو جلدة.

مدح مسمع بن مالك حين ولي سجستان ورثاه حين توفي:

قال: ووَلِيَ مِسْمَعُ بن مالك سِجِسْتانَ، وكان مُكْثُ أبي جلدةَ بها، فخرج إليه فتلقّاه ومدحه بقصيدته التي أوّلُها:

بانتْ سُعَادُ وأمسَى حَبْلُها انْقَطَعَا وليتَ وَصْلاً لها من حَبْلِها رَجَعَا
شَطَّتْ بها غُرْبةٌ زَوْراء[٧] نازحةٌ فطارتِ النَّفْسُ من وَجدٍ بها قِطَعَا
ما قَرّتِ العينُ إذ زالتْ[٨] فينفعَها طعمُ الرُّقَادِ إذا ما هاجعٌ هَجَعَا [٣١٤/١١]
منعتُ نفسيَ من رَوْحٍ تعيش به وقد أكونُ صحيحَ الصَّدْرِ فانصدعا
غدتْ تَلُوم على ما فاتَ عاذلتي وقبلَ لَوْمِكِ ما أغنيتِ مَنْ مَنَعا
مَهْلاً ذَرِيني فإنّي غالَني[٩] خُلُقِي وقد أرى في بلاد الله مُتَّسَعَا
فَخْرِي[١٠] تليدٌ وما أنفقتُ أَخْلَفَه سيبُ الإله وخيرُ المال ما نَفَعا

(١) عك: قبيلة. وطغامها: أوغادها.
(٢) في «الأصول»: «وأنماط القرى». والتصويب من «الطبري». والأنباط ـ ومثله النبط والنبيط ـ: جيل من الناس كانوا بالبطائح بين العراقين.
(٣) الأشعرون: جمع أشعري (نسبة إلى الأشعر وهو أبو قبيلة باليمن). وحذفت ياء النسب في الجمع تخفيفاً.
(٤) في «حـ»: «بذي ذخر».
(٥) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «فيهم».
(٦) في «أ، م»: «ينظر».
(٧) شطت: بعدت. وغربة زوراء: بعيدة. ونازحة: بعيدة.
(٨) في «الأصول»: «أذ زلت». وزالت: فارقت.
(٩) غالني هنا: حبسني؛ يقال: ما غالك عنا؟ أي ما حبسك عنا.
(١٠) يحتمل أن يكون «مجدي».

مـا عَضَّنـي الـدهـرُ إلاّ زادنـيَ كَـرَمـاً ... ولا أستكنـتُ لـه إنْ خـان أو خـدَعـا

ولا تَليـنُ علـى العِـلاّتِ[1] مَعْجَمتِـي[2] ... فـي النـائبـات إذا مـا مسّنـي[3] طَبَعَـا

ولا تُلَيِّـن مـن عُـودِي غمـائـزُه[4] ... إذا المُغَمِّـزُ منهـا لانَ أو خضَعـا

ولا أخـاتِـلُ ربَّ البيـتِ غَفْلَتـه ... ولا أقـول لشـيءٍ فـاتَ مـا صنَعـا

إنّـي لأمـدَح أقـوامـاً ذوي حَسَـبٍ ... لـم يجعـلِ اللهُ فـي أقـوالهـم قَـذَعـا[5]

الطيّبيـن علـى العِـلاّت مَعْجَمـةً ... لـو يَعْصَـرُ المِسْـكُ مـن أطرافهـم نَبعـا

بنـي شِهـابٍ بهـا أَغنـي وإنّهـمُ ... لأكـرمُ النّـاسِ أخـلاقـاً ومُصْطَنَعـا

[٣١٥/١١] / قال: فوصله مِسْمَعُ بن مالك وحمَله وكساه وولاّه ناشيتكين[6] وكان مكتبه[7]. قال: ثم تُوُفِّي مِسْمَعُ بن مالك سجِسْتَانَ، فقال أبو جِلْدَةَ يَرْثِيه:

أقـولُ للنَّفْـسِ تَـأسـاءً وتَعْـزيـةً ... قد كـان من مِسْمَعٍ في[8] مـالـكٍ خَلَفُ

يـا مِسْمَعَ الخيـرِ مَنْ نـدعـو إذا نـزلـتْ ... إحْـدَى النَّـوائـب بـالأقـوامِ واختلفـوا

/ يـا مِسْمَعـاً لِعِـرَاقٍ لا زعيـمَ لهـا ... بمـن تُـرَى يُـؤْمَنُ المُسْتَشـرِفُ النَّطِفُ[9]

تلـك العيـونُ بحيـث المصـر[10] سـادمـة ... تبكيـك إذ غـالـك الأكفـانُ والجُـرُفُ

قـد وسّـدوك يمينـاً غيـر مـوسّـدة ... وبـذل جـود لمـا أودي بـك التلـف

كنـتَ الشّهـابَ الـذي يُـرْمَـى العَـدُوّ بـه ... والبَحْـرَ منـه سِجَـالُ الجُـود تغتـرفُ

(١) على العلاّت أي على أي حال من يسر أو عسر، وشدّة أو رخاء.

(٢) المعجمة: القوة والصلابة؛ يقال: فلان صلب المعجم والمعجمة إذا كان عزيز النفس إذا جرسته وجدته عزيزاً صلباً.

(٣) يريد: «إذا ما مستني»، ومرجع الضمير النائبات، فاضطر، أو إذا ما مسني شيء منها. والطبع: هنا الضعف والخور. وأصله الوسخ والدنس يغشيان السيف، ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح.

(٤) ظاهر أن الغمائز هنا جمع غميزة اسم من الغمز بمعنى العصر والتليين. ولم نجد الغمائز بهذا المعنى فيما بين أيدينا من المظان، وإنما الغميزة العيب؛ يقال: ليس في فلان غميزة ولا غميز ولا مغمز، أي ليس فيه ما يغمز فيعاب به. ويحتمل أن يكون صوابه «مغامزة» جمع «مغمز» بمعنى العصر باليد والتليين.

(٥) القذع (بالتحريك): الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره.

(٦) كذا في «أ، م». وفي «ب، س»: «ناشتكين» بدون ياء. وفي «حـ»: «ناشئة كنن» ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

(٧) كذا في «الأصول». ولعل صوابه: «وكان بها مكثه» كما تقدّم نظيره في أول هذا الخبر.

(٨) أحسب أن صوابه:

* قد كان في مسمع من مالك خلف *

(٩) المستشرف: الظالم. يقال: استشرفه حقه إذا ظلمه. والنطف: المريب. وفي «الأصول»: «يأمن» ببناء الفعل للفاعل، وهو لا يستقيم به الكلام.

(١٠) في هذا البيت والذي بعده كلمات غير واضحة، وأحسب أن فيهما تحريفاً، بل كلمات البيت الثاني غير ملتئمة مما يدل على أن في الشعر نقصاً.

١١٣/١٠

كان ينادم شقيق بن سليط واستثقل أخاه ثعلبة فهجاه:

قال ابن حَبِيبٍ عن ابن الأعرابيّ قال:

كان أبو جِلْدةَ يُنادم شَقِيقَ بن سَلِيطِ بن بُدَيْل السَّدوسيّ أخاً بِسْطام بن سَلِيطٍ، وكان لهما أخٌ يقال له ثَعْلبةُ بن سَلِيطٍ، وكان ثقيلاً بخيلاً مُبَغَّضاً، وكان يُطَفِّل عليهم ويُؤذيهم. فقال فيه أبو جِلدةَ:

أُحِبُّ على لَذاذتنا شَقِيقاً ... وأُبْغِضُ مثلَ ثعلبةَ الثَّقِيلِ[1]

لهُ غَمٌّ على الجُلَساءِ مُؤذٍ ... نَوافِلُه إذا شَرِبوا قليلُ

/ **أعطى مسمع مالاً لعشيرته وجفا بكر فقال هو شعراً فأكرمه وأرضاه:** [٣١٦/١١]

قال ابن حبيبَ عن ابن الأعرابيّ:

وفرّقَ مِسْمَعُ بن مالك في عشيرته بني قيس بن ثَعْلبةَ عطايا كثيرةً وقرَّبهم وجفا سائرَ بطون بكر بن وائلٍ. فقال أبو جِلدة:

إذا نِلْتَ مالاً قلتَ قيسٌ عَشيرَتي ... تجورُ علينا عامداً في قَضائكا

وإنْ كانتِ الأُخرَى فبكرُ بنِ وائلٍ ... بِرَغْمِكَ يُخْشَى[2] داؤها بِدوائكا

هُنالِكَ لا نَمْشِي الضَّراءَ[3] إليكُم ... بَنِي مِسْمَعٍ إنّا هناكَ أولئكا

عسى دولةٌ[4] الذُّهْلَيْنِ يوماً ويَشْكُرٍ ... تَكُرُّ علينا سَبْغَةً[5] من عطائكا

قال: فبعث إليه مِسْمَعٌ فترضّاه ووصَله وفرّق في سائر بطون بكر بن وائل على جِذْمَيْن، جِذْمٍ يقال له الذُّهْلانِ، وجِذْمٍ يقال له اللَّهَازم. فالذُّهْلانِ: بنو شَيْبانَ بن ثَعْلبة بن يَشْكُرَ بن وائل، وبنو ضُبَيْعَةَ بن رَبِيعةَ[6]. واللَّهازِمُ: قيسُ بن ثَعْلبة، وتَيْمُ اللاّتِ بنِ ثَعْلَبَة، وعِجْلُ[7] بن لُجَيْم، وعَنَزةُ[8] بن أَسَدِ بن رَبيعةَ. قال الفرزدق:

وأرضَى بحُكْمِ الحَيِّ بكرِ بنِ وائلٍ ... إذا كان في الذُّهْلَيْنِ أو في اللَّهازِمِ

/ قال: وقد دخل بنو قيس بن عُكَابةَ مع إخوتهم بني قيس بن ثَعْلبةَ بن عُكَابةَ. وأمّا حَنِيفةُ فلم تدخُلْ في شيءٍ من [٣١٧/١١]

---

(١) في هذا الشعر إقواء.

(٢) كذا في «الأصول».

(٣) الضراء: الشجر الملتف، ويراد به أيضاً الاستخفاء والمكر والخديعة؛ يقال: فلان يمشي الضراء إذا مشى فيما يواريه عمن يكيده ويختله، ويقال منه استضربت للصيد إذا قتلته من حيث لا يعلم. يقول الشاعر: هنالك نجاهركم ولا نخاتلكم يا بني مسمع، وسنكون هناك ظاهرين يشار إلينا.

(٤) الدولة (بالفتح) العقبة في الحرب؛ يقال: كانت لنا عليهم الدولة، والدولة (بالضم) في المال؛ يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه: مرة لهذا ومرة لهذا، وقيل: هي في الحرب وفي المال بالفتح وبالضم.

(٥) في «أكثر الأصول»: «صبغة». وفي «حـ»: «سعة» بغير إعجام. والسبغة في العيش: السعة فيه.

(٦) في «النقائض» (صفحة ٧٦٤): «قال الذهلان شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة. قال وإليهم تحلفت الذهلان. قال وبهم سموا، وهم شيبان وذهل ويشكر وضبيعة بن ربيعة هذه الأربع القبائل الذهلان». وفي «اللسان» مادة ذهل: «وذهل هي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة».

(٧) في «الأصول»: وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم» والتصويب من «النقائض».

(٨) في «بعض الأصول»: «عنترة» وهو تحريف.

هذا لِانقطاعهم عن قومهم باليَمامة في وَسَط دار مُضَر، وكانوا لا ينصرون بَكْراً ولا يستنصرونهم. فلمّا جاء الإسلامُ ونزل[1] الناسُ مع بني حَنيفةَ ومع بني عِجْلِ بن لُجَيْم فتلهْزَمُوا[1] ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازنِ بن جُدَيّ بن مالك بن صَعْبِ[2] بن عليّ، فصاروا جميعاً في اللهازم. وقال موسى بن جابر الحَنَفيّ السُّحَيْميُّ بعد ذلك في الإسلام:

وجـدنـا أبـانـا كـان حَـلّ بِبَلْـدةٍ ... سُـوًى[3] بين قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلانَ والفِـزْرِ

فلمّـا نـأتْ عنّـا العشيـرةُ كلُّهـا ... أقَمْنَـا وحـالَفْنـا السيوفَ على الـدهـر

فمـا أسلمتْنـا بَعْـدُ فـي يـومِ وَقْعـةٍ ... ولا نحـن أغْمَـدْنـا السيـوفَ علـى وِتْـرِ

كان جاره سيف يشرب ويعربد عليه فهجاه:

وقال ابن حبيبَ عن ابن الأعرابيّ قال:

كان لأبي جِلْدةَ بسجستان جارٌ يقال له سَيْفٌ من بني سَعْد، وكان يشرَب الخمْر ويُعَرْبِدُ على أبي جلدة، فقال يهجوه:

قُـلْ لـذَوِي سَيْـفٍ وسَيْـفِ ٱلشتْـمُ ... أقَـلّ بنـي سعـدٍ حَصَـاداً ومَـزْرَعَـا

/ كـأنكُـمُ جِعْـلانُ دارٍ[4] مُقَـامـةٍ ... علـى عَـذِرَاتِ[5] الحيِّ أصبحـنَ وُقَّعَـا

لقـد نـال سيـفٌ فـي سِجِسْتَـانَ نُهْـزةً ... تطـاوَلَ منهـا فـوق مـا كـان إصْبَعـا

أصـابَ الـزِّنَـا والخمـرَ حتّـى لقـد نَمَتْ ... لـه سُـرَّةٌ تُسْقَـى الشَّـرابَ المُشَعْشَعـا[6]

/ فلـولا هَـوَانُ الخمـرِ مـا ذُقْـتَ طَعْمَهـا ... ولا سُقْـتَ إبـريقـاً بكفِّـكَ مُتْـرَعـا[7]

كمـا لـم يَـذُقْهـا أن تكـونَ عـزيـزةً ... أبـوك ولـم يُعْـرَضْ عليهـا فيَطْمَعَـا

وكـان مكـانَ الكلـبِ أو مِـنْ ورائـه ... إذا مـا المُغَنِّـي لِلَّـذاذةِ أسْمَعـا

[114/10] [318/11]

خبره مع القعقاع حين أرجف به فتهدّده بالعزل:

قال ابن حبيبَ: وكان أبو جِلْدةَ قدِ استعمله القَعْقَاعُ بن سُوَيْد حين تولّى سِجِسْتانَ على بُسْتَ[8] والرُّخَّج، فأرجف الناسُ بالقعقاع وأرجف به أبو جلدة معهم، وكتب القعقاع إليه يَتَهدّده؛ فكتب إليه أبو جِلْدةَ:

(١) يحتمل أن يكون جواب «لما» «ونزل الناس» أو «ودخل بعضهم» بزيادة الواو. والواو قد تزاد في جواب «لما».

(٢) في «الأصول»: «مصعب». والتصويب من «كتب الأنساب».

(٣) يقال: مكان سوى (بضم السين وكسرها) وسواء (بالفتح والمد) إذا كان وسطاً فيما بين الفريقين.

(٤) كذا في «حـ». وفي «سائر الأصول»: «دار مضامة» وهو تحريف.

(٥) العذرة (بفتح فكسر): الغائط.

(٦) الشراب المشعشع: الممزوج بالماء.

(٧) ورد هذا البيت والذي بعده في «تكملة شعر الأخطل» للأب أنطوان صالحاني اليسوعي، وفيه:

ولا سفت إبريقاً بأنفك مترعا

والسوف: الشم.

(٨) بست (بالضم): مدينة بين سجستان وغزنين وهراة من نواحي كابل.

يُهَــدِّدنــي القعقــاعُ فــي غيــر كُنْهِــهِ   فقلــتُ لــه بَكْــرٌ إذا رُمْتَنــي تُــرْسِــي
كــأنّــا وإيّــاكُــمْ إذَا الحــربُ بيننــا   أُسودٌ عليهـا الزّعْفـرانُ مـع الـوَرْسِ[1]
تُـرَى كمصـابيـح الـدَّيَـاجِـي وُجُـوهُنـا   إذا مـا لُقِينَـا والهِـرَقْلِيَّـةِ[2] المُلْـسِ
هنـاك السُّعـودُ السـانحـاتُ جَـرَتْ لنـا   وتجـرِي لكـم طيـرُ البَـوَارحِ بـالنَّحْـسِ
ومـا أنـتَ يـا قَعْقَـاعُ إلاّ كمَـنْ مضَـى   كـأنـكَ يـومـاً قـد نُقِلـتَ إلـى الـرَّمْـسِ
أظُـنّ بِغَـالَ البُـرْدِ تَسْـرِي إليكُـم   بـه غَطَفَـانِيّـاً وإلاّ فَمِـنْ عَبْـسِ
وإلاّ فـالبسّـال[3] يـا لَـكَ إنْ سَـرَتْ   بـه غيـرَ مَغْمـوزِ القَنـاة ولا نِكْـسِ[4]
فعُمّـالُنـا أوْفَـى وخيـرٌ بَقِيّـةً   وعُمّـالُكـم أهـلُ الخِيَـانـةِ واللَّبْـسِ
ومـا لبنـي عَمْـرٍو علـيّ هَـوَادةٌ   ولا لِلـرِّبَـابِ غيـرُ تَعْـسٍ مـن التَّعْـسِ

/ قال: فلمّا أنتهت هذه القصيدةُ إلى القَعْقاعِ وجَّه برسولٍ إلى أبي جِلْدةَ، وقال: انظُرْ، فإنْ كان كتَبَ هذا الكتاب [٣١٩/١١] بالغَداةِ فاعْزِلْه، وإنْ كان كتَبه بالليل فَأقِرّه على عَمَله ولا تعزِلْه ولا تَضْرِبْه. وكان أبو جلدة صاحبَ شرابٍ، فقال للرسول: والله ما كتبتُه إلاّ بالعَشِيّ. فسأله البيّنةَ على ذلك فأتاه بأقوامٍ شهِدوا له بما قال، فأقرّه على عمله وانصرَف عنه.

شبب ببنت دهقان فأهدى له ليترك ذكرها:

قال ابن حَبِيبَ: ومرّ أبو جِلْدةَ بقَصْرٍ من قُصور بُسْتَ ينزِله رجلٌ من الدَّهَاقِينِ، فرأى ابنته تُشْرِف من أعلَى القصر، فأنشأ يقول:

إنَّ فـي القَصْـرِ ذي الحَبَـا بَـدْرَ تِـمٍّ   حَسَـنَ الـدَّلِّ للفُـؤاد مُصِيبَـا
وَلِعـاً بـالخَلُـوق[5] يَـأرَجُ منـه   ريـحُ رَنْـدٍ إذا اسْتَقَـلَّ مُنِيبَـا[6]
يَلْبَـسُ الخَـزَّ والمَطَـارِفَ والقَـ   ـزَّ وعَصْبـاً مـن اليَمَـانِـي قَشِيبَـا
ورأيـتُ الحبيـبَ يُبْـرِزُ كَفّـاً   مـا رآه[7] المُحِـبُّ إلاّ خَضِيبَـا

فبلغ ذلك من قوله الدُّهْقانَ، فأهدى له وبرّه وسأله ألاّ يذكر ابنتَه في شعرٍ بعد ذلك.

لحقه ضيم فلم يمنعه قومه فهتف بمسمع بن مالك وآخرين فسمى له قومه:

---

(١) الزعفران: صبغ أصفر. والورس: نبت أصفر يكون باليمن تصبغ به الثياب.
(٢) دياجي الليل: حنادسه (ظلماته) كأنه جمع ديجاة. والهرقلية: الدنانير، نسبة إلى هرقل ملك الروم.
(٣) كذا في «ب، س». وفي «أ، م»: «وإلا فيا لستال». وفي «جـ»: هكذا: «وإلا بنا لتسال». ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.
(٤) غمز القناة: عصرها وتليينها. وإباء القناة أن تلين للغامز يراد به القوة وعدم الانقياد. والنكس: الضعيف.
(٥) الخلوق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. يأرج: يفيح وينتشر. والرند: شجر طيب الرائحة، وقيل هو العود أو الآس.
(٦) استقل هنا: نهض. ومنيباً: راجعاً.
(٧) كذا في «الأصول». وتذكير «الكف» غلط أو لغة قليلة.

قال ابن حبيب: ولَحِق أبا جِلْدةَ ضيمٌ من بعض الوُلاة، فهتَف بقومه فلم يقدِروا على منعِه منه ولا معونتِه رهبةً للسُّلْطان، فهتَف بأعْلَى صوتِه: يا مِسْمَعَ بن مالك، يا أميرَ بن أحْمَرَ، ثم أنشأ يقول: ١١٥/١٠

ولمّا أنْ رأيتُ سَرَاةَ قومي ... سُكوتاً لا يثوبُ لهم زعيمُ

هتفتُ بِمِسْمَعٍ وصَدَى[1] أميرٍ ... وقَبْرِ مُعَمَّرٍ تلك القرومُ

[٣٢٠/١١] / قال: فأبكى جميعَ من حضَر، وقاموا جميعاً إلى الوالي فسألوه في أمْره حتى كفَّ عنه. قال: وأمير بن أحمر رجلٌ من بني يَشْكُرَ، وكان سيِّداً جواداً، وفيه يقول زِيادٌ الأعجمُ:

لولاَ أَمِيرٌ هَلَكتْ يَشْكُرٌ ... ويَشْكُرٌ هَلْكَى على كلِّ حالْ

قال ابن الأعرابيّ: كان أميرُ بن أحمرَ والياً على خُراسانَ في أيّام مُعاوية.

ومُعَمَّرٌ الذي عناه أبو جِلْدةَ معمَّر بنُ شُمَيْرِ[2] بن عامرِ بن جَبَلةَ بن ناعبِ بن صُرَيْمِ، وكان أميرَ سِجِسْتانَ، وكان سيِّداً شريفاً.

خطب خليمة بنت صعب فأبت وتزوّجت غيره فقال شعراً:

وقال: خطَب أبو جِلْدةَ امرأةً من بني عِجْلٍ يقال لها خَليمةُ[3] بنت صَعْبٍ، فأبتْ أن تتزوّجه وقالت: أنت صُعْلوكٌ فقيرٌ لا تحفَظ مالَك ولا تُلْفي شيئاً إلاّ أنفقتَه في الخمر، وتزوّجتْ غيره. فقال أبو جِلْدةَ في ذلك:

صوت

لمّا خَطَبتُ إلى خَليمةَ[3] نفسَها ... قالت خليمةُ ما أرَى لك مالا

أوْدَى بمالي يا خَليمُ تكرُّمي ... وتَخرُّقي وتَحمُّلي الأثقالاَ

إنّي وجَدِّكِ لو شهِدتِ مَواقِفي[4] ... بالسَّفْحِ[5] يومَ أُجَلِّلُ الأبطالاَ

سَيْفِي، لَسَرَّكِ أنْ تكوني خادماً ... عندي إذا كَرِهِ الكُماةُ نِزَالاَ

الغناء لإبراهيم المَوْصِليّ ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى عن الهِشاميّ من كتاب عليّ بن يحيى.

[٣٢١/١١] / **ضرط بين قوم فضحكوا فأكرههم على أن يضرطوا:**

قال أبو سعيدٍ السُّكّريّ وعُمر بن سعيد[6] صاحب الواقديّ:

إنّ أبا جِلْدةَ كان في قريةٍ من قُرَى بُسْت يقال لها الخَيْزُرانُ ومعهم عمرو بن صُوحانَ أخو صَعْصَعةَ في جماعةٍ يتحدّثون ويشرَبون، إذ قام أبو جلدة لِيبولَ فضرِطَ، وكان عظيم البطن، فتضاحكَ القومُ منه، فسلّ سيفَه وقال:

(١) الصدى هنا: جسد الإنسان بعد موته.

(٢) في «الأصول»: «سمير» بالسين المهملة. والتصويب من كتاب «الاشتقاق».

(٣) في «جـ»: «خلية». وكذا في الشعر الآتي: «أودى بمالي يا خلي تكرمي».

(٤) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «مواقعي».

(٥) في «جـ»: «بالسنح». والسنح (بالضم): اسم لعدّة مواضع. وسفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء. ولعل السفح هنا موضع بعينه.

(٦) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «عمرو بن سعد» ولم نهتد إلى الصواب فيه.

لَأضرِبنّ مَنْ لا يضرِط في مجلسه هذا ضربةً بسيفي، أمِنّي تضحَكون لا أُمَّ لكم! فما زال حتّى ضرَطوا جميعاً غيرَ عمرو بن صُوحانَ. فقال له: قد علمتَ أنّ عبد القَيْس لا تضرط ولك بَدَلَها عشرُ فَسَوات. قال: لا والله أو تُفْصِحَ بها! فجعل عمرو يَجْثِي[1] وينحني فلا يقدر عليها، فتركه. وقال أبو جلدة في ذلك:

أمِنْ ضَرْطةٍ بالخَيْزُرانِ ضَرَطْتُها ... تَشَدّد منّي دارةٌ[2] وتَلِينُ

فما هُوَ إلّا السيفُ أو ضَرْطةٌ لها ... يثور دُخَانٌ ساطعٌ وطنينُ

قال: ولعمرو بن صُوحانَ يقول أبو جلدة اليَشْكُريّ وطالت صُحْبته إياه فلم يظفَر منه بشيء:

صاحبتُ عمراً زماناً ثم قلتُ له ... الْحَقْ بقومك يا عمرَو بنَ صُوحانا

فإنْ صَبَرتْ فإنّ الصبرَ مَكْرُمةٌ ... وإنْ جَزِعت فقد كان الّذي كانا

هجا زياداً الأعجم لهجوه بني يشكر:

قال ابن سعيد[3] وحدّثني أبو صالح قال:

بلغ أبا جلدة أنّ زياداً الأعجمَ هجا بني يَشْكُرَ، فقال فيه:

١١٦/١٠

/ لا تَهْجُ يَشْكُرَ يا زيادُ ولا تكنْ ... غَرَضاً وأنت عن الأذى في مَعْزِلِ

واعْلَمْ بأنّهم إذا ما حُصّلوا ... خيرٌ وأكرمُ من أبيك الأعْزَلِ

/ لولا زعيمُ بني المُعَلَّى لم تَبِتْ[4] ... حتّى نُصَبّحكم بجيشٍ جحفَلِ

[٣٢٢/١١]

تمشِي الضَّرَاءَ[5] رجالُهم وكأنّهم ... أُسْدُ العَرِينِ بكلّ عَضْبٍ مُنْصُلِ[6]

فاحْذَرْ زِيادُ ولا تكنْ تُدْرَأً[7] ... عند الرِّجالِ ونُهْزَةً[8] للخُتَّلِ

مدح سليمان بن عمرو بن مرثد كان صديقاً له:

وقال ابن حبيب: كان سليمانُ بن عَمْرو بن مَرْثَد البَكْرِيّ صديقاً لأبي جِلدةَ، وكان فارساً شُجاعاً، وقتله ابن خازمٍ[9] لشيء بلغه فأنكره؛ وفيه يقول أبو جِلْدةَ:

إذا كنتَ مُرْتاداً نديماً مُكَرَّراً ... نَمَاه سَرَاةٌ من سَرَاةِ بني بكرِ

---

(١) جثا: جلس على ركبتيه، وهو كدعا ورمى.
(٢) كذا في «الأصول». ولعلها «تارة» أي تتشدّد تارة وتلين أخرى.
(٣) كذا في «حـ، ب، س». وهو عمر بن سعيد، كما ورد في «حـ» في الخبر السابق. وفي «أ، م»: «قال ابن سعد». (تراجع الهامشة الأولى من هذه الصفحة).
(٤) في «جـ»: «لم تبت» بالتاء. وفي «سائر الأصول»: «لم تثب».
(٥) راجع الحاشية رقم ٢ صفحة ٣١٦.
(٦) العضب: السيف القاطع. والمنصل (بضم الميم والصاد وبفتح الصاد أيضاً): اسم للسيف.
(٧) ذو تدرأ: ذو حفاظ ومدافعة ومنعة.
(٨) النهزة الفرصة. والختل: جمع خاتل. والختل: المخادعة في غفلة. وفي «الأصول»: «للمختل» وظاهر أنه تحريف.
(٩) في «الأصول»: «ابن حازم» بالحاء المهملة. والتصويب بقلم المرحوم محمد محمود بن التلاميذ في نسخته. ونحسب أنه عبدالله بن خازم الذي كان والياً لخراسان.

فـلا تَعْـدُ ذا العَلْيَـا سُلَيمـانَ عـامـداً[١] تَجِـدْ مـاجـداً بـالجُـودِ مُنْشَـرِحَ الصـدرِ

كـريمـاً على عِـلاَّتِـه[٢] يبـذُلُ النَّـدَى ويَشْـرَبهـا صهبـاءَ طَيِّبَـةَ النَّشْـرِ[٣]

مُعَتَّقَـةً كـالمِسْـكِ يُـذْهِـبُ ريحُهـا الــزُّكَـامَ وتـدعـو المـرءَ للجُـود بـالـوَفْـرِ

وتـتـرك حـاسـي الكـأسِ منهـا مُـرَنَّحـاً يَمِيـدُ كمـا مـادَ الأثيـمُ[٤] مـن السكـر

تلـوحُ كعَيْـنِ الـدِّيـكِ ينـزُو حَبَـابُهـا إذا مُـزِجـتْ بـالمـاء مثـلَ لَظَـى الجَمْـرِ

فتِلْـك إذا نـادمـتُ مـن آلِ مَـرْثَـدٍ عليهـا نـديمـاً ظَـلَّ يَهْـرِف[٥] بـالشِّعْـر

[٣٢٣/١١] / يُغَنِّيـكَ تـاراتٍ وطـوراً يكُـرُّهـا عليـكَ بحَيَّـاكَ الإلَـهُ ولا يـدرِي

تَعَـوَّد ألاَّ يَجْهَـلَ الـدَّهْـرَ عنـدهـا وأن يبـذُلَ المعـروفَ فـي العُسْـرِ واليسـر

وإنّ سليمـانَ بـن عَمْـرِو بـن مَـرْثَـدٍ تَـألَّـى[٦] يمينـاً أنْ يَـرِيـشَ[٧] ولا يَبْـرِي

فهِمَّتُـه بَـذْلُ النَّـدَى وابْتِنَـا العُـلاَ وضربُ طُلَى[٨] الأبطالِ في الحرب بالبُتْرِ

وفـي الأمـنِ لا ينفـكُّ يَحْسُـو[٩] مُـدَامـةً إذا مـا دجـا ليـلٌ إلـى وَضَـحِ الفَجْـرِ

قال: فلمّا بلغتْ سليمانَ هذه الأبياتُ قال: هجاني أخي وما تعمَّد، لكنه يرى أنّ الناسَ جميعاً يُؤْثِرون الصَّهْباء كما يُؤْثِرها هو، ويشرَبونها كما يشربُها. وبلغ قولُه أبا جلدة فأتاه فأعتذر إليه، وحلَف أنّه لم يتعمّد بذلك ما يكرَهه ويُنكِره. قال: قد عَلِمتُ بذلك وشَهِدتُ لك به قبل أنْ تعتذر، وقَبِل عُذْرَه.

سأل الحضين بن المنذر شيئاً فلم يعطه إياه فهجاه:

وقال ابن حبيب: سأل أبو جلدةَ الحُضَيْن بن المُنْذِرِ الرَّقَاشيّ شيئاً فلم يُعْطِه إيّاه، وقال: لا أُعطيه ما يشرَب به الخمرَ. فقال أبو جِلْدة يهجوه:

يـا يـومَ بُـؤْسٍ طلعـتْ شَمْسُـه بـالنَّحْـسِ لا فـارقـتَ رأسَ الحُضَيْـنِ

إنّ حُضَيْنـاً لـم يَـزَلْ بـاخـلاً مُـذْ كـان بـالمعـروفِ كَـزَّ[١٠] اليَـدَيْـنِ

(١) كذا في «أ». وفي «سائر الأصول»: «عامراً» وهو تحريف.
(٢) على علاته أي على حالاته المختلفة من عسر ويسر.
(٣) النشر هنا: الرائحة.
(٤) كذا في «الأصول». ولعله: «كما ماد الأميم». والأميم والمأموم: الذي أصابت الشجة أم رأسه وهي الدماغ حتى لا يبقى بينها وبين الدماغ إلا جلد رقيق.
(٥) الهرف (بالفتح) هنا: الهذيان، والهرف أيضاً: مجاوزة القدر في الثناء والمدح. وفي «بعض الأصول»: «يهرق» وهو تصحيف.
(٦) تألّى: حلف.
(٧) يقال: رشت فلاناً، إذا قويت جناحه بالإحسان إليه، فارتاش وتريش. وبراه: هزله وأضعفه. ومثله قول الشاعر:
فرشني بخير طالما قد بريتني فخير الموالي من يريش ولا يبرى
(٨) الطلي (بالضم): الأعناق. والبتر: جمع بتور، وهو السيف القاطع.
(٩) كذا في «أ، م». وفي «سائر الأصول»: «نحو مدامة» وهو تحريف.
(١٠) رجل كز اليدين: بخيل.

فبلغ الحضينَ قولُ أبي جلدة، فقال يُجيبه:

عَضَّ أبو جِلْدةَ من أُمّهِ ... مُعْترِضاً ما جاوزَ الأسْكتَيْنِ[1]

بَظْراً[2] طويلاً غاشياً[3] رأسُه ... أعْقَفَ كالمِنْجَلِ ذا شُعْبَتَيْنِ

/ وقال أبو جِلْدَة في حُضَيْنٍ أيضاً: [١١/٣٢٤]

لَعَمْرُكَ إنّي يوم أُسْنِدُ حاجتي ... إليكَ أبا ساسانَ[4] غيرُ مُسَدَّدِ

/ فلا عالمٌ بالغَيْبِ مِنْ أين ضَرُّه ... ولا خائفٌ بَثَّ الأحاديثِ في غَدِ ١١٧/١٠

فليتَ المَنايا حَلَّقتْ بي صُروفُها ... فلم أطْلُبِ المعروفَ عند المُصَرِّدِ[5]

فلو كنتَ حُرّاً يا حُضَيْنُ بنَ مُنْذِرٍ ... لَقُمْتَ بحاجاتي ولم تَتَبَلَّدِ

تَجَهَّمْتني خوفَ القِرَى وأطَّرَحْتني ... وكنتَ قصيرَ الباعِ غيرَ المُقَلَّدِ[6]

ولم تَعْدُ ما قد كنتَ أهلاً لمِثْلِه ... من اللُّؤمِ يا أبنَ المُسْتَذَلِّ المُعَبَّدِ

تهدده بنو رقاش لهجائه الحضين فقال شعراً:

قال: فبلغ أبا جلدة أنّ بني رَقَاشٍ[7] تهدّدوه بالقتل لهجائه الحُضَيْن بن مُنْذِرٍ، فقال:

تُهَدِّدُني جهلاً رَقَاشِ وليتني ... وكلُّ رقاشيٍّ على الأرض في الحَبْلِ

فبِاسْتِ حُضَيْنٍ وآسْتِ أُمّ رمتْ به ... فبئس مَحَلُّ الضَّيْفِ في الزَّمنِ المَحْلِ

وإنْ أنا لم أتْرُكْ رَقَاشِ وجَمْعَهُمْ ... أذلَّ على وَطْءِ الهَوانِ من النَّعْلِ

فشَلَّتْ يداي وآبتغتُ سوى الهُدَى ... سبيلاً وُقِّفْتُ للخير والفضلِ

عِظامُ الخُصَى ثُطٌّ[8] اللِّحَى مَعْدِنُ الخَنَا ... مَباخِيلُ بالأزوادِ في الخِصْبِ والأزْلِ[9]

إذا أمِنوا ضَرّاءَ دهرٍ تَعاظَلوا[10] ... عِظالَ الكلابِ في الدُّجُنَّةِ والوَبْلِ

/ وإنْ عَضَّهُمْ دهرٌ بنَكْبةِ حادثٍ ... فأخْوَرُ عِيداناً من المَرْخِ والأثْلِ[11] [١١/٣٢٥]

---

(١) الأسكتان (بفتح الهمزة وكسرها): جانباً الفرج وهما قذتاه.

(٢) البظر: هنة بين أسكتي المرأة.

(٣) كذا في «الأصول». وأحسب أن صوابه «عاسياً» أي شديداً صلباً.

(٤) أبو ساسان: كنية الحضين بن المنذر.

(٥) التصريد: قلة العطاء.

(٦) كذا في «الأصول».

(٧) رقاش: مبنية على الكسر مثل حذام وقطام، وبعضهم يجريها مجرى ما لا ينصرف.

(٨) ثط: جمع أثط وثط (بالفتح) وهو القليل شعر اللحية. والمعدن اسم مكان من عدن بالبلد يعدن (من بابي ضرب ونصر) عدناً وعدونا أي أقام.

(٩) الأزل: الضيق والشدة.

(١٠) التعاظل ـ ومثله العظال والاعتظال والمعاظلة ـ: الملازمة في السفاد. ويقال: عظلت الكلاب (من بابي نصر وسمع) إذا ركب بعضها بعضاً. والدجنة: الظلمة، والغيم المطبق الريان المظلم. والوبل: المطر الضخم القطر، مثل الوابل.

(١١) المرخ والأثل: ضربان من الشجر.

أسُودُ شَرًى وَسْطَ النَّدِيّ ثَعالِبٌ[١] إذا خَطَرتْ[٢] حربٌ مَرَاجِلُها تَغْلِي

شعره في دهقانة كان يختلف إليها:

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني محمد بن عبدالله الأصبهانيّ المعروف بالحَزَنْبَل عن عمرو[٣] بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه قال:

عشِق أبو جِلْدةَ اليَشْكُرِيُّ دِهْقانةً ببُسْتَ وكان يختلف إليها ويكون عندها دائماً، وقال فيها:

وكأسٍ كأنّ المِسْكَ فيها حسوتُها ونازَعَنيها صاحبٌ لي مُلَوَّمُ[٤]

أغرُّ كأنّ البدرَ سُنّةُ[٥] وَجْهِه له كَفَلٌ وافٍ وفَرْعٌ ومَبْسِمُ[٦]

يُضِيء دُجَى الظَّلْماءِ رَوْنَقُ خَدِّه وينجابُ عنه الليلُ والليلُ مظلمُ

وثَدْيانِ كالحُقَّيْنِ والمَتْنُ مُدْمَجٌ وجِيدٌ عليه نَسْقُ دُرٍّ مُنَظَّمُ

وبطنٌ طواه الله طَيّاً ومَنْطِقٌ رَخِيمٌ وردفٌ نِيطَ بالحِقْوِ مُفْأمُ[٧]

به تَبَلَتْني واستَبَتْني وغادرتْ لَظًى في فُؤادي نارُها تَتَضَرّمُ

أبِيتُ بها أهْذِي إذا الليلُ جَنَّني وأُصْبِحُ مبهوتاً فما أتكلّم

فمَنْ مُبْلِغٌ قومي الدُّنا[٨] أنّ مُهْجَتِي تَبِينُ، لئن بانت ألاّ تَتَلَوَّم[٩]

وعَهْدِي بها - واللهُ يُصْلِحُ بالَها - تجودُ على مَنْ يَشْتَهِيها وتُنْعِمُ

فما بالُها ضَنَّتْ عليَّ بوُدّها وقلبي لها يا قوم عانٍ مُتَيَّمُ

[٣٢٦/١١] / قال: فلمّا بلغها الشعرُ سألتْ عن تفسيره ففُسِّر لها. فلما انتهى المُفَسِّر إلى هذين البيتين الأخِيرين غَضِبتْ فقالت: أنا زانيةٌ كما زعَم! إنْ كلمته كلمةً أبداً. أوَ كُلّما اشتهاني إنسانٌ بذلتُ له نفسي وأنعمتُ من رُوحي[١٠] إذاً! أيْ أنا إذاً زانية. فصَرمته، فلم يقدِر عليها وعُذِّب بها زماناً، ثم قال فيها لمّا يئس منها:

١١٨/١٠ / صحا قلبي وأقْصَرَ بعد غَيٍّ طويلٍ كان فيه من الغَوَانِي

بأنْ قصد السبيلَ فباع جهلاً برُشْدٍ وارتجى عُقْبَى الزَّمانِ

---

(١) في «الأصول»: «وسط الندى وثعالب» بزيادة الواو.
(٢) في «أ، م»: «حضرت».
(٣) في «الأصول»: «عن أبي عمرو» وهو تحريف.
(٤) ملوّم: يلومه الناس كثيراً.
(٥) سنة الوجه: دائرته أو صورته أو الجبهة والجبينان.
(٦) المبسم (بكسر السين): الثغر.
(٧) نيط بالحقو: علق به. والحقو (بالفتح ويكسر): الكشح. وردف مفأم: سمين.
(٨) القوم الدنا: الأقربون.
(٩) التلوّم: التلبث والانتظار.
(١٠)كذا في «م». وفي «سائر الأصول» هكذا: «من رومي» بالميم وهو تحريف.

وخـاف المـوتَ وٱعتصـم ٱبـنُ حُجْـرٍ[١] … مـن الحُـبِّ المبـرِّح[٢] بـالجَنَـانِ
وقِـدْمـاً كـان مُغْتَـرِمـاً[٣] جَمُـوحـاً … إلـى لَـذّاتـه سَلِـسَ العِنَـانِ
وأقلـعَ بعـد صَبْـوَتِـه وأضحَـى … طـويـلَ[٤] اللَّيـلِ يَهْـرِف بـالقُـرَانِ
ويـدعـو اللهَ مجتهـداً لكيمـا … ينـالَ الفَـوْزَ مـن غُـرَفِ الجَنَـانِ

قال شعراً في يزيد بن المهلب ثم تنصل منه:

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة:

كان يزيدُ بن المُهَلَّبِ يُتَّهَم بالنِّساء. فقال فيه أبو جِلْدة:

إذا ٱعتكـرتْ[٥] ظلمـاءُ ليـلٍ ونَـوَّمـتْ … عيـونُ رجـالٍ وٱستلـذُّوا المَضَـاجِعَـا
سمـا نحـوَ جـارِ البيـتِ يَسْتَـامُ عِـرْسَـه[٦] … يـزيـدُ دبيبـاً للمعـانـاة[٧] قـابعـاً[٨]
وإنْ أمكنتْـه جـارةُ البيـتِ أوْ رنـتْ … إليـه أتـاهـا بعـد ذلـك طـائعـا

/ فشاعتِ الأبياتُ ورواها الناسُ لقَتَادةَ بن مُعْرِب[٩]. فقال أبو جِلْدَةَ: [٣٢٧/١١]

أبـا خـالـدٍ رُكْنِـي ومَـنْ أنـا عبـدُه … لقـد غـالنـي الأعـداءُ عمـداً لِتَغْضَبـا
فـإنْ كنـتُ قلـتُ اللَّـذْ أتـاك بـه العِـدَا … فشَلَّـتْ يـدي اليُمْنَـى وأصبحتُ أَعْضَبـا[١٠]
ولا زِلـتُ محمـولاً علـيَّ بَلِيَّـةٌ … وأمسيـتُ شِلْـواً للسِّبـاع مُتَـرَّبـا[١١]
فـلا تَسْمَعَـنْ قـولَ العِـدَا وتَبَيَّـنْ … أبـا خـالـدٍ عُـذْراً وإنْ كنـتَ مُغْضَبـا

سئل عنه البعيث فذكر شعراً لقتادة بن معرب يهجوه به:

وقال ٱبن حبيبَ: قال رجلٌ للبَعِيثِ: أيُّ رجلٍ[١٢] هو أبو جِلْدَةَ؟ فقال: قَتَادةُ بن مُعْرِب أَعْرَفُ به حيث يقول:

---

(١) حجر: من آباء الشاعر.
(٢) هذا الشطر مكانه بياض في «الأصول الخطية». وهو مثبت هكذا في الأصلين المطبوعين.
(٣) الاعترام هنا: الشراسة والبطر مثل العرام والعرامة. وفي «بعض الأصول»: «معتزماً» بالزاي المعجمة.
(٤) كذا في «الأصول». ولعله «طوال الليل».
(٥) في «الأصول»: «اعتركت» وهو تحريف. واعتكار الظلام: اشتداده واختلاطه.
(٦) يسنام عرسه: يطلب زوجته.
(٧) كذا!!
(٨) في «الأصول»: «قانعاً» بالنون وهو تصحيف. والقبع تغطية الرأس بالليل لريبة؛ قال الشاعر:

ولا أطـرق الجـارات بـالليـل قـابعـاً … قبـوع القـرنبـي أخطـأتـه مجـاحـره

أي يدخل رأسه في ثوبه كما يدخل القرنبي رأسه في جسمه. والقرنبي: دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً طويلة الرجل.
(٩) كذا في «الأصول» وكتاب «الاشتقاق». وورد في كتاب «الشعر والشعراء» «مغرب» بالغين المعجمة مضبوطاً بضم أوّله وفتح ثانيه وتشديد الراء مكسورة، وفيه «ويقال مغرب» وضبط بضم فسكون فكسر وفي «ب، س» في «أخبار زياد الأعجم» (ج ١٤ ص ١٠٤ طبعة بلاق): «مقرب» بالقاف. ولم نهتد لوجه الصواب فيه. وقتادة بن معرب من بني يشكر.
(١٠) الأعضب هنا: القصير اليد، والأعضب: من لا ناصر له، ومن الغنم: المكسور القرن.
(١١) المترب: الملطخ بالتراب.
(١٢) في «الأصول»: أتى رجل» وهو تحريف.

إنّ أبا جِلْدةَ من سُكْرِه لا يعرف الحقَّ من الباطلِ
يزدادُ غَيّاً وأنْهماكاً ولا يسمع قولَ الناصح العاذلِ
أعيا أبوه وبنو عَمِّه وكان في الذُّرْوَة مِنْ وائلِ
فليتَه لم يَكُ من يَشْكُرٍ فبئسَ خِدْنُ الرجلِ العاقلِ
أعْمَى عَنِ الحقّ بصيرٌ بما يعرفه كلُّ فتًى جاهلِ
يُصْبِحُ سَكْرانَ ويُمْسِي كما أصْبَحَ، لا أُسْقِي مِنَ السوابلِ
شَدّ رِكابَ الغَيِّ ثم اغتدَى إلى التي تُجْلَبُ من بابلِ
فالسِّجْنُ إنْ عاش له مَنْزِلٌ والسِّجْنُ دارُ العاجزِ الخاملِ

[٣٢٨/١١] / شعر له يناقض به قتادة بن معرب:

وقال أبو جِلْدةَ يُجيبه:

قُبِّحْتَ لو كنتَ آمرأً صالحاً تَعْرِفُ ما الحقُّ من الباطلِ
كَفَفْتَ عن شَتْمِي بلا إحْنَةٍ ولم تُسَوِّرْطْ كِفَّةَ[1] الحابلِ
لكن أبتْ نَفْسُك فعلَ النُّهَى والحَزْمِ والنَّجْدةِ والنائلِ
فتحتَ لي بالشَّتْم حتى بَدَا مكنونُ غِشٍّ في الحَشَا داخلِ
فاْجْهَدْ وقُلْ لا تتْركْ جاهداً شَتْمَ امرىءٍ ذي نَجْدةٍ عاقلِ
/ تَعْذُلني في قَهْوةٍ مُزَّةٍ دِرْياقةٍ تُجْلَبُ من بابلِ
ولَوْ رآها خَرَّ مِنْ حُبِّها يَسْجُدُ للشيطانِ بالباطلِ
يا شَرَّ بَكْرٍ كلِّها مَحْتِداً ونُهْزةَ المختلسِ الآكلِ
عِرْضُكَ وَفْرُهُ ودَعْنِي وما أهواهُ يا أحْمَقَ من باقلِ[2]

١١٩/١٠

عربد عليه ابن عم له فاحتمله وقال شعراً:

قال ابن حبيبَ: كان أبو جِلْدةَ يشرَب مع ٱبنِ عمٍّ له من بَكْرِ بن وائل، فسكِر نديمُه فعَرْبَد عليه وشتمَه، فٱحتمله أبو جِلْدةَ وسقاه حتّى نام، وقال في ذلك:

أبَى لِيَ أنْ أَلْحَى نَدِيمي إذا ٱنتشَى وقال كلاماً سيِّئاً لي على السُّكْرِ
وَقَارِي وعلْمِي بالشَّراب وأهلِه وما نادمَ القومَ الكرامَ كذِي الحِجْر[3]

(١) كفة الحابل: حبالته التي يصيد بها. وهي منصوبة على نزع الخافض، أو على تضمين تورط معنى فعل متعد.
(٢) المعروف في المثل أنه يقال «أعيا من باقل». وهو رجل من إياد، وقيل من ربيعة، بلغ من عيه أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمد يديه ودلع لسانه يريد أحد عشر، فشرد الظبي وكان تحت إبطه، فضرب بعيه المثل.
(٣) ذو الحجر: ذو العقل.

فلستُ بِلاحٍ لِي نديماً بزلّةٍ ولا هَفْوةٍ كانت ونحن على الخمرِ
عركتُ بجَنْبِي قول خِدْنِي وصاحبي ونحنُ على صَهْبَاءَ طَيِّبةِ النَّشْرِ[1]
/ فلمّا تمادَى قلتُ خُذْها عريقةً فإنّك من قومٍ جَحَاجِحَةٍ زُهْرِ [٣٢٩/١١]
فما زِلْتُ أَسْقِيهِ وأشرَب مثلَ ما سَقَيْتُ أخِي حتّى بَدَا وَضَحُ[2] الفجرِ
وأيقنتُ أنّ السُّكْرَ طارَ بلُبِّهِ فأغرقَ في شَتْمِي وقال وما يَدْرِي
ولاكَ لِساناً كانَ إذْ كانَ صاحِياً يقلّبه في كلّ فنٍّ من الشِّعْرِ

شعر له وقد دعا رجلاً من قومه للشراب فأبى:

أخبرني محمد بن مَزْيَدٍ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحَدَثانِ قال:

كان أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ قد خرج إلى تُسْتَرَ[3] في بَعْثٍ، فشرِب بها في حانةٍ مع رجلٍ من قومه كان ساكناً بها. ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد إلى بُسْتَ والرُّخَّج وكان مكتبُه[4] هناك، فأقام بها مدّة، ثمّ لقِي بها ذلك الرجلَ الذي نادمه بتُسْتَرَ ذاتَ يومٍ، فسلَّم عليه ودعاه إلى منزله، فأكلا، ثم دعا بالشّراب ليشرَبا، فامتنع الرجلُ وقال: إنّي قد تركتُها لله. فقال أبو جِلْدَةَ وهو يشرَب:

ألا رُبَّ يومٍ لي بِبُسْتَ وليلةٍ ولا مِثْلَ أيّامي المَوَاضِي بتُسْتَرِ
غَنِيتُ بها أَسْقِي سُلافَ مُدامةٍ كريمَ المُحَيّا مِنْ عَرَانِينِ يَشْكُرِ
تُبَادِرُ شُرْبَ الراحِ حتّى نَهَرُّها[5] وتتركُنا مثلَ الصَّرِيعِ المُعَفَّرِ
فذلك دهرٌ قد تولّى نعيمُه فأصبحتُ قد بُدِّلْتُ طولَ التَّوَقُّرِ
فراجَعني حِلْمِي وأصبحتُ[6] منهجَ الـ ـشّراب وقِدْماً كنتُ كالمتحيِّرِ
وكلُّ أوانٍ[7] الحقّ أبصرتُ قَصْدَه فلستُ وإن نُهْنِهْتُ عنه بمُقْصِرِ
/ سأرْكُضُ في التّقوَى وفي العِلْمِ بعدَما ركضتُ إلى أمرِ الغَوِيِّ المُشَهَّرِ [٣٣٠/١١]
وبالله حَوْلِي واحْتِيالي وقُوّتي ومَنْ عندَه عُرْفِي الكثيرُ ومُنْكَرِي

مر به مسمع بن مالك فوثب إليه وقال فيه شعراً:

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا محمد بن الحارث المدائنيّ قال: مرّ مِسْمَعُ بن مالكٍ بأبي جِلْدَةَ،

(١) يقال: عركت ذنبه بجنبي إذا احتملته. والخدن: الصديق. والنشر: الرئحة.
(٢) كذا في كتاب «الشعر والشعراء». ووضح الفجر: بياض الصبح. وفي «الأصول»: «واضح الفجر».
(٣) تستر: مدينة بخوزستان.
(٤) لعله: «وكان مكنه هناك» كما تقدّم نظيره في صفحة ٣١٣ سطر ١٢.
(٥) هرّه: كرهه.
(٦) كذا! ولعله صوابه «منهج السبيل» أي أصبحت واضحاً طريقي الذي أسلكه وقد كنت قديماً كالمتحير؛ يقال نهج الطريق وأنهج إذا وضح وبان.
(٧) في «الأصول الخطية»: «وقل أوان الحق». ولم نوفق للصواب فيه.

فوثَب إليه وأنشأ يقول:

يـا مِسْمَـعُ بـن مـالـكٍ يـا مِسْمَـعُ ... أنـت الجـوادُ والخطيـبُ المِصْقَـعُ

* فـاصنَـعْ كمـا كـان أبـوك يَصْنـعُ *

120/10 / فقال له رجلٌ كان جالساً هناك: إنْ قبِل منك والله يا أبا جِلدةَ ناكَ أُمَّه. فقال له: وكيف ذلك ويحك؟ قال: لأنك أمرتَه أن يصنَع كما كان أبوه يصنع!.

مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه فلما ردّه هجاه:

وقال أبو عمرو الشَّيْبانيّ: كان مِسْمَعُ بن مالك يُعطي [أبا جلدةَ، فقال فيه[1]]:

يسعَـى أُنـاسٌ لكَيْمـا يُـدْرِكـوكَ ولـو ... خاضُوا بِحارَك أو ضَحْضَاحَـها[2] غرِقوا

وأنـت فـي الحـربِ لا رَثُّ القُـوَى بَـرِمٌ ... عنـد اللِّقـاءِ ولا رِعْـديـدةٌ فَـرِقُ[3]

كـلُّ الخِـلاَل الَّتـي يسعَـى الكـرامُ لهـا ... إنْ[4] يمدَحوكَ بها يـومـاً فقد صدَقوا

سـاد العِـراقَ فحالُ النـاسِ صـالحـةٌ[5] ... وسـادَهـم وزمـانُ النـاسِ مُنْخَـرِقُ

لا خـارجـيٌّ ولا مُسْتَحْـدَثٌ شَـرَفـاً ... بـل مجدُ آلِ شِهـابٍ كـان مـذ خُلِقـوا

[331/11] / قال: ثم مدح مُقَاتِلَ بن مِسْمَعٍ طمعاً في مثل ما كان مِسْمَعٌ يُعطيه، فلم يَلْتفِتْ إليه وأمرَ أن يُحْجَبَ عنه. فقيل له: تعرّضتَ لِلسان أبي جِلْدةَ وخُبْثِه. فقال: ومَنْ هو الكلبُ! وما عسى أن يقول قبحَه الله وقبح مَنْ كان منه! فَلْيَجْهَدْ جَهْدَه. فبلغ ذلك من قوله أبا جِلْدة فقال يهجوه:

قَـرَى ضَيْفَـه المـاءَ القَـراحَ ابـنُ مِسْمَـعٍ ... وكـان لئيمـاً جـارُه يَتَـذَلَّـلُ

فلمّـا رأى الضيـفُ القِـرَى غيـرَ راهـنٍ[6] ... لـديـه تـولّـى هـاربـاً يَتَعَلَّـلُ

يُنـادي بـأعلَـى الصـوتِ بَكْـرَ بْـنَ وائـلٍ ... ألاَ كُـلُّ مَـن يـرجـو قِـراكـم مُضَلَّـلُ

عَمِيـدُكُـمُ هَـرَّ الضيـوفَ فمـا لَكـم ... ربيعـةُ[7] أمِبِـي ضيفُكـم يتحـوَّلُ

وخِفْتُـمُ بـأنْ تَقْـرُوا الضيـوف وكنتـمُ ... زمـانـاً بِكُـمْ يَحْيَـا الضَّـرِيكُ المُعَيَّـلُ[8]

فمـا بـالُكُـمْ بـاللهِ أنتـم بَخِلْتُـمُ ... وقَصَّـرتُـمُ والضيـفُ يُقْـرَى ويُنْـزَلُ

---

(١) هذه الزيادة ليست في «الأصول الخطية».

(٢) الضحضاح: الماء القليل القعر.

(٣) رث القوى: ضعيفها. والبرم هنا: الضجر الملول. والرعديدة: الجبان يرعد عند القتال جبناً. والفرق: الفزع الشديد الخوف.

(٤) في «الأصول»: «ليمدحوك» ولا يستقيم بها الكلام.

(٥) كذا في «جـ». وهو يريد أن الممدوح ساد العراق فصلحت حال الناس بسيادته وكان حالهم حين ساده في اضطراب وفوضى. وفي «سائر الأصول»: «وحال الناس» بالواو.

(٦) غير راهن: غير حاضر.

(٧) ربيعة: من بطون بكر بن وائل.

(٨) في «جـ»: «المفيل» بالفاء. وفي «سائر الأصول»: «المقيل» بالقاف». والمعيل: ذو العيال. والضريك: الفقير السيء الحال.

ويُكْرَمُ حتّى يُقْتَرَى[1] حينَ يُقْتَرَى ... يقولُ إذا ولّى جميلاً فيُجْمِلُ

فَمَهْلاً بني بَكْرٍ دَعُوا آلَ مِسْمَعٍ ... ورَأْيَهُمُ لا يَسْبِقُ الخيلَ مُحْثَلُ[2]

ودُونَكُمُ أضيافَكُمْ فتحدَّبُوا ... عليهمْ وواسُوهُمْ فذلك أجملُ

/ ولا تُصْبِحُوا أُحْدوثةً مثلَ قائلٍ[3] ... بهِ يَضْرِبُ الأمثالَ مَنْ يَتَمَثَّلُ [٣٣٢/١١]

إذا ما التقَى الرُّكْبانُ يوماً تذاكروا ... بَنِي مِسْمَعٍ حتّى يُحَمُّوا[4] ويَنْقُلُوا

فلا تَقْرَبُوا أبياتَهم إنّ جارَهُمْ ... وضَيْفَهُمُ سِيّانِ أنَّى تَوَسَّلوا

هُمُ القومُ غَرَّ الضيفَ منهم رُواؤهُمْ ... وما فيهمُ إلّا لئيمٌ مُبَخَّلُ

فلَوْ ببنِي شَيْبانَ حَلَّتْ ركائبي ... لكانَ قِراهُمْ راهناً[5] حينَ أَنْزِلُ

أُولئك أوْلَى بالمَكارمِ كلِّها ... وأجْدَرُ يوماً أن يُواسُوا ويُفْضِلُوا

بني مِسْمَعٍ لا قَرَّبَ اللهُ دارَكم ... ولا زال واديكم من الماءِ يُمْحِلُ

فلم تَرْدَعُوا الأبطالَ بالبِيضِ والقَنَا ... إذا جعلتْ نارُ الحُروبِ تأكّلُ



---

(١) اقترى الأولى: تتبع، واقترى الأخرى: أضاف؛ يقال: اقترى فلان الضيف، مثل قراه. يقول: إن من حق الضيف أن يكرم ما دام ثاوياً، فإذا رحل وجب أن تتبعه الكرامة حيث حل؛ كما قال الآخر:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث سارا

وهذا البيت ليس في «جـ».

(٢) في «الأصول»: «محتل» بالمثناة، ولم نجد لها معنى. والمحثل (بالمثلثة): الضاوي الدقيق السيء الغذاء؛ يقال أحثلت الصبي إذا أسأت غذاءه، وأحثله الدهر: أساء حاله.

(٣) كذا!.

(٤) حم فلان: أصابته الحمى.

(٥) في بعض «الأصول»: «واهنا» بالواو، وهو تحريف. والراهن: الحاضر.

[١١/٣٣٣]
/ أخبار عَلّوَيْه ونسبه

نسب علويه وأصله:

١٢١/١٠ هو عليّ بن عبدالله بن سَيْف[١] . وكان جَدُّه من السُّغْد[٢] الذين سباهم الوليد بن[٣]/ عثمان بن عَفّان وأسترقّ منهم جماعةً أختصّهم بخِدْمته، وأعتق بعضَهم، ولم يُعْتِق الباقين فقتلوه. وذكر أبن خُرْدَاذْبه، وهو ممن لا يحصَّل قولُه ولا يُعْتَمَد عليه، أنّه من أهل يَثْرِبَ مولى بني أُمَيّة، والقولُ الأوّل أصحّ.

مهارته في الغناء والضرب وبعض أخلاقه ونشأته وسبب وفاته:

ويُكْنَى عَلُّويَهْ أبا الحسن. وكان مغنيًا حاذقاً، ومؤدِّباً محسناً، وصانعاً متفنِّناً، وضارباً متقدِّماً، مع خِفّة رُوح، وطِيبِ مُجالسة، ومَلاحةِ نوادرَ. وكان إبراهيم الموصليّ علّمه وخرّجه وعُني به جدّاً، فبرَع وغنّى لمحمد الأمين، وعاش إلى أيّام المتوكّل، ومات بعد إسحاق الموصليّ بمُدَيْدَةٍ يسيرة. وكان سببُ وفاته أنّه خرج به جَرَبٌ، فشكاه إلى يحيى أبن ماسَوَيْهِ، فبعَث إليه بدواءٍ مُسْتهِلٍ وطِلاءٍ، فشرِب الطِّلاء وأطّلَى بالدواء المُسْهِل، فقتله ذلك. وكان إسحاق يتعصب له في أكثر أوقاته على مُخَارِق. فأمّا التقديمُ والوصفُ فلم يكن إسحاقُ يرى أحداً من جماعته لهما[٤] أهلاً، فكانوا يتعصّبون عليه لإبراهيم بن المَهْدِيّ، فلا يَضُرّه ذلك مع تقدُّمه وفَضْلِه.

[١١/٣٣٤] / رأي إسحاق الموصلي فيه وفي مخارق:

أخبرني محمد بن مَزْيَدٍ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال: قلت لأبي: أيّما أفضلُ عندك مُخَارِقٌ أو عَلُّوَيْه؟ فقال: يا بُنَيّ عَلُّوَيْه أَعْرَفُهما فهماً بما يخرُج من رأسه وأعْلَمُهما بما يُغَنّيه ويُؤدّيه، ولو خُيِّرتُ بينهما مَنْ يُطارِح جَوَارِيَّ أو شاورني مَنْ يَسْتَنْصِحني لَمَا أشرتُ إلاّ بعَلُّويَهْ؛ لأنه كان يؤدّي الغناء، وصنعَ صنعةً مُحْكَمةً. ومُخَارِقٌ بِتَمكُّنِه من حَلْقه وكثرة نَغَمِه لا يُقْنَع بالأخذ منه؛ لأنه لا يؤدّي صوتاً واحداً كما أخذه ولا يغنّيه مرّتين غِناءً واحداً لكثرة زوائده فيه. ولكنّهما إذا أجتمعا عند خليفةٍ أو سُوقةٍ غَلَب مخارقٌ على المجلس والجائزةِ لطيبِ صوته وكثرة نَغَمِه.

حدّثني جَحْظةُ قال حدّثني أبو عبدالله بن حمدون قال حدّثني أبي قال:

إجتمعتُ مع إسحاق يوماً في بعض دُور بني هاشم، وحضَر عَلُّويَهْ فغنّى أصواتاً ثم غنّى من صَنْعته:

(١) كذا في كل «الأصول» و «مختصر الأغاني» لابن منظور. وكتب المرحوم الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته «يوسف» بدل «سيف».

(٢) السغد: ناحية كثيرة المياه والبساتين والأشجار بها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند، وربما قيل فيها «الصغد» بالصاد. ويقال لسكان تلك الناحية سغد.

(٣) كذا في «حـ» و «مختار الأغاني» و «نهاية الأرب». وفي سائر الأصول: «سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان» وهو تحريف. والمعروف في كتب «التاريخ» أن الذي فتح تلك النواحي سنة ٥٦ هـ هو سعيد بن عثمان بن عفان.

(٤) في الأصول الخطية: «لها».

صوت

ونُبِّئتُ ليلى أرسلتْ بشفاعةٍ ... إليَّ فهلاّ نفسُ[1] ليلى شفيعُها

ـ ولحنه ثاني ثقيل ـ فقال له إسحاق: أحسنتَ والله يا أبا الحسن! أحسنتَ ما شئتَ!. فقام علّويَةُ من مجلسه فقبّل رأس إسحاق وعينيه وجلس بين يديه وسُرّ بقوله سروراً شديداً، ثم قال: أنت سيدي وابنُ سيّدي، وأستاذي وابنُ أستاذي، ولي إليك حاجةٌ. قال: قل، فوالله إني أبلُغ فيها ما تُحِبّ. قال: أيّما أفضلُ عندك / أنا أو مخارق؟ [١١/٣٣٥] فإني أحِبُّ أن أسمع منك في هذا المعنى قولاً يُؤْثَر ويَحكيه عنك مَنْ حضَر، فتُشرّفني[2] به. فقال إسحاق: ما منكم إلاّ مُحسِنٌ مُجْمِلٌ، فلا تُرِدْ أن ترَى في هذا شيئاً. قال: سألتُك بحقّي عليك وبتربية أبيك وبكلِّ حقٍّ تعظُمه إلاّ حكمتَ. فقال: وَيْحَكَ! والله لو كنتُ أستجيز أن أقولَ غيرَ الحق لقلتُه فيما تُحِبّ، فأمّا إذ أبيتَ إلاّ ما ذكرتَ فهاكَ ما عندي: فلو خُيِّرتُ أنا مَنْ يُطارح جَوارِيّ أو يغنّيني لَمَا اخترتُ غيرَك، ولكنّما إذا غَنّيتُما بين يَدَيْ خليفةٍ أو أميرٍ غلَبَك على إطْرابه واستبدّ عليك بجائزته. فغضِب علّويه وقام وقال: أُفٍّ من رضاك ومن غضَبك!.

شاع له صوت كان الناس يظنونه لإسحاق:

حدّثني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجِّم قال:

قَدِمتُ مِنْ سُرّ مَنْ رَأى قَدْمةً إلى بَغْدادَ/ فلَقِيتُ أبا محمد إسحاقَ بن إبراهيم الموصليّ، فجعل يسألني عن [١٢٢/١٠] أخبار الخليفة وأخبار الناس حتّى انتهى إلى ذكر الغِناء، فقال: أيُّ شيء رأيتَ الناسَ يستحسنونه في هذه الأيّام من الأغاني، فإنّ الناس ربما لهِجوا بالصوت بعد الصوت؟ فقلت: صوتاً من صَنْعتك. فقال: أيّ شيء هو؟ فقلت:

صوت

ألا يا حَمامَيْ قَصْرِ دُورانَ[3] هِجْتُما ... بقَلْبِي الهوَى لَمّا تَغَنَّيْتُما لِيا

وأبكيْتُماني وَسْطَ صَحْبِي ولم أكُنْ ... أُبالِي دموعَ العينِ لو كنتُ خالِيا

فضحك وقال: ليس هذا لي، هذا لعلويه، ولقد لعمري أحسن فيه وجوّد ما شاء.

لحن عَلّويه في هذين البيتين ثاني ثقيلٍ بالوسطى.

/ أتاه بعض أصحابه فأطعمهم وغناهم ألحاناً له: [١١/٣٣٦]

حدّثني عمّي قال حدّثنا عبدالله بن عمرو قال حدّثني أحمد بن محمد بن عبدالله الأَبْزاريّ قال:

أتيتُ علّويه يوماً بالعشيّ، فوجدتُ عنده خاقانَ بن حامدٍ وعبدَالله بن صالح صاحبَ المُصَلَّى، وكنتُ حملتُ

(١) هلا التي للتحضيض يليها الفعل؛ ولذلك تأوّل النحويون هذا البيت، فقيل هو على تقدير «كان» التي اسمها ضمير الشأن، وجملة «نفس ليلى شفيعها» خبرها. وقيل: «نفس ليلى» فاعل لفعل محذوف، والتقدير فهلا شفعت نفس ليلى، ويكون شفيعها خبراً لمحذوف، والتقدير: هي شفيعها أي نفسها شفيعها. على أن بعض النحويين يجيز مجيء الجمل الاسمية بعد أدوات التحضيض مستدلاً بهذا البيت.

(٢) في «ب، س»: «فشرفني به».

(٣) دوران: موضع خلف جسر الكوفة كان به قصر لإسماعيل القسري أخي خالد بن عبدالله القسري أمير الكوفة. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

معي قَفَصَ فَرارِيجَ كَسْكَرِيّة[١] مُسمَّنة وجِرَابَيْ دقيقٍ سَمِيذٍ[٢]، فسلّمتُه إلى غلامه، وبعث[٣] إلى بِشْرِ بن حارثةَ: أطْعِمْنا ما عندك، فلم يَزَلْ يُطعمنا فَضَلاتٍ حتى أدرك طعامُه، ثم بعث إلى عبد الوهّاب بن الخَصِيب بن عمرو فحضَر، وقُدِّم الطعامُ فأكل وأكَلْنا أكْلَ مُعَذِّرِينَ[٤]، ثم قال: إنّي صنعتُ البارحةَ لحناً أعجبني، فأسمعوه وقولوا فيه ما عندكم، وغنّانا فقال:

صوت

هَـزِئـتْ عُمَيْـرةُ أنْ رأتْ ظهـري انْحَنَـى ... وذُؤابتـي[٥] عُلّـتْ بمـاء خِضَـابِ

لا تَهْـزَئـي منّـي عُمَيْـرُ فـإنّنـي ... مَحْـضٌ كـريـمٌ شيبتـي وشَبـابـي

ـ لحنُ علُّويَةَ في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي ـ فقلنا له: حسنٌ والله جميلٌ يا أبا الحسن، وشرِبنا عليه[٦] أقداحاً. ثم اسْتُوذِن لعَثْعَثٍ غلام أحمد بن يحيى ابن مُعاذ، فأذِن له، ومع عَثْعَث كتابٌ من مولاه أحمد بن يحيى: سمعتُ يا سيّدي منك صوتاً عند أمير المؤمنين (يعني المعتصمَ)، فأُحبّ أن تتفضّل وتطرَحه على عبدك عثعث. وهو:

[١١/٣٣٧] / صوت

فـوا حَسْـرَتـا لـم أقـضِ منـكِ لُبـانـةً ... ولـم أتَمَتَّـعْ بـالجِـوارِ وبـالقُـرْبِ

يقـولـون هــذا آخـرُ العهـدِ منهـمُ ... فقلـتُ وهـذا آخِـرُ العهـدِ مـن قلبـي

لحنُ علّويه في هذا الشعر ثقيلٌ أوّل، وهو من مقدَّم أغانيه وصدورها، وأوّل هذا الصوت:

ألا يـا حَمَـامَ الشِّعْـب شِعْـب مُـوَرِّقٍ[٧] ... سقتْـكَ الغَـوادِي مـن حمـامٍ ومـن شِعْـبِ

قال: وإذَا مع حُسَيْن[٨] رُقْعةٌ من مولاه: سَمِعتُك يا سيّدي تُغَنّي عند الأمير أبي إسحاقَ إبراهيمَ بن المَهْدِيّ:

ألَا يـا حَمَـامَـيْ قَصْـرِ دُورانَ هِجْتُمَـا ... بقلبـي الهَـوَى لَمّـا تَغَنَّيْتُمـا لِيَـا

[١٢٣/١٠] أُحِبُّ أنْ تطرَحه على عبدك حُسين. قال: فدعا بغلامٍ له يُسَمَّى عَبْدَ آل فطرحه عليهما حتى/ أحكماه ثم عرَضاه عليه حتّى صحّ لهما. فما أعلمُ أنّه مرّ لنا يومٌ يقاربُ طِيبَ ذلك اليومِ وحُسْنَه.

وصف الواثق له:

حدّثني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثني عبيدالله بن عبدالله بن طاهر قال:

---

(١) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «دسكرية» وهو تحريف. والفراريج الكسكرية: منسوبة إلى كسكر، وهي كورة كانت بين البصرة والكوفة، وكانت قصبتها «واسط».

(٢) السميد (بالدال وبالذال، وبالمعجمة أفصح): الحوّارَي، وهو خالص الدقيق بعد استخراج ما فيه من نخالة.

(٣) كذا في «جـ» وفي «سائر الأصول»: «وبعثت».

(٤) المعذرون هنا: المقصرون الذين لم يبالغوا في الأكل.

(٥) في «جـ»: «وذوائبي».

(٦) زاد في «جـ» هنا: «يومنا».

(٧) الرواية فيما تقدم (ج ٦ ص ٢٩٥ من طبعة دار الكتب): «شعب مراهق».

(٨) لم يتقدّم لحسين هذا ذكر في القصة.

سمعتُ أبي يقول سمعت الواثق يقول: عَلُّويه أصَحُّ الناس صَنْعةً بعد إسحاق، وأطيبَ الناس صوتاً بعد مُخَارِق، وأضربُ الناس بعد زَبْرَبٍ ومُلاحظ، فهو مُصَلِّي كلِّ سابقٍ قادرٍ، وثاني كُلِّ أوّلَ واصلٍ مُتقدِّمٍ. قال: وكان الواثقُ يقول: غِناءُ عَلّويه مثلُ نَقْرِ الطَّسْتِ يبقَى ساعةً في السمع بعد سُكوته.

خطأ إسحاق لحناً غناه عند المعتصم فردّ هو عليه:

نسختُ من كتاب أبي العبّاس بن ثَوَابةَ بخطّه: حدّثني أحمد بن إسماعيل أبو حاتم قال حدّثني عبدالله بن العبّاس الربيعيّ قال:

/ اِجتمعتُ يوماً بين يَدَيِ المعتصم وحضر إسحاقُ الموصليُّ، فغنّى عَلُّويه: [١١/٣٨]

لِعَبْـــدةَ دارٌ مـــا تكلِّمنـــا الـــدارُ ... تلـــوح مَغَـــانِيهـــا كمـــا لاح أسْطَـــارُ[١]

فقال إسحاق: أخطأتَ فيه، ليس هو هكذا. فغضِب علّويه وقال: أُمُّ مَنْ أخذنا عنه هكذا[٢] زانيةٌ. فقال إسحاق: وشتَمنا قبّحه الله، وسكت وبانَ ذلك فيه. قال: وكان عَلُّويه أخذه من أبيه[٣].

كان أعسر وعوده مقلوب الأوتار:

حدّثني عمِّي قال حدّثنا هارون بن مُخَارِق قال:

كان علّويه أعسرَ وكان عُودُه مقلوبَ الأوتار: البَمُّ أسفل الأوتار كلّها، ثم المَثْلَثُ فوقه، ثم المَثْنَى، ثم الزِّير، وكان عُودُه إذا كان في يدِ غيره مقلوباً على هذه الصفة، وإذا كان معه أخذه باليمنَى وضرب باليسرَى، فيكونُ مستوياً في يده ومقلوباً في يد غيره.

كان بينه وبين ابن أخته الخلنجي القاضي منازعة فغنى بشعره للمأمون فعزله عن القضاء:

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وكيعٌ قال كان الخَلَنْجيُّ[٤] القاضي، واسمه عبدالله [بن محمد[٥]]، ابنَ أخت علّويه المغنّي، وكان تَيّاهاً صَلِفاً، فتقلّد في خلافة الأمين قضاء الشَّرْقيّة[٦]، فكان يجلِس إلى أُسطوانة من أساطين المسجد فيستند إليها بجميع جَسَده ولا يتحرّك، فإذا تقدّم إليه الخَصْمانِ أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاِستناد حتّى يَفْصِلَ بينهما ثم يعود لحاله. فعمَد بعض المُجّان إلى رُقْعةٍ من الرِّقاع التي يُكْتَبُ فيها الدَّعاوَى فألصقها / في موضع ذَنَبِته[٧] بالدِّبْق[٨] ومَكّن[٩] منها الدِّبْقَ. فلمّا تقدّم إليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسُه وبقيتِ الذنبةُ موضعَها مصلوبةً ملتصقةً، فقام الخَلَنْجيّ مُغْضَباً وعلِم أنّها حيلةٌ وقعتْ عليه، فغطّى [١١/٣٩]

(١) الأسطار: جمع سطر وهو الخط من الكتابة. وتشبيه آثار الديار بخطوط الكتاب مستفيض في الشعر العربي.
(٢) في «الأصول» هنا: «. . . هكذا في روايته». والتصويب مما تقدّم في «الأغاني» ج ٥ ص ٣٥١ من طبعة دار الكتب.
(٣) زاد في «جـ» هنا: «يعني من أبي إسحاق وهو إبراهيم الموصلي» بالمداد الأحمر، مما يدل على أنه من وضع قارىء للنسخة، فأثبتت هذه الزيادة في «ب، س».
(٤) في «الأصول»: ما عدا «جـ»: «الخليجي» وهو تصحيف.
(٥) زيادة من «مختصر الأغاني».
(٦) الشرقية هنا: محلة بالجانب الغربي من بغداد.
(٧) كذا في «مختصر الأغاني». وفي «الأصول»: «دنيته» وكذلك في الموضع الآتي. وظاهر أنها كانت من غطاء الرأس.
(٨) الدبق: الغراء.
(٩) كذا في «مختصر الأغاني». وفي «الأصول»: «بالدبق وتمكن منها. فلما تقدّم إلخ».

رأسَه بطَيْلَسانِه وقام فانصرف وتركها مكانَها، حتى جاء بعضُ أعوانه فأخذها. وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الأبياتَ:

إنّ الخَلَنْجِيَّ مِن تَنَايُهِهِ   أثقلُ بادٍ لنا بطَلْعَتِهِ

ما إنْ لِذِي نَخْوَةٍ مُنَاسَبَةٌ[1]   بين أخاوينه وقَصْعَتِهِ

يُصالِحُ الخَصْمُ مَنْ يُخاصِمُه   خوفاً من الجَوْرِ في قَضيّتِهِ

لو لَمْ تُدَبِّقْهُ كفُّ قانِصِهِ[2]   لطارَ تِيهاً[3] على رَعِيّتِهِ

قال: وشُهِرَتِ الأبياتُ والقِصّةُ ببَغْدادَ، وعمِل له علُّوَيْهُ حكايةً أعطاها للزفّانين[4] والمُخنّثين فأحرجوه فيها، وكان عَلّويه يُعاديه لمنازعةٍ كانت بينهما ففضحه، واستعفى الخلنجيُّ من القضاء ببغدادَ وسأل أن يُوَلَّى بعضَ الكُوَرِ البعيدةِ، فوُلِّيَ جُنْدَ دِمَشْقَ أو حِمْصَ. فلمّا وَلِي / المأمونُ الخلافةَ غنّاه علّويه بشعر الخَلَنْجِيِّ فقال: [١٢٤/١٠]

بَرِئْتُ مِنَ الإسْلامِ إنْ كان ذا الّذي   أتاكَ به الواشون عنّي كما قالوا

/ ولكنّهم لمّا رأوكَ غَرِيَّةً[5]   بهَجْري تَوَاصَوا بالنميمة واحتالوا [٣٤٠/١١]

فقد صِرْتِ أُذْناً للوُشاةِ سميعةً   ينالون من عِرْضِي وإن شئتِ ما نالوا

فقال له المأمون: مَنْ يقول هذا الشعر؟ فقال: قاضي دِمَشْق. فأمر المأمون بإحضاره، فكُتِب إلى صاحب دِمَشْق بإشخاصه فأُشْخِص، وجلَس المأمون للشُّرْب وأحضر علُّويه، ودعا بالقاضي فقال له: أَنْشِدْني قولَك:

بَرِئْتُ مِن الإسلامِ إن كان ذا الّذي   أتاكَ به الواشون عني كما قالوا

فقال له: يا أمير المؤمنين هذه أبياتٌ قلتُها منذ أربعين سنةً وأنا صبيّ، والذي أكرمك بالخلافةِ وورّثك ميراثَ النبوّة ما قلتُ شعراً منذ أكثر من عشرين سنةً إلاّ في زُهْدٍ أو عتابِ صديق. فقال له: اجْلِسْ فجلَس، فناوَله قَدَح نبيذِ التمر أو الزَّبِيب. فقال: لا والله يا أميرَ المؤمنين ما أعرِف شيئاً منها. فأخذ القَدَحَ من يده وقال: أمَا والله لو شرِبتَ شيئاً من هذا لضربتُ عنقك، وقد ظننتُ أنّك صادقٌ في قولك كلِّه، ولكن لا يتولّى لي القضاءَ رجلٌ بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام، انْصرِفْ إلى منزلك. وأمر عَلّويه فغيّر الكلمة وجعل مكانَها «حُرِمْتُ مُنَايَ منكِ».

ضربه الأمين بوشاية ابن الربيع ثم تقرّب بذلك إلى المأمون فلم ير منه ما يحب:

حدّثني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثني محمد بن عبدالله بن مالك قال:

كان علُّويه يغنّي بين يدي الأمين، فغنّى في بعض غِنائه:

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ   وشَفَتْ أنفُسَنا ممّا تَجِدْ

---

(١) كذا في «الأصول الخطية». وفي «ب، س»: «مناشبة» بالشين المعجمة. والأخاوين: جمع خوان (بضم أوله وكسره) وهو ما يؤكل عليه الطعام.

(٢) في «ب، س»: «قابضه» وهو تصحيف. والتدبيق: صيد الطائر بالدبق وهو الغراء يلزق بجناح الطائر فيصاد به. يقال: دبقه (من باب ضرب) ودبقه (بالتضعيف).

(٣) في «الأصول»: «منها». والتصويب من «مختصر الأغاني».

(٤) الزفانون: الرقاصون.

(٥) غرية: مولعة. وفي «الطبري» (القسم الثالث صفحة ١١٥٠): «سريعة. إليّ».

وكان الفضلُ بن الربيع يطعَن عليه، فقال للأمين: إنّما يُعَرِّض بك ويستبطىء المأمونَ في محاربته؛ فأمَر به فضرِب خمسين سوطاً وجُرّ برجله، وجفاه مدّةً، / حتى ألقى نفسه على كَوْثَرٍ فترضّاه له ورُدّ إلى خدمته، وأمر له بخمسة [٣٤١/١١] آلاف دينار. فلمّا قدِم المأمون تقرّب إليه بذلك، فلم[1] يقع له بحيث يُحِبّ، وقال له: إنّ المَلِكَ بمنزلة الأسَد أو النار، فلا تتعرّض لِما يُغضبه، فإنه ربّما جرى منه ما يُتلفك ثم لا تقدِر بعد ذلك على تلافي ما فَرط منه[2]، ولم يُعطه شيئاً.

غضب الأمين على إبراهيم الموصلي بعد موته لتقديم اسم المأمون عليه في شعره وترضاه ابنه إسحاق:

ومثل هذا من فعل الأمين، ما حدّثني به محمد بن مَزْيَد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال:

دخلتُ على الأمين فرأيتُه مُغضَباً كالحاً، فقلتُ له: ما لأمير المؤمنين ـ تمّم الله سرورَه ولا نغّصه[3] ـ أراه كالحائر؟ قال: غاظني أبوكَ الساعةَ لا رحِمه الله! والله لو كان حياً لضربتُه خمسمائة سوط، ولولاك لنبشتُ الساعةَ قبرَه وأحرقتُ عِظامه. فقمتُ على رِجلي وقلت: أعوذُ بالله من سُخْطك يا أميرَ المؤمنين! ومَنْ أبي وما مقدارُه حتى تغتاظ منه! وما الذي غاظك فلعلّ له فيه عُذراً؟ فقال: شدّةُ محبّته للمأمون وتقديمُه إيّاه حتّى قال في الرشيد شعراً يقدّمه فيه عليّ وغنّاه فيه، وغُنّيته الساعةَ فأورثني هذا الغيظ. فقلتُ: والله ما سمعتُ بهذا قطُّ ولا لأبي غِناءٌ إلاّ وأنا أرويه، ما هو؟ فقال: قوله:

/ أبـو المـأمـون فينـا والأمـيـن لـه كنَفـانِ مـن كَـرَمٍ ولِـيـنِ ١٢٥/١٠

فقلت له: يا أمير المؤمنين لم يُقدِّم المأمونَ في الشعر لتقديمه إياه في المُوالاة، ولكنّ الشعر لم يَصِحَّ وزنه إلاّ هكذا. فقال: كان ينبغي له إذ لم يَصِحَّ الشعرُ إلاّ هكذا أن يدَعَه إلى لعنة الله. فلم أزَلْ أُداريه وأرفُق به حتى سكَن. فلمّا قدِم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدّثته به، فجعل يضحَك ويعجَب منه.

/ مدحه عبدالله بن طاهر: [٣٤٢/١١]

حدّثني جعفرُ بن قُدَامةَ قال حدّثني عُبَيدالله بن عبدالله بن طاهر قال:

سمعتُ أبي يقول: لو خُيِّرتُ لوناً من الطّعام لا أَزيد عليه غيرَه لاخترتُ الدُّرّاجة[4]؛ لأني إنْ زِدتُ في خَلّها صارتْ سِكْبَاجةً[5]، وإنْ زدتُ في مائها صارت إسْفِيد باجةً[6]، وإنْ زدتُ في تَصْبيرِها بل في تَشْبِيطها صارت

(١) في «الأصول»: «ولم» بالواو.

(٢) في ب، س: «منك» وهو تحريف.

(٣) في «جـ، ب، س»: «ولا نقصه» بالقاف.

(٤) الدراج (بالضم): ضرب من طير العراق أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر، على خلقة القطا إلا أنه ألطف. وجعله الجاحظ من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام.

(٥) السكباج: مرق يعمل من اللحم والخل، معرب «سكبا» مركب من «سك» أي خل، ومن «با» أي طعام. (عن كتاب الألفاظ الفارسية المعربة).

(٦) الاسفيدباجة: لون من الطعام يتكوّن من البصل والزبدة ومن أشياء أخرى. (عن «القاموس الفارسي الإنكليزي» لاستنجاس). ويبدو أن هذا التعريف لا يتفق مع ما يدل عليه سياق العبارة هنا، فإنه يدل على أنها تصير ضرباً من الحساء.

مُطَجَّنَةً[1] . ولو ٱقتصرتُ على رجل واحد لَما ٱخترتُ سوى عَلّويه؛ لأنه إنْ حدّثني ألهاني، وإنْ غنّاني أشجاني، وإنْ رجعتُ إلى رأيه كفاني.

حضر عند سعيد بن عجيف فأكرمه ثم طلبه عجيف:

حدّثني عمي قال حدّثني عبدالله بن أبي سَعْد قال حدّثني محمد بن محمد الأَبْزاريّ قال:

كنتُ عند سَعيد بن عُجَيْفٍ أنا وعبدُالوهّاب بن الخَصيب وعبدُالله بنُ صالح صاحبُ المُصَلَّى، إذ دخل عليه حاجبه فقال له: علّويَهْ بالباب، فأْذِن له فدخل. فقال له: لا تَحْمَدْني فإنّي لم يَجئني رسولُ رجلٍ اليومَ، فعرَضت إخواني جميعاً على قلبي فلم يَقَعْ عليه غيرُك. فدعا له ببِرْذَونٍ ادْهَمَ بسَرْجِهِ ولِجامه فأهداه إليه، وجلسنا نشرَب وعلّويه يغنّي. فلمّا تَوَسّطنا أمرَنا جاء رسولُ عُجَيْفٍ[2] يطلُبه في منزله، فقالوا له: هو عند ٱبنه سَعيد. فأتاه الرسولُ فقال له: أَجِبِ الأميرَ. فقلنا: هذا شيءٌ ليس فيه حِيلةٌ. وقد جاء الرسول وهو يغنّي:

[١١/٣٤٣]

/ صـوت

ألــم تَــرَ أنّــي يــومَ جَــوِّ سُــوَيْقَــةٍ[3]	بكيــتُ فنــادتْنــي هُنَيْــدةُ مَــا لِيَــا
فقلــتُ لهــا إنّ البكــاءَ لَــراحــةٌ	بــه يَشتفِــي مَــنْ ظَــنّ أنْ لاَ تَــلاَقِيَــا

ـ لحنُ علّويه في هذا رملٌ. والشعرُ للفَرَزْدَق ـ قال: فقام علّويه ثم قال: هُوَ ذا، أمضي إلى الأمير فأحدِّثه بحديثنا وأستأذِنه في الاِنصراف بوقتٍ يكون فيه فضلٌ لكم. فانصرف بعد المغرب ومعه جامٌ، فيه مِسْكٌ وعشرةُ آلاف درهمٍ ومَنَيَانِ[4] فيهما رماطونٌ[5] ، فقال: جئتُ أشرَب عندكم، وآخُذه[6] وأنصرِف إلى إنسانٍ له عندي أيادٍ (يعني عليّ بن مُعَاذٍ أخا يحيى بن مُعاذ) فلم يَزَلْ عندنا حتّى همّ بالاِنصراف. فلمّا رأيت ذلك فيه قمتُ قبلَه فأتيتُ منزلَ عليّ بن مُعاذٍ، فقيل له: ٱبن الأبزاريّ بالباب. فبعث إليّ: إنْ أردتَ مَضاءً فخُذْه (يعني غلاماً كان يغنّي)، فقلتُ له: لست أريده، إنّما أُريدك أنت، فأذِن لي فدخلتُ. فقال: ألك حاجةٌ في هذا الوقت؟ فقلت: الساعةَ يجيئك علّويه. فقال: وما يُدريك؟ فحدّثته بالحديث. ودخل علّويه، فقال لي: ما جاء بك إلى ها هنا فقلتُ[7] : ما كنتُ لأَدَعَ بقيّةَ ليلتي هذه تضيع، فما زال يُغَنِّينا ونشرَب حتى نام الناس ثم ٱنصرفنا.

فضله عمرو بن بانة على نفسه:

حدّثني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثنا هارون بن مُخَارِق قال حدّثني أبي قال:

---

(١) مطجنة: مقلوة بالطاجن.

(٢) هو عجيف بن عنبسة أحد رجالات دولة بني العباس ومن قوّاد المعتصم. (راجع «الطبري أوربا القسم الثالث صفحة ١١٦٦ ـ ١١٦٨ و١٢٥٦ ـ ١٢٥٨ و١٣٦٤ ـ ١٢٦٦).

(٣) جوّ سويقة: من جواء الصمان. (عن «معجم البلدان» لياقوت).

(٤) المنى: مكيال يكيلون به السمن وغيره. وتثنيته منون ومنيان، والأوّل أعلى، وجمعه أمناء. وبنو تميم يقولون منّ (بتشديد النون) ومنان وأمنان.

(٥) كذا في «جـ». وأحسب أن الصواب: «فيهما رساطون». والرساطون: ضرب من الشراب يتخذ من الخمر والعسل، رومي معرب. وفي «سائر الأصول»: «فيهما رمان». وظاهر أنه تحريف.

(٦) مرجع الضمير ما كان معه من الجام وما نسق عليه.

(٧) في «الأصول»: «فقال» وسياق الكلام يأباه.

/ قلت لعمرو بن بانةَ: أيّما أجودُ صَنعتُك أم صنعةُ علّويَة؟ فقال: صنعةُ عَلُّويه، لأنه ضاربٌ وأنا مُرتَجِلٌ. ثم [١١/٣٤٤] أطرق ساعةً وقال: لا أَكْذِبك يا أبا المُهَنّا والله ما أَحْسِنُ / أن أصنَع مثلَ صنعةِ علّويَة. [١٢٦/١٠]

فـواحسـرتَـا لـم أَقـضِ منـكِ لُبـانـةً ... ولـم أتمتَّـعْ بـالجِـوارِ وبـالقُـرْبِ

ولا مثلَ صنعتِه:

هـزِئـتْ أُمَيمـةُ أنْ رأتْ ظهـري انحنَـى ... وذُؤابتـي عُلّـتْ بمـاء خضـابِ

ولا مثلَ صنعته:

ألاَ يـا حَمـامَـيْ قصـرِ دُورانَ هِجْتُمـا ... لقلبـي الهـوَى لَمّـا تغَنَّيْتُمـا لِيَـا

وقد مضتْ نسبة هذه الأصوات.

غنى في شعر هجي به عليّ بن الهيثم فأغرى الفضل بن الربيع به الأمين حتى ضربه ثم رضي عنه:

حدّثني جَحْظةُ قال حدّثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبدالله قال حدّثني أحمد بن الخليل بن هشام قال:

كان بين علّويه وبين عليّ بن الهَيْثَم جَوْنَقَا شرٌّ في عَرْبدةٍ وقعتْ بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادَى الشرّ بينهما، فغنّى علّويه في شعرٍ هجاه به أبو يعقوب[١] في حاجة، فهجاه وذكر أنه دَعِيٌّ. وكان جَوْنَقَا يَدّعي أنّه من بني تَغْلِب، فقال فيه أبو يعقوب:

يـا علـيُّ بـنَ هَيْثَـمٍ يـا جَـوْنَقَـا ... أنـت عنـدي مـن الأراقـمِ[٢] حَقّـا

عـربـيٌّ وجَـدُّه نَبَطـيٌّ! ... فَـدَبَنْقَـا لِـذَا الحـديـث دَبَنْقَـا[٣]

/ قـد أصـابتْـك فـي التقـرُّب عيـنٌ ... فـاستنـارتْ لشهبهـا الفلـك بـرقـا[٤] [١١/٣٤٥]

وإذا قـال إننـي عـربـيٌّ ... فـانتهِـزْه وقـل لـه أنـت شفقـا

ـ وللخُرَيْميّ فيه أهاجٍ كثيرةٌ نَبَطيّة ـ فغنّى علّويه لحناً صنعه في هذه الأبيات بحضرة الأمين، وكان الفضل بن الربيع حاضراً فقال: يا أميرَ المؤمنين عليُّ بن الهيثم كابني، وإذا استخفّ به فإنّما استخفّ بي. فقال الأمين: خُذوه، فأخذوه وضُرب ثلاثين دِرّةً، وأمر بإخراجه. فطرَح علّويه نفسَه على كَوْثرٍ فاستصلح له الفضلَ بنَ الربيع، وترضّى له الأمينَ حتى رضِي عنه ووهب له خمسة آلاف دينار.

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الشاعر المعروف بالخزيمي. نزل بغداد وأصله من خراسان من أبناء السغد، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله فنسب إليه. وقيل: كان اتصاله بعثمان بن خريم. وكان عثمان هذا قائداً جليلاً وسيداً شريفاً. ومن شعر الخزيمي:

رسـا بـالصغـد أصـل بنـي أبينـا ... وأفـرعنـا بمهـرو الشـاهجـان

وكـم بـالصغـد لـي مـن عـم صدق ... وخـال مـاجـد بـالجـوزجـان

وكان شاعراً مجيداً من شعراء الدولة العباسية، توفي سنة ٢٠٠ هـ.

(٢) الأراقم هنا: حيّ من تغلب.

(٣) تظهر أن هذه الكلمة نبطية، وكذلك كلمة «شفقا» الآتية.

(٤) كذا ورد هذا الشطر في «ب، س» وفي «جـ»: «فشاب لها العلك برقا». وفي «أ، م»: «فسارب العلك برقاً». وكل ذلك غير واضح ولا مستقيم.

ادعى أنه لو شاء جعل الغناء كالجوز فرد عليه إسحاق بما أخجله:

حدّثني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثني محمد بن عبدالله بن مالك قال حدّثني مُخَارِق قال:

غَنّى علّويه يوماً بحضرة الواثق هذا الصوت:

صوت

مَنْ صاحبَ الدَّهْرَ لم يَحْمَدْ تَصَرُّفَه عَناً[1] وللدهر إحلاءٌ وإمرارُ

ـ ولحنه ثقيلٌ أوّل ـ فأستحسنه الواثق وطرِب عليه. فقال علّويه: والله لو شئتُ لجعلت الغِناء في أيدي الناس أكثرَ من الجَوْز، وإسحاق حاضرٌ بين يديِ الواثق، فتضاحَك ثم قال: يا أبا الحسن، إذاً تكون قيمتُه مثلَ قيمة الجَوْز، ليتَك إذْ قَلَّلْتَه[2] صنعتَ شيئاً، فكيف إذا كثّرته! فخجِل علّويه حتى كأنّما ألقمه إسحاق حجراً، وما أنتفع بنفسه يومئذٍ.

ترك موعد المأمون ليذهب إلى عريب ثم غناه بما صنعاه فأستظرفه:

حدّثني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني عبدالله بن المعتزّ قال حدّثني عبدالله الهشاميّ قال:

[٣٤٦/١١] / قال لي عَلّويه: أمرَنا المأمونُ أنْ نُباكره لنصطبح، فلقِيني عبدالله بن إسماعيل المَرَاكبيّ مولى عَرِيبَ، فقال: أيها الظالم المعتدي أمَا ترحَم ولا تَرِق، عريبُ هائمةٌ من الشّوق إليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلُم بك في نومها في كلّ ليلة ثلاثَ مرّات. قال علّويه: فقلت / أمّ الخلافةِ زانيةٌ، ومضيتُ معه. فحين دخلتُ قلت: آستوثِقْ من الباب، فأنا أعرَفُ الناس بفضول الحُجّاب. فإذا عريبُ جالسةٌ على كرسيٍّ تطبُخ ثلاثَ قُدور من دَجاجٍ. فلمّا رأتْني قامت فعانقتْني وقبّلتني وقالت: أيَّ شيء تشتهي؟ فقلت: قِدْراً من هذه القدور، فأفرغتْ قِدْراً بيني وبينها فأكلْنا، ودعتْ بالنَّبيذِ فصبّتْ رِطلاً فشَرِبتْ نِصفَه وسقتْني نصفَه، فما زِلتُ أشرَب حتى كِدتُ أنْ أسكَرَ. ثم قالت: يا أبا الحسن، غنّيتُ البارحةَ في شعرٍ لأبي العَتاهِيةِ أعجبني، أفتسمَعُه منّي وتُصلِحُه؟ فغنّتْ:

١٢٧/١٠

صوت

عَذِيرِي مِنَ الإنسانِ لا إنْ جَفَوْتُه صَفَا لي ولا إنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ
وإنّي لَمشتاقٌ إلى ظِلِّ صاحبٍ يَرُوقُ ويصفُو إن كَدُِرْتُ عليه

فصيّرناه مجلساً. وقالت: قد بقي فيه شيء، فلم[3] أزَلْ أنا وهي حتى أصلحناه. ثم قالت: وأحِبّ أن تغنّي أنت فيه أيضاً لحناً، ففعلتُ. وجعلنا نشرَب على اللّحنين مَليّاً. ثم جاء الحُجّاب فكسروا الباب وأستخرجوني، فدخلتُ إلى المأمون فأقبلتُ أرقُص من أقصى الإيوان وأُصَفِّق وأُغنّي بالصوت، فسمِع المأمون والمغنُّون ما لم يعرفوه فأستظرفوه، وقال المأمون: أدْنُ يا عَلّويه ورُدَّه[4]، فردَدته عليه سبعَ مرّات. فقال لي في آخرها عند قولي:

* يروق ويصفو إن كدرت عليه *

(١) في «جـ، ب، س»: «عني». وفي «أ، م»: «عيناً». والظاهر أنه العناء (بالمد) وهو النصب والمشقة، فقصره الشاعر.

(٢) في «الأصول»: «ليتك إذا قلته . . . . فكيف إذا كسرته» وهو تحريف.

(٣) في «الأصول»: «لم أزل» بدون الفاء.

(٤) يقال: ردّ القول ترداداً إذا كرره، مثل ردّده.

[١١/٢٤٧] / يا عَلُّويه خُذِ الخلافةَ وأعطِني هذا الصاحبَ.

لحنُ عَرِيبَ في هذا الشعر رَمَلٌ. وفيه لعلّويه لحنان: ثاني ثقيلٍ، وماخُوريّ.

سمع منه إبراهيم بن المهدي صوتين فحسده:

وقال العَتَّابيّ حدّثني أحمد بن حَمْدون قال:

غاب عنّا علّويه مدّةً ثم صار إلينا. فقال له إبراهيم بن المهديّ: ما الذي أحدثتَ بعدي من الصَّنْعة يا أبا الحسن؟ قال: صنَعتُ صوتين. قال: فهاتِهما إذاً؛ فغنّاه:

صوت

أَلاَ إنّ لـي نَفْسَيْـنِ نفسـاً تقـولُ لـي تَمَتَّـعْ بليلـى مـا بـدا لـك لِينُهـا

ونفسـاً تقـول اسْتَبْـقِ وُدَّكَ واتَّئِـدْ ونَفْسَـك لا تَطْـرَحْ علـى مَـنْ يُهينهـا

ـ لحن علّويه في هذين البيتين خفيف ثقيل ـ قال: فرأيتُ إبراهيم بن المهديّ قد كاد يموت من حسده وتغيّر لونُه، ولم يدرِ ما يقول له؛ لأنه لم يجدْ في الصوت مَطْعَناً، فعدَل عن الكلام في هذا المعنى وقال: هذا يدُلّ على أنّ ليلَى هذه كانت من لِينها مثلَ المُوم[١] بالبَنَفْسَج، فسكَت علّويه. ثم سأله عن الصوت الآخر، فغنّاه.

صوت

إذا كـان لـي شَيْئـان يـا أُمَّ مـالـكٍ فـإنّ لِجاري منهمـا مـا تَخَيَّـرَا

وفـي واحـدٍ إنْ لـم يَكُـنْ غيـرُ واحـدٍ أراه لـه أهـلاً إذا كـان مُقْتِـرا

ـ والشعر لحاتمٍ الطائيّ. لحنُ علّويه في هذين البيتين أيضاً خفيفُ ثقيلٍ. وقد رُوي أنّ إبراهيم الموصِليّ صنَعه ونحله إيّاه، وأنا أذكر خبرَه بعَقِبِ هذا الخبر ـ قال أحمد[٢] بن حمدون: فأتَى والله بما برَّز على الأوّل وأوفى عليه، وكاد إبراهيم يموت غيظاً / وحسداً لمنافسته / في الصَّنعة وعجزِه عنها. فقال له: وإن كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوتَ جارَك منهما واحدةً؟ فخجِل علّويه وما نطق بصوتٍ بقية يومه. [١١/٢٤٨] [١٢٨/١٠]

نحله إبراهيم الموصلي صوتاً فلم يظهره إلا أمام المأمون:

وحدّثني عمّي عن عليّ بن محمد عن جَدّه حَمْدون هذا الخبر، ولفظُه أقلّ من هذا.

فأمّا الخبر الذي ذكرتُه عن علّويه أنّ إبراهيمَ الموصليّ نحَله هذا الصوت. فحدّثني جَحْظةُ قال حدّثني ابنُ المكيّ المُرْتجِل وهو محمد بن أحمد بن يحيى قال حدّثني علّويه قال:

قال إبراهيم الموصليّ يوماً: إنّي قد صنعتُ صوتاً وما سمِعه منّي أحدٌ بعدُ، وقد أحببتُ أن أنفعَك وأرفَع منك بأنْ أُلقيه عليك وأهَبَه لك، ووالله ما فعلتُ هذا بإسحاق قطُّ وقد خصصتُك به، فانْتَحِلْه وادَّعِه، فلستُ أنسبه إلى نفسي وستَكسِب به مالاً. فألقَى عليّ قولَه:

(١) الموم هنا: الشمع.

(٢) في «الأصول هنا»: «إبراهيم بن حمدون» وهو تحريف.

إذا كان لي شيئانِ يا أُمَّ مالكٍ فإنّ لجاري منهما ما تخيَّرا

فأخذتُه وأدَّعيته وستَرتُه طولَ أيّام الرشيد خوفاً من أن أُتّهَم فيه وطولَ أيّام الأمين حتى حدَث عليه ما حدث. وقدِم المأمون من خُراسانَ وكان يخرج إلى الشمّاسيّة[1] دائماً يتنزّه، فركِبتُ في زَلّالٍ[2] وجئتُ أتبعه، فرأيتُ حَرّاقةَ عليّ بن هشام، فقلتُ للمَلّاح: اطْرَحْ زَلّالِي على الحَرّاقة ففعل، وأستُؤذِن لي فدخلتُ وهو يشرَب مع الجواري - وما كانوا يحجُبون جواريَهم في ذلك الوقت ما لم يَلِدْنَ - فإذا بين يديه مُتيَّم وبَذْلُ [من] جَوارِيه، فغنّيته الصوتَ فأستحسنه جِدّاً وطرِب عليه وقال: لمن هذا؟ فقلتُ: هذا صوتٌ صنعتُه وأهديته لك، ولم يسمَعه أحدٌ قبلَك، فأزداد

[١١/٣٤٩] به / عجباً وطَرَباً وقال لها: خُذِيه[3] عنه، فألقيتُه عليها حتى أخذتْه، فسُرَّ بذلك وطرِب، وقال لي[4]: ما أجِدُ لك مُكافأةً على هذه الهديّة إلّا أن أتحوّل عن هذه الحَرّاقة بما فيها وأُسَلِّمه إليك أجمَعَ. فتحوّل إلى أخرى، وسُلِّمَتِ الحَرّاقةُ بِخزانتها وجميع آلاتها إليّ وكلّ شيء فيها، فبِعتُ ذلك بمائةِ وخمسين ألفَ درهمٍ وأشتريتُ بها ضَيْعَتِي الصالحيّة.

غنى المأمون لحناً في بيت لم يعرفه أحد ثم عرف بعد:

حدّثني جَحْظةُ قال حدّثني ابن المكيّ المرتجِل عن أبيه قال قال[5] إسحاقُ بن حُمَيْدٍ كاتبُ أبي الرازيّ، وحدّثني به عمّي قال حدّثني عبدالله بن أبي سعد قال حدّثني حسّان بن محمد الحارثيّ عن إسحاق بن حُمَيْدٍ كاتبِ أبي الرازيّ قال:

غنّى علّويه الأعسرُ يوماً بين يَدَيِ المأمون[6]:

تَخَيَّرتُ مِن نَعْمانَ عُودَ أَراكةٍ لهندٍ فمَنْ هٰذا يُبَلِّغه هِندَا

فقال المأمون: أُطلبوا لهذا البيت ثانياً فلم يُعْرَف، وسأل كلَّ مَنْ بحضرته من أهل الأدب والرُّواة والجُلَساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحدٌ. فقال إسحاق بن حُميد: لمّا رأيتُ ذلك عُنِيتُ بهذا الشعر وجَهَدتُ في المسألة وطلبتُه ببغدادَ عند كلّ متأدّب وذي معرفةٍ فلم يَعْرِفه. وقلّد المأمون أبا الرازيّ كُوَرَ دِجْلةَ وأنا أكتُب له، ثم نقله إلى اليَمامة والبَحْرَين. قال إسحاق بن حُمَيْد: فلمّا خرجنا ركِبت مع أبي الرازيّ في بعض اللّيالِي[7] على حِمارة، فأبتدأ الحادي يحدو بقصيدةٍ طويلةٍ، وإذا البيتُ الذي كنت أطلُبه، فسألتُه عنها فذكر أنها للمُرَقِّش الأكبر، فحفِظتُ منها هذه الأبيات:

[١١/٣٥٠] / خَلِيلَيَّ عُوجَا بارَكَ الله فيكما وإنْ لم تكُنْ هندٌ لأرضِكما قَصْدَا

١٢٩/١٠ / وقُولاَ لها ليس الضَّلالُ أجازَنا ولكنّنا جُزْنا لِنَلْقاكُمُ عمْداً

(١) الشماسية هنا: من ضواحي بغداد.
(٢) الزلال: ضرب من الزوارق.
(٣) الخطاب لإحدى الجاريتين.
(٤) كذا في «نهاية الأرب». وفي «الأصول»: «وقال ما لي ما أجد لك...».
(٥) في «الأصول»: «كان» وهو تحريف.
(٦) زيد في «جـ» هنا: «قال» وفي «سائر الأصول»: «فقال». وظاهر أنه لا مقتضى لهذه الكلمة هنا.
(٧) في «جـ»: «... في بعض الليالي قبة على حمارة».

تَخَيَّرتُ من نَعْمَانَ عودَ أراكةٍ ... لهندٍ فمَنْ هذا يبلّغه هندَا
وأنْطَيْتُه[١] سيفي لكيما أُقيمَه ... فلا أوَداً فيه استبنتُ ولا خَضْدا[٢]
ستَبْلُغُ هنداً إنْ سَلِمْنا قَلائصٌ[٣] ... مَهَارِي يُقَطِّعن الفَلاةَ بنا وَخْدَا
فلمّا أنَخْنا العيسَ[٤] قد طار سيرُها ... إليهم وجدْناهم لنا بالقِرَى حَشْدَا[٥]
فناولتُها المِسْواكَ والقلبُ خائفٌ ... وقلتُ لها يا هندُ أهلَكْتِنا وَجْدَا
فمدّت يداً في حُسْنِ دَلٍّ تناوُلاً ... إليه وقالتْ ما أرى مثلَ ذا يُهْدَى
وأقبلتُ كالمُجتازِ أدّى رسالةً ... وقامتْ تَجُرّ المَيْسَنانِيَّ[٦] والبُرْدَا
تَعَرَّضُ للحيّ الذين أريدهم[٧] ... وما التمستْ إلاّ لِتقتُلَني عَمْدَا
فما شِبْهُ هندٍ غيرُ أدماءَ[٨] خاذلٍ ... من الوَحْشِ مُرْتاعٍ مُرَاعٍ طَلاً فردا

/ قال: فكتب بها إلى المأمون فاستُحْسِنَتْ ورُوِيتْ، وأمر علّويه فصنَع في البيتين الأوّلين منها غناء يُشبه[٩]. [٣٥١/١١]

أغاني علّويه في هذه الأبيات: اللحن[١٠] الأوّل في قوله:

* تخيّرت من نَعمانَ عودَ أراكةٍ *

غنّاه عَلّويه وليس اللحن له، اللحن لإبراهيم خفيفُ ثقيلٍ بالبِنْصر. ولحنُه الثاني الذي أمره أنْ يصنَعه في:

* خَليليّ عُوجَا بارك الله فيكما *

رملٌ.

دفع إلى المعتصم رقعة في أمر رزقه ثم غناه بشعر لابن هرمة:

حدّثني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثني محمد بن عبدالله بن مالك قال:

(١) أنطى: لغة في أعطى. يريد أنه عرض العود على السيف ليقيم به أوده، فلم يستبن فيه أوداً ولا كسراً.
(٢) في الأصول: «ولا حصداً» بحاء وصاد مهملتين. وهو تصحيف. والخضد: كسر العود من غير أن يبين.
(٣) قلائص: جمع قلوص. والقلوص من الإبل: الشابة. والمهاري (بفتح الراء وكسرها): جمع مهرية، نسبة إلى مهرة بن حيدان، حيّ من العرب.
(٤) العيس من الإبل: البيض يخالط بياضها شقرة، واحدها أعيس وعيساء.
(٥) الحشد (بالفتح، ومثله الحشد بالتحريك): الجماعة المحتشدون.
(٦) الميسناني: ضرب من الثياب منسوب إلى ميسان، وهي كورة من كور دجلة بسواد العراق بين البصرة وواسط، والنسبة إليها «ميساني» على القياس، و «ميسناني» بزيادة نون.
(٧) كذا في الأصول. ولعل صوابه: «أديرهم» أي أدوارهم وأحارفهم.
(٨) الأدمة في الظباء والنوق: لون مشرب بياضاً. والخاذل من الظباء: التي تتخلف عن صواحبها وتنفرد، أو أقامت على ولدها. ومراع: وصف من راعاه يراعيه إذا حفظه أو رعي معه. والطلا هنا: ولد الظبية.
(٩) كذا في الأصول الخطية. وفي الكلام حذف. ولعل تقديره: «يشبه اللحن الأوّل» وهو اللحن الذي في قوله:

* تخيرت من نعمان عود أراكة *

وفي ب، س: «شبه أغاني علوية. . .». وظاهر أن «أغاني علوية في هذه الأبيات» عنوان لما بعده.
(١٠) في ب، س: «واللحن الأول. . .» بزيادة الواو.

عرَض عَلُّويه على المعتصم رُقْعةً في أمر رِزْقه وإقطاعه وهو يشرَب دفَعها إليه من يده، فلمّا أخذها أندفع علّويه يغنّي:

صوت

إنّي أستحييتُك أن أفُوهَ بحاجتي ... فإذا قرأتَ صحيفتي فتفهّمِ

وعليكَ عهدُالله إنْ خبّرتَه ... أحداً ولا أظهرتَه بتكلُّمِ

فقرأ المعتصم الرُّقعة وهو يضحَك، ثم وقَّع له فيها بما أراد.

الشعر لابن هَرْمَةَ كتَب به إلى بعض آل أبي طالبٍ وهو إبراهيم بن الحسن يطلُب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابُه إلى السَّيَالة[1]، فكتَب إليه البيتَ الأوّل على ما رويناه، والثاني غيّره المغنُّون، وهو:

[٣٥٢/١١] / وعليكَ عهدُ الله إنْ أعلمتَه ... أهلَ السَّيالةِ إنْ فعلتَ وإنْ لَمِ

فلمّا قرأ الرُّقعة قال: عليّ عهدُ الله إنْ لم أُعلِمْ به عاملَ السَّيَالةِ. [وكتب إلى عامل السَّيَالة[2]]: إنّ أبن هَرْمَةَ وأصحاباً له سُفَهاء يشربون بالسَّيالة، فأركَبْ إليهم، حتّى تأخذَهم، فركِب إليهم ونَذِروا[3] به، فهرَب، وقال يهجو إبراهيم:

كتبتُ إليكَ أستهدِي نَبيذاً ... وأُدْلي بالمَودّةِ والحقوقِ[4]

فخَبَّرْتَ الأميرَ بذاك جهلاً[5] ... وكنتَ أخا مُفَاضَحةٍ ومُوقِ[6]

حدّثني بذلك الحرميّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبير. وقد ذكرتُه في أخبار أبن هَرْمَة[7]. والغناءُ لعَبادِلَ.

غنى هو ومخارق معترضين بفرس كميت للمعتصم فأعطاهما غيره:

١٣٠/١٠ حدّثني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثني موسى بن هارون الهاشميّ قال / حدّثني أبي قال:

كنتُ واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالسٌ على حَيْر[8] الوَحْشِ والخيل تُعْرَض عليه وهو يشرَب وبين يديه علّويه ومُخَارِق يغنّيان، فعُرِض عليه فرسٌ كُمَيْتٌ أحمرُ ما رأيتُ مثلَه قطُّ، فتغامز عَلُّويه ومُخارق، وغنّاه علّويه:

وإذا ما شربوها وأنتشَوْا ... وَهَبُوا كلَّ جَوَادٍ وطِمِرّ[9]

(١) السيالة: أرض يطؤها طريق الحاج، قيل هي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

(٢) التكملة من «الأغاني» فيما تقدّم (جـ ٦ ص ٩٨ من طبعة دار الكتب). وقد وردت هذه القصة هناك منسوبة إلى «حسن بن حسن بن علي» وقد كتب هناك بأن هذه القصة لا يمكن أن تكون مع حسن بن حسن لتقدّم عصره على عصر ابن هرمة، بل الصحيح أنها كانت مع ابنه إبراهيم. (راجع الحاشية الثانية من تلك الصفحة).

(٣) نذر به: علم به.

(٤) الرواية فيما تقدّم: «بالجوار وبالحقوق».

(٥) الرواية فيما تقدّم: «غدرا».

(٦) الموق هنا: الحمق في غباوة.

(٧) لم يذكره في أخبار ابن هرمة، وإنما ذكره في أخبار «عبادل». جـ ٦ ص ٩٨ وما بعدها من طبعة دار الكتب.

(٨) لم أقف على هذا الموضع. ومن معاني الحير في اللغة البستان.

(٩) الطمرّ من الخيل: الجواد.

/ فتغافلَ عنه. وغنّاه مُخارِقٌ: [١١/٣٥٣]

يَهَبُ البِيضَ كالظِّباءِ وجُرْداً[١] تحتَ أجْلالِها وعِيسَ الرِّكابِ

فضحِك ثم قال: أسْكُتا يا ابْنَي الزّانيتين، فليس يملِكه والله واحدٌ منكما. قال: ثم دار الدَّوْرُ، فغنَّى عَلّويه:

وإذا ما شَرِبُوها وانْتَشَوْا وَهَبُوا كلَّ بِغالٍ وحُمُرْ

فضحِك وقال: أمّا هذا فَنَعَمْ، وأمَر لأحدهما بِبَغْلٍ وللآخَرِ بحِمار.

اجتمع مع أصحاب له عند زلبهزة ومعهم هاشمي حصلوا منه بحيلة على مال:

حدّثني عمّي قال حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن محمد الأبزاريّ قال:

كنّا عند زلبهزة[٢] النخّاس، وكانت عنده جارية يقال لها خِشْفٌ أبتاعها من علّويه، وذلك في شهر رمضانَ، ومعنا رجلٌ هاشميّ من ولد عبدالصّمد بن عليّ يقال له عبدُ الصمد، وإبراهيم بن عمرو بن نهبون وكان يحبّها، فأعطَى بها زلبهزَة أربعةَ آلاف دينارٍ فلم يَبِعْها منه، وبقيتْ معه حتى تُوُفِّيتْ، فغنّتنا أصواتاً كان فيها:

أشارتْ بطَرْفِ العينِ خِيفةَ أهلِها إشارةَ محزونٍ ولم تتكلَّمِ

فأيقنتُ أنّ الطَّرْفَ قد قال مَرْحَباً وأهلاً وسَهْلاً بالحبيبِ المُسَلِّمِ[٣]

وأبرزتُ طَرْفي نحوَها لأُجيبَها وقلتُ لها قولَ أمرىءٍ غيرِ مُعْجِمِ[٤]

هنيئاً لكم قَتْلِي وصَفْوُ مَودّتي وقد سِيطَ[٥] في لحمي هواكِ وفي دمي

ـ الغناء لابن عائشة ثقيلٌ أوّل عن الهشامي ـ قال: فلما وثبنا لِلانصراف قال لنا وقد اشتدّ الحرّ: أقيموا عندي. فوجَّهتُ غلاماً معي وأعطيتُه ديناراً وقلتُ له ابْتَعْ / فَراريجَ بعشرة دراهم وثلجاً بخمسة دراهم وعَجِّلْ، فجاء بذلك [١١/٣٥٤] فدفعه إلى زلبهزة وأمره بإصلاح الفرارايج ألواناً، وكتبتُ إلى علّويه فعرّفته خبرنا، فجاءنا وأقام، وأمطرنا عند زلبهزة، وشرِب منّا مَنْ كان يستجيز الشرابَ، وغنّى عَلّويه لحناً ذكر أنه لابن سُرَيْج ثقيلٌ أوّل، فأستغربه[٦] الجماعةُ، وهو:

صوت

يا هندُ إنّ الناس قد أفسدوا وُدَّكِ حتى عَزَّني المَطْلَبُ

يا ليتَ مَنْ يسعَى بنا كاذباً عاشَ مُهاناً في أذى يَتْعَبُ

هَبِيهِ ذنباً كنتُ أذنبتُه قد يغفِرُ اللهُ لمَنْ يُذْنِبُ

وقد شَجاني وجرتْ دَمْعَتي أنْ أرسلتْ هندٌ وهي تَعْتِبُ

(١) الجرد من الخيل: القصيرات الشعر، وهو مدح فيها، الواحد أجرد وجرداء. وعيس الركاب: النوق البيض.
(٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصول. وورد في «مختصر الأغاني» مرة «زليهدة»، ومرة «زلهدة». ولم نهتد لوجه الصواب فيه.
(٣) في هامش أ: «المتيم» رواية أخرى.
(٤) المعجم: الذي لا يفصح في كلامه. وفي جـ، ب، س: «غير مفحم» والمفحم هنا: العيي.
(٥) سيط: خلط ومزج، يقال: ساط الشيء يسوطه إذا ضربه فخلط بعضه ببعض.
(٦) في ب، س: «فاستعذبه».

ما هكذا عاهدتنا[١] في منى ما أنت إلا ساحرٌ تخلبُ

حلفتَ لي بالله لا تبتغي غيرَكِ ما عشتِ ولا نَطْلُبُ[٢]

١٣١/١٠ / قال: وقام عبدُ الصمد الهاشميّ ليبولَ. فقال علّويه: كلُّ شيء قد عرَفتُ معناه: أمّا أنت فصديقُ الجماعةِ، وهذا يتعشّق هذه، وهذا مولاها، وأنا ربّيتها وعلّمتها، وهذا الهاشميّ أيْشٍ معناه!. فقلتُ لهم: دعُوني أحُكُّه[٣] وآخذ لزلبهزة منه شيئاً. فقال: لا والله ما أُريد. فقلت له: أنت أحمقُ، أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه. فقال: إنْ كان هكذا فنَعَمْ. فقلت له إذا جاء عبدُ الصمد فقُلْ لي: ما فعَل الآجُرُّ الذي وعدتّني به، فإنّ حائطي قد مال وأخاف أن يقَع، ودَعْني والقِصّةَ. / فلمّا جاء الهاشميّ قال لي زلبهزة ما أمرتُه به، فقلتُ: ليس عندي آجُرٌّ، [٣٥٥/١١] ولكن أصبِرْ[٤] حتّى أطلُبَ لك من بعض أصدقائي، وجعلتُ أنظُر إلى الهاشميّ نَظَرَ مُتعرِّضٍ به. قال الهاشمي: يا غلامُ دواةً ورُقْعةً، فأحضر ذلك. فكتَب له بعشرة آلاف آجُرّةٍ إلى عامل له، وشرِبنا حتّى السَّحَرِ وانصرفنا. فجئتُ برُقْعته إلى الآجُرّي ثم قلتُ: بكم تَبيعه الآجُرَّ؟ فقال: بسبعة وعشرين درهماً الألْفَ. قلت: فبِكم تشتريه منّي؟ قال: بنُقْصان ثلاثة دراهم في الألف. فقلتُ: فهاتِ، فأخذتُ منه مائتين وأربعين درهماً، واشتريتُ منها نبيذاً وفاكهةً وثلجاً ودَجاجاً بأربعين درهماً، وأعطيتُ زلبهزة مائتي درهم وعرّفته الخبر، ودعونا علّويه والهاشمي وأقمنا عند زلبهزة ليلَتنا الثانية. فقال علّوية: نَعَمْ! الآن صار للهاشميّ عندكم موضعٌ ومعنى.

هو مصلى كل سابق في ا لصنعة والضرب وطيب الصوت:

أخبرني جحظةُ قال حدّثني أحمد بن حمدون قال حدّثني أبي قال:

قال لنا الواثق يوماً: مَنْ أحذقُ الناس بالصَّنْعة؟ قلنا إسحاق. قال: ثم مَنْ؟ قلنا: علّويه. قال: فمَنْ أضربُ الناس؟ قلنا: ثَقِيفٌ[٥]. قال: ثم مَنْ؟ قلنا: علّويه. قال: فمَنْ أطيبُ الناس صوتاً؟ قلنا: مُخارق. قال ثم مَنْ؟ قلنا: علّويه. قال: اعترفتم له بأنه مُصَلّي كلِّ سابقٍ، وقد جمع الفضائلَ كلَّها وهي متفرّقةٌ فيهم، فما ثَمَّ ثانٍ لهذا الثالث[٦].

غنى المأمون في دمشق بما أسرّه فغضب عليه وشتمه:

وحدّثني جَحْظةُ قال حدّثني محمد بن أحمد المكيّ المُرْتَجِل قال حدّثني أبي قال:

دخلتُ إلى عَلّويه أعوده مِن عِلّة اعتلّها ثم عُوفي منها، فجرى حديثُ المأمون، فقال لي: كِدْتُ ـ عَلِم الله ـ أذهَب دَفْعةً ذاتَ يوم وأنا معه لولا أنّ الله تعالى / سلمني ووهب لي حِلْمَه. فقلت: كيف كان السبب في ذلك؟ [٣٥٦/١١]

(١) في أ، م: «عاهدتني».

(٢) ورد هذا الشطر في جـ محرّفاً هكذا:

* غير ما عشت ولا تطلب *

واحسب أنه محرّف عن رواية فيه تكون هكذا.

. . . . . . لا تبتغي غيري ما عشت ولا تطلب

(٣) أحكه، يريد: أحتك به وأتعرض له.

(٤) في الأصول: «اصبر لي» بزيادة «لي». وليست في «مختصر الأغاني».

(٥) في الأصول هنا: «ثقف» والتصويب مما تقدّم في «الأغاني» جـ ٥ ص ٣٥٢ من طبعة دار الكتب.

(٦) في الأصول الخطية: «فما ثم ثان لهذا الثالث. . .». وظاهر أن في هذه العبارة تحريفاً.

فقال: كنتُ معه لمّا خرج إلى الشام، فدخلنا دِمَشْقَ فطُفْنا فيها، وجعل يطوف على قصور بني أُمَيّةَ ويَتّبَع[١] آثارَهم، فدخل صَحْناً من صُحونهم، فإذا هو مفروشٌ بالرُّخام الأخضر كلُّه وفيه بِركةُ ماء يدخُلها ويخرج منها من عين تَصُبّ إليها، وفي البِركة سمكٌ، وبين يديها بستانٌ على أربع[٢] زواياه أربعُ سَرَواتٍ[٣] كأنّها قُصّتْ بمِقراض من التفافها أحسنُ ما رأيتُ من السَّرْو[٤] قَطُّ قَدّاً وقَدْراً. فاستحسن ذلك، وعزَم على الصَّبُوح، وقال: هاتوا لي الساعةَ طعاماً خفيفاً، فأُتِي ببَزْمَاوَرْدٍ[٥] فأكل، ودعا بشرابٍ، وأقبل عليّ وقال: غَنِّي ونَشِّطْني، فكأنّ الله عزّ وجلّ أنساني الغناء كلَّه إلا هذا الصوتَ:

لـو كـان حَـوْلِـي بنـو أُمَيّـةَ لَـمْ تَنطِـقْ رجـالٌ أراهُـمُ نَطَقُـوا

فنظر إليّ مُغْضَباً وقال: عليكَ وعلى بني أُميّةَ لعنةُ الله! ويلَكَ! أقُلتُ لك سُؤْني أو سُرَّني! ألم يكن لك وقتٌ تذكرُ فيه بني أُميّةَ إلاّ هذا الوقتَ تعرِّض بي!. فتحيّلتُ عليه وعلمتُ أنّي / قد أخطأتُ[٦]، فقلتُ: أتلومُني على أنْ أذكر بني أُمَيّة! هذا مولاكم زِرْياب[٧] عندهم يركَب في مائتي غُلامٍ مملوكٍ له، ويملِك ثلاثمائة ألفِ / دينارٍ وهبوها له سوى الخيل والضِّياع والرَّقيق، وأنا عندكم أموت جوعاً. فقال أوَ لم يكنْ لك شيءٌ تذكُرني به نفسَك غيرَ هذا! فقلتُ: هكذا حضَرني حين ذكرتُهم فقال: اعْدِلْ عن هذا وتَنَبّهْ على إرادتي. فأنساني الله كلَّ شيء أحْسنه إلاّ هذا الصوتَ:

١٣٢/١٠ [٣٥٧/١١]

الحَيْـنُ سـاق إلـى دِمَشْـقَ ولـم أكُـنْ أرضَـى دِمَشْـقَ لأهلِنـا بَلَـدَا

فرماني بالقَدَح فأخطأني فانكسر القدحُ، وقال: قُمْ عنّي إلى لعنة الله وحرِّ سَقَرَ، وقام فركِب. فكانت والله تلك الحالُ آخِرَ عهدي به، حتى مرِض ومات[٨]. قال: ثم قال لي: يا أبا جعفر كَمْ تُراني أُحْسِن! أُغنّي ثلاثةَ آلافِ صوت، أربعةَ آلاف صوت، خمسة آلاف صوت، أنا والله أُغنّي أكثرَ من ذلك، ذهب عَلِم اللهُ كلُّه حتى كأنّي لم أعْرِفْ غيرَ ما غنّيتُ. ولقد ظننتُ أنه لو كانت لي ألفُ رُوح ما نجتْ منه واحدةٌ منها، ولكنه كان رجلاً حليماً، وكان في العُمْر بقيّة.

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر

صوت

لـو كـان حـولـي بنـو أُمَيّـةَ لـم تَنطِـقْ رجـالٌ أراهُـمُ نَطَقُـوا

(١) أصله يتتبع (بتاءين)، فأدغمت التاء في التاء.

(٢) في «الأصول»: أربعة زواياه». والتصويب من «مختصر الأغاني»..

(٣) السروة: واحدة السرو، وهو ضرب من الشجر حسن الهيئة قويم الساق.

(٤) في «جـ، ب، س»: «من السروات».

(٥) في «أكثر الأصول»: «فأتى به بين ماء وورد». وفي «جـ»: «فأتى بين ما ورد». والتصويب من «مختصر الأغاني» و «الأغاني» فيما تقدّم (جزء ٤ صفحة ٣٥٣ من هذه الطبعة). والبزماورد: طعام يتخذ من اللحم المقلي بالزبد والبيض. وفي شفاء الغليل: «زماورد معرّب، والعامة تقول بزماورد، وليس بغلط، لأنه [كلمة] فارسية، كما هو مسطور في لغاتهم، وهو الرقاق الملفوف باللحم...».

(٦) في «ب، س»: «غلطت».

(٧) يريد أن زريابا وهو علي بن نافع المغني مولى بني العباس ذهب إلى الأندلس فأكرمه الأمويون هناك. راجع الحاشية الأولى من صفحة ٣٥٤ جزء ٤ من طبعة دار الكتب.

(٨) الذي في الجزء الرابع أنه غضب عليه عشرين يوماً، فكلمه فيه عباس أخو بحر، فرضي عنه ووصله بعشرين ألف درهم.

مِـنْ كـلِّ قَـرْمٍ مَحْـضٍ ضـرائبُـه عـن مَنكِبَيْـه القميـصُ يَنخـرِقُ[١]

الشعر لعبدالله بن قيس الرُّقَيّات. والغناء لمَعْبَد، ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو، وذكر الهشاميّ أنه لابن سُرَيْج. وذكر ابن خُرْدَاذْبَه أنّ فيه لُدكَيْنِ بن عبدالله بن عَنْبَسة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقيل الأوّل، وأنّ دُكَيْناً مدنيٌّ كان منقطعاً إلى جعفر بن سليمان.

[٣٥٨/١١] / صوت

الحَيْـنُ سـاقَ إلـى دِمَشْـقَ ومـا كـانـت دمشـقُ لأهلِنـا بَلَـدَا

قـادتْـك نَفْسُـك فـآستقـدتَ لهـا[٢] وأُريـستَ[٣] أمـرَ غَـوَايـةٍ رَشَـدَا

لعُمَرَ الواديّ في هذا الشعر ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن ابن المكيّ. قال: وفيه ليعقوب الواديّ رملٌ بالبِنصر.

اعترض علي خضابه فأجاب:

حدّثني عمّي قال حدّثنا هارون بن محمد بن عبدالملك الزيّات قال سمعتُ الحسن بن وَهْبٍ الكاتبَ يحدّث:

أنّ علّويه كانَ يَصطبح في يوم خِضابه مع جواريه وحُرَمه، ويقول: أجعل صَبُوحي في أحسن ما يكون عند جَوَارِيَّ. فقيل له: إنّ ابن سِيرِينَ كان يقول: لا بأسَ بالخِضاب ما لم تُغَرَّرْ به امرأةٌ مسلمةٌ. فقال: إنّما كُرِه لئلاّ يَتَصنَّع به لمن لا يعرفه من الحرائر فيتزوّجها على أنه شابٌّ وهو شيخ، فأمّا الإماء فهنّ مِلْكي، وما أُريد أنْ أغُرّهنّ.

قال الحسن: فتعالِلَ علّويه على المعتصم ثلاثة أيّامٍ متوالية وأصطبح فيها، فدعاني، وكان صوتُه على جَوارِيه في شعر الأخطل:

١٣٣/١٠ / كـأنّ عَطّـارةً[٤] بـاتـتْ تُطِيـفُ بـه حتـى تَسَرْبَـلَ مثـلَ[٥] الـوَرْسِ وانْتَعَـلا[٦]

فقال لي: كيف رويتَه؟ فقلتُ له: قرأتُ شعرَ الأخطلِ[٧] وكان أعلمَ النّاس به، كان يختار «تَسَرْوَلَ» ويقول: إنما وصف ثوراً دخل رَوْضَةً فيها نُوّارٌ أصفرُ فأثّر / في قوائمه وبطنِه فكان كالسَّرَاوِيلِ، لا أنّه صارَ له سِرْبَلٌ. ولو قال: «تسربلَ» أيضاً لم يكن فاسداً، ولكنّ الوجهَ «تسرولَ». [٣٥٩/١١]

مدح إسحاق لحناً له:

أخبرني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال:

قَدِمتُ من سُرَّ مَنْ رأى قَدْمةً بعد طُول غَيبة، فدخلتُ إلى إسحاق الموصليّ، فسلّم عليَّ وسألني خبري وخبر

---

(١) انخراق القميص عن الشخص فيه قولان: أحدهما أنه إشارة إلى جذب العفاة له. والآخر أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويكتفي هو بمعاوزها.

(٢) في «أكثر الأصول»: «فأمنت نفسك فاستعذت لها». وفي «جـ»: «نامتك نفسك فاستعذت لها». والتصويب من «مختصر الأغاني».

(٣) في «مختصر الأغاني»: «ورأيت».

(٤) في «الأصول»: «عنظارة» والتصويب من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب».

(٥) كذا في «منتهى الطلب». وفي «الأصول»: «ماء الورس».

(٦) في «الأصول» ما عدا «جـ»: «وابتلعا» وهو تحريف.

(٧) ظاهر أنه يريد: «قرأت شعر الأخطل على فلان وكان أعلم الناس به... إلخ» فسقط اسم من قرأ عليه من النساخ.

الناس حتّى أنتهيا إلى ذكر الغِناء، فسألني عمّا يتشاغل[١] الناس من الأصوات المُسْتَجادة[٢]. فقلتُ له: تركتُ النّاسَ كلّهم مُغْرَمين بصوتٍ لك. قال: وما هو؟ فقلتُ:

* ألَا يا حَمَامَيْ قَصْرِ دُورانَ هِجْتُما *

فقال: ليس ذلك لي، ذاك لعلّويه. وقد لَعَمْرِي أحسنَ فيه وجوّد ما شاء.

قال المأمون أبياتاً فغناه فيها فوصله:

أخبرني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثني محمد بن عبدالله بن مالك الخُزَاعيّ قال حدّثني علّويه قال:

خرج المأمون يوماً ومعه أبياتٌ قد قالها وكتبها في رُقْعة بخطّه، وهي:

صوت

خرجنا إلى صَيْد الظِّباءِ فصادَني ... هناك غَزالٌ أدعجُ العَيْنِ أحْوَرُ

غزالٌ كأنّ البدرَ حلّ جبينَه ... وفي خدّه الشِّعْرى المنيرةُ تَزْهَرُ

فصاد فُؤادي إذْ رماني بِسَهْمه ... وسهمُ غزالِ الإنْسِ طَرْفٌ ومِحْجَرُ

/ فيا مَنْ رأى ظبياً يَصِيدُ ومَنْ رأى ... أخا قَنَصٍ يُصْطَادُ قَهْراً ويُقْسَرُ [٦٠/١١]

قال: فغنّيته [فيها[٣]]، فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

قال أبو القاسم جعفر بن قُدامةَ: لحنُ علّويه في هذا الشعر ثقيلٌ أوّل ابتداؤه نشيد.

غنى في مجلس الرشيد بما أغضبه عليه:

أخبرني محمد بن مَزْيَدٍ قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال: غَنّيتُ الرشيدَ يوماً:

هما فَتَاتانِ لَمّا يَعْرِفا خُلُقي ... وبالشّبابِ على شَيْبِي يُدِلّانِ

فطرِب وأمَر لي بألفِ دينار. فقال له ابنُ جامع - وكان أحسَدَ الناس -: اِسمَعْ غناء العُقَلاء ودَعْ غناء المجانين - وكنتُ أخذتُ هذا الصوتَ من مجنون بالمدينة كان يُجيده - ثم غنّى قولَه:

ولقد قالتْ لأترابٍ لها ... كالمَهَا يَلْعَبْنَ في حُجْرتها

خُذْنَ عنّي الظِّلَّ لا يَتْبَعُني ... وغدتْ تسعَى إلى قُبّتها

فطرِب وأمر له بألف وخمسمائة دينار. ثم تغنّى وَجْهُ القَرْعةِ:

يَمْشُون فيها بكلّ سابغةٍ ... أُحْكِمَ فيها القَتِيرُ والحِلَقُ[٤]

فاستحسنه وشرِب عليه وأمرَ له بخمسمائة دينار. ثم تغنّى عَلّويه:

(١) كذا في «ب، س». و«يتشاغل» فعل لازم فالكلام به غير مستقيم. وفي «جـ» هكذا: «يتشام» وفي «أ، م» هكذا: «يشاءم». وقد تقدم هذا الخبر نفسه في صفحة ٣٣٥، وفيه: «فقال أي شيء رأيت الناس يستحسنونه في هذه الأيام من الأغاني... إلخ».

(٢) في «جـ»: «المستجدة».

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الدرع السابغة: التي تجر في الأرض أو على الكعبين لطولها وسعتها. والقتير: مسامير الدرع.

وأرَى الغَـوانِـي لا يُـواصِلْـنَ أمـرَأً فَقَـدَ الشَّبـابَ وقَـد يَصِلْـنَ الأمْـرَدَا

فدعاه الرشيد وقال له: يا عاضَّ بَظْر أُمّه! تُغَنّي في مدح المُرْدِ وذمّ الشَّيب وسِتارتي منصوبةٌ وقد شِبْتُ! كأنّك إنّما عرَّضتَ بي! ثم دعا بمَسْرورٍ فأمره أن يأخذ بيده فيُخْرِجَه فيضربَه / ثلاثين دِرّةً ولا يردّه إلى مجلسه، ففعل ذلك، ولم ينتفع الرشيد يومئذٍ بنفسه ولا انتفعنا به بقيّةَ يومنا، وجفا علّويه شهراً فلم يأذَنْ له حتّى سألناه فأذِن له.

١٣٤/١٠

[٣٦١/١

/ نسبة هذه الأصوات التي تقدّمت

صوت

همـا فتـاتـانِ لمّـا يَعْـرِفـا خُلُقِـي وبـالشّبـابِ علـى شَيْبِـي يُـدِلاّنِ

كـلُّ الفَعَـالِ الّـذي يفعلنَـه حَسَـنٌ يُضْنِـي فـؤادي ويُبْـدِي سِـرَّ أشجـانـي

بَـلِ احْـذَرَا صَـوْلـةً مـن صَـوْلِ شَيْخِكمـا مَهْـلاً عـنِ الشَّيْـخِ مهـلاً يـا فتـاتـانِ

لم يَقَعْ إليّ شاعرُه. فيه لابن سُرَيْج ثاني ثقيلٍ بالسبّابة في مَجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن سُرَيج رملٌ بالبِنصر عن عمرو. وفيه لسليمان المُصَاب رملٌ كان يغنّيه، فدسّ الرشيد إليه إسحاقَ حتّى أخذه منه، وقيل: بل دسّ عليه أبنَ جامع.

خبر أخذ إسحاق صوتاً من سليمان المصاب:

أخبرني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

دعاني الرشيدُ لمّا حجّ، فقال: صِرْ إلى موضع كذا وكذا من المدينة؛ فإنّ هناك غلاماً مجنوناً يغنّي صوتاً حسناً، وهو:

هُمَـا فتـاتـانِ لمّـا يعـرِفـا خُلقِـي وبـالشبـابِ علـي شيبِـي يُـدِلاّنِ

وله أمٌّ، فصِرْ إليها وأقِمْ عندها واحْتَلْ حتّى تأخذَه. فجئتُ أستدلّ حتّى وقفت على بيتها، فخرجتْ إليّ فوهبتُ لها مائتي درهم، وقلتُ لها: أريد أن تحتالي على ابنك حتّى آخُذَ منه الصوتَ الفلانيّ. فقالت: نَعَمْ، وأدْخلتني دارَها، وأمرتْني فصَعِدتُ إلى عِلِّيّة لها، فما لَبِثتُ أنْ جاء ابنها فدخل. فقالت له: يا سليمانُ فدتْك نفسي! أُمُّك قد أصبحتِ اليومَ خاثرةً مُغْرَمةً[1]، فأحِبّ أن تغنّي ذلك الصوتَ:

* همـا فتـاتـان لمّـا يعـرفـا خُلُقِـي *

فقال لها: ومتى حدَث لك هذا الطَّرَب؟ قالت: ما طَرِبتُ ولكنّني أحببتُ أن أتفرّج من همٍّ قد لحِقني. فاندفع فغنّاه، فما سمعتُ أحسنَ من غِنائه. فقالت / له أمّه: أحسنتَ! فديتُك! فقد والله كشفتَ عنّي قِطعةً من هَمّي، فأسألُك أن تُعِيدَه. قال: والله ما لي نَشَاطٌ، ولا أشتري غَمّي بفَرَحِك. فقالتْ: أعِدْه مرّتين ولك درهمٌ صحيحٌ تشتري به ناطِفاً[2]. قال: ومن أين لكِ درهم؟ ومتى حدَث لكِ هذا السخاء؟ فقالت: هذا فضولٌ لا تَحتاج إليه وأخرجتْ إليه درهماً فأعطته إيّاه، فأخذه وغنّاه مرّتين، فدارَ لي وكان يَسْتوي. فأومأتُ إليها من فوقُ أن تَستزيده. فقالتْ: يا بُنَيّ

[٣٦٢/١١

(١) خاثرة: ثقيلة النفس غير طيبة ولا نشيطة. والمغرمة هنا: المصابة بألم يلازمها ويلح عليها.

(٢) الناطف: ضرب من الحلوى يقال له القبيطي.

بحقّي عليك إلاّ أعدتَه. فقال: أظُنّ أنك تُريدين أن تأخُذيه فتَصِيري مغنِّية. فقالت: نَعَمْ! كذا هو. قال: لا! وحقّ القبر لا أعدتُه إلاّ بدرهم آخر. فأخرجتُ له درهماً آخَر، فأخذه وقال: أظنُّك والله قد تَزَنْدَقْتِ وعَبدت الكَبْش فهو ينقُد لكِ هذه الدراهمَ، أوْ قد وجدتِ كنزاً. فغنّاه مرّتين، وأخذتُه وآستوى لي. ثم قام فخرج يعدو على وجهه. فجئتُ إلى الرشيدِ فغنّيته به وأخبرتُه بالقصّة، فطرِب وضحك وأمَر لي بألف دينار، وقال لي: هذه بَدَلُ مائتي الدّرهم[1].

صوت

ولقــد قــالــتْ لأتـرابٍ لهـا ... كـالمَهَـا يَلعَبْـنَ فـي حُجـرَتِهـا

/ خُـذْنَ عنّـي الظِّـلَّ لا يتبَعنـي ... وعَـدَتْ سَعْيـاً إلـى قُبَّتِهـا

لـم يُصِبْهـا نَكَـدٌ فيمـا مَضَـى ... ظَبْيَـةٌ تختـالُ فـي مِشْيَتِهـا

١٣٥/١٠

في هذه الأبيات رملٌ بالبِنصر ذكر الهشاميُّ أنه لابن جامع المكيّ، وذكر آبن المكيّ أنه لابن سُرَيْج. وهو في أخبار آبن سريج وأغانيه غيرُ مُجَنَّس.

[٢٦٣/١١]

/ صوت

يمشـون فيهـا بكـلّ سـابغـةٍ ... أحْكِـمَ فيهـا القَتِيـرُ والحِلَـقُ

تعـرِف إنصـافَهُـمْ إذا شَهِـدوا ... وصَبْـرَهـم حيـن تَشْخَـصُ الحَـدَقُ[2]

الغناء لابن مُحْرِز، خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن الهشاميّ وحبش.

صوت

يَجْحَـذْنَنـي دَيْنـي[3] النهـارَ وأقتضِـي ... دَيْنـي إذا وَقَـذ[4] النُّعـاسُ الـرُّقَّـدَا

وأرى الغـوانـي لا يُـواصِلْـنَ أمـرَأً ... فَقَـدَ الشبـابَ وقـد يَصِلْـنَ الأمْـرَدَا

الشعر للأعشَى. والغناء لمَعْبَد، خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو.

صوت

أيَّـةُ حـالٍ يـا آبـنَ رَامِيـنِ ... حـالُ المُحِبّيـنَ المَسَـاكِيـنِ

(١) في الأصول: «بدل المائتي درهم» بتعريف المضاف وتنكير المضاف إليه، ولم يقل به أحد من النحويين. ومذهب البصريين في مثل هذا إدخال الألف واللام على الثاني، نحو:

* ثلاث الأثافي والديار البلاقع *

وجوّز الكوفيون لتعريف الجزأين في العدد إذا كان مضافاً نحو الخمسة الأثواب.

(٢) يقال: شخص بصر فلان إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف. وشخوص الحدق هنا كناية عن الفزع وشدة الخوف في الحرب.

(٣) في شعر الأعشى:

* يلوينني ديني النهار وأجتزى *

ولَيّ الدين: مطله.

(٤) وقذ: صرع وغلب.

تـركتَهـم مَـوْتَـى ومـا مُـوْتـوا ... قـد جُـرِّعُـوا منـكَ الأمَـرِّيـنِ[١]

وسِـرْتَ فـي رَكْـبٍ علـى طِيَّـةٍ[٢] ... رَكْـبٍ تَهَـامٍ ويَمَـانِيـنِ

يـا راعـيَ الـذَّوْدِ لقـد رُعْتَهُـمْ ... وَيْلَـك مـن رَوْعِ المُحِبِّيـنِ

الشعر لإسماعيلَ بن عَمَّارٍ الأسَدِّي. والغِناء لمحمد بن الأشعَث بن فجوة الزُّهْرِيّ الكوفيّ، ولحنُه خفيفُ ثقيلٍ مطلق في مجرى الوسطى، عن الهشاميّ وأحمد بن المكيّ.



(١) يقال: لقي منه الأمرين (على صيغة الجمع) أي الدواهي، ويقال أيضاً: لقيت منه الأمرين (على صيغة المثنى). وقد كسرت نون جمع المذكر السالم في هذه القصيدة والتي بعدها للشعر أو هي لغة.

(٢) الطية: النية أي الوجه والقصد الذي تنتويه وتريده.

[١١/٣٦٤]

/ نسبُ إسماعيلَ بنِ عمار وأخبارُه

نسب إسماعيل بن عمار:

هو إسماعيلُ بن عَمَّارِ بن عُيَيْنة بن الطُّفَيْل بن جَذِيمةَ بن عَمْرِو بن خَلَفِ بن زَبَّان بن كَعْبِ بن مالكِ بن ثَعْلبةَ بن دُوذَانَ بن أَسَدِ بن خُزَيْمةَ. أخبرني بذلك عليّ بن سليمانَ الأخفشُ عن السّكّري عن ابن حبيبَ.

من مخضرمي الدولتين وكان ينزل الكوفة:

وإسماعيل بن عَمّارٍ شاعرٌ، مُقِلٌّ، مُخَضْرَمٌ من شعراء الدولتين الأُمَويّة والهاشميّة. وكان ينزل الكوفةَ.

كان ممن يختلف إلى ابن رامين وجواريه:

قال ابن حبيبَ: كان في الكوفة صاحبُ قِيَانٍ يقال له ابْنُ رَامِينَ، قَدِمها من الحجاز؛ فكان مَنْ يسمَع الغِناء ويشرَب النبيذَ يأتُونه ويُقيمون عنده: مثلُ يحيى بن زِيَادٍ الحارثيّ، وشُرَاعةَ بن الزَّنْدَبُوذ، ومُطِيع بن إيَاس، وعبدالله ابن العبّاس المفتون، وعَوْنِ العِبَادِيّ الحِيريّ، ومحمد بن الأشعث الزُّهْرِيُّ المغنّي. وكان نازلاً في بني أَسَدٍ في جِيران إسماعيل بن عمّار، فكان إسماعيلُ يغشَاه ويشرَب عنده. ثم انتقل من جِواره إلى بني عائذ [الله[1]]، فكان إسماعيل يزوره هناك على مَشَقَّة لبُعْدِ ما بينهما. وكان لابن رامين جَوَارٍ يقال لهن سَلاَّمةُ الزرقاء، وسَعْدَةُ، ورُبَيْحة، وكنّ من أحسن الناس غِناء، واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلاّمة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الأشعث:

/ أمسى لِسَلاّمَـةَ الـزرقـاءِ فـي كَبِـدِي ... صَـدْعٌ مُقيـمٌ طَـوَالَ الـدَّهـرِ والأَبَـدِ ١٣٦/١٠

لا يستطيـعُ صَنَـاعُ القـومِ يَشْعَبُـه ... وكيـف يُشْعَـبُ صَـدْعُ الحُـبِّ فـي كَبِـدِ[2]

[١١/٣٦٥]

/ قصيدة له في جواري ابن رامين:

وفي جَوَارِيه يقول إسماعيل بنِ عمّار:

هَـلْ مِـنْ شِفَـاءٍ لِقَلْـبٍ لَـجَّ محـزونِ ... صَبَـا[3] وصَـبَّ إلـى رِئْـم ابْـن راميـنِ

إلـى رُبَيْحَـةَ إنّ الله فَضّلهـا ... بحُسْنِهـا وسمَـاعٍ[4] ذي أفـانيـنِ

وهـاجَ قلبـيَ[5] منهـا مَضْحَـكٌ حسـنٌ ... ولُثْغَـةٌ بعـدُ [فـي[6]] زَايٍ وفـي سيـنِ

---

(١) عائذ الله: حيّ من العرب.

(٢) في بعض الأصول: «في كبدي».

(٣) في أ، م: «صب يصيب». وفي سائر الأصول: «صب يغيب». وقد أثبتناه كما ورد في الأصول في ذكر خبر سلامة الزرقاء وخبر محمد بن الأشعث (جزء ١٣ صفحة ١٢٩ طبعة بلاق). وصبا يصبو: مال إلى الجهل والفتوّة. والصبابة: الشوق، وقيل: رقته وحرارته؛ يقال: صب فلان يصب (وزان فرح) صبابة فهو صب إذا عشق.

(٤) السماع هنا: الغناء، وكل ما التذته الأذن من صوت حسن سماع.

(٥) في جـ: «قلبك».

(٦) في الأصول: «بعد رائي»، وقد أثبتناه هكذا لاستقامة الوزن والمعنى به، وتكون لثغتها في أحرف الصفير، فتنطق بالزاي ذالاً، =

نَفْسِي تـأبَى لكـمْ إلاّ طَـوَاعِيـةً ... وأنـتِ تـأبَيْـنَ[1] لُـؤمـاً أنْ تُطيعيني

وتلكَ قِسْمةُ[2] ضِيزَى قد سمعتِ بها ... وأنـت تَتْلِينَهـا[3] مـا ذاك فـي الـدِّينِ

إنْ تُسْعِفِيني بـذاك الشيءِ أرضَ به ... وإنْ ضَنَنْـتِ بـه عنّـي فَـزَنِّينـي[4]

أنـتِ الطبيبُ لـداءٍ قد تلبّس بي ... مـن الجَـوَى فـأنْفُثِـي فـي فـيّ وارْقِيني

نَعَمْ شِفـاؤكَ منهـا أن تقـولَ لها ... أضْنَيْتِنِـي يـوم دَيْـرِ اللُّـج[5] فـاشْفِيني

يـا ربُّ إنَّ ابْـنَ رَامِيـنٍ[6] لـه بَقَرٌ ... عِيـنٌ وليـس لنـا غيـرُ[7] البـراذيـن

/ لو شئتَ أعطيتَـه مـالاً علـى قَدَرٍ ... يـرضَـى بـه منكَ غيـرَ[8] الرَّبْـرَب العِيـن

[٣٦٦/١١]

لا أنْسَ سَعْدةَ والـزَّرْقـاءَ يـومَ هُمَا ... بـاللُّجِّ شَـرْقِيَّـهُ فـوق الـدَّكـاكيـنِ[9]

يُغَنِّيـانِ ابْـنَ رامـينٍ علـى طَـرَبٍ ... بـالمِسْجَحيِّ وتشبيـبِ[10] المحبّيـنِ

أذاكَ أنْعَـمُ أم يـومٌ ظَلِلْـتُ بـه ... فِـرَاشِيَ الـوَرْدُ فـي بُسْتـان شُـورِيـنِ[11]

يَشْـوِي لنـا الشيـخُ شُـورِيـنٌ دَوَاجِنَـه ... بـالجَـرْدَنـاج[12] وسَخَـاج[13] الشقـابيـن

= وبالسين ثاء. وأحرف الصفير الزاي والسين والصاد.

(١) الرواية فيما يأتي: «وأنت تحمين أنفاً».

(٢) قسمة ضيزى: جائرة. ولم تنون «قسمة» هنا للشعر.

(٣) تتلينها: تتبعينها وتعملين بها.

(٤) في أكثر الأصول هنا: فعينيني». وفي جـ: «فيعنيني». والتصويب مما سيأتي في «الأغاني» (في ذكر خبر سلامة الزرقاء وخبر محمد بن الأشعث). وكان إسماعيل بن عمار كتب إلى سعدة بهذه الأبيات، فردّت عليه: «حاشاك من أن أزنيك، ولكني أسير إليك فأعنيك وألهيك وأرضيك».

(٥) كذا في جـ: وفي سائر الأصول: «دير الملح» وهو تحريف. ودير اللج: بالحيرة، بناه أبو قابوس النعمان بن المنذر في أيام ملكه، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناء ولا أنزه موضعاً.

(٦) الرواية فيما يأتي: «يا رب ما لابن رامين».

(٧) في الأصول هنا: «إلا البراذين». والتصويب مما سيأتي.

(٨) في حـ، ب، س: «عين الربرب العين». وفي أ، م: «إلا الربرب العين». وهما تحريف. والرواية فيما يأتي: «غير الخرد العين». والربرب: القطيع من بقر الوحش. والعين: الواسعة العيون، واحدتها عيناء. يريد جواريه اللاتي يشبهن بقر الوحش في سعة العيون.

(٩) الدكاكين: جمع دكان، وهو بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه، وهو المصطبة.

(١٠) في الأصول هنا: «للمسجحي بتشتيت المحبين». والتصويب مما سيأتي. والمسجحي: الغناء المنسوب لابن مسجح.

(١١) كذا ورد هذا الاسم في الأصول هنا. وورد في خبر سلامة الزرقاء ومحمد بن الأشعث فيما سيأتي: «سورين» بالسين المهملة.

(١٢) الجردناج: الشواء المكبوب على الجمر أو الطابق بعد كبسه في مياه عطرة وأفاويه أو طبخه فيها نصف طبخة. وأصله فارسي.

(١٣) كذا في ب، س في خبر سلامة الزرقاء فيما سيأتي من الأغاني. وفي أكثر الأصول هنا «شجاج الشعانين» وفي بعضها: «شجاج السقانين». والشقابين: جمع شقبان (بالتحريك) وهو طير نبطي. أما «سحاج» فأحسب أن صوابها «سحاح» (بضم السين وتشديد الحاء) جمع ساح بمعنى سمين. والمذكور في كتب اللغة أن جمع «ساح» سحاح (بضم السين وكسرها، وبتخفيف الحاء).

نُسْقَى طِلاءً(١) لِعِمْرانٍ(٢) يُعَتِّقُه ... يَمْشِي الأَصِحّاءُ منه كالمجانينِ
يُزِلّ(٣) أقدامَنا من بعد صِحّتها ... كأنّها ثِقَلاً يُقْلَعْنَ من طينِ
نمشي وأرجلُنا مطويّةٌ شَلَلاً(٤) ... مَشْيَ الإِوَزِّ التي تأتي من الصينِ
أو مَشْيَ عُمْيانِ دَيْرٍ(٥) لا دليلَ لهم ... سِوَى العِصِيِّ إلى يومِ السَّعانينِ
/ في فِتيةٍ من بني تَيْمٍ لهوتُ بهم ... تَيْمِ بنِ مُرّةَ لا تَيْمِ العَدِيِّينِ [١١/٣٦٧]
خُمْرُ الوجوه كأنّا من تَحَشُّمنا ... حسناءُ شمطاءُ وافتْ من فِلَسْطِينِ(٦)
ما عائذُ(٧) الله لولا أنتِ من شَجَني ... ولا(٨) ابنُ رامينَ لولا ما يُمَنِّيني
في عائذِ الله بيتٌ ما مررتُ به ... إلّا وُجِئْتُ(٩) على قلبي بِسِكّينِ
يا سَعْدَةُ القَيْنَةُ(١٠) الخضراءُ أنتِ لنا ... أُنْسٌ لأنّك في دار ابنِ رامينِ
ما كنتُ أحسَبُ أنّ الأُسْدَ(١١) تُؤنِسني ... حتى رأيتُ إليكِ القلبَ يدعوني
لولا رُبَيْحةُ ما استأنستُ ما عَمَدتْ(١٢) ... نفسي إليك ولو مُثِّلتِ من طينِ(١٣)

باع ابن رامين سلامة في حجه فقال هو شعراً:

قال: وحجّ ابنُ رامينَ وحجّ بجَوارِيه(١٤) معه، وكان محمد بن سليمان إذ ذاك على الحِجاز، فاشترى منه

(١) الرواية فيما سيأتي: «شراباً». وفي «معجم ما استعجم» للبكري (في دير اللج): «يسقى شراباً كلون النار عتقه». ومرجع الضمير في «يسقي» ابن رامين في البيت قبله.
(٢) ذكر المؤلف فيما سيأتي أنه «يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله».
(٣) في الأصول المخطوطة: «ينزل». وفي ب، س: «تنزل». ومرجع الضمير في «يزل» الشراب في البيت قبله. والرواية فيما سيأتي و «معجم ما استعجم»:

نمشي إليها بطاءً لا حراك بنا ... كأن أرجلنا يقلعن من طين

(٤) الرواية فيما يأتي: «عرج مطارحها» بدل: «مطوية شللا». وفي «معجم ما استعجم»: «عرج مواقعها».
(٥) في الأصول هنا: «عميان عم». والتصويب مما سيأتي و «معجم ما استعجم».
(٦) هكذا ورد هذا الشطر الأخير في أكثر الأصول. ومكانه في جـ حبنا... من فلسطين». وفي جـ: «تجمشنا» بالجيم بدل «تحشمنا» بالحاء.
(٧) في جـ: «ما عابد الله». وفي «سائر الأصول»: «يا عائذ الله». وعائذ الله: حيّ من العرب انتقل إلى جوارهم ابن رامين مع جورايه كما تقدّم. ورواية هذا البيت فيما سيأتي:

ما عائذ الله لي إلف ولا وطن ... ولا ابن رامين لولا ما يمنيني

(٨) في «الأصول»: «لولا ابن رامين».
(٩) وجئت: ضربت.
(١٠) كذا في «ب، س» فيما سيأتي. وفي «الأصول» هنا: «يا أسد القبة». والخضراء: يريد السوداء، وكانت سعدة كذلك.
(١١) أحسب أن صوابه: «أن السود تؤنسني» فإن سعدة كانت سوداء.
(١٢) كذا ورد هذا الشطر فيما سيأتي. ومكان هذا الشطر في أ، م هنا بياض. وفي حـ: «لولا... نسبت ما بقيت». وفي ب، س هنا:

* لولاك تؤنسني بالقرب ما بقيت *

وهي جميعاً غير واضحة.
(١٣) فيما سيأتي: «وقد مثلت في طين».
(١٤) هكذا في الأصول!

سَلاّمةَ الزَّرْقاء بمائة ألفِ درهمٍ. فقال إسماعيل بن عَمّار:

أيّــةُ حــالٍ يــا ابــنَ رَامِيــنِ ... حــالُ المُحِبِّيــن المســاكيــنِ

/ تركتَهم مَوْتَى وما مُوِّتُوا ... قد جُرِّعوا منك الأمَرَّيْنِ

/ وسِرْتَ في ركبٍ على طِيَّةٍ ... رَكْبِ تَهامٍ ويَمَانِيـنِ

حَجَجْتَ بيتَ الله تبغي به البِرَّ ولم تَرْثِ لمحزونِ

يا راعيَ الذَّوْدِ لقد زُعْتَهم ... وَيْلَكَ من رَوْعِ المُحِبِّينِ

فرّقتَ قوماً لا يُرَى مِثْلُهم ... ما بين كُوفانٍ[1] إلى الصِّينِ

١٣٧/١٠ [٣٦٨/١١]

مات له ابن فرثاه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفشُ قال حدّثنا السكّريّ عن محمد قال:

كان لإسماعيل بنِ عَمّارٍ ابنٌ يقال له مَعْنٌ فمات، فقال يَرْثيه:

يا مَوْتُ مالَكَ مُولَعاً بِضِرَارِي ... إنّي عليكَ وإنْ صَبَرْتُ لزاري[2]

تعدو عليّ كأنّني لك واتِرٌ ... وأَؤُول منكَ كما يؤولُ فِراري[3]

نَفْسَ البعيدِ إذا أردتَ قريبةٌ ... ليستْ بناجيةٍ مع[4] الأقدارِ

والمرءُ سوف وإنْ تطاولَ عُمْرُهُ ... يوماً يصيرُ لحُفْرة الجَفّارِ

لَمّا غَلاَ عَظْمٌ[5] به فكأنّه ... من حسن بِنْيَتِه قَضِيبُ نُضَارِ[6]

فجعْتَني بأعزِّ أهلي كُلِّهم ... تعدو عليه عَدْوَةَ الجبّارِ

هَلاَّ بنفسي أو ببعض قَرَابتي ... أوقعتَ أوْ[7] ما كنتَ للمُختارِ

وتركتَ ربتي[8] التي مِنْ أجلِها ... عِفتُ الجِهادَ وصِرْتُ في الأمصارِ

[٣٦٩/١١] / **رفض أن يكون عاملاً لما رأى العمال يعذبون وشعره في ذلك:**

أخبرني عليّ بن سليمان قال حدّثني السكريّ عن محمد بن حبيبَ قال:

(١) كوفان: الكوفة، وكوفان أيضاً: قرية بهراة.

(٢) يقال: فلان زار على فلان إذا كان عاتباً ساخطاً غير راض. وفي «الأصول»: «إني إليك».

(٣) في «حـ»: «قراري» بالقاف.

(٤) يحتمل أن يكون «من الأقدار».

(٥) في «الأصول»: «لما علا عظمي به» وهو تحريف. يقال غلا بالجارية والغلام عظم، وذلك في سرعة شبابهما وسبقهما لداتهما. وكل ما ارتفع فقد غلا وتغالى.

(٦) النضار هنا: الأثل الطويل المستقيم الغصون.

(٧) كذا في «الأصول»!.

(٨) كذا في «الأصول»! واحسب أن صوابه: «وتركت زينتي. . .» والزينة ابنه. وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾.

قال رجلٌ من بني أَسَدٍ كان وَجْهاً(١)، لإسماعيلَ بنِ عَمّار: هَلُمَّ أركَبْ معكَ إلى يوسفَ بن عُمَر، فإنه صديقٌ، حتى أكلِّمه فيك يستعملُك على عملٍ تنتفع به. فقال له إسماعيل: دَعني حتى يقولَ الحولُ. فنظر إسماعيلُ إلى عُمّال يوسفَ يُعَذَّبون، فقال في ذلك:

رأيتُ صَبيحةَ النَّيْروزِ أمراً ... فظيعاً عن إمارتهم نَهاني

فَرَرتُ من العِمالةِ بعدَ يَحْيَى ... وبعدَ النَّهْشَليِّ أبي أبَانِ

وبعدَ الزور وابنِ أبي كَثِيرٍ ... وفيقدِ أشْجَعٍ وأبي بِطَانِ

فحَابِ بها أبا عُثمانَ غيري ... فما شأنُ الإمارةِ لي بشَانِ

أُحاذِرُ أنْ أُقَصِّر في خَراجي ... إلى النَّيْروزِ أو في المِهْرجانِ

أُعَجِّلُ إنْ أتى أجلي بوقتٍ ... وحَسْبي بالمُجَرِّحةِ المِتَانِ(٢)

فما عُذْري إذا عَرّضتُ ظهري ... لألفٍ من سِياطِ الشَّاهِجانِ(٣)

تُعَدُّ ليوسفٍ عدّاً صحيحاً ... ويحفَظُها عليه الجالدانِ

وأُسْحَبُ في سَراويلي بقَيْدي ... إلى حَسّانَ مُختَقِلَ اللِّسانِ

فمنهم قائلٌ بُعْداً وسُحْقاً ... ومنهم آخَرانِ يُفَدِّيانِ(٤)

كفاني من إمارتهم عَطائي ... وما أُحْذِيتُ(٥) من سَبَقِ الرِّهانِ

/ كفاني ذاك منهم ما بَقِينا(٦) ... كما فيما مَضَى لي قد كفاني [١١/٣٧٠]

شعره في بوبة وصيفة عبدالرحمن ابن عنبسة:

/ وقال ابن حبيب في الإسناد الذي ذكرناه: إنه كانت لعبدالرحمن بن عَنْبَسةَ بن سعيد بن العاصي وصيفةٌ مغنّيةٌ [١٣٨/١٠] يؤدّبها ويَصْنَعها(٧) لِيُهدِيَها إلى هشام بن عبدالملك يقال لها بُوبة. فقال فيها إسماعيلُ بن عمّار:

بُوبَ حُيِّيتِ عن جليسِكِ بُوبَا ... مُخطئاً في تحيَّتي أو(٨) مصيبا

ما رأينا قتيلَ حيٍّ حبا ألقا ... تلَ بالوِتْرِ أنْ يكونَ حبيبا

---

(١) الوجه من الناس: سيد القوم مثل الوجيه.

(٢) في «الأصول»: «بالمحرجة المثان». ويريد بالمجرّحة المتان السياط الشديدة التي تقطّع جلد من يضرب بها. والشاعر يريد بهذا الأخبار الإشفاق والخوف.

(٣) الشاهجان: هي مرو الشاهجان، كانت قصبة خراسان وأشهر مدنها.

(٤) في «بعض الأصول» «يعذبان» وهو تصحيف.

(٥) أحذيت: أعطيت. وهذا البيت ساقط من «أ، م». وفي «الأصول» التي ورد فيها: «وما أحذمت» وفي بعضها «وما أخذمت». وقد أثبتناه بما يستقيم به المعنى ولا يبعد كثيراً عن رسم «الأصول». والسبق (بالتحريك): ما يجعل من المال رهناً على المسابقة بين الخيل وغيرها. وأحسب أنه يريد ما يعطاه جوائز على إجادته في شعره وسبقه الشعراء.

(٦) في «أ، م»: «ما تهيّا».

(٧) صنع الجارية: ربّاها وأحسن تغذيتها.

(٨) في «الأصول» «أم».

غيرَ ما قد رُزقت يا بُوبَ منّي ... فهنيئاً وإنْ أتيتِ عجيبا
غيرَ مَنٍّ به عليكِ وإنْ كُنْـ ... ـتُ بقَدْرِ القِيَانِ طَبّاً طبيبا[1]
بنتُ عَشْرٍ أديبةٌ في قُرَيْشٍ ... بَخْ فأكْرِمْ بهم أباً ونَسِيبا
أُدّبَتْ في بني أميّةَ حتّى ... كَمَلَتْ في حُجورهم تأديبا

قال: ثم أهداها ابنُ عنبسةَ إلى هشام. فقال إسماعيلُ بن عمّار:

ألا حُيِّيتِ عنّا أُ ... مَّ سَقياً لكِ يا بُوبَه
وأكْرِمْ بكِ مُهْداةً ... وأحْبِبْ بكِ مَطْلوبَه
ووَاهاً لكِ من بِكْرٍ ... وواهاً لكِ مثقوبَه
وواهاً لك مُلْقاةً ... وواهاً لك مكبوبه
لقد عايَنَ مَنْ يَلْقا ... كِ من حُسْنكِ أُعجوبه
ويا وَيْلي ويا عَوْلي ... فنَفْسي الدَّهْرَ مكروبه
/ على هَيْفاءَ[2] حَوْراءَ ... على جَيْداءَ رُعْبوبه
إذا ضاجَعها المَوْلَى ... فقد أدركَ محبوبه

[١١/٣٧١]

هجاؤه لجارية له كان يبغضها:

قال ابن حبيبَ في هذه الرواية: كان لإسماعيلَ بنِ عمّار جاريةٌ قد ولَدَتْ منه، وكانت سيئةَ الخُلق قبيحةَ المَنْظَر، وكان يُبْغِضها وتُبغضه، فقال فيها:

بُلِيتُ بِزَمَّرْدَةٍ[3] كالعَصَا ... ألَصَّ وأخبثَ من كُنْدُشِ[4]
تُحِبّ النساءَ وتأبَى الرجالَ ... وتمشِي مع الأسْفَهِ الأطْيَشِ
لها وجهُ[5] قِرْدٍ إذا ازَّيَّنَتْ[6] ... ولونٌ كبَيْضِ القَطَا الأبْرَشِ[7]

(١) الطب: الخبير الحاذق بعمله، ومثله الطبيب.
(٢) هيفاء: دقيقة الخصر. وحوراء: شديدة بياض العين مع شدّة السواد واستدارة الحدقة. وجيداء: طويلة الجيد. والرعبوبة ـ ومثلها الرعبوب ـ: الشطبة التارّة أو هي البيضاء الناعمة.
(٣) زمّردة: لغة في «زنمردة» قلبت النون ميماً وأدغمت في الميم. وتروى أيضاً بفتح الزاي وكسر الميم، ويكسر الزاي وفتح الميم. والزنمردة: المرأة التي تشبه الرجال خلقاً وخُلقاً. والكلمة فارسية معربة. وشبهها بالعصا لقلة لحمها وهزالها. وقد نسب أبو تمام هذه القصيدة في «ديوان الحماسة» للغطمش الحنفي.
(٤) كندش: لقب لص منكر كان معروفاً عندهم، وقيل إنه العقعق، وذكر بعضهم إنه الفأرة. (راجع شرح التبريزي على «الحماسة»). والعقعق: طائر على قدر الحمامة، على شكل الغراب وجناحاه أطول من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب. وفي طبعه الزنا والخيانة، ويوصف بالسرقة والخبث، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك. (عن حياة الحيوان للدميري في كلامه على العقعق).
(٥) ويروى: «لها شعر قرد».
(٦) أصله «تزينت» فقلبت التاء زاياً وأدغمت في الزاي، فلما سكن الأوّل اجتلبت همزة الوصل.
(٧) البرش والبرشة: لون مختلف: نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو غير ذلك.

ومِنْ فوقِه لِمَّةٌ جَثْلَةٌ[١] ... كمثلِ الخوافِي مِنَ المَرْعَشِ

/ وبطنٌ خَواصِرُه كالوِطَا[٢] ... ب زادَ على كَرِشِ الأكْرَشِ [٣٧٢/١١]

وإنْ نَكَهتْ[٣] كِدتُ من نَتْنِها ... أَخِرُّ على جانِبِ المَفْرَشِ

وثَدْيٌ تدلَّى على بطنِها ... كقِرْبَةِ ذي الثَّلَّةِ المُعْطِشِ[٤]

وفَخْذانِ بينَهما بَسْطَةٌ[٥] ... إذا ما مشتْ مِشْيَةَ المُنْتَشِي[٦]

وساقٌ يُخَلْخِلُها خاتمٌ ... كساقِ الدَّجاجةِ أو أحمشُ[٧]

وفي كلِّ ضِرْسٍ لها أَكْلَةٌ[٨] ... أَصَلُّ[٩] من القبرِ ذي المَنْبَشِ

ولمّا رأيتُ خَوَا[١٠] أنفِها ... وفِيها وإصْلالَ[١١] ما تَحتشِي

/ إلى ضامرٍ[١٢] مثلِ ظِلْفِ الغَزَالِ ... أَشَدَّ اصفراراً من المِشْمِشِ ١٣٩/١٠

/ فَرَرْتُ مَنَ البيتِ من أجلِها ... فِرارَ الهَجينِ من الأعمشِ[١٣] [٣٧٣/١١]

---

(١) وردت هذه الكلمة في «الأصول» محرفة. والتصويب من «الحماسة»، وقد صححها كذلك المرحوم الشنقيطي في نسخته. واللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. وفي «الحماسة»:

* لها جمة فوقها جثلة *

والجمة من الشعر: دون اللمة في الطول. والجثلة: الكثيرة الملتفة. والخوافي من الريش: ما تخفى إذا ضم الطائر جناحيه. والمرعش (بفتح أوّله وثالثه، وبعضهم يضم أوّله): جنس من الحمام أبيض يحلق في الهواء. وقال أبو العلاء: عني بالمرعش النسر الذي قد هرم. وقد اعتمدنا في شرح بعض هذا الشعر على شرح التبريزي لـ «الحماسة».

(٢) الوطاب: جمع وطب (بالفتح)، وهو سقاء اللبن يتخذ من جلد الجذع فما فوقه. والأكرش: عظيم البطن.

(٣) نكه (من بابي ضرب ومنع): تنفس على أنف آخر.

(٤) الثلة (بالفتح): القطعة من الغنم. والمعطش: الذي عطشت غنمه. ورواية الشطر الأوّل في «الحماسة»:

* وثدي يجول على نحرها *

يصفها بعظم الثدي. ويحتمل أن يريد أن ثديها طويل وإن كانت خالية، فقد وصفه بالطول والتشنج. (عن شرح «الحماسة»).

(٥) في «الأصول»: «بطشة» والتصويب بقلم المرحوم الشنقيطي. وفي «الحماسة»:

* وفخذان بينهما نفنف *

والنفنف هنا: المهواة بين الشيئين.

(٦) المنتشي: السكران.

(٧) في هذا البيت إقواء؛ لأن المعنى على تقدير أو هي أحمش. ورواية البيت في «الحماسة»:

وساق مخلخلها حمشة ... كساق الجرادة أو أحمش

والحموشة: الدقة، يقال: ساق حمشة (بالفتح) وحميشة وحمشاء أي دقيقة. والمخلخل: موضع الخلخال من الساق. وأنث الخبر ـ على رواية «الحماسة» ـ لإضافة المخلخل إلى ضمير الساق، والساق مؤنثة.

(٨) الأكلة (بفتح أوّله وكسر ثانيه، وسكن ها هنا للشعر): داء يقع في العضو فيأتكل منه.

(٩) أصلّ: أنتن. وفي «الأصول»: «أضل» بالضاد المعجمة. والتصويب بقلم الأستاذ المرحوم الشنقيطي.

(١٠) كذا في «حـ». والخواء (بالمد): الهواء بين الشيئين. وقصره الشاعر هنا للشعر. ووردت هذه الكلمة في «سائر الأصول» محرفة بين «خدا» و«حدا».

(١١) الإصلال: مصدر أصل اللحم إذا أنتن؛ يقال: صل اللحم وأصل، وما تحتشيه هنا: ما تضعه من القطن ونحوه في فرجها لتحبس به دم الحيض.

(١٢) يريد فرجها.

(١٣) كذا في «الأصول»!.

وأبـردُ مـن ثَلْـجِ سَـاتِيـدَمَـا[١] إذا راح كـالعُطُـبِ[٢] المُنَفَّـشِ[٣]

وأرْسَـحُ[٤] مـن ضِفْـدَعٍ عَثَّـةٍ[٥] تَنِـقُّ علـى الشَّـطِّ مـن مَـرْعَـشِ[٦]

وأوْسَـعُ مـن بـاب جَسْـرِ الأميـرِ تُمِـرُّ المَحَـامِـلَ لـم تَخْـدِشِ

فهـذِي صِفـاتِـي فـلا تَـأْتِهـا[٧] فقـد قلـتُ طَـرْداً لهـا كَشْكِشِـي[٨]

هجا جاراً له بنى مسجداً قرب داره:

وقال ابن حبيبَ: كان في جِوارِ إسماعيل بن عمّار رجلٌ من قومه ينهاه عن السُّكْر وهجاء الناس ويعذُله، وكان إسماعيل له مُبْغِضاً. فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلاصق دارَ إسماعيل وحسَّنه وشيَّده، وكان يجلس فيه هو وقومُه وذوو التستُّر والصلاح منهم عامَّةَ نهارِهم، فلا يقدِر إسماعيل أن يشرَب في داره ولا يدخُل إليه أحدٌ ممن كان يألفَه من مغنٍّ أو مغنِّية أو غيرِهما من أهل الرِّيبة. فقال إسماعيل يهجوه ـ وكان الرجل يتولَّى شيئاً من الوقُوف للقاضي بالكوفة ـ:

بَنَـى مسجـداً بُنْيـانُـه مـن خِيـانـةٍ لَعَمْـرِي لَقِـدْمـاً كنـتَ غيـرَ مُـوفَّـقِ

كصـاحبـةِ الـرُّمّـانِ لمَّـا تَصَـدَّقَـتْ جَـرَتْ مَثَـلاً للخـائـن المتصـدِّقِ

يقـولُ لهـا أهـلُ الصَّـلاح نصيحـةً لـكِ الـوَيْـلُ لا تَـزْنـي ولا تَتَصَـدَّقِـي

استعدى على غاضري كلف رهطه الطواف: [١١/ ٣٧٤]

وقال ابن حبيبَ: وُلِّي العَسَسَ[٩] رجلٌ غاضريٌّ، فأخذ بني مالكٍ وهم رهطُ إسماعيل ابن عمّار بأن كانوا معه، فطافوا إلى الغَداة. فلمّا أصبح غدَا على الوالي مُسْتعدِياً على الغاضريّ. فقال له الوالي ـ وكان رجلاً من هَمْدَانَ ـ: ماذا صنَع بك؟ فأنشأ يقول:

عَـسَّ بنـا ليلَتَـه كُلَّهـا مـا نحـن فـي دُنْيـا ولا آخِـرَهْ

يـأمُـر أشيـاخَ بنـي مـالـكٍ أن يحـرُسـوا دون بنـي غَـاضِـرَهْ

واللهُ لا يـرضَـى بـذا كـائنـاً مـن حُكْـم هَمْـدَانَ إلـى السـاهـره[١٠]

---

(١) ساتيدما: جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند.

(٢) العطب (بضمتين ويسكن ثانيه): القطن.

(٣) الذي في كتب اللغة أنه يقال: نفشت الصوف والقطن ونفشته (بتشديد الفاء) إذا ندفته.

(٤) في «الأصول»: «وأرشح» بالشين المعجمة. والتصويب بقلم المرحوم الشنقيطي. والرسح: قلة لحم الفخذين والعجز.

(٥) كذا في «حـ». والعثة (بالعين المهملة): المحقورة والضئيلة الجسم. وفي «سائر الأصول»: «غثة» بالغين المعجمة. والغثة: الرديئة.

(٦) مرعش: مدينة بين الشام وبلاد الروم.

(٧) في «الأصول»: «فلا تأبها» بالباء الموحدة.

(٨) في «الأصول»: «كشكش» بدون الياء. والكشكشة هنا: الهرب. يريد: فقلت لها اذهبي.

(٩) العسس: جمع أو اسم جمع لعاس، وهم طوّافو الليل لحراسة الناس والكشف عن أهل الريبة.

(١٠) كذا في «الأصول». والساهرة في اللغة: الأرض أو وجهها، وقيل هي الفلاة، وقيل هي الأرض التي لم توطأ، وقيل هي أرض يجدّدها الله يوم القيامة، وبهذه الأقوال فسر قوله تعالى: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾.

قال فقال له الوالي: قَد لَعَمْرِي صَدَقتَ، ووظَّف على سائر البطون أنْ يطوفوا مع صاحب العَسَس في عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلةً إلى قبيلةٍ، ويكون ذلك بنَوَائب[1] بينهم.

كان منقطعاً إلى خالد بن خالد بن وليد فلما مات رثاه:

وقال ابن حبيبَ: كان إسماعيل بن عمّار منقطعاً إلى خالد بن الوليد بن عُقْبةَ بن مُعَيْطٍ، وكان إليه مُحْسِناً، وكان يُنادمه. فوَلِي خالدُ بنُ خالدٍ عملاً للوليد بن يزيد بن عبدالملك فخرج إليه، وكان إسماعيل عليلاً فتأخر عنه، ثم لم يَلبَثْ خالد أنْ مات في عمله، فورد نَعْيُه الكوفةَ في يوم فِطْرٍ. فقال إسماعيل بن عمّار يَرْثيه:

مـا لِعَيْنِـي[2] تَفِيـضُ غيـرَ جَمُـودِ[3] ... ليـس تَـرْقَـا ولا لهـا مـن هُجـودِ

فـإذا قَـرّتِ العيـونُ اسْتهلَّـتْ ... فـإذا نِمْـنَ أولِعَـتْ بـالسُّهـود

أَلِنَعْـيِ ابـنِ خـالـدٍ خـالـدِ الخَيْـ ... ـراتِ فـي يـومِ زِينـةٍ مشهـود

/ سَنَحـتْ لـي يـومَ الخميـسِ غـداةَ الـ ... ـفِطْـرِ طيـرٌ بـالنَّحْـس لا بـالسُّعـود [١١/ ٣٧٥]

/ فتعيَّفْـتُ[4] أنَّهـنّ لأمـرٍ ... مُفْظِـعٍ مّـا جَـرَيْـنَ فـي يـومِ عيـدِ [١٤٠/ ١٠]

فنعـتْ خـالـدَ بـنَ أزوَى وجَـلَّ الـ ... ـخطْـبُ فِقْـدانُ خـالـدِ بـنِ الـوليـدِ

سعى به عثمان بن درباس فهجاه فاستعدى عليه السلطان فحبسه:

وقال ابن حبيبَ: كان لإسماعيل بن عمّار جارٌ يقال له عثمان بن دِرْباس، فكان يُؤذيه ويسعَى به إلى السلطان في كلّ حال، ثم سعى به أنّه يذهَب مذهبَ الشُّراة[5]، فأُخِذ وحُبِس. فقال يهجوه:

مَـنْ كـان يحسُـدني جاري ويَغْبِطني ... مِـنَ الأنـامِ بعثمـانَ بـنِ دِرْبـاسِ

فقـرَّب الله منـه مثلَـه أبـداً ... جـاراً وأبْعَـدَ منـه صـالـحَ النـاس

جـارٌ لـه بـابُ سـاجٍ[6] مُغْلَـقٌ أبـداً ... عليـه مـن داخـلٍ حُـرّاسُ أحْـراسِ[7]

عَبْـدٌ وعبـدٌ وبنتـاهُ وخـادمُـه ... يـدعُـون مثلَهـمُ مـا ليـس[8] مـن نـاس

صُفْـرُ الـوجـوهِ كـأنَّ السُّـلَّ خـامَـرَهُـمْ ... ومـا بهـم غيـرَ جَهْـدِ الجـوعِ مـن بـاس

لـه بَنُـونَ كـأطْبـاءٍ[9] مُعلَّقـةٍ ... فـي بطـن خِنـزيـرةٍ فـي دار كُنّـاس

---

(١) نوائب: جمع نيابة بمعنى نوبة؛ فإنه يقال جاءت نوبة فلان، وجاءت نيابة فلان.

(٢) في «الأصول»: «ما لعين» بدون ياء المتكلم.

(٣) عين جمود: لا تدمع. ورقوء الدمع: جفافه وانقطاعه. والهجود: النوم.

(٤) عيافة الطير: زجرها، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وممرها وأصواتها فتتسعد أو تتشأم. والذي في كتب اللغة التي بين أيدينا أنه يقال عاف الطير يعيفها عيافة. أما «تعيف» فلم نجدها إلا في هذا الشعر.

(٥) الشراة: الخوارج.

(٦) الساج هنا: ضرب من الشجر ينبت ببلاد الهند ويعظم جداً، وخشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه.

(٧) حراس وأحراس: كلاهما جمع لحارس.

(٨) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «من» بدل «ما». يريد أن الحراس يستعينون بمثلهم من الكلاب عدداً.

(٩) الأطباء: حلمات الضرع لذي الخف والظلف والحافر والسبع، واحدها طبي (بالكسر ويضم).

إن يُفْتَحِ البابُ عنهم بعد عاشرةٍ تظنُّهم خرجوا من قَعْرِ أرماسِ[1]

فليتَ دار ابنِ دِرْباسٍ مُعَلَّقةٌ بالنَّجْمِ بين سَلاليمٍ وأمْرَاسِ[2]

فكان آخِرَ عَهْدِي منهمُ أبداً وابتعتُ داراً بغِلْمانِي وأفراسي

[١١/٣٧٦] / قال: وقال فيه أيضاً:

لَيْتَ بِرْذَوْنِي وبَغْلِي وجَوَادِي وحِمَارِي

كُنَّ في الناس وأُبْدِلْتُ غداً جاراً بجارِ

جارَ صِدْقٍ بابنِ دِرْباسٍ وإلاّ بِعْتُ دارِي

فتَبَدَّلْتُ به مِنْ يَمَنٍ أو مِنْ نِزَارِ

بَدَلاً يَعْرِفُ ما اللهُ وما حَقُّ الجِوَارِ

لو تَبَدَّلْتُ سِواهُ طابَ ليلي ونَهارِي

واسْتَرَحْنا مِنْ بَلاَيَاهُ صِغارٍ أو كِبارِ

لو جَزيْنَاهُ بها كُنَّا جميعاً في فَجَارِ[3]

أو سكتْنا كان ذُلاًّ داخلاً تحتَ الشِّعَارِ[4]

كتب إلى ابن أخيه شعراً من الحبس فأجابه:

قال: فلمّا قال فيه الشعرَ استعدَى عليه السُّلْطَانَ، وذكَر أنّه من الشُّرَاة، وأنّهم مجتمعون عنده، وأنّه من دُعاة عبدالله[5] بن يحيى وأبي حَمْزةَ المُختار. فكتب من السجن إلى ابن أخٍ له يُقال له مُعَانٌ:

أَبْلِغْ مُعَاناً عنّي وأخوتَه قولاً وما عالِمٌ كمَنْ جَهِلاَ

بأنّني والمُصَبِّحاتِ مِنَى يعدُون طَوْراً وتارةً رَمَلاَ

لخَائفٌ[6] أنْ يكون وُدُّكُمُ إيّايَ بعد الصفاء قد أفَلاَ

[١١/٣٧٧] / أنْ عَرَانِي دَهْرِي بنائبةٍ أصبحَ منها الفؤادُ مشتعلاَ

 / حاولتمُ الصُّرْمَ أو لعلَّكُمُ ظَنَنْتُمُ ما أصابني جَلَلا

(١) الأرماس: القبور.
(٢) الأمراس: الحبال، واحدها مرس (بالتحريك).
(٣) فجار: اسم للفجور، وهو معرفة مبني على الكسر مثل حذام وقطام.
(٤) الشعار من الثياب: ما يلي البشرة. ودخول الذل تحت الشعار كناية عن الاتصاف به.
(٥) هو عبدالله بن يحيى الكندي أحد بني عمر بن معاوية من حضرموت، خرج في أيام مروان بن محمد هو وأبو حمزة المختار بن عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة، وتبعهم جماعة، فغلبوا على اليمن والحجاز، ثم قتلوا أخيراً. (راجع «الأغاني» جزء ٢٠ صفحة ٩٧ وما بعدها من طبعة بلاق، ففيه تفصيل لخروجهم ومقتلهم).
(٦) وقعت اللام هنا في خبر «أن» المفتوحة الهمزة، وهو شاذ.

لا تُغْفِلـونـا بنـي أخِـي فلقـد ... أصبحـتُ لا أبتغِـي بكـم بَـدَلاَ
تمسّكـوا بـالّـذي امتسكـتُ بـه ... فـإنّ خيـرَ الإخـوانِ مَـنْ وَصَـلا

قال: فكتب إليه ابنُ أخيه:

يـا عَـمّ عُـوفِيتَ مـن عـذابِهِـمُ الـنُّـ ... ـكْـرِ وفـارقـتَ سِجْنَهـم عَجِـلاَ
كتبـتَ تشكـو بنـي أخيـك وقـد ... أرسـلَ مـن كـان قبلَنـا مَثَـلاَ
«ابْـدَأهُـم بـالصُّـرَاخِ يَنْهـزِمـوا[1]» ... فـأنـت يـا عَـمّ تبتغِـي العِلَـلا
زعمـتَ أنّـا نـرى بـلاءك فـي ... دارِ بـلاءٍ مُكَبَّـلاً جَلَـلا
يـا عَـمّ بئـس الفِتْيَـانُ نحـن إذاً ... أمّـا وفـي رِجْلِـك الكُبُـولُ فَـلاَ
علـيّ إنْ كنـتَ صـادقـاً حِجَـجٌ ... للبيـتِ عـابَيْـنِ حـافيـاً رَجِـلاَ
بُعْـدَ عنـكَ الهمـومُ فـأرْجُ مـن الـ ... ـلّـهِ خَـلاَصـاً وأحسِـنِ الأمَـلا

أطلقه الحكم بن الصلت من السجن وشعره فيه حين عزل:

قال: ثم وَلِي الحَكَمُ بن الصَّلْتِ فأطلَقه وأحسنَ إليه، فلم يَزَلْ يشكُره ويمدَحه. ثم عُزِل الحكمُ بعد ذلك، فقال إسماعيل فيه:

تبـاركَ اللهُ كيـف أوْحشـتِ الـ ... ـكـوفـةُ أنْ[2] لـم يكُـنْ بهـا الحَكَـمُ
الحَكَـمُ العَـدْلُ فـي رعيّتـهِ الـ ... ـكـامـلُ فيـه[3] العفـافُ والفَهَـمُ
/ فـأصبـح القصـرُ[4] والسّـريـرانِ والـ ... ـمِنْبَـرُ[5] كـالكـل[6] مـن أبٍ يَتَـمُ[7]
يُـذْرِي عليـه السـريـرُ عَبْـرتَـه ... والمِبْتَـرُ المَشْـرَفـيُّ يَلْتَـدِمُ[8]
والنـاسُ مـن حُسْـنِ سِيـرةِ الحَكَـمِ بـ ... ـنِ الصَّلْـتِ يكـون كُلّمـا ظُلِمـوا
مثـلُ السّكـارَى فـي فَـرْطِ وَجْـدِهِـمُ ... إلاّ عَـدُوّاً عليـه يُتَّهَـمُ
يـومَ جَـرَى طـائـرُ النُّحـوسِ لهـم ... يُنْـزَعُ منـه القِـرْطـاسُ والقَلَـمُ

[٣٧٨/١١]

(١) أصل هذا المثل: «ابدأهم بالصراخ يفروا». أصله أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوف لائمة صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتجني ليرضى عنه بالسكوت. يضرب للظالم يتظلم ليسكت عنه.
(٢) كذا في «جـ». وفي «سائر الأصول»: «إذ لم يكن».
(٣) في «جـ»: «منه».
(٤) في «الأصول»: «القبر». ولعل ما أثبتناه أقرب كلمة يستقيم بها المعنى مع قربها في الرسم مما في «الأصول».
(٥) ما ورد في البيت الذي يليه يرجح أن يكون «المبتر» وهو السيف.
(٦) كذا في «الأصول». ولعله: «فالكل» على ما في هذا من ضعف.
(٧) اليتم (بالتحريك): لعله مصدر وصف به هنا.
(٨) المشرفيّ من السيوف: المنسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب تدنو من الريف. واللدم والالتدام: ضرب المرأة صدرها أو وجهها من الحزن.

فــأرغــمَ اللهُ حــاسِــدِيــهِ كمــا أرغــمَ هُــودَ[١] القُــرودِ إذ رَغِمُــوا
فــي سَبْتِهِــم يــوم كــابَ خَطْبُهــمُ واللهُ ممّــنْ عصــاهُ ينتقــمُ
إنـــا إلـــى الله راجعـــون أمَـــا لِلنّــاسِ عهــدٌ يُــوفَــى ولا ذِمَــمُ
حَــولٌ علينــا، وليلتــانِ لنــا مــن لَــذّةِ العيــش، بئسَمــا حَكَمُــوا
لا حُكْـــمَ إلاّ لله يُظْهِـــرُه يَقْضِــي لِضيــزَائهــا[٢] الّتــي قسَمــوا
مــاذا تُــرَجّــي مــن عَيْشِهــا مُضَــرٌ إنْ كــان مــن شــأنِهــا الّــذي زعمــوا

[٣٧٩/١١] / ذم ولاية خالد القسري:

وقال ابن حبيبَ: سمع إسماعيل بن عمّار رجلاً يُنْشِدُ أبياتاً للفَرَزْدَق يهجو بها عُمَر بنَ هُبَيْرةَ الفَزاريَّ لمّا وَلِيَ العراقَ ويعجَب من وِلايته إيّاها، وكان خالدٌ القَسْرِيُّ قد وَلِي في تلك الأيّام العراقَ، فقال إسماعيل: أعْجَبُ واللهِ مما عجِب منه الفرزدقُ من ولاية ابن هُبَيرةَ، [وهو[٣]] ما لستُ أراه يُعْجَبُ منه، ولايةُ خالدِ القَسْريِّ وهو مُخَنَّثٌ دُعِيٌّ ابن دعيٍّ، ثم قال:

عَجِــب الفــرزدقُ مــن فَــزارةَ أنْ رأى عنهـــا أُمَيّـــةَ بـــالمَشـــارِقِ تَنْـــزِعُ
/ فلقدْ رأى عَجَبــاً وأحــدِثَ بعــده أمــرٌ تطيــرُ لــه القلــوبُ وتفــزَعُ
بَكــتِ المنــابــرُ مــن فَــزارةَ شَجْــوَهــا فــالآن مــن قَسْــرٍ تَضِــجّ وتجــزَعُ
فملــوكُ خِنْــدِفَ أضْــرَعَــونــا[٤] للعِــدَا للهِ دَرُّ مُلـــوكِنـــا مـــا تَصْنَـــعُ
كـــانـــوا كقـــاذفـــةٍ بَنِيهـــا ضَلّـــةً سَفَهــاً وغيــرُهُــمُ تَــرُبُّ وتُــرْضِــعُ

١٤٢/١٠

شعر له في عينه وقلبه:

أخبرني حبيبُ بن نَصْر المُهَلّبيُّ قال حدّثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدّثنا عبدالله بن سعيد بن أسيد العامريّ قال حدّثني محمد بن أنَسٍ الأسَديُّ قال:

شعر له في عينه وقلبه:

جلستُ إلى إسماعيل بن عمّار، وإذا هو يفتِل أصابعَه متأسّفاً، فقلتُ: عَلامَ هذا التأسّف والتلهّف؟ فقال:

عينـــايَ مشـــؤومتـــان وَيْحَهمـــا والقلـــبُ حَـــرّانُ مُبْتَلَـــى بهمـــا

(١) الهود: اليهود. وهو القرود: هم أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، وكانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، وكان محرماً عليهم الصيد أو العمل في يوم السبت. فلما أخذوا يعدون في السبت وعتوا عما نهوا عنه، قال لهم الله: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾. وأرغم الله فلاناً: أذله. ورغم فلان، أو رغم أنف فلان: ذل. وفي «بعض الأصول»: «إذ زعموا».
(٢) الضيزيّ: القسمة الجائرة غير العدل. وهي مقصورة، ومدها هنا للضرورة.
(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
(٤) أضرعونا: أذلونا وأخضعونا.

عـــرّفتـــاه الهـــوَى لِظُلْمهمـــا | يـــا ليتنـــي قبـــلَ ذا عَـــدِمْتُهمـــا
هُمَـــا إلـــى الحَيْـــنِ دَلَّتَـــا وهمـــا | ذَلّ[1] علـــى مَـــنْ أُحِـــبُّ دَمْعُهمـــا
ســـأعْـــذِرُ القلـــبَ فـــي هـــواه ومـــا | سَبَّـــبَ كـــلَّ البَـــلاءِ غيـــرُهمـــا

/ شعر للأعشى وشرحه: [١١/٣٨٠]

صوت

فكَعْبَـــةُ نَجْـــرانَ حَتْـــمٌ عليـــ | ـــكِ حتّـــى تُنَـــاخِـــي بـــأبـــوَابِهـــا
نَـــزورُ يَـــزِيـــدَ وعبـــدَالمَسِيـــحِ | وقَيْســـاً هـــمُ خيـــرُ أربـــابِهـــا
وشَـــاهِـــدُنـــا الجُـــلُّ[2] واليَـــاسَمِيـــ | ـــنُ والمُسْمِعـــاتُ بقُصّـــابِهـــا[3]
وبَـــرْبَطُنـــا[4] دائـــمٌ مُعْمَـــلٌ | فـــأيُّ الثـــلاثـــةِ أزْرَى بهـــا
إذا الحَبِـــرَاتُ[5] فلـــوت بهـــم | وجَـــرُّو أســـافـــلَ هُـــدّابهـــا
فلمّـــا التقَيْنـــا علـــى آيَـــةٍ[6] | ومَـــدّتْ إلـــيّ بـــأسبـــابهـــا

عَروضُه من المُتَقارِب. الشعرُ للأعشى يمدَح بني عبدالمَدَانِ الحارثيّين من بني الحارث بن كَعْب. والغناءُ لحُنَيْن، خفيفُ ثقيل بالوسطى في مَجراها عن إسحاق. / وذكر يونس أنّ فيه لحناً لمالك، وزعم عمرو بن بانةَ أنه خفيف [١١/٣٨١] ثقيلٍ. وزعم أبو عبدالله الهشاميّ أنّ فيه لابن المَكيّ خفيف رملٍ بالوسطى أوّله:

* تُنـــازِعنـــي إذ خلـــتْ بُـــرْدَهـــا[7] *

ومعه باقي الأبيات مخلَّطةً مقدّمةً ومؤخَّرة. والكعبةُ التي عناها الأعشى ها هنا يقال إنها بِيعةٌ بناها بنو عبدالمَدَان

---

(١) ذل الدمع: هان. وفي «بعض الأصول»: «دلا» وهو تحريف.

(٢) ويروى: «وشاهدنا الورد» كما في شعر الأعشى. والجل (بالضم ويفتح): الورد أبيضه وأحمره وأصفره، واحده جلة.

(٣) سيذكر المؤلف فيما بعد أن القصاب الأوتار. وقال أبو العباس ثعلب ـ في شرحه لـ «ديوان الأعشى» صفحة ١٢١ من طبعة مطبعة آدلف هلز هوسن سنة ١٩٢٧ م ـ «قصاب جمع قاصب وهو الزامر. أبو عبيدة: قصابها أوتارها، وأصله من القصب، ويقال للمزامر قاصب، وما زال يقصب. . .». وقد تقدّمت هذه الأبيات (جزء ٩ ص ٢٩٩ من طبعة دار الكتب). فراجع ما كتب على هذه الكلمة هناك.

(٤) البربط (وزان جعفر): العود. والكلمة فارسية معرّبة. قيل: شبه بصدر البط. و«بر»: الصدر. وفي شعر الأعشى «ومزهرنا». والمزهر: العود أيضاً.

(٥) في «الأصول»: «إذا الخيرات فلوت بهم». والتصويب من شعر للأعشى و «مسالك الأبصار» (جزء أوّل صفحة ٣٥٩ من طبعة دار الكتب المصرية). (والحبرات بكسر الحاء وفتحها): ضرب من برود اليمن منمر.

(٦) في «الأصول»: «على آلة». والتصويب من شعر الأعشى. والآية: العلامة، كما فسرها بذلك أبو العباس ثعلب. وجواب «لما» في البيت الذي بعده، وهو:

بـــذلنـــا لهـــا حكمهـــا عنـــدنـــا | وجـــادت بحكمـــي لألهـــي بهـــا

(٧) تمام البيت:

مفضلة غير جلبابها

وهو وارد في شعر الأعشى قبل قوله: «فلما التقينا. . .».

على بناء الكعبة، وعظّموها مضاهاة للكعبة، وسمَّوها كعبةَ نَجْرانَ، وكان فيها أساقفةٌ يُقيمون، وهم الذين جاءوا إلى النبيّ ﷺ ودعاهم إلى المُبَاهلة، وقيل: بل هي قُبّة من أَدَم سمَّوها الكعبةَ. وكان إذا نزل بها مستجيرٌ أُجِير، أو خائف أَمِن، أو طالبُ حاجة قُضيت، أو مسترفدٌ أُعطِي ما يُريده. والمُسْمِعاتُ: القِيانُ. والقُصَّاب: أوتار العيدان.

وقال الأصمعيّ: قلت لبعض الأعراب: أنْشِدْني شيئاً من شعرك. قال: كنتُ أقول الشِّعر وتركتُه. فقلت: ولم ذاك؟ قال: لأنّني قلت شعراً وغنَّى فيه حَكم الواديّ وسمعته فكاد يذهَل عقلي، فآليتُ ألاّ أقولَ شعراً، وما حرّك حَكَم قصَّابه إلاّ توهّمتُ أنّ الله عزّ وجلّ مُخْلِدي بها[1] في النّار.

* * *

تم الجزء الحادي عشر، ويليه الجزء الثاني عشر

وأوّله:

أخبار الأعشى وبني عبدالمدان وأخباره مع غيرهم

(١) لعل صوابه «به» أي الشعر الذي غنى فيه، أو أنث الضمير باعتبار أنه قصيدة.

فهرس موضوعات الجزء الحادي عشر

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة (٣٥٦) هجرية

إعداد

مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي

الجزء الثاني عشر

طبعة كاملة وجديدة، مصححة، ملونة

محققة على تسع مخطوطات ومزيدة بفهارس شاملة

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

[٣/١٢] / بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣/١٠

/أخبار الأعشى وبني عبد المدان، وأخبارهم مع غيره[1]

كان الأعشى قَدَرِيّاً ولبيد مجبراً

أخبرني محمد بن خَلَف بن المرزُبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فِرَاس قال حدّثنا العُمَرِيّ عن الهيثم بن عَدِيّ عن حمّاد الراوية عن سِمَاك بن حَرْب عن يونس بن مَتّى راويةِ الأعشى قال:

كان لَبِيدٌ مُجبِراً[2] حيث يقول:

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدَى ... نَاعِمَ البالِ ومَنْ شاءَ أضَلّْ

وكان الأعشى قَدَرِيّاً[3] حيث يقول:

[٤/١٢] / اِستأثَرَ اللّهُ بالوفاءِ[4] وبالْـ ... ـعَدْلِ ووَلّى المَلامةَ الرَّجُلا

فقلت له: من أين [أخذ][5] هذا؟ فقال: أخذه من أساقِفة نَجْرانَ. وكان يعود في كلّ سنةٍ إلى بني عبد المَدَانِ، فيمدَحُهم ويُقيم عندهم يشرب الخَمر معهم وينادمهم، ويسمَع من أساقِفة نَجْرانَ قولَهم؛ فكلُّ شيءٍ في شعره من هذا فمنهم أخذه.

---

(١) في ب، س: «وأخباره مع غيرهم». ولم يرد ها هنا من أخبار الأعشى مع غير بني عبد المدان شيء؛ وكل ما ورد من أخباره مع بني عبد المدان أنه كان يفد إليهم كل سنة فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر. وفي الأصول الخطية: «وأخباره مع غيره». وقد صححنا العنوان بما يلائم الوارد هنا.

(٢) المجبر: الذي يقول بالجبر، وهو عند أهل الكلام إسناد أفعال العبد إلى الله سبحانه إيجاداً وتأثيراً. ويقول الجبرية: إنه لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها.

(٣) في الأصول هنا: «مثبتاً» وهو تحريف؛ فإن المثبت من يثبت القدر، وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضرر، وما يحويه من زمان ومكان، وما يترتب عليه من ثواب وعقاب؛ ومآل ذلك إلى الجبر؛ فالمثبت والمجبر سواء. وقد ورد في «ترجمة الأعشى» (ج ٩ ص ١١٣ من هذه الطبعة): «كان الأعشى قدرياً وكان لبيد مثبتاً».
والقدري: من ينكر القدر أي ينكر أن يكون الله قد قدّر على عباده شيئاً من خير أو شر، وإنما ذلك موكول إلى إرادتهم وقدرتهم؛ فمن عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها. وفي كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي نقلاً عن شرح المواقف: «والقدر يطلق عند أهل الكلام على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم؛ ولذا يلقب المعتزلة بالقدرية».

(٤) كذا في «ديوان شعر الأعشى» وفي «ترجمة الأعشى» فيما تقدّم (جزء ٩). وفي جـ: «بالربا» وفي الأصول هنا: «بالبقاء».

(٥) زيادة عن ترجمة الأعشى فيما مضى

خبر أساقفة نجران مع النبيّ ﷺ

خبر أساقفة نجران مع النبي

فأمّا[1] خبر مباهلتهم[2] النبيَّ ﷺ، فأخبرني به عليّ بن العبّاس بن الوليد البَجَليُّ المعروف بالمَقَانِعِيِ[3] الكوفيّ قال أنبأنا بكّار بن أحمد بن اليَسَع الهَمْداني قال حدّثنا عبد الله بن موسى عن أبي حمزة عن شَهْر بن حَوْشَب. قال بكّار وحدّثنا إسماعيل بن أبَانٍ العامِريّ عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليٍّ عليه السلام، وحديثه أتم الأحاديث. وحدّثني [به][4] جماعة آخرون بأسانيدَ مختلفةٍ وألفاظٍ تزيد وتنقص: فممن حدّثني به[5] عليّ بن أحمد بن حامد التميميّ قال حدّثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدّثنا حسن بن حسين عن حيّانَ بن عليّ[عن][4] الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس، وعن الحسن بن الحسين / عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن عليّ بن أبي رَافِع عن أبيه عن جَدّه عن أبي رافع. وأخبرني عليّ بن موسى الحِمْيَرِيُّ في كتابه قال حدّثنا جَنْدَلُ بن وَالِقٍ[6] قال حدّثنا محمد بن عمر عن عَبّاد الكُلَيْبِيّ[7] عن كاملٍ أبي العلاء عن أبي صالح عن ابن عبّاس. وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد[8] بن عثمان إجازةً قال حدّثنا أبي قال حدّثنا حُصَيْن بن مُخارِقٍ عن عبد الصمد بن عليّ عن أبيه عن ابن عبّاس. قال الحصين وحدّثني أبو الجارود وأبو حمزة الثّمَاليّ عن أبي جعفر، قال: وحدّثني حَمْد[9] بن سالم وخليفةُ بن حسان عن زيد بن عليّ عليه السلام. قال حصين وحدّثني سعيد بن طَرِيفٍ عن عِكْرِمةَ عن ابن عباس. وممن حدّثني [أيضاً][10] بهذا الحديث عليّ بن العباس عن بكّار عن إسماعيل بن أبَان عن أبي أُوَيْس المدني[11] عن جعفر بن محمد وعبدالله والحسن ابني الحسن. وممن حدّثني به أيضاً محمد بن الحسين الأُشْنَانِيُّ قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشِديّ قال حدّثني يحيى بن سالم عن جابرٍ عن أبي جعفر عليه السلام[12]. وممن أخبرني به أيضاً الحسين[13] بن حمدان بن أيوب الكوفيّ عن محمد بن عمرو الخَشّاب عن حسين الأشقر عن شَرِيك عن جابر عن أبي جعفر، وعن شريك عن المغيرة عن الشعبيّ، واللفظ للحديث الأوّل. قالوا:

[٥/١٢]

الصواب: حبّان

---

(١) في طـ، م: «وأما».

(٢) المباهلة: الملاعنة.

(٣) كذا في طـ، جـ. وفي م: «المقايعي». وفي سائر الأصول: «اليافعي» وكلاهما تحريف. والمقانعي: نسبة إلى المقانع جمع مقنعة وهي الخمار. والمشهور بها أبو الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي. وقد توفي بعد شوال سنة ست وثلاثمائة. (عن كتاب «الأنساب» للسمعاني).

(٤) زيادة عن طـ، م.

(٥) في الأصول: «بها».

(٦) كذا في طـ، م. وفي بعض الأصول: «والف» وفي بعضها: «رائق» تحريف.

(٧) في بعض الأصول: «الكلبي»، وهو قول في نسبته.

(٨) في طـ، م: «سعيد» ولم نهتد إليه.

(٩) كذا في طـ، جـ، م. وفي سائر الأصول: «أحمد».

(١٠) زيادة في طـ، م.

(١١) في بعض الأصول: «الرقي» تحريف.

(١٢) في طـ، م: «رحمه الله».

(١٣) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «الحسن» ولم نهتد إليه.

هو الصواب لاحظ رجال النجاشي رقم ٢٢٧ و ٣٧٦

/ قَدِمَ وَفْدُ نصارى[(١)] نَجْران وفيهم الأُسْقُفُّ، والعاقِبُ وأبو حبَشٍ[(٢)]، والسَّيِّدُ، وقيس، وعبد المسيح، وأبن عبد المسيح[(٣)] الحارث وهو غلام ـ وقال شهر بن حَوْشَب في حديثه: وهم أربعون حِبْراً[(٤)] ـ حتى وقفوا على اليهود في بيت المِدْرَاس[(٥)]، فصاحوا بهم: يا بنَ صُورِيَا يا كَعْبُ بن الأشرف، انْزِلُوا يا إخوةَ القُرود والخنازير. فنزلوا إليهم؛ فقالوا لهم: هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنةً [قد غلَبكم!][(٦)] أَحْضِرُوا المُمْتَحِنَة [لِنَمْتَحِنَهُ][(٦)] غداً. فلمّا صلّى النبيُّ ﷺ الصبحَ، قاموا فبركوا / بين يديه، ثم تقدّمهم الأُسْقُفُّ فقال: يا أبا القاسم، موسى مَنْ أبوه؟ قال: عِمْرانُ. قال: فيوسفُ مَنْ أبوه؟ قال: يَعْقُوبُ. قال: فأنتَ مَنْ أبوك؟ قال: أبي عبدُ الله بنُ عبد المطَّلب. قال: فعيسى مَنْ أبوه؟ فسكت رسولُ الله ﷺ وآله؛ فانقضَّ عليه جبريلُ عليه السلامُ فقال[(٧)]: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ فتلاها رسولُ الله ﷺ؛ فنزا[(٨)] الأسقُفّ ثم دِيرَ به مَغْشِيّاً عليه، ثم رفع رأسه إلى النبيّ ﷺ فقال [له][(٩)]: أتزعُم أنّ الله جلّ وعلا أُوحي إليك أنّ عيسى خُلِق من تراب! ما نَجِدُ هذا فيما أُوحي إليك، ولا نجده فيما أُوحي إلَينا؛ ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أُوحي إليهم. فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. فقال[(١٠)]: أنصفتَنا يا أبا القاسم، فمتى نُباهِلُك؟ فقال: بالغداة إن شاء الله تعالى. وأنصرف النصارى، وانصرفتِ اليهودُ وهي تقول: واللّهِ ما نُبالِي أيَّهما أهلك الله الحَنِيفيّة أو النَّصْرانيّة. فلمّا صارتِ النصارى إلى بيُوتها قالوا؛ والله إنكم لتعلمون أنّه نبيٌّ، ولئن باهلناه إنّا لنخشى أن نَهْلِكَ، ولكن أستَقِيلُوه لعلّه يُقِيلُنا. وغَدَا النبيُّ ﷺ من الصُّبحْ وغدَا معه بعليٍّ وفاطمةَ والحَسَنِ والحُسَين صلواتُ الله عليهم. فلمّا صلّى الصبح، أنصرف فأستقبل الناسَ بوجهه، ثم برك بارِكاً، وجاء بعليٍّ فأقامه بين يديه، وجاء بفاطمة فأقامها بين كَتِفَيْه، وجاء بحَسَنٍ فأقامه عن يمينه،

[٦/١٢]
١٤٤ / ١٠
[٧/١٢]

---

(١) في الأصول: «لمّا قدم صهيب من نجران... الخ» وظاهر ما فيه من تحريف.
على أن في بعض الأسماء التي وردت هنا اختلافاً عما ورد في كتب السيرة والتاريخ. ففي كتاب «السيرة النبوية لابن هشام» (ص ٤٠١ طبعة أوربا): «قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح، والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل.. وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونبيه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويحنس، في ستين راكباً... الخ».
وفي «الطبقات لابن سعد» (الجزء الأول، القسم الثاني ص ٨٤ طبع ليدن): «وكتب رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب وهو عبد المسيح رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة رجل من بني ربيعة، وأخوه كرز، والسيد وأوس ابنا الحارث، وزيد بن قيس، وشيبة ـ في السيرة (نبيه) كما تقدم ـ وخويلد، وخالد، وعمرو وعبيد الله. وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم: العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه، وأبو الحارث أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم، والسيد وهو صاحب رحلتهم... إلخ».

(٢) في ط، م: «والعاقب أبو حبش».

(٣) في ط، م: «وعبد المسيح وابن عبد المسيح وابن عبد المسيح الحارث...».

(٤) في الأصول: «أحبارا» تحريف.

(٥) بيت المدراس هنا: البيت الذي يتدارس اليهود فيه كتابهم.

(٦) زيادة في ط، م.

(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وقال».

(٨) نزا: وثب.

(٩) زيادة عن ط، م.

(١٠) كذا في ط، م. ومرجع الضمير والأسقف. وفي سائر الأصول: «فقالوا».

[٨/١٢] وجاء بحُسَيْنٍ فأقامه عن يساره. فأقبلوا / يستترون بالخُشُب والمَسْجِد فَرَقاً أنْ يبدأهم بالمُباهلة إذا رآهم، حتى بركوا بين يديه، ثم صاحوا: يا أبا القاسم، أقِلنا أقالَك الله عَثْرَتَك. فقال النبيّ ﷺ: نعم - قال: ولم يُسْأَلِ النبيُّ ﷺ شيئاً قَطُّ إلاّ أعطاه - فقال: قد أقَلْتُكم [فوَلَّوْا][1]. فلّما وَلّوْا قال النبيُّ ﷺ: «أمَا والّذي بَعَثَني بالحَقّ لو باهلتُهم ما بَقِي على وجه الأرض نَصْرانِيٌّ ولا نَصْرانية إلاّ أهلكهم الله تعالى». وفي حديث شَهْر بن حَوْشَب أنّ العاقب وثب فقال: أُذَكِّرُكم الله أن نُلاَعِنَ هذا الرجل! فوالله لئن كان كاذباً ما لَكُمْ في مُلاَعنته خيرٌ، ولئن كان صادقاً لا يَحُولُ الحَوْلُ ومنكم نافخُ ضَرَمةٍ[2] فصالَحوه ورجعوا.

خبر قبة نجران

وأمّا خبرُ القُبّةِ الأَدَمِ التي ذكرها الأعشى فأخبرني بخبرها عمّي وحبيبُ بن نصر المُهَلّبيّ قالا حدّثنا عبد الله بن أبي سَعْد قال حدّثني عليّ بن عمرو الأنصاريّ عن هشام بن محمد عن أبيه قال:

كان عبد المسيح بن دَارِس بنِ عَرَبيّ بن مُعَيْقِر[3] من أهل نَجْرانَ، وكانت له قُبّة من ثلاثمائة جِلْدٍ أدِيم، وكان على/ نهر بنَجْران يقال التُّحَيْردانُ[4]. قال: ولم يأتِ القُبّة خائفٌ إلاّ أَمِن، ولا جائعٌ إلا شَبِع؛ وكان يَسْتَغِلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار، / [وكانت القُبّة تستغرق ذلك كله][5]. وكان[6] أوّلُ من نزل نجران[7] من بني الحارث بن كعب يزيدَ بن عبد المَدَان [بن الدّيّان. وذلك أنّ عبد المسيح بن دَارِس زوّج يزيدَ بنَ عبد المَدَان][5] ابنتَه رُهَيْمةَ، فولدتْ له عبدَ الله بن يزيد، فهم بالكوفة. ومات عبدُ المسيح، فانتقل مالُه الى يزيد؛ فكان أوّلَ حارثيٍّ حلّ في نَجْرانَ. وفي ذلك يقول أعشى قيس بن ثعلبة:

[١٤٥/١٠] [٩/١٢]

فكعبةُ نجرانَ حَتْمٌ عَلَيْـ ... ـكِ حتّى تُناخي بأبوابها

نزورُ يزيدَ وعبدَ المسيحِ ... وقيساً هُمُ خيرُ أربابها

خطب يزيد بن عبد المدان وعامر بن المصطلق بنت أمية بن الأسكر فزوّجها ليزيد

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدّثني عَمّي عن العباس بن هشام [عن أبيه قال حدّثني بعضُ بني الحارث بن كعب، [و] أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد][5] قال حدّثني عبد الله بن الصَّبّاح عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال:

اِجتمع يزيدُ بن عبد المَدَان وعامرُ بن الطُّفَيل بمَوْسِم عُكاظَ، وقَدِم أُمية بن الأسكر الكنانيُّ ومعه ابنةٌ[8] له من

(١) زيادة عن طـ، م.
(٢) الضرمة: الجمرة؛ يقال ما في الدار نافخ ضرمة، أي ما فيها أحد.
(٣) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «معيفر» بالفاء. وفي «معجم البلدان» (جـ ٤ ص ٧٥٦): «عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل».
(٤) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «البجيروان».
(٥) التكملة عن طـ، جـ، م.
(٦) في طـ، م: «ثم كان».
(٧) في طـ، م: «حل نجران».
(٨) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «وتبعته ابنة له».

أجمل أهل زمانِها، فخَطَبها يزيدُ وعامرٌ. فقالت أمّ كِلاَبِ أمرأةُ أُمَيّةَ بنِ الأسكر: مَنْ هذان الرجلان؟ فقال: هذا يزيدُ ابن عبد المدان بن الديّان، وهذا عامرُ بن الطُّفَيْل. فقالت: أعْرِف بني الديّان ولا أعرف عامراً. فقال: هل سَمِعْتِ بمُلاَعِب الأسِنَّة[١]؟ فقالت نعم. قال: فهذا أبنُ أخيه. وأقبل يزيد فقال: يا أُمية، أنا ابن الديّان[٢] صاحبُ الكَثِيبِ[٣]، / ورَئيس مَذحِج، ومُكلِّم العُقاب، ومَنْ كان يُصَوِّب أصابعَه فَتَنْظِفُ[٤] دماً، ويَدْلُك راحتيه فتُخْرِجان ذَهَباً. فقال [١٠/١٢] أُمَيّة: بَخٍ بَخٍ. [فقال عامر: جَدِّي الأَخْرَمُ، وعمِّي مُلاعِبُ الأسِنَّة، وأبي فارسُ قُرْزُل. فقال أُمية: بَخٍ بَخٍ!][٥] مَرْعًى ولا كالسَّعْدان[٦]. فأرسلها مثلاً. فقال يزيد: يا عامرَ. هل تَعلَم شاعراً من قومي رَحَل[٧] بمدحةٍ إلى رجلٍ من قومك؟ قال: اللّهم لا. قال: فهل تعلم أن شعراء قومك يرحَلون بمدائحهم إلى قومي؟ قال: اللّهمّ نعم. قال: فهل لكم نجمٌ يمانٍ أو بُرْدٌ يمانٍ أو سيفٌ يمانٍ أو رُكْنٌ يمانٍ؟ قال لا. قال: فهل مَلَكْناكم ولم تَمْلِكونا؟ قال نعم. فنهَض يزيد وأنشأ يقول:

أُمَيَّ يابنَ الأسكرِ بنِ مُدْلِجِ ... لا تَجْعَلَنْ هَوازِناً كمَذْحِجِ
إنّك إن تَلْهَجْ بأمرٍ تَلْجَجِ ... ما النبع في مَغْرِسه كالعَوْسَجِ[٨]

* ولا الصَّريحُ[٩] المَحْضُ كالمُمَزَّجِ *

قال: فقال مُرّةُ بن دُودَان الثُّقَيْليّ[١٠] وكان عدوّاً لعامر:

يا ليت شِعْرِي عنك يا يزيدُ ... ماذا الّذي مِن عامرٍ تُريدُ
/ لِكُلِّ قومٍ فَخْرُكم عتيدُ ... أَمُطْلَقُون[١١] نحنُ أم عَبيدُ [١١/١٢]

* لا بل عَبيدٌ زادُنا الهَبِيدُ[١٢] *

قال: فزوَّج أمية يزيدَ بن عبد المَدَان ابنتَه. فقال يزيد في ذلك:

يا لَلرِّجال لِطارق الأحزان ... ولِعامِرِ بنِ طُفَيْلِ الوَسْنانِ

---

(١) هو أبو البراء عامر بن مالك؛ سمي بملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه:

فلاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٢) في بعض الأصول: «إن ابن الديان» تحريف.

(٣) كذا في ط، جـ، م، والكثيب هنا: موضع بساحل بحر اليمن. وفي سائر الأصول: «صاحب الكتيبة» تحريف.

(٤) تنظف: تقطر.

(٥) التكملة عن ط، م. وقرزل: فرس لطفيل بن مالك أبي عامر بن الطفيل.

(٦) السعدان: نبت، ومنابته السهول. وهو من أنجع المراعي في المال ولا تحسن على نبت حسنها عليه. وهو أخثر العشب لبنا. وإذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدسم. وهذا المثل يضرب للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله. وقد ذكرته الخنساء بنت عمرو بن الشريد في بعض كلامها فقيل إنها أوّل من قاله، وقيل: هو لامرأة من طيء. (عن مجمع الأمثال بتصرف).

(٧) في ب، س: «سار».

(٨) النبع: ضرب من الشجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام، ينبت في قلل الجبال. والعوسج: ضرب من الشوك.

(٩) الصريح: الخالص من كل شيء.

(١٠) كذا في ط، م. وفي جـ، أ: «النقلي» وفي ب، س: «السلمي» ولم نهتد إلى الصواب فيه.

(١١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أمطعمون» وهو تحريف.

(١٢) الهبيد: حب الحنظل.

كانت إتاوة قومه لمُحَرِّقٍ[1] زمناً وصارتْ بعدُ للنُّعمانِ
عدَّ الفَوارِسَ من هَوَازِنَ كُلِّها فخراً عليّ وجئتُ بالدَّيَّان
فإذا ليَ الشَّرَفُ المُبِينُ[2] بوالدٍ ضَخْمِ الدَّسيعةِ[3] زانني ونَمَاني
/ يا عامُ إنّك فارسٌ ذو مَيْعةٍ[4] غَضُّ الشَّباب أخو نَدًى وقِيَان
واعلمْ بأنك يا ابن فارس قُرْزُلٍ دون الذي تسعَى له وتُدَاني
ليست فوارسُ عامرٍ بِمُقِرَّةٍ لكَ بالفضيلةِ في بني عَيْلان[5]
فإذا لَقِيتَ بني الحِمَاس ومالكٍ وبني الضِّباب وحيّ آلِ قَنَان[6]
فاسألْ عن الرَّجُلِ المُنَوَّهِ باسمِه والدافعِ الأعداءَ عن نَجْران
يُعْطَى المَقَادةَ في فوارِس قَوْمِه كَرَماً لَعَمْرُكَ والكريمُ يَمَاني

١٤٦/١٠

فقال عامرُ بن الطُّفَيْل:

عجباً لواصِفِ طارِق الأحزانِ ولِمَا يَجِيءُ به بنو الدَّيّانِ
/ فَخَرُوا عليّ بحَبْوةٍ[7] لِمُحَرِّقٍ وإتاوةٍ سِيقتْ إلى النُّعْمانِ
ما أنتَ وابنُ مُحَرِّقٍ وقَبِيلُه وإتاوةُ اللَّخْميِّ في عَيْلانِ[8]
فاقْصِدْ بفَخْرِكَ قَصْدَ قومِك قُصْرةً[9] ودَعِ القَبائلَ من بني قحطان
إنْ كان سالفةُ الإتاوةِ فيكُم أوْ لا فَفَخْرُكَ فخرُ كلِّ يَمَاني
وافخَرْ برَهْطِ بني الحِمَاسِ ومالكٍ وبني الضِّباب وزَعْبَلٍ[10] وقَنَان[11]
فأنا المُعَظَّمُ وابنُ فارس قُرْزُلٍ وأبو بَرَاءٍ زانني ونمَاني
وأبو جُزَيْءٍ ذو الفَعَالِ ومالكٌ مَنَعا الذِّمارَ صباحَ كلِّ طِعَان
وإذا تَعَاظمتِ الأمورَ هَوازنٌ كنتُ المُنَوَّهَ باسمِه والباني

[١٢/١٢]

---

(١) محرق، لقب به من ملوك لخم بالحيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال له المحرق الأكبر، وعمرو بن هند ويقال له المحرق الثاني. ولقب به أيضاً الحارث بن عمرو من ملوك غسان بالشام.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «المتين».

(٣) الدسيعة هنا: العطية.

(٤) كذا في ط، م، أ. وميعة كل شيء: أوّله. وفي سائر الأصول: «ذو منعة».

(٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «بني غيلان» بالغين المعجمة، تصحيف.

(٦) الحماس، والضباب وقنان: قبائل من مذحج.

(٧) الحبوة (مثلثة الحاء): العطية.

(٨) راجع الحاشية الخامسة في الصفحة نفسها.

(٩) كذا في ط، جـ، م. يقال هو ابن عمي قصرة (بفتح القاف وضمها) أي داني النسب. وفي سائر الأصول: «نصرهم» وهو تحريف.

(١٠) في بعض الأصول «ورعبل» بالراء المهملة. ولم نهتد إليه. وقد سموا زعبلا ورعبلا.

(١١) في بعض الأصول: «وقيان» تصحيف.

طلب بنو عامر إلى مرة بن دودان أن يهجو بني الدّيان فأبى

فلمّا رجع القوم إلى بني عامر، وثَبُوا على مُرّةَ بن دُودانَ وقالوا له: أنت من بني عامر، وأنت شاعرٌ، ولم تَهْجُ بني الدَّيَّان! فقال مُرّةُ:

تُكَلِّفُني هوازنُ فخرَ قومٍ ... يقولون: الأنامُ لنا عبيدُ
أبونا مَذْحِجٌ وبنو أبيه ... إذا ما عُدَّتِ الآباءُ هُودُ[1]
وهل لي إن فَخَرْتُ بغير حقٍّ ... مَقالٌ والأنامُ لهم شُهودُ
فأنّى تَضْرِبُ الأعلامُ[2] صَفْحاً ... عن العَلْياء أم مَنْ ذا يَكِيدُ[3]
فقولوا يا بني عَيْلانَ كُنّا ... لهم قِنّاً[4]، فما عنها مَحِيدُ

/ محاورة ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان والقيسيين [١٢/١٣]

وقال ابنُ الكلبيِّ في هذه الرواية: قَدِم يزيدُ بن عبد المَدَان وعمرُو بن معد يكرب ومَكْشوحٌ المُرَاديّ على ابن جَفْنةَ زُوّاراً، وعنده[5] وجوهُ قَيْس: مُلاعِبُ الأسِنَّة عامرُ بن مالك، ويزيدُ بن عَمْرو بن الصَّعِق، ودُرَيْد بن الصِّمَّة. فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المَدَان: ماذا كان يقول الدَّيَّان إذا أصبح فإنه كان ديَّاناً[6]. فقال: كان يقول: آمنتُ بالذي رَفَع هذه (يعني السماء)، ووَضَع هذه (يعني الأرض)، وشَقَّ هذه (يعني أصابعه)، ثم يَخِرُّ ساجداً ويقول: سَجَد وَجْهي لِلّذي خَلَقه[7] وهو عاشمٌ[8]، وما جَشَّمَني من شيءٍ فإنّي جاشم. فإذا رفع رأسه قال:

إنْ تَغْفِرِ اللّهمَّ تَغْفِرْ جَمّا ... وأيُّ عَبْدٍ لك ما ألَمّا[9]

فقال ابن جَفْنَةَ: إنّ هذا لذو دِينٍ. ثم مال[10] على القيسيين وقال: ألا تحدِّثوني عن هذه الرياح / ١٤٧/١٠ : الجَنُوب والشَّمَال والدَّبُور والصَّبَا والنَّكْباء، لِمَ سُمِّيتْ بهذه الأسماء؛ فإنه قد أعياني عِلْمُها؟ فقال القوم: هذه أسماءٌ وجدنا العربَ عليها لا نعلَم غير هذا فيها. فضحِك يزيدُ بن عبد المَدَان ثم قال: يا خيرَ الفِتْيان، ما كنتُ أحْسَبُ أنّ هذا يسقُط[11] علمه على هؤلاء وهم أهل الوَبَر. إنّ العرب تضرب أبياتَها[12] في القِبلْة مَطْلَع الشمس، لِتُدْفِئهم في الشّتاء

(١) هود: جمع هائد، وهو الراجع إلى الحق.
(٢) في بعض الأصول: «الأعمال».
(٣) في أ، ب، س: «تكيد» وهو تصحيف. والمعني: كيف يضرب الأعلام المشهورون صفحا عن العلياء ويعرضوا عن السعي إليها مع أن ذلك سجية فيهم! أم من ذا يكيد عدوّه إذا لم يكد هؤلاء الأعلام عدوّهم! يصفهم بأنهم ذوو مكارم وقوة، ويقول: قوم هذا شأنهم كيف السبيل إلى هجوهم والنيل منهم!
(٤) القن: العبد ملك هو وأبواه، يطلق على المفرد والجمع، أو يجمع أقناناً وأقنة.
(٥) في طـ، م. «فلقوا عنده».
(٦) المناسب من معاني الديان هنا: الحاكم والسائس والقاضي.
(٧) في طـ، م، أ: «لمن خلقه».
(٨) العاشم: الطامع.
(٩) في طـ، جـ، م: «وكل عبد لك قد ألما». وألم: باشر اللمم أي صغار الذنوب.
(١٠) في طـ، م: «ثم أقبل على...».
(١١) كذا في جميع الأصول الخطية، بتضمين «يسقط» معنى «يخفى». وفي ب، س: «يسقط علمه عن».
(١٢) في طـ، حـ، م: «أبنيتها».

وتزولَ عنهم في الصيف. فما هَبَّ من الرِّياح عن يمين البيت فهي الجنوب، وما هَبَّ عن شِماله فهي الشَّمَال، وما هَبَّ من أمامه فهي الصَّبَا، وما هَبَّ من خَلْفه فهي الدَّبُور، وما أستدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النَّكْباء. فقال ٱبن جفنة: إنّ هذا لَلْعِلْمُ يٱبنَ عبد المَدَان.

سأل ابن جفنة القيسيين عن النعمان بن المنذر فعابوه فردّ عليهم يزيد

[١٤/١٢] وأقبل/ على القيسيِّين يسألُهم عن النُّعمان بن المُنْذِر. فعابوه وصغَّروه. فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له: ما تقول يابنَ عبد المدان؟ فقال يزيد[١]: يا خيرَ الفِتْيان. ليس صغيراً مَنْ مَنَعَك العراقَ، وشَرِكَك في الشام، وقيل له: أبَيْتَ اللَّعْنَ. وقيل لك: يا خير الفِتْيان، وألفى أباه مَلِكاً كما ألفيتَ أباك ملكاً؛ فلا يَسُرُّكَ مَنْ يَغُرُّك؛ فإن هؤلاء لو سألهم عنك النُّعمانُ لقالوا فيكَ مثل ما قالوا فيه. وأيْمُ اللّهِ ما فيهم رجلٌ إلّا ونِعْمةُ النُّعْمان عنده عظيمة! فغَضِب عامرُ بن مالك وقال له: يا بن الديّان! أما والله لَتَحْتَلِبَنَّ[٢] بها دَماً! فقال له: ولِمَ؟ أزِيدَ في هَوَازِنَ[٣] من لا أعرفه؟ فقال: لا! بل هم الذين تَعْرِف. فضحك يزيدُ ثم قال: ما لَهُمْ جُزاةٌ[٤] بني الحارث، ولا فَتْكُ مُراد، ولاَ بَأسُ زُبَيْد، ولا كَيْدُ جُعْفِيّ[٥]، ولا مُغَارُطَيِّء. وما هم ونحن يا خيرَ الفتيان بسواء، ما قتلنا أسيراً قَطُّ ولا اشتهينا[٦] حُرَّةً قط، ولا بكينا قتيلاً [حتى][٧] نُبيءَ[٨] به. وإن هؤلاء لَيَعْجِزُون عن ثأرهم، حتى يُقْتَلَ السَّمِيُّ بالسميّ. والكَنِيُّ بالكَنيِّ، والجارُ بالجارِ. وقال يزيد بن عبد المَدَان فيما كان بينه وبين القيسيِّين شعراً غَدَا به على ابن جَفْنَة:

تَمَالاَ على النُّعمانِ قومٌ إليهمُ ... مَوَارِدُهُ في مُلْكِهِ ومَصَادِرُهْ

على غير ذنبٍ كان منه إليهمُ ... سِوَى أنَّه جادتْ عليهم مَوَاطِرُه

فباعَدَهُمْ مِن كلّ شَرٍّ يَخَافُه ... وقَرَّبَهم من كلّ خيرٍ يُبادِرُه

فظَنُّوا ـ وأعراضُ الظنون[٩] كثيرةٌ ـ ... بأنّ الّذي قالوا من الأمر ضائرُه

فلم يَنقُصوه بالّذي قِيلَ شَعْرةً ... ولا قُلِّلَتْ أنيابُه وأظافِرُه

[١٥/١٢] / ولَلْحارثُ الجَفْنِيُّ أعلمُ بالّذي ... يَنُوءُ[١٠] به النُّعمانُ إن خَفَّ طائِرُهْ

فيا حارُ كَمْ فيهمْ لِنُعْمانَ نِعْمةٌ ... من الفضل والمَنِّ الذي أنا ذاكِرُه

ذُنوباً عفَا عنها ومالاً أفادَه ... وعَظْماً كسيراً قَوَّمَتْه جَوابِرُه

---

(١) في طـ، م: «فقال له يزيد».
(٢) كذا في طـ، جـ، م. وفي ب، س: «لتحتلبن». بالنون والحاء. وفي أ : «لتجتلبن» بالتاء والجيم.
(٣) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «ولو أريد في هوازن» وهو تحريف.
(٤) في طـ، جـ، م: «جمرة». والجمرة: الكثرة والعدد.
(٥) في بعض الأصول: «جعف»، وهو تحريف.
(٦) في طـ، م: «ولا استهنا حرة». ولعلها: «امتهنا حرة».
(٧) التكملة من طـ. م.
(٨) أباء القاتل بالقتيل: قتله به.
(٩) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: المنون» وهو تحريف.
(١٠) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «يبوء به النعمان إن جف» تصحيف. يقال خف طائر فلان إذا استخف واستفز. والوارد في كتب اللغة: طار طائر فلان. ويقال في ضد ذلك: وقع طائر فلان، وسكن طائره، وفلان ساكن الطير، إذا كان وقوراً. ويقول إن الحارث الجفني أعلم الناس بما ينهض به النعمان ويقوم به من الأعمال إن استفزه مستفز وأغضبه.

ولو سَألَ عنك العائبين[١] ابنُ مُنْذِرٍ ... لقالوا له القولَ الذي لا يُحَاوِرُه[٢]

قال: فلمّا سمع ابنُ جَفْنَةَ هذا القولَ عظُم يزيدُ في عينه، وأجلسه[٣] معه على سريره، وسقاه بيده، وأعطاه عطيّة لم يُعْطِها أحداً ممن وفَدَ عليه قطُّ.

استشفع جذامي إلى يزيد عند ابن جفنة فوهبه له

فلما قرَّب يزيدُ ركائبَه ليرتحلَ سمع صوتاً إلى جانبه، وإذا هو رجلٌ يقول:

أَمَا مِنْ شفيعٍ من الزائرين ... يُحِبُّ الثَّنا زَنْدُه ثاقِبُ[٤]

/ يُريد ابنُ جفنة إكرامه ... وقد يمسَحُ الضَّرَّةَ الحالِبُ ١٤٨/١٠

فيُنْقِذَني من أظافيره ... وإلاّ فإنّي غداً ذاهِبُ

فقد قلتُ يوماً على كُرْبةٍ ... وفي الشَّرْب[٥] في يَثْرِب غالِب

ألاَ ليتَ غسّانَ في مُلْكِها ... كلَخْمٍ، وقد يُخطِىءُ الشارب

وما في ابن جَفْنَةَ من سُبَّةٍ ... وقد خَفّ حِلْمي بها العازب[٦]

كأنّي غريبٌ من الأبعَدينَ ... وفي الحَلْقِ مِنّي شَجاً ناشِب

/ فقال يزيدُ: عليَّ بالرجل، فأُتِي به. فقال: ما خَطْبُك؟ أنت تقول هذا الشعر؟ قال: لا! بل قاله رجلٌ من [١٢/١٦] جُذَامَ جفاه ابن جَفْنَةَ، وكانت له عند النُّعمان منزلةٌ، فَشرب فقال[٧] على شرابه شيئاً أنكره عليه ابنُ جفنة فحبسه، وهو مُخْرِجهُ غداً فقاتِلهُ. فقال [له][٨] يزيد: أنا أُغنيك[٩]. فقال له: ومَن أنت حتى أعرِفَك[١٠]؟ فقال: أنا يزيد بن عبد المَدَانِ. فقال: أنتَ لها وأبيك؟ قال: أَجَلْ! قد كفيتُك أمرَ صاحبِك[١١]، فلا يَسْمَعنَّك أحدٌ تُنشد هذا الشعر. وغدَا يزيد على ابنِ جَفْنَةَ لِيُوَدِّعه؛ فقال له: حيَّاك الله يابن الديَّان! حاجتَك. قال: تُلْحِقُ قُضاعةَ الشأْمِ [بغَسّانَ][١٢]، وتُؤْثِر مَنْ أتاك من وفود مَذْحِج، وتَهَبُ لي الجُذَاميّ الذي لا شفيعَ له إلاّ كرمُك. قال: قد فعلتُ. أمَا إنّي حبستُه لأَهَبَه لسيِّد أهل ناحيتك، فكنتَ[١٣] ذلك السيِّدَ، ووَهبه له. فاحتمله يزيدُ معه، ولم يزل مُجاوِراً له بنَجْرانَ في بني

---

(١) كذا في م، أ. وفي سائر الأصول: «الغائبين» بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

(٢) كذا في جـ أي لا يراجعه. وفي طـ، م: «لا يجاوره» بالجيم. وفي سائر الأصول: «لا يحاذره».

(٣) في طـ: «فأجلسه».

(٤) ثقوب الزند ووريه: كناية عن الكرم وغيره من الخصال المحمودة.

(٥) الشرب (بالفتح): جماعة الشاربين.

(٦) كذا في طـ، م. وفي ب، س: «وقد خفّ حملا بها الغارب». وفي سائر الأصول: «حلمي» مثل طـ، م، غير أن في جـ: «الغارب» وفي أ: «القارب» تصحيف.

(٧) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «فقال له» بزيادة «له».

(٨) زيادة عن طـ، م.

(٩) أغنيك أي أكفيك هذا الأمر الذي يشق عليك. وفي أ: «أعينك».

(١٠) في طـ، جـ، م: «ومن أنت أعرفك».

(١١) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «أمره».

(١٢) هذه الكلمة ساقطة في ب، س.

(١٣) كذ في طـ، م. وفي سائر الأصول: «وكنت» بالواو.

الحارث بن كعب. وقال ابن جَفْنَةَ لأصحابه: ما كانت يميني لِتَفِيَ إلا بقتْله أو هِبَتِه لرجلٍ من بني الديّان؛ فإنّ يميني كانت على هذين الأمرين. فعظم بذلك يزيدُ في عين أهل الشأم[1] ونَبُه ذكره وشُرف.

استغاث هوازني يزيد في فك أسر أخيه فأغاثه

وقال ابن الكلبيّ في هذه الرواية عن أبيه: جاورَ رجلان من هَوازِنَ، يقال لهما عمرٌو وعامر، في بني مُرّةَ بن عَوْف بن ذُبْيان، وكانا قد أصابا دماً في قومهما. ثم إنّ قيس بن عاصم المِنْقَرِيّ أغار على بني مُرّة بن عوف بن ذبيان، فأصاب عامراً أسيراً في عِدّة أُسارَى كانوا عند بني مُرّة، فَفَدَى كلُّ قومٍ أسيرَهم من قيس بن / عاصمٍ وتركوا [١٢/١٧] الهَوازِنيّ، فاستغاث أخوه بوجوه بني مُرّة: سِنانِ بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالِم وهاشم بن حَرْملةَ والحُصَيْن بن الحُمَام فلم يُغيثوه، فركب إلى موسم عُكَاظَ، فأتى مَنازلَ مَذْحِجَ ليلاً فنادى:

دعوتُ سِناناً وابنَ عوفٍ وحارثاً ... وعالَيتُ دَعْوَى بالحُصَيْنِ وهاشِم

أعَيْرهم[2] في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... بتَرْكِ أسيرٍ عند قيس بن عاصم

حَلِيفِهمُ الأدْنَى وجارِ بيوتهم ... ومَنْ كان عما سرَّهم غيرَ نائم

فَصَمُّوا وأحداثُ الزمانِ كثيرةٌ ... وكَمْ في بني العَلّاتِ[3] من مُتَصامِم

فياليتَ شِعْرِي مَنْ لإطلاقِ غُلِّه ... ومَنْ ذا الذي يَحْظَى به في المَوَاسِمِ

قال: فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الأبيات:

ألا أيُّهذا الذي لم يُجَبْ ... عليكَ بحَيٍّ يُجَلِّي الكُرَبْ

عليكَ بذَا الحيّ من مَذْحِجٍ ... فإنّهمُ للرِّضا والغَضَب

/ فنادِ يزيدَ بنَ عبدِ المَدَانِ ... وقَيْساً وعمرو بنَ مَعْدِ يكَرِب [١٠/١٤٩]

يَفُكُّوا أخاكَ بأموالهمْ ... وأقْلِلْ بمِثْلِهِمُ في العَرب

أولاكَ الرؤوسُ فلا تَعْدُهُمْ ... ومَنْ يجعلُ الرأسَ مثلَ الذَّنَب!

قال: فأتبَعَ الصوتَ فلم يَرَ أحداً، فغدَا على المكشوح، واسمُه قَيْس بن عبد يَغُوثَ المُرادِيّ، فقال له: إنّي وأخي رجلانِ من بني جُشَمَ بنِ مُعاوية أصَبْنا دماً في قومنا، وإنّ قيس بن عاصم أغار على بني مُرّة وأخي فيهم مُجاوِرٌ فأخذه أسيراً، فاستغثتُ بسِنَانِ بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهاشم بن حرملة فلم يُغيثوني. فأتيت المَوْسِم لاصيبَ به من يَفُكّ أخي، فانتهيت إلى مَنازل مَذْحِجَ، / فناديتُ بكذا وكذا، فسَمِعت من [١٢/١٨] الوادِي صوتاً أجابني بكذا وكذا، وقد بدأتُ بك لِتَفُكَّ أخي. فقال له المكشوح: والله إنّ قيسَ بن عاصم لرجل ما قارضته معروفاً قطُّ ولا هو لي بجارٍ، ولكن اشْتَرِ أخاك منه وعليَّ الثمن، ولا يَمْنَعْك غَلاؤه[4]. ثم أتى عمرَو بن

---

(١) في ط، جـ، م: «فعظم بذلك يزيد في يمن الشام».
(٢) كذا في ط، جـ، م. وفي سائر الأصول: «أعيذهم» وهو تحريف.
(٣) بنو العلات: بنو أمهات شتى من أب واحد.
(٤) في ط، م: «ولا يمنعنك منه غلاء».

مَعْدِ يكرب فقال له مثلَ ذلك؛ فقال: هل بدأتَ بأحدٍ قبلي؟ قال: نعم! بقيس المكشوح[١]. قال: عليكَ بمن بدأتَ به. فتركه، وأتى يزيد بنَ عبد المَدَان فقال له: يا أبا النَّضْر، إنّ من قِصّتي كذا وكذا. فقال له: مرحباً بك وأهلاً، أَبْعَثُ إلى قيس بن عاصم؛ فإنْ هو وهَب لي أخاك شكرتهُ، وإلا أغرتُ عليه حتى يَتَّقيني بأخيك؛ فإنْ نِلتُها وإلاّ دفعتُ إليك كلَّ أسير من بني تميم بنَجْرانَ فاشتريتَ بهم أخاك. قال: هذا الرضا. فأرسَلَ يزيد إلى قيس بن عاصمٍ بهذه الأبيات:

يـا قَيْسُ أَرْسِـلْ أسيـراً مـن بنـي جُشَـمِ	إنّـي بكـلِّ الـذي تـأتـي بـه جَـازي
لا تـأْمَـنِ الـدَّهْـرَ أن تَشْجَـى بغُصّتـهِ	فـاخْتَـرْ لنفسِـك إحْمـادِي وإعْـزازي
فـافْكُـكْ أخـا مِنْقَـرٍ عنـه وقُـلْ حَسَنـاً	فيمـا سُئِلْـتَ وعَقِّبْـهُ بـإنجـاز

قال: وبعث بالأبيات رسولاً إلى قيس بن عاصم؛ فأنشده إياها، ثم قال [له][٢]: يا أبا عليّ، إنّ يزيد بن عبد المَدَان يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّ المعروف قُروض، ومع اليوم غدٌ. فأَطْلِق لي هذا الجُشَمِيَّ؛ فإنّ أخاه قد استغاث بأشراف بني مُرّة[٣] وبعمرو بن معدِ يكرب وبمكشوح مُرَاد[٤] فلم يُصِبْ عندهم حاجتَه فاستجار بي. ولو أرسلتَ إليّ في جميع أُسارَى مُضَرَ بنَجْرانَ لقضيتُ حقَّك. فقال / قيس بن عاصم لِمَنْ حضره من بني تميم: هذا [١٩/١٢] رسولُ يزيدَ بنِ عبد المَدَان سيِّد مَذْحِج وابنِ سيِّدها ومن لا يزال له فيكم يدٌ، وهذه فُرْصةٌ لكم، فما تَرَوْنَ؟ قالوا: نرى أن نُغْلِيَه عليه ونَحْكُمَ فيه شَطَطاً[٥]؛ فإنه لن يخذُلَه أبداً ولو أتى ثمنُه على ماله. فقال قيس: بئس ما رأيتم! أمَا تخافون سِجالَ الحروب ودُوَلَ الأيّام ومجازاةَ القُروض! فلمّا أبَوْا عليه قال: بِيعُونِيه، فأغلَوْه عليه، فتركه في أيديهم، وكان أسيراً في يد رجل من بني سعد، وبعث إلى يزيدَ فأعلمه بما جرى، وأعلمه أنّ الأسير لو كان في يده أو في بني مِقَر[٦] لأخذه وبعث به، ولكنه في يد رجل من بني سَعْد. فأرسل يزيد الى السعديّ أن سِرْ[٧] إليّ بأسِيرك ولك فيه حُكْمُك. فأتى به السعديُّ يزيدَ بن عبد المدان؛ فقال له: أحْتكِم. فقال: مائةُ ناقةٍ ورِعاؤها/. فقال له [١٥٠/١٠] يزيد: إنّك لَقصير الهِمّة قريبُ الغِنَى جاهلٌ بأخطار بني الحارث. أمَا والله لقد غَبَنْتُك يا أخا بني سعد، ولقد كنتُ أخاف أن يأتي ثمنُه على جُلِّ أموالنا، ولكنكم يا بني تمِيم قومٌ قِصارُ الهِمَم. وأعطاه ما احتكم. فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنَجْران.

أغار عبد المدان على هوازن في جماعة من بني الحارث فهزموا بني عامر

وقال ابن الكلبيّ: أغار عبدُ المَدَان على هَوازِنَ يومِ السَّلَف[٨] في جماعةٍ من بني الحارث بن كعب، وكانت

(١) في الأصول هنا بقيس بن المكشوح: «بزيادة ابن» تحريف.

(٢) زيادة في ط، م.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فقد استعان بأشراف بني جشم».

(٤) كذا في ط، جـ. ومكشرح هنا مضاف إلى قبيلته مراد. وفي سائر الأصول: «وبمكشوح بن مراد» تحريف.

(٥) الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب.

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أو في يد منقر».

(٧) في ط، حـ، م: «أن صر إليّ».

(٨) السلف: مخلاف باليمن.

حُمَتُه(١) على بني عامر خاصّة. فلمّا التقى القومُ حَمَل على وَبْر(٢) بن مُعاوية النُّمَيْرِيّ فصرَعه، وثَنّى بطُفَيْل بن مالك فأجرّه(٣) الرمحَ، وطار به فرسُه قُرْزُلٌ فنجا، واستحرّ القتلُ في بني عامر، وتَبِعتْ خيلُ بني الحارث مَنِ انهزم من / بني عامر، وفي هذه الخيل عُمَيْرٌ(٤) ومَعْقِلٌ وكانا من فُرسانِ بني الحارث بن كعب، فلم يزالوا بقيّة يومِهم لا يُبْقُون على شيء أصابوه، فقال في ذلك عبدُ المَدَان: [١٢/٢٠]

عَفَا من سُلَيْمَى بطنُ غَوْلٍ فَيذْبُلُ(٥) ... فغَمْرةُ فَيْفِ الرِّيحِ فالمُتَنَخَّلُ(٦)

ديارُ الّتي صادَ الفؤادَ دَلالُها ... وأغرتْ(٧) بها يوم النَّوَى حين تَرْحَلُ

فإنْ تَكُ صَدّتْ عن هَوايَ وراعَها(٨) ... نوازِلُ أحداثٍ وشيبٌ مُجَلِّلُ

فيا رُبَّ خيلٍ قد هَدَيْتُ بِشَطْبةٍ(٩) ... يُعارِضُها عَبْلُ الجُزارةِ هَيْكَلُ(١٠)

سَبُوحٌ(١١) إذا جالَ الحِزامُ كأنّه ... إذا انْجابَ(١٢) عنه النَّقْعُ في الخيلِ أجْدَلُ

يُواغِلُ(١٣) جُرْداً كالقَنَا حارثيّةً ... عليها قَنَانٌ والحِمَاسُ وزَعْبَلُ(١٤)

مَعَاقِلُهمْ في كلِّ يومِ كريهةٍ ... صدورُ العَوَالي والصَّفِيحُ المُصَقَّلُ(١٥)

وزَغْفٌ من المَاذي بِيضٌ كأنّها ... نِهَاءٌ مَرَتْها بالعَشِيّاتِ شَمْألُ(١٦)

فما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتى تلاحقتْ ... فَوارِسُ يَهْدِيها عُمَيْرٌ ومَعْقِلُ

فجالتْ على الحي الكِلابيّ جَولةً ... فَباكَرَهُمْ وِرْدٌ من الموت مُعْجَلُ

/ فغادَرْنَ وَبْراً تَحْجُلُ الطيرُ حولَه ... ونجّى طُفَيْلاً في العَجَاجةِ قُرْزُلُ [١٢/٢١]

---

(١) كذا في طـ، م. يريد: شدته. وفي سائر الأصول: «حمية». ولعلها «وكانت حميته» أي حملته وشدته؛ يقال: مضى فلان في حميته أي حملته. (عن «لسان العرب» مادة حمى).

(٢) كذا في طـ، م، وكذلك سيجيء في الشعر. وفي سائر الأصول: «يزيد» وهو تحريف.

(٣) أجره الرمح: طعنه به وتركه فيه يجره.

(٤) في بعض الأصول: «عميرة».

(٥) غول: موضع، جبل أو واد أو ماء، فيه أقوال. ولعله اسم لعدّة مواضع. ويذبل: جبل بنجد.

(٦) غمرة، وفيف الريح، والمتنخل: مواضع.

(٧) في بعض الأصول: «وأعربنها» تحريف.

(٨) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «فراعها».

(٩) الشطبة (بالكسر ويفتح) من الخيل: الطويلة السبطة اللحم.

(١٠) عبل الجزارة: ضخم الأطراف، وهي اليدان والرأس والرقبة. فإذا قيل فرس عبل الجزارة، فإنما يريدون اليدين والرجلين وكثرة عصبهما؛ لأن عظم الرأس في الخيل هجنة. والهيكل: المرتفع.

(١١) السبوح من الخيل: الذي يسبح بيديه أي يمدّهما في جريه.

(١٢) كذا في طـ، م، جـ. وفي سائر الأصول: «إذا انساب عند النقع». والأجدل: الصقر.

(١٣) يواغل جردا: يداخلها. والجرد من الخيل: القصار الشعر، وهو في الخيل مدح.

(١٤) الحماس، وقنان وزعبل: قبائل، وقد تقدمت في (ص ١٠).

(١٥) معاقلهم: حصونهم. والعوالي: الرماح. والصفيح المصقل: السيوف.

(١٦) الزغف: الدروع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة حسنة السلاسل. يقال: درع زغف وزغفة، ودروع زغف. والماذي هنا: السلاح من الحديد. ونهاء غدران، واحدها: نهي (بكسر أوله وفتحه). ومرتها، يريد مرت عليها فجعدت متونها وأصل المري مسح الحالب ضرع الحلوبة لتدر. والشمأل: ريح الشمال.

فلم ينجُ إلاّ فارسٌ من رِجالهم ... يُخَفِّفُ[1] ركضاً خشيةَ الموت أعْزَلُ

وليزيد بنِ عبدِ المَدَان أخبارٌ مع دُرَيْد بن الصِّمَّة قد ذكرت مع أخبار دُرَيْد في صَنعة المُعْتضِد مع أغاني الخلفاءِ، فأستُغْنِي عن إعادتها في هذا الموضع.

أنعم يزيد بن عبد المدان على ملاعب الأسنة وأخيه فلما مات رثته أختهما

أخبرني عليّ بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السُّكَّري قال حدّثني محمد بن حبيب عن أبن الأعرابيّ وأبي عُبَيْدة وأبن الكلبيّ، قالوا:

أغار يزيد بن عبد المَدَان ومعه بنو الحارث بن كَعْبٍ على بني عامرٍ، فأسر عامرَ بن مالك مُلاعِبَ الأسِنَّة أبا بَرَاء وأخاه عَبِيدَةَ بن مالك ثم أنعم عليهما. فلمّا مات يزيد بن عبد المَدانِ ـ واسمُ عبدِ المَدَانِ عمرو، وكنيته أبو يزيدَ، وهو أبن الديّان بن قَطَنِ بن زِيَاد بن الحارثِ بن مالك بن رَبيعةَ بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو ـ قالت زينب بنت مالك بن جعفر بنِ كلاَب أُخت مُلاعِب الأسِنَّة ترثِي يزيدَ بن عبد المَدَان:

بكيتُ يزيدَ بن عبد المدا ... نِ حَلّتْ به الأرضُ أثقالَها
شَريكُ المُلوكِ ومَنْ فَضْلُه ... يَفضُلُ في المجد أفضالَها
فَكَكْتَ أُسارَى بني جَعْفَرٍ ... وكِنْدةَ إذ نِلْتَ أقوالَها[2]

/ ورَهْطُ المُجَالِد قد جَلّلتْ ... فَواضلُ نُعْمَاك أجبالَها

١٥١/١٠

وقالت أيضاً ترثيه:

سأبكي يزيدَ بنَ عبد المَدَان ... على أنّه الأحلَمُ الأكرمُ
رِمَاحٌ من العَزْمِ مركوزةٌ ... مُلوكٌ إذا بَرَزَتْ تحكم

/ قال: فلامها قومُها في ذلك وعيَّروها بأن بكتْ يزيدَ؛ فقالت زينب:

[٢٢/١٢]

ألاَ أيُّها الزاري عليَّ بأنَّني ... نِزَارِيَّةٌ أبكي كريماً يَمَانِيَا
ومالِيَ لا أبكي يزيدَ ورَدَّني ... أُجُرٌ جَديداً مِدْرَعي ورِدَائيا

صوت

أطِلْ حَمَلَ[3] الشَّناءةِ لي وبُغْضِي ... وعِشْ ما شِئتَ فانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ
إذا أبصرتَني أعرضتَ عنّي ... كأن الشمسَ من قِبَلي تَدُورُ

الشعر لعبد الله بن الحَشْرَج الجَعْدي. والغناء لابن سريج ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن الهِشاميّ.

---

(١) في ب، س: «يخفق» بالقاف، تصحيف.
(٢) الأقوال: جمع قيل، وهو الملك عند أهل اليمن. أصله «قيول» وزان سيد، ويجمع أقوالاً وأقيالاً.
(٣) كذا في، ط، حـ، م. وفي سائر الأصول: «حبل الشناءة».

[٢٣/١٢]

/أخبار عبدالله بن الحشرج

نسب عبد الله بن الحشرج وأخلاقه

هو عبدُ اللّهِ بن الحَشْرَج بن الأشْهَب بـن وَرْد بن عَمْرو بن رَبِيعةَ بن جَعْدةَ بـن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعةَ بن مُعَاويةَ بن بكر بن هَوازِنَ. وكان عبدُ الله بن الحشرج سَيِّداً من ساداتِ قيْس وأميراً من أمرائها، وَلِي أكثرَ أعمال خُرَاسانَ، ومن أعمال فارس، وكَرْمان. وكان جواداً مُمَدَّحاً. وفيه يقول زِيادٌ الأعجم[١]:

[إنّ السمــاحــةَ والشَّجـاعــةَ والنَّـدَى فـي قُبَّـةٍ ضُـرِبـتْ علـى ٱبـنِ الحَشْـرَجِ

وله يقول أيضاً[٢]:]

إذا كنـتَ مُـرْتـادَ السَّمـاحـةِ والنَّـدَى فسَـائِـلْ تُخَبَّـرْ عـن دِيَـارِ الأشْـاهِـبِ

نسبه إلى الأشْهَب جَدِّه. وفي بني الأشهب يقول نابغةُ بني جَعْدةَ:

أبعــدَ فَــوارِسِ يــومِ الشُّــرَيْــ ـفِ[٣] آسَـى وبعـدَ بنـي الأشْهـبِ

بعض أخبار أبيه وعمه زياد

وكان أبوه الحشرج بن الأشهب سَيِّداً شاعِراً وأميراً كبيراً. وكان غَلَب على قُهِسْتان[٤] في زمن عبد الله بن خازم، فَبَعث إليه عبدُ الله بن خازم المُسَيَّبَ بن أَوْفَى القُشَيْرِيَّ، فقتل الحَشْرَجَ وأخذ قُهِسْتان. وكان عمُّهُ زِيادُ بن الأشهب أيضاً شريفاً سَيِّداً، وكان قد سار إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ / يُصْلِح بينه وبين مُعَاوية على أن يُوَلِّيه الشامَ فلم يُجِبْه. وفي ذلك يقول نَابِغةُ بني جعدة يعتدّ على مُعاوية: [٢٤/١٢]

وقـام زيـادٌ عنـد بـابِ ٱبـنِ هـاشـمٍ يُـريـد صَـلاحـاً بينكـم ويُقَـرِّبُ

مدحه قدامة بن الأحرز فوصله واعتذر

أخبرني محمد بن خَلَفِ بن المرزُبان قال حدّثني أحمد بن الهيثم بن فِرَاسٍ قال: حدّثنا العُمَريّ عن عَطَاء بن مُصْعَبٍ عن عاصم بن الحَدَثان قال:

---

(١) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس. كان ينزل إصطخر فغلبت العجمة على لسانه، فقيل له الأعجم. كان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه. (انظر ترجمته. في ج ١٤ ص ١٠٢ من «الأغاني» طبع بولاق).

(٢) كذا في ط، م. وهذه الزيادة ساقطة من ب، س. وفي سائر النسخ مضطربة.

(٣) الشريف: ماء لبني نمير. ويوم الشريف من أيامهم.

(٤) قهستان: (وأكثر ما تستعمل: قوهستان بالواو، وقد تخفف بحذفها): تطلق على عدّة مواضع ببلاد العجم، والمشهور بهذا الاسم ناحية بين هراة ونيسابور.

جاء الى عبد الله بن الحَشْرَج وهو بِقُهِسْتَان رجلٌ من قُشَيْرٍ[١] يقال له قُدَامةُ بن الأحرز[٢]، فدخل عليه وأنشأ يقول:

أَخٌ وابـنُ عَـمٍّ جـاءكـم مُتَحَـرِّمـاً[٣] ... بِكُـمْ فـارْأَبُـوا[٤] خَـلَّاتِـه يـأبـنَ حَشْـرَجِ

فـأنـتَ أبـنُ وَرْدٍ سُـدْتَ غيـرَ مُـدَافَـعٍ ... مَعَـدّاً علـى رَغْـمِ المَنُـوطِ المُعَلْهَـجِ[٥]

/ فَبَرَّزتَ[٦] عفواً إذْ جَرَيْتَ أبنَ حَشْرَجٍ ... وجـاء سُكَيْتـاً كـلُّ أَعْقَـدَ أَفْحَـجِ[٧]

١٥٢/١٠

سبقـتَ أبـنَ وَرْدٍ كـلَّ حـافٍ ونـاعـلٍ ... بِجَـدٍّ إذا حـار[٨] الأضـاميـمُ مِمْعَـجِ[٩]

/ بِـوَرْدِ بـن عَمْـرٍ فُتَّهُـمْ إنّ مِثْلَـه ... قليـلٌ ومَـنْ يَشْـرِ المَحَـامِـدَ يَفْلُـجِ[١٠]

[٢٥/١٢]

هُـوَ الـواهِـبُ الأمـوالِ والمُشْتَـرِي اللُّهَـا[١١] ... وضَـرَّابُ رأسِ المُسْتَمِيـتِ المُـدَجَّـجِ

قال: فأعطاه أربعة آلاف درهم، وقال: أعذِرْني يأبن عمّي؛ فإنّي في حالةٍ[١٢] اللّهُ بها عليمٌ من كثرة الطُّلّاب، وأنت أحقُّ مَنْ عَذَرني. قال: والله لو لم تُعْطِني شيئاً مع ما أعلَمه من جميل رأيك في عَشِيرتك ومَنِ انْقطَع إليك لعذرتُك، فكيف وقد أجزلت العطاء، وأرغمت الأعداء!

بلغه أن ابن عم له نال منه فقال فيه شعراً

وكان لابن الحَشْرَج أبنُ عَمٍّ يقول لِلقُشَيْرِيّ: ويحك! ليس عنده خير، وهو يَكْذِبُك ويَمْلُذُكَ[١٣]. فبلغ ذلك عبدَ الله بن الحشرج فقال:

أَطِـلْ حَمْلَ[١٤] الشَّنَـاءةِ لـي وبُغْضِـي ... وعِـشْ مـا شئـتَ فـانظُـرْ مَـنْ تَضِيـرُ

---

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «قريش» وهو تحريف.

(٢) في ط، م: «ابن الأخزر». ومن أسمائهم «الأخزر» و «الأحرز».

(٣) كذا في ط، م. وفي ب، س، أ: «متحرزا». وفي حـ: «متخربا».

(٤) في ب، س: «فعطفا على خلاته». وفي سائر الأصول: «بكم فاربؤا خلاته». والخلة (بالفتح): الحاجة والفقر. ورأبها: إصلاحها وسدّها.

(٥) المنوط: الدعي الذي ينتمي إلى قوم ليس هو من أصلهم. والمعلهج: الأحمق الهذر اللئيم، والدعي، والهجين الذي ولد من جنسين مختلفين.

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول محرّفة بين «فمررت» و «فمردت».

(٧) السكيت (وتشدّد الكاف أيضاً): آخر خيل الحلبة. والأعقد: الملتوي الذنب. والأفحج: ذو الفحج، وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقبين. يريد كل ناقص غير تام الخلق.

(٨) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول محرفة بين: «جاء» و «جاز».

(٩) كذا في ط، م. وهذه الكلمة محرفة في سائر الأصول بين «ممنح» و «سمنج» «وسمحج». والممعج: الكثير المعج، وهو السرعة في المر. والأضاميم: الجماعات.

(١٠) يفلج: يظفر.

(١١) اللها: جمع لهاة، وهي في الأصل اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. والشاعر يكنى بها هنا عن الثناء والمديح.

(١٢) في ب، س، أ: «على حالة».

(١٣) في ب، س: «يلمزك» تحريف. وملذه: أرضاه بكلام لطيف وأسمعه ما يسر من غير فعل.

(١٤) في الأصول هنا ما عدا ط، حـ، م: «عمل» تحريف. (انظر الحاشية الثالثة ص ٢٧٧) من هذه الطبعة.

فمـــا بيَـــدَيْـــكَ خيــرٌ أرتَجيــهِ ... وغيــرُ صُــدُودِكَ الخَطــبُ(١) الكَبيــرُ
إذا أبصــرتَنــي أعــرضــتَ عنّــي ... كــأنّ الشمــسَ مــن قِبَلــي تَــدُورُ
وكيــف تَعِيــبُ مــن تُمْسِــي(٢) فقيــراً ... إليــه حيــن تَحْــزُبُــك(٣) الأمــورُ
ومَــنْ(٤) إنْ بِعْــتَ منــزلــةً بــأخــرى ... حَلَلْــتَ بــأمــرِه وبــه تَسِيــرُ
[٢٦/١٢] / أتــزعُــم أنّنــي مَلِــذٌ كَــذُوبٌ ... وأنّ المَكْــرُمــاتِ لــديّ بُــور(٥)
وكيــف أكــون كَــذّابــاً مَلُــوذاً ... وعنــدي يَطْلُــبُ الفَــرَجَ الضّــرِيــرُ
أُواسِــي فــي النَّــوائــب مــن أتــانــي ... ويُجْبَــرُ بــي(٦) أخــو الضُّــرّ الفَقِيــرُ

كان يعطي كثيراً فلامته زوجه وأيدها صديق له فقال شعراً

أخبرني محمد بن خَلَفٍ قال حدّثنا أحمد بن الهيثم عن العمريّ عن عطاء بن مُصْعَبٍ عن عاصم بن الحَدَثان قال:

أعطَى عبدُ الله بن الحَشْرَج بخُرَاسَان حتى أعطى مِنْشَفةً [كانت](٧) عليه وأعطى فِراشَهُ ولِحافَه. فقالت له أمرأته: لَشَدّ ما تَلاعَب(٨) بك الشيطان، وصِرْتَ من إخوانه مُبَذِّراً؛ كما قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. فقال عبدالله بن الحشرج لِرفاعة بن زُوَيٍّ(٩) النَّهْدي وكان أخاً له وصديقاً: يا رِفاعة، ألَا تسمَع إلى ما قالتْ هذه الوَرْهاء(١٠) وما تتكلّم به؟! فقال: صدقتْ والله وبَرّتْ! إنّك لمبذِّر، وإنّ المبذِّرين لإخوانُ الشياطين. فقال ابن الحشرج في ذلك:

مَتى يأتِنا الغَيْثُ المُغِيثُ تَجِدْ(١١) لنا ... مَكارِمَ ما تَعْيَــا بـأمْـوالِنا التُّلْـدِ(١٢)
[٢٧/١٢] / مَكــارِمَ مــا جُــدْنــا بــه إذْ تَمَنَّعــتْ ... رِجالٌ وَضَنَّتْ في الرَّخاء وفي الجَهْدِ
أرَدْنــا بمــا جُــدْنــا بــه مــن تِــلادِنــا ... خِــلافَ الَّــذي يـأتــي خِيــارُ بنــي نَهْــدِ

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «الحرب» تحريف.
(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «تمشي» بالشين.
(٣) كذا ط، حـ، م. وفي سائر الأصول: «تحزنك» بالنون، وهو تصحيف.
(٤) في الأصول ما عدا ط: «وما إن» تحريف.
(٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «إلي بور».
(٦) كذا في ط، م، وتقرب منهما حـ. وفي سائر الأصول: «ويخبرني» تصحيف.
(٧) زيادة في ط، م.
(٨) في ب، س، أ: «ما يتلاعب».
(٩) في ط، م: «دويّ» بالدال المهملة والواو. وفي سائر الأصول: «روى» بالراء المهملة. والتصويب من كتاب «الاشتقاق» (ص ٣٢٠).
(١٠) الورهاء: الحمقاء. وفي ط، م: «الزكا» محرفة عن «النوكاء» كما وردت في «معاهد التنصيص».
(١١) كذا في «معاهد التنصيص» (ص ٢٦١ طبعة بلاق سنة ١٢٧٤ هـ). وفي سائر الأصول: «يجد».
(١٢) التلد (بالفتح وبالضم وبالتحريك): المال القديم، كالتالد والتليد. وفي الكلام قلب، أي تجد لنا مكارم ما تعيا بها أموالنا التلد.

تَلُومُ على إتلافيَ المالَ طَلَّتي[1] ... ويُسْعِدُها نَهْدُ[2] بن زَيْدٍ على الزُّهْدِ
أَنَهْدُ بن زَيْدٍ لستُ منكم فتُشْفِقُوا ... عليَّ ولا منكم غَوَاتِي[3] ولا رُشْدي

ـ أراد «غوايتي» فحذف الياء ضرورة[4] ـ.

أبَيْتُ[5] صَغِيراً ناشِئاً[6] ما أردتُمُ ... وكَهْلاً وحتَّى تُبْصِرُونِيَ في اللَّحْدِ
/ سأبْذُلُ مالِي إنَّ مالِي ذَخِيرةٌ ... لِعَقْبي وما أَجْنِي به ثَمَرَ الخُلْدِ

١٥٣/١٠

ولستُ بِمبْكاء على الزَّادِ بَاسِلٍ[7] ... يَهِرُّ على الأَزْوادِ كالأَسَدِ الوَرْدِ
ولكِنَّني سَمْحٌ بما حُزْتُ باذِلٌ ... لِمَا كُلِّفتْ كَفَّايَ في الزَّمَنِ الجَحْدِ
بِذلك أوصاني الرُّقَادُ وقَبْلَه ... أبوه بأنْ أُعْطِي وأُوفِي بالعَهْدِ

الرُّقَاد: ابن عمرو بن رَبِيعة بن جَعْدَةَ بن كَعْب وهو من عمومته، وكان شجاعاً سَيِّداً جَواداً.

قال عطاء بن مُصْعَبٍ: وقال عبد الله بن الحَشْرَج أيضاً في [ذلك][8] هذه القصيدة ـ وقد ذكر ابن الكلبيّ وأبو اليَقْظان شيئاً من هذه القصيد في كتابَيْهما المُصَنَّفَيْنِ ونَسَبا [ها] [9] إليه ـ:

/ سأجعل مالِي دونَ عِرْضِي وِقَايةً ... مِنَ الذَّمِّ؛ إن المَالَ يَفْنَى ويَنْفَدُ

[٢٨/١٢]

ويُبْقِي لِيَ الجُودُ اصطناعَ عَشِيرَتي ... وغَيْرِهُم والجُودُ عِزٌّ مُؤَبَّدُ
ومُتَّخِذٍ ذَنْباً[10] عليَّ سَمَاحَتِي ... بمالِي، ونارُ البُخْلِ بالذَّمِّ تُوقَدُ
يَبِيدُ الفتَى والحمدُ ليس ببائدٍ ... ولكِنَّه للمرء فضلٌ مُؤَكَّدُ
ولا شيءَ يبقَى للفتى غيرُ جُوده ... بما مَلَكتْ كَفَّاهُ والقومُ شُهَّدُ
ولائمةٍ في الجُودِ نَهْنَهْتُ غَرْبَها[11] ... وقلتُ لها بَنِيّ[12] المَكارِمِ أحمدُ

---

(١) كذا في ط، جـ، م. وطلة الرجل: زوجه. وفي سائر الأصول: «خلتي» والحلة (بالضم): الصديقة. ولعلها «حنتي» بالحاء المهملة المفتوحة والنون المشدّدة. والحنة: الزوج أيضاً.

(٢) نهد بن زيد: القبيلة التي منها رفاعة بن زوي النهدي الذي تقدّم.

(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «غواي».

(٤) هذه الجملة ساقطة من م، وواردة في هامش ط، وفي صلب سائر الأصول. وفي الأصول ما عدا ط: «أراد غواي، فحذف التاء ضرورة».

(٥) كذا في ب، س. وفي ط، م: «أردت» وفي حـ «ومعاهد التنصيص»: «أتيت».

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: محرّفة بين «ناشدا» و «ناشزا» و «ناشرا».

(٧) باسل هنا: غاضب.

(٨) زيادة يقتضيها الكلام.

(٩) التكملة عن ط، م.

(١٠) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «دينا» تصحيف.

(١١) نهنهت غربها: كفكفت حدّتها وزجرتها.

(١٢) كذا في ط، جـ، م، ف. وفي سائر الأصول: «يبني» تحريف.

فلمّا أَلَحّتْ في المَلامةِ وأعترتْ[1] بذلك غَيْظي واعتراها التّبلُّدُ
[عرضتُ عليها خَصْلَتَيْنِ سَماحتي وتَطْلِيقَها والكَفُّ عَنّي أرشدُ][2]
فلَجّتْ وقالتْ أنتَ غاوٍ مُبَذِّرٌ قَرِينُك شيطانٌ مَرِيدٌ[3] مُفَنَّدُ
فقلتُ لها بِينِي فما فيكِ رغبةٌ ولي عنكِ في النِّسوان ظِلٌّ ومَقْعَدُ
وعيشٌ أنيقٌ والنِّساءُ مَعادِنٌ فَمِنْهُنّ غُلٌّ شَرُّها يتمرَّدُ[4]
لها كلَّ يوم فوق رأسيَ عارضٌ من الشَّرّ بَرَّاقٌ يَدَ الدهرِ يُرْعِدُ
وأُخرى يَلَذُّ العيشُ منها، ضَجِيعُها كريمٌ يُغادِيه من الطير أسْعُدُ
فيا رَجُلاً حُرّاً خُذِ القَصْدَ واتْرُكِ الْ بَلَايَا فإنَّ الموتَ للنّاس مَوْعِدُ
فعِشْ ناعماً واتْرُكْ مَقالةَ عاذلٍ يلومُك في بَذْلِ النَّدَى ويُفَنِّدُ
وجُدْ باللُّهَا[5] إنّ السماحةَ والنَّدَى هي الغايةُ القُصْوى وفيها التَّمَجُّدُ
وحَسْبُ الفَتَى مجداً سماحةُ كَفِّه وذُو المَجْدِ محمودُ الفِعَال مُحَسَّدُ

[٢٩/١٢] / **طلق امرأته لعذله إياه فلامه حنظلة بن الأشهب فقال شعراً**

قال فقالت له امرأته: والله ما وَفّقك الله لحظِّك! أَنْهَبْتَ مالَك وبذّرته وأعطيته هَيَّان[6] بنَ بَيَّان ومَنْ لا تدري من أيّ[7] هَافيةٍ هو! قال: فغضِب فطلّقها، وكان لها محبّاً وبها مُعْجباً. فَعنَّفه فيها ابنُ عمٍّ لها يقال له حَنظلةُ بن الأشْهَب بن رُمَيْلةَ[8]، وقال له: نَصَحتْكَ فكافأتَها بالطّلاق! فوالله ما وُفِّقتَ لرُشْدِك، ولا نِلْتَ حَظَّك، ولقد خاب سَعْيُك بعدها عند ذوي الألباب. فَهلاّ مَضَيْتَ لِطِيّتك[9]، وجَرَيْتَ على مَيْدانِك، ولم تلتفت الى امرأةٍ من أهل الجَهالة والطَّيْش لم تُخلَقْ للمَشُورة ولا مثلُ رأيها يُقْتَدَى به! فقال ابن الحَشْرَج لحنظلة:

أَحَنْظَلَ دَعْ عَنْكَ الَّذي نال مالَه لِيَحْمَدَه الأقوامُ في كلّ مَحْفِلِ
فكَمْ من فَقِيرٍ بائس قد جَبَرْتُه ومِنْ عائلٍ[10] أغنيتُ بعدَ التَّعَيُّلِ

---

(١) كذا في الأصول. ولعلها: «أمترت» أي أثارت غيظي واستخرجته.
(٢) التكملة من ف.
(٣) المريد: الخبيث المتمرّد الشرير. ومفند: مضعف الرأي.
(٤) يتمرّد هنا: يتجاوز الحد.
(٥) اللها: العطايا، واحدتها لهوة (بالضم والفتح).
(٦) هيان بن بيان: يقال لمن لا يعرف هو ولا يعرف أبوه.
(٧) كذا في ط، م. يقال هفت هافية من الناس أي طرأت. وفي سائر الأصول: محرفة بين «وما تدري أيها فئة» و«وما تدري أيتها فئة».
(٨) في ط، م: «ثرملة». وقد سموا «ثرملة». ولعل الأشهب بن رميلة أبا حنظلة هذا هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة الشاعر الشجاع الذي وردت ترجمته في الجزء التاسع (ص ٢١٩ من هذه الطبعة) ورميلة أمه.
(٩) مضى لطيته أي لقصده ونيته التي انتواها.
(١٠) العائل هنا: الفقير.

١٥٤/١٠

/ ومن مُتْرَفٍ عن مَنْهَجِ الحقِّ جائرٍ[١] علوتُ بِعَضْبٍ ذي غِرارَيْن مِقْصَلِ[٢]

وزارٍ[٣] عليَّ الجُودَ والجودُ شِيمتي فقلتُ له دَعْني وكُن غيرَ مُفْضِلِ

فَمِثْلُك قد عاصَيْتُ دهراً ولم أكُنْ لأسمَعَ أقوالَ اللئيمِ المُبَخِّلِ

أبى لِيَ جَدِّي البُخْلَ مذ كنتُ[٤] يافعاً صغيراً ومن يَبْخَلْ يُلَمْ ويُضَلَّلِ

ويَسْتَغْنِ عنه الناسُ، فارْكَبْ مَحَجَّةَ الْـ ـكِرامِ ودَعْ ما أنت عنه بمَعزِلِ

[٣٠/١٢]

/ فإنّي[٥] امرؤٌ لا أصحَبُ الدهرَ باخلاً لئيماً وخيرُ النَّاسِ كلُّ مُعَذَّلِ

ومُسْتَخْمِقٍ غاوٍ أتتْه نَذيرَتي[٦] فلَجَّ ولم يَعْرِفْ مَعَرَّةَ مِقْوَلي[٧]

نفحتُ ببيتٍ يملأُ الفَمَ شاردٍ له حَبَرٌ كأنَّه جِبْرُ مِغْوَلِ[٨]

فكَفَّ ـ ولو لم أَرْمِه شاعَ قولُه ـ وصار كدِرْيَاقِ الذُّعَافِ المُثَمَّلِ[٩]

ولَيْلٍ دَجُوجِيٍّ سَرَيْتُ ظلامَه بناجيةٍ كالبُرْجِ[١٠] وَجْناءَ عَيْهَلِ[١١]

إلى مَلِكٍ مِنْ آلِ مَرْوانَ ماجدٍ كريمِ المُحَيَّا سَيِّدٍ مُتَفَضِّلِ

يجودُ إذا ضَنَّتْ قريشٌ برِفْدِها ويَسْبِقُها في كلِّ يومِ تَفَضُّلِ

أبوه أبو العاصي إذا الحَرْبُ[١٢] شَمَّرتْ مَرَاها[١٣] بمَسْنونِ الغِرارَيْنِ مِنْجَلِ

وَقُورٌ إذا هاجت به الحربُ مِرْجَمٌ صَبُورٌ عليها غيرُ نِكْسٍ مُهَلِّلِ[١٤]

---

(١) كذا في طـ، م. وفي جـ: بدل «منهج الحق» «منهل الحق». وفي سائر الأصول: «ومن مرتق عن منهل الحق حائد». والمترف هنا: الجبار الذي أطغته النعمة.

(٢) كذا في طـ، جـ، م. والسيف المقصل: القطاع. وفي سائر الأصول: «منصل» تحريف.

(٣) كذا في طـ، م. وزار، أي عائب عليه وعاتب. والبيت ساقط من أ. وفي سائر الأصول: «وزاد» تصحيف.

(٤) كذا في طـ، م. وفي سائر الأصول: «مذ كان».

(٥) ورد هذا البيت في أكثر الأصول بعد الذي يليه. وسياق الكلام يقتضي أن يكون موضعه هنا، كما هو في طـ، م.

(٦) النذيرة: طليعة الجيش التي تنبه بأمر العدوّ. والمراد هنا الإنذار والكلام العنيف.

(٧) معرة مقولي: أذى لساني.

(٨) كذا في طـ، م. وورد بعد هذا البيت فيهما: «قال الحبر الأثر». وفي سائر الأصول: «له خبر كأنه خبر مغول» تصحيف. والحبر بالتحريك وبكسر فسكون): الأثر يبقى من الضربة في الجسم. والمغول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه، أو هو سوط في جوفه سيف دقيق.

(٩) الدرياق (ويقال فيه الترياق): دواء تعالج به السموم. والذعاف: السم القاتل لساعته. والمثمل: السم المنقع. وظاهر أن الضمير في «صار» راجع إلى «بيت» في قوله «نفحت ببيت».

(١٠) في ب، س: «كالبرق» والبرج: الحصن. يصفها بالضخامة.

(١١) ليل دجوجي: مظلم شديد السواد. والناجية من النوق: السريعة. والوجناء: الشديدة. والعيهل: السريعة.

(١٢) كذا في طـ، جـ، م. وفي سائر الأصول: «إذا الخيل».

(١٣) كذا في طـ، م. وفي جـ: «عراها». وفي أكثر الأصول: «فراها» تحريف. ومرى الناقة. مسح ضرعها لتدر. والمرى هنا مجاز. ومسنون الغرارين: كناية عن الرمح. والمنجل: الواسع الجرح من الأسنة.

(١٤) المرجم من الرجال: الشديد، كأنه يرجم به عدوّه. والنكس الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. والمهلل: الجبان؛ يقال: هلل الرجل، إذا فرّ وجبن.

أقـامَ لأهـلِ الأرضِ دِيـنَ محمـدٍ ... وقـد أدبَـرُوا وأرتـابَ كـلُّ مُضَلَّـلِ

[٣١/١٢] / فمـا زالَ حَتَّـى قَـومَ الـدِّيـنَ سَيْفُـه ... وَعَـزَّ[١] بحَـزْمٍ كُـلَّ قَـرْمٍ مُحَجَّـلِ

وغـادَرَ أهـلَ الشَّـك[٢] شَتَّـى، فمِنهُـمُ[٣] ... قَتِيـلٌ ونَـاجٍ فـوق أجْـرَدَ هَيْكَـلِ

نَجَـا مـن رماح القـوم قُدْماً[٤] وقـد بَـدَا ... تَبـاشِيـرُه فـي العَـارِضِ المُتَهَلِّـلِ

قال عاصم: يعني بهذا المَدْح محمدَ بن مَرْوَان لمَّا قتَلَ مُصْعَب بن الزُّبَير بدَيْر الجَاثَلِيق[٥]. وكان محمد بن مَرْوانَ يقوم بأَمْره، ويُوَلِّيه الأعمالَ، ويَشْفَع له إلى أخيه عبد الملك.

حواره مع ابن عم له لامه في تبذيره

أخبرني محمد بن خَلَفٍ قال حدّثنا أحمد بن الهَيْثَم قال حدّثنا العُمَرِيّ عن عطاء بـن[٦] مُصْعَب عن عاصم بن الحَدَثان قال:

قال عبد الله بن الحَشْرَج لابن عمٍّ له لامه في إنهاب مالِه وتَبْذيره إيَّاه، وقال له فيما يقول: امرأتُك كانت أعلَم بك، نَصَحَتْك فكافأْتها بالطلاق. فقال له: يابنَ عمّ، إنّ المرأة لم تُخلَق للمَشُورة، وإنما خُلِقتْ وِثاراً للباءة[٧]. ووالله إنّ الرُّشْد واليُمْنَ لفي خِلاف المرأة. يابنَ عمّ، إيّاك واستماعَ كلامِ النساء والأخْذَ به؛ فإنك إن أخذتَ به نَدِمتَ. فقال له ابن عمّه: والله لَيُوشكنّ أن تحتاج يوماً إلى بعض ما أتلفتَ فلا تَقْدِر عليه ولا يُخْلِفه عليك هَنٌ وهَنٌ[٨]. فقال ابن الحَشْرَج:

[٣٢/١٢] / وعـاذلـةٍ هَبَّـتْ بلَيْـلٍ تَلُـومنـي ... وتَعْـذُلُنـي فيمـا أُفِيـدُ وأتْلِـفُ

تَلَـوَّمتُهـا[٩] حتَّـى إذا هـي أكثـرتْ ... أتيـتُ الـذي كـانـت لَـدَيّ تَـوَكَّفُ[١٠]

وقلتُ[١١] عليكِ الفَجَّ[١٢] أكثرتِ في النَّدَى ... ومِثْلِـي تَحَـامَـاه الألَـدُّ المُغْطَرِفُ[١٣]

أبَـى لِـيَ مـا قـد سُمْتِنِـي غيـرُ واحـدٍ ... أبٌ وجُـدودٌ مَجْدُهـا ليـس يُـوصَـفُ

---

(١) عز هنا: غلب. والقرم هنا: السيد من الرجال.

(٢) كذا في ط، جـ، م. وفي سائر الأصول: «أهل الشرك».

(٣) كذا في ط، م. وفي أ: «شتى كأنهم». وفي جـ، ب، س: «حتى كأنهم» تحريف.

(٤) يقال: مضى فلان قدما (بضمتين، وقد يسكن كما هنا)، إذا مضى أمامه لم يعرج ولم يثنه شيء.

(٥) دير الجاثليق: كان قرب بغداد، غربي دجلة بين السواد وأرض تكريت.

(٦) في بعض الأصول: «عطاء عن مصعب» تحريف.

(٧) كذا في ط، م. والوثار (بالفتح وبالكسر): الفراش الوطيء. وفي سائر الأصول: «دثارا».

(٨) هن: كناية عن اسم الإنسان، أي لا يخلفه عليك فلان وفلان.

(٩) تلومتها: أمهلتها وانتظرت عليها.

(١٠) توكف: توقع. وأصله «تتوكف».

(١١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وقالت» تحريف.

(١٢) في ب، س: «الفخ» تصحيف. والفج: الطريق الواسع البين. أي الزمي الطريق الواضح. يريد بذلك تسريحها وتطليقها. وقوله أكثرت في الندى أي أكثرت الكلام واللوم فيه.

(١٣) تحاماه: توقاه واجتنبه والألد من الرجال: الشديد الخصومة والجدل. والمغطرف: المتكبر المختال.

١٥٥/١٠

/ كهولٌ وشُبّانٌ مَضَوْا لِسَبيلِهِمْ ... إذا ذُكِروا فالعينُ مِنّي تَذْرِفُ
هُمُ الغيثُ إن ضَنَّتْ سماءٌ بقَطْرِها ... وعندهُم يرجو الحَيَا مُتَلَهِّفُ
وحَرْبٍ يخافُ[1] النّاسُ شِدَّةَ عَرِّها[2] ... تَظَلُّ[3] بأنواع المَنِيّةِ تَصْرِفُ[4]
حَمَوْها وقاموا بالسُّيوفِ لِحَمْيِها[5] ... إذا فَنِيتْ أضحتْ لهم وهْيَ تَعْصِفُ
فلمّا أبتْ إلا طِماحاً تَنَمَّروا ... بأسيافهمْ والقومُ فيهم تَعَجْرُف[6]
فذَلَّتْ وأعطتْ بالقِيادِ وأذعنتْ ... إذا ما اشتهى قومي وذُو الذُّلِّ يُنْصِفُ
وكانتْ طَمُوحَ الرَّأسِ يَصْرِفُ[7] نابُها ... من الشَّرِّ تاراتٍ وطَوراً تَقَفْقَفُ[8]
[فَلَمّا امْتَرَيْنا بالسُّيوفِ خُلوفَها ... تَأَبَّتْ علينا والأسِنَّةُ تُرْعَفُ][9]
/ فدَرَّتْ طِباقاً[10] وارعوتْ بعد جَهْلِها ... وكُنّا رِماماً[11] لِلَّذي يَتَصَلَّفُ

[٣٣/١٢]

قال لابن زوي شعراً لأنه لامه في تبذيره

قال: وقال عبد الله بن الحَشْرَجِ لِرفاعَةَ بن زُوَيّ[12] النهديّ فيما كان يلومهُ فيه من التبذير والجود:

أَلامُ على جُودي وما خِلْتُ أنّني ... بِبَذْلي وجُودي جُرْتُ عن مَنْهَجِ[13] القَصْدِ
فيالائمي في الجُودِ أقصِرْ فإنّني ... سأبذُلُ مالي في الرَّخاءِ وفي الجَهْدِ
وجَدتُ الفَتَى يَفْنَى وتبقَى فعالُهُ[14] ... ولا شيءَ خيرٌ في الحديثِ من الحَمْدِ
وإنّي وباللهِ احتيالي وحِرْفَتي[15] ... أُصَيِّرُ جاري بين أحشايَ[16] والكِبْدِ

---

(١) في ط، م: «يهاب».
(٢) في ب، س: «حرها» والعر: الشر والأذى.
(٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وظل». تحريف.
(٤) تصرف: تصوّت؛ يقال: صرف الإنسان والبعير نابه وبنابه، إذا حرقه فسمعت له صوتاً.
(٥) كذا في ط، جـ، م. وفي سائر الأصول: «لحيها» تحريف.
(٦) التعجرف، ومثله العجرفة والعجرفية: ركوبك الأمر لا تروّي فيه.
(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «يصرف بابها» تصحيف.
(٨) قفقف وتقفقف: ارتعد.
(٩) زيادة في ط، م. وامترينا: حلبنا. والخلوف: جمع خلف (بالكسر) وهو هنا حلمة الضرع.
(١٠) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فذرت» بالمعجمة، تصحيف. وطباقاً: دفعات متوالية.
(١١) كذا في ط. والرمام: جمع رمة (بالضم) وهي قطعة يشدّ بها الأسير ويقلد بها البعير. وفي سائر الأصول: «زماناً» تحريف. ويتكبر: يتكبر.
(١٢) ورد هذا الاسم محرّفاً في الأصول هنا كما تقدّم في (ص ٢٤).
(١٣) كذا في ط، م. وفي جـ: «حزت عن منهل القصد». وفي سائر الأصول: «حدت عن منهل القصد».
(١٤) في ط، م: «ويبقى فعاله». وكلاهما مستقيم. والفعال (بفتح الفاء): اسم للكرم والفعل الحسن.
(١٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «حرقتي» بالقاف، تصحيف.
(١٦) في ط، م: «بين أحشاء» على حذف الياء.

أرَى حَقَّه في الناس ما عِشْتُ[١] واجباً ... عليَّ وآتي ما أتيتُ على عَمْدِ

وصاحبِ صِدْقٍ كان لي ففقدتُه ... وصَيَّرني دَهْري إلى مَائِقٍ[٢] وَغْد

يَلُومُ فَعَالِي كلَّ يوم ولَيلةٍ ... ويعدو على الجيرانِ كالأسَدِ الوَرْد

يُخالِفُني في كلِّ حقٍّ وباطلٍ ... ويأنَفُ أن يَمشِي[٣] على مَنهَج الرُّشْدِ

فلمّا تَمادَى قلتُ غيرَ مُسامِحٍ ... له: النَّهجَ فاركَبْ يا عَسِيفَ[٤] بني نَهْد

مدحه زياد الأعجم فوصله

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيلَ العَتَكِيّ قال حدّثنا ابنُ عائشة قال:

[٣٤/١٢] / وَفَدَ زِيادٌ الأعْجَمُ على عبد الله بن الحَشْرَج الجَعْديّ وهو بسَابُورَ[٥] أميرٌ عليها، فأمر بإنزاله وألْطَفَه وبعَثَ إليه ما يحتاج إليه. ثم غَدَا عليه زيادٌ فأنشده:

إنّ السَّماحةَ والمُرُوءة والنَّدَى ... في قُبَّةٍ ضُرِبتْ على ابن الحَشْرَجِ

مَلِكٌ أغَرُّ مُتَوَّجٌ ذو نائلٍ ... للمُعْتَفِينَ يَمِينُه لم تَشْنَجِ[٦]

يا خيرَ مَنْ صَعِدَ المنابرَ بالتُّقَى ... بعدَ النبيّ المصطفى المُتَحَرِّجِ[٧]

لمّا أتيتُك راجياً لِنَوالِكُمْ ... ألفيتُ بابَ نَوالِكم لم يُرْتَجِ

قال: فأمر له بعشر آلاف درهم.

وقد قيل: إنّ الأبياتَ التي ذكرتُها وفيها الغِناءُ ونسبتُها إلى عبد الله بن الحَشْرَج لغيره. والقول الأصحّ هو الأوّل. أخبرني بذلك محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسَد قال حدّثنا العُمَري عن هشام بن الكلبيّ: أنه سمع أبا بَاسِلٍ الطائيّ يُنْشِد هذا الشعر، فقلت: لمن هو؟ فقال: لِعمّي عَنْترةَ بن الأخْرَس[٨]. قال: وكان جَدّي أخْرَسَ، فوُلد له سبعةٌ أو ثمانيةٌ كلُّهم شاعر أو خطيب[٩]. ولعلّ هذا من أكاذيب ابن/ الكلبيّ، أو حكاه عن رجل ادّعى فيه ما لا يعلَم. [١٥٦/١٠]

(١) في طـ، م: «ما عشت في الناس».

(٢) كذا في طـ، م. والمائق: الأحمق. وفي سائر الأصول: محرّفة بين «سابق» و «سائق».

(٣) في طـ، م: «يمسي» بالمهملة.

(٤) العسيف الأجير، والعبد المستهان به.

(٥) كذا في طـ، م. وأخبار زياد الأعجم (جزء ١٤ صفحة ١٠٥ طبعة بلاق). وفي سائر الأصول هنا: «بنيسابور». وسابور: كورة مشهورة بأرض فارس.

(٦) شنجت يده: تقبضت؛ وتقبض اليد كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الكرم.

(٧) في بعض الأصول: «المستخرج» تحريف.

(٨) أورد أبو تمام في الحماسة (ص ١٠٨ طبعة أوربا) بعض أبيات منها منسوبة له.

(٩) في طـ، م: «شاعر خطيب».

صوت

أصاحِ ألاَ هَلْ من سبيل إلى نَجْدِ ... وريحِ الخُزَامَى غَضَّةً من ثَرَى جَعْدِ
وهل لِلياليِنا بذِي الرِّمْثِ[١] مَرْجِعٌ ... فَنَشْفِي جَوَى الأحزانِ من لاَعِجِ الوَجْدِ

عروضه من الطويل. الشعر لِلطِّرِمَّاح بن حَكِيم. والغناء ليحى المكيّ، ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر من كتابه.



(١) ذو الرمث: واد لبني أسد. (عن «معجم البلدان»).

[٣٥/١٢]

/ أخبار الطِّرِمّاح ونسبه

نسب الطرمّاح وبعض أخباره

هو الطِّرِمّاح بن حَكِيم بن الحَكَم بن نَفْرِ بن قَيْس بن جَحْدَر[١] بن ثَعْلَبَة بن عَبْدِ رِضَا بن مالك بن أَمَان[٢] بن عَمرو بن رَبِيعةَ بن جَرْوَلِ بن ثُعَلَ بن عَمْرو بن الغَوْث بن طيءٍ. ويُكْنَى أبا نَفْر، وأبا ضَبِينةَ[٣]. والطِّرِمّاح: الطويلُ القامة. وقيل: إنّه [كان][٤] يُلَقَّب الطِّرَّاحَ. أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عليّ بن محمد النَّوْفَليّ عن أبيه قال:

كان الطِّرِمّاح بن حكيم يُلَقَّب الطِّرَّاح[٥] لقوله:

[صـوت][٤]

أَلَا أيُّهـا اللَّيـلُ الطـويـلُ ألاَ ٱرْتَـحِ ... بصُبْـحٍ[٦] ومـا الإصباحُ منـكَ بـأَرْوَحِ
بَلَـى إنّ للعينيـن فـي الصُّبْـحِ راحـةً ... بِطَـرْحِهِمـا طَـرْفَيْهِمـا كـلَّ مَطْـرَحِ

في هذين البيتين لأحمد بن المكيّ ثقيلٌ أوّل بالوسطى من كتابه.

والطِّرِمّاح من فحُول الشعراء الإسلاميين وفُصَحائهم. ومنشؤه بالشأم، وأنتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وَرَدَها من جُيوش أهل الشأمِ، وأعتقد مذهب الشُّراةِ الأزارقة[٧].

[٣٦/١٢] / أخبرني إسماعيلُ بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبّةَ عن المدائني عن أبي بكر الهذليّ قال:

قَدِم الطِّرِمّاحُ بن حَكِيم الكوفةَ، فنزل في تَيْم اللاّتِ بن ثعلبة، وكان فيهم شيخٌ من الشُّراة له سَمْتٌ وهيئة،

---

(١) في جـ: «حجد» وفي سائر الأصول: «حجر». والتصويب من ط، م، و«المعارف» و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أبان» تحريف.

(٣) في الأصول ما عدا ط، م: «أبا ضبية» بالباء، تصحيف.

(٤) التكملة من ط، م.

(٥) في الأصول ما عدا ط، م: «الطرماح» تحريف.

(٦) في هامش ط: «ويروى بيم» مكان قوله: بصبح. ورواية البيت في «الديوان» و«اللسان» (بمم)، و«معجم البلدان» (بمّ):

الا أيهـا الليـل الـذي طـال أصبحـن ... بِبَـمٍّ ومـا الإصبـاح فيـك بـأروح

وبمّ: مدينة بكرمان. في ط، م: «فيك» بدل «منك».

(٧) الشراة: الخوارج. والأزارقة طائفة منهم، وهم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان، أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله في تلك النواحي. ولهم بدع، منها أنهم يكفرون أصحاب الكبائر، حتى لقد كفروا عليا وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر من معهم من المسلمين، وصوّبوا فعلة ابن ملجم في قتله عليا رضي الله عنه، وجوّزوا قتل المخالفين لهم وسبي نسائهم.

وكان الطِّرِمّاح يُجالسه ويسمع منه، فرسَخ كلامُه في قلبه، ودعاه الشيخ إلى مذهبه، فقبِله وأعتقده أشدَّ اعتقادٍ وأصحَّه، حتى مات عليه.

أخبرني ٱبن دُرَيْد قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال قال رؤبة:

كان الطِّرِمّاح والكُميت يصيرانِ إليّ فيَسْألاني عن الغريب فأُخبِرهما به، فأراه بَعْدُ في أشعارهما.

أخبرني محمدُ بن العبّاس اليَزيديّ قال سمعت محمد بن حَبيبَ يقول:

سألتُ ٱبنَ الأعرابيّ عن ثمانيَ عَشْرةَ مسألةً كلُّها من غريب شعر الطِّرِماح، فلم يَعْرِفْ منها واحدةً، يقول في جميعها: لا أدْري، لا أدري.

أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبّةَ، وأخبرنا إبراهيم بن أيّوب قال حدّثنا ٱبن قُتَيْبةَ، قالا:

كان الكُمَيْتُ بنُ زيد صديقاً للطِّرِمّاح، لا يَكادان يفترقانِ في حالٍ من أحوالهما. فقيل للكميت: لا شيءَ أعجبُ من صفاء ما بينك وبين الطِّرمّاح على تَباعُدِ ما يَجْمَعُكما من النَّسَب والمَذْهب والبلد[1]: هو شآمي قَحْطاني شارِيٌّ، وأنت كوفِيٌّ نزارِيٌّ شِيعيٌّ، فكيف اتّفقتما مع تَبايُن المذهب وشِدّة العصبيّة؟ فقال: ٱتّفقنا على بُغْض العامّة.

قال: وأنشد الكميتُ قولَ الطرمّاح:

/ إذا قُبِضَتْ نفسُ الطِّرِمّاحِ أَخْلَقتْ ... عُرَى المَجْدِ وٱسْتَرْخَى عنانُ القصائدِ ١٥٧/١٠

فقال: إي والله! وعِنانُ الخَطابةِ والروايةِ والفصاحةِ والشجاعة. وقال عمر بن شَبّة: «والسماحة» مكان «الشجاعة».

/ وفد على مخلد بن زياد ومعه الكميت وقصتهما في ذلك [٣٧/١٢]

نسختُ من كتاب جَدّي لأمّي يحيى بن محمد بن ثَوابةَ ـ رحمه الله تعالى ـ بخطه قال حدّثني الحسن[2] بن سعيد عن محمد بن حَبيبَ عن ٱبن الأعرابيّ قال:

وَفَد الطِّرِمّاح بن حكيم والكُمَيْتُ بن زيد علي مَخْلَدَ بن يزيد المُهَلَّبيّ، فجلس لهما ودعاهما[3]. فتقدّم الطِّرِمّاح لِيُنْشِدَ؛ فقال[4] له: أنْشِدْنا قائماً. فقال: كلاّ واللّهِ! ما قَدْرُ الشعرِ أن أقومَ له فَيَحُطَّ مِنّي بقِيامي وأحُطَّ منه بضَراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذِّكْرِ لمآثر العربِ. قيل له: فتَنَحّ. ودُعِي بالكميت فأنشد قائماً، فأمر له بخمسين ألفَ درهم. فلمّا خرج الكُمَيْتُ شاطَرها الطِّرِمّاحَ، وقال له: أنت أبا ضَبِينةَ أبعدُ هِمّةً وأنا ألطَفُ حِيلةً. وكان الطرماح يُكْنَى أبا نَفْرٍ وأبا ضَبِينةَ.

---

(١) كذا في طـ. وفي سائر الأصول: «والبلاد».

(٢) كذا في طـ. وفي سائر الأصول هنا: «الحسين بن سعد» تحريف. (راجع السند الذي بعده، والجزء التاسع صفحة ١٠٣ سطر ١٢).

(٣) في طـ: «ودعا بهما».

(٤) في ط: «فتقدّم الطرماح لسنه، فقيل له أنشد قائماً فقال: كلا....».

كان هو والكميت في مسجد الكوفة فقصدهما ذو الرمة فاستنشدهما وأنشدهما

× ونسخت من كتابه رضي الله عنه: أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني أبن عَلاَّق قال أخبرني شيخٌ لنا أنَّ خالد بن كُلْثوم أخبره قال:

بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطِّرِمّاح والكميت وهما جالسانِ بقُرْبِ باب[1] الفيل، إذ رأيتُ أعرابياً قد جاء يَسْحب أهداماً[2] له، حتى إذا توسَّط المسجدَ خَرّ ساجداً، ثم رمى ببصره فرأى الكميتَ والطِّرِمّاحِ فقصدهما. فقلتُ: مَنْ هذا الحائن[3] الذي وقع بين هذين الأسَدين! وعَجِبتُ من سَجْدته في غير موضع سجُود وغيرِ وقت صلاة. فقصدتُه، ثم سلَّمت عليهم ثم جلست أمامهم. فالتفتَ إلي الكُمَيت فقال: أسْمِعْني شيئاً يا أبا المُسْتَهِلّ؛ فأنشده قولَه:

* أبتْ هَذِهِ النَّفْسُ إلاَّ ادِّكَاراً *

[٣٨/١٢] / حتى أتى على آخرها. فقال له: أحسنتَ والله يا أبا المستهلّ في ترقيص هذه القوافي ونَظْمِ عِقْدِها[4]! ثم التفتَ إلى الطِّرِمّاح فقال: أسْمِعْني شيئاً يا أبا ضَبِينةَ؛ فأنشده كلمته التي يقول فيها:

أساءكَ تقويضُ[5] الخَلِيطِ المُبَايِنِ ... نَعَم والنَّوَى قَطَّاعَةٌ للقَرائِنِ

فقال: لِلَّهِ دَرُّ هذا الكلام! ما أحسَنَ إجابتَه لِرَوِيَّتِكَ! إنْ كِدْتُ[6] لأَطِيلُ لك حسداً. ثم قال الأعرابيّ: والله لقد قلتُ بعدكما ثلاثة أشعار، أمّا أحدها فكِدْتُ أطير به في السماء فرحاً. وأمّا الثاني فكدتُ أدَّعي به الخلافةَ. وأمّا الثالث فرأيت[7] رَقصاناً استفزّني به الجَذَلُ حتَّى أتيتُ عليه. قالوا: فهاتِ؛ فأنشدهم [قوله][8]:

أأنْ تَوَهَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ منزلةً ... ماءُ الصَّبابةِ من عينيك مسجومُ[9]

حتَّى إذا بلغ قولَه:

تَنْجُو إذ جَعَلَتْ تَدْمَى أخِشَّتُها ... وَابْتَلَّ بالزَّبَدِ الجَعْدِ الخَرَاطِيمُ[10]

---

(١) باب الفيل: موضع بالكوفة. سمي بذلك لأن زياد بن أبيه لما تزوّج أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط وهي حدثة كان يأمر بفيل كان عنده فيوقف، فتنظر إليه أم أيوب. (الطبري ق ٢ ص ٢٧).

(٢) الأهدام: جمع هدم (بالكسر) وهو الثوب البالي المرقع.

(٣) الحائن: الهالك، وكل ما لم يوفق للرشاد فهو حائن.

(٤) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «وتعلم عقدها» تحريف.

(٥) التقويض هنا: نزع القوم أعواد خيامهم وأطنابها. والخليط هنا: القوم الذين أمرهم واحد. وذلك أن العرب كانوا ينتجعون أيام الكلأ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع ألفة، فإذا توضوا خيامهم وافترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك.

(٦) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «إن كنت» تحريف.

(٧) في ط: «فلقد رأيت».

(٨) زيادة في ط، م.

(٩) في «ديوان ذي الرمة»: «أعن ترسمت» بإبدال الهمزة عيناً. وترسمت الدار: نظرت رسومها. والصبابة: رقة الشوق. ومسجوم: مصبوب.

(١٠) تنجو: تسرع. والأخشة: جمع خِشاش وهو الحلقة التي توضع في أنف البعير ليجذب بها. والجعد من الزبد: الثخين الغليظ، فإن كان رقيقاً فهو هَيَّان (بتشديد الياء مكسورة).

قال: أعلمتم أنّي في طلب هذا البيت منذ سنةٍ، فما ظَفِرتُ به إلاّ آنِفاً، وأحْسِبكم قد رأيتم السجدةَ له. ثم أسمعهم قولَه:

* ما بالُ عينِك منها الماءُ يَنسَكِبُ *

ثم أنشدهم كلمته الأخرى التي يقول فيها:

إذا اللَّيـلُ عـن نَشْـزٍ تَجلَّـى رَمَيْنَـهُ ... بـأمثـالِ أبصـارِ النِّسـاءِ القَـوَارِكِ

[٣٩/١٢] ١٥٨/١٠ / قال: فضرب الكُمَيْتُ بيده على صدر الطِّرِمَّاح، ثم قال: هذه واللهِ الدِّيباجُ لا نَسْجي ونسجك الكرابيس[١]. فقال الطرماح: لن أقول ذلك وإن أقررتُ بجَوْدته. فقطَّبَ[٢] ذو الرُّمَّة وقال: يا طِرِمّاح! أأنت تُحسنُ أن تقول:

وكـائـنْ تَخطَّـتْ نـاقتـي مـن مَفَـازةٍ ... إليـكَ ومِـنْ أحـواضِ مـاءٍ مُسَـدَّمِ[٣]

بـأعقـارِهِ القِـرْدانُ هَـزْلَـى كـأنَّهـا ... نَـوادرُ صِيصـاءِ الهَبِيـدِ المُحَطَّـمِ[٤]

فأصغى الطِّرِمّاح إلى الكميت وقال له: فانظرْ ما أخذ من ثَواب هذا الشعر! ـ قال: وهذه قصيدةٌ مَدَح بها ذو الرُّمَّة عبدَ الملك، فلم يَمْدَحْه فيها ولا ذَكَره إلاّ بهذين البيتين، وسائرُها في ناقته. فلمّا قدِم على عبد الملك بها أنشده إيّاها. فقال له: ما مدحتَ بهذه القصيدة إلا ناقتَك، فخُذْ منها الثّوابَ. وكان ذو الرُّمّة غيرَ محظوظ من المديح ـ قال: فلم يَفْهَمْ ذو الرمَّة قولَ الطرماح للكميت. فقال له الكميت: إنه ذو الرمّة وله فضلُه، فأعْتِبه[٥] فقال له الطرماح: معذرة إليك! إنّ عِنَانَ الشِّعْرِ لفي كَفِّك، فارْجِعْ مُعْتَباً، وأقول فيك كما قال أبو المستهلّ.

مر يخطر بمسجد البصرة فسأل عنه رجل فأنشد هو شعراً

أخبرني الحسن بن علي ومحمد بن يحيى الصُّولي قالا حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزيّ قال حدّثني محمد بن إبراهيم بن عَبّاد قال حدّثني أبو تَمّامٍ الطائيُّ قال:

مَرّ الطرماح بن حكيم في مسجد البَصْرة وهو يخطِر في مِشْيته. فقال رجل: مَنْ هذا الخَطّار؟ فسمعه فقال: أنا الذي أقول:

[٤٠/١٢] **/ صوت**

لقـد زادَنـي حُبّـاً لِنَفْـسَ أنّنـي ... بَغِيضٌ إلى كلّ امرىءٍ غيرِ طائِلِ[٦]

---

(١) الكرابيس: جمع كرباس (بكسر الكاف) وهو ثوب غليظ من القطن.

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «فغضب».

(٣) الماء المسدم: المتغير لطول العهد.

(٤) في هذا البيت تحريف كثير في الأصول. والصواب في ط و«الديوان». والأعقار: جمع عقر. وعقر الحوض: مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردت. وفي «الديوان»: «بأعطانه». وقد أشار شارح «الديوان» إلى روايتنا. والأعطان: مبارك الإبل. والهبيد: حب الحنظل. والصيصاء: الضاوي الهزيل منه. يقول: القردان ليس لديها شيء تأكله فهي هزلى؛ فشبهها بما يشذ ويخرج من ضاوي حب الحنظل. (راجع شرح «الديوان»).

(٥) أعتبه: أرضاه وأزال عتبه.

(٦) رجل غير طائل أي دون خسيس.

وأنّي شَقِيٌّ باللِّئام ولا ترى ... شقيّاً بهم إلاّ كريمَ الشمائلِ

إذا ما رآني قطَّع اللحظَ[1] بينه ... وبيني فعلَ العارف المُتجاهلِ

ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنّها ... من الضِّيق في عينيه كِفَّةُ[2] حابلِ

في هذه الأبيات لأبي العُبَيْس بن حمدون خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنصر.

قصته مع خالد القسري حين وفد عليه بمدح

أخبرني محمد بن خَلَفٍ وَكِيع قال أخبرنا إسماعيل بن مُجَمِّع قال حدّثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العَمَرَّطَةَ الكِنْديّ قال:

مدَح الطِّرِمّاحُ خالدَ بن عبد الله القَسْرِيّ، فأقبلَ على العُرْيان[3] بن الهَيْثَم فقال: إنّي قد مدَحْتُ الأمير فأحِبّ أن تُدْخِلَني عليه. قال: فدخل إليه فقال له: إنّ الطِّرِمّاح قد مدحك وقال فيك قولاً حسناً. فقال: مالي في الشعر من حاجةٍ. فقال العُرْيانُ للطرمّاح: تَراءَ له. فخرج معه[4]، فلّما جاوز دارَ زيادٍ وصعِد المُسَنّاة[5] إذا شيءٌ قد ارتفع له، فقال: يا عُرْيان انْظُرْ، ما هذا؟ فنظر ثم رجع فقال: أصْلَح الله الأميرَ! هذا شيءٌ بعث به إليك عبدُ الله بن أبي موسى من سِجِسْتان؛ فإذا حُمُرٌ وبِغالٌ ورجالٌ وصبيانٌ ونساءٌ. فقال: يا عُرْيان، أين طِرِمّاحُك هذا؟ قال: ها هنا. قال: أعْطه كلَّ ما قُدِم به. فرجع إلى الكوفة بما شاء ولم يُنْشِده. قال هشام: والطِّرِمّاح: الطويل.

[٤١/١٢] / **سمع بيتاً لكثير في عبد الملك فقال لم يمدحه بل موّه**

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثني الحَجّاجيُّ[6] قال:

بلغني أنّ الطِّرِمّاح جلس في حَلْقةٍ فيها رجلٌ من بني عَبْس، فأنشد العَبْسِيُّ قولَ كُثَيِّرٍ في عبد الملك:

فكنتَ المُعَلَّى إذ أجِيلتْ[7] قِداحُهم ... وجال المَنِيحُ وَسْطَها يَتَقَلْقَلُ

[١٥٩/١٠] / فقال الطِّرِمّاح: أمَا إنّه ما أراد به أنه أعلاهم كعباً، ولكنه موّه عليه في الظاهر وعنَى في الباطن أنه السابع من الخُلَفاء الذين كان كثيرٌ لا يقول بإمامتهم؛ لأنه أخرج عليّاً عليه السلام منهم، فإذا أخرجه كان عبد الملك السابع، وكذلك المُعَلّى السابعُ من القِداح؛ فلذلك قال ما قاله. وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال:

وكان الخلائفُ بعدَ الرَّسُو ... لِ لِلّهِ كُلُّهم تابِعا

شَيدانِ من بعد صِدِّيقِهم ... وكان ابنُ حَرْبٍ[8] لهم رابعاً

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «اللحن» تحريف. وفي «الديوان»: «الطرف دونه * ودوني فعل... الخ».

(٢) كفة الصائد: حبالته، أي مصيدته.

(٣) كان العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي أحد أشراف العراق المقدمين حين كان خالد القسري أميراً على العراق.

(٤) أي خرج العريان مع خالد.

(٥) المسناة: الأحباس تبنى في وجه السيل.

(٦) في ب، س، أ، حـ: «المجاجي» تحريف.

(٧) في أ، حـ، ب، س: «أجلت». والمعلى من القداح، له أكبر نصيب من أنصبة قداح الميسر، وهي عشرة. والمنيح: قدح منها لا نصيب له.

(٨) وردت هذه الكلمة في أكثر الأصول محرفة بين «خولى» و «حرلى» و «حولى» والصواب في ط، م. وابن حرب هو معاوية بن أبي سفيان.

وكـــان أبْنُـــه بعـــدَه خـــامســـاً مُطيعـــاً لمـــن قبلـــه ســـامِعـــا
ومَـــرْوانُ ســـادِسُ مَـــنْ قـــد مضَـــى وكـــان أبْنُـــه بعـــدَه ســـابعـــا

قال: فَعجِبْنا من تنبُّه الطرمّاح[1] لمعنَى قولِ كُثَيِّر، وقد ذهب على عبد الملك فظنَّه مدحاً.

فضله أبو عبيدة والأصمعيّ ببيتين له

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعيّ قال حدّثنا أبو غَسّان دَمَاذ قال:

كان أبو عُبَيْدة والأصمعي يفضِّلان الطِّرِمّاح في هذين البيتين، ويزعُمان أنّه فيهما أشعرُ الخَلْق:

/ مُجْتـابُ حُلَّـةِ بُـرْجُـدٍ لِسَـرَاتِـه قِـدَدا وأَخْلَـفَ مـاسِـواه البُـرْجُـدُ[2] [٤٢/١٢]
يبـدو وتُضْمِـرُه البِـلادُ كـأنّـه سَيْـفٌ علـى شَـرَفٍ يُسَـلُّ ويُغْمَـدُ

أثنى أبو نواس على بيت له

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعيّ قال حدّثنا دَمَاذ قال قال أبو نُوَاس: أشعرُ بيتٍ قيل بيتُ الطِّرِمّاح:

إذا قُبِضَـتْ نفـسُ الطِّـرِمّـاح أخلَقَـتْ عُـرَى المجد وأسْتَرْخَى عِنانُ القصائِد

مناقضة بينه وبين حميد اليشكري

أخبرني الحسينُ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أبي عُبَيْدةَ قال: فَضَّل الطرِمّاحُ بني شَمْخ[3] في شعره على بني يَشْكُرَ؛ فقال حُمَيْد اليَشْكُرِيّ:

أتَجْعَلُنـا إلـى شَمْـخ بـن جَـرْمٍ[3] ونَبْهـانٍ فَـأُفٌّ لـذا زَمـانـا[4]
ويـومَ الطَّـالَقـانِ حَمَـاك[5] قَـوْمـي ولـم تَخْضِـبْ بهـا طَـيٌّ سِنَـانَـا

فقال الطرّماحُ يُجيبُه:

لقـد علـم المُعَـذَّلُ يـومَ يـدعـو بِـرِمْنَـةَ[6] يـومَ رِمْنَـةَ إذ دعـانـا
فـوارسُ طَيِّـىءٍ مَنَعُـوه لمّـا بكـى جَـزَعـاً ولـولاهـم لَحَـانـا[7]

فقال رجلٌ من بني يَشْكُر:

لأَقْضِيَـنّ قضـاءً غيـرَ ذي جَنَـفٍ بـالحـقِّ بيـن حُمَيْـدٍ والطِّـرِمّـاحِ

---

(١) في طـ، م: «من فطنة الطرماح».

(٢) مجتاب حلة: لابسها، من اجتاب الشيء: قطعه. والسراة: الظهر. والبرجد (بالضم): كساء من صوف أحمر. يريد أن يصف متن الثور الوحشي بالحمرة. وقيل: البرجد: كساء مخطط ضخم. والقدد: جمع قدة (بالكسر) وهي القطعة من الشيء.

(٣) في أكثر الأصول و«ديوان الطرماح» (ص ١٨١) «سمح بن حزم» والصواب في طـ، م. وشمخ أبن جرم ونبهان: بطنان من طيء.

(٤) في أكثر الأصول و«ديوان الطرماح»: «فان لنا زمانا» والصواب في طـ، م.

(٥) في أكثر الأصول: «حمال» باللام. والصواب في طـ، م. والطالقان: سام بلدتين، إحداهما بخراسان بين مرو الروذ بلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل. والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر.

(٦) رمنة: ماء ونخل لبني ربيعة باليمامة.

(٧) حان: هلك.

جَرَى الطِّرِمّاحُ حتى دَقّ مِسْحَلَهُ[١] وغُودِرَ العبدُ مقروناً بوَضّاحِ

يَعْني رجلاً من بني تميم كان يُهاجي اليشكريّ.

[٤٣/١٢] / **شعر له في الشراة**

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا الرِّياشيّ قال قال الأصمعيّ قال خَلَفٌ: كان الطِّرِمّاحُ يَرى رأيَ الشُّراة، ثم أنْشَد له:

لِلّهِ دَرُّ الشُّراةِ إنّهمُ إذا الكَرَى مالَ بالطُّلَى[٢] أرِقُوا

١٦٠/١٠ / يُرَجِّعون الحَنِينَ آوِنةً وإن عَلاَ ساعةً بهم شَهَقُوا

خوفاً تبيتُ القلوبُ واجفةً تكاد عنها الصدورُ تَنْفَلِقُ

كيف أُرَجِّي الحياةَ بعدهُمُ وقد مضى مُؤْنِسِيَّ فانطلَقُوا

قَومٌ شِحاحٌ على اعتقادِهمُ بالفَوْزِ ممّا يُخافُ قد وَثِقُوا

أنشد خالداً القسري شعراً في الشكوى فأجازه

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِيّ عن أبي عُبَيدة عن يونس قال: دخل الطِّرِمّاح على خالد بن عبد الله القَسْرِيّ فأنشده قولَه:

وشيَّبَني ما لا أزالُ مُناهِضاً بغيرِ غِنىً أسمُو به وأبُوعُ[٣]

وأنّ رجالَ المالِ أضحَوْا ومالُهُم لهم عند أبواب الملوك شَفِيعُ

أمُخْتَرِمِي رَيْبُ المَنُون ولم أنَلْ مِنَ المالِ ما أعْصي به وأُطِيع

فأمر له بعشرين ألف دِرْهم وقال: أمْضِ الآن فاعْصِ بها وأَطِعْ.

قال المفضل: كأنه يوحي إليه، في الهجاء. ثم أنشد من هجائه

أخبرني الحسنُ بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَةَ قال حدّثنا حُذَيفة بن محمد الكوفيّ قال قال المُفَضَّل:

إذا رَكِب الطرِمّاحُ الهجاءَ فكأنّما[٤] يُوحَى إليه، ثم أنشد له قولَه:

لو حانَ وِرْدُ تَمِيم ثم قيل[٥] لها حوضُ الرَّسولِ عليه الأزْدُ لم تَرِدِ

[٤٤/١٢] / أوْ أنزلَ الله وحياً أنْ يُعَذِّبَها إن لم تَعُدْ لِقتالِ الأزْدِ لم تَعُدِ

لا عَزَّ نَصْرُ امرىءٍ أضْحَى له فرسٌ على تميمٍ يُريد النصرَ من أحَدِ

(١) المسحل هنا: اللجام، وقيل فأس اللجام

(٢) الطلى: الأعناق، واحدها طلية.

(٣) يبوع: يمد باعه. يريد يبسط يده بالإنفاق والبذل.

(٤) في ط، م: «فكأنه».

(٥) في أكثر الأصول: «ثم قال لها». والصواب في ط، م.

لو كان يَخْفَى على الرحمن خافيةٌ ... من خلقِه خَفِيتْ عنه بنو أسَدِ[1]

افتقده بعض صحبه فلم يرعهم إلا نعشه

أخبرني إسماعيل بن يونُس قال أخبرنا عُمَر بن شَبّة قال حدّثني المدائنيّ قال حدّثني ٱبنُ دابٍ عن ٱبن شُبْرُمَة، وأخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال أخبرني أبي قال حدثني الحسنُ بن عبد الرحمن الرَّبَعِيّ قال حدّثني محمدُ بن عِمْران قال حدّثني إبراهيمُ بن سَوّار الضَّبّيّ قال حدّثني محمد بن زِيادٍ القُرَشيّ عن ٱبن شُبْرُمَة قال:

كان الطِّرِمّاحُ لنا جليساً فَفقَدْناه أيّاماً كثيرة، فقُمْنا بأجْمُعِنا لننظُر ما فَعَل وما دهاه. فلما كُنّا قريباً من منزله إذا نحن بنَعْشٍ عليه مُطْرَفٌ أخضرُ، فقلنا: لِمَنْ هذا النَّعْشُ؟ فقيل: هذا نعشُ الطِّرِمّاح. فقلنا: واللّهِ ما ٱستجاب اللّهُ له حيث يقول:

وإنّي لَمُقْتادٌ جَوادِي وقاذِفٌ[2] ... بهِ وبنَفْسِي العامَ إحدى المَقاذِفِ

لأكسِبَ مالاً أو أؤولَ إلى غنىً ... مِنَ اللّهِ يَكْفِيني عِداتِ[3] الخَلائِفِ

فيا رَبِّ إنْ حانَتْ وفاتي فلا تَكُنْ[4] ... على شَرْجَعٍ يُعْلَى بخُضْرِ[5] المطارِفِ

ولكنّ قَبْري بطنُ نسرٍ مَقِيلُه ... بجَوّ السماء في نُسورٍ عَواكِفِ

/ وأمسي شهيداً ثاوياً في عِصابةٍ ... يُصابُون في فَجٍّ من الأرض خائِفِ [١٢/٤٥]

فَوارِسُ من شَيْبانَ ألّفَ بينهُم ... تُقى الله نَزّالونَ عند التَّزاحُفِ

إذا فارقوا دُنياهُمُ فارقوا الأذَى ... وصاروا إلى مِيعاد ما في المَصاحِفِ[6]

/ صوت ١٦١/١٠

هل بالدِّيار التي[7] بالقاع من أحدِ ... باقٍ فَيَسْمَعَ صوتَ المُدْلِجِ السّاري

تلك المنازلُ من صَفْراءَ ليس بها ... حيٌّ يُجِيبُ[8] ولا أصواتُ سُمّارِ

الشعر لبيهَس الجَرْمِيّ. والغناء لابن مُحْرِزٍ ثاني ثقيل بالبِنْصر، عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيى المكيّ، وأظنّه من المَنْحول. وفيه لطَيّاب بن إبراهيم الموصليّ خفيفُ ثقيلٍ، وهو مأخوذ من لحن ٱبن صاحبِ الوَضُوء:

* ٱرْفَعْ ضَعِيفَك لا يَحُرْ بك ضَعْفُه[9] *

---

(١) ورد هذا البيت في ط. قبل البيت الذي سبقه.

(٢) في «أساس البلاغة» (مادة قذف): «فقاذف».

(٣) العدات: جمع عدة، وهي ما يوعد به من صلة. والخلائف: جمع خليفة.

(٤) في «الديوان»: «اذا العرش إن حانت... الخ». وفي «عيون الأخبار» (جـ ٢ ص ٢٠٧ طبع دار الكتب): «فيارب لا تجعل وفاتي إن أتت».

(٥) في «الشعر والشعراء»، و«عيون الأخبار»: «يعلى بدكن». والشرجع: النعش، وهو السرير يحمل عليه الميت.

(٦) في «الديوان»: «موعود ما في المصاحف».

(٧) كذا في ط، م. وفي أكثر الأصول: «وهل» بدل «التي».

(٨) في ب، س: «نار تضيء» وكذلك وردت هذه الرواية فيهما في (جـ ١٩ ص ١٠٧) وفيهما: «ويروي: ..... ليس بها * حي يجيب ....».

(٩) تمامه * يوماً فتدركه العواقب قد نما * راجع «الأغاني» (جـ ٣ ص ١٣٤ من هذه الطبعة).

[٤٦/١٢]

/ أخبار بَيْهَسٍ ونسبه[1]

نسبه

هو بَيْهَس بن صُهَيْب[2] بن عامر بن عبد الله بن ناتل[3] بن مالك بن عُبَيْد بن عَلْقَمةَ بن سَعْد بن كَثِير بن غالِب ابن عَدِيّ بن سُمَيْس[4] بن طَرود بن قُدَامةَ بن جَرْم بن رَبَّان[5] بن حُلْوان بن عِمْران بن إلحاف بن قُضَاعة، شاعرٌ فارسٌ من شعراء الدولة الأُمَويّة. وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جَرْمٍ وكَلْبٍ وعُذْرةَ، ويحضُر إذا حَضَروا فيكون بأجناد الشأم.

اتهم بقتل غلام من قيس فاستجار بمحمد بن مروان

قال أبو عمرو الشيبانيّ: لمّا هدأتِ الفِتْنةُ بعد وقعة مَرْج [راهطٍ][6] وسكن الناسُ، مرّ غلامٌ من قَيْس بطوائفَ من جَرْم وعُذْرةَ وكلْبٍ، وكانوا مُتَجاورين على ماءٍ هناك لهم. فيُقال: إنّ بعض أحداثهم نَخَس به ناقتَه فألقته، فأندقتْ عُنقه فمات. وأستعدى قومُه عبدَ الملك بن مَرْوان، فبعث إلى تلك البُطون مَنْ جاءه بوجوههم وذوي الأخطارِ منهم، فهَرَب بَيْهَسُ بن صُهَيْب[2] الجَرْميّ ـ وكان قد أتُّهم بأنه هو الذي نخس به ـ فنزل بمحمد بن مَرْوان وأستجارَ به، فأجارَه إلاّ مِنْ حَدٍّ تُوجبه عليه شهادةٌ، فَرَضِي بذلك.

[٤٧/١٢]

/ صــوت

ألاَ يــا حَمــامــاتِ اللِّــوَى عُــدْنَ عــودةً ... فــإنِّــي إلــى أصــواتِكُــنَّ حَــزِيــنُ
فعُــــدْنَ فلمّــــا عُــــدْنَ يُمْتِنَنــــي ... وكِــــدْتُ بــــأَسْــــراري لَهُــــنَّ أُبِيــــنُ

---

(١) هكذا ورد هنا نسب بيهس وخبر مبتور من أخباره. ولا ندري كيف وقع ذلك؛ إذ ترجمته الكاملة قد وردت في الجزء التاسع عشر صفحة ١٠٧ وما بعدها من طبعة بلاق. وهذا الخبر الوارد هنا لم يرد هناك.

(٢) كذا في ط، م ومختار «الأغاني» لابن منصور وب، س في الجزء التاسع عشر. وفي سائر الأصول هنا: «نصيب».

(٣) كذا في ط ومختار «الأغاني». وفي حـ هنا وب، س في التاسع عشر: «نايل». وفي سائر الأصول: «ناثل» بالمثلثة.

(٤) كذا في ط، م. وفي مختار «الأغاني»: «بيهس» بدل «سميس». وفي ب، س في التاسع عشر: «شمس» بدل «سميس». ويطرد النسب فيهما هناك كما في ط، م في أحد الموضعين (إذا تكررت فيها هذه الترجمة) و«مختار الأغاني» هنا. وفي ب، س، حـ هنا: «غالب بن عديّ بن بيهس بن عدي ـ في حـ: ابن علي ـ بن بيهس بن طرود». وفي أ، م (في الموضع الآخر): «غالب بن عدي بن سمين بن علي بن بيهس بن طرود».

(٥) في الأصول: «زبان» بالزاي المعجمة. وفي أحد موضعي م: «ريان» تصحيف. (راجع «تاج العروس» مادة «ربن»).

(٦) التكملة من ط، م. ومرج راهط، بنواحي دمشق، كانت به وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري قتل بها الضحاك، وكان يدعو لعبد الله بن الزبير.

دَعَوْنَ بأصواتِ الهَديلِ كأنّما ... شَرِبْنَ حُمَيّا أوْ بِهِنّ جُنُونُ
فلَمْ تَرَ عيني مِثْلَهُنّ حمائما ... بَكَيْنَ ولم تَدْمَعْ لهُنّ عُيونُ

الشعر لأعرابيّ، هكذا أنْشَدَناه جعفر بن قُدامةَ عن أحمد بن حَمْدون عن أحمد أبن إبراهيم بن إسماعيل. والغناء لمحمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر[1] خفيفُ رملٍ بالوسطى عن الهشاميّ. وقد قيل: إنّ الشعر لآبن الدُّمَيْنة.



(١) في أكثر الأصول: «بشخير» والصواب في ط. وكذلك ورد هذا الاسم محرّفاً في الأصول ما عدا ط، في كل المواضع، في الترجمة الآتية.

[٤٨/١٢]

/ أخبار محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر

نسبه وبعض أخباره

هو محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر، ويُكْنَى أبا جعفر. وهم، فيما يزعُمون، مَوَالِي المنصور. وأحسبه ولاءَ خِدْمةٍ ولا ولاءَ عِتْق. وأصلُهم من الرَّيّ. وكان محمد يزعم أنّه من ولد بَهْرَام جُوبين[١]. ووُلِدَ محمدٌ بالحِيرة[٢]. وكان يُغَنِّي مُرْتَجِلاً، إلا أنّ أصل ما غَنَّى عليه المِعْزفة، وكانت تُحْمَلُ معه إلى دار الخليفة. فمرّ غلامه بها يوماً، فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق: مع هذا الغلامِ مِصْيَدةُ الفار، وقال بعضهم: لا، بل هي[٣] مِعْزَفةُ محمد بن الحارث. فحلفَ يومئذٍ بالطَّلَاق والعِتَاق/ ألاّ يُغَنِّي بِمعزفة أبداً أنفةً من أن تشتبه[٤] آلةٌ يغنِّي بها بمصْيَدةِ الفار. وكان محمد أحسنَ خَلْقِ الله تعالى أداءً وأسرعَه أخذاً للغناء، وكان لأبيه الحارث بن بُسْخُنَّر جَوَارٍ مُحْسنات. وكان إسحاق يرضاهنّ ويأمُرهنَّ أن يَطْرَحْن على جَوَاريه. وقال يوماً للمأمون وقد غنَّى مُخَارق بين يديه صوتاً فألْتاث[٥] غِناؤه فيه وجاء به مُضْطَرِباً، فقال إسحاق للمأمون: يا أمير المؤمنين، إن مخارقاً قد أعجبه صوتهُ وساء أداؤه في غنائه، فمُرْهُ بمُلَازَمةِ جَوَاري الحارث بن بُسْخُنَّر حتى يعود إلى ما تُريد.

١٦٢/١٠

هو أفضل من أخذ عن إسحاق أصواتاً

أخبرني جحظة قال حدّثني أبو عبد الله الهِشَاميّ[٦] قال:

سمِعتُ إسحاقَ[٧] بن إبراهيم بن مُصْعَب يقول للواثق: قال لي إسحاق بن إبراهيم الموصِليّ: ما قَدَر أحدٌ قطُّ أن يأخذ منّي صوتاً مستوياً إلاّ محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر؛ / فإنّه أخذ منّي عدّة أصوات كما أغَنِّيها. ثم لم نلبَثْ أنْ دخل علينا محمد بن الحارث. فقال له الواثق: حَدَّثني إسحاق بن إبراهيم عن إسحاق الموصليّ فيك بكذا وكذا. فقال: قد قال إسحاق ذاك لي مَرَّاتٍ. فقال له الواثق: فأي شيءٍ أخذت من صَنعته أحسنَ عندك؟ فقال: هو يزعُم أنه لم يأخذ منه أحدٌ قطُّ هذا الصوتَ كما أخذتُه منه:

[٤٩/١٢]

---

(١) في أكثر الأصول: «إبراهيم جوهر» والصواب في ط. وبهرام جُوبين من ملوك الفرس، كان في أواخر القرن السادس الميلادي.

(٢) كذا في ط، حـ. وفي سائر الأصول: «بالكوفة بل بالحيرة».

(٣) عبارة ط، حـ: «لا هذه معزّفة».

(٤) في ط: «تشبه». وفي ب، س: «تشتبه بآلة» تحريف.

(٥) ألتاث هنا: اختلط.

(٦) في أكثر الأصول «الهاشمي» والصواب من ط.

(٧) إسحاق بن إبراهيم المصبغي هذا كان حاكم بغداد في عهد المأمون والمعتصم والواثق. (انظر كتاب «التاج للجاحظ» ص ٣١)

صوت

إذا المَرْءُ قاسى الدَّهرَ وابيضَّ رأسُه ... وثُلِّمَ تَثْلِيمَ الإناءِ جَوانِبُهْ
فليس له في العيش خيرٌ وإنْ بكى ... على العيش أو رجَّى الذي هو كاذِبُهْ

ـ الشعر والغناء لإسحاق، ولحنه فيه رَمَلٌ بالوسطى ـ فأمره الواثق بأن يُغنِّيه، فغنَّاه [إياه][1] وأحسنَ ما شاء وأجاد. واستحسنه الواثِق وأمره بأنْ يُردِّده، فردَّده مراراً كثيرةً، حتى أخذه الوَاثِق وأخذه جَوارِيه والمُغنّون. قال جحظة قال الهشاميّ فحدَّثتُ بهذا الحديث عمرَو بن بانةَ فقال: ما خَلَق الله تعالى أحداً يُغنّي هذا الصوتَ كما يُغنّيه هِبَةُ الله بن إبراهيم بن المَهْدِيّ. فقلت له: قد سَمِعتَ ابنَ إبراهيم[2] يُغنّيه، فاسمَعْه من محمد ثم احْكُمْ. فلَقِيَني بعد ذلك فقال: الأمرُ كما قلتَ، قد سَمِعْتُه من محمد فَسمعْتُ منه الإحسانَ كلَّه.

ردّد صوتاً آخر من جارية أخرى

أخبرني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجِّم قال:

كنتُ يوماً في منزلي، فجاءني محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر مُسَلِّماً وعائداً من عِلةٍ كنتُ وجدتُها؛ فسألته أنْ يُقِيم عندي ففعل، ودعوتُ بما حَضَر فأكلنا وشَرِبنا، وغنَّى[3] محمد بن الحارث هذا الصوت:

[١٢/٥٠]

صوت

أمِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ عينُك اليومَ تَدْمَعُ ... وقلبُك مشغولٌ بخَوْدِكَ مُولَعُ
وقائلةٍ لي يومَ ولَّيتُ[4] مُعْرِضاً ... أهذا فِراقُ الحِبِّ أمْ كيف تَصْنَعُ
فقلتُ كذاكِ الدَّهرُ يا خَوْدُ فاعلَمِي ... يُفَرِّقُ بين الناسِ طُرّاً ويَجْمَعُ

ـ أصل هذا الصوت يمانٍ هزَج بالوسطى. قال الهشاميّ: وفيه لفُلَيْح ثاني ثقيلٍ، ولإسحاق خفيفُ رملٍ ـ قال عليّ بن يحي: فقلتُ له وقد ردّد هذا الصوت مِراراً وغنّاه أشْجَى غِناءٍ: إنّ لك في هذا الصوتِ معنى، وقد كَرَّرْتَه من غير أن يقترحه عليك أحد. فقال: نعم! هذا صوتي/ على جاريةٍ من القِيَان كنتُ أحِبُّها وأخذته مِنها. فقلت له: فلِمَ لا تُواصلها؟ فقال:

[١٦٣/١٠]

لو لَمْ أنِكْهَا دام لي حُبُّها ... لكنَّني نِكْتُ فلا نِكْتُ[5]

فأجبتُه فقلت:

أكثرتَ من نَيْكِها والنَّيْكُ مَقْطَعةٌ ... فارْفُقْ بنَيكِكَ إنّ الرِّفقَ[6] محمودُ

---

(١) زيادة عن ط، ف.
(٢) في أكثر الأصول: «قد سمعت أن إبراهيم...» والصواب من ط.
(٣) في ط: «وغنانا».
(٤) في ط: «كيف وليت».
(٥) كذا في ط، حـ. ف. وفي سائر الأصول: «... دام لها حبي * ... فلا نكتها».
(٦) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «إن النيك محمود».

أخذ جواري الواثق منه غناء أخذه من إسحاق

وأخبرني جعفر بن قُدامة عن عليّ بن يحيى أنّ إسحاق غنّى بحضرة الواثق لحنَه[١]:

ذَكَـرْتُـكِ إذ[٢] مَـرَّتْ بنـا أمُّ شَـادِنٍ أمـامَ المَطَـايـا تَشْـرئِـبُّ وَتَسْنَـحُ

مـن المُـؤلفـات الـرَّمْـلَ أدمـاءُ[٣] حُـرَّةٌ شُعَـاعُ الضُّحَـى فـي مَتْنِهـا يَتَـوضَّـحُ

[١٢/٥١] / ـ والشعر لذي الرُّمّة. ولحن إسحاق فيه ثقيلٌ أوّلُ ـ فأمره الواثق أن يُعِيدَه على الجواري، وأحلفَه بحياته أن ينصَح[٤] فيه. فقال: لا يستطيع الجواري أن يأخُذْنَهُ[٥] مني، ولكن يحضُر محمد بن الحارث فيأخذُه منِّي وتأخذه الجواري منه: [فأُحضِرَ وألقاه عليه، فأخذه منه، وأخذتْه الجَوارِي منه][٦].

أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بَوسْوَاسةَ المَوْصِليّ[٧] قال حدّثني حمّاد[٨] بن إسحاق قال: قال لي محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر: أخذتْ جاريةٌ للواثق منِّي صوتاً أخذتُه من أبيك، وهو[٩]:

[صـوت][١٠]

أصبـحَ الشَّيْـبُ فـي المَفَـارِقِ شَـاعَـاً واكتسـى الـرَّأسُ مِـنْ مَشِيـبٍ قِنَـاعـاً

وتـــوالَـــى الشَّبَـــابُ إلاّ قليـــلاً ثـم يـــأبَـــى القليـــلُ إلاّ وَدَاعـــا

ـ الشعر والغناء لأسحاق ثقيلٌ أوّلُ ـ قال: فسمِعه الواثقُ منها، فأستحسنه وقال لِعَلُّوَيْه ومُخَارق: أتَعْرِفَانه؟ فقال مخارق: أظُنُّه لمحمد بن الحارث. فقال عَلُّوَيْه: هيهاتَ! ليس هذا مما يدخُل في صَنْعة محمدٍ، هو يُشْبِهِ صَنْعةَ ذلك الشيطانِ إسحاق. فقال له الواثق: ما أبعدتَ. ثم بعث إليّ فأخبرني بالقِصّة[١١]؛ فقلت: صَدَق عَلُّوَيْهِ يا أمير المؤمنين، هذا لإسحاق ومنه أخذتُه.

[١٢/٥٢] / **غنت جارية صوتاً أخذته عنه فأكرمها**

حدّثني جعفر بن قُدامةَ قال حدّثني عبد الله بن المُعْتَز قال قال لي أحمد بن الحسين بن هِشام: جاءني محمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر يوماً فقال لي: قُمْ حتَّى أطَفِّلَ بك على صديقٍ لي حُرٍّ، وله جاريةٌ أحسنُ

---

(١) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «لحنه فقال» بزيادة «فقال».

(٢) في ط، م، ف: «أن مرت». وأم شادن: ظبية. وتشرئب: ترفع رأسها لتنظر. وتسنح: تعرض لك أو تأتي عن شمالك.

(٣) الأدم من الظباء: البيض تعلوهن جدد فيها غبرة.

(٤) في أكثر الأصول: «أنه ينصح» والتصويب من ط، ف.

(٥) في ب، س: «فقال لا يستطعن أن يأخذن مني».

(٦) التكملة من ط، م، ف.

(٧) في ط، م، ف: «. . . بوسواسة بن الموصلي». وقد تقدّم هذا الاسم في الأجزاء الماضية كما ورد هنا، «أو أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم» أو «محمد بن أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم». وكذا ورد «المعروف بوسواسة الموصلي» أو «بوسواسة بن الموصلي». والرواية في أكثر المواضع عن حماد. ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

(٨) في أكثر الأصول: «محمد بن إسحاق» والتصويب من ف.

(٩) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «وهو هذا».

(١٠) زيادة في ف.

(١١) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «فأخبرني القصة».

خلق الله تعالى وجهاً وغِنَاءً. فقلتُ له: أنت طُفَيْليّ وتُطَفِّل بي! هذه والله أَخَسُّ[(١)] حال. فقال لي: دع المُجونَ وقمْ بنا؛ فهو مكانٌ لا يَسْتَحْي حرٌّ أن يتطفل عليه. فقمتُ معه، فقصَد بي دار رجلٍ من فتيان أهلِ «سُرَّ مَنْ رَأَى» كان لي صديقاً يُكْنَى أبا صالح، وقد غُيِّرتْ كنيته على سبيل اللَّقَب[(٢)] فكُنِي أبا الصالحات، وكان ظريفاً حسنَ المُروءة، [يضرب بالعُود على مذهب الفُرْس ضرباً حسناً][(٣)]، وله رِزْقٌ سَنِيّ في المَوَالي، وكان من أولادهم، ولم يكن منزلُه يخلو من طعامٍ كثيرٍ نظيفٍ[(٤)] لكثرة قَصْد إخوانه منزلَه. فلمّا طَرَق بابَه قلتُ له: فرَّجْتَ عنّي، [هذا صديقي][(٥)] وأنا طُفَيْلي بنفسي لا أحتاج أن أكون في شَفاعةِ طفيليّ. فدخلنا، وقُدِّم إلينا طعامٌ عَتيدٌ طَيِّب نظيف فأكلنا، وأُحْضِرْنا النبيذَ، وخرجت جاريته[(٦)] إلينا من غير سِتَارةٍ فغَنَّتْ غِناءً حسناً[(٧)] شكلاً ظريفاً، ثم غَنَّتْ من صنعة محمد بن الحارث هذا الصوت وكانت قد أخذتْه عنه ـ وفيه أيضاً لحنٌ لإبراهيم، والشعر لابن أبي عُيَيْنة ـ:

/ صـوت

١٦٤/١٠

ضَيَّعْـتِ عهـدَ فَتـىً لِعَهْـدِك حـافـظٍ	فـي حفْظِـهِ عَجَـبٌ وفـي تَضْيِيعـكِ
إن تَقْتُلِيــهِ وتــذهبــي بفــؤادِهِ	فبِحسْـنِ وَجْهِـكِ لا بِحُسْـنِ صَنِيعِـكِ

/ فَطرِب محمد بن الحارث ونَقَّطها بدنانيرَ مُسَيَّفةٍ[(٨)] كانت معه في خَريطته، ووجَّه غلامه[(٩)] فجاءه بِبَرْنِيَّةٍ غالية [٥٣/١٢] كبيرةٍ[(١٠)] فَغلَّفها[(١١)] منها ووَهَب لها الباقي. وكان لمحمد بن الحارث أخٌ طَيِّب ظريف يُكْنَى أبا هارون فَطرِب ونَعَر ونَخَر، وقال لأخيه: أريد أن أقول لك شيئاً في السِّرِّ. قال: قُلْهُ علانِيَةً. قال: لا يصلُح. قال: والله ما بيني وبينك شيءٌ أبالي أن تقولَه جهراً، فقُلْه. فقال: أشتهي عَلِمَ اللّهُ أن تسأل أبا[(١٢)] الصَّالحاتِ أن يَنِيكَني، فعسى صوتي أن ينفتح ويَطيبَ غِنَائي. فضحِك أبو الصالحات وخَجِلت الجارية وغَطَّتْ وجهَها وقالت: سَخِنَتْ عينُك! فإنّ حديثك يُشْبِه[(١٣)] وجهَك.

---

(١) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «أحسن حال».

(٢) في ب، س: «اللعب» تصحيف.

(٣) التكملة من ط، م، ف.

(٤) في ف: «ظريف».

(٥) زيادة عن ف.

(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «جارية».

(٧) هذه الكلمة ساقطة في ط، م، ف.

(٨) في أكثر الأصول: «مستنة» والتصويب من ط، م، ف. يقال دينار أو درهم مسيف، إذا كانت جوانبه نقية من النقش.

(٩) كذا في ف. وفي ط، م: «ووجه بغلامه». وفي حـ: «ورجع بغلامه». وفي ب، س: «ودعا بغلامه». وفي أ: «وجاء بغلامه» تحريف.

(١٠) في ف: «فجاء ببرنية كبيرة فيها غالية».

(١١) غلفها: ضمخها وطيبها.

(١٢) في ف: «أن تقول لأبي الصالحات».

(١٣) في ف: «إن حديثك هذا».

صوت

وأيُّ أخٍ تَبْلُو فتَحْمَدَ أمْرَهُ ... إذا لَجَّ خَصْمٌ أو نَبَا بِكَ مَنْزِلُ[١]

إذا أنتَ لم تُنصِفْ أخاكَ وجدتَه ... على طَرَفِ الهِجْرانِ إنْ كانَ يَعْقِلُ

سَتَقْطَعُ في الدُّنيا إذا ما قطعتَني ... يَمِينَك فانْظُرْ أيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ

إذا انصرفتْ نفسي عن الشَّيءِ لم تَكَدْ ... إليهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

الشعر لِمَعْن بن أوْس المُزَنِيّ. والغناءُ لعَرِيبَ [خفيفُ][٢] رمل بالوسطى.



(١) في «ديوان الحماسة» لأبي تمام:

وإني أخوك الدائم العهد لم أخن ... إنْ أبزاك خصم أو نبا بك منزل

ويروى «لم أحل». وأبزى، يجوز أن يكون مثل بزاه يبزوه إذا قهره، ويجوز أن يكون على معنى: حملك على أن تصير أبزى. والبزي: خروج الصدر ودخول الظهر، أي حمّلك ما لا تطيق.

(٢) زيادة عن ط، م، ف.

/ أخبار مَعْن بن أوْس ونسبه

[١٢/ ٥٤]

نسبه، وهو شاعر فحل مخضرم

هو مَعْن بن أَوْس[١] بن نَصْر بن زِيَاد[٢] بن أَسْحَم[٣] بن زِيَاد[٤] بن أَسْعَد[٥] بن أَسْحَمَ بنِ رَبِيعة بن عَدِيّ[٦] بن ثَعْلَبَةَ بن ذُؤَيْب[٧] بن عَدَّاء بن عثمان بن مُزَيْنَة بن أُدّ بن طَابِخة أبن إلياس بن مُضر بن نزارٍ. ونُسِبوا إلى مُزَيْنَة وهي أمرأة: مُزَيْنَةُ[٨] بنتُ كَلْب بن وَبْرَة، وأبوهم عمرو بن أدّ بن طَابِخة.

أخبرني عُبَيد الله بن محمد الرازيّ وهاشم بن محمد الخُزَاعيّ[٩] وعَمِّي قالوا: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرَّاز عن المدائنيّ قال:

مُزَيْنَةُ بنتُ كَلْب بن وَبْرَةَ، تزوّجها عمرو بن أدّ بن طَابِخَةَ، فولدتْ له عثمانَ وأَوْساً، فغلَبتْ أُمُّهما على نَسَبِهما. فعلى هذا القول عَدَّاء هو أبن عثمان بن عمرو بـن أُدّ بن طابخة.

ومَعْنٌ شاعِرٌ مُجيدٌ فحل، من مُخَضْرَمي الجاهليّة والإسلام وله مدائح في جماعة من أصحاب النبيّ ﷺ ورَحمهم، منهم عبدُ الله بن جَحْش، وعُمَر[١٠] بن أبي سَلَمَة المَخْزوميّ. ووفَد إلى عُمَر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه مُسْتَعِيناً به على بعضِ أَمْرِه، وخاطَبه بقصيدته التي أوّلها:

تَـأَوَّبَـه طيـفٌ بَـذاتِ الجَـرَائِـم[١١] ... فنـامَ رَفيقَـاهُ وليـس بنـائـم

وعُمِّر بعد ذلك إلى أيّام الفِتْنة بين عبد الله بن الزُّبَيْر ومَرْوان بن الحَكَم.

/ أشعر الإسلاميين من مزينة

[١٢/ ٥٥]

أخبرني محمد بن خَلَفٍ وكيع قال حدّثنا عبد الله بن أبي سَعْد قال حدّثني إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَاميّ قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بـن ثَوْبَان عن عَلْقمةَ بن مِحْجَنٍ/ الخزَاعيّ عن أبيه قال:

١٦٥/١٠

---

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (ص ٣٩٩): «معن بن أبي أوس» وعلق عليه: «كتب فوقه (صح) والمعروف معن بن أوس».

(٢) في ط، م: «زيادة». وفي سائر الأصول و«معجم الشعراء» و«الخزانة»: «زياد».

(٣) في ف بعد هذا: «وقيل بن زيادة بن أسحم بن ربيعة.

(٤) في ط، م، أ: «زيادة».

(٥) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س، حـ: «صعد».

(٦) في «خزانة الأدب»: «عداء».

(٧) في «معجم الشعراء» و«خزانة الأدب»: «ذؤيب سعد بن عداء».

(٨) قبل هذه الكلمة في ط بياض بمقدار كلمة. ولعل المحذوف: «وهي أمهم».

(٩) في ب، س: «الرازي» تحريف.

(١٠) في الأصول ما عدا ط، م: «عمرو» تحريف.

(١١) ذات الجرائم: موضع.

كان مُعاوية يُفَضِّل مُزَيْنَةَ في الشِّعر، ويقول: كان أشعرُ أهل الجاهليّة منهم وهو زُهَيْر، وكان أشعرُ أهل الإسلام منهم وهو ابنُه كَعْبٌ، ومَعْنُ بن أَوْس.

كان مثناثا وقال شعراً في فضل البنات

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعي قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال حدّثني العُتْبِيُّ قال:

كان مَعْن بن أُوْس مِثناثاً[1]، وكان يُحْسِن صُحْبَةَ بناتِه وتربيتهنّ؛ فوُلِد لبعض عَشِيرته بنتٌ فكرِهَها وأظهر جَزَعاً من ذلك؛ فقال مَعْنٌ:

رأيتُ رجالاً[2] يَكْرَهون بَناتِهم ... وفِيهنّ - لا تُكْذَبْ - نِساءٌ صَوالِحُ

وفيهنّ - والأيّامُ تَعْثُر بالفتى - ... نَوادِبُ لا يَمْلَلْنَهُ ونَوائحُ

مرّ به عبيد الله بن العباس، وقد كف بصره، فبعث إليه بهبة فمدحه

أخبرني محمد بن عِمْران الصَّيْرَفيّ قال حدّثنا العَنَزيّ (يعني الحسَن بن عُلَيْل)[3] قال حدّثني أحمد بن عبد الله بن عليّ بن سُوَيْد بن مَنجوفٍ عن أبيه قال:

مرّ عُبَيْد[4] الله بن العبّاس بن عبد المُطّلب بمَعْن بن أَوْس المُزَنِيّ وقد كُفَّ بصرُه فقال له: يا معن، كيف حالُك؟ فقال له: ضَعُف بَصَري وكثُر عِيالي وغَلَبني الدَّيْن. قال: وكم دَيْنك؟ قال عشرةُ آلافِ درهم. فَبعث بها إليه. ثم مرّ به من الغَدِ فقال له: كيف أصبحتَ يا مَعْن؟ فقال:

[١٢/٥٦] أخذتُ بعَيْنِ المال حتّى[5] نَهِكْتُه ... وبالدَّيْنِ حتّى ما أكاد أُدَانُ

وحتّى سألتُ القَرْضَ عند ذَوِي الغِنَى ... ورَدّ فلانٌ حاجتي وفُلانُ

فقال له عُبَيْد الله: اللّهُ المُستعان، إنّا بعثنا إليك بالأمس لُقْمَةً فمالُكْتَها حتى انْتُزِعتْ من يدك، فأيُّ شيء للأهل والقَرابة والجِيران! وبَعَث إليه بعشرة آلاف درهم أُخرَى. فقال معنٌ يمدَحه:

إنكَ فَرْعٌ من قُرَيْشٍ وإنّما ... تَمُجُّ النَّدَى منها البحورُ الفَوارِعُ

ثَوَوْا قادةً للنّاس بَطْحاءُ مَكّةٍ ... لَهُمْ وسِقاياتُ الحَجِيجِ الدَّوافِعُ

فلمّا دُعُوا للموت لم تَبْكِ منهمُ ... على حادثِ الدَّهْرِ العيونُ الدَّوامِعُ

شيء من خلقه ورحلته الى الشام

أخبرني محمد بن عِمْران قال حدّثني العَنَزيّ قال حدّثني الفَضْل بن العبّاس القُرَشيّ عن سَعِيد[6] بن عمرو الزُّبَيْريّ قال:

---

(١) رجل مثناث، من عادته أن يلد الإناث. وكذلك امرأة مثناث.
(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أناساً».
(٣) زيادة في ب، س، م، أ: «العنزي».
(٤) في ب، س: «عبد الله» تحريف.
(٥) في ب، س: حـ: «لما نهكته» تحريف.
(٦) في حـ، ب، س: «عن أبي سعيد».

كان لِمَعْن بن أَوْس امرأةٌ يقال لها ثَوْر وكان لها مُحِبّاً، وكانت حَضَرِيَّةً نشأتْ بالشأم، وكانت في معن أعرابيَّةٌ ولُوثَةٌ[١]، فكانت تضحَك من عجرفيَّتِه[٢]. فسافر إلى الشأم في بعض أعوامه[٣]، فضلَّت الرُّفقةُ عن الطَّريق وعدَلوا عن الماء، فطوَوْا منزلَهم وساروا يومَهم وليلتهم، فسقَط فرسُ مَعْنٍ في وِجارِ ضَبٍّ دخلتْ يدُه فيه، فلم يستطع الفرسُ أن يقوم من شِدّة العَطَش حتى حمله أهلُ الرُّفقة حَمْلاً فأنهضوه، وجعل معنٌ يقوده ويقول:

/ لَـوْ شَهِـدَتْنـي[٤] وجَـوَادِي ثَـوْرُ والـرَّأْسُ فيـه مَيَـلٌ ومَـوْرُ[٥] [٥٧/١٢]

* لضحِكتْ حتَّى يَميلَ الكَوْرُ[٦] *

قدم على ابن الزبير بمكة فلم يحسن ضيافته، وأكرمه ابن عباس وابن جعفر فمدحهما وذم ابن الزبير

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن سَعْد الكُرَاني قال حدّثنا العُمَريّ عن العُتْبيّ قال:

قَدم معنُ بن أَوْس مكةَ على ابن الزُّبَير فأنزله دارَ الضِّيفان، وكان يَنْزِلها الغُرباءُ وأبناءُ/ السبيل والضِّيفان، فأقام [١٦٦/١٠] يومَه لم يُطْعَمْ شيئاً؛ حتَّى إذا كان الليلُ جاءهم ابن الزُّبير بتيسٍ هَرِمٍ هَزِيلٍ فقال: كُلُوا من هذا، وهم نَيِّفٌ وسبعون رجلاً؛ فغَضِب معنٌ وخرج من عنده، فأتى عُبَيْدَ الله بن العبّاس، فَقَراه وحَمله وكساه، ثم أتى عبدَ الله بـنَ جعفر وحدّثه حديثَه، فأعطاه حتى أرضاه، وأقام عنده ثلاثاً ثم رَحَل[٧]. فقال يهجو ابنَ الزُّبَير ويمدَح ابن جعفر وابنَ عبّاس رضي الله تعالى عنهم أجمعين[٨]:

ظَلِلْنَـا بِمُسْتَـنِّ[٩] الـرِّيَـاحِ غُـدَيَّـةً إلـى أن تعـالَـى اليـومُ فـي شَـرِّ مَحْضَـرِ
لَـدَى ابـن الـزُّبَيْـر حابِسيـنَ[١٠] بمَنْـزِلٍ مـن الخيـر والمعـروفِ والـرِّفْـدِ مُقْفِـرِ
رَمَـانـا أبو[١١] بكـرٍ وقـد طـال يـومُنـا بِتَيْـسٍ مـن الشَّـاءِ الحِجَـازِيِّ أعْفَـرِ[١٢]
وقـال أَطْعَمُـوا منـه ونحـن ثـلاثـةٌ وسبعـون إنسـانـاً فيـالُـؤْمَ مَخْبَـرِ
/ فقلْتُ[١٣] له لا تَقْرِنا[١٤] فـأمـامَنـا جِفَـانُ ابـن عَبّـاس العُـلاَ وابـنِ جَعْفَـرِ [٥٨/١٢]

---

(١) اللوثة (بالضم) هنا: الحمق.

(٢) العجرفية والعجرفة هنا: الجفوة في الكلام والخُرق في العمل.

(٣) في ف: «في بعض أيامه».

(٤) في ف: «لو أبصرتني».

(٥) المور هنا: الاضطراب والتحرّك.

(٦) الكور هنا: الدور من العمامة يريد الدور مما تلف به رأسها.

(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «حتى رحل».

(٨) هذه الجملة الدعائية ساقطة من أكثر الأصول الخطية.

(٩) مستن الرياح: مضطربها حيث تهب وتجري.

(١٠) حابسين أي ذوي حبس؛ فالوصف على النسبة، والمراد أنهم محبوسون. ونحوه قول الحصين بن الحُمام:

مـواليكُـم مـولـى الـولادة منهـم ومـولـى اليميـن حـابـس قـد تُقُسِّمـا

راجع «شرح الحماسة» للتبريزي (صفحة ١٨٧ طبعة أوربا).

(١١) أبو بكر: كنية عبد الله بن الزبير.

(١٢) أعفر: أغبر، لونه لون العفر وهو التراب.

(١٣) كذا في ط، م، ح، ف. وفي سائر الأصول: «فقلنا».

(١٤) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «لا تقربن» وهي مصحفة عن «لا تقرين».

وكُــنْ آمِنــاً وانعَــقْ[١] بِتَيسِــكَ إنّــه ... لــه أعْنُــزٌ يَنْــزُو عليهــا[٢] وأَبْشــرِ

أنشده الفرزدق بيتاً في هجاء مزينة فرد عليه بهجاء تميم

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرَفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزيّ قال حدّثنا أبو عبد الله محمد بن معاوية الأسَديّ قال:

قدم معنٌ بن أوْس المُزَنيّ البَصْرةَ، فقَعَد يُنْشِد في المِرْبَدَ، فوقف عليه الفرزدق فقال: يا مَعْنُ مَنِ الّذي يقول:

لَعَمْــرُكَ مَــا مُــزَيْنَــةُ رَهْــطُ مَعْــنٍ ... بــأخفــاف[٣] يَطَــأنَ ولا سَنَــامِ

فقال معنٌ: أتَعْرف يا فرزدقُ الذي يقول:

لَعَمْــرُكَ مــا تميــمٌ أهــلُ فَلْــجٍ[٤] ... بــأرْدافِ[٥] المُلــوكِ ولا كِــرَامِ

فقال الفرزدق: حَسْبُكَ! إنّما جَرَّبْتُك[٦]. قال قد جَرَّبتَ وأنت أعلم. فانصرف وتركه.

تمثل أحد أبناء روح بشعر له وهو على فاحشة

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعيّ أبو دُلَفَ قال حدّثنا الرِّياشيّ قال حدّثنا الأصمَعيّ قال:

[١٢/٥٩] / دخلتُ خَضْراءَ رَوْحٍ[٧]، فإذا أنا برجلٍ من وَلَده على فاحشة يوماً[٨]، فقلتُ: قَبَحك الله! هذا موضِعٌ كان أبوك يَضْرِب فيه الأعناقَ ويُعْطِي اللُّهَى وأنت تفعل [فيه][٩] ما أرى! فالتفتَ إليّ من غير أن يزولَ عنها وقال.

وَرِثْنــا المجــدَ عــن آبــاءِ صِــدْقٍ ... أسَــأنــا فــي دِيــارِهــمُ الصَّنِيعَــا

إذا الحَسَــبُ الــرَّفيــعُ تَــواكَلَتْــهُ ... بُنــاةُ السَّــوْءِ[١٠] أوْشَــكَ أن يَضِيعَــا

قال: والشِّعر لمعن بن أَوْس المُزَنيّ.

سافر إلى الشام وحلف ابنته في جوار ابن أبي سلمة وابن عمر بن الخطاب وقال شعراً

أخبرني محمد بن جعفرٍ النحويّ صهر المُبَرِّد قال حدّثنا أحمد بن عُبَيْدٍ أبو عَصِيدةَ عن الحِرْمازِيّ قال:

سافر معنُ بن أَوْس إلى الشامِ وخَلَّف ابنتَه ليلَى في جِوَار عُمَر[١١] بن أبي سَلَمة ـ وأُمُّه أمُّ سَلَمة أمُّ المؤمنين رَضِي الله تعالى عنها ـ وفي جِوار عاصم بن عُمَر بن الخطّاب رَضِي الله تعالى عنه. فقال له بعض عَشِيرته: عَلَى مَنْ

---

(١) كذا في ط، حـ، ف، م (في أحد موضعيها). والنعبق هنا: دعاء الراعي الشاء. وفي سائر الأصول: «وارفق».
(٢) في ط، م: «تنزو عليه».
(٣) في أكثر الأصول: «بأجفان تطاق» والصواب من ط، م، ف.
(٤) فلج هنا: واد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم. (عن «معجم البلدان»).
(٥) الأرداف: جمع ردف (بالكسر) وهو هنا: جليس الملك عن يمينه يشرب بعده ويخلفه إذا غزا.
(٦) في ط، ف، م (في أحد الموضعين؛ إذ هذه الترجمة مما تكرر فيها): «فقال له الفرزدق حسبك فإنما...».
(٧) لعل خضراء روح: بستان كان لروح بن حاتم المهلبي أحد الفرسان والأشراف في أيام المهدي.
(٨) في ط، ف: «... على فاحشة يؤتى».
(٩) زيادة عن ط، م، ف.
(١٠) في أكثر الأصول: «بنات السوء» والصواب من ط، م.
(١١) في حـ، ب، س: «عمرو» تحريف.

خَلَّفْتَ أبنتكَ ليلى بالحجاز وهي صبيّة ليس لها مَنْ يكْفُلها؟ فقال معنٌ رحمه الله تعالى:

لَعَمْـرُكَ مـال ليلَـى بـدَارِ مَضِيعَـةٍ ... ومـا شَيْخُهـا أنْ غَـاب عنهـا بخائـفِ

وإنّ لهـا جـارَيْـنِ لـن يَغْـدُرَا[1] بهـا ... رَبِيـبَ النبـيّ وأبـنَ خُيْـر الخـلائـف

قال عبد الملك بن مروان عنه إنه أشعر الناس

/ أخبرني محمد بن عِمْرانَ الصيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْلٍ العَنَزيّ قال حدّثني مسعود بن بِشْر عن عبد الملك بن هِشام قال: ١٦٧/١٠

/ قال عبدُ الملك بن مَرْوَانَ يوماً وعنده عِدّةٌ من أهل بيته ووَلَدِه: لِيَقُل كلُّ واحد منكم أحسنَ شِعْرٍ سَمِع به؛ [١٢/٦٠] فذكروا لامرىء القيس والأعْشَى وطَرَفَةَ فأكثروا حتّى أتَوْا على مَحَاسِن ما قالوا فقال عبد الملك: أشعرُهم والله الذي يقول

وذِي رَحِـمٍ قَلَّمْـتُ أَظْفَـارَ ضِغْنِـهِ ... بِحِلْمِـيَ عنـهُ وَهْـوَ ليـس لـه حِلْـمُ

إذَا سُمْتُـه وَصْـلَ القَـرَابـةِ سـامَنـي ... قَطِيعتَهـا، تلـك السَّفـاهـةُ والظُّلْـمُ

فـأَسْعَـى لكَـي أَبْنِـي ويهْـدِمُ صـالحي ... وليـس الـذي يَبْنـي كمَـنْ شـأنُـه الهَـدْمُ

يُحـاوِلُ رَغْمِـي لا يُحـاول غيـرَه[2] ... وكـالمـوتِ عنـدي أن ينـالَ لـه رغـمُ[3]

فمـا زِلْـتُ فـي لِيـنٍ لـه وتَعَطُّـفٍ ... عليـه كمـا تحنُـو علـى الـوَلَـدِ الأمُّ

لأسْتَـلَّ منـه الضِّغْـنَ حتَّـى سَلَلْتُـه ... وإن كـان ذَا ضِغْـنٍ يَضِيـقُ بـه الحِلْـمُ

قالوا: ومَنْ قائلها ياأمير المؤمنين؟ قال: مَعْنُ بن أَوْسٍ المُزَنيّ.

خروجه إلى البصرة وزواجه من ليلى وطلاقها وقصة ذلك

أخبرني عيسى بن حسين الورّاق قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عيّاش[4] السّعْديّ عن أبيه قال:

خرج معنُ بن أَوْس المُزَنيّ إلى البَصْرة ليمتارَ منها ويَبِيع إبلاً له؛ فلمّا قَدِمَها نزل بقومٍ من عَشِيرته، فتولّتْ ضِيافتَه أمرأةٌ منهم يقال لها ليلى، وكانت ذاتَ جمالٍ ويَسَارٍ، فَخَطبها فأجابته فتزوجها، وأقام عندها حولاً في أنْعِم عيشٍ، فقال لها بعد حَوْلٍ: يابنَةَ عمّ، إنّي قد تركتُ ضَيْعَةً لي ضائعةً، فلو أذِنْتِ لي فاطَّلعتُ[5] [طِلْعَ] / أهلي [١٢/٦١]

---

(١) كذا في ط، م، ف. وفي أ، حـ: «لن يغدرانها» بالنون؛ يقال: غدره وغدر به، كنصر وضرب وسمع. وفي ب، س: «لا يقدرانها» تحريف.

(٢) في أكثر الأصول: «لا يحاول رغمه». والصواب في ط، م، ف.

(٣) ومثل هذه الرواية في «تاريخ ابن عساكر» (حـ ٤٣ ص ٩٣ ـ نسخة خطية بمكتبة المرحوم أحمد تيمور باشا). وفي مجموعة شعر معن المطبوعة في أوربا: «أن يعرّبه الرغم». وفي كتاب «الأمالي» لأبي عليّ القالي: (حـ ٢ ص ١٠٢): «أن يحل به الرغم». وفي «خزانة الأدب» (حـ ٣ ص ٢٥٩): «أن يحل به رغم».

(٤) في أكثر الأصول: «عباس». والتصويب من ط، م.

(٥) اطلع طلعه: عرف أمره. وفي ف: «فاطلعت طلع مالي فقالت».

ورَمَمْتُ[(١)] من مالي! فقالت: كم تُقيم؟ قال: [(٢)] سنةً، فأذنَتْ له. فأتى أهلَه فأقام فيهم وأَزْمَنَ عنها (أي طال مُقامه). فلمّا أبطأ عليها رحلتْ إلى المدينة فسألتْ عنه، فقيل لها: إنّه بعَمْقٍ (وهو ماءٌ لِمُزَيْنة). فخرجتْ، حتّى إذا كانت قريبةً[(٣)] من عَمْقٍ نزلتْ منزلاً كَريماً[(٤)]. وأقبل معن في طلب ذَوْدٍ له قد أضلّها وعليه مِدْرَعةٌ من صُوفٍ وبَتٌّ من صوفٍ أخضرَ ـ قال: والبَتُّ: الطَّيْلَسان[(٥)] ـ وعِمامةٌ غليظةٌ. فلمّا رُفِع[(٦)] له القومُ مال إليهم لِيَسْتَسْقي، ومع ليلى ابنُ أخٍ لها ومولىً من مَواليها جالسٌ أمام خِبَاءٍ له. فقال له معنٌ: هل من ماءٍ؟ قال: نَعَمْ، وإن شِئْتَ سَوِيقاً، وإن شِئْتَ لبنا؛ فأناخ. وصاح مولَى لَيلى: يا مُنْهِلة ـ وكانت مُنْهِلةُ الوصيفةَ التي تقوم على مَعْنٍ عندهم بالبَصْرة ـ فلمّا أتته بالقَدَح وعَرَفها وحَسَر عن وَجْهه لِيشرَب عرفته وأَثْبَتَتْه[(٧)]، فتركت القَدَح في يده وأقبلتْ مسرعةً إلى مَوْلاتها فقالت: يا مولاتي، هذا والله معنٌ إلا أنّه في جُبَّةِ صُوفٍ وبَتِّ صوفٍ. فقالت: هو والله عَيْشُهمْ، اِلْحَقِي مولاي فقولي له: هذا معنٌ، فاحْبِسْه. فخرجتِ الوصيفةُ مُسْرِعةَ فأخبرتْ. فوَضَع معنٌ القَدَحَ وقال له: دَعْني حتّى ألقاها في غير هذا الزِّيّ. فقال: لستَ بارحاً حتّى تدخل عليها. فلما رأته قالت: أهذا العيش الذي نزعتَ إليه يا معن؟! قال: إي والله يا بنةَ عمٍّ! أمَا إنّكِ لو أقمتِ إلى أيّام / الرَّبيع حتّى يُنْبِتَ البَلَدُ الخُزَامَى والرُّخَامى[(٨)] والسَّخْبَرَ والكَمْأَةَ، لأَصَبْتِ عيشاً طيِّباً. فغسلتْ رأسَه وجَسَدَه، وألبسته ثياباً ليِّنة، وطيبته، وأقام معها ليلتَه أجمعَ يَهْرُجُها[(٩)]، ثم غدَا متقدِّماً إلى عَمْقٍ حتّى أعدّ لها طعاماً / ونَحَر ناقةً وغنَماً[(١٠)]. وقَدِمتْ على الحيّ، فلم تَبْقَ [فيهم][(١١)] امرأةٌ إلا أتتها وسَلَّمتْ عليها، فلم تَدَعْ منهنّ امرأةً حتّى وصلتْها. وكانت لمعنٍ امرأةٌ بعَمْقٍ يقال لها أم حقَّة. فقالت لمعن: هذه والله خيرٌ لك منّي، فطَلِّقْني، وكانت قد حملت فدَخَله[(١٢)] من ذلك وقام. ثم إنّ ليلَى رحلتْ إلى مكة حَاجَّةً

[٦٢/١٢]

١٦٨/١٠

---

(١) رممت من مالي: أصلحت.

(٢) في حـ ب، س: «قلت» تحريف.

(٣) في طـ، م، ف: «قريباً».

(٤) «كريماً» ليست في طـ، م، ف.

(٥) كذا في طـ، م، جـ. وهي جملة جيء بها لتفسير البيت. وفي بعض النسخ: «وقد لبس الطيلسان». وفي بعضها: «وقد لبث الطيلسان» تحريف.

(٦) رفع له الشيء(مبنياً للمجهول): أبصره عن بعد.

(٧) يقال: أثبت فلان فلاناً، إذا عرفه حق المعرفة.

(٨) قال أبو حنيفة: الخزامى: عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح، لها نور كنور البنفسج. قال: ولم نجد من الزهر زهرة أطيب من نفحة الخزامى، وهي خيريّ البر. والخيري: المنثور (ضرب من الزهر) الأصفر. والرخامى: نبتة. قال أبو حنيفة: هي غبراء الخضرة لها زهرة بيضاء نقية ولها عرق أبيض تحفره الحمر بحوافرها، والوحش كله يأكل ذلك العرق لحلاوته وطيبه، ومنابتها الرمل.

والسخبر، قال أبو حنيفة: إنه يشبه الثُّمام له جرثومة وعيدانه كالكراث في الكثرة، كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها، وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت.

والكمأة: نبات يقال له شحم الأرض، والعرب تسميه جدري الأرض. قيل هو أصل مستدير كالفلقاس لا ساق له ولا عرق، لونه إلى الغبرة، يوجد في الربيع تحت الأرض.

(٩) كذا في طـ، م، ف. ويهرجها: يجامعها. وفي سائر الأصول: «يحدثها».

(١٠) وغنما، ليست في ف.

(١١) زيادة عن طـ، م، ف.

(١٢) أي دخله شيء من ذلك.

ومعنٌ معها. فلمّا فَرَغا من حَجِّهما انصرفا، فلمّا حَاذَيا مُنْعَرَجَ الطريق إلى عَمْقٍ قال معن: يا ليلى، كأن فؤادي[1] يَنْعرِجُ إلى ما هاهنا. فلو أقمتِ سَنَتَنا هذه حتّى نَحُجَّ من قَابِلٍ ثم نَرْحَل إلى البَصْرة! فقالت: ما أنا ببارحةٍ مكانِي حتّى تَرْحَلَ معي إلى البَصْرة أو تُطَلِّقَني. فقال: أمّا إذ ذكرتِ الطلاق فأنت طالق. فمضت إلى البصرة[2]، ومضى إلى عَمْقٍ، فلمّا فارقته وتَبِعَتْها[3] نفسه؛ فقال في ذلك:

/ تَوَهَّمْتُ رَبْعاً بالمُعَبَّر[4] واضحاً ... أبتْ قَرَتاهُ[5] اليومَ إلاّ تَراوُحا [٦٣/١٢]

أَرَبَّتْ عليه[6] رادةٌ حَضْرَمِيَّةٌ ... ومُرْتَجِزٌ كأنَّ فيه المَصابِحَا

إذا هيَ حَلَّتْ كَرْبَلاءَ فَلَعْلَعاً ... فَجوزَ العُذَيبِ دونها[7] فالنَّوابِحا[8]

وبانتْ[9] نَواها من نَواكَ وطاوعتْ ... معَ الشَّانئين[10] الشامتاتِ الكَواشِحَا

فقولاَ لليلى هل تُعَوِّضُ نادماً ... له رجعةٌ قال الطلاقَ مُمَازِحا

فإنْ هي قالتْ لا فقولاَ لها بَلَى ... ألاَ تَتَّقِينَ الجارياتِ[11] الذَّوابحا

/ وهي قصيدةٌ طويلة. فلمّا انصرف وليستْ ليلى معه قالت له امرأته أمّ حِقَّةَ: ما فعلتْ ليلى؟ قال: طَلَّقْتُها. [٦٤/١٢] قالت والله لو كان فيك خيرٌ ما فعلتَ ذلك، فَطَلِّقْني أنا أيضاً. فقال لها معنٌ:

---

(١) في أكثر الأصول: «كأن الغوادي ينعرجن إلى ها هنا». والتصويب من طـ، م، ف.

(٢) هكذا في طـ، م، ف. ومكانه في سائر الأصول: «فطلقها ومضى إلى عمق. فلما فارقته...».

(٣) ف طـ، م، ف: «وتتبعتها».

(٤) في ف: «بالمغمس». ومعبر، قال أبو عبيد البكري في معجمه: بواحدة مكسورة مشدّدة، موضع تلقاء الوتدات من البقيع؛ قال طفيل:

أُقَدِّيه بالأم الحصان وقد حبت ... من الوتدات لي حبال معبَّر

والحبال: حبال الرمل. يقول: ارتفعت له ولاحت هذه الحبال وهو بالوتدات. وفي «معجم البلدان» أنه جبل من جبال الدهناء، ثم ذكر أربعة أبيات من هذه القصيدة.

(٥) قرتاه: الغداة والعشي. وفي صلب ف وهامش طـ: «قرتاه: بَرْداه، أوّله وآخره». وفي ب، س: «قرناه اليوم أن لا» تحريف.

(٦) كذا في طـ، م، ف و«معجم البلدان». ومرجع الضمير الربع. وفي سائر الأصول: «عليها». وأربت: أقامت. ورادة هنا: سحابة طوافة ترود وتجول. وحضرمية: منسوبة إلى حضرموت، أي تقبل من الجنوب. ومرتجز: سحاب يتتابع صوت رعده. وكأن فيه المصابح، لما يبدو فيه من لمعان البرق. يدعو للربع بالسقيا. ويقال مصباح ومصابيح ومصابح، بحذف الياء، كما يقال مفتاح ومفاتيح ومفاتح وفي جـ، ب، س: «المصابحا» تصحيف.

(٧) كذا في طـ، م، جـ، ف و«معجم ما استعجم» للبكري و«معجم البلدان». وفي سائر الأصول: «بعدها».

(٨) في ب، س: «فالنوائحا» بالهمزة، وكذلك ورد في «معجم البلدان». ولعله وهم من ياقوت أو تصحيف من الناسخ أو المطبعة؛ فإن أبا عبيد البكري قال بالعبارة في معجمه: «النوابح، بفتح أوّله وبالباء المعجمة بواحدة والحاء المهملة على لفظ جمع نابحة». وكربلاء ولعلع والعذيب والنوابح، كلها مواضع متقاربة بظاهر الكوفة. وفي «معجم البلدان» (في معبر - عليب) «فجوز العُلَيب والعليب: موضع بين الكوفة والبصرة.

(٩) في جـ، ب، س: «وباتت» بالتاء، تصحيف. والنوى هنا: الوجه الذي يذهب فيه.

(١٠) كذا في طـ، م، ف. ولعله على تقدير العطف أي والشامتات الكواشحا. وفي سائر الأصول: «مع الشاميين والشامتين الكواشحا». فإن كانت الرواية «مع الشانئين الشامتين الكواشحا» كان فيه وصف «الشامتين» بالكواشح، وهو قليل.

(١١) في الأصول ما عدا طـ، م: «ألا تتبعين الحادثات» تحريف. وفي جـ: «الجاريات» مثل طـ، م.

أعــاذِلُ أَقْصِــرِي ودَعِــي بَيَــاتِــي[(١)] فــإنَّــكِ ذاتُ لَــوْمــاتٍ حُمَــاتِ[(٢)]

فــإنَّ[(٣)] الصُّبْــحَ مُنْتَظَــرٌ قــريــبٌ وإنَّــكِ بــالمَــلَامــةِ لــن تُفَــاتِــي

نــأت لَيْلَــى فليلَــى[(٤)] لا تُــوَاتِــي وضَنَّــتْ بــالمَــوَدَّةِ والبَتَــاتِ[(٥)]

وَحَلَّــتْ[(٦)] دارُهــا سَفَــوانَ[(٧)] بَعْــدِي فــذا قَــارٍ فَمُنْخَــرَقَ[(٨)] الفُــرَاتِ

تُــراعــى الــرِّيــفَ دانيــةً[(٩)] عليهــا ظِــلَالُ أَلْــفَّ مُخْتَلِــط النَّبَــاتِ

فــدَعْهــا أو تَنَــاوَلْهــا بِعَنْــسٍ[(١٠)] مــن العِيــدي فــي قُلُــص شِخَاتِ[(١١)]

[١٢/٦٥] / وهي قصيدة طويلة. قال: وقال لأم حِقَّة في مُطَالبتها[(١٢)] إيّاه بالطلاق:

كــأنْ لــم يكُــنْ يــا أُمَّ حِقَّــةَ قبــلَ ذا بِمَيْطــانَ[(١٣)] مُصطــافٌ لنــا وَمَــرابِــعُ

وإذْ نحن في غُضْنِ[(١٤)] الشَّبابِ وقد عسا[(١٥)] بنــا الآنَ إلا أنْ يُعَــوَّضَ جــازِعُ[(١٦)]

فقــد أنكــرتْــه أُمُّ حِقَّــةَ حــادِثــاً وأنكــرهــا[(١٧)] مــا شِئْــتَ والــوُدُّ خــادِعُ

ولــو آذنَتْنــا أمُّ حِقَّــةَ إذ بنــا شبــابٌ وإذ لمّــا تَــرُعْنــا الــرَّوَائِــعُ



(١) يريد: دعي لومي في المبيت.

(٢) حمات: جمع حمة، وهي السم (عن صلب ف وهامش طـ).

(٣) في طـ، م: «وإن».

(٤) في الأصول ما عدا طـ، م، ف: «وليلى» بالواو.

(٥) هكذا في طـ، م، ف. والبتات هنا: الزاد. وفي سائر الأصول: «والثبات».

(٦) في الأصول ما عدا طـ، م، ف: «وخلت» بالخاء المعجمة.

(٧) سفوان (بالتحريك): ماء على أميال من البصرة بين ديار بني شيبان وديار بني مازن. وذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط.

(٨) كذا في طـ، جـ، م، ف. وفي سائر الأصول: «بمنخرق».

(٩) في الأصول ما عدا طـ، م، ف: «... دانية عليها * ظلال أنف». والألف من الشجر: الذي كثر وتكاثف.

(١٠) في ب، س، جـ: «بعس من العودي». وفي أ: «بعنش من العندي». والصواب من طـ، م. والعنس من النوق: القوية. والعيدي: نسبة إلى عيد: فحل معروف تنسب إليه النجائب العيدية، أو هو نسبة إلى رجل. والقلص: جمع قلوص (بالفتح) وهي الشابة من الإبل.

(١١) في بعض الأصول: «سحات» بالسين والحاء المهملتين، وفي بعضها: «سخات» بالمهملة والمعجمة. والتصويب من طـ، م، س. والشخات: جمع شختة وشخت، وهو الدقيق الضامر لا هزالا.

(١٢) في جـ، ب، س: «مطالبته إياه» تحريف.

(١٣) ميطان، قال ياقوت في معجمه: «بفتح أوّله ثم السكون وطاء مهملة، وآخره نون، من جبال المدينة ـ إلى أن قال ـ وهو لمزينة وسليم. وقد روى أهل المغرب غير ذلك، وهو خطأ. له ذكر في «صحيح مسلم»» ثم ذكر هذه الأبيات. وفي «معجم ما استعجم» أنه بكسر أوّله وأنه موضع ببلاد مزينة من أرض الحجاز، ثم ذكر هذا البيت. وهذا ما نسبه ياقوت الى المغاربة من خطأ.

(١٤) في طـ «ومعجم البلدان»: «في عصر الشباب» وفي هامش طـ إشارة إلى هذه الرواية.

(١٥) عسا النبات: غلظ ويبس.

(١٦) في الأصول ما عدا طـ، م: «نعوض جارع» تصحيف.

(١٧) في الأصول ما عدا طـ، م: «وأنكر ما شئت» تحريف.

لَقُلْنــا لهــا بنــي بِلَيْــلٍ حميــدةً ... كــذاكِ بــلا ذمٍّ تُــؤدِّي الــوَدائِــعُ[1]

صوت

أعــابِــدُ حُيِّيْتُــمْ علــى النَّــأي عــابِــدًا ... سقــاكِ الإلَــهُ المُنْشَــآتِ الــرَّواعِــدا

أعــابِــدَ مــا شمــسُ النَّهــارِ إذا بــدتْ ... بــأحســنَ ممــا بيــن عَيْنَيْــكِ عــابِــدا

/ ويُرْوَى: ١٦٩/١٠

* أعابِدَ ما شمسُ النهار بدتْ لنا *

ويروى:

أعــابِــدُ مــا الشَّمْــسُ التــي بــرزتْ لنــا ... بــأحســنَ ممــا بيــن ثَــوْبَيْــك عــابــدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن العبّاس بن عبد المُطَّلِب. والغناء لِعَطَرَّد ثاني ثَقِيلٍ بالبِنْصَر. وفيه ليونس لحنٌ من كتابه غير مُجَنَّس.



(١) كذا في ط، م، ف ومعجم البلدان. وفي سائر الأصول: «الصنائع».

[١٢/٦٦]

/ أخبار الحسين بن عبد الله

شعره في عابدة قبل زواجه بها

قد تقدّم نسبُه، وهو أشهر من أن يُعاد. ويُكْنَى أبا عبد الله. وكان من فِتْيان بني هاشم وظُرَفائهم وشُعَرائهم. وقد روَى الحديثَ وحُمِلَ عنه، وله شِعرٌ صالح. وهذه الأبيات يقولها في زوجته عابدة بنت شُعَيْب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهي أُخت عمرو بن شُعَيْب لذي يُرْوَى عنه الحديث. وفيها يقول قبلَ أن يتزوّجها:

صوت

أعاذِلُ[١] إنّ الحُبَّ لا شَكَّ قاتِلِي ... لئن لم تُقَارِضْني هَوَى النَّفس عابِدَهْ

أعابِدُ خافِي اللهَ في قتلِ مُسْلِمٍ ... وجُودِي عليه مَرَّةً قَطُّ واحِدَهْ

فإنْ لم تُرِيدِي في أجراً[٢] ولا هَوىً ... لَكُمْ[٣] غيرَ قَتْلي يا عُبَيْدُ فَرَاشِدَهْ

فكَمْ ليلةٍ قد بِتُّ أرْعَى نُجُومَها ... وعَبْدةُ لا تَدْرِي بذلك راقِدَهْ

الغناء لحَكَم الواديّ، رملٌ بإطلاق الوتر في مجرى البِنْصر، عن إسحاق.

فمِمّا حُمِلَ عنه من الحديث ما حدّثني به أحمد بن سَعِيد قال حدّثني محمد بن عُبَيْد الله [بن][٤] المُنَادِي[٥] قال حدّثني يونس بن محمد قال حدّثنا أبو أُوَيْس عن حُسَيْن بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عبّاس عن عِكْرِمةَ عن ابن عبّاس قال:

[١٢/٦٧] / مرّ النبيّ ﷺ على حَسّان بن ثابت وهو في ظلّ فارِعٍ[٦] وحولَه أصحابُه وجاريتُه سِيرينُ تُغَنّيه بمِزْهَرِها:

هَلْ عليَّ وَيْحَكُمَا ... إنْ لَهَوْتُ من حَرَجِ

فضحِك النبيّ ﷺ ثم قال: «لا حَرَجَ إنْ شاء الله».

وكانت أُم عابدةَ هذه عمّةَ حسين بن عبد الله بن عُبَيْد الله، أُمّها عَمْرةُ بنت عُبَيْد الله بن العبّاس، تزوّجها شُعيب فولدتْ له محمداً وشُعَيْبا ابْنَيْ شُعَيْب وعابِدةَ، وكان يقال لها عَابِدةُ الحُسْن، وعابِدةُ الحسناء.

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أعابد».

(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «هجرا» تحريف.

(٣) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «فكم» تحريف.

(٤) التكملة من ف.

(٥) في أكثر الأصول: «المناري» بالراء، والتصويب من ط، م، ف. وهو محمد بن عبيد الله بن يزيد البغدادي أبو جعفر بن أبي داود بن المنادي. (راجع «تهذيب التهذيب» جـ ٩ ص ٣٢٥).

(٦) فارع: حصن كان لحسان بن ثابت بالمدينة.

أخبرني الحَرَمي بن أبي العَلاَء والطُّوسيّ قالا حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني محمد بن يحيى قال:

خَطَبَ عابدةَ بنتَ شُعَيْبٍ بكّارُ بن عبد الملك وحُسَيْن بن عبد الله، فآمتنعتْ على بكّار وتزوّجتِ الحُسَيْن. فقال له بكّار: كيف تَزَوَّجتْك العابِدةُ واختارتْكَ مع فَقْرِك؟ فقال له الحسين: أتُعَيِّرُنا بالفَقْرِ[1] وقد نَحَلَنا اللهُ تعالى[2] الكَوْثَرَ!

تنكر ما بينه وبين عبد الله بن معاوية فتعاتبا بشعر

أخبرني الحَرَمي والطُّوسيّ قالا حدّثنا الزُّبير بن بكّار عن عَمِّه قال:

كان حُسَيْن بن عبد الله أمُّه أمُّ وَلَدٍ، وكان يقول شيئاً من الشِّعْر، وتزوّج عابدةَ بنت شُعَيْبٍ وولدتْ منه، وبِسَبَبِها رُدَّتْ على وَلَدِ عَمْرو بن العاص أموالُهم في دولة بني العبّاس. وكان عبدُ الله بن مُعَاويةَ بن عبد الله بن جعفر صديقاً له، ثم تنكّر ما بينهما؛ فقال فيه أبن مُعاوية:

[٦٨/١٢] ١٧٠/١٠

/ إنَّ آبـــنَ عَمِّـــكَ وآبـــنَ أُمِّـــكَ مُعْلَـمٌ شـاكِـي السِّـلاَحِ
يَقِـصُ[3] العَـدُوَّ وليـس يَـرْ ضَـى حيـن يَبْطِـشُ بـالجِـرَاحِ
لا تَحْسَبَـــنَّ أذى آبـــنِ عَـمِّـــكَ شُـرْبَ ألبـانِ اللِّقـاحِ
بَـلْ كـالشَّجـاةِ ورا اللَّهــاةِ إذا تُسَـوَّغُ بـالقَـرَاحِ[4]
فـاخْتَـرْ لنفسـك مَـنْ يُجيـ بُـكَ تحتَ أطـرافِ الـرِّمـاحِ
مَـنْ لا يـزالُ يَسُـوءُهُ[5] بـالغَيْـبِ أنْ يلحـاكَ لاحِ[6]

فقال حسين له:

أَبْـرِقْ لِمَـنْ يَخْشَـى وأَوْ عِـدْ[7] غيـرَ قـومِـك بـالسِّلاحِ
لسنـا نُقِـرُّ لِقـائـلٍ إلاَّ المُقَـرَّطَ[8] بـالصَّـلاَحِ

قال: ولحسين يقول ابنُ مُعاوية:

---

(١) الفصيح: عيَّره كذا، لا بكذا.

(٢) في طـ، م: «... الله جل وعز».

(٣) وقصه يقصه: كسره.

(٤) الشجا والشجاة: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. واللهاة: اللحمة المشرفة على الحق. والقراح: الماء الخالص الذي لا يخالطه شيء.

(٥) كذا في ف. وفي سائر الأصول: * من لا تزال تسوءه * بالتاء الفوقية، تصحيف.

(٦) في أكثر الأصول: «لن يلحاك». والتصويب من جـ ف. وهذا البيت وجملة: «فقال حسين له» ساقط في طـ، م؛ كأن البيتين الآتيين من هذه القصيدة. ويلحاه هنا: يشتمه. والأكثر أن يقال لحاه يلحوه لحوا إذا شتمه. وحكى أبو عبيدة: لحيته ألحاه لحواً (وزان رضي يرضى) وهي نادرة. وهذا الشعر يؤيد ورودها. وأما لحاه يلحاه (وزان سَعى يسعى) بمعنى لامه، فبالياء.

(٧) هكذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «وأرعد» بالراء.

(٨) المقرّط بالصلاح: الموسوم به.

قُـلْ لِـذي الـوُدّ والصَّفـاء حُسَيْـنٍ أَقْـدُرِ الـوُدَّ بيننَـا قَـدْرَهْ

لَيـس لِلـدَّابِـغِ المُحَلِّـمِ(١) بُـدٌّ مِـن عِتَـابِ الأَدِيـم ذي البَشَـرهْ

[٦٩/١٢] / لسـتُ إنْ راغ(٢) ذو إخـاءٍ ووُدٍّ عَـنْ طَـرِيـقٍ بِتَـابِـعٍ أَثَـرَهْ

بَـلْ أُقِيـمُ القَنَـاةَ والـوُدَّ حتَّـى يَتْبَـعَ الحَـقَّ بعـدُ أو يَـذَرَهْ

كان صديقاً لابن أبي السمح ومدحه بشعر

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلاّم قال:

كان مالك بن أبي السَّمْح الطائي المُغَنّي صديقاً للحسين بن عبد الله بن عُبَيد الله بن العبّاس ونديماً له، وكان يتغنّى في أشعاره. وله يقول الحسين رحمه الله تعالى:

لا عَيْشَ إلاّ بمـالـكِ بـن أبـي السَّمْـ ـحِ فـلا تَلْحَنِـي ولا تَلُـمِ

أَبْيَـضُ كـالسيـف(٣) أو كمـا يَلْمَـعُ الْـ ـبـارِقُ فـي حِنْـدِسٍ مـن الظُّلَـمِ

يُصيـبُ مِـنْ لَـذَّةِ الكـريـم ولا يَهْتِـكُ حـقَّ الإسـلامِ والحُـرَمِ(٤)

يـا رُبَّ ليـلٍ لنـا(٥) كحـاشيـةِ الْـ ـبُـرْدِ ويـومٍ كـذَاكَ لـم يَـدُمِ

قـد كنـتُ فيـه(٦) ومـالِـكُ بـن أبي السمْـ ـحِ الكـريـم الأخـلاقِ والشِّيَـمِ

مَـنْ ليـس يَعْصِيـك إنْ رَشَـدْتَ ولا يَجْهَلُ آيَ(٧) التَّـرْخِيـص فـي اللَّمَـمِ

[٧٠/١٢] / قال: فقال له مالك: ولا إنْ غَوَيْتَ والله بأبي [أنت](٨) وأمي أَعْصِيك(٩). قال وغنّى مالكٌ بهذه الأبيات بحَضْرة الوليد بن يزيد، فقال له: أخطأ حسين في صِفَتك، إنما كان ينبغي أن يقول:

أَحْـوَلُ كـالقِـرْدِ(١٠) أو كمـا يخـرُج الـ ـشَّـارِقُ فـي حـالـكٍ مـن الظُّلَـمِ

---

(١) المحلم: الذي ينزع الحلم عن الجلد. والحلم (بالتحريك) دود يقع في الجلد فيفسده، واحدته حلمة؛ يقال: حلم الجلد يحلم حلماً فهو حلم (وزان فرح يفرح فرحاً فهو فرح) إذا وقع فيه الحلم فثقبه وأفسده. والمثل الذي يشير إليه الشاعر «إنما يُعاتب الأديم ذو البشرة» أي إنما يعاود إلى الدباغ الأديم ذو البشرة، وهو الجلد الذي سلمت بشرته وهي ظاهره الذي ينبت عليه الشعر. يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب.

(٢) كذا في ط، م، ف. وراغ الرجل والثعلب يروغ روغاً وروغانا: مال وحاد عن الشيء. وفي أكثر الأصول: «زاغ» بالزاي. وزاغ: مال.

(٣) الرواية فيما تقدّم من «الأغاني» (جـ ٥ ص ١١٠ من هذه الطبعة): «كالبدر» بدل «كالسيف» و «في حالك» بدل «في حندس».

(٤) ورد صدر هذا البيت فيما تقدّم صدرا للبيت الأخير هنا، وصدر البيت الأخير صدراً لهذا البيت. والبيتان متتاليان هناك.

(٥) في أكثر الأصول: «يا رب يوم». والتصويب من ط، م، ف ومما تقدّم.

(٦) في ف: «قد بت فيه» وفي هامش ط: «ويروي: لهوت فيه». والرواية فيما تقدّم: «نعمت فيه».

(٧) كذا في ف. والجزء الخامس من هذه الطبعة. وفي ط، م: «أتى الترخيص». ولعله تحريف عن «آي الترخيص». وفي سائر الأصول هنا: «ولا يجهل منك الترخيص».

(٨) التكملة عن ط، م، ف.

(٩) كذا في ط، م، ف والجزء الخامس. وفي سائر الأصول: «لن أعصيك».

(١٠) في أكثر الأصول: «أخوك» والتصويب من ط، م، ف.

[أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

كان الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس إذا صلّى العصرَ دخل منزلَه وسَمع الغناءَ عشيته. فأتاه قومٌ ذاتَ عشيةٍ في حاجةٍ لهم فقضاها، ثم جلسوا يحدّثونه. فلما أطالوا قال لهم: أتأذنون؟ فقالوا نعم. فقام في أصحاب له وهو يقول:

قُومُوا بنا نُدرِكْ من العيش لَذَّةً ... ولا إثمَ[1] فيها للتَّقِي ولا عارَا[2]]

صوت

إنّ حَرْباً وإنّ صَخْراً أبا سُفْـ ... ـيانَ حازَا مَجْداً وعِزًّا تَليداً

فهُما وَارِثا العُلاَ عن جُدُودٍ ... وَرِثُوها آباءَهم والجُدودَا

الشعر لفَضَالَةَ بن شَرِيكٍ الأسَديّ من قصيدة يمدَح بها يزيدَ بن مُعاوية. وبعد هذين البيتين يقول:

/ وحَوَى إرْثَهَا مُعاويةُ القَرْ ... مُ[3] وأعطَى صَفْوَ التُّراثِ يزيدَا

171/10

والغناء لأبراهيم بن خالد المُعَيْطي ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن الهشاميّ. والله أعلم[4].

---

(١) جملة هذا الشطر صفة للذة. وقد دخلت الواو في الجملة الوصفية وهو قليل. ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾.

(٢) زيادة من ف.

(٣) القرم: هنا السيد.

(٤) هذه الكلمة ليست موجودة في أكثر الأصول الخطية.

[٧١/١٢]

/ أخبار فَضَالة بن شَرِيك ونسبه

نسبه وشعر لابنه عبد الله في ذم ابن الزبير

هو فَضَالةُ بن شَرِيكِ بن سَلْمان[١] بن خُوَيْلِد بن سَلَمةَ بن عامرِ مُوقِدِ النَّار بن الحَرِيشِ بن نُمَيْر بن والِبَةَ بن الحارث بن ثَعْلَبَة بن دُودَانَ [بن أَسَد][٢] بن خُزَيْمةَ بن مُدْرِكةَ بـن إلياس بن مُضَر بن نِزَارٍ. وكان شاعراً فاتكاً صُعْلوكاً مُخَضْرَماً أدرك الجاهليّة والإسلام. وكان له أبنانِ شاعران، أحدُهما عبدُ الله بن فَضَالةَ الوافِدُ على عبد الله ابن الزُّبَير والقائل له: إنّ ناقتي قد نَقِبت[٣] ودَبِرتْ فقال له. ٱرْقَعْها بجِلْدٍ وٱخْصِفْها بهُلْبٍ[٤] وسِرْ بها البَرْدَيْنِ. فقال له: إنّي قد جئتُك مُسْتَحمِلاً لا مستشيراً[٥]، فلَعَن اللّهُ[٦] ناقةً حملتني إليك. فقال له ابن الزُّبير: إنّ[٧] وراكِبَها. فانصرف من عنده وهو يقول:

أقــولُ لغِلْمَتــي شُــدّوا رِكَــابــي ... أجَــاوِزْ بَطْــنَ مكّــة فــي سَــوَادِ[٨]
فمــالــي حيــنَ أَقْطَــعُ ذاتَ عِــرْقٍ ... إلــى ابــنِ الكــاهِلِيّــةِ مــن مَعَــادِ[٩]
/ سَيُبْعِــدُ بينَنــا نَــصُّ المَطَــايَــا ... وتَعْلِيــــقُ الأَدَاوَى والمَـــزَادِ[١٠]

[٧٢/١٢]

وكــلُّ مُعَبَّــدٍ قــد أعلمتْــهُ ... مَنَــاسِمُهُــنَّ طَــلاَّعِ النِّجَــادِ[١١]

---

(١) كذا في ط، م و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (ج ٣٤ ص ٥٤١) و«معجم الشعراء» للمرزباني. وفي سائر الأصول: «سليمان».

(٢) التكملة عن ف (انظر كتاب «المعارف» لابن قتيبة» ص ٣١ طبعة أوربا).

(٣) كذا في ط، م، ف وفي «لسان العرب» (مادة أنن): «نقب خفها»: يقال: نقب البعير، إذا حفي ورقت أخفافه. وفي سائر الأصول: «تعبت». والدبر (بالتحريك): جرح يكون في ظهر الدابة.

(٤) الهلب. الشعر. وخصفه: وضعه وإطباقه على الأخفاف ليقيها. والبردان: الغداة والعشي مثل الأبردين.

(٥) زيد في «خزانة الأدب» و«تاريخ ابن عساكر» (جـ ٣٤، ص ٥٤٣) بعد البردين: «تصح». وفي «الخزانة»: «لا مستوصفا» بدل «لا مستشيراً». وفي حاشية الأمير على معنى اللبيب: «ما أتيتك مستطباً وإنما أتيتك مستمنحا».

(٦) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «الله تعالى».

(٧) إن هنا بمعنى «نعم».

(٨) في «خزانة الأدب» (ج ٢ ص ١٠١): «بطن مر». وبطن مر: موضع بقرب مكة. وفي سواد، أي في ظلام الليل.

(٩) ذات عرق: موضع وهو الحد بين نجد وتهامة وعنده يهل أهل العراق. وابن الكاهلية، يريد ابن الزبير. وسيذكر المؤلف ذلك في آخر هذه الترجمة. ومعاد: مصدر بمعنى العود.

(١٠) نص المطايا: سيرها الشديد، على أن النص مضاف إلى فاعله، أو حثها واستخراج ما عندها من السير، على أن النص مضاف إلى مفعوله. وفي «تاريخ ابن عساكر»: «وقول ابن فضالة في شعره هذا «نص المطايا» ضرب من السير فيه ظهور وارتفاع. ومن هذا اشتق اسم المنصة بمعنى الارتفاع والظهور. وروي عن النبي ﷺ، في قصة ذكرت، أنه كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص. ومنه نصصت الحديث إلى صاحبه أي رفعته إليه. وقال امرؤ القيس:

وجيــد كجيــد الــريــم ليــس بفــاحــش ... إذا هـــي نصتــــه ولا بمعطـــــل»

والأداوي: جمع إداوة (بكسر الهمزة)، وهي المطهرة. والمزاد: الأسقية، واحدها مزادة.

(١١) في بعض الأصول: «أعملته». والمعبد هنا: الطريق الواضح الذي عُبِّد ومُهِّد من كثرة السير فيه. والمناسم: أطراف أخفاف الإبل، =

أرَى الحـاجـاتِ عنـد أبـي خُبَيْـبٍ نَكِـدْنَ ولا أُمَيَّـةَ بـالبـلادِ[1]
مِـنَ الأعيـاصِ أو مِـنْ آلِ حَـربٍ أغَـرُّ كغُـرّةِ الفَـرَسِ الجَـوَادِ

ابنه فاتك ومدح الأقيشر له

حدّثنا بذلك محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المَدائنيّ. فأمّا فاتكُ بن فَضَالةَ فكان سَيِّداً جَوَاداً. وله يقول الأُقَيْشِر يمدَحه:

يـا فـاتِـكُ بـنَ فَضَـالـةَ بـن شَـرِيـكٍ وَفَـدَ الـوفـودُ فكنـتَ أفضـلَ وَافِـدِ[2]

[١٢/٧٣] // **مرّ بعاصم بن عمر بن الخطاب فلم يقره فهجاه**

أخبرني بما أذكُر من أخباره ها هنا مجموعاً عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا أبو سعيد السُّكريّ عن محمد بن حَبِيب، وما ذكرته متفرّقاً فأنا ذاكرٌ إسنادَه[3] عمن أخذتُه. قال ابنُ حبيب:

مرّ فَضالةُ بن شَرِيكٍ بعاصم بن عُمَر بن الخطّاب ـ رضي الله تعالى[4] عنهما ـ وهو مُتَبَدٍّ[5] بناحية المدينة، فنزل به فلم يَقْرِه شيئاً ولم يَبْعَثْ إليه ولا إلى أصحابه بشيءٍ[6]، وقد عَرَفوه مكانَهم. فارتحلوا عنه. والتفت فضالةُ إلى مولىً لعاصمٍ فقال له: قُلْ له: أمَا واللهِ لأطَوِّقَنَّك طَوْقاً لا يبلَى. وقال يهجوه:

ألا أيهـا البـاغـي القِـرَى لسـتَ واجـداً قِـرَاكَ إذا مـا بِـتَّ فـي دار عـاصـمِ
إذَا جئتَـه تَبْغِـي القِـرَى بـاتَ نـائمـاً بَطِينـاً وأمسَـى ضَيْفُـهُ غيـرَ[7] نـائـمِ
فـدَعْ عـاصمـاً أُفٍّ لأفعـالِ عـاصـمِ إذا حُصِّـلَ[8] الأقـوام أهـلُ المَكَـارِمِ
فتـىً مـن قُـرَيْـشٍ لا يجـودُ بنـائـلٍ[9] ويَحْسَـبُ أنَ البُخْـلَ ضَـرْبَـةُ لازِمِ

= واحدها منسم (بفتح الميم وكسر السين). والنجاد: جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض. وطلاع النجاد: السامي لمعالي الأمور. ووصف الطريق به هنا مجاز: إذ هو يريد: وكل طريق معبد لا يسلكه إلا السامون لمعالي الأمور الضابطون لأمورهم.

(١) أبو خبيب: كنية لعبد الله بن الزبير، ويكنى أيضاً أبا بكر وأبا عبد الرحمن. ونكدن: تعسرن. واستشهد النحويون بهذا البيت من باب «لا» النافية للجنس. وذلك أن مدخول «لا» لا يكون إلا نكرة وهو ها هنا معرفة. وقد تؤوّل على تقدير «ولا أمثال أمية في البلاد»؛ أو على تقدير «ولا أجواد في البلاد». لأن بني أمية قد اشتهروا بالجود؛ فأوّل العلم باسم الجنس لشهرته بصفة الجود. وقد نسب بعضهم هذه الأبيات لعبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) في عبد الله بن الزبير بن العوام وأنه هو الذي شكا إلى ابن الزبير لقب ناقته. ونسبه بعضهم لفضالة، وسيذكر المؤلف ذلك في ترجمته.

(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «أوّل وافد».

(٣) في أكثر الأصول ما عدا ط: «فأنا ذاكر أيضاً إسناده».

(٤) هذا الدعاء ليس في ط، م، ف.

(٥) كذا في ط، م. ومُتَبَدٍّ: مقيم بالبادية. وفي سائر الأصول: «منتبذ».

(٦) هذه الكلمة ليست في ط، م.

(٧) في ط، م، ف. و«تاريخ دمشق لابن عساكر»: «غير طاعم».

(٨) في أكثر الأصول: «جهل» والتصويب من ط، جـ، م.

(٩) النائل: العطاء.

ولـولا يـدُ الفـاروق قَلَّـدْتُ عـاصمـاً مُطَـوَّقَـةً يُحْـدَى(١) بهـا فـي المَـوَاسِـم
فليتَـك مـن جَـرْمِ بـن زَبَّـانَ أو بَنـي فُقَـمْ أو النَّـوكَـى أَبَـانِ بـن دَارِمِ
/ أُنـاسٌ إذا مـا الضَّيْـفُ حـلَّ بُيـوتَهـم غَـدَا جـائعـاً عَيْمـانَ(٢) ليـس بغـانـم

١٧٢/١٠

[١٢/٧٤] / [قال](٣): فلمّا بلغتْ أبياتُه عاصماً استعدَى عليه عمرو بن سَعِيدِ بن العاص وهو يؤمئذٍ بالمدينة(٤) أميرٌ، فهرَب فَضَالةُ بن شَرِيكٍ فلَحِق بالشأم، وعاذ بيزيدَ بن مُعاوية وعرَّفَه ذَنْبَه وما تَخوَّف من عاصم؛ فأعاذه، وكتب إلى عاصمٍ يُخبره أنّ فضالةَ أتاه مستجيراً به، وأنّه يُحبّ أن يَهَبَه له. ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره، ويَضْمن له ألّا يعود لهجائه؛ فقَبِل ذلك عاصمٌ وشَفَّعَ يزيدَ بن معاوية. فقال فَضَالة يمدَح يزيدَ بن معاوية:

إذَا مـا قُـرَيْـشٌ فـاخـرتْ بقَـديمهـا فَخَـرْتَ بمجْـدٍ يـا يـزيـدُ تَلِيـدِ
بِمَجْـد أميـر المـؤمنيـن ولـم يَـزَلْ أبـوك أميـنُ الله غيـرَ بَلِيـد
بـه عَصَـم اللّـهُ الأنـامَ مـن الـرَّدَى وأدركَ تَبْـلاً مـن مَعَـاشِـرَ صِيـدِ(٥)
ومَجْـدِ أبـي سُفْيـان ذِي البـاع والنَّـدَى وحَـرْبٍ ومـا حَـرْبُ العُـلاَ بـزَهِيـد
فَمنْ ذا الـذي إن عـدّد النـاسُ مَجْـدَهـم يَجِـيء بمَجْـدٍ مثْـلِ مجـدِ يـزيـدِ

وقال فيه القصيدةَ المذكور فيها الغناءُ في هذه القصّة بعينها(٦).

هجا ابن مطيع حين طرده المختار عن ولاية الكوفة

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني السُّكريّ عن ابن حَبيب قال:

كان عبد الله بن الزُّبَيْر قد وَلَّى عبد الله بن مُطِيع بن الأسْودَ بن نَضْلَةَ(٧) بن عُبَيْد بن عَوِيج بن عَدِيّ بن كَعْب، الكوفةَ، فَطَرده عنها المختارُ بن أبي عُبَيْد حين ظَهَر؛ فقال فَضَالةُ بن شَرِيكٍ يهجو ابن مُطِيع:

[١٢/٧٥] / دعـا ابْـنُ مُطَيـعٍ لِلْبِيَـاعِ فجئتُـه إلـى بَيْعـةٍ قلبـي بهـا(٨) غيـرُ عـارِفِ
فقَـرَّب لِـي خَشْنَـاء لمّـا لَمَسْتهـا بكَفِّـيَ لـم تُشْبِـهْ أكُـفَّ الخَـلاَئِـفِ
مُعَـوَّدةً حَمْـلَ الهَـرَاوي لِقَـوْمِهـا فَـرُوراً إذا مـا كـان يـومُ التَّسَايُـفِ(٩)

(١) كذا في ط، جـ، م، ف و«تاريخ ابن عساكر». وفي سائر الأصول: «يخزي» تحريف.
(٢) عيمان: عطشان.
(٣) زيادة عن ط، م، ف.
(٤) في ف: «على المدينة».
(٥) في بعض الأصول: «نبلا» بالنون، تصحيف. والتبل هنا: الثأر. والصيد: جمع أصيد. يقال ملك أصيد، إذا كان لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً.
(٦) هذه عبارة ط، م، ف. ومثلها جلولا تحريف في الكلمات. وفي سائر الأصول: «وقال فيه أيضاً الأبيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها».
(٧) كذافي ط، جـ، م، ف. وفي سائر الأصول: «فضالة» بتحريف (راجع «أسد الغابة» جـ ٣ ص ٢٦٢، «والإصابة» جـ ٥ ص ٦٥).
(٨) في ط، م، ف: «لها غير عارف».
(٩) التسايف: التضارب بالسيوف.

من الشَّثِنات[١] الكُـزْم أنكرتُ لَمْسَها[٢] ... وليستْ مـن البيضِ السِّبَاطِ اللَّطـائِـف
ولَـمْ يُسْـمِ إذْ بـايعتُـهُ مـنْ خَلِيفَتـي ... ولـم يَشْتَـرِطْ إلا اشْتـراطَ المُجَـازِفِ
متى تَلْقَ أهلَ الشأم في الخَيْل تَلْقَني ... علـى مُقْرَبٍ[٣] لا يُـزْدَهَـى بـالمَجَـاذِفِ
مُمَـرٍّ[٤] كَبُنْيَـانِ[٥] العِبَـادِيِّ مُخْطَـفٍ ... مـن الضَّـارِيـاتِ بـالـدِّمـاء الخـوَاطِـف

هجا عامر بن مسعود لأنه تسوّل في جمع صداق زوجه

وقال ابن حبيب في هذا الإسناد: تزوّج عامرُ بن مسعود بن أُمَيَّةَ بن خَلَفٍ الجُمَحيّ امرأةً من بني نَصْر بن مُعاوية، وسأل في صَدَاقها بالكوفة، فكان يأخذ من كلِّ رجلٍ سأله دِرهَمَيْنِ درهمين. فقال له فَضَالةُ بن شرِيكٍ يهجوه بقوله:

أنكَحْتُـمُ يـا بنـي نَصْـرٍ فَتَـاتكُـمُ ... وَجْهاً يَشِينُ وُجوهَ الـرَّبْـرَبِ[٦] العِيـنِ
/ أنكحتُـمُ[٧] لا فَتَـى دُنْيـا يُعَـاشُ بـه ... ولا شُجَـاعـاً إذا انْشَقَّـتْ عَصَـا الـدِّيـنِ [٧٦/١٢]
قـد كنـتُ أرجـو أبـا حَفْـصٍ وسُنَّتَـهُ ... حتَّـى نَكَحْـتَ[٨] بـأرزاقِ المَسَـاكيـنِ

هجا رجلاً من بني سليم خان الأمانة

وقال ابن حبيب في هذا الإسناد: أَوْدَعَ فضالةُ بن شَرِيكٍ رجلاً من بني سُلَيْم يقال له قيس ناقةً، فَخرج في سفَرٍ، فلمّا عاد طَلَبَها منه، فذكر أنها سُرِقتْ. فقال [فيه][٩]:

/ ولَـوْ أنَّنـي يـومَ بَطْـنِ العَقيـقِ ... ذَكَـرتُ وذو الُلـبِّ يَنْسَـى كَثِيـرَا [١٧٣/١٠]
مُصَـابَ سُلَيْـمٍ لِقَـاحَ[١٠] النَّـبِـيِّ ... لَـمْ أُودِعِ الـدَّهْـرَ فيهـمْ بَعِيـرَا

---

(١) يقال شثن الرجل (كفرح وكرم) فهو شثن (بالسكون) إذا كان غليظ الكف خشنها. ولعله حرك العين هنا وهي الثاء للضرورة، لأن عين الوصف لا تحرك في جمع المؤنث، أو هي لغة كفرح وفرحة، لم ترد في المعجمات. والكزم: جمع أكزم وكزماء، والكزم (بالتحريك) هنا: قصر في الأصابع شديد.

(٢) في ف: «مسّها».

(٣) المقرب من الخيل: الذي يقرب مربطه ومعلفه لكرامته. ولا يزدهي: لا يستخف و «المجاذف: ما يرمى به». وشرح الكلمة الأخير عن هامش ط.

(٤) ممر: موثق الخلق.

(٥) في ط، م: «كناز للعبادي». ولعل صوابه: «كزنار العبادي». والزنار: ما يشدّه النصراني على وسطه. والعباديون: نصارى الحيرة، على أن يكون قد وصف الفرس بأنه موثق الخلق مفتول كالزنار. والمخطف: الضامر. وضرى بالشيء: لهج به وأُغرِم.

(٦) الربرب: القطيع من بقر الوحش. والعين: الواسعة العيون، الواحد أعين وعيناء.

(٧) في أ، ب، س، م (في أحد موضعيها): «أنكتم».

(٨) في هذه الأصول أيضاً: «أنيكت».

(٩) زيادة عن ف.

(١٠) مصاب هنا: مصدر بمعنى إصابة. ومثله:

أظلـوم إن مصـابكـم رجـلا ... أهـدى السـلام تحيـة ظلـم

واللقاح: ذوات الألبان من النوق، واحدتها لقوح ولقحة.

وقد فاتَ قَيْسٌ بِعَيْرَانةٍ[١] إذا الظِّلُّ كانَ مَداهُ قصيرَا
مِنَ اللاَّعِباتِ بِفَضْلِ الزِّمَامِ إذا أقلقَ السَّيْرُ فيه الضُّفُورَا[٢]
ومَنْ يَبْكِ منكُم بَنِي مُوقِدٍ ولم يَرَهُمْ يَبْكِ شَجْواً كَبِيرَا
هُمُ العاسِفُونَ[٣] صِلابُ القَنَا إذا الخَيْلُ كانتْ مِنَ الطَّعْنِ زُورَا[٤]
[١٢/٧٧] / وأيْسارُ لُقمانَ[٥] إذْ أمْحَلُوا وعِزٌّ لِمَنْ جاءَهم مُسْتَجِيرَا
فإنْ أنا لم يُقْضَ لِي ألْقَهُمْ[٦] قَرَأْتُ السَّلامَ عليهِمْ كَثِيرا

عود إلى شعر في ذم ابن الزبير قيل إنه لفضالة

وذكر ابن حبيب في هذهِ الرواية أنّ القصيدةَ التي ذَكَرتُها عن المدائنيّ في خبر عبد الله بن فَضَالةَ بن شَرِيكٍ مع ابن الزُّبَير كانتْ مع فَضالةَ وابنِ الزُّبير لا مع ابنه، وذَكَر الأبيات وزادَ فيها:

شَكَوتُ إليه أنْ نَقِبتْ[٧] قَلُوصِي فَردَّ جوابَ مَشْدودِ الصِّفادِ[٨]
يَضَنُّ بناقَةٍ ويرومُ مُلْكاً مُحالٌ ذَلِكُم[٩] غَيْرُ السَّدَادِ
[١٢/٧٨] / وَلِيتَ إمارةً فبَخِلْتَ لمَّا وَلِيتَهُمُ بمُلْكٍ مُنْتَقَادِ

(١) كذا في طـ، جـ، م، ف. وفي سائر الأصول: «بعيرانه» تصحيف. والعيرانة من النوق: القوية التي تشبه العير، وهو الحمار الوحشي، في القوّة والنشاط.

(٢) في م، أ: «الصقورا» وفي جـ ب، س: «القصورا» والتصويب من طـ. والضفور: جمع ضفر (بالفتح) وهو ما يشدّ به البعير من الشعر المضفور.

(٣) في أكثر الأصول: «العاشقون» والتصويب من طـ، م.

(٤) زور: مائلات، واحدها أزور وزوراء.

(٥) الأيسار: أصحاب القداح المجتمعون على الميسر، الواحد يسر (بالتحريك). ولقمان هو ابن عاد صاحب النسور السبعة التي آخرها لبد، وهو غير لقمان الحكيم. قال المفضل الضبي في أمثاله (ص ٧٤ طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ): «زعموا أن لقمان بن عاد جاور حياً من العمالقة وهم عرب، فملأ عُسًّا له لبنا، ثم قال لجارية له: انطلق بهذا العس إلى سيد هذا الحي فأعطيه إياه، وإياك أن تسألي عن اسمه واسم أبيه. فانطلقت حتى أتتهم، فإذا هم بين لاعب وعامل في ضيعته ومقبل على أمره، حتى مرت بثمانية نفر منهم عليهم وقار وسكينة ولهم هيئة، فقامت تتفرّس فيهم أيهم تعطي العس. فمرت بها أمة، فقال لها جارية لقمان: إن مولاي أرسلني إلى سيد هذا الحي ونهاني أن أسأل عن اسمه واسم أبيه. فقالت لها الأمة: إن وصفتهم لك فخذي أيهم شئت أو ذري، وفيهم سيد الحي. ثم أخذت الأمة تصفهم واحداً واحداً بصفات كلها تمتّ إلى الكرم والشجاعة، وهي الخلال المحمودة في البادية، وهم بيض، وحممة، وطفيل، وذفافة، ومالك، وتميل، وقرزعة، وعمار؛ فأعطت الجارية العس من رأته من الوصف سيدهم. وقد ذكرت العرب أيسار لقمان في شعرها في الفخر والمدح؛ فقال شاعرهم: «قومي أيسار لقمان» أو «وهم أيسار لقمان».
قال طرفة:

وهم أيسار لقمان إذا أغلت الشتوة أبداء الجزر

وأبداء الجزور: أشرف أعضائها، واحدها بدء (بالفتح).
وقال أوس بن حجر:

وأيسار لقمان بن عاد سماحة وجوداً إذا ما الشول أمست جرائرا

(٦) جزم الفعل على البدل.

(٧) كذا في طـ، جـ، م، ف. وفي سائر الأصول: «تعبت».

(٨) الصفاد (بالكسر): ما يوثق به الأسير من قدّ أو قيد.

(٩) في طـ، م، ف: «ذاكم».

فـإنْ وَلِيَـتْ أُمَيّـةُ أَبْـدلُـوكُـمْ — بِكُـلِّ سَمَيْـدَعٍ[١] واري الـزِّنـاد
مِـنَ الأَعْيـاص أَوْ مِـنْ آل حَـرْبٍ — أغَـرَّ كغُـرّةِ الفَـرَس الجَـوَادِ
إذا لَـمْ أَلْقَهُـم بمنسىً فـإنّـي — بِبَيْـتٍ لا يَهَـشُّ لَـه[٢] فـؤادي
سَيُـدْنِينـي لَهُـمْ نَـصُّ المَطـايَـا — وتعليـقُ الأَدَاوَى والمَـزَادِ
وظَهْـرُ مُعَبَّـدٍ قـد أعْمَلَتْـهُ — مَنَـاسِمُهُـنّ طَـلاّعَ النِّجـاد[٣]
وَعَيْـنَ الحَمْـضَ حَمْـضَ خُنَاصِـراتٍ[٤] — ومـا بـالعِـرْقِ مـن سَبَـل الغَـوادي[٥]
فهُـنَّ خَـواضِـعُ الأبـدانِ قُـودٌ[٦] — كـأنَّ رُؤوسَهُـنَّ قبـورُ عـادِ
كـأن مَـوَاقِـعَ الغِـرْبـانِ منهـا — مَنَـاراتٌ بُنِيـنَ[٧] علـى عِمَـادِ

/ طلب عبد الملك فضاله فلما وجده قد مات أكرم أهله [٧٩/١٢]

[قال][٨] فلمّا وَلِي عبدُ الملك بعث إلى فَضالة يطلبُه، فوجده قد مات، فأمر لورثته بمائة ناقةٍ تحمل وِقْرَها بُرّاً وتَمْراً. [قال][٨]: والكاهليّة التي ذكرها زُهْرةُ[٩] بنتُ خَنْثَرٍ آمرأةٌ من بني كاهِل بن أَسَدٍ، وهي أُمُّ خُوَيْلد بن أَسَدِ بن عبد العُزّى.



(١) كذا في طـ، م، ف. «سميدع» بالدال المهملة. وفي سائر الأصول: «سميذع» بالذال المعجمة. وإهمال الدال هو ما يفهم من كلام اللغويين، بل صرح بعضهم بأن إعجامها خطأ (راجع «تاج العروس» مادة سميدع). والسميدع: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف، والشجاع، والرجل الخفيف في حوائجه. ويقال: إنه لواري الزناد، وواري الزند، ووريّ الزند، إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ما طلب.

(٢) كذا في طـ، م، ف. وفي سائر الأصول: «لا يهش به».

(٣) تقدم شرح ما في هذا البيت والذي قبله في ص ٧٠.

(٤) في أكثر الأصول: «وعين» بالواو. والصواب من طـ. م، ف. وخناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية، وهي قصبة كورة الأحص؛ قال عدي بن الرقاع:

وإذا الـربيـع تتـابعـت أنـواؤه — فسقـى خنـاصـره الأحـص وزادهـا

وقد يجمع في الشعر كما هنا، كأن الشاعر يجعل كل موضع منها خناصرة. قال جران العود:

نظـرت وصحبتـي بخنـاصـرات — ضحيـا بعـد مـا متـع النهـار

(٥) في أكثر الأصول: * وما بالعرف من سبل الفؤاد *
صوابه من طـ، م، ف. وسبل الغوادي: مطرها. يريد ما أنبته المطر من مرعى.

(٦) قود: جمع أقود وقوداء. والقود (بالتحريك): طول الظهر والعنق.

(٧) كذا في طـ. وفي أكثر الأصول: «تبين». والغرابان من الفرس والبعير: حرفا الوركين الأيسر والأيمن اللذان فوق الذنب حيث التقى رأسا الورك اليمنى واليسرى، والجمع غربان. والغراب أيضاً: قذال الرأس؛ يقال: شاب غرابه أي شعر قذاله. يريد أن يصف المطايا بالضخامة والارتفاع، كما وصفها في البيت الذي قبله بالطول.

(٨) زيادة عن ف.

(٩) ورد هذان الاسمان محرفين في أكثر الأصول، ففيها جميعاً: «زهراء» وفي ب، س. حـ: «خثراء». وفي م، أ: «خشراء». والتصويب من طـ.

صوت

لقد طالَ عَهْدِي بالإمامِ محمدِ ... وما كنتُ أخشَى أن يطولَ به عهدِي

فأصبحتُ ذَا بُعْدٍ وداري قريبةٌ ... فَواعَجَبًا من قُرْبِ داري ومن بُعْدِي

فياليتَ أنّ العيدَ لِي عاد يَوْمُهُ ... فإنّي رأيت العِيدَ وَجْهَك لي يُبْدِي

رأيتُك في بُرْدِ النبيّ محمدٍ ... كَبدْر الدُّجَى بين العِمامةِ[1] والبُرْدِ

الشعر لأبي السِّمْط مَرْوان الأصغر بن أبي الجَنُوبِ بن مَرْوان الأكبر بن أبي حَفْصةَ.

$\frac{174}{10}$ / والغناء لُبنَانٍ خفيفُ رملٍ مطلق ابتداؤه نشيد. وذكر الصُّوليّ أنّ هذا الشعر ليحيى بن مروان. وهذا غلط قبيح.



(١) في أكثر الأصول: «الغمامة» بالغين المعجمة. والتصويب من ط، ف.

[١٢/٨٠] ٢/١١

/ أخبار مروان الأصغر(١)

كان أهله شعراء وشعره دونهم

قد مرّ نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم مُتَقَدِّماً. وكان مروان هذا آخرَ مَنْ بَقِي منهم يُعَدّ في الشعراء، وبقي بعده منهم مُتَوَّجٌ. وكان ساقطاً بارد الشِّعر. فذُكِر لي عن أبي هِفَّان أنه قال: شِعْرُ آل أبي حَفْصةَ بمنزلة الماء الحارّ. ابتداؤه في نهاية الحرارةِ ثم تَلِين حرارته، ثم يفتُر ثم يَبْرُد، وكذا كانت أشعارهم، إلا أنّ ذلك الماء لمّا انتهى إلى مُتَوَّج جَمَد.

وهذا الشعر يقوله مَرْوان في المُنْتَصر، وكان قد أقصاه وجفاه، وأظهر خِلافاً لأبيه في سائرِ مَذاهبه حتى في التشيُّع، فَطَرد مروانَ لِنَصْبه، وأخرجه عن جُلسائه. فقال هذه الأبياتَ وسأل بُنَانَ بن عمرو فغنّى فيها المنتصرَ ليستعطفه. وخبرُه في ذلك يُذْكَر في هذا الموضع من الكتاب.

مدح المتوكل وولاة عهده فأكرمه وأقطعه ضيعة

أخبرني عمّي وحبيبُ بن نَصْر المُهَلَّبي قالا حدّثنا عبدُ الله بن أبي سَعْد قال حدّثني حمّاد بن أحمد بن سليمان الكَلْبي قال حدّثني أبو السِّمْط مَرْوان الأصغر قال:

لمّا دخلتُ إلى المتوكِّل مدحتُه ومدحتُ وُلاةَ العُهود الثلاثة، وأنشدتُه(٢):

سَقَى الله نَجْداً والسلامُ على نَجْدِ ... ويا حَبَّذا نجدٌ على النَّأْيِ والبُعْد

نظرتُ إلى نجدٍ وبغدادُ دونها ... لَعَلِّي أرى نجداً وهيهاتَ من نجد

ونجدٌ بها قومٌ هَواهُمْ زِيارتي ... ولا شيءَ أحلَى من زِيارتهِمْ عندي

/ قال: فلمّا فرغتُ منها أمر لي بمائة وعشرين أَلْفَ درهم وخمسين ثوباً وثلاثةٍ من الظَّهْر فَرَسٍ وبَغلةٍ وحِمَارٍ، [١٢/٨١] ولم أبرَحْ حتَّى قلتُ قصيدتي التي أشكره فيها وأقول:

/ تَخَيَّرَ ربُّ النَّاسِ للنَّاس جعفراً ... ومَلَّكَه أمرَ العِبَادِ تَخيُّرا ٣/١١

فلما صرتُ إلى هذا البيت:

فأمْسِكْ نَدَى كَفَّيْكَ عنّي ولا تزِد ... فقد كِدْتُ أنْ أطغَى وأنْ أتَجبَّرا

قال لي لا والله لا أُمسِكُ حتَّى أُغرِّقَك بجُودِي.

وحدّثني عمّي بهذا الخبر قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني حماد بن أحمد بن يحي قال حدّثني

---

(١) وردت في ط، م قبل ترجمة مروان هذا ترجمة يوسف بن الحجاج الصيقل. وهي واردة في ب جزء ٢٠ ص ٩٣ وما بعدها.
(٢) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «وأنشدته هذا».

مَرْوان بن أبي الجَنُوبِ، فذكر مثلَ هذا الخبر سواءً، وقال بعد قوله: «لا والله لا أمسك حتّى أُغرِّقك»: سَلْنِي حاجتَك. فقلت: يا أمير المؤمنين، الضَّيْعة التي أمرتَ أنْ أُقْطَعَها باليمامة ـ ذكر ابن المُدَبِّر أنّها وَقْفُ المعتصم على وَلَده ـ فقال: قد قَبَّلْتُكَ[١] إيّاها مائةَ سنةٍ بمائة درهمٍ. فقلتُ: لا يحسُن أن تُضْمَنَ ضيعةٌ بدرهمٍ في السنة. فقال ابن المدَبّر: فبألفِ درهم في كلّ سنة. فقلتُ نعم. فأمر ابنَ المدبِّر أن[٢] يُنفِّذَ ذلك لي، وقال: ليستْ هذه حاجةً، هذه قَبَالةٌ، فسَلْنِي حاجتَك. فقلتُ: ضيعة يقال لها السُّيُوح[٣] أمر الواثق بإقطاعي إيّاها، فمَنَعنيها ابنُ الزيّات؛ فأمر بامضاء الإقطاع لي.

كان علي بن الجهم يطعن عليه حسداً له على موضعه من المتوكل، فهجاه هو في حضرة المتوكل وغلبه

حدّثني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثني علي بن يحي المنجِّم قال:

كان عليّ بن الجَهْم يَطْعَن على مَرْوان بن أبي الجَنُوب ويَثْلِبُهُ حسداً له على موضعه من المتوكِّل. فقال له المتوكّل [يوماً][٤]: يا عليّ، أيّما أشعرُ أنتَ أو مَرْوان؟ فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فأقبل على مَرْوان فقال له: قد سمعتَ، فما عندك؟ / قال: كلُّ أحدٍ أشعرُ منّي يا أمير المؤمنين، وما أصِفُ نَفْسِي ولا أُزكّيها. وإذا رضيني أميرُ المؤمنين فما أُبالي مَنْ زَيَّفني. فقال له: قد صَدَّقْتُك، عليٌّ يزعُم سِراً وجهراً أنّه أشعرُ منك. فالتفت إليه مروانُ فقال له: يا عليّ! أأنتَ أشعرُ منّي؟ فقال: أوَتَشُكُّ في ذاك؟ قال: نعم! أشُكُّ وأشُكُّ وهذا أميرُ المؤمنين بيننا. فقال له عليٌّ: إنّ أمير المؤمنين يُحابِيك. فقال المتوكل: هذا عِيٌّ منك يا عليّ؛ ثم قال لابن حَمْدُون: احْكُمْ بينهما. فقال: طَرَحْتَني والله يا أمير المؤمنين بين أنيابٍ ومَخالب أسَدَيْن. قال: والله لَتَحْكُمَن بينهما. فقال له: أمّا إذْ[٥] حلفتَ يا أمير المؤمنين فأشعرُهما عندي أعْرَفُهما في الشِّعْر. فقال له المتوكل: قد سمعتَ يا عليّ. قال: قد عَرَف مَيْلَك إليه فمال معه. فقال: دَعْنا منك، هذا كلُّه عِيٌّ، فإن كنتَ صادقاً فاهْجُ مروانَ. قال: [قد][٦] سَكِرتُ ولا فضلَ فيّ. فقال المتوكل لمروان: اهْجُه أنت، وبحياتي لا تُبْقِ[٧] غايةً. فقال مروان[٨]:

[٨٢/١٢]

إن ابـنَ جَهْـمٍ فـي المَغيـبِ يَعيبُنـي ... ويقـول لـي حَسَنـاً إذا لاَقـانِـي
صَغُـرتْ مَهـابتُـه وعُظِّـمَ بَطْنُـه ... فكـأنمـا فـي بطنـه وَلَـدانِ
وَيْـحَ ابـنِ جَهْـمٍ ليس يَـرْحَـم أُمَّـهُ ... لـو كـان يـرحَمها لَمَـا عـادانـي
فـإذا ألتقينـا نـاك شِعْـرِي شِعْـرَه ... ونَـزَا علـى شَيطـانـه شيطـانـي

قال: فضحِك المتوكل والجلساءُ منه، وانخزل[٩] ابن الجهم، فلم يكن عنده أكثرَ من أن قال: جَمَع حِيلَة

---

(١) قبلتك إياها أي ضمنتها لك والتزمت بذلك. والاسم القبالة (بالفتح).
(٢) في ف: «فأمر بأن ينفذ...».
(٣) في ف: «السيوخ».
(٤) زيادة من ف.
(٥) في بعض الأصول: «إذا» تحريف.
(٦) زيادة في ط، م.
(٧) كذا في ط، حـ، م. وفي سائر الأصول: «لا تبقي».
(٨) زيد في ب، س، حـ هنا: «قوله».
(٩) كذا في ط، حـ، م. وانخزل في كلامه: انقطع. وفي سائر الأصول: «انخذل» بالذال، تحريف.

الرِّجالِ وحيلةَ النساء. فقال له المتوكل: هذا أيضاً من / عِيِّك وبَرْدِك، إن كان عندك شيءٌ فهاته؛ فلم يأتِ بشيء. [١٢/٨٣]
فقال لمروان: بحياتي إنْ حَضَرك شيء فهاته، ولا تُقَصِّرْ في/ شَتْمك. فقال مروان: ٤/١١

لَعَمْرُكَ ما الجَهْمُ بن بَدْرٍ بشاعرٍ ... وهذا عليٌّ بعده يدّعِي الشِّعْرَا
ولكن أبي قد كان جاراً لأُمّه ... فلمّ ادّعى الأشعارَ أوهمني أمْرَا

قال: فضحِك [المتوكل] وقال: زِدْه بحياتي. فقال فيه:

يابنَ بَدْرٍ يا عَلِيَّهْ ... قُلْتِ إنّي قُرَشِيَّهْ
قلتِ ما ليس بحقٍّ ... فاسْكُتِي يا نَبَطِيَّهْ
أَسْكُتِي يا بنتَ جَهْمٍ ... أُسْكُتِي يا حَلَقِيَّه[1]

فأخذ عَبَادةُ هذه الأبياتَ فغنّاها على الطَّبْل وجاوبه مَنْ كان يغنّي، والمتوكلُ يضحَك ويضرب بيديه ورجليه، وعليٌّ مُطْرِقٌ كأنّه ميِّت، ثم قال: عليَّ بالدواة فأُتِيَ بها، فكتب:

بَلاءٌ ليس يُشْبِهُهُ بَلاءٌ ... عَداوةُ غيرِ ذي حَسَبٍ ودِينِ
يُبِيحُكَ منه عِرْضاً لم يَصُنْهُ ... ويرتَع منك في عِرْضٍ مَصُونِ

قال علي بن الجهم شعراً في حبسه، فعارضه فلم يطلقوه

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طَلْحةَ قال حدّثني جعفر بن هارون بن زِيَاد قال حدّثني محمد بن السَّرِيّ قال:
لمّا مدَح عليُّ بن الجَهْم وهو محبوسٌ المتوكلَ بقوله:

تَوَكَّلْنا على رَبِّ السماءِ ... وسلمنا لأسبابِ القضاءِ

/ وذكَر فيها جميع النُّدمَاء وسَبَعَهم[2] وهجاهم، انتدب له مَرْوانُ بن أبي الجَنُوب فعارضَه فيها، وقد كان [١٢/٨٤]
المتوكلُ رقّ له، فلما أنشده مَرْوانُ هذه القصيدةَ اعْتَوَرَتْه أَلْسِنَةُ الجلساء فَثَلَبُوه وأغتابوه وضربوا عليه، فتركه في مَحْبِسِه. والقصيدةُ[3]:

ألم تَعلَمْ بأنّك يا بنَ جَهْمٍ ... دَعِيٌّ في أُناسٍ أدعياءِ
أعبدَ الله تهجو وابنَ عَمْرٍ ... وبَخْتِيَشُوعَ أصحابَ الوفاء
هجوتَ الأكرمين وأنت كلبٌ ... حقيقٌ بالشَّتِيمةِ والهِجاء
أتَرْمِي بالزِّناء بني حَلالٍ ... وأنت زَنِيمُ[4] أولادِ الزِّناء
أُسَامةُ من جُدُودِك يا بنَ جَهْمٍ! ... كذبتَ وما بذلك من خَفَاء

---

(١) يقال أتان حلقية، إذا تداولها الحمر فأصابها داء في رحمها؛ ومنه الحلاق (بالضم) في الأتان، وهو ألا تشبع من السفاد.
(٢) سبعه: شتمه ووقع فيه.
(٣) في حـ، ب، س: «والقصيدة قوله».
(٤) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم، والدعي، واللئيم المعروف بلؤمه أو شره.

قال في المعتصم شعراً بعدما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثنا الحسين بن يحيى قال حدّثني إبراهيم بن الحسن قال: لمّا كان من أمر العَبّاس بن المأمون وعُجَيْف ما كان، أنشد مَرْوانُ بن أبي الجَنُوب المعتصمَ قصيدةً أوّلُها[1]:

ألَا يـا دولـةَ المَعْصُـومِ دُومِـي ... فـإنَّـكِ قُلْـتِ للـدُّنيـا استقيمـي

فلمّا بلغ إلى قوله:

هَـوَى العَبّـاسُ حيـن أراد غَـدْراً ... فَـوافَـى إذ هـوى قَعْـرَ الجحيـم

كـذاك هَـوَى كَمَهْـوَاهُ عُجَيْـفٌ ... فـأصبـحَ فـي سَـوَاءِ لَظَـى الجَحِيـم

[قال المعتصم: أبعده الله![2]]

[٨٥/١٢] / **مدح أشناس فطرب له وأجازه من غير أن يفهمه**

حدّثني جعفر بن قُدَامةَ قال حدّثنا أبو العَيْناء قال:

دخل مَرْوانُ الأصغرُ بن أبي الجَنُوبِ على أَشْناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده إيّاها، فجعل أَشْناس يُحَرِّك رأسَه / ويومىء بيديه ويُظْهر طرباً وسروراً، وأمر له بصِلَة. فلمّا خرج قال له كاتبه: رأيتُ الأميرَ قد طَرِب وحرّك رأسَه ويديه لِمَا كان يسمَعه، فقد فَهِمه[3]؟ قال نعم. قال: فأيّ شيء كان يقول؟ قال: ما زال يقول علي رُقْيَةَ الخُبْزِ حتّى حَصَّل ما أراد وانصرف. ٥/١١

هجا علي بن يحيى المنجم فردّ عليه

حدّثني جعفر بن قُدَامةَ[4] قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال: كان المُتَوَكِّلُ يُعَابِثني[5] كثيراً، فقال في يومٍ من الأيّام لمَرْوانَ بن أبي الجَنُوب: أُهْجُ عليّ بن يحيى؛ فقال مَرْوان:

ألَا إنّ يحيـى لا يُقَـاسُ إلـى أبـي ... وعِرْضُ ابن يحيى لا يُقَاسُ إلى عِرْضي

وهي أبيات تركتُ ذكرَها صِيانةً لعليّ بن يحيى. قال: فأجبتُه عنها فقلتُ:

صـدقـتَ لَعَمْـرِي مـا يقـاسُ إلـى أبـي ... أبـوك، ومَـنْ قـاس الشَّـوَاهِـقَ بـالخَفْـض

وهَـلْ لـك عِـرْضٌ طـاهـرٌ فتَقِيسَـهُ ... إذا قِيسَتِ الأعـراضُ يـومـاً إلـى عِرْضي

ألستُـم مَـوَالِـي لِلَّعيـن ورَهْطِـهِ ... أعـادِي بني العَبَّاس ذِي الحَسَبِ المَحْضِ

تُـوَالُـونَ مَـنْ عـادَى النبـيَّ ورَهْطَـهُ ... فتَرمُونَ مَنْ وَالَى أُولي الفَضْلِ بالرَّفْضِ

وليـس عجيبـاً أن أَرَى لـك مُبْغِضـاً ... لأنّـك أهـلٌ للعـداوةِ والبُغْـضِ

(١) في حـ، ب، س: «أوّلها قوله».

(٢) زيادة في ف.

(٣) في طـ: «فقد فهم».

(٤) في ط، ب، س: «حدّثني جعفر بن قدامة لمروان قال حدّثني...».

(٥) كذا في م، أ. وفي سائر الأصول: «يعاتبني» تصحيف.

/ **نقد أبو العنبس الصيمري شعراً له فتهاجرا** [٨٦/١٢]

حدّثني جَحْظةُ قال حدّثني عليّ بن يحيى قال: أنشد مَرْوانُ بن أبي الجَنُوب المتوكِّلَ ذاتَ يوم:

إنّـي نـزلـتُ بسـاحـة المُتَـوَكِّـلِ ونـزلـتَ فـي أقصَـى دِيَـار المَـوْصِـلِ

فقال له بعضُ مَنْ حَضَر: فكيف الاتّصالُ بين هؤلاء والمُرَاسلة؟ فقال أبو العَنْبَس الصَّيْمَري: كان له حَمَامُ[1] هدىً يبعث بها إليه من الموصل حتّى يُكاتبه على أجنحتها. فضحِك المتوكِّلُ حتى استلقَى، وخَجِل مَرْوانُ وحَلَف بالطلاق لا يكلِّم أبا العَنْبَسِ أبداً، فماتا متهاجِرَيْنِ. كذا أكبرُ حفظي أنّ جحْظَة حدّثني به عن عليّ بن يحيى؛ فإنّي كتبتُه عن حِفْظي.

أنشد المتوكل في مرضه بالحمى قصيدة، فقال عليّ بن الجهم أن بعضها منتحل

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرُويةَ قال حدّثني إبراهيم بن المُدَبِّر قال قرأتُ في كتاب قديم:

قال عَوْفُ بن مُحَلِّم لعبد الله بن طاهر في عِلَّةٍ اعتلَّها:

فـإنْ تَـكُ حُمَّى[2] الرِّبْعِ شَفَّكَ وِرْدُهـا فعُقْبَـاكَ منهـا أن يطـولَ لـك العُمْـرُ

وَقَيْنَاكَ لـو نُعْطَـى المُنَـى فيـك والهَـوَى لكـان بِنـا الشَّكْـوَى وكـان لـك الأَجْـرُ

قال: ثم حُمَّ المتوكِّلُ حُمَّى الرِّبْع، فدخل عليه مَرْوان بن أبي الجَنُوب بن مروان بن أبي حَفْصة، فأنشده قصيدةً له على هذا الرَّوِيّ، وأدخل البيتين فيها، فسُرَّ بها[3] / المتوكل. فقال له عليّ بن الجَهْم: يا أمير المؤمنين، [٨٧/١٢] هذا شعرٌ مَقُولٌ، والتفتَ إليّ وقال: هذا[4] يعلَم. فالتفتَ إليَّ [المتوكّل] وقال[5]: أتعْرِفه؟ فقلتُ: ما سمعتُه قبل اليوم. فشَتَم عليَّ بن الجَهْم وقال له: هذا من حَسَدك وشرِّك وكَذِبك. فلمّا خرجنا قال عليُّ بن الجَهْم: وَيْحَك! مالكَ قد جُنِنْتَ! أما تَعْرِف هذا الشعرَ؟ قلتُ: بلى! وأنشدتُه إيّاه. فلّما عدتُ إلى المتوكِّل من غدٍ قال له: يا أمير المؤمنين، قدِ اعترف لي بالشِّعر وأنشدَنيه. فقال لي: أكذاك هو؟ فقلتُ: كَذَب [يا أمير المؤمنين][6]! ما سمعتُ به قطُّ فازداد عليه غيظاً وله شتماً. فلمّا خرجنا قال لي: ما في الأرض شَرٌّ منك. فقلتُ له: أنت أحمقُ، تُريد منّي أن أجيء إلى شِعْرٍ قد قاله فيه شاعرٌ يُحِبُّه ويُعْجبه شعرُه فأقول له: إنّي أعرفه فأُوقع نفسي وعِرْضي/ في لسان الشاعر لترتفع أنت عنده، ويَسْقُطَ ذاك ويُبْغِضَني[7] أنا! [٦/١١]

(١) الحمام الهدّاء: ضرب من الحمام يدرّب على السفر من مكان إلى مكان، فيرسل من أمكنة بعيدة فيذهب إلى حيث يراد منه أن يذهب، الواحد هاد، والجمع هُدًى (بالقصر) وهُدّاء (بالمدّ)؛ كما يقال غاز وغزيّ وغُزّاء. وورود هذين الجمعين في الوصف المعتل اللام نادر.

(٢) حمى الربع: التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ثم ترده في اليوم الرابع.

(٣) في ط، ف: «فأدخل البيتين فسر بهما...».

(٤) في ف: «قال: وهذا يعلم».

(٥) في ف: «فقال لي المتوكل: أتعرفه».

(٦) زيادة في ف.

(٧) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «ويبغضني أيضاً».

صوت

مـــا لأبـــراهيـــمَ فـــي العِلْـــــمِ بهـــذا الشَّـــأنِ ثـــان
إنَّمـــا عُمْـــرُ أبـــي إسْــحاقَ زَيْـــنٌ لِلـــزَّمـــانِ
فـــإذَا غَنَّـــى أبـــو اسْحـــاقَ أجـــابَتْـــهُ المَثـــانـــي
منـــه يُجْتَـــى ثَمَـــرُ اللَّهْـــوِ وريْحـــانُ الجِنَـــانِ
جَنَّـــةُ الـــدُّنيـــا أبـــو إسـحـــاقَ فـــي كـــلِّ مكـــانِ

عَرُوضه من الرَّمَل. الشِّعْرُ لآبن سَيَابَةَ. والغناء لإبراهيم المَوْصليّ خفيفُ ثَقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق أبنه.



[٨٨/١٢]

/ أخبار ابراهيم بن سيابة ونسبه

جدّه حجام وهو ظريف ويرمي بالأبنة

إبراهيم بن سَيَابةَ مولى بني هاشم. ، وكان يقال: إنَّ جَدَّه حَجَّام أعتقه بعض الهاشميين. وهو من مُقَارِبي شُعَراء وقتِه، ليست له نباهةٌ ولا شعرٌ شريف، وإنَّما كان يميل بمودّته[1] ومَدْحِه إلى ابراهيم المَوْصِليّ وابنِه إسحاق، فغَنَّيَا في شعره ورفعا منه، وكانا يذكُرانه للخُلفاء والوُزراء ويُذَكِّرانِهم به إذا غَنَّيَا في شعره، فينفَعانِه بذلك. وكان خليعاً ماجناً، طَيِّبَ النادرة، وكان يُرْمَى بالأُبنة.

شعره في جارية سوداء لامه أهله في عشقه لها

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدّثني أبو زائدة عن جعفر بن زِيادٍ قال: عَشِقَ ابنُ سَيَابةَ جاريةً سوداءَ، فلامه أهلَه على ذلك وعاتبوه؛ فقال:

يكــونُ الخــالُ فــي وجــهٍ قَبِيــحٍ ... فيكسُــوه المَــلاحــةَ والجمـــالا

فكيــف يُــلامُ معشــوقٌ[2] علــى مَــنْ ... يــراهــا كلَّهــا فــي العيــن خــالاَ

قصته مع ابن سوّار القاضي ودابته رحاص

أخبرني محمد بن مَزْيَدٍ وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: لقِيَ[3] إبراهيمُ بن سَيَابةَ وهو سكرانُ أبناً لسَوّار بن عبد الله القاضي أَمْرَدَ، فعانقه وقبّله، وكانت معه دايةٌ يقال لها رُحَاص، فقيل لها: إنّه لم يُقَبِّلْه تقبيل السلام، إنّما قبّله قُبْلَةَ شَهْوةٍ[4] فَلَحِقَتْهُ الدّايةُ فشتمتْه وأسمعته كلَّ ما يكره، وهَجَره الغلامُ بعد ذلك. فقال له:

قُــلْ لِلَّــذِي ليــس لــي مِــنْ ... يَــدَيْ هَــوَاهُ خَــلاَصُ

أأن لَثَمْتُــــكَ سِــــرّاً ... فــأبصــرتْــني رُحَــاصُ

/ وقــــال فــــي ذاك قــــومٌ ... علــى أنتقــاصِــي حِــرَاصُ

[٨٩/١٢]

هَجَــرْتَنــي وأتتنــي ... شَتِيمــةٌ وانتقــاصُ

فهَــاكَ فــاقْتَــصَّ مِنِّــي ... إنّ الجُــروحَ قِصَــاصُ

---

(١) في ف: «وإنما كان منقطعاً بمودّته...».

(٢) كذا في الأصول: ولعلها «مفتون».

(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «أتى».

(٤) في ف: «تقبيل شهوة».

ويُرْوَى أنّ رُخاصَ هذه مغنّية كان الغلام يُحِبُّها، وأنه سَكِرَ ونام؛ فقبّله أبن سَيَابَة. فلمّا أنتبه قال للجارية: ليت شِعْرِي ما كان خَبَرُكِ مع ابن سَيَابَة؟ فقالت له: سَلْ عن خبرك أنت/ معه، وحدّثته بالقِصّة؛ فهجره الغلام؛ فقال هذا الشعر. ٧/١١

جوابه لمن عاتبه على مجونه، ولمن سأل عنه وهو سكران محمول في طبق

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا بن مَهْرُويَة قال حدّثنا علي بن الصَّبَّاح قال:

عاتَبْنا ابن سَيَابَةَ على مُجونه، فقال: وَيْلَكم! لأنْ ألْقَى الله تبارك وتعالى بذُلِّ المعاصي فيَرْحَمَنِي، أَحَبُّ إليّ من أنْ ألقاه أتبختر إدلالاً بحسناتي فَيَمقُتَني.

قال: ورأيتُ ابن سَيَابَة يوماً وهو سكرانُ وقد حُمِلَ في طَبَقٍ يَعْبُرون به على الجِسْر، فسألهم إنسانٌ ما هذا؟ فرفَع رأسه من الطبق وقال: هذا بَقِيّةٌ ممّا تَرَكَ آلُ موسى وآلُ هارون تَحْمِلُه الملائكةُ يا كِشْخان[1].

ولع به أبو الحارث جمبز حتى أحجله فهجاه

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوية قال حدّثنا أبو الشِّبْل البُرْجُمِي قال:

وَلع [يوماً][2] أبو الحارث جُمَّيْز بابن سَيَابَةَ حتى أخجلَه. فقال عند ذلك ابن سَيَابَةَ يهجوه:

بَنَى أبو الحارثِ الجُمَّيْزِ في وَسَطٍ … من ظَهْرِهِ وقَرِيباً من ذِراعَيْنِ
دَيْراً لِقَسٍّ إذا ما جاء يدخلُه … ألْقَى على باب دَيْرِ القَسِّ خُرْجَيْنِ
يعدو على بَطْنِهِ شَدّاً على عَجَلٍ … لا ذو يَدَيْنِ ولا يمشي برجلينِ

[٩٠/١٢] / **جوابه لمن اقترض منه فاعتذر**

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إبراهيم تِينةُ قال:

كَتَب ابن سَيَابَة إلى صديقٍ له يقترض منه شيئاً؛ فكَتب إليه يعتذر له ويحلِف أنّه ليس عنده ما سأله. فكتب إليه: «إن كنتَ كاذباً فَجَعَلَكَ الله صادقاً. وإن كنتَ ملوماً فَجعلك الله معذوراً».

ضرط في جماعة فكلم استه

أخبرني محمد بن أبي الأَزْهَر قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان ابنُ سَيَابَةَ الشاعرُ عندنا يَوماً مع جَماعةٍ نتحدّث ونتناشد وهو يُنْشِدنا شيئاً من شِعْره، فتحرّك فضَرِطَ، فضرب بيده على أسْتِه غير مكترثٍ، ثم قال: إمّا أنْ تسكُتي حتَّى أتكلّم، وإمّا أن تتكلّمي حتى أسكُتَ.

غمز غلاماً أمرد فأجابه

أخبرني عليّ بن صالح بن الهَيْثَم الأنباريّ الكاتب قال حدّثني أبو هِفَّانَ قال:

غَمَزَ ابن سَيَابَة غلاماً أَمْرَدَ ذاتَ يوم فأجابه، ومضى به إلى منزله، فأكلا وجَلَسا يَشْرَبان. فقال له الغلامُ: أنت

(١) الكشخان: الديوث.
(٢) زيادة عن ف.

ابن سَيَابَة الزِّنْديق؟ قال نعم. قال: أحِبُّ أن تُعَلِّمني الزَّندقةَ. قال: أفعَلُ وكرامةً. ثم بَطَحه على وجهه، فلمّا تَمَكّن منه أدخل عليه؛ فصاح الغلامُ أوَّهْ! أيْشٍ هذا وَيْحَك؟ قال سألتني أنْ أُعَلِّمَكَ الزندقة، وهذا أوّلُ بابٍ من شرائعها.

يرى فقدان الدقيق أكبر مصيبة

أخبرني الحسين بن القاسم الكَوْكَبيُّ قال حدّثني مُحْرِز بن جعفر الكاتب قال:

قال لي إبراهيم بن سَيَابَةَ الشاعرُ: إذا كانت في جِيرانك جِنازةٌ وليس في بيتك دقيق فلا تحضُر الجِنازَة، فإنّ المُصِيبةَ عندك أكبرُ منها عند القوم، وبيتك أوْلَى بالمأتم من بيتهم.

سخط عليه الفضل ابن الربيع فاستعطفه بشعر فرضي عنه ووصله

أخبرني جعفر بن قُدَامةَ ومحمد بن مَزْيَدٍ قالا حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

/ سَخِط الفضلُ بن الرَّبيع على ابن سَيَابَة، فسألتُه أن يرضَى عنه فامتنع. فكَتَبَ إليه ابن سَيَابة بهذه الأبيات [٩١/١٢] وسألني إيصالَها:

إنْ كـان جُـرمِـي قـد أحـاطَ بحُـرمَتِـي ... فـأحِـطْ بجُـرْمِـي عَفْـوَك المـأمـولاَ

فكَـم ارتَجَيْتُـكَ فـي الّتِـي لا يُـرتَجَـى ... فـي مِثْلِهـا أحـدٌ فنِلْـتُ السُّـولاَ[1]

وَضَلَلْـتُ عنك فلـم أجِـدْ لِـي مَـذهَبـاً ... ووجـدتُ حِلْمَـكَ لِـي عليـك دليـلا

/ هَبْنِـي أسـاتُ ومـا أسـاتُ أُقِـرُّ كَـيْ ... يـزدادَ عَفْـوُك بعـد طَـوْلِـك طُـولاَ[2] ٨/١١

فـالعَفْـوُ أجْمَـلُ والتَّفضُّـلُ بـامـرِئٍ ... لـم يَعْـدَمِ الـرَّاجـون منـه جميـلاَ

فلمّا قرأها الفضلُ دَمَعتْ عيناه ورَضِي عن ابن سَيَابَة، وأوْصَله إليه وأمَر له بعشرة آلاف درهم.

حواره المقدع مع بشار

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويةَ قال حدّثنا الحسن بن الفَضْل قال سمعتُ ابنَ عائشةَ يقول:

جاء إبراهيم بن سَيَابَة إلى بشّار فقال له: ما رأيتُ أعمَى قَطُّ إلاّ وقد عُوِّض من بصره إمّا الحِفظَ والذَّكاءَ وإمّا حُسنَ الصوت، فأيَّ شيء عُوِّضْتَ [أنت][3]؟ قال: ألاّ أرى ثقيلاً مثلَك، ثم قال له: مَنْ أنت وَيْحَك؟ قال: إبراهيم بن سَيَابَة. فتضاحكَ ثم قال[4]: لو نُكِح الأسدُ في اسْتِه لذلّ[5]. وكان إبراهيم يُرْمَى بذلك. ثم تمثَّل بَشّار:

لـو نُكِـح اللَّيْـثُ فِـي اسْتِـهِ خَضَعَـا ... ومـات جـوعـاً ولـم يَنَـلْ شِبَعَـا

كـذلـك السيـفُ عنـد هِـزّتـه ... لـو بَصَـقَ النّـاسُ فيـه مـا قَطَعَـا

---

(١) السول والسولة؛ ويترك همزهما: ما سألته.

(٢) الطول (بالفتح): الفضل.

(٣) زيادة في ف.

(٤) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «. . . بن سيابة. فقال».

(٥) في ف: «ما افترس وذل».

[٩٢/١٢] / **نزل على سليمان بن يحيى بن معاذ بنيسابور**

أخبرني حَبِيبُ بن نَصْر المُهَلَّبي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سَعْد قال حدّثني عبد الله بن أبي نصر المَرْوَزِي قال حدّثني محمد بن عبد الله الطَّلْحي قال حدّثني سليمان بن يحيى بن مُعَاذ قال:

قَدِم إبراهيم بن سَيَابَةَ نَيسابورَ فأنزلتُه عليّ؛ فجاءني ليلةً من اللّيالي وهو مُهْرِبٌ[1]، فجعل يصيح بي. يا أبا أيُّوب. فَخشِيتُ أن يكون قد غَشِيَه شيءٌ يُؤْذِيه، فقلتُ: ما تشاء؟ فقال:

* أَعْيَانِيَ الشَّادِنُ الرَّبِيبُ *

فقلتُ بماذا؟ فقال:

* أكتُبُ أشكو لا يُجِيبُ *

قال فقلتُ له: دَارِه ودَاوِه؛ فقال:

مِـنْ أيـن أَبْغـي شِفـاءَ مـا بـي … وإنَّمــا دائــيَ الطَّبِيــبُ

فقلت: لا دواءَ إذاً إلاّ أن يُفَرِّجَ اللّهُ تعالى. فقال:

يــا رَبُّ فَــرِّجْ إذاً وعَجِّــلْ … فــإنَّــكَ السّـامِـعُ المُجِيــبُ

ثم انصرف.

في هذا الشعر رَمَلٌ طُنْبورِيٌّ لجحظة.

من قصيدة أخت الوليد بن طريف في رثائه

صوت

أيَـا شَجَـرَ الخـابـورِ مـالَـكَ مُـورِقـاً … كـأنَّـك لـم تحـزَنْ على ابـن طَـرِيـفِ

فَتًـى لا يُحِـبُّ الـزَّادَ إلاَّ مِـنَ التُّقَـى … ولا المـالَ إلاّ مـن قَنًـا وسُيُـوف

[٩٣/١٢] / الشعر لأُخت الوليد بن طَرِيفٍ الشاريّ. والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى، من رواية ابنه عُبَيد الله عنه. وأوّلُ هذه الأبيات كما أنشدنا محمدُ بن العبّاس اليزيديّ عن أحمد بن يحيى ثعْلَب[2]:

بِتَـلِّ نُبـاثـا[3] رَسْـمُ قَبْـرٍ كـأنَّـه … علـى عَلَـمٍ فـوق الجبـالِ مُنِيـفِ

تَضَمَّـنَ جُـوداً حـاتميّـاً ونـائِـلاً … وسَـوْرَةَ مِقْـدَامٍ وقَلْـبَ[4] حَصِيـفِ

---

(١) أهرب فهو مهرب: جدّ في السير مذعوراً.

(٢) في بعض الأصول: «بن ثعلب» تحريف.

(٣) كذا في ط، ف. وفي ب، س و«معاهد التنصيص» (ص٤١٤): «نباتي». وفي «حماسة البحتري»: «نباثا» مضبوطاً بضم الأوّل، ومثله في «الكامل لابن الأثير». (جـ٦ ص٩٨) وفي سائر الأصول: «بناثا». وفي «وفيات الأعيان»: «بتل نهاكي». وقال ابن خلكان: وتل نهاكي أظنه في بلد نصيبين، وهو موقع الواقعة المذكورة».

(٤) في وفيات الأعيان: «ورأي حصيف».

أَلَا قـاتـلَ اللّـهُ الجُثَـا حيث أضمرتْ ... فتًـى كـان بـالمعـروف غيـرَ عَفِيـفِ[1]

فـإنْ يَـكُ أَرْدَاهُ يَـزِيـدُ بـنُ مَـزْيَـدٍ ... فيـا رُبَّ خيـلٍ فَضَّهـا وصُفـوفِ[2]

أَلَا يـا لَقَـوْمٍ[3] للنَّـوائِـبِ والـرَّدَى ... ودَهْـرٍ مُلِـحٍّ بـالكـرام عَنيـفِ

/ ولِلْبَدْرِ من بين الكواكِبِ إذْ هوَى[4] ... وللشَّمْـسِ هَمَّـتْ بعـدَه بكُسـوفِ[5] ٩/١١

أيـا شجـرَ الخـابـورِ مـالَـكَ مُـورِقـاً ... كـأنَّك لـم تَحزَنْ على ابن طَـرِيـفِ[6]

/ فتًـى لا يُحِبُّ الـزَّادَ إلاَّ مِـنَ التُّقَـى ... ولا المـالَ إلاَّ مـن قَنـاً وسيـوف [٩٤/١٢]

ولا الخَيْـلَ إلاَّ كُـلَّ جَـرْداءَ شَطْبَـةٍ ... وكُـلَّ حِصَـانٍ بـاليـديـن غَـرُوفِ[7]

فـلا تَجْـزَعَـا يـا ابْنَـي طَـرِيـفٍ فـإنَّنـي ... أرى المـوتَ نَـزَّالاً[8] بكُـلِّ شـريـفِ

فَقَـدْنَـاكَ فِقْـدانَ الـرَّبِيـعِ وليتَنـا ... فَـدَيْنـاكَ مـن دَهْمـائنـا[9] بـأُلـوف

وهذه الأبيات تقولها أخت الوليد بن طَرِيفٍ تَرثيه، وكان يزيدُ بن مَزْيَدٍ قتَلَه.

ذكر الخبر في ذلك

مقتل الوليد بن طريف

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد عن عَمِّه عن جماعة من الرُّواة قال:

---

(١) في «حماسة البحتري» و«ابن الأثير»: «كيف أضمرت». وفي «معاهد التنصيص» و«وفيات الأعيان» و«حماسة البحتري»: «غير عيوف». والجثا: جمع جثوة «مثلثة الجيم» وهي ما يتجمع من حجارة أو تراب. وفي حديث عامر: «رأيت قبور الشهداء جُثاً» يعني أتربة مجموعة.

(٢) في «الوفيات» و«معاهد التنصيص» و«حماسة ابن الشجري» و«حماسة البحتري»:

* فرب زحوف لفها بزحوف *

وفي الأخير: «فضها».

(٣) في «معاهد التنصيص والوفيات»: «ألا يا لقومي».

(٤) في ف: «قد هوى».

(٥) في «معاهد التنصيص» و«الوفيات»: «لما أزمعت» بدل «همت بعده».

(٦) في ف و«الوفيات» و«معاهد التنصيص» وابن الأثير و«العقد الفريد»: «لم تجزع».

(٧) في «معاهد التنصيص» والوفيات:

ولا الـذخـر إلا كـل جـرداء صلـدم ... معـاودة للكـر بيـن صفـوف

وفي حماسة البحتري:

* وأجرد عالي المنسجين غروف *

والجرداء من الخيل: القصيرة الشعر. وقصر الشعر مما تمدح به الخيل. والشطبة (بالفتح وبكسر) من الخيل: السبطة اللحم، وقيل: هي الطويلة. وفي بعض الأصول: «عروف» بالعين المهملة، تصحيف. والغروف من الخيل: التي تغرف الجري غرفاً فتنهب الأرض نهباً في سرعتها.

(٨) في معاهد التنصيص» و«الوفيات» و«حماسة البحتري» و«العقد الفريد»: «وقاعاً».

(٩) في «الوفيات» و«معاهد التنصيص»: «من فتياتنا». وفي «العقد الفريد»: «من ساداتنا». وفي «حماسة البحتري»:

فقـدنـاه فقـدان الـربيـع فليتنـا ... فـديـنـاه . . . .

وفيها من هذه القصيدة أربعة وعشرون بيتاً.

كان الوَلِيدُ بن طَرِيفٍ الشَّيْبانيُّ رأسَ الخَوارج وأشدَّهم بأساً وصَوْلةً وأشجعَهم؛ فكان مَنْ بالشَّمَّاسيّةِ[1] لا يأمَنُ طُروقَه [إياه][2]، واشتدّتْ شَوْكتُه وطالتْ أيّامُه. فوَجَّه إليه / الرشيدُ يَزِيدَ بن مَزْيَدٍ الشَّيْبانيَّ، فجَعل يُخاتِلُه ويُماكِرُه. وكانت البرامكةُ منحرفةً عن يَزِيدَ بن مَزْيَدٍ، فأغْرَوْا به أميرَ المؤمنين، وقالوا: إنما يتجافَى عنه للرَّحِم، وإلاّ فشوكة الوليد يسيرة، وهو يُوَاعِدُه وينتظر ما يكون من أمره. فوَجَّه إليه الرشيدُ كتابَ مُغْضَبٍ يقول فيه: «لو وَجَّهْتُ بأحد الخَدَم لقامَ بأكثر مما تقوم بِه، ولكنّك مُدَاهِنٌ مُتعصِّب. وأمير المؤمنين يُقْسِم بالله لئن أَخَّرْتَ مُنَاجَزَةَ الوليد لَيُوَجِّهنّ إليكَ من يحمِل رأسَك إلى أمير المؤمنين». فلَقِيَ الوليدَ عَشِيَّةَ خَمِيس في شهر رمضان. فيقال: إنّ يزيدَ جُهِد عَطَشاً حتى رمَى بخاتمه في فِيه، فجعل يَلُوكه ويقول: اللّهُمَّ إنَّها[3] شِدّةٌ شديدةٌ فاسْتُرْها. وقال لأصحابه: فِدَاكم أبي وأُمِّي، إنما هي الخوارجُ ولهم حَمْلةٌ، فاثْبُتُوا لهم تحت التِّراس[4]، فإذا انقضتْ حملتُهم فاحْمِلُوا؛ فإنّهم إذا انهزموا لم يَرْجِعوا. فكان كما قال، حَمَلُوا حملةً وثَبَت يزيد ومَنْ معه من عَشِيرته وأصحابِه، ثم حَمَل عليهم فانكشفوا. ويقال: إنّ أَسَد بن يَزِيدَ كان شبيهاً بأبيه جِدّاً؛ وكان لا يَفْصِل بينهما إلاّ المتأمِّل، وكان أكثرُ ما يُباعده منه ضربةٌ في وجه يزيد تأخُذ من قَصَاصِ شَعْرِه[5] ومنحرفةً على جَبْهته؛ فكان أسدٌ يتمنَّى مثلها. فهَوَتْ له ضربةٌ فأخرجَ وجهَه من التُّرْس فأصابتْه في ذلك الموضع. فيقال: إنّه لو خُطَّتْ على مثالِ ضَرْبَة أبيه ما عدا[6]، جاءتْ كأنّها هي. واتبَعَ يزيدُ الوليدَ بن طريفٍ فَلَحِقه بعد مسافةٍ بعيدةٍ فأخذ رأسَه. وكان الوليد خرج إليهم حيث خرج وهو يقول:

أنـا الـوليـدُ بـنُ طَـريـفَ الشَّـاري ... قَسْــوَرَةٌ لا يُصْطَلَــى بِنَــاري

* جَوْرُكُمْ أخرجني من داري *

خرجت أخته لتثأر له فزجرها يزيد بن مزيد

فلمّا وقع فيهم السَّيْفُ وأُخِذ رَأْسُ الوليدِ، صَبَّحَتْهم[7] أخته ليلَى بنت طَرِيفٍ مستعدّةً عليها الدِّرْعُ والجَوْشَنُ، فجعلتْ تحمِل على الناس فعُرِفتْ. فقال يزيد: دَعُوها، ثمّ خرج إليها فضَرَب بالرُّمْح قَطاةَ[8] فرسها، ثم قال اغْرُبي غَرَّب اللَّهُ عليك[9]! فقد فَضَحْتِ العشيرةَ؛ فاسْتَحْيَتْ وانصرفتْ وهي تقول:

أيـا شجـرَ الخـابـور مـالَـكَ مـورقـاً ... كـأنّـك لـم تَحـزَنْ علـى ابـنِ طـريـفِ

فتـىً لا يُحِـبُّ الـزَّادَ إلاّ مِـنَ التُّقَـى ... ولا المـالَ إلاّ مـن قَنـاً وسُيـوف

(١) الشماسية: محلّة كانت قريبة من بغداد.

(٢) زيادة في ف.

(٣) في ف: «ليلة شديدة».

(٤) التراس: جمع ترس (بالضم)، وهو صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه.

(٥) في ط، ف: «الشعره منحرفة» بدون الواو.

(٦) ما عدا، أي ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه. وقوله: «جاءت كأنها هي» بيان لقوله: «ما عدا».

(٧) في حـ و«معاهد التنصيص»: «صحبتهم».

(٨) قطاة الفرس: عجزها أو مقعد الرديف منها.

(٩) كذا في ط و«معاهد التنصيص». وفي ب، س: «غرب الله عينيك». وفي «الكامل»: «اعزبي عزب الله عليك» بالزاي.

ولا الــذُّخْـرَ إلاّ كُـلَّ جَـرْدَاءَ صِلْـدِمٍ   وكُـلَّ رقيـقِ الشَّفْـرَتَيْـنِ خفيـفِ[1]

فلمّا انصرف يزيدُ بالظَّفَر حُجِب بِرأي البرامكة، وأظهر الرشيدُ السخطَ عليه. فقال: وحَقِّ أمير المؤمنين لأُصِيفَنَّ وأُشْتُوَنَّ على فَرَسي أو أدخلَ. فارتفع الخبر بذلك فأذِن له فدخل. فلمّا رآه أمير المؤمنين ضَحِك وسُرَّ وأقبل يصيح: مَرْحَباً بالأعرابيّ! حتى دخل وأُجْلِسَ وأُكرِمَ وعُرِف بَلاؤه ونقاءُ صَدْرِه.

من قصيدة مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

ومدَحه الشعراء بذلك. فكان أحسنُهم مدحاً مُسْلمَ بن الوليد؛ فقال فيه قصيدته التي أولها:

أُجْـرِرْتُ حَبْـلَ خَلِيـعٍ فـي الصِّبَـا غَـزِلِ   وشَمَّـرتْ هِمَـمُ العُـذَّالِ فـي عَـذَلـي[2]

/ هـاجَ البكَـاءُ على العينِ الطَّمُوحِ هَوًى   مُفَـرَّقٌ بيـن تـوديـعٍ ومُحْتَمَـلِ[3] [٩٧/١٢]

كيـف السُّلُـوُّ لِقَلْـبٍ بـات مُخْتَبَـلاً   يَهْـذِي بصـاحـب قَلْـبٍ غيـرِ مُخْتَبَـلِ[4]

وفيها يقول:

يَفْتَـرُّ عنـد افتـرارِ الحَـرْبِ مبتسمـاً   إذا تَغَيَّـرَ وجـهُ الفـارِسِ البَطَـلِ[5]

مُـوفٍ على مُهَـجٍ فـي يـومِ ذِي رَهَـجٍ[6]   كـأنَّـه أَجَـلٌ يسعَـى إلـى أَمَـلِ

ينـالُ بـالـرِّفـقِ مـا يَعْيَـا الـرِّجـالُ بـه   كـالمـوت مُستعجِـلاً يـأتـي علـى مَهَـلِ

لا يَـرْحَـلُ النّـاسُ إلاّ نحـوَ حُجـرَتِـه[7]   كـالبيـت يُفْضِـي إليـه مُلْتَقَـى السُّبُـلِ

يَقْـرِي المَنِيَّـةَ أرواحَ العُـدَاةِ كمـا   يقْـرِي الضُّيـوفَ شُحـومَ الكُـومِ والبُـزُلِ[8]

---

(١) الصلدم من الخيل: الشديدة الحافر. ورقيق الشفرتين: السيف.

(٢) كذا في ف. وفي «ديوان مسلم بن الوليد»: «في العذل». وفي سائر الأصول: «عن عذلي» تحريف. تقول العرب: أجررت فلاناً رسنه إذا مهلت له في إرادته. وأصله أن تمهل للدابة في الرعي جارة رسنها. فيقول: أجررت حبل خليع في الصبا، أي حبل من خلع عذاره في الصبا. وغزل: ذي غَزَلٍ ومجانة. وقوله «وشمرت . . . » أي حين رأوني قد صبوت. والخليع أيضاً: من يخلَعه قومه لشره. فإن ذهب أحد إلى هذا فمعناه رجل قد تبرأ منه قومه. (عن «شرح ديوان مسلم» ببعض تصرف).

(٣) في ف: «ومرتحل». والطموح: المرتفعة في النظر إلى الأحبة وهم سائرون. فيقول: هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل، أي مقسم، بعضه في توديع الأحبة وبعضه في احتمالهم. (عن «شرح ديوان مسلم»).

(٤) في ف و«ديوان مسلم»: «راح مختبلاً». ومختبل: مخبول العقل فاسده. والهذيان: الكلام الذي يفضي بصاحبه إلى ما لا يفهم عنه. وإنما يكون ذلك عن علة تفضي بصاحبها إلى الهذيان فيتكلم بما يأتيه دون أن يعرف ما يقول.

(٥) افتر فلان ضاحكاً: أبدى أسنانه عند الضحك. وافترار الحرب: تكشيرها عن أنيابها، وهذا كناية عن شدتها. يقول: يبتسم من قلة مبالاته بالحرب إذا تغير وجه الفارس البطل من هول الحرب وشدتها.

(٦) في «ديوان مسلم»: «واليوم ذو رهج». والرهج الغبار. يقول: يوفي على المهج بالقتل في يوم قد ثار نقعه من شدة القتال؛ فهو يعمل عمل الأجل في الأمل.

(٧) كذا في ف والديوان. وفي سائر الأصول: « . . . حول حجرته» يقول: لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته، كالبيت (يعني بيت الله الحرام مكة) يفضي إليه ملتقى السبل، أي عنده ملتقى الطرق كلها.

(٨) ف: «الكماة» بدل «العداة». والكوم من النوق: العظام الأسنمة، واحدتها كوماء. والبزل: جمع: بزول وهو ما بلغ من الإبل تسع سنين.

يكسو السُّيوفَ رُؤوسَ النَّاكثين بِه ... ويجعلُ الهامَ تيجانَ القَنا الذُّبُلِ[(١)]

[٩٨/١٢] / إذا انتضَى سيفَه كانت مَسالِكُه ... مسالكَ الموت في الأبدانِ والقُلَلِ[(٢)]

لا تُكْذَبَنَّ فإنَّ المَجدَ[(٣)] مَعْدِنُه ... وِراثةٌ في بني شَيْبانَ لم تَزَلِ[(٤)]

إذا الشَّرِيكيُّ لم يَفْخَرْ على أحدٍ ... تكلَّم الفخرُ عنه غيرَ مُنْتَحِلِ[(٥)]

الزَّائديُّونَ قومٌ في رِماحِهِمُ ... خوفُ المُخيفِ وأَمْنُ الخائفِ الوَجِلِ[(٦)]

كَبيرُهُمْ لا تقومُ الرّاسياتُ له ... حِلْماً وطِفْلُهُمُ في هَدْيِ مُكْتَهِلِ

إسْلَمْ يزيدُ فما في المُلْكِ من أَوَدٍ ... إذا سَلِمْتَ ولا في الدِّين من خَلَلِ[(٧)]

لولا دِفاعُكَ بأسَ الرُّومِ إذ مَكرتْ ... عن بَيْضةِ الدِّين لم تأمَنْ من الثُّكَلِ[(٨)]

والمارقُ ابنُ طَريفٍ قد دَلَفْتَ له ... بِعارِضٍ لِلمنايا مُسْبِلٍ هَطِلِ[(٩)]

لو أنَّ غيرَ شَرِيكيٍّ أطافَ به ... فازَ الوليدُ بِقِدْحِ النَّاضلِ الخَصِلِ[(١٠)]

ما كان جَمْعُهُمُ لمَّا دَلفتَ لهم ... إلَّا كمثلِ جَرادٍ رِيعَ مُنْجَفِلِ[(١١)]

[٩٩/١٢] / كم آمِنٍ لك نائي الدّارِ ممتنعٍ ... أخرجتَه من حُصونِ المُلْكِ والخَوَلِ[(١٢)]

تراه في الأَمْنِ في دِرْعٍ مُضاعَفةٍ ... لا يأمَنُ الدّهرَ أنْ يُدْعَى على عَجَلِ

لا يَعْبَقُ[(١٣)] الطِّيبُ خَدَّيْهِ ومفْرِقَه ... ولا يُمَسِّحُ عينيه من الكُحُلِ

١١/١١ / يأبَى لك الذَّمَّ في يَوْمَيك إنْ ذُكِرا ... عَضْبٌ حُسامٌ وعِرضٌ غيرُ مُبْتَذَلِ[(١٤)]

---

(١) ويروي: «دماء الناكثين». والناكثون: الناقضون للعهد. والذابل من القنا وهي الرماح: الرقيق اللاصق الليط. ويجمع أيضاً على ذبل (بضم الذال وتشديد الباء المفتوحة).

(٢) ويروي: «في الأجسام» وانتضى سيفه: سله من غمده. والقلل: جمع قلة، وهي أعلى الشيء، وهي هنا: أعالي الرؤوس.

(٣) في «الديوان» «الحلم».

(٤) كذا في ف والديوان. وفي سائر الأصول: «لم يزل».

(٥) الشريكي: نسبة إلى «شريك» جدّ من أجداد يزيد بن مزيد الممدوح. يقول: إن أفعالهم بادية ظاهرة في الناس، فلا يحتاجون هم إلى النطق بها لإظهارها، فقد كفوا ذلك.

(٦) الزائديون: نسبة إلى «زائدة» جدّ أيضاً. وقوله؛ «خوف المخيف» أي خوف من أخاف الناس، يعني الأشرار الذي يخيفون الرعية.

(٧) في «الديوان»: «فما في الدين... وما في الملك» ويروي: فما في الدين من حرج» أي ضيق والأود: العوج.

(٨) في «الديوان»: «إذ بكرت * عن عِتْرة الدين» أي عن جماعة الإسلام. وفي ط، جـ: «لم يأمن». والثكل، بالتحريك، ويجوز أن يكون بضمتين، بتحريك الكاف الساكنة.

(٩) في «الديوان»: «بعسكر» بدل «بعارض». وأسبل السحاب: كثر مطره واتسع.

(١٠) الناضل: المصيب. والخصل مثله.

(١١) في ف «والديوان»: «لما لقيتهم». وفي الديوان: «إلا كمثل نعام».

(١٢) الخول: ما يعطاه المرء من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ويقال للواحد خائل. ونائي الدار: بعيدها. يقول: كم من عدوّ قد أمنك لبعد داره عنك وامتناعه بحصونه، قد أخرجته من حصون ملكه ومن بين خوله.

(١٣) كذا في ط و «ديوان مسلم». وفي سائر الأصول: «لم يعبق».

(١٤) العضب هنا: السيف. والحسام: القطاع. يقول: يأبى لك أن يذمك أحد سيف قطاع تقتل به الأعداء، وعرض غير مبتذل للذم؛ =

فـافخَرْ فمـا لـك فـي شَيْبـانَ مـن مَثَـلٍ كـذاك مـا لبنـي شيبـانَ مـن مَثَـل

وقال محمد بن يزيد: يعني بقوله:

* تراه في الأمن في دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ *

كان معن يقدمه على بنيه فعاتبته امرأته فأراها حالهم وحاله

خبرَ يزيدَ بن مَزْيَدٍ. وذاك أنّ امرأةَ مَعْن بن زائدةَ عاتبتْ مَعْناً في يَزِيدَ وقالت: إنك لَتُقَدِّمه وتُؤَخِّر بَنِيك، وتُشِيد بذِكْره وتُخمِل ذِكرَهم، ولو نبَّهتهم لآنتبهوا، ولو رفعتَهم لآرتفعوا. فقال مَعْنٌ: إن يزيدَ قريبٌ لم[1] تَبْعُدَ رَحِمُه، وله عليّ حُكم الولد إذ كنتُ عمَّه. وبعدُ فإنّهم ألْوَطُ[2] بقلبي وأدنى من نَفْسي على ما تُوجبه واجبةُ الوِلَادةِ للأبوّة من تقديمهم[3]، ولكنّي لا أجدُ عندهم ما أجده عنده. ولو كان ما يَضْطلع به يَزِيدُ في بَعيدٍ لصار قريباً، وفي عدوٍّ لصار حبيباً. وسأُريكِ في ليلتي هذه ما ينفسح به / اللَّوْم عني ويتبيَّن به عُذْري. يا غلامُ إذهَبْ فادْعُ جَسَّاساً [١٢/١٠٠] وزائدة وعبدَ الله وفلاناً وفلاناً، حتى أتى على أسماء وَلَده؛ فلم يلبَثْ أن جاءوا في الغلائل المطيَّبة والنِّعال السِّنْدِية، وذلك بعد هَدْأةٍ من اللَّيل، فسلَّموا وجلسوا. ثم قال: يا غلام ادْعُ لي يزيدَ وقد أسْبَل سِتْراً بينه وبين المرأة، وإذا به قد دخل عَجِلاً وعليه السِّلاحِ كلُّه، فوضع رُمْحَه بباب المجلس ثم أتى يُحْضِر[4]. فلمَّا رآه معن قال: ما هذه الهيئة أبا الزُّبَير؟ ـ وكان يزيدُ يُكْنَى أبا الزُّبَير وأبا خالد ـ فقال: جاءني رسول الأمير فسَبَق إلى نَفْسي أنه يُريدني لوجهٍ، فقلت: إن كان مَضَيْتُ ولم أُعَرِّجْ، وإن يكن الأمر على خلاف ذلك فنَزْعُ هذه الآلةِ أيسرُ الخَطْبِ. فقال لهم: انصرِفوا في حفظ الله. فقالت المرأة: قد تبيَّن عُذْرُك. فأنشد معنٌ متمثِّلاً:

نَفْـسُ عِصَـامٍ سَـوَّدتْ عِصـامَـا وعـوَّدتْـه الكَـرَّ والإقـدامـا

* وصيَّرتْه مَلِكاً[5] هُمَامَا *

من شعر أخته في رثائه

وأخبرني محمد بن الحسن الكِنْدي قال حدثنا الرِّياشيُّ قال: أنشدني الأصمعي لأختِ الوليدِ بن طَريف تَرْثيه:

ذكـرتُ الـوليـدَ وأيّـامَـهُ إذِ الأرضُ مـن شَخْصـه بَلْقَـعُ

فـأقبلـتُ أطلبـه فـي السمَّـاء كمـا يبتغـي أنفَـه الأجْـدَعُ

أضـاعـك قـومُـك فليطلبـوا إفـادةَ مِثْـلِ الـذي ضَيَّعُـوا

لَـوَ أنّ السُّيـوفَ التـي حَـدُّهـا يصيبُـك تَعلَـمُ مـا تصنَـع

نَبَـتْ عنـكَ أو جعلـتْ هيبـةً وخـوفـاً لصَـوْلِـك لا تَقْطَـع

= لأنك تصونه بالعطاء لكل من سألك، فلا تجعل لأحد سبيلا إلى عرضك.

(١) في طـ: «ولم تبعد».

(٢) ألوط بقلبي: ألصق به؛ يقال: لاط الشيء بقلبي يلوط ويليط لوطاً وليطاً، إذا حبب إليه ولزق به؛ فهو ألوط به وأليط به.

(٣) في ف: «على قدر ما توجبه واجبة الأبوة».

(٤) يحضر: يعدو ويسرع.

(٥) في ف: «بطلا».

[١٠١/١٢] / بعض أخلاق عبد الله بن طاهر

فأمّا خَبرُ عبد الله بن طاهر في صَنْعته هذا الصوتَ، فإنّ عبد الله كان بمحلٍّ من عُلُوِّ المنزلةِ وعِظَم القَدْر ولُطْف مكانٍ من الخُلفاء، يَسْتَغْني به عن التقريظ له والدّلالة عليه. وأمرُه في ذلك مشهورٌ عند الخاصّة والعامّة، وله في الأدب مع ذلك المَحَلُّ الذي لا يُدْفَع، وفي السماحة والشجاعة ما لا يُقَارِبه فيه كَبِيرُ أحدٍ.

فرّق خراج مصر وقال أبياتاً أرضى بها المأمون

أخبرني عليُّ بن سليمان الأخفش عن محمد بن يزيدَ المُبَرِّد أنّ المأمون أعطى عبدَ الله بن طاهر مالَ مصر لسنةِ خَراجَها وضِياعَها، فوهَبَه كلَّه وفرّقه في الناس، ورجع صِفراً من ذلك، فغاظ المأمونَ فِعْلُه. فدخل إليه يومَ مَقْدَمِه فأنشده أبياتاً قالها في هذا المعنى، وهي:

$\frac{١٢}{١١}$ / نَفْسي فداؤكَ والأعناقُ خاضعةٌ ... للنائباتِ أبِيّاً غيرَ مُهْتَضَمِ

إليكَ أقبلتُ من أرضٍ أقمتُ بها ... حَوْلَيْنِ بعدَك في شَوْقٍ وفي أَلَمِ

أقفُو مَسَاعِيَكَ اللاتي خُصِصتَ بها ... حَذْوَ الشِّراكِ على مثْلٍ من الأدَمِ

فكان فَضْلي فيها أنّني تَبَعٌ ... لمَا سَنَنْتَ من الإنعامِ والنِّعَمِ

ولو وُكِلْتُ إلى نَفْسي غَنِيتُ بها ... لكن بدأت فلم أَعْجَزْ ولم أُلَمِ

فضحِك المأمون وقال: واللّهِ ما نَفِسْتُ عليك مَكْرُمةً نِلْتَها ولا أُحدوثةً حَسُن عنك[1] ذِكْرُها، ولكن هذا شيءٌ إذا عوّدتَه نفسَك افتقرتَ ولم تَقدِرْ على لَمِّ شعَثِك وإصلاحِ حالِك. وزال ما كان في نفسه.

أتاه معلى الطائي ومدحه فأجازه

أخبرني وكيعٌ قال حدّثنا عبدُ الله بن أبي سَعْدٍ قال حدّثني عبد الله بن فَرْقَدٍ قال أخبرني محمد بن الفَضْل بن محمد بن منصور قال:

[١٠٢/١٢] / لمّا افتتح عبدُ الله بن طاهر مصرَ ونحن معه، سوّغه المأمونُ خَراجَها. فصَعِد المنبرَ فلم يَزَلْ حتّى أجاز بها كلَّها ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ أو نَحْوَها. فأتاه مُعَلًّى الطائيُّ وقد أعلموه ما قد صنع عبد الله بن طاهر بالنّاس في الجوائز، وكان عليه واجداً، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أصلح اللّهُ الأميرَ! أنا مُعَلًّى الطائيّ، وقد بلغ منّي ما كان منك [إليّ][2] من جفاءٍ وغِلَظٍ. فلا يَغْلُظَنَّ عليّ قلبُك، ولا يَسْتَخِفَّنَّك الذي بلغك، أنا الذي أقول:

يا أعظَم النّاسِ عفواً عند مَقْدِرةٍ ... وأظْلَمَ الناس عند الجُود للمالِ

لو أصبحَ النِّيلُ يجري ماؤه ذَهَباً ... لَمَا أشرتَ إلى خَزْنٍ بمِثْقالِ

تُغْلي[3] بما فيه رِقُّ الحمدِ تَملِكُه ... وليس شيءٌ أعاضَ الحمدَ بالغالي

تَفُكُّ باليُسْرِ كَفَّ العُسْرِ من زَمَنٍ ... إذا استطالَ على قوم بإقلالِ

(١) في بعض الأصول: «حسن عندك» تحريف.
(٢) زيادة في ف.
(٣) أغلى بالشيء وأغلاه مثل غالى بالشيء وغالاه: جعله غالياً.

لـم تَخْـلُ كَفُّـك مـن جُـودٍ لِمُخْتَبِـطٍ[1] [أ][2] وَمُـرْهَـفٍ قـاتـلٍ فـي رأس قَتَّـالِ
ومـا بَنَنْـتَ رعِيـلَ الخيـلِ فـي بَلَـدٍ إلاّ عَصَفْـنَ بـأرزاقٍ وآجـالِ
إن كنـتُ منـكَ علـى بـالٍ مَنَنْـتَ بـه فـإن شُكْـرَك مـن قلبـي علـى بـالِ
مـا زِلْـتُ منقضِبـاً[3] لـولا مُجَـاهَـرةٌ مـن أَلْسُنٍ خُضْـنَ فـي صَـدْرِي بـأقـوالِ

قال فضحِك عبد الله وسُرَّ بما كان منه، وقال: يا أبا السَّمراء أَقْرِضْني عشرةَ آلاف دينارٍ، فما أمسيتُ أملِكها؛ فأقرضه فدفعها إليه.

/ أحسن إلى موسى بن خاقان ثم جفاه، فمدح موسى المأمون وعرض به [١٢/١٠٣]

أخبرني عليّ بن عبد العزيز عن ابن خُرْدَاذبه قال:

كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر، وكان نديمه وجليسَه، وكان له مُؤْثِراً مُقَدِّماً؛ فأصاب منه معروفاً كثيراً وأجازه بجوائز سنيّة هناك وقبل ذلك. ثم إنّه وَجَد عليه في بعض الأمر، فجفاه وظَهَر له منه بعضُ ما لم يُحِبَّه، فرجع حينئذ إلى بغداد وقال:

صوت

إنْ كـان عبـدُ اللّـهِ خَـلاَّنَـا لا مُبْـدِئـاً عُـرْفـاً وإحسـانـاً
فحَسْبُنَـا اللّـهُ رَضِينَـا بـه ثـم بعبـدِ اللّـهِ مـولانـا

يعني بعبد الله الثاني المأمون، وغَنَّتْ فيه جاريته ضَعْفُ لحناً من الثقيل الأوّل، وسَمِعه/ المأمون فاستحسنه ووصله وإيّاها. فبلَغ ذلك عبدَ الله بن طاهر، فغاظه ذلك وقال: أَجَلْ! صَنَعْنا المعروفَ إلى غير أهله فضاع. [١٣/١١]

وكانت ضَعْفُ إحدى المُحْسِنات. ومن أوائل صَنْعتها وصدور أغانيها وما بَرَّزَتْ فيه وقُدِّمتْ فاختيرتْ، صَنعتُها في شعر جَميلٍ:

أمِنْـكِ سَـرَى يـا بَثْـنُ طَيْـفٌ تَـأَوَّبَـا هُـدوءاً فهـاج القلـبَ شـوقـاً وأنصبَـا
عَجِبْـتُ لـه أنْ زارَ فـي النـوم مَضْجَعِـي ولـو زارنـي مُسْتَيْقِظـاً كـان أعجبَـا

الشعر لجميل، والغناء لضَعْفَ ثقيلٌ أوّل بالبنصر.

قصته مع محمد بن يزيد الأموي

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو جعفر بن الدّهقانة النديم قال حدّثني العباس بن الفضل الخُرَاسانيّ، وكان من وجوه قُوّاد طاهر وابنهِ عبد الله، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً، قال:

---

(١) اختبطه وتخبطه: سأله المعروف بلا وسيلة من آصرة قربى أو مودة أو معرفة.

(٢) زيادة في ف.

(٣) في أكثر اوصول: «مقتضباً». وفي ف: «منقبضاً». وفي أساس البلاغة: «وانقضب من أصحابه: انقطع». يقول: ما زلت منقطعاً عنك أو عن الناس، وكنت أوثر أن ألتزم ذلك لولا مجاهرة الألسنة وخوضها بالحديث فيما يكنه صدري من حب وولاء أو عداوة وبغضاء؛ فذلك الذي ألجأني أن أخرج عما أخذت به نفسي، وحفزني إلى الإقبال عليك.

[١٠٤/١٢] / لمّا قال عبد الله بن طاهر قصيدتَه التي يفخَر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخَر بقَتْلِهم المخلوعَ، عارضَه محمد بن يَزيدَ الأمَوي الحِصْني، وكان رجلاً من ولد مَسْلَمَة بن عبد الملك، فأفرط في السَّبِّ وتجاوز الحدّ في قُبْح الردّ، وتوسَّط بين القوم وبين بني هاشم فأرْبَى في التوسُّط والتعصُّب. فكان مما[١] قال فيه:

يـا بن بَيْـتِ النّـارِ مُـوقِـدُهـا ... مـا لِحَـاذَيْـهِ سَـرَاوِيـلُ[٢]

مَـنْ حُسَيْـنٌ مَـنْ أبـوك ومَـنْ ... مُصْعَـبٌ! غـالتكـمُ غُـولُ

نَسَـبٌ فـي الفَخْـرِ مُـؤتَشَـبٌ[٣] ... وأبُـوّاتٌ أراذيـلُ

قـاتِـلُ المخلـوعِ مقتـولُ ... ودَمُ المقتـولِ مطلـولُ

وهي قصيدة طويلة. فلمّا وُلّي عبدُ الله مِصْرَ ورُدَّ إليه تدبير أمر الشام، علم الحِصْنيُّ أنّه لا يُفْلِت منه إن هَرَب، ولا ينجو من يده حيث حَلّ؛ فثَبت في موضعه، وأحْرَز حُرَمَه، وتَرَكَ أموالَه ودَوابَّه وكلَّ ما كان يملكه في موضعه، وفَتَح بابَ حِصْنِه وجلس عليه، ونحن نتوقَّع من عبد الله بن طاهر أن يُوقِع به. فلما شارَفْنا بَلَدَه وكنّا على أنْ نُصَبِّحَه[٤]، دعاني عبدُ الله في الليل فقال لي: بِتْ عندي الليلةَ، وليَكُنْ فرسُك مُعَدّاً عندك لا يُرَدُّ، ففعلتُ. فلَمّا كان في السَّحَر أمَر غِلْمانَه وأصحابَه ألاّ يَرْحَلوا حتى تطلُعَ الشمس، ورَكِب في السَّحَر وأنا وخمسةٌ من خواصِّ غِلْمانه [معه][٥]، فسار حتّى صَبَّح الحِصْنِيَّ، فرأى بابَه مفتوحاً ورآه جالساً مُسْتَرْسِلاً، فقصده وسلَّم عليه ونَزل عنده وقال له: ما أجْلَسَك ها هنا وحَمَلك على أن فتحتَ بابَك ولم تتحصَّن من هذا الجيش المُقْبِل ولم تتنَحَّ عن عبد الله بن [١٠٥/١١] طاهر مع ما في نفسه عليك وما بَلَغَه عنك؟ فقال: إنّ / ما قُلْتُ لم يَذْهَبْ عليّ، ولكنّي تأمّلتُ أمري وعَلِمتُ أنّي أخطأتُ خطيئةً حَمَلني عليها نَزَقُ الشبّاب وغِرَّةُ الحَداثة، وأنّي إنْ هربتُ منه لم أفُتْه، فباعدتُ البناتِ والحُرَمَ، واستسلمتُ بنفسي وكلِّ ما أملِك؛ فإنّا أهلُ بيتٍ قد أسرع القَتْلُ فينا، ولي بمن مضى أُسْوةٌ؛ فإنّي أثِق بأنّ الرجلَ إذا قتلني وأخذ مالي شفَى غَيْظَه ولم يتجاوز ذلك إلى الحُرَم ولا له فيهنّ أرَبٌ، ولا يُوجِب جُرْمِي إليه أكثرَ مما بذلتُه. قال: فواللّهِ ما اتّقاه عبد الله إلاّ بدُموعه تجري على لِحْيته. ثم قال له: أتعرِفني؟ قال: لا والله! قال: أنا عبدُ الله بن طاهر، وقد أمّن الله تعالى رَوْعَتَك، وحقَنَ دَمَك، وصان حُرَمَك، وحَرَس نِعْمَتَك، وعفا عن ذَنْبك. وما تَعَجَّلْتُ $\frac{١٤}{١١}$ إليك وحدي إلاّ/ لتأمنَ من قبل هجوم الجيش، ولئلاّ يُخالِط عَفْوِي عنك روعةٌ تَلْحَقُك. فبكى الحِصْنيُّ وقام فقبّل رأسَه؛ وضَمَّه [إليه][٦] عبد الله وأدناه، ثم قال له: إمّا [لا][٧] فلا بدّ من عتاب. يا أخي جعلني الله فداك! قلتُ شعراً

---

(١) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «فيما قال فيه».

(٢) الحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين. يريد هنا الفخذين.

(٣) نسب مؤتشب (بفتح الشين): غير صريح

(٤) صبحه (بتشديد الباء): أتاه صباحاً.

(٥) زيادة في ف.

(٦) زيادة عن طـ، ف.

(٧) التكملة عن طـ. يزيد: إن كنت لا أؤاخذك بما وقع منك، فلا بدّ من عتاب. فحذفت «كان» واسمها وخبرها، وبقيت «لا» النافية، وعوض عن المحذوف «ما». وهذا أسلوب في العربية معروف. قال الشاعر:

أمـرعـت الأرض لـو أن مـالا ... لـو أن نـوقـا لـك أو جمـالا

* أو ثَلّةً من غنم إمالا *

التقدير: إن كنت لا تجدين غيرها (يراجع شرح الأشموني وغيره من كتب النحو في باب كان وأخواتها).

في قومي أفخرَ بهم لم أطْعَنْ فيه على حَسَبك ولا ادّعيت فضلاً عليك. وفخرتُ بقتل رجلٍ هو وإن كان من قومك، فهم القومُ الذين ثأرُك عندهم؛ فكان يَسَعُك السكوتُ، أو إن لم تسكُتْ لا تُغْرِقْ ولا تُسْرِفْ. فقال: أيها الأمير، قد عفوتَ، فاجْعَله العفوَ الذي لا يخلِطه تثريبٌ، ولا يكدِّر صَفْوَه تأنيب. قال: قد فعلتُ، فقُمْ بنا ندخل إلى منزلك حتَّى نُوجِبَ عليك حقاً بالضِّيافة. فقام مسروراً فأدخلَنا، فأتى بطعام كان قد أعدَّه، فأكلْنا وجلسنا / نشرَب في مُسْتَشْرفٍ له. وأقبل الجيش، فأمرني عبد الله أن أتلقَّاهم فأُرَحِّلَهم، ولا ينزِل أحدٌ منهم إلاّ في المنزل، وهو على ثلاثة فراسخ؛ [فنزلتُ فرحّلتهم. وأقام عنده إلى العصر][1]. ثم دعا بدواةٍ فكتب له بتسويغه خَراجَه ثلاثَ سنين، وقال له: إنْ نَشِطتَ لنا فالْحَقْ بنا، وإلاّ فأقِمْ بمكانك. فقال: فأنا أتجهّز وألْحَقُ بالأمير. ففعل فلَحِق بنا بمصر. ولم يَزَلْ مع عبد الله لا يُفارقه حتى رَحَل إلى العِراق، فودّعه وأقام ببلده. [١٠٦/١٢]

بعض الأشعار التي غنى فيها وذكر بعض أخبار استدعاها بيانها

فأمّا الأصواتُ التي غنَّى فيها عبدُ الله بن طاهر فكثيرة[2]. وكان عُبَيد الله بن عبد الله إذا ذكر شيئاً منها قال: الغناء للدّار الكبيرة، وإذا ذكر شيئاً من صَنْعته قال: الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مُختارها وصُدورها ومُقَدّمها لحنُه في شِعْر أُخت [عَمْرو بن][3] عاصية ـ وقيل: إنه لأُخت مسعود بن شَدّاد ـ فإنه صوتٌ نادر جيّد. قال أبو العُبَيْس بن حَمْدون وقد ذكره ففضّله: جاء[4] به عبدُ الله بن طاهر صحيحَ العمل مُزْدَوجَ النَّغَم بيْن لينٍ وشِدّةٍ على رَسْم الحُذّاق من القُدَماء، وهو:

صوت

هَـلاّ سَقَيْتُـمْ بنـي سَهْـمٍ أسيـرَكُـم ... نَفْسـي فِـداؤك مِـن ذي غُلَّـةٍ صـادي

الطّـاعـنُ الطَّعْنَـة النَّجـلاء يَتْبَعُهـا ... مُضَـرّج بعـد مـا جـادتْ بـإزْبـادِ

الشعر لأُخت عمرو بن عاصية السُّلَميّ [ترثيه][1]. وكان بنو سَهْم، وهم بطنٌ من هُذَيل، أسَروه في حربٍ كانت بينهم ولم يعرفوه، فلمّا عرَفوه قتلوه. وكان قد عَطِش فاستسقاهم، فمنعوه وقتلوه على عَطَشِه. وقيل: إنّ هذا الشعر للفارعة أُخت مسعود بن شَدّاد. ولحنُ عبد الله بن طاهر خفيفُ ثقيل أوّلَ بالوسطى ابتداؤه استهلال.

/ أخبرني أحمد بن عبد العزيز[5] الجوهريّ وحبيبُ بن نصر المُهَلّبي قالا حدّثنا عمر بن شبة قال: [١٠٧/١٢]

قتلتْ بنو سَهْمٍ، وهم بطن من هُذَيْل، عمرَو بن عاصيةَ السُّلَميَّ، وكان رجلان منهم أخذاه أخذاً، فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك، ثم قتلاه. فقالت أخته ترثيه، وتذكُر ما صنعوا به:

---

(١) التكملة عن ف.

(٢) في بعض الأصول: «فكبيرة» بالباء الموحدة، تصحيف.

(٣) التكملة من ف ومما سيأتي بعد أسطر.

(٤) كذا في ف. وفي ط: «وقال جاء به». وفي سائر الأصول: «قال ما جاء...».

(٥) في أكثر الأصول: «محمد بن عبد العزيز». والتصويب من ف.

شَبَّتْ هُذَيْلٌ[١] وبَهْزٌ بينها إِرَةً[٢] ... فلا تَبُوخُ ولا يَرْتَدُّ صَالِيهَا

[ويروى: «شبت هذيلٌ وسهمٌ»، وهو الصحيح، ولكن كذا قال[٣] عمر بن شبّة].

إنّ ابنَ عاصيةَ المقتولَ بينكما ... خَلَّى عليَّ فِجَاجاً كان يَحميها

وقالت أيضاً ترثيه:

/ يا لَهْفَ نَفْسي لَهْفاً دائماً أبداً[٤] ... على ابن عاصيةَ المقتولِ بالوادي

هلاَّ سَقيتُمْ بني سَهْمٍ أسيرَكُمُ ... نَفْسي فِداؤك من ذي غُلَّةٍ صادي

١٥/١١

قال: فغَزَا عَرْعَرَةُ بن عاصيةَ هُذَيْلاً يطلُبهم بدم أخيه، فقتل منهم نَفَراً وسَبَى امرأةً فجرّدها، ثم ساقها معه عاريةً إلى بلاد بني سُلَيْم؛ فقالت عند ذلك[٥]:

[١٠٨/١٢]

/ ألَامتْ[٦] سُلَيْمٌ في السِّياق وأفحشتْ ... وأفرطَ في السَّوقِ العنيف إسَارُها

لعلّ فتاةً منهمُ أن يسوقَها ... فوارسُ منّا وهيَ بادٍ شَوارُها[٧]

فإنْ سَبَقتْ عُلْيَا سُلَيْمٍ بذَحْلِها ... هُذَيْلاً فقد باءتْ فكيف اعتذارُها

ألا ليت شِعْرِي هل أرى الخيلَ شُزَّباً[٨] ... تُثير عَجَاجاً مستطيراً غُبارُها

فتَرْقَا[٩] عيونٌ بعد طُول بُكائها ... ويُغْسَلُ ما قد كان بالأمس عارُها

هذه رواية عمر بن شَبَّةَ. فأمّا أبو عُبَيْدة فإنه خالفه في ذلك، وذكر في مقتله، فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دُرَيْد إجازةً عن أبي حاتم عن أبي عُبَيْدةَ قال:

خرج عمرو بن عاصيةِ السُّلَميُّ ثم البَهْزِيّ في جماعةٍ من قومه، فأغاروا على هُذَيْل بن مُدْرِكَة، فصادفوا حيّاً

---

(١) كذا في ط و «شرح أشعار الهذليين» للسكري (ص ٢٤٣ طبعة أوربا) و «ديوان الهذليين» (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٦ أدب ش). وقد وضع هذا البيت فيهما في شعر جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثيه. قال السكري: «حدثنا الحلواني قال حدثنا أبو سعيد قال أبو عبد الله: ثم خرج عمرو ذو الكلب غازياً. فبينا هو في بعض غاراته نائم إذ وثب عليه نمران فأكلاه، فوجدت فهم سلاحه فادّعت قتله. فقالت أخته جنوب ترثيه». وأورد القصيدة البائية التي مطلعها:

كل امرىء بطوال العيش مكذوب ... وكل من غالب الأيام مغلوب

ثم الأبيات التي ورد فيها هذا البيت والرواية هناك: «شبت هذيل وفهم».

(٢) كذا في ط و«شرح أشعار الهذليين». وأصل الإرة حفرة يوقد فيها. والمراد بها هنا الحرب. وفي سائر الأصول: «ترة» بدل «إرة» وكتبت هذه الكلمة في ط بين السطور. والترة: الثأر.

(٣) زيادة في ف.

(٤) في ف: «دائماً جزعاً».

(٥) في ف: «فقالت امرأة من هذيل».

(٦) الامت: فعلت ما تستحق عليه اللوم. وأفحشت. أتت الفحشاء وهي الأمر القبيح. والسياق: مصدر ساقه يسوقه سوقاً وسياقاً. والإسار: مصدر أسره يأسره أسراً وإساراً. وأصل الإسار: القيد، ويكون حبل الكتاف؛ ومنه سمي الأسير إذ كانوا يشدونه بالقد، فسمي كل أخيذ أسيرا وإن لم يشد به.

(٧) الشوار: الحسن والهيئة والزينة واللباس.

(٨) شزب: ضوامر، الواحد شازب.

(٩) ترقأ: تجف، سهلت همزته.

من هُذَيلٍ يقال لهم بنو سَهْم بن مُعاوية. وكانت امرأةٌ من هُذَيل تحت رجل من بني بَهْزٍ، فقالت لابن لها معه[1]: أيْ بُنَيَّ انطَلِقْ إلى أخوالك فأنذِرْهم بأنّ ابن عاصيةَ السُّلَمي قد أمسى يريدهم، وذلك حين عَزَم ابن عاصيةَ على غَزْوِهم وأراد المسيرَ إليهم. فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى أخوالَه فأنذرهم، فقال: ابن عاصية السُّلَميّ يريدكم، فخذوا حِذْرَكم؛ فَبَدر القوم واستعدّوا. وأصبح عمرو بن عاصية قريباً من الحيّ، فنزل قَرَباً لأصحابه على جبلٍ [مشرف على القوم][2]، فإذا هم حَذِرون. فقال لأصحابه: أرى القومَ حَذِرين، إنّ لهم لشأناً، ولقد أُنْذِرُوا علينا. فكَمَن في الجبل يطلُب غَفْلَتهم، فأصابه وأصحابَه عطشٌ شديد، فقال / ابن عاصية لأصحابه: هل فيكم مَنْ يرتوي [١٠٩/١٢ لأصحابه؟ فقال أصحابه: نخاف القوم، وأبى أحدٌ منهم أن يُجيبه إلى ذلك. قال: فخرج على فَرَس له ومعه قِرْبَتُه. وقد وضعتْ هُذَيْلٌ على الماء رجلاً منهم رَصَداً، وعَلِموا أنّهم لا بُدّ لهم من أن يَرِدُوا الماء. فمرّ بهم عمرو بن عاصية وقد كَمَن له شيخٌ وفتيَانِ من هُذَيل، فلما نظروا إليه همّ الفتيَان أن يُثَاوِرَاه[3]. فقال الشيخ: مَهْلاً! فإنه لم يَرَكما، فكَفّا. فانتهى ابن عاصيةَ إلى البئر، فنظر يميناً وشِمالاً فلم يرَ أحداً والآخرون يرمُقونه من حيثُ لا يراهم. فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطَفِق يملأ القربة ويشرَب. وأقبل الفَتَيان والشيخُ معهما حتى أشرفوا عليه وهو في البئر، [فرفع رأسه فأبصر القوم]؛ فقالوا: [قد][4] أخزاك الله يا بنَ عاصية وأمكن منك! قال: ورمى[5] الشيخَ بسهم فأصاب أخمصه فأنفذه فصرعه، وشُغِل الفَتَيانِ بنَزْع السهم من قَدَم الشيخ، ووثب ابن عاصية من البئر شَدّاً نحو أصحابه، وأدركه الفَتَيانِ قبل وصوله فأسَراه. فقال لهما حين أخذاه: أَرْوِيَاني من الماء ثم اصنعا ما بَدَا لكما. فلم يَسْقِياه وتَعاوَراه بأسيافهما حتى قتلاه. فقالت أخت عمرو بن عاصية تَرْثي أخاها:

يـا لَهْـفَ نَفْسـي يـومـاً ضَلَّـةً جَـزَعـاً ... علـى ابـن عـاصيـةَ المقتـولِ بـالـوادي

/ إذ جـاء ينفُـض عـنَ أصحـابـه طَفَـلاً ... مَشْـيَ السَّبَنْتـي أمـام الأيكـة العـادي[6] ١٦/١١

هَـلّا سَقيتُـمْ بنـي سَهْـمٍ أسيـرَكُـمُ ... نَفْسـي فـداؤك مـن مُسْتَـوْرِدٍ صـادي[7]

/ قال أبو عبيدة: وآب غَزِيُّ[8] بني سُلَيْم بعد مقتل ابن عاصية. قال: فبلغ أخاه عَزْعَزةَ بنَ عاصية قَتْلُ هُذَيلٍ [١١٠/١٢ أخاه وكيف صُنِع به، فجمع لهم جمعاً من قومه فيهم فوارسُ من بني سُلَيْم منهم عَبِيدةُ بن حكيم الشَّرِيديّ وعمرُو بن الحارث الشَّرِيديّ وأبو مالك البَهْزِيّ وقيسُ بن عمرو أحد بني مطرود من بني سُلَيْم وفوارسُ من بني رِعْلٍ. قال: فسَرَى إليهم عرعرة، فالتقَوْا بموضع يقال له الجُرْف فاقتتلوا قِتالاً[9] شديداً، فظفِرتْ بهم بنو سُلَيم فأوجعوا فيهم

(١) كذا في الأصول. ولعله «منه»، وهي ساقطة في ف.

(٢) زيادة عن ف.

(٣) ثاوره مثاورة وثواراً: واثبه، مثل ساوره.

(٤) زيادة في ف.

(٥) في ط: «ويرمي الشيخ فيصيب اخمصه فأنفذه».

(٦) ينفض هنا: يكشف الطريق ويتجسس. والاسم النفيضة مثل الطليعة. وقد ضمن «ينفض» معنى يذب الأذى ويدفعه، فعدّاه بـ «عن». والطفل طفلان، أحدهما طفل الغداة وهو من لدن ذرور الشمس إلى استكمال ضوئها في الأرض. والأخر طفل العشي، وهو آخره عند غروب الشمس واصفرارها. والسبنتي: النمر أو الأسد.

(٧) في ف: «من ذي غلة».

(٨) الغزي: اسم جمع لغاز.

(٩) كذا في ط، ف. وفي سائر الأصول: «قتلا».

وقتلوا منهم قَتْلَى عظيمةً، وأَسَروا أَسْرَى، وأصابوا امرأةً من هُذَيْل فعرَّوْها من ثيابها واستاقوها مجرّدةً فأفحشوا في ذلك. وقال عرعرة بن عاصية في ذلك يذكر مَنْ قَتَل:

ألا أبلِغْ هُذَيلاً حيثُ حلَّتْ ... مُغَلْغَلَةً تَخُبُّ مع الشَّفِيقِ

مُقامَكُم غَداةَ الجُرْفِ لمَّا ... تَواقفتِ الفوارسُ بالمَضِيقِ

غَداةَ رأيتُمُ فُرْسانَ بَهْزٍ ... ورِغْلِ ألبدتْ[1] فوقَ الطريقِ

تَراميتُمْ قليلاً ثم ولَّتْ ... فوارسُكم تَوَقَّلُ كُلَّ نِيقِ[2]

بِضَرْبٍ تسقُطُ الهاماتُ منه ... وطَعْنٍ مثلِ إشعالِ الحريقِ

وقال لي: إنّ هذا الشعر الذي فيه صنعةُ عبد الله بن طاهر لمسعود بن شدّاد يَرثي أخاه، وزعَم أنّ جَرْماً كانت قتلتْه وهو عطشان، فقال:

يا عينُ جُودِي لمسعود بن شَدّادِ ... بكلِّ ذي عَبَراتٍ شَجْوُه بادي

هَلاّ سقيتم بني جَرْمٍ أسيرَكُمُ ... نَفْسِي فداؤك من ذي غُلَّةٍ صادى

[١١١/١٢] / فأنشدَنيها بعضُ أصحابنا قال أنشدني أبو بكر محمد بن [الحسن بن][3] دُرَيْد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عُبَيدةَ لفارعة المُرِّية أختِ مسعود بن شَدّاد[4] ترثيه، فذكر من الأبيات البيتَ الأوّل، وبعده:

يا مَنْ رأى بارقاً[5] قد بِتُّ أرمُقُه ... جَوْداً على الحَرّة السوداء بالوادي

أسقِي به قبرَ مَنْ أعْنِي وحُبَّ به ... قبراً إليّ ولو لَم يَفْدِهِ فادي

شَهّادُ أنديةٍ رَفّاعُ أبنيةٍ ... شَدّادُ ألويةٍ[6] فَتّاحُ أسدادِ

نَحّارُ راغيةٍ[7] قَتّالُ طاغيةٍ ... حَلاّلُ رابيةٍ فَكّاكُ أقيادِ

قَوّالُ مُحْكَمةٍ نَقّاضُ مُبْرَمَةٍ ... فَرّاجُ مُبْهَمةٍ حَبّاسُ أورادِ[8]

حَلاّلُ مُمْرِعَةٍ حَمّالُ مُضْلِعَةٍ[9] ... قَرّاعُ مُقْطِعةٍ طَلاّعُ أنجادِ

---

(١) ألبد بالمكان: أقام به ولزمه.

(٢) توقل: تتصعد. والنيق: أعلى الجبل. يريد: تتصعد كل عال فراراً من القتال.

(٣) زيادة في ف.

(٤) في ف: «ابن شدّاد بن الهاد».

(٥) أي سحابا ذا برق. وجوداً: كثير المطر.

(٦) في ف:

رفّاع ألوية ... شدّاد أهوية

(٧) الراغية: الناقة.

(٨) أوراد: جمع ورد (بالكسر) وهو الجماعة الواردون للماء، والقطيع من الطير والإبل، والجيش. على التشبيه بقطيع الطير والإبل؛ قال جرير:

ساجمد يربوعاً على أن وردها ... إذا ذيد لم يُحْبَس وإن ذاد حكمَا

أي هو حباس للجيوش، أو حباس للواردين حتى يستقي هو ودوابه. وهذا مما يدل على القوّة والسلطان.

(٩) في الأصول: «معضلة» وكتب في هامش ط: «مضلعة»، وعلى جانبيها: «صح». والمضلعة: المثقلة للأضلاع.

جَمّاعِ كُلِّ خِصالِ الخَيْرِ قد عَلِموا ... زَيْنُ القَرِينِ وخَطْمُ[1] الظالمِ العادي

أبا زُرارةَ لا تَبْعَدْ فكُلُّ فتىً ... يوماً رَهينُ صَفيحاتٍ[2] وأعوادِ

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيفُ ثقيلٍ أوّلَ بالبنصر. قال عُبَيد الله بن عبد الله بن طاهر: لمّا صنع أبي هذا الصوتَ لم يُحِبَّ أن يَشيع عنه شيءٌ من هذا ولا يُنْسَبَ إليه؛ لأنه كان يترفّع عن الغناء، وما جَسَّ بيده وَتَراً قَطُّ ولا / تعاطاه، ولكنه كان يعلم من هذا/ الشأن بطول الدُّرْبة [وحُسْن الثقافة][3] ما لا يعرفه كبير أحدٍ. وبلغ من عِلْم ذلك إلى أن صَنَع أصواتاً كثيرة، فألقاها على جَواريه، فأخَذْنَها عنه وغَنَّيْنَ بها، وسَمِعها النّاسُ منهنّ وممن أَخَذ عنهنّ. فلما أن صنع هذا الصوتَ:

[١٢/١٢ ١٧/١١]

هَلاّ سَقيتُمْ بني جَرْمٍ أسيرَكُمُ ... نَفْسي فداؤكَ من ذي غُلَّةٍ صادي

نسبه إلى مالك بن أبي السَّمْح. وكان لآل الفضل بن الربيع جاريةٌ يقال لها دَاحة، فكانت ترغَب إلى عبد الله بن طاهر لمّا نَدَبه المأمونُ إلى مصرَ [في أن يأخذها معه][3]، وكانت تغنيه، وأخذت هذا الصوت عن جواريه، وأخذه المغنُّون عنها وَرَوَوه لمالك مدّة. ثم قَدِم عبدُ الله العراقَ فحضر مجلسَ المأمون، وغُنّي الصوت بحضرته ونسِب إلى مالك، فَضَحِك عبدُ الله ضحكاً كثيراً. فسُئِل عن القِصّة فصَدَق فيها واعترف بِصَنْعَة الصوت. فكَشَف المأمونُ عن ذلك. فلم يَزَلْ كلُّ مَنْ سُئِل عنه يُخْبر عمن أخذه [عنه]، فتنتهي القِصّةُ إلى داحةَ ثم تقِف ولا تعدوها. فأُحْضِرتْ دَاحةُ وسئلتْ فأخبرتْ بقصته؛ فعُلِم أنّه من صَنْعته حينئذ بعد أن جاز على إسحاق وطبقته أنّه لمالك. ويقال: إنّ إسحاق لم يَعْجَبْ من شيءٍ عَجَبَه من عبدالله وحِذْقه بمذاهب الأوائل وحكاياتهم.

قال: ومن غنائه أيضاً:

صوت

راح صَحْبي وعاوَدَ القَلْبَ داءُ ... من حَبيبٍ طِلابُه لي عَناءُ

حَسَنُ الرأيِ والمَواعيدِ لا يُلْـ ... ـفَى لشيءٍ مما يقول وَفاء

مَنْ تَعَزَّى عمن يُحِبُّ فإنّي ... ليس لي ما حَيِيتُ عنه عَزاء

الغناء لابن طُنْبورةَ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى. ولحنُ عبد الله بن طاهر ثانِي ثقيلٍ بالبنصر.

/ ومنها: [٣/١٢]

فمَنْ يَفْرَحْ ببينِهِمُ ... فغَيْري إذ غَدَوْا فَرِحا

شعر لعمر بن أبي ربيعة وسببه

صوت

يا خَليلَيَّ قد مَلِلْتُ ثَوائي ... بالمُصَلَّى وقد شَنِئْتُ البَقِيعا

---

(١) كذا في حـ، وفي ف: «ونكل الظالم». وفي سائر الأصول: «وخطل الظالم». يقال: خطمه يخطمه خطماً، إذا ضرب مخطمه (أنفه)، وهو وصف بالمصدر. تريد أنه يذل الظالم العادي ويكبحه عن طغيانه.

(٢) الصفيحة هنا: الحجر العريض.

(٣) زيادة عن ف.

بَلِّغَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وسَلْمَى[(١)] وارْجِعَا بِي فقد هَوِيتُ الرجوعا

الشعر لعُمَر بن أبي ربيعة. والغناء لِلغَرِيضِ خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى في مجراها [عن إسحاق][(٢)]، وذكر الهِشاميّ أنّه لابن سُرَيْج. وذكر حبشٌ أنّ فيه رَمَلاً بالبنصر لإبراهيم. وفيه لحن لمَعْبَدٍ ذكره حَمّاد بن إسحاق عن أبيه ولم يجنّسه.

أخبرني بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقَوْله إيّاه الحَرَميُّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنا سليمان بن عَيّاش السَّعْديّ قال [أخبرني السائب بن ذَكْوان راوية كُثَيِّر قال][(٢)]: قَدِم عمر بن أبي ربيعة المدينةَ، وأخبرني الحُسين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن عثمان بن حَفْص قال، وأخبرني عليٌّ بن صالح عن أبي هِفَّانَ عن إسحاق عن عثمان بن حفص والزُّبَيْريّ والمُسَيَّبيّ، وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز [الجوهريّ][(٢)] قال حدّثنا عمر بن شَبّة موقوفاً عليه. وجمعتُ رواياتهم، وأكثرُ اللَّفْظِ للزُّبَير [بن بَكّار][(٢)] وخبرُه أتمُّ:

١٨/١١ أن عمر بن أبي/ ربيعة قَدِم المدينةَ؛ فزعموا أنّه قَدِمَها من أجل امرأةٍ من أهلها، فأقام بها شهراً؛ فذلك قوله:

يا خليلَيَّ قد مَلِلْتُ ثَوائي بالمُصَلَّى وقد شَنِئْتُ البقيعَا

خرج هو والأحوص إلى مكة فمرّا بنصيب وكثير وتحاوروا

قال: ثمّ خرج إلى مكة، فخرج معه الأحوصُ واعتمرا.

[١٢/١١٤] / قال الزُّبَير في خبره عن سائب راوية كُثَيِّر إنّه قال: لمّا مَرّا بالرَّوْحاء[(٣)] استتْلَياني[(٤)] فخرجت أتلوهما، حتى لَحِقتُهما بالعَرْج[(٥)] عند رَوَاحهما. فخرجنا جميعاً حتى وَرَدْنا وَدّانَ[(٦)]، فحبسهما النُّصَيْبُ وذَبَح لهما وأكرمهما، وخرجنا وخرج معنا النُّصَيْب. فلمّا جئنا كُلَيَّةَ[(٧)] عدلنا جميعاً إلى منزل كُثَيِّر، فقيل لنا: هَبَط قُدَيداً[(٨)]، فذُكِر لنا أنّه في خيمةٍ من خِيامها. فقال لي ابن أبي ربيعة: اذْهَبْ فادْعُه لي. فقال النُّصَيْب: هو أحمق وأشدُّ كِبْراً من أن يأتيك. فقال لي عمر: اذْهَبْ كما أقولُ [لك][(٩)] فادْعُه لي. فجئتُه، فهَشّ لي وقال: «أُذْكُرْ غائباً تَرَه»، لقد جئتَ وأنا أذكرُك. فأبلغتُه رسالةَ عمر؛ فحَدَّدَ إليّ نظرةً وقال: أمَا كان عندك من المعرفة ما يَرْدَعُك عن إتياني بمثل هذه الرسالة! قلت: بلى والله! ولكنّي سترتُ عليك فأبى اللّهُ إلاّ أن يَهْتِك سِتْرَك. فقال لي: إنّك والله يا بنَ ذَكْوَان ما أنتَ من شَكْلِي؛ فقُلْ لابن أبي ربيعة: إنْ كنتَ قرشيّاً فأنا قُرشيٌّ. فقلت له: لا تترك هذا التَّلَصُّقَ وأنت تُقْرَفُ[(١٠)] عنهم

---

(١) في ف: «وسعدى».
(٢) زيادة عن ف.
(٣) الروحاء: قرية كانت لمزينة بينها وبين المدينة واحد وأربعون ميلاً. (عن «معجم ما استعجم»).
(٤) استتلاه: طلب إليه أن يتلوه.
(٥) العرج: قرية كانت جامعة في واد من نواحي الطائف، وإليها ينسب العرجي الشاعر.
(٦) ودان هنا: قرية جامعة من نواحي الفُرْع بين مكة والمدينة.
(٧) كلية: قرية بين مكة والمدينة.
(٨) قديد: موضع قرب مكة.
(٩) زيادة في ف.
(١٠) كذا في ط، ف. وفي سائر الأصول: «تفرق عنهم كما تفرق» تصحيف. يقول له: أنت لست بأصيل في قريش ولا بمتمكن فيهم كالصمغة من الشجرة؛ فإن الصمغة إذا قرفت وقلعت لم يبق لها أثر.

كما تُقْرَفُ الصَّمْغةُ! فقال: والله لأنا أثبتُ فيهم منك في سَدُوسَ. ثم قال: وقل له: إنْ كنتَ شاعراً فأنا أشعرُ منك. فقلت له: هذا إذا كان الحُكْمُ إليك. فقال: وإلى مَنْ هو ومَنْ أَوْلَى بالحكم منّي! [وبعد هذا يا بن ذكوان فاحْمَدِ الله على لومك[1]؛ فقد منعَك منّي][1] اليوم؟ فرجعتُ إلى عُمَر، فقال: ما وراءك؟ فقلتُ: ما قال لك نُصَيْبٌ. فقال: وإنْ. فأخبرتُه فضَحِك وضحِك صاحباه ظَهْراً لبَطْنٍ، ثم نهضوا معي إليه. / فدخلنا عليه في خَيْمةٍ، فوجدناه جالساً [١١٥/١٢] على جِلْدِ كَبْشٍ، فوالله ما أوسع للقُرَشيّ. فلمّا تحدثوا مَلِيّاً فأفاضوا في ذكر الشِّعر[2]، أقبلَ على عُمَرَ فقال له: أنت تَنْعَت المرأةَ فَتنسب[3] بها ثم تَدَعُها وتَنْسِب بنفسك. أخبِرْني يا هذا عن قولك:

قـالـتْ تَصَدَّىْ لـه لِيَعْـرِفَنـا ... ثـم اغْمِـزِيـه يـا أُخـتُ فـي خَفَـرِ

قـالـت لهـا قـد غَمَـزْتُـه فـأبـى ... ثـم اسْبَطَـرَّتْ[4] تشتـدُّ فـي أثَـرِي

وقَـوْلُهـا والـدُّمـوعُ تَسْبِقُهـا ... لَنُفْسِـدَنَّ الطَّـوافَ فـي عُمَـرِ

أتُراكَ لو وصفتَ بهذا هِرَّةَ أهلِك ألم تكن قد قَبَّحْتَ وأسأتَ وقُلْتَ الهُجْرَ. إنما تُوصَف الحُرَّةُ بالحياء والإباء والالْتِواء والبُخْل والامتِناع، كما قال هذا ـ وأشار إلى الأحوص ـ:

أدُورُ ولـولا أنْ أرى أُمَّ جَعْفَـرٍ ... بـأبيـاتِكُـمْ مـا دُرْتُ حيـثُ أدور

ومـا كُنْـتُ زَوّاراً ولكـنَّ ذَا الهَـوَى ... إذا لـم يَـزُرْ لا بُـدّ أن سَيَـزورُ

لقـد مَنَعَـتْ معـروفَهـا أُمّ جَعْفَـرٍ ... وإنّـي إلـى معـروفهـا لَفقيـرُ

قال: فدخلتِ الأحْوَصَ أُبَّهةٌ وعُرِفَتِ الخُيَلاءُ فيه. فلما استبانَ كُثَيِّر ذلك فيه قال: أبطل آخِرُك أوّلَك. أخبِرْني عن قولك:

فـإن تَصِلـي أصِلْـكِ وإنْ تَبِينـي ... بِصُـرْمِـك بعـد وَصْلِـكِ لا أبـالـي

ولا أَلْفَـى كَمَـنْ إنْ سِيـمَ صَـرْمـاً ... تَعَـرَّضَ كـي يُـرَدَّ إلـى الـوِصـالِ

/ أمَا والله لو كنتَ فَحْلاً لباليْتَ[5] ولو كَسَرتُ أنفَك. ألاَ قُلْتَ كما قال هذا الأسود ـ وأشار إلى نُصيب ـ: ١٩/١١

/ بزَيْنَبَ ألمِمْ قبل أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ ... وقُـلْ إنْ تَمَلِّينَـا فمـا مَلَّـكِ القَلْـبُ [١١٦/١٢]

قال: فانكسر الأحوصُ، ودخلتِ النُّصَيْبَ أُبهةٌ. فلمّا نَظَر أنّ الكبْرِياء قد دخلته، قال له: يا بنَ السَّوْداء، فأخبِرْني عن قولك:

أَهِيـمُ بِـدَعْـدٍ مـا حَيِيـتُ فـإنْ أَمُـتْ ... فـواكَبِـدي مَـنْ ذا يَهِيـمُ بهـا بَعْـدِي

أَهَمَّكَ مَنْ يَنِيكُها بعدَك! فقال نُصَيْب: استوتِ القِوَقُ[6]، قال: وهي لُعْبةٌ مثل المنقلة. ومن هذا الموضع

---

(١) أي فاحمد الله على لومي إياك؛ فقد حصنك اللوم من الضرب.

(٢) كذا في ط، ف. وفي أكثر الأصول: «في ذكر الشعراء».

(٣) كذا في ط. وفي سائر الأصول: «فتشبب بها».

(٤) كذا في ف والجزء الأوّل من هذه الطبعة. واسبطرّت: أسرعت. وفي سائر الأصول هنا: «استطرت».

(٥) في ب، س: «لما باليت» تحريف.

(٦) في ف: «الفيق». ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه.

ينفرد الزُّبير بروايته دون الباقين. قال سائب: فلمّا أمسك كُثَيِّر أقبل عليه عُمَر فقال له: قد أنْصَتْنا لك فاسْمَع يا مَذْبوبُ[1] [إليّ][2]! أخبِرْني عن تَخَيُّرك لنفسك لمن تُحِبّ حيث تقول:

أَلاَ ليتَنا يا عَزَّ كُنّا لذِي غِنًى ... بَعِيرَيْنِ نَرْعَى في الخَلاء ونَعْزُبُ

كِلاَنَا به عَرٌّ فَمَن يَرَنا يَقُلْ ... عَلَى حُسْنِها جَرْباءُ تُعْدِي وأَجْرَبُ

إذا ما وَرَدْنا مَنْهَلاً صاح أهلُه ... علينا فما نَنْفَكُّ نُرْمَى ونُضْرَبُ

وَدِدْتُ وبَيْتِ اللّهِ أنّكِ بَكْرةٌ ... هِجانٌ وأنّي مُصْعَبٌ[3] ثم نَهْرُبُ

نكون بَعِيرَيْ ذِي غِنًى فيُضِيعُنا ... فلا هُوَ يَرْعانا ولا نحن نُطْلَبُ

وقال: تَمَنَّيْتَ لها ولنفسك الرِّقَّ والجرب والرَّمْيَ والطَّرْدَ والمَسْخَ، فأيَّ مَكْروهٍ لم تَمَنَّ لها ولنفسك! لقد أصابها منك قولُ القائل: «مُعاداةُ عاقلٍ خيرٌ من مودَّة أحمقَ». قال؛ فجعل يختلج[4] جسده كله. ثم أقبل عليه الأحوص فقال: إليَّ يا ابن اسْتِها[5] أخْبِرْكَ بخَبرك وتَعَرُّضِك للشرّ وعَجْزك عنه وإهدافك[6] لمن رَمَاك. أخْبِرني عن قولك:

[١١٧/١٢] / وقُلْنَ - وقد يَكْذِبْنَ - فيكَ تَعَيُّفٌ ... وشُؤْمٌ إذا ما لم تُطَعْ صاح ناعقُهْ

وأعْيَيْتَنا لا راضياً بكرامةٍ ... ولا تاركاً شَكْوَى الذي أنت صادِقُهْ

فأدركتَ صَفْوَ الوُدِّ مِنّا فلُمْتَنا ... وليس لنا ذَنْبٌ فنحن مَوَاذِقُهْ[7]

وألفيْتَنا سَلْماً فَصَدَّعْتَ بَيْنَنا[8] ... كما صَدَّعتْ بين الأديم خَوَالِقُهْ[9]

واللّهِ لو احتفلَ عليك هاجِيك ما زاد على ما بُؤْتَ به على نَفْسِك. قال: فخفَق كما يَخْفِق الطائرُ. ثم أقبل عليه النُّصَيْبُ فقال: أقْبِلْ عليَّ يا زُبَّ الذُّبَاب! فقد تَمَنَّيْتَ معرفة غائبٍ عندي عِلْمُه فيك حيث تقول:

وَدِدْتُ - وما تُغْنِي الوَدَادةُ - أنّني ... بما في ضَمِير[10] الحاجِبِيّة عالمُ

فإنْ كان خيراً سَرَّني وعَلِمْتُه ... وإنْ كانَ شَرّاً لم تَلُمْنِي اللّوائمُ

أُنْظُرْ في مِرْآتك واطَّلِعْ في جَيْبك واعْرِفْ صورةَ وجهك، تعْرِفْ ما عندها [لك][11]. فاضطرب اضطرابَ العُصْفور، وقام القومُ يضحكون. وجلست عنده؛ فلّما هدأ شَأْوُه[12] قال لي: أرْضَيْتُك فيهم؟ فقلتُ له: أمّا في

---

(١) المذبوب: المجنون.

(٢) زيادة في ف.

(٣) بكرة هجان: بيضاء. والمصعب: الفحل.

(٤) يختلج: يضطرب.

(٥) يقال لابن الأمة عند تحقيره: «يابن استها» يعنون أنها ولدته من استها.

(٦) أهدف لكذا: تعرض له.

(٧) مواذق: جمع ماذقة. يقال: مذق الود إذا لم يخلصه.

(٨) البين هنا: الوصل.

(٩) خوالق الأديم: اللائي يقدرنه قبل أن يقطعنه.

(١٠) في ف: «فؤاد الحاجبية».

(١١) زيادة في ف.

(١٢) كذا في الأصول. والشأو: الشوط والطلق. ولعله يريد ما عراه من الاضطراب في الشأو الذي جرى بينه وبينهم.

نفسك فنعَمْ! فقد نُحِسَ يومُك معهم، وقد بَقِيتُ أنا عليك. فما عُذْرُكَ ـ ولا عُذْرَ لك ـ في قولك:

٢٠/١١

/ سقَى دِمْنَتَيْنِ لم نَجِدْ لهما أهْلاَ بِحَقْلٍ لكم يا عَزَّ قد رَابَنا حَقْلاَ

نَجَاءُ الثُّرَيَّا كُلَّ آخرِ لَيْلَةٍ يَجُودُهما جَوْداً ويُتْبِعُه وَبْلاَ

[ثم قلتَ[1] في آخرها]

وما حَسِبتْ ضَمْرِيَّةٌ حَدَرِيَّةٌ سِوَى التَّيْسِ ذي القَرْنَيْنِ أنّ لها بَعْلاَ

/ أهكذا يقول الناسُ وَيحكَ! ثم تظنّ أنّ ذلك قد خَفِيَ ولم يعلَمْ به أحدٌ، فتَسُبّ الرجالَ وتَعِيبهم! فقال: وما [١١٨/١٢] أنت وهذا؟ وما عِلْمُك بمعنى ما أردت؟ فقلت:

هذا أعجبُ من ذاك. أتذكُر امرأةً تَنسِبُ بها في شِعْرك وتَسْتَغْزِرُ لها الغَيْثَ في أوّل شِعْرك، وتَحْمِلُ عليها التَّيْسَ في آخره! قال: فأطرقَ وذَلَّ وسَكَن. فعُدْتُ إلى أصحابي فأعْلمتُهم ما كان من خَبَره بعدَهم. فقالوا: ما أنت بأهْوَن حجارتِه التي رُمِي بها اليوم منّا. قال فقلتُ لهم: إنّه لم يَتِرْني فأطْلُبَه بذَحْلٍ، ولكنّي نصحته لئلاّ يُخِلَّ هذا الإخلالَ الشديد، ويَرْكَبَ هذه[2] العَروضَ التي رَكِب في الطَّعْن على الأحرار والعَيْبِ لهم.

شدد والي مكة في الغناء، فخرج فتية إلى وادي محسر وبعثوا لابن سريج فغناهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهري وإسماعيل بن يونس قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال حدّثني ابن جامع عن السَّعِيديّ عن سهل بن بَرَكَةَ وكان يَحْمِل عُودَ ابنِ سُرَيْج قال:

كان على مَكّة نافعُ بن عَلْقمةَ الكِنَانِيّ، فشَدَّدَ في الغِناء والمغنّين والنبيذ، ونادى في المخنّثين. فخرج فِتْيَةٌ من قُرَيْش إلى بَطْنِ[3] مُحَسِّرٍ وبعثوا برسولٍ لهم فأتاهم براوية من الشراب الطائفيّ. فلمّا شَرِبوا وطَرِبوا قالوا: لو كان معنا ابنُ سُرَيْج تَمّ سرورنا. فقلت: هو عليّ لكم. فقال لي بعضهم: دُونَك تلك البغلةَ فارْكَبْها وامْضِ إليه. فأتيته فأخبرتُه بمكان القوم وطلبِهم إيّاه. فقال لي: وَيْحَكَ! وكيف لي بذاك مع شِدّة السلطان في الغِناء ونِدائه فِيه؟ فقلت له: أفترُدُّهم؟ قال: لا والله! فكيف لي بالعُود؟ فقلتُ له: أنا أَخْبَؤه لك فشأنَك. فركب وسترتُ العُودَ / وأردفني. [١١٩/١٢] فلمّا كنّا ببعض الطريق إذا أنا بنافع بن عَلْقمةَ قد أقبل، فقال لي: يا بنَ بَرَكَةَ هذا الأمير! فقلتُ: لا بأس عليك، أَرْسِلْ عِنانَ البغلة وامْضِ ولا تَخَفْ، ففعل. فلمّا حاذيناه عَرَفني ولم يعرف ابن سُرَيْج، فقال لي يابنَ بركة: مَنْ هذا أمامَك؟ فقلت: ومَنْ ينبغي أن يكون! هذا ابنُ سُرَيْج. فتبسّم [ابن] علقمةَ ثم تمثّل:

فإنْ تَنْجُ منها يا أبَانُ مُسَلَّماً فقد أفلت الحَجّاجُ خيلَ شَبِيبِ

ثم مضى ومَضَيْنا. فلمّا كنّا قريباً من القوم نزلنا إلى شجرةٍ نستريح، فقلتُ له: غَنِّ مرتجلاً؛ فرفع صوتَه فخُيِّل إليّ أنّ الشجرة تنطِق معه، فغَنَّى:

(١) زيادة في ف.

(٢) كذا في ط. وفي أكثر الأصول: «هذا العروض الذي ركب». والعروض (بالفتح): الطريق في عرض الجبل.

(٣) بطن محسر: وادي المزدلفة بالقرب من مكة.

صوت

كيف الثَّواءُ ببَطْنِ مَكّةَ بعد ما هَمَّ[١] الذين تُحِبّ بالإنجادِ
أمْ كيف قلبُك إذ ثَوَيْتَ مُخَمَّراً[٢] سَقِماً خِلافَهُمُ وكَربُك بادي
هل أنتَ إن ظَعَنَ[٣] الأحِبّةُ غادِي[٤] أم قبلَ ذلك مُدْلِجٌ بسَوَادِ

ـ الشعر للعَرْجِيّ. وذكر إسحاق في مُجرَّدة أنّ الغناء فيه لآبن عائشة ثاني ثقيلٍ مطلق في مجرى الوسطى.

٢١/١١ وحكى حماد أبنه عنه أن اللحن لابن سُرَيْج ـ قال سهل: فقلت: أحسنتَ والذي / فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأ النَّسمةَ، ولو أنّ كِنَانَةَ كلَّها سَمِعَتْك لاستحسنتْك فكيف بنافع بن علقمة! المغرورُ مَنْ غَرَّه نافع. ثم قلتُ: زِدْني وإنْ كان / [١٢/١٢٠] القوم متعلّقةً قلوبُهم بك. فغنّى وتناول عُوداً من الشجرة فأَوْقَعَ[٥] به على الشجرة؛ فكان صوتُ الشجرة أحسنَ من خَفْق بُطون[٦] الضَّأن على العِيدان إذا أخذتْها قُضْبان الدُّفْلَى. قال: والصوت الذي غنّى:

صوت

لا تَجْمَعِي هَجْراً عليّ وغُرْبةً فالهَجْرُ في تَلَفِ الغريبِ سريعُ
مَنْ ذا ـ فَدَيْتُكِ ـ يستطيع لِحُبِّه دَفْعاً إذا آشتملتْ عليه ضُلوعُ

فقلتُ: بنفسي أنت واللّهِ مَنْ لا يُمَلُّ ولا يُكَدُّ، واللهِ ما جَهِل مَنْ فهِمَك! ارْكَبْ ـ فدتْك نفسي ـ بنا. فقال: أَنْهِلْني كما أمهلتُك أقْضِ بعضَ شأني. فقلت: وهل عما تُريد مَدْفَعٌ! فقام فصلّى ركعتين، ثم ضرب بيده على الشجرة وقال: أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، ثم قال: يا حبيبتي إذا شَهِدْتِ بذاك الشيء فأشْهَدي بهذا. ثم مضينا والقوم متشوّقون. فلما دَنَونا أحسّت الدوابّ بالبغلة فصَهَلتْ، وشَحَجتِ البغلة، وإذا الغريض يُغَنّيهم لحنَه:

مِنْ خَيْلِ حَيٍّ ما تَزالُ مُغِيرةً سَمِعتْ على شَرَفٍ صَهِيلَ حِصَانِ

فبكى أبن سُرَيْج حتى ظننتُ أنّ نفسه قد خرجتْ، فقلت: ما يُبْكيك يا أبا يحيى؟ [جُعِلْتُ فداك][!][٧] لا يسوءكَ الله ولا يُرِيك سوءاً[٨]! قال: أبكاني هذا المخنَّث بحسن غنائه وشَجَا صوته؛ والله ما ينبغي لأحدٍ أن يُغَنّيَ وهذا الصبيُّ حيٌّ[٩]. ثم نزل فأستراح وركِب. فلمّا سار هنيهةً أندفع الغَرِيضُ فغنّاهم لَحْنَه:

يا خليليّ قد مَلِلْتُ ثَوائي بالمُصَلَّى وقد شَنِئتُ البَقِيعا

---

(١) في ف: «الهج».
(٢) المخمر: أصله المصدع من الخمر.
(٣) كذا في ط، ف. وفي أكثر الأصول: «إذ ظعن».
(٤) البيت مصرع. وفي ب، س: «غاديا» تحريف.
(٥) في الأصول: «فوقع». والمعروف في الألحان «أوقع» لا «وقع».
(٦) يريد ببطون الضأن الأوتار التي تتخذ من المعى. والدفلى: ضرب من النبت.
(٧) زيادة في ف.
(٨) في ف: «ولا يرينا سوءا فيك».
(٩) في ف: «وصاحب هذا الصوت حي».

/ قال: ولصوته دَوِيٌّ في تلك الجبال. فقال أبن سُرَيج: وَيْلَك يا بنَ بركة! أسَمِعْتَ أحسنَ من هذا الغِناء [١٢/١٢١] والشعر قَطّ؟ قال: ونظروا إلينا فأقبلوا نَشَاوَى يسحَبون أعطافَهم، وجعلوا يُقَبِّلون وجهَ أبن سُرَيْج. فنزل فأقام عندهم ثلاثاً والغريض لا ينطِق بحرف [واحد][١]، وأخذوا في شرابهم وقالوا: يا حبيبَ النفس وشقيقَها أَعْطِها بعض مُنَاها؛ فضرب بيده إلى جَيْبه فأخرج منه مِضْراباً، ثم أخذه بيده ووضع العُودَ في حِجره، فما رأيتُ يداً أحسنَ من يده، ولا خشبةً تَخَيَّلتْ إليّ أنها جوهرةٌ إلاّ هي، ثم ضرب فلقد سَبَّح القومُ جميعاً ثم غَنَّى فكُلٌّ قال: لَبَّيْك لبَّيك! فكان مما غَنَّى فيه ـ واللحنُ له هزج ـ:

صوت

لَبَّيْـــكِ يـــا سَيِّـــدَتـــي ... لبَّيْـــكِ ألفـــاً عَـــدَدَا

لَبَّيْـــكِ مـــن ظـــالمـــةٍ ... أحببتُهـــا مُجْتَهِـــدَا

قُـــومُـــوا إلـــى مَلْعبِنـــا ... نَحْـــكِ الجَـــوَارِي الخُـــرَّدَا

وَضْـــعَ يَـــدٍ فـــوق يَـــدٍ ... تَـــرْفَعُهـــا يَـــداً يَـــدَا

فكلٌّ قال: نفعل ذاك. فلقد رأيتُنا نستبق أيُّنا تَقَعُ يدُه على يده. ثم غَنَّى:

٢٢/١١

/ صوت

مـــا هـــاجَ شَـــوْقَـــكَ بـــالصَّـــرائـــمْ ... رَبْـــعٌ أحـــالَ[٢] لِأُمِّ عـــاصِـــمْ

رَبْـــعٌ تَقَـــادَمَ عهـــدُهُ ... هـــاجَ المُحِـــبَّ علـــى التَّقَـــادُمْ

فيـــه النَّـــوَاعِـــمُ والشَّبـــا ... بُ النـــاعمـــون مـــع النَّـــوَاعِـــمْ

مِـــنْ كـــلِّ واضحـــةِ الجَبِيـــ ... ـــنِ عَمِيمَـــةٍ[٣] رَيَّـــا المَعَـــاصِـــمْ

/ ثم إنه غَنَّى: [١٢/١٢٢]

صوت

شَجَاني[٤] مَغَاني الحَيِّ وانْشَقَّتِ العَصَا[٥] ... وصـــاح غُـــرَابُ البيـــن أنـــت مَـــرِيـــضُ

ففـــاضـــتْ دُمـــوعـــي عنـــد ذاك صبابـــةً ... وفيهـــن خَـــوْدٌ كـــالمَهَـــاةِ غَضِيـــضُ[٦]

وَوَلَّيْـــتُ محـــزونَ الفـــؤادِ مُـــرَوَّعـــاً ... كئيبـــاً ودمعـــي فـــي الـــرِّداءِ يَفِيـــضُ

ـ الغناء لابن مُحْرِز خفيفُ ثقيلٍ مطلق في مجرى البنصر، وفيه خفيفُ ثَقيلٍ آخر لابن جُنْدب ـ قال: فلقد

---

(١) زيادة في ف.

(٢) أحال الشيء: مر عليه حول، مثل أحول الشيء.

(٣) امرأة عميمة: تامة القوام والخلق طويلة.

(٤) في ف: «شجاك».

(٥) انشقاق العصا: كناية عن الفرقة.

(٦) الخود من النساء: الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة. والغضيض: الفاترة الطرف. يقال: امرأة غضيض، وطرف غضيض.

رأيت جماعةَ طيرٍ وقعن بقُرْبنا وما نُحِسُّ قبل ذلك منها شيئاً؛ فقالت الجماعةُ: يا تمامَ السُّرورِ وكمالَ المجلس! لقد سَعِد مَنْ أخذ بحَظِّه منك، وخابَ مَنْ حُرِمَك، يا حياةَ القلوب ونسيم[1] النفوس جعلَنا [الله][2] فداءك! غَنِّنا؛ فغَنَّى واللحنُ له.

صوت

يــــا هِنْــــدُ إنَّــــكِ لــــو عَلِمْــــتِ بعــــاذِلَيْــــنِ تَتَــــابَعَــــا

ـ وهذا الصوت يأتي خبره مفرداً لأنّ فيه طُولاً ـ فبدرتُ من بينهم فقبَّلت بين عينيه، فتهافتَ القومُ عليه يقبِّلونه؛ فلقد رأيتُني وأنا أرفعهُم عنه شفقةً عليه.

ما في الأشعار التي تناشدها عمر وأصحابه من أغان

وفي هذه الأشعار التي تَنَاشَدها كُثَيِّر وعُمَر ونُصَيْبٌ والأحوصُ أغان.

منها:

صوت

أبصــرتُهــا ليلــةً ونســوَتَهــا يَمْشِيــنَ بيــن المَقــامِ والحَجَــر

مــا إنْ طَمِعْنــا بهــا ولا طَمِعــتْ حتّــى التَقَيْنــا ليــلاً علــى قَــدَر

/ بِيضــاً حِسَــانــاً خــرائــداً قُطُفاً[3] يَمْشِيــنَ هَــوْنــاً كمِشْيَــةِ البَقَــر [١٢/١٢٣]

الشعر لعُمَر. والغِناء لابن سُرَيج رملٌ بالوسطى عن الهِشَاميّ وحَبَش. وذكر عمرو أنّ فيه لابن سُريج خفيفَ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصر. ولأبي سَعِيدٍ مولى فائد ثقيلٌ أوّل، وقيل: إنه لِسَنانٍ الكاتب. ومن هذه القصيدة أيضاً، وهذا أوّلها:

صوت

يــا مَــنْ لقَلْــبٍ مُتَيَّــم كَمِــدِ[4] يَهْــذِي بخَــوْدٍ مَــرِيضَــةِ النَّــظَر

تمشِــي رُوَيْداً[5] إذا مَشَــتْ فُضُــلاً[6] وهــيَ كمثــل العُسْلــوج مِ البُسُــرِ[7]

---

(١) في ط: «قسيم النفوس».

(٢) زيادة في ف.

(٣) قطفا: بطيئات السير، الواحدة قطوف. وبين رواية ما ورد من هذه القصيدة هنا وبين ما في «الديوان» اختلاف كثير، سننبه إلى ما يحتاج إلى التنبيه إليه.

(٤) في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» (طبعة ليبسك) «كلف» بدل «كمد».

(٥) في ف: «الهويني».

(٦) كذا في «الديوان». والمرأة الفضل: التي تتفضل في ثوب، وكذلك يقال رجل فضل (بضم الفاء والضاد). والفضل من النساء أيضاً: المختالة التي تفضل من ذيلها. («لسان العرب» مادة فضل). وفي الأصول: «قطفا».

(٧) يريد «من البسر». وفي «الديوان»: «في الشجر». والعسلوج: ما لان واخضر من القضبان. والبسر: التمر قبل إرطابه.

مـا زالَ طَـرْفِـي يَحَـارُ إذ بَـرَزَتْ حتّـى عـرفـتُ النُّقصـان فـي بَصَـري

غنّاه ابن مُحْرِز، ولحنُه من خفيفِ الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى.

ومنها:

صوت

/ قـالـتْ لِتِـرْبٍ لهـا تُحَـدِّثُهـا لَنُفْسِـدنّ الطَّـوافَ فـي عُمَـرِ ٢٣/١١

قـالـتْ تَصَـدَّيْ لـه لِيَعْـرِفَنَـا ثـمّ اغْمِـزيـه يا أُخْتِ فـي خَفَـرِ

قـالـتْ لهـا قـد غمـزتُـه فـأبَـى ثـم اسْتُطيـرت[1] تشتـدُّ فـي أَثَـري

/ غنّاه يونس خفيف ثقيلٍ أوّلَ بالبنصر عن حَبَشٍ. وقيل: إنّ فيه لعبد الله بن العَبّاس لحناً جَيِّداً. [١٢/١٢٤]

ومنها ما لم يَمْضِ ذكرُه في الكتاب:

صوت

أَلاَ ليتنـا يـا عَـزَّ مـن غيـرِ بِغضَـةٍ بعيـرَيْـنِ نَـرْعَـى فـي الخَـلاء ونَعْـزُبُ

كـلاَنَـا بـه عَـرٌّ فَمـنْ يَـرَنـا يَقُـل علـى حُسْنِهـا جَـرْبـاءُ تُعْـدِي وأجـربُ

إذا مـا وَرَدْنـا مَنْهَـلاً صـاح أهلُـه علينـا فمـا نَنْفَـكُّ نُـرْمَـى ونُضْـرَبُ

الغناء لإبراهيم، رملٌ بالوسطى عن حَبَشٍ.

فضلت عزة الأحوص في الشعر على كثير، فأنشدها من شعره فنقدته

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وكيعٌ قال حدّثنا حَمّادُ بن إسحاق عن أبيه عن أبي عُبَيْدةَ عن عَوانةَ وعيسى بن يزيد: أن كُثَيِّراً دخل على عَزّةَ ذاتَ يوم، فقالت له: ما ينبغي لنا أن نأذَنَ لك في الجلوس. قال: ولِمَ؟ قالت: لأني رأيتُ الأحوصَ أَلْيَنَ جانباً [في شِعْره][2] منك في شِعْرك وأضْرَعَ[3] خَدّاً للنساء، وإنّه لأشعرُ منك حين يقول:

يـا أيُّهـا الـلاّئِمـي فيهـا لأَصْـرِمَهـا أكثـرتَ لـو كـان يُغْنِـي منـك إكْثَـارُ

ارْجِـعْ فلسـتَ مُطـاعـاً إذ[4] وشَيْـتَ بهـا لا القَلْـبُ سـالٍ ولا فـي حُبِّهـا عـارُ

وإنّي اسْتَرَقْتُ قولَه:

ومَـا كُنْـتُ زَوّاراً ولكـن ذَا الهـوى إذا لـم يَـزُرْ لا بُـدَّ أنْ سَيَـزُورُ

/ وأعجبني قولُه: [١٢/١٢٥]

(١) استطيرت: ذعرت. وقد تقدّمت الرواية غير مرة: «اسبطرت».

(٢) زيادة عن ف.

(٣) في ب، س: «أصعر» تحريف.

(٤) في ف: «إن».

كَمْ مِن دَنِيٍّ[١] لها قد صِرْتُ أَتْبَعُه ... ولو صحا[٢] القلبُ عنها كان لي تَبَعَا

وزادني كَلَفاً بالحُبِّ أنْ مَنَعتْ ... أَحَبُّ شيءٍ[٣] إلى الإنسان ما مُنِعَا

وقولُه أيضاً:

وما العَيْشُ إلاّ ما تَلَذّ وتَشْتَهي ... وإنْ لاَم فيه ذو الشَّنَانِ[٤] وفَنَّدَا

فقال كُثَيِّر: قد واللَّهِ أجَاد! فما الذي استَجفَيْتِ من قولي؟ قالت: أخزاك الله! أمَا أستحييتَ حين تقول:

يُحاذِرْنَ مني غَيْرةً قد عَرَفْنَها ... لَدَيَّ فما يَضْحَكْنَ إلاّ تَبَسُّماً

فقال كُثَيِّر:

وَدِدْتُ وبيتِ اللَّهِ أنَّكِ بَكْرةٌ ... هِجَانٌ وأنّي مصْعَبٌ ثم نَهْرُبُ

كِلاَنا به عَرٌّ فَمنْ يَرَنا يَقُلْ ... على حُسْنها جَرْباء تُعْدِي وأجربُ

نكون لذي مالٍ كثيرٍ مُغَفَّلٍ ... فلا هُوَ يرعانا ولا نحن نُطْلَبُ

فقالت لي: وَيْحَك! لقد أردتَ بي الشقاءَ الطويلَ، ومن المُنَى ما هو أعفَى من هذا وأطْيَبُ.

أبيات من شعر أبي زبيد وبيان ألحانه

صوت

قد كنتَ في مَنْظَرٍ ومُسْتَمَعٍ ... عَنْ نَصْرِ بَهْراءَ غيرِ ذي فَرَسِ[٥]

لا تِرةٌ عندهم فتَطْلُبَها ... ولا هُمُ نُهْزةٌ لمُخْتَلِسِ

/ بكَفُّ حَرّانَ ثائرٍ بدَم ... طَلَّابِ وِتْرٍ في الموت مُنْغَمِسِ

إمّا تَقَارَشْ بك الرِّماحُ فلا ... أبكيك إلا للدَّلْوِ والمَرَسِ

تَذُبُّ عنه كَفٌّ بها رَمَقٌ ... طيراً عُكُوفاً كَزُوَّر العُرُسِ

عما قليلٍ يَصْبَحْنَ مُهْجَتَه ... فهُنَّ من والغٍ ومُنتهِسِ

[١٢٦/١٢] $\frac{٢٤}{١١}$

الشعرُ لأبي زُبَيْد الطائيّ. والغِناء لابن مُحْرِز في الأوّل والثاني خفيفُ ثقيلِ الأوّل بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانة أنّ في الأربعة الأُوَل خفيفَيْ ثقيلٍ كلاهما بالبنصر لمَعْبَد وابن مُحْرِز، ووافقه الهِشاميّ في لحن مَعْبَدٍ في الأول والثاني وذَكر أنّه بالوسطى. وفي كتاب ابن مِسْجَحٍ عن حَمّاد له؛ فيه لحنٌ يقال إنّه

---

(١) الدني: الخسيس. وأصله دنيء بالهمز. وقد تقلب الهمزة ياء وتدغم في الياء.

(٢) في ف: «ولو سلا القلب عنها صار...»

(٣) يرويه النحويون: «وحب شيء» على أن «حب» أفعل تفضيل حذفت همزته (راجع الحاشية الخامسة ص ٢٩٩ في الجزء الرابع من هذه الطبعة).

(٤) الشنان: البغض مثل الشنآن.

(٥) سيرد هذا الشعر في أخبار أبي زبيد ضمن قصيدة طويلة، وسنشرح ما يحتاج إلى شرح هناك.

لّابن مُحْرِز. ولابن سُرَيْج في الأوّل والخامس والسادس والسابع رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو. وذكر لنا حبشٌ أنّ الرمل لَمَعْبَد، وذكر إسحاق أنّه لّابن سُرَيْج أيضاً، وأوّله:

* تَذُبُّ عنه كفٌّ بها رمقٌ *

وفيه لمالك في السادس والسابع خفيف ثقيل آخر. وفيه لابن عائشةَ رَمَلٌ. وفيه لِحُنَيْنٍ ثاني ثقيل. هذه الحكايات الثلاث عن يونس، وطرائقُها عن الهشاميّ. ولمخَارِقٍ في الرابع والأوّل خفيفُ رَمَلٍ. ولمُتَيَّم في الأوّل والثاني خفيفُ رملٍ آخر. وذكر حبشٌ أنّ لإبراهيم في الأوّل والثاني ثاني ثقيل بالوسطى، ولّابن مِسْجَحٍ خفيفُ ثقيل بالوسطى.



[١٢/١٢٧]

/ أخبار أبي زُبيد ونسبه

اسم أبي زبيد ونسبه

هو حَرْمَلةُ بن المُنْذِر، وقيل المنذر بن حرملة. والصحيح حرملة بن المنذر بن مَعْدِ يَكرِبَ بن حَنظَلة بن النُّعْمان بن حَيَّةَ بن سَعْنَةَ بن الحارث بن رَبِيعة بن مالك بن سكر بن هَنِيء بن عمرو بن الغَوْث بن طَيِّء بن أُدَدِ بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَريب بن زيد بن كَهْلان.

كان نصرانياً ومخضرماً

وكان أبو زُبَيْدٍ نَصْرانياً وعلى دِينه مات. وهو ممن أدرك الجاهليّة والإسلام فَعُدَّ[1] في المخضرَمين.

جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة

وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين، وهم العُجَيْر السَّلُوليّ وذووه[2] وقد مضى أكثرُ أخباره مع أخبار الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط[3].

كان من زوّار الملوك، وكان عثمان يقرّبه

أخبرني أبو خليفة الفضلُ بن الحُبَاب الجُمَحِيّ إجازةً قال: حدّثني محمد بن سَلّام الجُمَحِيّ قال حدّثني أبو الغَرّاف قال:

كان أبو زُبَيْدٍ الطائيّ من زُوّار الملوك وخاصّةً ملوك العجم، وكان عالماً بِسَيرهم. وكان عثمان بن عَفّان رضي الله تعالى عنه يُقَرّبه على ذلك ويُدْنِي مجلسه، وكان نصرانياً. [فحضَر ذاتَ يومٍ عثمان وعنده المهاجرون والأنصار][4]، فتذاكروا مآثِرَ العربِ وأشعارَها.

استنشده عثمان فأنشده قصيدة فيها وصف الأسد

قال: فالتفتَ عثمانُ إلى أبي زُبَيد وقال: يا أخا تُبّعِ المسيح أَسْمِعْنا بعضَ قولك؛ فقد أُنْبِئْتُ أنك تُجيد. فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

مَنْ مُبْلِغٌ قومَنا النائين إذ شَحَطُوا ... أنّ الفؤادَ إليهم شَيِّقٌ وَلِعُ[5]

[١٢/١٢٨] / ووصَف [فيها][6] الأسدَ. فقال عثمان رضي الله تعالى عنه: تالله تفتأ تذكُر الأسدَ ما حَيِيتَ. والله إنّي

(١) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «فعده» تحريف.
(٢) هم العجير بن عبد الله السلولي، وعبد الله بن همام السلولي، ونافع بن لقيط الأسدي. (انظر «طبقات ابن سلام» ص ١٣٢).
(٣) أخبار الوليد في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٢٢ ومابعدها).
(٤) زيادة عن «طبقات ابن سلام» (ص ١٣٣).
(٥) شحطوا: بعدوا. وشيق: مشتاق.
(٦) زيادة عن «طبقات ابن سلام» (ص ١٣٣).

لأحْسبُكَ جَبَاناً هِدَاناً[١]. قال: كلاَ يا أميرَ المؤمنين، ولكنّي رأيتُ منه مَنْظراً وشهدتُ منه مَشْهَداً لا يبرح ذِكْرُه يتجدّد ويتردّد في قلبي، ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غيرُ مَلُوم. فقال له عثمان رضي الله عنه: وأنّى كان ذلك؟ قال: خرجتُ في صُيَّابةٍ[٢] أشرافٍ من أفناء [٣] / قبائل العرب ذوي هيئةٍ وشارةٍ حسنةٍ، ترتمي بنا المَهَارَى[٤] بأكسائها[٥]، ٢٥/١١ ونحن نُريد الحارثَ بن أبي شَمِرٍ الغَسَّانيّ ملك الشام؛ فاخْرَوَّطَ[٦] بنا السيرُ في حَمَارَّة القَيْظ، حتى إذا عَصَبت الأفواه[٧]، وذَبَلَتِ الشِّفاه، وشالتِ المياه[٨]، وأذْكتِ الجَوْزاءُ المَعْزاءَ[٩]، وذَابَ الصَّيْهَد[١٠]، وصَرَّ الجُنْدَبُ[١١]، وضاف العُصْفورُ الضَّبَّ وجاوره في حُجْره[١٢]، قال قائل: أيها الرَّكْبُ غَوِّروا[١٣] بنا في ضَوْج[١٤] هذا الوادي، / وإذا [١٢/١٢٩] وادٍ قد بَدَا لنا كثيرُ الدَّغَل[١٥]، دائمُ الغَلَل[١٦]؛ شَجراؤه مُغِنَّةٌ، وأطيارُه مُرِنَّةٌ[١٧]. فحطَطْنا رِحَالنا بأُصولِ دَوْحاتٍ كَنَهْبَلاتٍ[١٨] فأصَبْنا من فَضَلات الزّاد وأَتْبَعْنَاها الماءَ البارد. فإنّا لَنَصِفُ حَرَّ يومِنا ومُمَاطَلَتَه[١٩]، إذ صَرَّ أقصى الخيلِ أُذُنَيْه[٢٠]، وفَحَص الأرضَ بيديه. فوالله ما لَبِثَ أنْ جال، ثم حَمْحَمَ[٢١] فَبال، ثم فعل فِعْلَه الفرسُ الذي يليه واحداً فواحداً، فتضعضعتِ الخيلُ، وتَكَعْكَعت[٢٢] الإبلُ، وتقهقرتِ البِغال، فمن نافرٍ بِشكاله[٢٣]، وناهضٍ بِعقَاله؛ فعَلِمْنا

---

(١) كذا في ف، وهـامش ط، «وطبقات ابن سلام». وفي «لسان العرب»، وفي «حديث عثمان»: «جباناً هداناً». والهدان (بكسر الهاء): الأحمق الثقيل. وفي سائر الأصول: «جباناً هراباً».

(٢) صياب القوم: خيارهم وسادتهم.

(٣) كذا في ف، جـ، «وطبقات ابن سلام». ومن أفناء قبائل العرب، أي لا يدري من أي القبائل هم، وفي سائر الأصول: «أبناء».

(٤) المهاري: جمع مَهْرية، منسوبة إلى مهرة؛ حي من قضاعة من عرب اليمن، وقيل نسبة إلى البلد. والإبل المهرية؛ نجائب تسبق الخيل.

(٥) أكساء: جمع كسي (بالضم) وهو مؤخر العجز. وفي «الطبقات»: «أنسائها».

(٦) اخروّط: طال.

(٧) عصبت الأفواه: جفت.

(٨) شالت المياه: قلّت.

(٩) المعزاء: الأرض الصلبة كثيرة الحصى.

(١٠) الصيهد: السراب الجاري وشدّة الحر.

(١١) صر: صوّت. والجندب: الصغير من الجراد.

(١٢) كذا في حـ، ط، م. وفي ف: «وضاف العصفور الضب في حجره». وفي ب، س: «وأضاف العصفور الضب في وكره وجاوره في حجره» تحريف.

وقد جاء في «كتاب الحيوان» للجاحظ (ج ٦ ص ٣٨ طبعة التقدّم): «وما أكثر ما يذكرون الضب إذا ذكروا الصيف مثل قول الشاعر:

سار أبو مسلم عنها بصرمته والضب في الحجر والعصفور مجتمع».

(١٣) غوّر الرجل: أتى الغور، وهو ما انحدر من الأرض.

(١٤) الضوج: منعطف الوادي.

(١٥) الدغل: الشجر الكثير الملتف.

(١٦) الغال: الماء الذي يجري بين الأشجار.

(١٧) مرنة: مصونة، يريد مغردة.

(١٨) الكنهبل (كسفرجل، وتضم باؤه): شجر عظام.

(١٩) مماطلته: طوله وامتداده.

(٢٠) صر أذنيه: سوّاهما ونصبهما للاستماع.

(٢١) الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل.

(٢٢) تكعكعت: تأخرت إلى وراء.

(٢٣) الشكال (بالكسر): الحبل الذي تشدّ به قوائم الدابة.

أنْ قد أُتينا وأنَّه السَّبُع؛ فَفزِع كلُّ رجلٍ[(١)] منَّا إلى سيفه فأستلَّه من جُرُبَّانه[(٢)]، ثم وقفنا [له][(٣)] رَزْدَقاً (أي صَفَّاً)[(٤)]. وأقبل أبو الحارث[(٥)] من أَجَمته يَتَظالَعُ في مِشيته من نَعْته[(٦)] كأنه مجنوبٌ[(٧)]، أو في هِجَارٍ[(٨)] [معصوب][(٣)]؛ لِصَدْرِه نَحيطٌ[(٩)]، ولِبَلاَعِمِه غَطيطٌ، ولِطَرْفِه وَميضٌ، ولأَرساغه نَقِيضٌ[(١٠)]؛ كأنما يَخْبِط هَشيماً، أو يَطَأُ صَريما[(١١)]، وإذا هامةٌ كالمِجَنّ[(١٢)]، وخَدٌّ كالمِسَنّ[(١٣)]، وعَينانِ سَجْراوَانِ[(١٤)] كأنَّهما سِرَاجان / يَقِدان[(١٥)] [١٢/١٣٠] وقَصَرةٌ رَبِلة[(١٦)]، ولِهْزِمةٌ رَهِلة[(١٧)] وكَتَدٌ مُغْبَطٌ[(١٨)]، وزَوْرٌ مُفْرط[(١٩)]؛ وساعدٌ مجدول، وعَضُدٌ مفتول؛ وكَفٌّ شَثْنة البَراثن[(٢٠)]، إلى مَخالِبَ كالمَحَاجِن[(٢١)]. فضرب بيده فأَرْهَجَ[(٢٢)]، وكشَّر فأفرَجَ، عن أنيابٍ كالمَعَاوِل[(٢٣)] مصقولة، غير مفلولة؛ وفَمٍ أَشْدَقَ[(٢٤)] كالغار الأخرق؛ ثم تمطَّى فأسرع بيديه، وحفز[(٢٥)] وَرِكَيه برجليه، حتى صار ظِلّهُ[(٢٦)] مِثْلَيْه؛ ثم أَقْعَى فاقشعر[(٢٧)]، ثم

---

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س: «واحد». وفي «طبقات ابن سلام»: «امرىء».

(٢) كذا في أكثر الأصول «وطبقات ابن سلام». وجربان السيف: غمده. وفي ف، ب: «جرابه».

(٣) زيادة عن ف.

(٤) كذا في ف. وفي أكثر الأصول: «أرسالا» بدل: «أي صفا». والأرسال: جمع الرسل (محرّكة) أن الجماعة.

(٥) أبو الحارث: كنية الأسد.

(٦) كذا في أكثر الأصول. وفي «طبقات ابن سلام»: «من بعيد».

(٧) المجنوب: المصاب بذات الجنب.

(٨) الهجار: حبل يشد في رسغ رجل البعير ثم يشد إلى حقوه.

(٩) نحيط: زفير.

(١٠) نقيض الأرساغ: صوتها.

(١١) الصريم: الحب المقطوع من الزرع.

(١٢) المجن: الترس، وهو صفحة من الحديد مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه.

(١٣) المسن: الحجر الذي يسنّ به أو يسنّ عليه.

(١٤) عين سجراء: بينة السجر، وهو أن يخالط بياضها حمرة.

(١٥) كذا في أكثر الأصول. وفي ب، س «يتقدان».

(١٦) القصرة: أصل العنق إذا غلظت. والربلة: كل لحمة غليظة.

(١٧) اللهزمة: عظم ناتىء، أو مضغة عليّة تحت الأذن. ورهلة: منتفخة.

(١٨) الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر. ومغبط: مرتفع.

(١٩) الزور: الصدر. ومفرط: جاوز قدره. يريد وصفه بضخامة الصدر.

(٢٠) كذا في أكثر الأصول. وشثن البراثن: خشنها. والبراثن: جمع البرثن، وهو من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. وفي ط: «شثن البراجم». والبراجم: رؤوس السلاميات من ظهر الكف.

(٢١) المحجن: العصا المنعطفة الرأس كالصولجان.

(٢٢) أرهج: أثار الغبار.

(٢٣) المعاول: جمع المعول، وهو الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر.

(٢٤) فم أشدق: واسع الشدقين.

(٢٥) حفز: دفع.

(٢٦) في ف: «طوله».

(٢٧) أقعى: جلس على استه. واقشعر: تقلص جلده وقف شعره.

مَثَل فاكفَهَرّ[١]، ثم تَجَهَّم فازبَأرّ[٢]. فلاوذُو[٣] بَيْتُه في السماء ما أتّقيناه إلا بأوّل أخ[٤] لنا من فَزارَةَ، كان ضَخْمَ الجُزارة[٥]، فوقَصَه[٦] ثم نَفَضه نَفْضةً فقَضْقَضَ متنيه[٧]، فجعل يَلَغُ في دمه. فَذَمَرْتُ أصحابي[٨]، فَبَعْدَ لأْيٍ ما استَقْدَمُوا. فَهَجْهَجْنا[٩] به، فكَرَّ مُقْشَعِرًّا بزُبْرَتِه[١٠]، كأنّ به شَيْهَماً حَوْلِيًّا[١١]، فاختلج رجلاً أعْجَرَ ذا حَوايَا[١٢]، فنفَضَه / نفضةً تزايلتْ [منها][١٣] مفاصله، ثم نَهَمَ ففرْفر[١٤]، ثم زَفَرَ فبَرْبَر[١٥]، ثم زَأَرَ فجَرْجَر[١٦]، ثم لحَظَ[١٧]، فوالله [١٣١/١٢] لَخِلْتُ البَرْقَ يتطايرُ من تحت جفونه، من عن شِماله ويمينه. فأُرْعِشَتِ الأيدي، واصْطَكَّتِ الأرجُل، وأطَّتِ الأضلاعُ[١٨]، وارْتَجَّتِ الأسماعُ، وشَخَصتِ العيونُ، وتَحقَّقتِ الظُّنونُ، وانْخَزلتِ المُتُون. فقال له عثمان: اُسْكُتْ قَطَع الله لِسانَك! فقد أرعبتَ قلوبَ المسلمين.

خوفه من الأسد

أخبرني محمد بن العَبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسَدٍ قال حدّثني العُمَريّ قال حدّثني شُعْبةُ قال:

قلتُ لِلطِّرِمّاح بن حَكِيم: ما شأنُ أبي زُبَيْد وشأنُ الأسَدِ؟ فقال: إنّه لَقِيه بالنَّجفِ[١٩]، فلمّا رآه[٢٠] سَلَح من فَرَقه ـ وقال مرة أخرى: فسَلَّحه ـ فكان بعد ذلك يَصفه كما رأيت.

شعره في ضربة المكاء

أخبرني أبو خَلِيفَة عن محمد بن سَلّام قال حدّثني أبي عمن يَثِق به أنّ رجلاً من طَيِّىءٍ من بني حَيَّةَ نَزَل به رَجُلٌ من بني الحارث بن ذُهْلِ بن شَيْبان يقال له المُكّاء[٢١]، فذبح له شاةً وسقاه الخمر، فلما سَكِر الطائيّ قال: هَلُمّ

(١) مثل: قام منتصباً. واكفهر: كشر.
(٢) تجهم: صار وجهه كريهاً. وازبأر: تنفش حتى ظهرت أصول وبر شعره.
(٣) ذو: بمعنى الذي في لغة طيىء.
(٤) كذا في ف. وفي «طبقات ابن سلام»: «إلا بأخ». وفي جـ، طـ، م: «ما اتقيناه بأول أخ». وفي ب، ص: «ما اتقيناه بأخ». تحريف.
(٥) ضخم الجزارة: كبير الرأس واليدين والرجلين. يريد أنه عظيم الجسم.
(٦) وقصه: دق عنقه.
(٧) قضقض متنيه: كسر متني الظهر، وهما مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم.
(٨) ذمر أصحابه: لامهم وحضهم وحثهم.
(٩) هجهجنا به: صحنا به وزجرناه ليكف.
(١٠) كذا في ف. والزبرة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. وفي سائر الأصول: «بزبره».
(١١) الشيهم: ما عظم شوكه من ذكور القنافذ. والحولي: ما أتى عليه حول.
(١٢) اختلج رجلاً: انتزعه. وأعجر: ممتلىء جداً، أو عظيم البطن. والحوايا: الأمعاء.
(١٣) زيادة عن ف.
(١٤) نهم: أخرج صوتاً كالأنين. وفرفر: صاح.
(١٥) زفر: أخرج صوتاً بعد مدّه إياه. وبربر: صاح.
(١٦) جرجر: ردّد صوته في حنجرته.
(١٧) لحظ: نظر بمؤخر العين عن يمين ويسار غاضباً.
(١٨) أطت الأضلاع: صوّتت.
(١٩) النجف (بالتحريك): قال السهيلي: «بالفرع» عينان يقال لأحدهما الربض وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها. «راجع معجم البلدان».
(٢٠) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «لقيه».
(٢١) في ف هنا وفيما يأتي: «البكاء». تحريف «راجع خزانة الأدب» (ج ٢ ص ١٥٣ ـ ١٥٤).

[١٣٢/١٢] أُفاخِرك: أبنو حَيَّةَ أكرمُ / أم بنو شَيْبانَ؟ فقال له الشيباني: حديثٌ [حسن][١]، ومُنادَمةٌ كريمةٌ أحبُّ إلينا من المفاخرة. فقال / الطائي: والله ما مَدّ رجلٌ قطُّ يداً أطولَ من يَدي. فقال الشيبانيّ: والله لئن أعدتَها لأخْضِبَنَّها من كُوعِها. فرفع الطائي يده، [فضربها الشيباني بسيفه فقطعها][٢]. فقال أبو زُبَيْدٍ في ذلك:

٢٦/١١

خَبَّرَتْنا الرُّكبانُ[٣] أن قد فَخَرْتُمْ ... وفَرِحْتُمْ بضَرْبةِ المُكَّاءِ

ولَعَمْري لَعَارُها كان أدنَى ... لَكُمُ من تُقًى وحَقٍّ وفَاءِ

ظَلَّ ضيفاً أخوكُم لأخينا ... في صَبُوحٍ ونَعْمةٍ وشِواءِ[٤]

ثم لما رآه رانَتْ به الخمـ ... ـر وأن لا يَرِيبُه باتِّقاءِ[٥]

لم يَهَبْ حُرْمةَ النَّديمِ وحُقَّتْ ... يا لقومٍ للسَّوْءةِ السَّوْءاءِ[٦]

ما قاله في كلبه أكدر حين لقيه الأسد فقتله

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثني عمي عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال:

كان لأبي زبيدٍ كلبٌ يُقال له أكْدَر، وكان له سلاحٌ يُلْبسُه أيّاه، فكان لا يقوم له الأسد، فخرج ليلة قبل أن يلبِسَه سلاحَه، فلقيَه الأسد فقتله، ويقال: أخذه فأفْلَتَ منه، فقال عند ذلك أبو زبيد:

[١٣٣/١٢] / أحَالَ أكْدرُ مُخْتالاً كعادتِه[٧] ... حتى إذا كان بين البئر والعَطَنِ[٨]

لاقى لدى ثُلَلِ الأطْواء داهيةً ... أسْرَتْ وأكْدَرَ تحتَ الليل في قَرَنِ[٩]

حطَّت به شيمةٌ وَرْهاءُ تطرُدُه ... حتى تَناهى إلى الحُولات في السَّنَنِ[١٠]

إلى مُقَابَلِ خَطْوِ السَّاعِدَيْنِ له ... فوق السَّراة كذِفْرى الفالج القَمِنِ[١١]

رئبالِ غابٍ فلا قَحْمٌ ولا ضَرَعٌ ... كالبغل يحتطم العِلجين[١٢] في شَطَنِ

---

(١) زيادة عن حـ، ف.

(٢) زيادة عن ف.

(٣) الركبان: جمع ركب. والركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها. ويجمع على أركب أيضاً.

(٤) الصبوح: ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه. والنعمة (بالفتح): التنعم والتمتع.

(٥) أي ورأى أنه لا يريبه باتقاء.

(٦) السَّوءة: ما يقبح كشفه. والسوءة السوءاء (مثل الليلة الليلاء): الخصلة القبيحة. ويا لقوم: استغاثة من هذه الفضيحة؛ وهي هتك حرمة النديم. ورواية «الخزانة»: «يا لقومي».

(٧) أحال: أقبل. في الأصول: «مشياً لا لعادته». وانظر «الحيوان» (٢: ٢٧٤) طبعة الحلبي.

(٨) العطن: مناخ الإبل حول الورد.

(٩) كذا في أكثر الأصول. وثلة البئر: ما أخرج من ترابها، جمعه: ثلل. والأطواء: واحده الطوي، البئر المطوية بالحجارة. وأسرت: سارت ليلاً والقرن: الحبل يجمع به البعيران.

(١٠) الشيمة: الطبيعة والخلق والعادة. وورهاء: حمقاء أو خرقاء. والحولات: جمع حولة، بالضم، وهي الداهية.

(١١) الفالج: البعير ذو السنامين. والقمن: السريع.

(١٢) في ف: «حطمه العلجان».

لامه قومه على كثرة وصفه الأسد مخافة أن تسبهم العرب فأجابهم

وهي قصيدةٌ طويلةٌ. فلامه قومه على كَثْرة وصفه للأسد، وقالوا له: قد خِفنا أن تَسُبَّنا العربُ بوصفك له. قال: لو رأيتم منه ما رأيتُ أو لَقِيكم ما لَقِي أكدر لما لُمْتُموني. ثم أمسك عن وصْفِه فلم يصفْه بعد ذلك في شعره حتى مات.

وصف النعمان بن المنذر وذكر ما حدث في مجلس له

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني أبو سعيدٍ السكّريّ قال حدّثني هارونُ بن مُسْلم بن سَعْدان أبو القاسم قال حدّثنا هشامٌ ابنُ الكلبيّ قال: كان الأجلحُ الكِنْدِيُّ يحدّث عن عمارةَ بن قابوس قال:

لقيتُ أبا زُبَيْد الطائيّ فقلتُ له: يا أبا زبيد هل أتيتَ النُّعمانَ بنَ المنذر؟ قال إي والله لقد أتيتُه وجالستُه. قال قلتُ: فصِفْه لي. فقال: كان أحمر أزرق أبْرَش قصيراً. فقلت له: بالله أخبرني أيَسرُّك أنه سمع مقالتَك هذه وأنّ لك حُمْرَ النَّعَم؟ قال: لا والله ولا سُودَها؛ فقد رأيتُ ملوكَ حِمير في مُلْكها، ورأيت ملوكَ غَسّانَ في ملكها، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أشدَّ عزّاً منه. وكان ظَهْرُ الكوفة يُنْبت الشقائق، فَحَمَى ذلك المكانَ، فنُسِب إليه فقيل «شقائقُ النُّعمان».

/ فجلس ذَاتَ يوم هناك وجلَسْنا بين يديه كأنّ على رؤوسنا الطَّيْر، وكأنه باز. فقام رجل من الناس فقال له: [١٣٤/١٢] أبيْتَ اللعن! أعْطني فإنّي مُحتاج. فتأمّله طويلاً ثم أمرَ به فأُدْني حتّى قَعَد بين يديه، ثم دعا بكنانةٍ فاستخرج منها مَشاقِص[1] فجعل يَجَأُبها في وَجْهه[2] حتى سَمِعْنا قَرْعَ العِظام، وخُضِبت لحيتُه وصدرُه بالدم، ثم أمر به فنُحّي. ومكثنا مليّاً.

ثم نهض آخرُ فقال له: أبيْت اللَّعنَ! أعطِني. فتأمّله ساعةً ثم قال: أعْطُوه ألفَ درهم، فأخذها وانْطَلَق.

ثم التفتَ عن يمينه/ ويساره وخَلْفِه، فقال: ما قولُكُم في رجلٍ أزرقَ أحْمَر يُذْبَح على هذه الأكَمَة، أترون دَمَه سائلاً حتى يجري في هذا الوادي؟ فَقُلنا له: أنتَ ـ أبيتَ اللعن ـ أعْلَى برأيك عَيْناً. فدعا برجل على هذه الصِّفَة فأمَر به فذُبِح. ٢٧/١١

ثم قال: ألا تسألوني عما صنعتُ؟ فقلنا: ومن يسألُكَ ـ أبيْتَ اللعن ـ عن أمْرِكَ وما تصنع؟ فقال:

أما الأوّل فإني خرجتُ مع أبي نَتصيَّد، فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عُسٌّ من شراب أو لبن، فتناولتُه لأشربَ منه، فثار إليّ فهراقَ الإناء فملا وجهي وصدري، فأعطيتُ الله عهْداً لئن أمكنني منه لأخْضبنَّ لحيتَه وصدرَه من دم وجهه.

وأما الآخر فكانت له عندي يَدٌ كافأته بها، ولم أكُنْ أُثْبته، فتأمّلتهُ حتى عرفته[3].

وأما الذي ذبحتُه فإنّ عيناً لي بالشام كتب إليّ: إنّ جبَلَة بن الأيْهَم قد بعث إليك برجُل صِفَتُه كذا وكذا ليغتالَك. فطلبته أياماً فلم أقدِرْ عليه، حتى كان اليوم.

---

(١) المشقص، كمنبر: نصل عريض أو سهم فيه ذلك.

(٢) الوجء: الضرب.

(٣) أثبته: عرفه حق المعرفة. والكلام من «ولم أكن» إلى هنا ساقط من ف.

[١٢/١٣٥] / مات نديم له في غيبته فرثاه وصب الخمر على قبره

أخبرني الحسينُ بنُ يحيى عن حماد عن أبيه قال:

كان لأبي زُبَيدٍ نديمٌ يشرب معه بالكوفة، فغاب أبو زبيد غَيْبَةً، ثم رجع فأخبر بوفاته، فعَدَل إلى قَبْره قبل دخوله منزلَه، فوقَفَ عليه ثم قال:

يـا هـاجِـرِي إذ جئـتُ زائـرَهُ ... مـا كـان مـنْ عـاداتـكَ الهَجْـرُ

يـا صـاحـبَ القبـرِ السّلام علـى ... مَـنْ حـال دون لِقـائـه القَبْـرُ

ثم انصرَف. وكان بعد ذلك يجيءُ إلى قبره فيشرَبُ عندَه ويصُبُّ الشراب على قبره.

والأبيات التي فيها الغناءُ المذكور يقولُها في غلامٍ له قتَلتْه تغلِبُ، وكان مُجاوراً فيهم، فَدَلَّ بَهْراءَ على عَوْرَتِهم وقاتلَهم معهم فقُتِل.

شعره في غلبة تغلب على بهراء وقتل غلامه

أخبرني بخَبَره أبو خليفة قال حدّثني محمد بن سلام. وأخبرني محمدُ بنُ العباس اليزيديّ عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال:

كان أخوالُ أبي زبيد بني تَغْلب، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه، وكان له غلام يرعى إبله، فغزتْ بهراءُ بني تغْلِب، فمرّوا بغلامه، فدَفَع إليهم إبلَ أبي زبيد وقال: انطلقوا أدُلّكم على عَوْرة القوْم وأقاتل مَعَكم. ففعلوا، والتقوْا، فهُزِمت بهراءُ وقُتِل الغلامُ، فقال أبو زبيد هذه القصيدة وهي:

هـل كنـتَ فـي مَنْظَـرٍ ومُسْتَمَـع ... عـن نَصْـرِ بَهْـراء غيـرَ ذي فَـرَس

تَسْعـى إلـى فِتيـةِ الأراقـم واسـ ... ـتعجلْـتَ قَبْـل الجمـان والقبـس[1]

فـي عـارضٍ مـن جبـال بهـرائهـا الـ ... أُولى[2] مَـرَيـن الحـروب[3] عـن دُرَس[4]

/ فَبهـرةٌ مَـنْ لَقُـوا حَسِبْتَهُـم ... أحْلـى وأشْهَـى مـن بـارِدِ الـدِّبِـس[5]

لا تِـرة عنـدهـم فتطلبهـا ... ولا هُـمُ نُهْـزَة لمُخْتَلِـس

جُـودٌ كـرام إذا هُـم نُـدِبُـوا ... غيـرُ لئـامٍ ضُجْـرٍ ولا كُسُـس[6]

صُمـتٌ عظـام الحلُـوم إن قعـدوا ... عـن غيـر عِـيٍّ بِهـم ولا خَـرَس

تَقُـود أفـراسَهُـم نسـاؤهُـم ... يُـزجُـون أجمـالَهُـمْ مـع الغَلَـس

[١١/١٣٦]

(١) كذا في أكثر الأصول. وفي ط: «الحمار والعبس». وفي ف هنا وفيما سيأتي: «الحمار والعلس». والجمان والقبس: ناقتان. (انظر ص ١٣٨ من هذا الجزء).

(٢) الأولى: الذين.

(٣) كذا في ف. ومرين الحروب: حلبنها، والمراد أنهم تمرسوا بالحرب. وفي سائر الأصول: «مرين الحرور».

(٤) درس جمع درسة بالضم. كغرفة وغرف، وهي الرياضة.

(٥) بهرة، أراد بهراء. الدبس، بالكسر وبكسرتين: عسل التمر وعصارته.

(٦) كسس: جمع أكسس، أي ليس فيهم خروج الأسنان السفلى على الحنك الأسفل.

صادفتَ لمّا خرجتَ مُنْطلِقاً ... جَهْمَ المُحَيّا كباسلٍ شرِس
تَخالُ في كفّه مثقّفةً ... تلمع فيها كَشُعْلةِ القَبَس[1]

٢٨/١١

/ بكفّ حرّانَ ثائرٍ بدمٍ ... طَلاّبِ وِترٍ في الموت مُنْغَمِس
إمّا تقارَنْ بك الرماح فلا ... أبكيك إلاّ للدّلو والمَرَس[2]
حَمِدتَ أمْري ولمتَ أمرَكَ إذ ... أمسك جَلْزُ السِّنانِ بالنفَس[3]
وقد تصلّيتَ حَرَّ نارهمُ ... كما تَصَلّى المقرور من قَرَس[4]
تَذُبُّ عنه كفٌّ بها رمقٌ ... طيرا عكوفاً كَزُوَّرِ العُرُس[5]
عما قليلٍ علون جُثّته ... فهنّ من والغ ومنتهِس[6]

أخذ دية غلامه ثمن إبله من تغلب وقال شعراً

فلما فرغ أبو زبيد مِنْ قصيدته بعثت إليه بنو تغلِب بِدية غلامه وما ذهب من إبله، فقال في ذلك:

ألا أبلغ بني عمرٍو رسولا ... فإنّي في مودّتكم نَفِيسُ

/ هكذا ذكر ابن سلاّم في خبره، والقصيدة لا تَدُلُّ على أنها قِيلت فيمن أحسن إليه وودَى غلامه وردّ عليه [١٣٧/١٢] ماله. وفي رواية ابن حبيب:

* ألا أبلغ بني نصر بن عمرٍو *

وقوله أيضاً فيها:

فما أنا بالضعيفِ فتظلِموني ... ولا جافِي اللقاء ولا خسِيسُ[7]
أفي حقٍّ مواساتِي أخاكم ... بمالي ثم يظلِمني السريسُ

ـ السريس: الضعيف الذي لا ولد له ـ وهذا ليس من ذلك الجنس. ولعل ابن سلام وهِم.

من المعمرين

وأبو زبيد أحدُ المُعَمَّرِين، ذكر ابن الكلبي أنه عمر مائة وخمسين سنة.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: كان طول أبي زبيد ثلاثة عشر شبراً.

---

(١) مثقفة: ثقف الرمح أي قومه وسواه.
(٢) للدلو: أي لملئها. والمرس: جمع مرسة بالتحريك، وهو الحبل.
(٣) جلز السنان: الحلقة المستديرة في أسفله.
(٤) المقرور: الذي أصابه البرد. والقرس: البرد الشديد.
(٥) الزور: جمع الزائر. والعرس: طعام الوليمة.
(٦) الوالغ: الشارب بأطراف لسانه.
(٧) خسيس: بالرفع عطفاً على المحل بجعل ما تميمية، وبالجر عطفاً على اللفظ فيكون في البيت إقواء.

كان يدخل مكة متنكراً لجماله

أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمدُ بن عبد الله العبدِيُّ أبو بَكْرة قال حدّثني أبو مِسعرٍ الجُشَمِيّ عن ابن الكلبيّ قال:

كان أبو زبيد الطائيّ مِمَّنْ إذا دخل مكّة دخلها متنكراً لجماله.

منادمته الوليد بن عقبة بعد اعتزال الوليد عليا ومعاوية

وأخبرني إبراهيمُ بن محمد بن أيوب قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن مسلِم قال:

لما صار الوليدُ بنُ عقبة إلى الرَّقَّةِ واعتزل عليّاً عليه السلام ومعاوية، صار أبو زبيد إليه، فكان ينادمه، وكان يُحْمَل في كل أحدٍ إلى البِيعة مع النصارى. فبينا هو يوم أَحَدٍ يشرب والنصارى حوله رفع بصره إلى السماء فنظر ثم رمى بالكأس من يده وقال:

إذا جَعَل المرءُ الذي كان حازماً ... يُحَلُّ به حَلَّ الحُوارِ ويحملُ[1]

/ فليس له في العيش خيرٌ يريده ... وتكفينُه مَيْتاً أعفُّ وأجملُ [١٣٨/١٢]

دفن مع الوليد بن عقبة بوصية منه

ومات فدفِن هناك على البَلِيخ[2]. فلما حضرت الوليدَ بن عقبة الوفاةُ أوصى أن يدفن إلى جنب أبي زبيد. وقد قيل: إن أبا زبيد مات بعد الوليد؛ فأوصى أن يدفن إلى جنب الوليد.

[قال ابن الكلبيّ في خبره الذي ذكره إسحاق عنه:

هرب أبو زبيد من الإسلام فجاور بهراء فاستأجر منهم أجيراً لإبله فكان يقبّلُه[3] حلبَ الجُمان والقيس[4]، وهما ناقتان كانتا له. فلما كان يوم حابس، وهو اليوم الذي التقت فيه بهراء وتغلب خرج أجيرُ أبي زُبيد مع بهراء، فقتل وانهزمت بهراء، فمرّ أبو زبيد به وهو يجود بنفسه، فقال فيه هذه القصيدة][5].

أخبرني محمد بن يحيى ويحيى بن علي الأبوابيُّ المدائنيّ قالا حدّثنا عقبة المِطرفيُّ قال:

كنا في الحمام ومعي ابن السَّعْدِيّ وأنا أقرأ القرآن، فدخل سعد الرُّواسي[6] فغنى:

قد كنت في منظرٍ ومستَمعٍ ... عن نصر بهراء غيرَ ذي فرس

فقال ابن السعديّ: اسكت اسكت! فقد جاء حديث يأكل الأحاديث.

أوصى له الوليد بن عقبة حين احتضر بالخمر ولحوم الخنازير

[أخبرني عمي والحسن بن عليّ قالا حدّثني العمري قال حدّثني أحمد بن حاتم قال حدّثني محمد بن عمرو

(١) الحوار بالضم والكسر: ولد الناقة قبل أن يفصل عنها. ويقال حل به حلا: جعله يحل.
(٢) البليخ: نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون (انظر «معجم ياقوت»).
(٣) من قولهم قبلت العامل العمل، أي جعلته في كفالته.
(٤) في الأصول: «الحمار والعلس». وانظر ما سبق في صفحة ١٣٥.
(٥) التكملة من نسخة ف.
(٦) ما عدا ف: «الرواس».

الجمّاز قال حدّثني أبو عبيدة عن يونس وأبي الخطّاب النحوي: أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أوصى لما احتُضِر لأبي زُبيد بما يُصلِحه في فِصحِه[1] وأعياده، من الخمر ولحوم الخنازير وما أشبه ذلك. فقال أهله وبنوه لأبي زُبيد: قد علمتَ أنّه لا يحلُّ لنا هذا في ديننا، وإنما فعله إكراماً / لك وتعظيماً لحقِّك، فقدِّره لنفسك ما شئت أن تعيش، [١٣٩/١٢] وقَوِّمْ ما أوصَى به لك حتّى نعطيك قيمَته ولا تفضحْنا وتفضح آباءَنا بهذا، واحفظه واحفظنا فيه، ففعل أبو زبيد ذلك، وقبله منهم][2].

صوت

/ هَلْ تعرفَ الدار من عامين أو عام	دارٌ لِهند بِجزع الخُرج فالدامِ[3] ٢٩/١١
تحنو لأطلائِها عِينٌ مُلَمَّعَةٌ	سُفْعُ الخدود بعيدات من الرامي[4]

الحرج والدام: موضعان، ويروي «مذ عامين». وهذا الأجود، وكلاهما رُوِي. وعِين: بقر. وأطلاؤها: أولادها، واحدها طلا. ويروى: «بعيدات من الذام» هو الذي يذم.

الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري حين توليته العراق

الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الأشعريَّ لما ولّاه عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه العراق[5]. والغناءُ لمالك، خفيفُ رملٍ مطلقٌ في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر أنّ فيه لابن جامع أيضاً صنعةً.

قال محمد بن حبيب: أتى الحطيئة أبا موسى يسأله أن يكتبه معه، فأخبره أنّ العِدّةَ قد تمت، فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها، وأوّلها:

هل تعرف الدار من عامينِ أو عامِ	دار لهند بِجزعِ الحرج فالدامِ

وفيها يقول:

وجحفلٍ كسواد الليلِ منتَجعٍ	أرضَ العدوّ ببؤسٍ بعد إنعامِ
جمعتَ من عامرٍ فيه ومن أسدٍ	ومن تميم ومن جاء ومن حامِ

ـ حاء من مذحج، وحام من خثعم ـ

وما رضِيتَ لهم حتى رَفَدتهم	من وائل رهطِ بِسطامٍ بأصرامِ[6]
/ فيه الرماح وفيه كلّ سابغة	جدلاءَ مُحْكَمةٍ من نسجِ سلّامِ [١٤٠/١٢]

ـ يعني سليمان النبي ـ

(١) أي في عيد الفصح، وهو عيد من أعياد النصارى. وانظر تحقيقه في «الحيوان» (٤: ٥٣٤).
(٢) التكملة من ف.
(٣) ف: «دارا» بالنصب. والحرج ضبطه ياقوت بالفتح، والبكري بالضم. على أن الذي يقرن بالدام هو الخرج بالخاء، كما عند البكري.
(٤) الملمعة: التي فيها بقع تخالف سائر لونها وقيل بقعة من السواد خاصة.
(٥) ف: «الكوفة».
(٦) أصرام: جماعات.

وكُلّ أجردَ كالسِّرحان أضمره مسحُ الأكُفّ وسقي بعد إطعامِ[1]
مستحقباتٍ رواياها جحافلُها يسمو بها أشعريٌّ طرفه سامِ[2]

- الروايا: الإبل التي تحمل أثقالهم وأزوادهم، وتجنب[3] الخيل إليها فتضع حجافلها[4] على أعجاز الإبل -

لا يزجُرُ الطَّيرَ إن مرّت به سُنُحاً ولا يُفيض على قِدحٍ بأزلام[5]

وقال المدائني: لما مدح الحطيئةُ أبا موسى رضي الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى - وقد كان كتب من أراد وكملت العدّةُ - فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب يلومُه، فكتب إليه: إني اشتريت منه عِرضي، فكتب إليه: أحسنتَ. قال: وزاد فيه حمّاد الراوية أنه - يعني نفسه - أنشدها بلالَ بن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله.

أخبرني القاضي أبو خليفة إجازةً قال حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال:

قدِم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بُرْدة وهو عليها فقال له: ما أطرفتني شيئاً يا حمّادُ! فعاد إليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسى، فقال له: ويحك! يمدح الحطيئةُ أبا موسى وأنا أروي شعره كله ولا أعلم بهذه؟ أذِعْها تذهبْ في الناس.

وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد أن أخرج أهلُها سعيد بن العاصي عنها، وتحالفوا ألا يُوَلُّوا عليها إلا من يريدون[6].

[١٢/١٤١] / **وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص واختلافهم في تفضيل السهل على الجبل وما ترتب على ذلك**

أخبرني بالسبب في ذلك أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عمر بن شبّة قال حدّثنا المدائني عن أبي مِخْنف عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحق قال:

كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القُرّاء يختلفون إلى سعيد بن العاص ويسألونه، فتذاكروا يوماً السهلَ والجبل، فقال حسانُ بنُ محدوج: سهلنا خير من جبلنا: أكثرُ بُرّاً وشعيراً، فيه أنهارٌ مطّرِدة، ونخل باسِقات، وقلّت فاكهةٌ يُنبِتُها الجبل إلا والسهل ينبت مثلها. فقال له/ عبد الرحمن بن حبيش: صدقتم، ودِدت أنه للأمير وأنّ لكم أفضلَ منه. فقال الأشتر: تمنّ للأمير أفضلَ ولا تتقرّب إليه بأموالنا، فقال: ما ضَرَّكَ ذلك. والله لو يشاء أن يكون له لكان. قال كذبت والله لو أراد ذلك ما قدر عليه. فقال سعيد: والله ما السوادُ إلا بستانٌ لقريش، ما شئنا أخذنا منه، ٣٠/١١

---

(١) السرحان: الذئب.
(٢) مستحقبات، من استحقب الشيء: شدّه في مؤخر الرحل واحتمله خلفه.
(٣) تجنب إليها: تقاد إلى جنبها.
(٤) جحافلها: شفاهها.
(٥) الأزلام: جمع زلم، وهو القدح الذي كان يستقسم به.
(٦) في ف: «يختارون».

وما شئنا تركنا. فقال له الأشتر: أنت تقول هذا أصلحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا! ثم ضربوا عبد الرحمن ابن حُبَيْش حتى سقط.

قال المدائني فحدّثني عليُّ بنُ مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الشعبي [ومجالد بن حمزة بـن بيض عن الشعبيّ][1] قال: بينا القرّاء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمراً وزُبْداً إذ قال سعيد: السواد بستان قريش، فما شِئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا. فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد: صدَق الأمير. فوثب عليه القرّاء فضربوه، وقالوا له: يا عدوّ الله، يقول الباطِل وتصدقه! فقال سعيد: اخرجوا من داري. فخرجوا، فلما أصبحوا أتوا المسجدَ فداروا على الحِلَق فقالوا: إن أميركم زعم أنّ السواد بستان له ولقومه وهو فيئُنا ومركزُ رماحنا، فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه أسلمنا. فكتب سعيد إلى عثمان رضي الله عنه: إنّ قِبَلي قوماً يُدْعَون القرّاء وهم السفهاء، وثبوا على صاحب / شرطتي فضربوه واستخفوا بي. منهم عمرو بن زرارة، وكُمَيْل بنُ [زياد، والأشتر [١٢/١٤٢] وحُرفوص بن هبيرة، وشريح بن أوفى، ويزيد بن][2] المكفّف، وزيد وصعصعة ابنا صُوحان وجُندب بن عبد الله. فكتب إليهم عثمان رضي الله عنه يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام ويغزوا مغازيَهم. وكتب إلى سعيد: قد كفيتك الذي أردت فأقرئهم كتابي فإني أراهم لا يخالفون إن شاء الله، واتق الله جَلَّ وعز وأحسِن السيرة. فأقرأهم الكتاب، فخرجوا إلى دمشق فأكرمهم معاوية وقال: إنكم قدِمتم بلداً لا يعرف أهله إلا الطاعةَ فلا تجادلوهم فتدْخِلوا الشكَّ قلوبَهم. فقال له الأشتر: إن الله جل وعز قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقاً أن يبيّنوه للناس ولا يكتموه. فإن سألنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه. فقال: قد خفتُ أن تكونوا مُرْصِدين للفتنة، فاتقوا الله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فقال عمرو بنُ زُرَارة: نحن الذين هدى الله. فأمر معاوية بحبسهم. فقال له زيدُ بن صُوحان: إن الذين أشخصونا إليك لم يَعجزوا عن حبسنا لو أرادوا. فأحسِنُوا جِوارنا، وإن كنا ظالمين فنستغفر الله، وإن كنا مظلومين فنسأل الله العافية. فقال له معاوية: إني لا أرى حبسكِ أمراً صالحاً، فإن أحببتَ أن آذن لك فترجع إلى مصرك وأكتب إلى أميرَ المؤمنين بإذنك فعلت. قال حسبي أن تأذن لي وتكتبَ إلى سعيد. فكتب إليه، فأذن له، فلما أراد زيد الشخوص كلّمه في الأشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما. وأقام القوم بدمشق لا يرون أمراً يكرهونه؛ ثم أشخصهم معاويةُ إلى حِمْص، فكانوا بها، حتى أجْمَعَ أهلُ الكوفة على إخراج سعيد فكتبوا إليهم فقدموا.

قال أبو زيد قال المدائني حدّثني الوقاصي عن الزّهري:

أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيداً قال لهم: أكتب إليه فأجمع بينكم وبينه. ففعل، فلم يحقّقوا عليه شيئاً إلا قولَه: «السوادُ بستانُ / قريش»، وأثنى الآخرون عليه. فقال عثمان: أرى أصحابكم/ يسألون [١٢/١٤٣] [٣١/١١] إقراره، ولم يثبتوا عليه إلا كلمةً واحدة، لم يَنتهك بها لأحد حرمةً. ولا أرى عزله إلا أن تُثبتوا عليه ما لا يحلُّ لأحد تركُه معه. فانْصرِفوا إلى مصركم. فرجع سعيدٌ والفريقان معه، وتقدّمهم عليُّ بنُ الهيثم السدوسيُّ حتى دخل رحبَةَ المسجد فقال: يا أهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا إليه عاملنا، ونحن نرى أنه سيصرفه عنا، فردّه إلينا وهو يزعم أن السواد بستان له. وأنا امرؤ منكم أرضى إذا رضيتم. فقالوا لا نرضى.

---

(١) التكملة من ف.

(٢) التكملة من ف.

الأشتر يخطب محرضاً على عثمان

وجاء الأشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وذكر عثمان رضي الله عنه فحرّض عليه ثم قال: من كان يرى أن للّهِ جل وعز حقاً فليصْبِح بالجَرَعَة، ثم قال لكُمَيْل بن زياد: انطلق فأخرج ثابتَ بن قيس بن الخَطِيم، فأخرجه. واستعمل أهلُ الكوفة. أبا موسى الأشعريّ.

عثمان يخضع لقوة الرأي فيعزل سعيداً ويولي أبا موسى

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا عفّانُ قال حدّثنا أبو مِحْصَنٍ قال حدّثنا حصينُ بن عبد الرحمن قال حدّثني جُهَيْمٌ قال:

أنا شاهد للأمر، قالوا لعثمان: إنك استعملت أقاربكَ. قال: فليقم أهلُ كلِّ مصر فليُسْلِمُوا صاحبهم. فقام أهل الكوفة فقالوا: اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسى الأشعري. ففعل.

ثناء امرأة على سعد بن أبي وقاص

قال أبو زيدٍ: وكان سعيدٌ قد أبغضه أهل الكوفة لأمور: منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطّه سعيد إلى مائة مائة. فقالت امرأة من أهل الكوفة تذمّ سعيداً وتثني على سعد بن أبي وقّاص:

فليتَ أبا إسحاق كان أميرَنا … وليت سعيداً كان أولَ هالك[1]

يُحَطِّطُ أشراف النساء ويتقي … بأبنائهن مُرْهَفَات النَّيازك[2]

[١٤٤/١٢] / **هدية سعيد بن العاص إلى علي بن أبي طالب**

حدّثني العباس بن علي بن العباس ومحمدُ بن جرير الطبري قالا حدّثنا يحيى بن معين قال حدّثنا أبو داود وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا أبو داود قال حدّثنا شعبة بن عمرو بن مُرّة قال سمعت أبا وائل يحدّث عن الحارث بن حُبَيْش قال: بعثني سعيدُ بنُ العاص بهدايا إلى المدينة وبعثني إلى علي عليه السلام وكتب إليه: إني لم أبعث إلى أحد بأكثر مما بعثت به إليك إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين. قال: فأتيت علياً فأخبرته، فقال: لشدَّ ما تَحْظُر بنو أمية تراث محمد ﷺ. أما والله لَئِنْ وليتُها لأُنْفُضَنَّها نفضَ القصَّاب لتراب الوذَمةِ.

قال أبو جعفر: هذا غلط إنما هو لِوِذامِ[3] التَّرِبة.

قال أبو زيد وحدّثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال: بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بِصلةٍ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فقال: والله لا يزالُ غلامٌ من غِلْمان بني أميّة يبعث إلينا مما أفاءَ اللهُ على رسوله بمثل قوتِ الأرْملة، واللهِ لئن بَقِيتُ لأُنْفُضَنَّها نَفْضَ القصّابِ لوذام التَّربة. هكذا في هذه الرواية.

---

(١) أبو إسحاق: كنية سعد بن أبي وقاص كما في «الإصابة» (ج ٣ ص ٨٣).

(٢) النيازك: جمع نيزك، وهو الرمح القصير.

(٣) الوذام: جمع وذمة: قطعة الكرش. والتربة: الكرش: «اللسان» (وذم).

صوت

رُبَّ وَعدٍ منكِ لا أنساه لي أَوْجَبَ الشُّكرَ وإن لم تَفْعَلي
أَقْطَعُ الدَّهرَ بظنٍّ حَسَنٍ وأُجَلّي غَمْرةً ما تَنْجلي
/ كلّما أمّلتُ يوماً صالحاً عَرَضَ المَكْروهُ لي في أمَلي
وأرَى الأيّامَ لا تُدْنِي الّذي أرْتَجي منكِ وتُدْني أَجَلي

٣٢/١١

عروضه من الرمل؛ الشّعرُ لمحمد بن أميّة، والغناءُ لأبي حَشيشة، رملٌ طُنْبوريّ وفيه لَحْن لحسين بن مُحْرِز ثاني ثقيلٍ بالوُسْطى عن أبي عبد الله الهشاميّ.



[١٢/١٤٥]

/ أخبارُ محمّد بنِ أميّة وأخبارُ أخيه عليٍّ بن أمية وما يُغنّى فيه من شعرهما

نسب محمد بن أمية

سألتُ أحمدَ بنَ جعفرٍ جَحْظةَ عن نسبه قُلتُ له: إنّ النّاسَ يقولون ٱبنُ أمية وابنُ أبي أمية؛ فقال: هُوَ محمدُ ابنُ أمية بن أبي أميّة.

منادمته إبراهيم بن المهدي

قال: وكان محمدٌ كاتباً شاعراً ظريفاً، وكان ينادمُ إبراهيمَ بنَ المَهْديّ، وربما عاشرَ عليَّ بنَ هِشام، إلاّ أنّ ٱنقطاعَه كان إلى إبراهيمَ، ورُبَّما كتبَ بين يديه. وكان حَسَنَ الخطّ والبَيَان. وكان أميّةُ بنُ أبي أمية يكتُبُ للمَهْدِيّ على بَيْتِ المال. وكان إليه خَتْمُ الكُتُبِ بحَضْرته، وكان يأنسُ به لأدبِه وفَضْلِه، ومَكانِه من وَلائِه، فزامَلَه أربَعَ دَفَعاتٍ حَجّها في ٱبتدائِه ورُجُوعِه.

قال جَحْظةُ: وحدّثني بذلك أبو حَشِيشَة.

إعجاب أبي العتاهية به في حضرة إبراهيم بن المهدي

وحدّثني جحظة أيضاً قال حدّثني أبو حشيشة عن محمد بن عليّ بن أمية قال حدّثني عمي محمد بن أمية قال:

كنتُ جالساً بين يديْ إبراهيم بن المهديّ، فدخل إليه أبو العتاهية وقد تَنَسَّك ولبس الصوفَ وترك قولَ الشعر إلاّ في الزُّهْد، فرفعه إبراهيم وسُرَّ به، وأقبل عليه بوجهه وحديثِه؛ فقال له أبو العتاهية: أيُّها الأمير بلغني خبرُ فتىً في ناحيتك ومن مواليك يُعْرَف بابن أمية يقول الشعرَ، وأنشِدْتُ له شعراً أعجبني، فما فَعَل؟ فضحك إبراهيم ثم قال: لعله أقربُ الحاضرين مجلساً منك. فالتفت إلي فقال لي: أنت هو فَدَيْتُك؟ فتشوّرت[1] وخجلت وقلت له: أنا محمد بنُ أمية جُعلت فداءك! وأمّا الشعر فإنما أنا شابٌّ أعبثُ بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشابُّ؛ فقال لي: فديتك، ذلك / والله زمانُ الشعر وإبّانه، وما قيل فيه فهو غُرَرُه وعيونُه، وما قَصُر من الشعر وقيل في المعنى الذي تومىء إليه أبلغُ وأملحُ. وما زال ينشّطني ويؤنسني حتى رأى أني قد أنِست به، ثم قال لإبراهيم بن المهديّ: إنْ رأى الأمير ـ أكرمه الله ـ أن يأمره بإنشادي ما حضر من الشعر. فقال لي إبراهيم: بحياتي يا محمد أنشِده. فأنشدته: [١٢/١٤٦]

رُبَّ وعـــد منـــكِ لا أنســـاهُ لـــي ... أوجـــبَ الشكـــر وإن لـــم تفعلـــي

وذكر الأبيات الأربعة. قال: فبكى أبو العتاهيةِ حتى جرت دموعُه على لحيته وجعل يُرَدّد البيت الأخير منها وينتحِب، وقام فخرج وهو يردّده ويبكي حتى خرج إلى الباب.

---

(١) تشوّرت: استحييت.

هو وخداع جارية خال المعتصم وأشعاره فيها

أخبرني عمي قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل قرقارةُ قال حدّثني محمد بن عليّ بن أمية قال:

كان عمي محمدُ بنُ أمية يهوى جاريةً مغنّيةً يقال لها خِداعُ كانت لبعض جواري خالِ[1] المعتصم، فكان يدعوها، ويعاشِره إخوانه إذا دعوه بها آتّباعاً لمسرته. وأراد المعتصم الخروجَ والتأهُّبَ للغزو، وأمر الناس جميعاً بالخروج والتأهب، فدعاه بعضُ إخوانه قبل خروجهم بيوم، فلما أضحى النَّهار جاءَ من المطرِ أمرٌ[2] عظيمٌ لم يقدِرْ معه [أحد][3] أن يُطلعَ رأسَه من داره، فكاد / محمد أن يموت غمّاً، فكتب إلى صديقه الذي دعاه [وقد كان ركِب ٣٣/١١ إليه ثم رجعَ لشدة المطر][3]، ولم يقدِر على لقائه:

تمادى القَطْرُ وانقطع السبيلُ ... من الإلفين إذ جرتِ السيولُ

على أني ركِبتُ إليكَ شوقاً ... ووجهُ الأرض أودِيةٌ تجول

وكان الشوقُ يَقْدُمُني دليلاً ... وللمشتاق معتزِماً دليلُ

/ فلم أجِد السبيلَ إلى حبيبٍ ... أودِّعه وقد أفِدَ[4] الرحيلُ [١٤٧/١٢]

وأرسلتُ الرسولَ فغاب عنّي ... فياللّهِ ما فعلَ الرسول!

وقال في ذلك أيضاً:

مجلس يُشْفَى به الوطرُ ... عاق عنه الغيمُ والمطرُ

رَبِّ خُذْ لِي منهما فهُما ... رحمةٌ عمّت ولي ضرر

ما على مولاي مَعْتَبةٌ[5] ... عذره بادٍ ومستتِر

شُغِلتْ عيني بعبرتها ... واستمالت قلبيَ الفِكر

قال: ثم بِيعت خِداعَ هذه فأشتراها بعضُ ولد المهديّ وكان ينزل شارع الميدان، فحجِبت عنه وأنقطع ما بينهما إلاّ مكاتبةً ومُرَاسلةً.

قال محمدُ بن عليّ فأنشدني يوماً عميّ محمد لنفسه فيها:

خطراتُ الهوى بذكر خِداعِ ... هِجْنَ شوقي لا دارساتُ الطلولِ

حُجبتْ أن تُرَى فلستُ أراها ... وأرى أهلَها بكل سبيل

وإذا جاءها الرسولُ رآها ... ليتَ عيني مكان عينِ الرسول

قد أتاكِ الرسول يَنْعتُ ما بي ... فأسمعي منه ما يقول وقولي

---

(١) كلمة «خال» ساقطة من ف.

(٢) كذا في ف. وفي سائر النسخ: «فلما أصبحوا جاء المطر أمراً عظيماً».

(٣) التكملة من ف.

(٤) أفد: دنا.

(٥) المَعْتبة: الموجدة والسخط.

وقال فيها أيضاً:

بناحيةِ المَيْدان دربٌ لو أنني ... أسمِّيهِ لم أرشُد وإن كان مُفسِدي
أخافُ على سكّانه قولَ حاسدٍ ... يشير إليهم بالجفون وباليدِ
[١٤٨/١٠] / وصائفُ أبكارٌ وعُونٌ[١] نواطقٌ ... بألسنةٍ تشفي جَوَى الهائم الصَّدِي
يُقَارِبْن أهلَ الوُدّ بالقول في الهوى ... وما النجمُ من معروفهن بأبعدِ
يزِدن أخا الدنيا مُجُوناً وفِتنة ... ويَشغَفن[٢] قلب الناسك المتعبِّد
وليلة وافى النوم طيف سَرَى به ... إليَّ الهوى منهن بعد تجرُّدِ
فقاسَمْتُه الأشجان نصفين بيننا ... وأوْرَدْتُه من لوعةِ الحسب مَوْرِدِي
ونِلْتُ الذي أمَّلتُ بعد تَمَنُّع ... وعاهدتُه عهدَ أمرىء متوكّدِ[٣]
فلما أفترقنا خاس بالعهد[٤] بيننا ... وأعرضَ إعراضَ العروسِ من الغدِ
فواندما ألا أكونَ أرتهنتُه ... لأخبُرَهُ في حفظِ عهدٍ وموعد

إعجاب أبي العتاهية بشعره

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالا حدّثنا محمدُ بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني حذيفةُ بن محمد قال قال لي محمدُ بن أبي العتاهية:

سمع أبي يوماً مخارقاً يغنّي:

أحبُّكِ حُبّاً لو يُفَضُّ[٥] يَسيرُهُ ... على الْخَلْقِ ماتَ الخَلْقُ من شِدَّة الحُبِّ
[٣٤/١١] / وأعْلَمُ أنّي بعدَ ذاكَ مقصِّرٌ ... لأنّكِ في أعلى المَراتِبِ مِنْ قَلْبي

فطرِبَ ثم قال له: من يقولُ هذا يا أبا المُهَنأ؟ قال: فتى من الكتّاب يخدُمُ الأميرَ إبراهيمَ بنَ المهديّ. فقال: تَعْني محمدَ بنَ أميّة؟ قال: نعم. قال أحْسَنَ والله، وما يزال يأتي بالشّيء المليحِ يبدُو له.

مزاحه مع مسلم بن الوليد

أخبرني عمي قال حدّثنا أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ قال حدّثني أحمد بن أمية بن أبي أمية قال:

[١٤٩/١٢] / لَقِيَ أخي محمّدُ بنُ أميّة مُسْلمَ بنَ الوليدِ وهُوَ يَمْشي وطويلته[٦] مع بعض رواته، فسلم عليه ثم قال له: قد حضرني شيءٌ؛ فقال: هاتِه؛ فقال: على أنّه مِزاح لا يُغْضَبُ منه؛ قال: هاتِه ولو أنه شتم. فقال:

---

(١) الوصائف: جمع وصيفةٌ وهي الجارية دون المراهقة. عون: جمع عوان وهي المرأة النصف.
(٢) في طـ: «ويشعفن».
(٣) في س، ب. «متأكد».
(٤) خاس بالعهد: نقضه وخانه.
(٥) يفض: يفرق.
(٦) الطويلة: يراد بها قلنسوة طويلة.

مَـــنْ رَأَى فيمـــا خَـــلاَ رجُـــلاَ ... تِيهُـــهُ يُـــرْبِـي علـــى جِـــدَتِـــهْ[١]

يَتَبَـــاهَـــى راجِـــلاً ولـــه ... شـــاكِـــرِيٌّ فـــي قُلَنْسِيَتِـــه[٢]

فسكَتَ عنه مُسلِمٌ ولم يُجِبْه، وضحك منه محمدٌ وافترقا.

مداعبة مسلم له حين نفق برذونه

قال: وكان لمحمد بن أميّة بِرْذَوْن يركبه، فلقِيه مسلِمٌ وهو راجلٌ فقال: ما فعل بِرذونُك؟ قال: نَفَق. قال: الحمدُ لله، فنُجازيك إذاً على ما كان منك إلينا. ثم قال مسلم:

قـــل لابـــن مـــيٍّ[٣] لا تكـــن جـــازعـــاً ... لـــن يـــرجِـــع البِـــرذونُ بـــالـلَّيْـــتِ[٤]

طـــامَـــنَ أحشـــاءَك فِقـــدانُـــه[٥] ... وكنـــتَ فيـــه عـــالـــيَ الصـــوت

وكنـــتَ لا تَنْـــزِلُ عـــن ظهْـــرِه ... ولَـــوْ مـــن الحُـــشِّ إلـــى البيـــتِ[٦]

مـــا مـــات مـــن حتـــف[٧] ولكنَّـــهُ ... مـــات مـــن الشَّـــوْق إلـــى المـــوت

تعلقه بإحدى الجواري وما كان بينهما

أخبرني أحمدُ بنُ عبيد الله بن عمار قال حدّثنا يعقوبُ بن إسرائيل قال حدّثني محمد بن علي بن أمية قال حدّثني حسين بن الضحاك قال:

دخلت أنا ومحمدُ بنُ أميّةَ منزل نَخّاس بالرَّقة أيامَ الرشيد وعنده جاريةٌ تغنّي فوقعت عينُها على محمد، ووقعت عينُه عليها، فقال لها: يا جاريةُ، أتغنّين هذا الصوت:

[١٥٠/١٢]

/ خبِّـــريـنـــي مَـــنِ الـمـرســـولُ إليـــكِ ... وأجعَلِيـــهِ مَـــنْ لا ينِـــمُّ عليـــكِ

وأشيـــري إلـــيّ مـــن هـــو بـــاللحـ ... ـــظِ ليخفـــى علـــى الـــذيـــن لـديـــكِ

وأقلِّـــي المُـــزاح فـــي المجلـــس اليـو ... م فـــإن المـــزاح بيـــن يـــديـــكِ

فقالت له: ما أعرِفه، وأشارت إلى خادمٍ كان على رأسها واقِفاً. فمكثا زماناً والخادمُ[٨] الرسولُ بينهما. قال:

تغنى بشعر له عمرو الغزال فتطير إبراهيم بن المهدي وعلم من في المجلس بنكبة البرامكة

حدّثني جَحْظةُ قال حدّثني ميمونُ بنُ هارون قال حدّثني بعضُ من كان يختلط بالبرامكة قال:

---

(١) في ف: «أربي على جدته» وجدته، أي مقدار ما هو عليه من الغنى.
(٢) الشاكري: الأجير والمستخدم. والقلنسية والقلنسوة: من لباس الرأس.
(٣) كذا في ف و«ديوان مسلم» (ص ٢١٥) طبع ليدن. وفي سائر الأصول: «أمي» تحريف.
(٤) الليت: أراد به التمني. ورواية هذا الشطر في «الديوان»: «ليت على البرذون من فوت».
(٥) رواية «الديوان»: «طأطأ من تيهك فقدانه».
(٦) الحش (بتثليث الحاء): يكنى به عن بيت الخلاء.
(٧) في ف: «من سقم». والحتف: الهلاك، تقول العرب: مات فلان حتف أنفه، أي بلا ضر ولا قتل
(٨) في ف: «والخادم الأسود».

كنتُ عند إبراهيمَ بنِ المهديّ، وقد اصطبحنا[1] وعنده عمرُو بن بانة، وعبيدُ الله بن أبي غسان، ومحمد بن عمرو الرومي، وعمرو الغزَّال، ونحن في أطيب ما كنا عليه إذ غنّى عمرو الغَزَّالُ، وكان إبراهيمُ بن المهدي يستثقله، إلا أنه كان يتخفَّف بين يديه ويَقْصِدُه، ويَبْلُغه عنه تقديمٌ له وعصبيّة، فكان يَحْتملُ ذاك منه، فاندفع عمرُو الغزال، فتغنّى في شعرِ محمد بن أمية:

مـا تـمّ لـي يـومُ سـرورٍ بمـنْ ... أهـواهُ مُـذْ كنـتُ إلـى اللَّيـلِ

٣٥/١١ / أغبـطَ مـا كنـتُ بمـا نلتـه ... منـهُ أتتنـي الرسْـلُ بـالـويْـل

لاَ والّـذي يعلَـمُ كـلَّ الـذي ... أقـولُ ذي العِـزَّة والطَّـوْل

مـا رُمْـتُ مـذْ كنـتُ لكـم سَخْطَـةً ... بـالغَيْـب فـي فعْـل ولا قَـوْل

قال: فتطيَّر إبراهيمُ، ووضع القَدح من يده، وقال: أعوذُ بالله من شر ما قلتَ. فوالله ما سكَتَ - وأخذنا نتلافَى إبراهيمَ - إذ أتى حاجبُه يعدو فقال: مالكَ[2]؟ فقال: خرج الساعةَ مسرورٌ من دار أميرِ المؤمنين حتى دخل إلى جعفر بن يحيى، فلم يلبث أن خرج ورأسُه بين يديه وقبض على أبيه وإخوته[3]. فقال إبراهيم: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ارفع يا غلام ارفع. فرفع ما كان بين أيدينا، وتفرقنا فما رأيت عمْراً بعدها في داره.

[١٥١/١٢] / **كان يستطيب الشراب عند هبوب الجنوب**

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدّثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدّثني محمد بن يحيى بن بُسْخُنَّر قال:

كنت عند إبراهيم بن المهدي بالرَّقَّة وقد عزمنا على الشراب ومعنا محمد بن أميّة في يوم من حزيران، فلما هممنا بذلك هبّت الجَنُوب، وتلطَّخَت السماءَ بغيم، وتكدَّر ذلك اليوم، فترك إبراهيمُ بنُ المهدي الشُّرْبَ ولحقه صُداع، وكان يناله ذلكَ مع هبوب الجنوب، فافترقنا؛ فقال لي محمَّدُ بن أمية: ما أَحَبَّ إليّ ما كرِهتُموه من الجنوب! فإن أنشدْتُك بيتين مليحين في معناهما تساعدني على الشرب اليوم؟ قلت: نعم. فأنشدني:

إنّ الجنـوبَ إذا هبَّـت وجـدتُ لهـا ... طِيبـاً يـذكّـرنـي الفِـردوسَ إنْ نَفَحَـا

لمّـا أتَـتْ بنسيـم منـكِ أعـرِفُـه ... شـوْقـاً تَنَفَّسـتُ واستقبلْتُهـا فَـرِحـا

فانصرفتُ معه إلى منزله، وغنَّيتُ في هذين البيتين وشرِبنا عليهما بقيةَ يومنا.

ما قاله في تفاحة أهدتها إليه خداع

وجدْتُ في بعض الكتب بغير إسنادٍ: أهدَتْ جاريةٌ يقال لها خِداعُ إلى محمد بن أُميّة - وكان يهواها - تفاحةً مُفَلَّجةً[4] منقوشةً مطيَّبة حَسنةً، فكتب إليها محمد:

خِـداعُ أهـديـتِ لنـا خُـدْعـةً ... تُفَّـاحـةً طيِّبـةَ النَّشْـرِ

---

(١) اصطبحنا: شربنا الصبوح.

(٢) في ف: «ما الخبر».

(٣) في ف: «وإخوته وأهله».

(٤) مفلجة: مقسمة.

مــازلــتُ أرجـوكِ وأخْشَـى الهـوى ... مُعْتصِمـــاً بـــالله والصَّبــــر
حتـى أتتنـي منـكِ فـي سـاعـةٍ ... زَحْـزحَـتِ الأحـزانَ عـن صَـدري
حشـــوتهـــا مِسْكـــا ونقَّشتِهـــا ... ونَقْـــشُ كفيـــكِ مـــن النَّحـــر
سَقْيــاً لهـــا تفــاحـــةً أُهْـــدِيَـــت ... لـو لـم تكُـنْ[1] مـن خُـدَعِ الـدَّهْـر

التقى بجارية يهواها وشعره في ذلك

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال حدّثنا محمدُ بن القاسم بن مَهْرُويَه قال حدّثني عبدُ الله بنُ جعفر اليقطيني قال حدّثني أبي جعفر بن علي بن يقطينَ قال:

/ كنتُ أسيرُ أنا ومحمدُ بن أمية في شارع المَيْدان، فاستقبلتْنا جاريةٌ - كان محمَّدٌ يهْوَاها ثم بِيعتْ - وهي [١٥٢/١٢] راكبةٌ، فكلَّمها، فأجابتْه بجواب أخفَتْه فلم يفهمه، فأقبل عليّ وقد تَغَير لونُه فقال:

يــا جعفــرُ بــن علــي وأبــن يقطيــنِ ... أليْــسَ دونَ الــذي لاقيــتَ يَكْفِينــي
هــذا الــذي لــم تَــزَلْ نَفْسـي تخـوِّفُنـي ... منهــا فــأيْــنَ الــذي كــانَــتْ تُمَنِّينــي
خــاطَــرتُ إذ أقبلــتْ نحـوي وقلــتُ لهــا ... تَفْــدِيــكِ نفســي فــداءَ غيــرَ مَمْنــون
/ فخــاطبتنــي بمــا اخْفَتـه فــانصرفَــتْ[2] ... نفســي بظنَّيْــن مخشِــيٌّ ومــأمــون

٣٦/١١

تمثل المنتصر ببيت له

حدّثني محمدُ بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني أحمدُ بن يزيد المهلبيّ قال حدّثني أبي قال:

كنتَ بَين يدي المنتصر جالساً فجاءتْهُ رُقْعَة لا أعلمُ مِمَّن هي، فقرأها وتبسَّمَ ثم إنه أقبل عليّ وأنشد:

لطــافــةُ كــاتــبٍ وخشــوعُ صَــبٍّ ... وفِطْنــةُ شــاعــرٍ عنــدَ الجَــواب

ثم أقبل عليّ فقال: من يقول هذا يا يزيد؟ فقلتُ: محمدُ بن أميّة يا أمير المؤمنين. فضحك وقال: كأنه والله يصفُ ما في هذه الرُّقْعة.

عاتبه أخوه وابن قنبر لما لحقه من وله كالجنون لبيع جارية يحبها

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال حدّثنا محمَّدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه قال حدّثني حذيفةُ بنُ محمَّد قال:

كنت أنا وابن قنْبر عندَ محمد بن أميَّة بعقِب بَيْع جاريةٍ كان يحِبُّها وقد لحِقَه علَيْها ولَهٌ كالجنون، فجعل ابن قنبرٍ وأخوه عليّ بنُ أمية يعاتبانه على ما يظهر منه، فأقبل بوجهه عليهما ثم قال:

/ لــو كنــتَ جَــرَّبْــتَ الهــوى يــأبــن قَنْبَــرٍ ... كــوصفــك إيــاه لألهــاك عــن عــذْلــي [١٥٣/١٢]
أنــا وأخــي الأدنــى وأنــت لهــا الفِــدا ... وإن لــم تكــونــا فــي مــودّتهــا مثلــي
ألآنْ حُجِبــتْ عنــي أجــود لغيــرهـــا ... بــودّي وهــل يُغْــرى المحــبُّ ســوى البُخْــل

---

(١) في ف: «إن لم تكن».
(٢) في ف: «وانصرفت».

أسَرّ بأن قالوا تَصَنّ بودّها ... عليك ومن ذا سُرّ بالبخل من قبل

قال: فضحك ابنُ قَنْبر، وقال: إذا كان الأمْرُ هكذا فكن أنتَ الفداء لها، وإن ساعدك أخوك فاتَّفِقا على ذلك، وأما أنا فلستُ أنشط لأن أساعدك على هذا. وأفترقنا.

قطع الصوم بينه وبين خداع فقال شعراً

أخبرني علي بن سليمان الأخفشُ قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحرْوَر[1] لمحمد بن أمية في جارية كان يهواها وقطَع الصومُ بينهما، فقال يخاطب محمدَ بن عثمان بن خُرَيْم المرّيّ:

قفا فابكيا إن كنتمُا تجدان ... كوَجْدِي وإن لم تَبْكيا فدَعاني

ففي الدّمْع مما تُضْمر النفسَ راحةٌ ... إذا لم أطِقْ إظهارَه بلساني

أغَصّ بأسراري إذا ما لقيتُها ... فأُبْهَتُ مشدوهاً أعضُّ بناني

فيابن خُريم يا أخي دون إخوتي ... ومن هُوَ لي مِثْلي بكل مكان

تأمَّلْ أحظِّي من خِداعَ وحُبِّها ... سوى خُدَع تُذْكِي الهوى وأماني

وأصبح شهرُ الصوم قد حال بيننا ... فياليتَ شوّالا أتى بزمان

شعر له فيها استحسنه ابن المعتز

أنشدني جعفرُ بن قُدَامة قال أنشدني عبُدالله بن المعتزّ قال أنشدني أبو عبد الله الهشاميُّ لمحمد بن أمية، وفيه غناء لمتيّم، قال واستحسنه عبد الله:

[١٢/١٥٤] / صوت

عجَباً عجبتُ لُمذنبٍ متغَضّبِ ... لولا قبيحُ فَعالِه لم أعجَبِ

أخِداعُ، طالَ على الفراش تقلُّبي ... وإليكِ طولُ تشوّفي وتطرّبي

لهفي عليكِ وما يردّ تلهفي ... قصرت يداي وعزّ وجه المطلب[2]

الغناء لمتيّم، فيه لحنان: رملٌ عن ابن المعتز، وخفيفُ رمل عن الهشامي. وهذا من شِعْر محمد فيها بعد أن بيعت. قال: وغنتنا هَزَارُ هذا الصوت[3] يومئذ.

أشعاره فيها إذ فقدها وحين وجدها

٣٧/١١ حدّثني عمّي قال حدّثنا أحمد بن محمد/ الفيرزان[4] قال حدّثني شيبةُ بنُ هِشَام قال: دعانا محمدُ بن أُميَّةَ يوماً وَوَجّه إلى جاريةٍ كان يحبها فدعاها، وبعث إلى مولاها يُحْدِرها[5] مع رسوله، فأبطأ الرسولُ حتّى أنتصف النهارُ ثم

(١) في ف: «الحرون».

(٢) هذا البيت ساقط من ط.

(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «هذا اللحن».

(٤) كذا في ط، ف. وفي سائر الأصول: «أحمد بن المرزبان».

(٥) يحدرها: يريد يرسلها.

عاد وليسَتْ معه وقال: أخذوا مني الدراهم ثم ردوها عليّ، ورأيتهم مُخْتَلِطين، ولهم قصة لم يُعَرِّفُونيها، وقالوا: ليسَتْ ها هنا فإن عادت بَعَثْنا بها إليكم. فتنغَّصَ عليه يومُه وتغيَّر وجهُه وتجمَّل لنا؛ ثم بكَرنا من غد بأجمعنا إلى منزل مولاها فإذا هي قد بِيعت، فَوَجم طوِيلاً[1]، وسار حتى إذا خلا لنا الطريق اندفع باكياً. فما أنسى حُرْقَة بكائه وهو ينشدني:

تخطَّى إليَّ الدهرُ من بين من أرى ... وسوءُ مقاديرٍ لهنَّ شئونُ

فشتَّتَ شملي دون كلِّ أخي هوىً ... وأقْصَدَني[2] بل كلُّهم سَيَبِين

ومهما تكُن من ضَحْكة بعد فَقْدها ... فإنّي وإن أظهرتُها لحزين

سلامٌ على أيّامِنا قبل هذه ... إذِ الدارُ دارٌ والسرورُ فنون

/ قال: ومضَتْ على ذلك مدّةٌ. ثم أخبرني أنه أجتاز بها، وهي تنظُرُ من وراء شُبَّاك، فسلَّم عليها فأومأتْ [١٢/٥٥] بالسلام إليه ودخلَتْ، فقال:

تُطالِعُني على وجَلٍ خِداعُ ... من الشَّبَكِ التي عُملت حَدِيدَا

مُطَالِعتي، قِفي بالله حتّى ... أزَوِّدَ مقلَتِي نظراً جديداً

فقالتْ إنْ سَها الواشون عنّا ... رجَوْنا أن تَعُودَ وأن نَعودا

وأنْشَدني أيضاً في ذلك:

صوت

يا صاحبَ الشَّبَكِ الذي اسْـ ... ـتَخْفَى، مكانُكَ غيرُ خافِ

أفَمَا رأيتَ تلدُّدِي ... بفِناء قَصْرِكَ وأختلافي[3]

أو ما رحمتَ تَخَشُّعي[4] ... وتلفُّتي بَعْدَ أنصرافي

صوت

إنّ[5] الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إنْ يَأْخذوكِ تكحَّلي وتخضَّبي

وأنا امرؤٌ إن يأخذوني عَنْوَةً ... أُقْرنْ إلى سَيْرِ الركاب وأُجْنَبِ

ويكون مَرْكَبُكِ القعودَ وحِدْجَه[6] ... وأبنُ النَّعامةِ يومَ ذلك مَرْكبي

---

(١) في ف: «قليلا».

(٢) أقصدني: طعنني ولم يخطئني.

(٣) تلددي: مكثي ووقوفي. واختلافي: ترددي.

(٤) تخشعي: تضرعي.

(٥) هذا الشعر وما يليه حتى أوّل ترجمة المتوكل وأخباره ساقط من نسختي ط، م.

(٦) الحدج (بالكسر): مركب من مراكب النساء نحو الهودج.

عروضه من الكامل. قال ابن الأعرابيّ في تفسير قوله:

* وابنُ النعامةِ يومَ ذلك مَرْكَبي *

ابن النعامة: ظِلّ الإنسان أو الفَرسِ أو غَيْرِه. قال جرير:

إذْ ظَلَّ يَحْسَبُ كلَّ شيءٍ[1] فارساً ويرى نعامةَ ظِلِّه فَيَحُولُ[2]

[١٥٦/١٢] / يعني بنعامةِ ظِلِّه جسَدَه. وقال أبو عمرو الشيبانيّ: النَّعامةُ ما يلي الأصابع[3] في مُقَدَّمِ الرِّجل. يقول: مَرْكَبي يومئذٍ رِجْلِي. وقال الجاحظُ: ذَكر علماؤنا البصريون: أنَّ النعامةَ اسمُ فرسِه. يقول: إنّي أشُدُّ على ركابي السرج فإذا صارَ للفرس ـ وهو الذي يُسَمَّى النعامةَ ـ ظلٌّ وأنا مقرونٌ إليه صار ظله تحْتي فكنتُ راكباً له. وجعل ظلها ها هنا ابنَها.

[٣٨/١١] الشعر للحارث بن[4] لوذان بنِ عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبانَ بنِ ذهلِ بن ثعلبة. وقال / ابن سلام: لخُزَز[5] لَوْذان. ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى عنترة، وذلك خطأ. وأحد من نسبه إليه إسحاق الموصليّ. والغناء لعزّة المَيْلاءِ. وأوّل لحنها:

لِمَنِ الديارُ عرفتها بالشُّرْبُبِ[6] ذهبَ الذين بها ولمّا تذهبِ

وبعده «إن الرجال».

وطريقتُه من خفيفِ الثقيل الأوّل بالبنصر من روايتي حمّادٍ وابن المكّيّ. وفيه للهذيل خفيف ثقيلٍ بالوسطى عن الهشاميّ. وفيه لعريبَ خفيفُ رمل. وفيه لعزّة المرزوقيّة لحن. وقال هارونُ بنُ محمدِ بنِ عبد الملك الزيات: هذا اللحنُ لربق، سلخت لحن «ومخنث شهد الزفافَ وقبله» فجعلته لهذا، وهو[7] لحنٌ محرّك يشبه صنعة ابن سُرَيج وصنعةَ حَكَم في محركاتهما، فمن هنا يغلط فيه ويظن أنه قديم الصنعة.

ابن أبي عتيق يعجب بغناء عزة الميلاء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدّثت عن صالح بن حسان قال: كان ابن أبي عتيق معجباً بغِناء عزة الميلاء كثيرَ الزيارة لها، وكان يختار عليها قوله:

* لمن الديار عرفتها بالشُّرْبُبِ *

[١٥٧/١٢] / فسألها يوماً زيارتَه فأجابته إلى ذلك ومضت نحوه، فقال لها بعد أن استقرّ بها المجلسُ: يا عزة، أحبُّ أن تغنيني صوتي الذي أنا له عاشق. فغنته هذا الصوت، فطرِب كل الطرب وسر غاية السرور.

(١) في «الديوان»: «كل شخص».
(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «إن ضل . . . . . . * ورأى . . . . . .».
(٣) في ب، س: «عامل الأصابع».
(٤) في ف: «للحارث بن لوداد». وفي سائر النسخ: «للحز بن لوذان». والصواب ما أثبتنا من الجمع بينهما.
(٥) كذا في ف، و «الحيوان» للجاحظ (ج ٤ ص ٣٦٣ طبعة الحلبي). وفي سائر الأصول: «الجرور بالراء».
(٦) الشربب: واد في ديار بني ربيعة، وفي س، ب: «الشرنب» تحريف.
(٧) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «وله».

جارية ابن أبي عتيق ومعابثة فتى لها

وكانت له جارية، وكان فتى من أهل المدينة كثيراً ما يعبث بها؛ فأعلَمتْ [ابنَ أبي عتيق بذلك؛ فقال لها: قولي له: وأنا أحبُّكَ؛ فإذا قال لك: وكيف لي بك؟ فقولي له: مولاي يخرج غداً إلى مال له، فإذا خرج أدخلتُكَ المنزل. وجمع][1] ابن أبي عتيق ناساً من أصحابه فأجلسهم في بيته [ومعهم عزة الميلاء][1]، وأدخَلت الجاريةُ [الرجلَ. وقال لعزة: غني فأعادت الصوت. وخرجت الجاريةُ][1] فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة، فقال لها: تعاليْ. فقالت: الآن آتيك. ثم عادت فدعاها فاعتلَّت[2]، فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة[3]، فوثب ابنُ أبي عتيق عليه هو وأصحابُه، فقال لهم وهو غيرُ مكترث: يا فسَّاقُ ما يُجلسكم ها هنا مع هذه المغنية! فضحِك ابن أبي عتيق من قوله وقال له: أستر علينا ستر الله تعالى عليك. فقالت له عَزَّةُ: يـابنَ الصِّدِّيق[4]، ما أظرف هذا لولا فسقه! فاستحيا الرجل فخرج، وبلغه أن ابنَ أبي عتيق قد آلى إن هو وقع في يده أن يصير به إلى السلطان. فأقبل يعبث بها كلما خرجت، فشكت ذلك إلى مولاها، فقال لها: أو لم يرتدع من العبث بك! قالت: لا. قال: فهَيِّئي الرحى وهيئي من الطعام طحينَ ليلةٍ إلى الغداة. فقالت: أفعَلُ يا مولاي. فهيّأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها: عِدِيه الليلة فإذا جاء فقولي له: إن وظيفتي الليلة طحنُ هذا البُركلّه ثم أخرجي من البيت وأتركيه. ففعلت، فلما دخل طحنت الجاريةُ قليلاً، ثم قالت[5] / له: إن كفَّتْ الرحى فإن مولاي جاءٍ إليّ أو بعض من وكله بي، [١٥٨/١٢] فاطحن حتى نأمَن أن يجيئنا أحدٌ، ثم أصيرَ إلى قضاءِ حاجتك. ففعل الفتى ومضت الجاريةُ إلى مولاها وتركته. وقد أمر ابنُ أبي عتيق عِدّة من مولياته أن يتراوحن[6] على سهر ليلتهن ويتفقّدن أمرَ الطحين ويحثثن الفتى عليه كلما أمسك؛ ففعلن، وجعلن ينادينه كلما كفَّ: يا فلانة إنّ مولاكِ مستيقظ؛ والساعةَ يعلم أنك كففتِ عن الطحن، فيقومُ إليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك إذا هي نامت وكفّت عن الطحن. فلم يزل الفتى كلّما سمع ذلك الكلامَ يجتهد في العمل والجارية تتعهد وتقول: قد أستيقظ مولاي. والساعةَ ينام فأصير إلى ما تحِب. فلم يزل الرجل يطحن حتى/ أصبح وفرغ من جميع القمح. فلما فرغ وعلِمت الجارية أتته فقالت: قد أصبحت فانجُ ٣٩/١١ بنفسك. فقال: أوقد فعلتِها يا عدوّة الله! فخرج تعِباً نصِباً فأعقبه ذلك مرضاً شديداً أشرف منه على الموت، وعاهد الله تعالى ألا يعودَ إلى كلامها، فلم ترَ منه بعد ذلك شيئاً يُنكَر[7].

صوت

أَجَدَّ اليـومَ جيـرتُـك احتمـالاً ... وحـثَّ حُـداتُهـم بهـمُ عِجـالاً

---

(١) الزيادة عن ف.

(٢) اعتلت: اعتذرت.

(٣) الحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار، وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور.

(٤) تريد ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. «تهذيب التهذيب» (ج ٦ ص ١١).

(٥) في ب، س: «كفت».

(٦) يتراوحن: يتناوبن.

(٧) كذا في ف. وفي سائر النسخ: «فلم ير بعد ذلك منه شيئاً كثيراً».

وفـــي الأظعـــان آنِســـة لعـــوب تـــرى قتلـــى بغيـــر دمٍ حـــلالا[1]

عروضه من الوافر. الشعر للمتوكل الليثيّ، والغناء لابن مُحرِز ثاني ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوُسْطى عن إسحاق. وفيه لابن مِسْجَح ثاني ثقيل آخرُ بالخِنْصَر في مجرى البِنصِر عنه. وذكر حَبَشٌ أن هذا اللحن لآبن سُرَيْج، وفيه لإسحاقَ هزجٌ.



(١) الأظعان: جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج، سميت به على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه، لأن الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، وقيل: «أولم تكن».

/ نسب المتوكّل الليثي وأخباره [١٥٩/١٢]

نسبه

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بنِ مُسَافع بن وهْب بن عمرو بن لَقِيط بـن يَعْمَر بن عَوْف[١] بن عامر بن ليْث ابن بكر بن عبدَ مناة[٢] بنِ كِنانة بن خُزَيمة بـن مدرِكة بن إلياس بن مضَر بن نِزارٍ. من شعراء الإسلام، وهو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية وابنه يزيد، ومدحهما. ويكنى أبا جهمة. وقد اجتمع مع الأخطل وناشده عند قَبِيصة ابن والِقٍ، ويقال عند عكرمة بن رِبْعيّ الذي يقال له الفيّاضُ، فقدمه الأخطل.

وهذه القصيدة التي أوّلها الغناء قصيدة هجا بها عِكرمة بن رِبعيّ وخبره معه[٣] يذكر بعد.

أخبرني بذلك الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ عن الزبير بن بكّار عن عمه.

تناشد هو والأخطل الشعر

وأخبرني الحسن[٤] بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدّثني هارون بـن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هارون بن مسلم قال حدّثني حفص بن عمر العُمَرِيّ عن لَقيط بن بُكَير[٥] المحاربيّ قال:

قدِم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصةَ بنِ والق، فقال المتوكل بن عبد الله الليثيّ[٦] لرجل من قومه: انطلق بنا إلى الأخطل نستنشِده ونسمع من شعره. فأتياه فقالا: أنشِدنا يا أبا مالك. فقال: إني لخاثر[٧] يومي هذا. فقال له المتوكل: أنشدنا أيها الرجل، فوالله لا تُنشِدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من / شعري. قال: ومن [١٦٠/١٢] أنت؟ قال: أنا المتوكل[٨]. قال: أنشدني[٩] ويحك من شعرك! فأنشده:

للغـانِيـاتِ بـذي المجاز[١٠] رسـومُ	فببطـن مكـة عهْـدُهـنّ قـديـمُ
فبِمَنْحَـرِ البُـدْنِ المقلَّـد مـن مِنًـى	حِلَـلٌ تلـوح كـأنهـنّ نجـوم[١١]

---

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني: «عوف بن كعب بن عامر».
(٢) إلى هذه الكلمة ينتهي النسب في ف.
(٣) في ف: «وخبره يذكر بعد».
(٤) في ف: «وأخبرني الحسن قال». وفي حـ: «عن محمد بن سعيد».
(٥) في جـ: «ابن بكر». وفي ف: «ابن بكير قال».
(٦) كلمة «الليثي» ليست في ف.
(٧) يقال خثرت نفسه بالفتح: غثت وخبثت وثقلت واختلطت.
(٨) في جـ: «قال: المتوكل».
(٩) في ف: «ويحك! أنشدني».
(١٠) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة، وماء لهذيل بعرفة.
(١١) الحلل: جمع حلّة، وهي جماعة بيوت القوم. كأنهن نجوم، أي تبدو بدواً ضئيلاً كما يبدو النجم، أو هي متفرقة تفرق النجم.

لا تنـهَ عـن خلُـقٍ وتـأتـيَ مثلـه عـارٌ عليـك إذا فعلـت عظيـم[١]
والهَـمُّ إن لـم تُمضـه لسبيلـه داءٌ تضمَّنـه الضلـوعُ مُقيـم[٢]

غنَّى في هذه الأبيات سائبُ خاثرٍ من رواية حمادٍ عن أبيه ولم يُجنّسه.

قال وأنشده أيضاً:

الشِّعـر لُـبُّ المـرءِ يَعـرِضُـه والقـولُ مثـلُ مـواقـع النَّبـلِ
منهـا المقصِّـرُ عـن رميَّتـه ونـوافـذٌ يـذهبْـن بـالخَصْـلِ[٣]

قال وأنشده أيضاً:

٤٠/١١ / إنّنـا معشـرٌ[٤] خُلِقنـا صُـدُوراً مـن يسـوِّي الصُّـدورَ بـالأذنـابِ

قال له الأخطل: ويحك يا متوكل[٥]! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس.

ما قاله في زوجه رهيمة حين طلبت الطلاق

قال الطوسيّ قال الأصمعيّ: كانت للمتوكل بن عبد الله الكِنانيّ أمراةٌ يقال لها رُهَيمة - ويقال أمَيمة - وتُكْنى أمَّ بكرٍ، فأقْعِدت، فسألته الطلاق، فقال: ليس هذا حينَ طلاق. فأبت عليه، فطلقها، ثم إنها برِئت بعد الطلاق، فقال في ذلك:

[١٢/١٦١] / طـربـتُ وشـاقنـي يـا أمَّ بكـرٍ دعـاءُ حمـامـةٍ تـدعـو حَمـامـا
فبـتُّ وبـات همُّـي لـي نجيّـاً أعـزّى عنـكِ قلبـاً مُستَهـامـاً
إذا ذُكِـرتْ لقلبـكَ أمُّ بكـرٍ يبيـت كـأنمـا أغتبـق المُـدامـا
خَـدَلَّجَـة تـرِفُ غُـروبُ فيهـا وتكسـو المتْـنَ ذا خُصَـلٍ سُخـامـا[٦]
أبَـى قلبـي فمـا يهـوى سِـواهـا وإن كـانـت مـودّتهـا غـرامـا[٧]
ينـام الليـلَ كـلُّ خلـيّ هـمٍّ [وتـأبَـى العَيـنُ منّـي أنْ تَنـامـا
أُراعِـي التـاليـاتِ مـن الثّـريّـا][٨] ودَمـعُ العَيـنِ مُنحـدِرٌ سِجـامـا[٩]

---

(١) هذا البيت يروى لأبي الأسود الدؤلي.
(٢) في ف: «قديم».
(٣) الخصل: الخطر، وهو السبق الذي يتراهن عليه.
(٤) في جـ: «إنا معشر».
(٥) هذه العبارة، ساقطة من ف.
(٦) الخدلجة: الممتلئة الذراعين والساقين. وترف: تبرق. وغروب الفم: ماؤهُ. والخُصل: جمع خُصلة، وهي اللفيفة من الشعر. والسُّخام: اللين الحسن والأسود.
(٧) الغرام: العذاب. وصدر البيت في جـ: «أبا قلبي فما تهوى سواها».
(٨) زيادة عن ف.
(٩) ورد هذا الشطر في أكثر النسخ عجزاً للبيت السابق وفيه تحريف. والتصويب عن نسخة ف.

علـى حيـنَ أرعـويـت وكـان رأسـي كـأنَّ علـى مفـارقـه ثَغَـامـا[1]
سعـى الـواشـون حتـى أزعجـوهـا ورثَّ الحبـل فـأنجـذَم أنجِـذامـا
فلسْـتُ بـزائـلٍ مـا دمـتُ حيّـاً مُسِـرّاً مـن تـذكُّـرهـا هُيَـامـاً
تُـرجِّيهـا وقـد شَحطـت نَـواهـا ومنَّتْـك المُنَـى عـامـاً فعـامـا
خـدَلجَّـة لهـا كَفَـلٌ وثِيـر ينـوءُ بهـا إذا قـامـت قِيـامـا
مُخَصَّـرةٌ تـرى فـي الكشْـحِ منهـا علـى تثقيـل أسفلِهـا أنهضـامـا
إذا ابتسمـت تـلألأ ضـوءُ بـرق تهلَّـل فـي الـدّجُنَّـة ثـم دَامـا
وإن قـامـت تـأمّـلَ رائيـاهـا غمـامـة صيِّـفٍ ولجـت غمـامـا[2]
/ إذا تمشـي تقـولُ دبيـبُ أيْـم تعـرّجَ سـاعـةً ثـم أستقـامـا[3]
وإن جلسـت فـدُميـةُ بيـتِ عِيـدِ تُصـانُ ولا تُـرى إلا لمـامـا
فلـو أشكُـو الـذي أكشـو إليهـا إلـى حجـرٍ لـراجعنـي الكـلامـا
أحِـبُّ دُنُـوّهـا وتُحِـبّ نـأيـي وتعتـام التنـائـيَ[4] لـي أعتيـامـا
كـأنـي مـن تـذكُّـر أم بكـرٍ جـريـحُ أسنَّـةٍ يشكـو كِـلامـا
تَسـاقَـطُ أنفُسـاً نَفسـي عليهـا إذا شحطـت وتغْتـمّ أغتمـامـا[5]
غشِيـتُ لهـا منـازلَ مقفِـراتٍ عفَـتْ إلا الأيـاصِـرَ والثُّمـامـا[6]
ونُـؤيـاً قـد تهـدّم جـانبـاه ومبنـاهـا بـذي سلـم خِيـامـا[7]
صِلينـي واعلمِـي أنـي كـريـمٌ وأنّ حَـلاوتـي خُلِطـت عُـرامـا[8]
وأنـي ذو مُجـامحـةٍ صَليـبٌ خُلِقـت لمـن يمـاكِسنـي لجـامـا[9]
فـلا وأبيـكِ لا أنسـاكِ حتـى تُجـاوِبَ هَـامتي فـي القبـر هـامـا[10]

[١٢/١٦٢]

(١) الثغام كسحاب: نبت، ويقال أثغم الرأس إذا صار كالثغامة بياضاً.

(٢) الصيف: المطر الذي يجيء صيفاً.

(٣) كذا في ف. وفي ط، ب، م: «دبيب سيل». وفي سائر النسخ: «دبيب شول». والأيم: الحية.

(٤) في ف: «وتعتام التباعد». وتعتام: تختار.

(٥) شحطت: بعدت.

(٦) الأياصر: جمع أيصر، وهو وتد الطنب، أو حبل صغير يشد به أسفل الخباء. والثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حشي وسد به خصاص البيوت.

(٧) النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. في ف: «بذي السلم الخياما». وفي ط، م: «تهدم جانباها».

(٨) عراما: شراسة وأذى. في س، جـ: «عزاما».

(٩) يماكسني: يشاكسني. وفي ف: «يشاكسني».

(١٠) الهامة: الرأس. والهام: جمع هامة، وهي طائر يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل فيظل يصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره.

شعر آخر له في امرأته يمدح فيه حوشبا الشيباني

٤١/١١ والقصيدة التي فيها الغناء المذكور في أوّل خبر المتوكل يقولها أيضاً في أمرأته هذه/ ويمدح فيها حَوْشَبا الشَّيبانيّ، ويقول فيها:

إذا وعَدَتْكَ معروفاً لوَتْه ... وعَجّلتِ التّجرُّم والمِطالا[1]

لها بشرٍ نقيّ اللون صافٍ ... ومتنٌ حُطّ[2] فاعتدل اعتدالا

[١٦٣/١٢] / إذا تمشي تأوّدَ جانباها ... وكاد الخصر ينخزل انخزالا[3]

تنوء بها روادفها إذا ما ... وُشاحاها على المتْنين جالا[4]

فإن تصبح أميمةُ قد تولّتْ ... وعاد الوصل صرماً واعتلالا

فقد تدنو النوى بعد اغتراب ... بها وتفرُّقُ الحيَّ الحِلالا[5]

تُعبّسُ لي أميمة بُعد أُنس ... فما أدري أسخطاً أم دلالا

أبيني لي فربّ أخ مصافٍ ... رزئتُ وما أحِب به بِدالا[6]

أصرمٌ منكِ هذا أم دلال ... فقد عَنّى الدلال إذاً وطالا[7]

أم استبدلتِ بي ومللتِ وصلي ... فبُوحي لي به ودعي المِحالا[8]

فلا وأبيكِ ما أهوى خليلاً ... أقاتِله على وصلي قتالا

وكم من كاشح يا أم بكرٍ ... من البغضاء يأتكِل ائتكالا

لبستُ على قناعٍ من أذاه ... ولولا اللهُ كنتُ له نكالا[9]

ومما يغنى به من هذه القصيدة قوله:

صوت

أنا الصقر الذي حُدّثتَ عنه ... عِتاق الطير تنْدَخل اندخالا[10]

رأيت الغانياتِ صدفْن لما ... رأين الشيبَ قد شَمل القَذالا

(١) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم.

(٢) يقال: جارية محطوطة المتن؛ أي ممدودة.

(٣) تأود: انعطف. وينخزل: ينقطع.

(٤) في ف: «روادفها تنوء بها إذا ما». والوشاح ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر وتشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(٥) النوى: البعد، وهي مؤنثة. الحلال: القوم الذي يحلون موضعاً وفيهم كثرة.

(٦) المصافي: المخلص.

(٧) عنى، من العناء: وهو التعب والنصب.

(٨) المحال: الكيد والمكر.

(٩) لم يذكر هذا البيت في حـ.

(١٠) عتاق الطير: جوارحها.

فلـم يُلـووا إذا رحلـوا[١] ولكـن ... تـولّـت عِيـرُهـم بهـمُ عِجـالا

/ غنّى فيه عمر الواديّ خفيفَ رمل عنِ الهشاميّ. وذكر حبش أنّ فيه لابن مُحرِز ثاني ثقيل بالوسطى، وأحسبه [١٢/١٦٤] مضافاً إلى لحنه الذي في أوّل القصيدة.

هجاه معن بن حمل فترفع عنه ثم هجاه واعتذر

وقال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني:

هجا معنُ بن حمل بن جَعونة[٢] بن وهب، أحد بني لقيط بن يَعمر المتوكل بن عبد الله الليثي؛ وبلغ ذلك المتوكل، فترفع عن أن يجيبه، ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه. ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بني الديل هجاء قَذِعا استحيا منه وندم، ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية:

خليلـيّ عُـوجـا اليـومَ وانتظـرانـي ... فـإن الهـوى والهـمَّ أمُّ أبـانِ

هـي الشمسُ يـدنـو لـي قـريبـاً بعيدُهـا ... أرى الشمـس مـا أسْطِيعُهـا وتـرانـي

نـأت بعـد قـربٍ دارُهـا وتبـدّلـت ... بنـا بَـدَلا والـدهـرُ ذو حَـدَثـانِ

فهـاج الهـوى والشـوقَ لـي ذكُـر حُـرّةٍ ... مـن المـرجَحِنّـات الثقـالِ حَصَـانِ[٣]

غنى في هذه الأبيات ابن مُحرز من كتاب يونس ولم يجنسه[٤].

سيعلـم قـومـي أنني كنـتُ سُـورةً ... مـن المجـد إنْ داعـي المنـون دَعـانـي

/ ألا ربّ مسـرورٍ بمـوتـيَ لـو أتـى[٥] ... وآخـرَ لـو أنعـى لـه لَبكـانـي

خَليلـيّ مـا لَامَ امـرأً مثـلُ نفسِـه ... إذا هـي لامـت فـاربَعَـا ودعـانـي[٦]

نـدمـتُ علـى شتمـي العشيـرةَ بعـدمـا ... تغنّـى بهـا غَـورِي[٧] وحـنّ يمـانـي

/ قلبـت لهـم ظهـرَ المجَنّ وليتنـي ... رجعـتُ بفضـلٍ مـن يـدي ولسَـانـي

علـى أننـي لـم أرمِ فـي الشعـرِ مسْلِمـا ... ولـم أهـجُ مـن روى وهجـانـي[٨]

هُـمُ بَطِـرُوا الحلـمَ الـذي مـن سَجِيّتِي ... فبـدّلـت قـومـي شـدّةً بلَيـان[٩]

42/11 [١٢/١٦٥]

(١) في ف: «وقد رحلوا».
(٢) في ف: «معونة».
(٣) مرجحنات: جمع مرجحنة، وهي المرأة السمينة. حصان: عفيفة.
(٤) في ف: «ولم يجنسه يقول فيها».
(٥) في ف: «إذ أتى».
(٦) اربعا: توقفا وكفا وارفقا.
(٧) كذا في ط، وفيه تخفيف المشدد ثم إسكانه. وفي ب، س، حـ: «عود»، وفي ف:
«. . . . بعدما * حدا بالقوافي مشئم ويماني»
(٨) في حـ: «ولا أهج إلا من ذوي وهجاني».
(٩) بطروا: كرهوا.

ولــو شئتُــمُ أولادَ وهــبٍ نـزعتُــمُ ... ونحـــنُ جميـــعٌ شمْلُنـــا أخَــوانِ
نهيتُمْ أخاكـم عـن هجائي وقـد مضَـى ... لـــه بعــد حــول كــامــلٍ سنتــان
فلـــجَّ ومَنَّـــاه رجـــالٌ رأيتُهُــــم ... إذا قــارنــونـي[1] يكـرهـون قِـرانـي
وكنـتُ امـرأً يـأبـى لـيَ الضيمَ أنني ... صَـرومٌ إذا الأمـرُ المُهِـمُّ عَنـانـي[2]
وُصُــولٌ صـرومٌ لا أقـول لمُــدْبـر ... هلــمَّ إذا مـــا اغْتَشَّنــي وعَصـانـــي
خليلــيّ لــو كنـتُ امـرأً بــيَ سقطـةٌ ... تضعضعْــتُ أو زلَّــتْ بِــيَ القــدمـان
أعيــش علــى بَغْــي العُــداةِ ورغمِهــم ... وآتــي الّــذي أهْــوَى علــى الشنــآن
ولكِنّنــي ثَبْــتُ المَــريــرة حــازمٌ ... إذا صـاح طُـلاَّبـي مـلأت عِنـانـي[3]
خليلــيّ كـم مـن كـاشـح قـد رميتـه ... بقـــافيـــةٍ مشهـــورةٍ ورمـــانِـــي
فكـان كـذات الحيْـض لـم تُبْـق مـاءهـا ... ولــم تُنْــقِ عنهــا غُسْلَهــا لأوان[4]

ثم إنه يقول فيها ليزيد بن معاوية:

أبــا خــالــدٍ حنّــت إليــك مطيّتــي ... علــى بعــد منتــاب وهَــوْل جَنـان
أبـا خـالـد فـي الأرض نـأيٌ ومَفْسَـح ... لِـذي مِـرّة[5] يُـرمـى بـه الـرَّجَـوان[6]
فكيــفَ ينــام الليــلَ حــرٌّ عَطَــاؤه ... ثــلاثٌ لــرأس الحــولِ أو مــائتــان
/ تنـاهـتْ قُلوصـي بعـد إسآدِيَ السُّرى ... إلــى مِلــكٍ جــزلِ العطــاءِ هِجـان[7]
تــرى النــاس أفـواجـاً ينـوبـون بـابَـه ... لِبكــرٍ مــن الحــاجــات أو لعــوَان[8]

[١٦٦/١٢]

معن أجابه مفتخراً

فأجابه مَعْن بن حَمَلٍ فقال:

نَــدِمــتَ كـذاك العبـدُ ينـدم بعـدمــا ... غُلِبــتَ وســار الشعــر كــلَّ مكــانِ
ولاقيْـت قَـرْمـاً فـي أرُومـة مـاجـدٍ ... كــريمــاً عــزيــزاً دائــمَ الخَطَــرانِ[9]

---

(١) كذا في ف. وفي سائر النسخ: «صارموني».
(٢) في حـ: «دعاني».
(٣) في ف: «جازم * إذا ماج».
(٤) كذا في أكثر الأصول، وفي جـ: «لم يبق ماؤها * ولم يبق عنها».
(٥) كذا في حـ، وفي سائر الأصول: «بذي مِرة».
(٦) الرجا: ناحية كل شيء، وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها، ويرمى به الرجوان؛ أي استهين به؛ فكأنه يرمي به هنالك ويطرح في المهالك. انظر «اللسان» (رجا).
(٧) الإسآد: الإسراع في السير. والسرى: السير آخر الليل. والهجان: الرجل الحسيب.
(٨) في جـ: «غير عوان».
(٩) القرم من الرجال: السيد المعظم.

أنـا الشـاعـر المعـروف وجْهـي ونِسبتـي أعـفُّ وتحمينـي يـدِي ولسـانـي

وأغلِبُ مـن هـاجيتُ عفـواً وأنتمـي إلـى معشـرٍ بيـضِ الـوجـوه حِسـانِ[1]

فهـاتِ إذاً يـابـنَ الأتـان كصـاحـبِ الـ ـملـوك أبـي، أسيِّـد كَمُهـانِ!

فهـاتِ كـزيـدٍ أو كَسَيْحـانَ لا تجِـدْ لهـمْ كفُـواً أو يُبْعَـثَ الثقـلان

هو وعكرمة بن ربعي

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا العتبيّ[2] عن العباس بن هشامٍ عن أبيه عن عَوانة قال:

أتى المتوكل الليثي عِكرمةَ بن رِبعيّ الذي يقال له الفياضُ، فامتدحه فحرمه،/ فقيل له: جاءك شاعر العرب فحرمته! فقال: ما عرفتُه. فأرسل إليه بأربعة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها وقال: حرمني على رؤوس النّاس ويبعث إليّ سراً. ٤٣/١١

نسيبه بحسناء وهو يعاني الرمد وهجاؤه عكرمة

فبينا المتوكل بالحِيرة وقد رمِد رمَداً شديداً، فمرّ بِه قَسٌّ منهم فقال: مالك؟ قال: رمِدتُ. قال: أنا أعالجك. قال: فافعل. فذَرّه[3]، فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلقٍ على ظهره، يفكر في هجاء عِكرمة ـ وذلك غير مطَّرِدٍ له ولا القولُ في معناه ـ إذ أتاه غلام له فقال: بالباب امرأة تدعوك. فمسح عينيه وخرج إليها، فسَفَرت عن وجهها فإذا الشمس[4] طالعةً / حُسْناً، فقال لها: ما اسمكِ؟ قالت: أُميةُ. قال: فممن أنتِ؟ فلم تخبِره. قال: فما حاجتِك؟ قالت: بلغني أنك شاعر فأحببت أن تنسِبَ بي في شعرك. فقال: أسفِري. ففعلت فكرَّ[5] طرفه في وجهها مُصعِّداً ومصوِّباً، ثم تلثّمت وولّت عنه، فاطَّرد له القولُ الذي كان استصعَبَ عليه في هجاء عِكرمة وأفتتحه بالنسيب فقال: [١٢/١٧

أَجـدَّ اليـومَ جيـرتُـكَ أحتمـالا وحـثَّ حُـداتُهـم بِهِـمُ الجِمـالا[6]

وفـي الأظعـان آنِسَـةٌ لَعُـوبٌ تـرى قتلـي بغيـر دمٍ حَـلالا[7]

أُمَيّـةُ يـوم دَيْـرِ القَـسِّ ضنَّـت علينـا أن تُـنـوِّلنـا نَـوالا

أبِينـي لـي فـربَّ أخٍ مصـافٍ رُزِئـت ومـا أحـب بـه بِـدالا

وقال فيها يهجو عِكرمة:

أقلنـي يـأبـن رِبعـيّ ثَنـائـي وهبْهـا مِـدحـة ذهبـت ضَـلالا

---

(١) في م، ط، ب، س: «وإنني».

(٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «العكلي».

(٣) الذر: طرح الذرور في العين، وهو الكحل ونحوه.

(٤) في ف: «فإذا الشمس حسنا».

(٥) كذا في ف، ط. وفي سائر النسخ: «فكرر».

(٦) في ف: «عجالا».

(٧) في ف، حـ: «كعوب».

وهبْها مِدحة لم تُغنِ شيئاً ... وقَولاً عاد أكثرهُ وَبالا
وجدنا العِزَّ من أولاد بكرٍ ... إلى الذُّهْلَين يَرجِع والفِعالا[1]
أعكرِمَ كنتَ كالمبتاع داراً[2] ... رأى بيْعَ الندامةِ فآستقالا
بنُو شيْبَان أكرمُ آل بكرٍ ... وأمتنُهم إذا عقدوا حِبالا
رِجال أُعطِيتْ أحلامَ عادٍ ... إذا نطقوا وأيدِيَها الطوالا
وتيمُ اللّهِ حيٌّ حيُّ صِدقٍ ... ولكنّ الرَّحَى تعلو الثُّفالا[3]

١٦٨/١١

/ صوت

سقى دِمنتين لم نجِد لهما أهلا ... بحقلٍ لكم يا عزَّ قد رابني حَقْلا[4]
فيا عزَّ إن واشٍ وشى بيَ عندكم ... فلا تُكرِميه أن تقولي له مهلا
كما نحن لو واشٍ وشى بِك عندنا ... لقلنا تزحزحْ لا قريباً ولا سَهْلا
ألم يأْن لِي يا قلبِ أن أترك الجهلا ... وأن يُحدِث الشيبُ المِلمُّ ليَ العقْلا
على حينَ صار الرأس منّي كأنما ... علت[5] فوقه ندّافةُ العُطْبِ الغزْلَا

عروضه من الطويل. الدِّمَن: آثار الديار، واحدتها دِمنة. والحقل: الأرض التي يزرع فيها. والعُطْب هو القطن.

الشعر لكثيِّر كلُّه إلا البيت الأوّل فإنه أنتحله، وهو الأفوه الأوْدِيّ. والغِناء لابن سريج ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن الهِشاميّ في الثلاثة الأبيات الأُوَل متوالية. وذكر حبش أنه[6] لمعبد. وفي الرابع والخامس والثاني والثالث لحنين ثقيل/ أوّل بالسَّبابة في مجرى البنصر[7] عن اسحاق، وفيه ثقيل أوّل بالبنصر؛ ذكر ابن المكيّ أنه لمعبد، وذكر الهِشامي أنه من منحول[8] يحيى المكيّ.

٤٤/١١

(١) كذا في ب، س، حـ. وفي ف، طـ: «الغر».
(٢) كذا في ف، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «داء».
(٣) الثفال: ما وقيت به الرحى من الأرض.
(٤) نسب ياقوت هذا البيت لكثير وقال: «حقل مكان دون أيلة بستة عشر ميلاً كان لعزة صاحبة كثير فيه بستان»، وروايته: «قد زانتا».
(٥) كذا في الأصول. والبيت لم يرد في ف.
(٦) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «إنها».
(٧) في ف: «الوسطى».
(٨) في س، طـ: «أنه منحول».

[١٢/١٦٩]

/ نسب الأفوه الأوديّ وشيء من أخباره

نسبه

الأفوه لقب، وأسمه صَلاءة[١] بن عمرو بن مالك بنِ عوف بنِ الحارث بن عوف بنِ منبّه بن أَوْد بن الصعب[٢] ابن سعد العشِيرة. وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء؛ وفي ذلك يقول الأفوه:

أبي فارسُ الشوهاء[٣] عمرو بن مالكٍ ... غداة الوغى إذ مال بالجد عاثِر

كان سيد قومه وقائدهم وشاعرهم

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا ابن أبي سعد عن عليّ بن الصَّباح عن هشام[٤] بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال:

كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومِه وقائدَهم في حروبهم، وكانوا يصدُرون عن رأيه. والعرب تعدّه من حكمائها. وتعدّ داليّته؛

معاشر ما بنوا مجداً لقومهمُ ... وإن بنى غيرُهم ما أفسدوا عادوا[٥]

أبياته التي أخذ منها كثير بيتاً

من حكمة العرب وآدابها[٦]. فأمّا البيت الذي أخذه كثيّر من شعر الأفوه وأضافه إلى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء آنِفاً فإنّه من قصيدة يقول فيها:

نُقاتِل أقواماً فنسْبِي نساءَهم ... ولم يرَ ذو عِزٍّ لِنسوتنا حِجْلا[٧]

نقود ونأبى أن نُقاد ولا نرى ... لقومٍ علينا في مُكارَمةٍ فضلا

وإنا بِطاء المشي عند نسائنا ... كما قيّدت[٨] بالصّيف نجديّةٌ بزُلا

---

(١) في ف، ب، حـ: «صلاة». وفي س: «صلات».

(٢) في ف: «بن صعب».

(٣) الشوهاء: اسم فرس. والشوهاء: من الخيل الطويلة الرائعة.

(٤) في ب، س، حـ: «الهشامي».

(٥) في حـ: «يا معاشر لم يبنوا». وفي ف:

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم ... وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

(٦) من أوّل نسب الأفوه حتى هذه الكلمة لم يرد في نسخة ط.

(٧) الحجل، بالكسر: الخلخال.

(٨) في ف: «كما قدت».

[١٢/١٧٠] / نظل غَيارَى عند كل سَتِيرةٍ ... تُقلِّب جِيداً واضحاً وشَوًى عبْلا[1]
وإنا لنعطي المالَ دون دمائنا ... ونأبى فما نَسْتَام دون دمٍ عقلا[2]

سبب هذه الأبيات

قال أبو عمرو الشَّيبانيّ: قال الأفوه الأوديّ هذه الأبياتَ يفخر بها على قومٍ من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك بثأره وزاد، وأعطاهم دِياتِ مَنْ قتِل فضلا على قتلى قومه، فقبِلوا وصالحوه.

بنو أود وبنو عامر

وقال أبو عمرو[3]: أغارت بنو أود ـ وقد جمعها الأفوه ـ على بني عامر، فمرِض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدله زيد بن الحارث الأوديّ وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعِه، ومضى زيد بن الحارث حتى لقِي بني عامر بتُضَارِع[4]، وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كِلاب. فلما ٱلتقوا عرف بعضهم بعضاً، فقال لهم بنو عامر: سانِدونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو أود ـ وقد أصابوا منهم رجلين ـ: لا والله حتى نأخذ بطائِلتنا[5]. فقام أخو المقتول، وهو رجل من بني كعب بن أَوْد فقال: يا بني أَوْد، والله لتأخُذُنّ بطائلتي أو لأنتحينّ على سيفي. فاقتتلت أود وبنو عامر، فظفِرت أود وأصابت مغنماً كثيراً. فقال الأفوه في ذلك:

صوت

ألا يا لهف لو شهدتْ قناتي ... قبائلَ عامرٍ يوم الصبيب
غداة تجمعت كعبٌ إلينا ... حلائبَ بين أفناء الحروب[6]
فلمّا أن رأونا في وَغَاها ... كآساد الغَريفة والحجيب[7]
[١٢/١٧١] / تداعَوا ثم مالُوا عن ذراها ... كفعل الخامعات من الوجيب[8]
/ وطاروا كالنَّعام ببطن قَوٍّ ... مُواءلَةً على حذر الرقيب[9]

٤٥/١١

---

(١) الستيرة: المرأة المستورة. الشوى: اليدان. العبل: الممتلىء التام الخلق.
(٢) العقل: الدية.
(٣) من هذه الكلمة حتى البيت الثاني من الصفحة التالية لم يرد في ط.
(٤) هذه الكلمة ساقطة من جميع الأصول عدا س، ب، وفيهما «يتصارعون» تحريف. وتضارع: موضع بالحجاز ذكره الأفوه في بيت من الأبيات المذكورة، قال:

وجرد جمعها بيضا خفافا ... على جنبي تضارع فاللهيب

وانظر «اللسان» (لهب) وياقوت (اللهيب).
(٥) الطائلة: الثأر والوتر.
(٦) كذا في ف، وفي سائر النسخ: «بين أبناء الحريب». والحلائب: الجماعات، والأفناء: الأخلاط.
(٧) ورد هذا البيت في ف. والغريفة: الأجمة. والحجيب: موضع.
(٨) كذا في ف. والخامعات: الضباع؛ سميت بذلك لأنها تجمع في مشيها، أي تعرج، وهي موصوفة بالحمق والجبن. والوجيب: الخوف. وفي سائر الأصول: «كفعل معانت أمن الرجيب».
(٩) كذا على الصواب في ف، وفي سائر النسخ: «كالبغام». وبطن قوّ موضع المواءلة: طلب النجاة.

صوت

كــأن لــم تَــرِيْ قبلــي أسيــراً مُكبّــلاً ... ولا رَجُــلاً يــرمَــى بــه الــرجــوَانِ[١]

كــأنــي جــوادٌ ضَمَّــهُ القيــدُ بعــدمــا ... جــرى ســابقــاً فــي حَلبــةٍ ورهــان

الشعر لرجل من لُصوص بني تميم يعرف بأبي النَّشْناش، والغناء لابن جامع ثاني ثقيلٍ بالبِنصر من روايتَي عليّ ابن يحيى والهِشاميّ.

النشناش واعتراضه القوافل وهربه بعد الظفر به، وما كان بينه وبين اللهبي

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفشُ قال حدّثنا أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب قال:

كان أبو النَّشناشِ من مَلاَصّ[٢] بني تميم، وكان يعترض القوافل في شُذَّاذٍ من العرب بين طريق الحجاز والشامِ فيجتاحها. فظفِر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدّة، ثم أمكنه الهربُ في وقت غِرّة فهرب، فمر بغرابٍ على بانةٍ ينتِف ريشه وينعَب، فجزِع من ذلك[٣]. ثم مر بحيٍّ من لِهْبٍ فقال لهم: رجل كان في بلاءٍ وشرّ وحبسٍ وضِيقٍ فنجا من ذلك، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بانٍ ينتِف ريشه وينعب. فقال له اللِّهْبيّ: إن صدقتِ / الطير يُعاد[٤] إلى حبسه وقيده، ويطول ذلك به، ويقتل ويصلب. فقال له: بفيك الحجر[٥]. [١٢/١٧٢] قال: لا بل بفِيك. وأنشأ يقول:

وســائلــةٍ أيــن أرتحــالــي[٦] وســائــلٍ ... ومَــن يســأل الصُّعلــوكَ أيــن مــذاهِبُــهُ!

مــذاهِبُــه أنّ الفِجــاج عــريضــةٌ ... إذا ضَــنَّ عنــه بــالنَّــوال أقــارِبُــه

إذا المــرءُ لــم يسْــرحْ سَــوَاما ولــم يُــرِح ... سَواما ولم يبسُط لـه الـوجـهَ صاحبه[٧]

فَللمــوْتُ خيــرٌ للفتــى مــن قُعُــودِهِ ... عــديمــاً ومِــن مــولًــى تُعاف مشاربهُ[٨]

ودَوِّيَّــةٍ قفــرٍ يَحــارُ بهــا القطــا ... ســرَت بــأبــي النَّشْنــاش فيهــا ركــائبُــه[٩]

لِيُــدرِكَ ثــأراً أو ليكْســب مغْنَمــاً ... ألا إنّ هــذا الــدهــرَ تــرى عجــائبــه

فلــم أر مثــلَ الفقــرِ ضــاجَعــه الفتــى ... ولا كســواد الليــل أخفــق طــالِبُــه

فعِــش مُعــذِراً أو مــت كــريمــاً فــإنّنــي ... أرى الموت لا يبقى على من يطالِبه[١٠]

---

(١) انظر التعليق (رقم ٨ ص ١٦٥) من هذا الجزء.

(٢) ملاص: جمع ملصة (بفتح الميم)، وهو اسم جمع للص.

(٣) في جـ: «فجزع من ذلك ثم نظر عن يمينه».

(٤) في ف: «فقال له اللهبي: يؤخذ فيعاد».

(٥) في ف: «بفيك التراب».

(٦) في حـ، ب: «ارتحال».

(٧) في ف: «ولم يرح * إليه».

(٨) في ف. «من حياته * فقيراً». وفي جـ: «تدب عقاربه».

(٩) الدوية: المفازة، وفي ف: «ونائية الأرجاء طامسة الصوى».

(١٠) المعذر: الذي له عذر. وفي حـ: «مقتراً».

صوت

أصادِرةٌ حُجّاج كعبٍ ومالكٍ على كل فتلاء الذراعين محنِق[1]
أقام قناة الود بيني وبينه وفارقني عن شيمة لم تُرَنَّق[2]

عروضه من الطويل. الصادر: المنصرف، وهو ضدّ الوارد، وأصله من ورودِ الماء والصَّدَرِ عنه، ثم يقال لكل مقبِلٍ إلى موضع ومنصرفٍ عنه. وكعب: من خزاعة. / ومالكٍ: يعني مالك بن النضر بنِ كِنانة: وكان كثير ينتمي[3] وينمي خزاعة إليهم. ومحنِق: ضامرة. والشيمة: الخلق والطبيعة. وترنَّق: تكدر. والرنَق: الكدر. [١٧٣/١٢]

الشعر لكثيِّر عزّة يرثي خَنْدقاً الأسديّ، والغناء للهذليّ ثاني ثقيلٍ بالخنصر في مجرى البِنصر من رواية إسحاق. وفي الثاني من البيتين ثم الأوّل لِسياطٍ رملٌ بالبِنصر عنه وعن الهِشاميّ وعمرو. وفيهما لمعبد لحنٌ ذكره يونس ولم يجنسه. وفي رواية حماد عن أبيه أنّ لحن الهذلي من الثقيل الأوّل، فإن كان ذلك / كذلك فالثقيل الثاني لمعبد. وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه ثقيل أوّل أو ثاني ثقيلٍ. [ط ٤٦/١١]



(١) في أكثر الأصول: «الذراع». وقد أثبتنا رواية ف، حـ.
(٢) في حـ: «أقيم قناة».
(٣) في ف: «كان كثير ينتمي إليهم».

[١٢/١٧٤]

/ خبر كثيّر وخَنْدَق الأسديّ الذي من أجله قال هذا الشعر

كانا يقولان بالرجعة

حدّثني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني محمد بن حبيب. وأخبرني وكيعٌ قال حدّثنا عليّ بن محمد النوفليّ عن أبيه. وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبة عن أبن داحةَ، قالوا:

كان خَنْدقُ بنُ مرة الأسدِيّ ـ هكذا قال النوفليّ. وغيره يقول: خندق بن بدر ـ صديقاً لكثيّر، وكانا يقولان بالرجعة[١]، فاجتمعا بالموسِم فتذاكرا التشيع. فقال خندق: لو وجدت من يضمن لي عِيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد ﷺ، وظلم الناس لهم وغَصْبَهم إياهم على حقهم، ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر. فضمِن كثيّر عِياله، فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما.

قال عمر بن شبة في خبره فقال: أيها الناس إنكم على غير حق، تركتم أهل بيتِ نبيكم، والحقُّ لهم وهم الأئمة ـ ولم يقل إنه سب أحداً ـ فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه. ودفِن خندق بِقَنَوْني[٢]. فقال إذ ذاك كثيّر يرثيه:

أصادِرة حُجّاج كعبٍ ومالكٍ ... على كل عَجْلَى ضامرِ البطن مُحْنِقِ[٣]

بمرثيةٍ فيها ثناء مُحبَّرٌ ... لأزهرَ من أولاد مرة مُعْرِقِ

كأنّ أخاه في النوائب مُلْجَأ ... إلى علمٍ من ركن قُدْسَ المُنطَّقِ[٤]

ينال رجالاً نفعه وهو منهمُ ... بعيدٌ كعيُّوق[٥] الثريّا المعلَّقِ[٦]

/ تقول أبنة الضَّمريّ مالكَ شاحباً ... ولونُك مصفرٌ وإن لم تَخلَّقِ[٧]

[١٢/١٧٥]

فقلت لها لا تعجبي، من يمُتْ له ... أخٌ كأبي بدرٍ وجَدِّك يُشْفِقِ[٨]

---

(١) بعده في ف: «وكانا خَشَبِيَّيْن جميعاً». وفي حـ: «وكانا حسنيين».

(٢) قنوني: واد من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة.

(٣) في ف: «على كل فتلاء الذراعين محنق». عجلى: مسرعة.

(٤) قدس: جبل عظيم بنجد. والمنطق: المرتفع.

(٥) العيوق: نجم أحمر مضيء في أطراف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٦) في ف: «المحلق».

(٧) في جـ: «حاشبا». وتخلق: تطيب بالخلوق، وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أكثر أجزائه من الزعفران.

(٨) يشفق: يجزع، وفي طـ: «يسبق». وفي ف: «يشتق».

وأمـرٍ يهُـمُّ النـاسَ غِـبُّ نِتَـاجِـه كفَيْـتَ وكـرْبٍ بـالـدّواهـي مطـرِّقِ[1]

كشفـتَ أبـا بـدرٍ إذا القـوم أحجمـوا وعضَـت مـلاقِـي أمـرِهـم بـالمخنَّـقِ[2]

وخَصـمِ أبـا بـدر ألـدَّ أبَتَّـه على مثـل طعـم الحنظـل المتفلـق[3]

جـزى الله خيـرا خَنـدقـا مـن كـافـىءٍ وصـاحـبِ صِـدقٍ ذي حِفـاظٍ ومَصْـدق

أقـام قنـاةَ الـودّ بينـي وبينـه وفـارقنـي عـن شيمـةٍ لـم تُـرنّـق

حلفْـت ـ علـى أن قـد أجنّتْـكَ حفـرةٌ ببطـن قَنـوْنـيَ ـ لـو نعيـش فنلتقـي[4]

لألفيتنـي بـالـوُدّ بعـدك دائمـاً علـى عهـدنـا إذْ نحـن لـم نَتفـرَّق

إذا مـا غـدا يهتـز للمجـد والنّـدى أشـمَّ كغصـن البـانـة المتـورِّق

وإنـي لجـازٍ بـالـذي كـان بيننـا بنـي أسـدٍ رهـط أبـنِ مـرة خَنـدقِ

كثير وإنكار الطفيل انتسابه إلى كنانة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز[5] قال حدّثنا عمر بن شَبَّة:

إن كثيِّرا لما أنتمى إلى قريش وجرى بينه وبين الحَزين الدِّيليّ من المُواثبة والهجاء ما جرى بلغ ذلك الطُّفيْلَ ابن عامر بن واثلةَ وهو بالكوفة، فأنكر أمر كثيّر وأنتسابَه إلى كِنانة وتصيِيرَه خُزاعةَ منهم، وما فعله الحزين. فحلف لئن رأى كثيِّرا ليضربنه / بالسيف أو ليطعننه بالرمح، فكلمه فيه/ خندق الأسديّ ـ وكان صديقاً له ولكثير ـ فوهبه له، وأجتمعا بمكة فجلسا مع أبن الحنفية. فقال طفيل: لولا خندق لوفيْت لك بيميني. فقال يرثيه، وعنه كان أخذ مقالته:

[١٧٦/١ ٤٧ ١١]

ونـال رجـالا نفعُـهُ وهـو منهـمُ بعيـدٌ كعيّـوق الثـريـا المعلـق[6]

وذكر باقي الأبيات.

نسيبه بعزة

أخبرني الحَرميّ بنُ أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن إسماعيل[7] قال حدّثني حُميدُ بن عبد الرحمن أحد بني عِتوارَة بن جُدَيّ قال:

كان كثيّر قد سلّطه الله يَنْسِبُ بعزّةَ بنتِ عبد الله، أحدِ بني حاجب بن[8] عبد الله بـن غِفار، قال: وكان نسوانهم

(١) مطرق؛ من قولهم طرقت القطاة: حان خروج بيضها.

(٢) المخنق: موضع حبل الخنق من العنق.

(٣) أبته: الفعل أصله أبات ثم أسند إلى تاء المخاطب، يقال: أباتك الله إباتة حسنة.

(٤) في جـ: «عهدت».

(٥) في ف: «ابن عبد العزيز الجوهري».

(٦) في حـ، ط، ف: «المحلق».

(٧) لم يذكر محمد بن إسماعيل في حـ.

(٨) في جـ: «أحد بني حاجب من بني غفار».

قد لَقِينَها وهي سائرة في نسائهم في الجلاء[١]، في عام أصابت أهلَ تهامةَ فيه حَطْمةٌ شديدةٌ، وكانت عزّة من أجمل النساء وآدبهن وأعقلهن[٢]، ولا والله ما رأى لها وجهاً قطُّ، إلا أنه استُهيمَ بها قلبُه لِمَا ذُكر له عنها. فلقيه رجال من الحي لِمَا بلغهم ذلك عنه، فقالوا له: إنك قد شهَرْت نفسَك[٣] وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك. قال: فإني لا أذكرها بما تكرهون. فخرجوا جَالِينَ إلى مصرَ في أعوام الجلاء. فتبعهم على راحلته فزجروه، فأبى إلا أن يلحقهم بنفسه، فجلس له فِتيةٌ من جُدَيّ، قال: وكان بنو ضَمْرةَ كلّهم يهونُ عليهم نَسيبُه لما يعرفون من براءتها، إلا ما كان من بني جُديّ[٤] فإنهم كانوا صُمْعاً غُيُراً[٥]. فقعد له عونٌ، أحد بني جديّ في تسعة نفر على مَحَالج[٦]، فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه، ثم عدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار / كانوا يعرفونها من النهار، فأدخلوه فيها [١٢/١٧٧] وربَطوا يديه ورجليه، ثم أوثقوا بطن الحمار، فجعل يضطرب فيه ويستغيث، ومضوا عنه، فاجتاز به خندق الأسديّ، فسمع استغاثته ـ وهو خَنْدق بن بدر ـ فعدل إلى الصوت حين سمعه، فوجد في الجيفة إنساناً، فسأله مَنْ هو وما خبره؟ فأخبره. فاطلقه وحمله وألحقه ببلاده. فقال كُثَيِّر في ذلك ـ قال الزّبير أنشدنِيها عُمر بن أبي بكر المؤمّلِيّ عن عبد الله بن أبي عبيدة معْمَر بن المثنّى ـ

أصـادِرةٌ حُجّـاجُ كعـبٍ ومـالـكٍ ... علـى كـلّ فتْـلاءِ الـذراعيـن مُحنِـقِ

وذكر القصيدة كلّها على ما مضت.

أخبرني الحرَميّ[٧] بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبيرُ قال حدّثنا عمر بن أبي بكر المؤمّلي عن أبي عبيدة قال: خَنْدقٌ الأسديّ هو الذي أدخل كُثيِّراً في مذهب الخَشبيّة[٨].

كثير يرثي خندقاً حين قتل بعرفة

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا محمد بن حبيب قال:

لما قُتِل خَنْدقٌ الأسديّ بعرفةَ رثاه كثيِّر فقال:

شجـا أظعـانُ غـاضـرةَ الغـوادي ... بغيـر مَشُـورةٍ عَـرَضـاً فـؤادي

أغـاضِـرُ لَـوْ شهـدتِ غـداة بِنْتـم ... حُنـوَّ العـائـداتِ علـى وِسـادي[٩]

أويـتِ لعـاشـقٍ لـم تَشكُمِيـه ... نـوافِـذه[١٠] تَلـذّع بـالـزّنـاد

(١) في بعض الأصول: «الحلاس»، وصوابه في ف.
(٢) في حـ، طـ: «من أجمل نساء وآدبه وأعقله». وفي ف: «من أجمل نساء الناس».
(٣) في حـ: «شهرت نفسك فاكفف».
(٤) ما بعده إلى «عون» ساقط من ف.
(٥) صمع: ذوو حزم. غير: جمع غيور.
(٦) في ف: «مخالج» وفي طـ: «محالج». والمحالج: جمع محلج كمنبر، وهو الخفيف من الحمر.
(٧) في طـ، ف: «الحرمي قال».
(٨) الخشبية: قوم من الجهمية يقولون إن الله تعالى لا يتكلم، وإن القرآن مخلوق. وقال ابن الأثير: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد. ويقال: هم ضرب من الشيعة، سموا بذلك لأنهم حفظوا خشبة زيد بن علي حين صلب. انظر «شرح القاموس» (مادة خشب)».
(٩) في حـ: «حنوء العائدات».
(١٠) أويت: رثيت وأشفقت. لم تشكميه: لم تجازيه. النوافذ: الفم وثقبا الأذنين والأنف. وفي «الديوان»: «جوانحه».

ويـومَ الخيـلِ قـد سفَـرت وكفّـت ... رِداءَ العَصْـب عـن رَتَـل بُـرَاد[١]

[١٢/١٧٨] / ـ الرَّتَل: الثغر المستوي النبت[٢] ـ

وعـن نجـلاءَ تـدْمَـع[٣] فـي بيـاضٍ ... إذا دَمعـت وتنظُـر فـي سـوادِ

وعـن متكـاوِسٍ فـي العَقْـصِ جَثْـلٍ ... أثيـثِ النبـتِ ذي عُـذَرٍ جعـاد[٤]

[٤٨/١١] / وغـاضِـرةُ الغـداةَ وإن نَـأَتْنـا ... وأصبـح دونهـا قُطـر البِـلاد

أحـبُّ ظعينـةٍ وبنـاتُ نفسـي ... إليهـا لـو بَلِلْـن بهـا صَـوادِي[٥]

ومـنْ دونِ الـذي أمّلـت وُدّاً[٦] ... ولـو طـالبتُهـا خَـرْطُ القَتـاد

وقـال النـاصحـون تحـلَّ منهـا ... ببـذل قبْـل شيمتهـا الجمـاد

ـ تَحَلّ: أصِب. يقال: ما حَليت من فلان بشيءٍ ولا تحلّيت منه بشيء، ومنه حُلوان الكاهن والراقي وما أشبه ذلك[٧] ـ

فقـد وعـدَتْـك لـو أقبلـتَ وُدّاً ... فلـجَّ بـك التـدلُّـل فـي تَعَـادِ[٨]

فـأسـررتَ النـدامـةَ يـوم نـادَى ... بـردّ جمـال غـاضِـرةَ المُنـادى

تمـادى البعـدُ دونهـمُ فـأمسـتْ ... دمـوعُ العيـن لـجّ بهـا التّمـادي

لقـد مُنـع الـرقـادُ فبِـتُّ لَيْلـي ... تجـافيـني الهمـومُ عـن الـوِسـاد

عَـدَانـي أن أزورَكَ غيـرَ بُغـضٍ ... مُقـامُـك بيـن مُصْفَحَـة شِـداد[٩]

وإنـي قـائـل إن لـم أزره ... سَقَـتْ دِيَـمُ السّـواري والغـوادي

محـلَّ أخـي بنـي أسـدٍ قَنَـوْنَـى ... فمـا والـى إلـى بَـرْك الغِمـاد[١٠]

[١٢/١٧٩] / مقِيـم بـالمجازَة[١١] مـن قَنَـوْنَـى ... وأهلـكَ بـالأُجَيْفِـر والثمـاد[١٢]

فـلا تبعَـدْ فكـل فتـى سيـأتـي ... عليـه المـوتُ يطـرُق أو يُغـادِي

---

(١) البراد: البارد. وفي ف: «رداء العضب».

(٢) لم ترد هذه العبارة في ف.

(٣) في ف: «تلمع في بياض».

(٤) المتكاوس: المتراكب. والجثل: الشعر الكثير. والأثيث: الكثير العظيم. والعذرة: الناصية؛ وقيل: الخصلة من الشعر.

(٥) في طـ: «لو تلين لها».

(٦) في ف: «أملت منها».

(٧) العبارة: «وما أشبه ذلك» ساقطة من حـ، ف.

(٨) في ف: «في بعاد». والتعادي: التباعد.

(٩) المصفحة: العريضة، ويريد حجارة القبر.

(١٠) برك الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر.

(١١) المجازة: منزل من منازل طريق البصرة.

(١٢) الأجيفر: موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس. والثماد: موضع في ديار بني تميم.

وكـــلُّ ذخيـــرةٍ لا بـــدّ يـــومـــاً ولـــو بقِيــتْ تصيـــر إلـــى نَفـــادِ
يعـــزُّ علـــيّ أن نغـــدو جميعـــاً وتصبِـــحَ ثـــاويـــاً رَهْنـــاً بِـــوادِ
فلـو فُـودِيـتَ مـن حـدَث المنايـا وقيتُـك بـالطَّـرِيـف وبـالتِّـلادِ

في هذه القصيدة عدّة أصوات هذه نِسبتها قد جُمعت.

صوت

أغــاضـرَ لـو شهـدتِ غـداةَ بِنتم حُنـــوَّ العـــائـــداتِ علـــى وِســـادي
رثيــتِ لعــاشــقٍ لــم تشكُمِيــه نـــوافِـــذُه تَلـــذَّع بـــالـــزنـــاد
عـــدانِـــي أن أزورَكَ غيـــر بغـــضٍ مقـــامـــكَ بيـــن مُصفَحـــةٍ شِـــدادِ
فـــلا تبعَـــدْ فكـــل فتـــى سيـــأتـــي عليـــه المـــوتَ يطـــرُق أو يُغـــادِي

لمعبد في البيتين الأوّلين لحن من خفيف الثقيل الأوّلِ بالوسطى عن عمرو وابن المكيّ والهشاميّ. وفيهما لإبراهيم ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن الهشاميّ وأحمد بن عُبَيد. وفيهما للغريض ثاني ثقيل عن ابن المكيّ. ومن الناس من يُنسب لحن مالكٍ إلى معبد أيضاً. وفي الثالث والرابع لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مَجْرَى الوُسطى عن إسحاق وعمرو وغيرهما. ويقال: إن لابن سُريج وابن محرزٍ وابن جامعٍ فيهما ألحانا.

غاضِرةُ هذه التي ذكرها كثيِّر مولاة لآل مروان بن الحكم، وقد رُوِي في ذكره إياها غير خبرٍ مختلف.

[١٢/ ١٨٠]

/ أم البنين وما كان بينها وبين وضاح وكثير

فأخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمَّلي قال / حدّثني عبد الله بن أبي عبيدة قال: [٤٩/ ١١]

حجّتْ أمّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مروانَ فقالت لكثيِّر ووَضّاحٍ: أنسُبا بِي. فأمّا وضّاح فنسب بها، وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرةَ حيث يقول:

شجـــا أظعـــانُ غـــاضِـــرةَ الغـــوادِي بغيـــر مشـــورة[١] عـــرضـــاً فـــؤادِي

قال: وكانت زوجة[٢] الوليد بن عبد الملك، فقتَل وَضّاحاً ولم يجِد على كُثَيِّرٍ سبيلاً[٣].

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزُّهْرِيّ عن مُحرِز بن جعفر عن أبيه عن بُديح قال:

قدِمتْ أمّ البنين بنتُ عبد العزيز بن مروان ـ وهي عند الوليد بن عبد الملك ـ حاجّة، والوليد إذ ذاك خليفة.

(١) في حـ، ط، م، ف: «مشية» مسهل مشيئة.
(٢) في ف: «وكانت أم البنين زوجة».
(٣) كذا في حـ، ف. وفي سائر النسخ: «ولم يجد لكثير سبيلا».

فأرسلت إلى كثيّر ووضّاح أن أنسُبا بي[١]، فنسب وضّاح بها ونسب كثيّر بجارِيتها غاضِرة في شعره الذي يقول فيه:

* شجا أظعانُ غاضرة الغوادي *

قال: وكان معها جَوارٍ قد فَتَن الناسَ بالوَضاءة.

لابن قيس الرقيات في أم البنين

قال بُديح: فلقِيت عُبيد الله بن قيسِ الرقيّاتِ فقلتُ له: بمن نَسَبتَ من هذا القطِين[٢]؟ فقال لي:

ما تصنعُ بالشرِّ إذا لم تكُ مجنونا
إذا قاسيتَ ثِقْلَ الشرِّ حَسّاكَ الأمرِّينا[٣]
وقد هِجتَ بما قد قُلْـ ـتَ أمراً كان مدفونا

[١٨١/١٢] / قال بُديح: ثم أخذ بيدي فخلا بِي وقال لي: يا بديح، أحفظ عني ما أقول لك فإنك موضِع أمانة؛ وأنشدني:

أصحوتَ عن أمّ البنيـ ـن وذِكرِها وعَنائها
وهجرتَها هجرَ امرئٍ لم يَقْلِ حملَ إخائها
من خيفةِ الأعداء أن يُوهُوا أديمَ صفائها
قُرشِيّة كالشمس أشـ ـرقَ نورُها ببهائها
زادت على البِيضِ الحسا نِ بحسنِها ونقائها
لما أسبكرّت للشَّبا ب وقُنِّعت بردائِها[٤]
لم تلتفِت لِلِداتها ومضت على غُلَوائها

غنّى أبن عائشة في الثلاثة الأبيات الأُوَل لحناً من الثقيل الأولِ عن الهِشاميّ عن يحيى المكيّ. وفي الرابع وما بعده لحُنينٍ لحنانِ: أحدهما ثاني ثقيل بالبنصر، والآخرُ خفيف ثقيل بالبنصر عن أبنه وغيره. وغنى إبراهيم الموصليّ في الأربعة الأول لحناً آخرَ من الثقيل الأولِ وهو اللحن الذي فيه أستهلال. وذكر الهشاميّ أن الثقيل الثاني لابن مُحرز.

قال: فقتل الوليد وضّاحاً ولم يجِد على كثَير سبيلاً. قال: وحجّت بعد ذلك وقد تقدّم الوليد إليها وإلى من معها في الحجاب؛ فلقيني أبن قيس حيث خرجَتْ ولم تكلّم أحداً ولم يرها، فقال لي: يا بُديح:

---

(١) في حـ، ط، م: «انسبابي».

(٢) القطين: الحشم والإماء.

(٣) الأمرين؛ بكسر الراء مشدّدة: الشر والأمر العظيم. حساه: سقاه إياه. وفي جـ: «حباك».

(٤) اسبكرت: استقامت واعتدلت.

صوت

بـــان الخليـــطُ الـــذي بـــه نثِـــقُ ... وأشتـــد دون المليحـــة القَلَـــقُ[1]

/ مـــن دون صفـــراء فـــي مفـــاصِلها ... لِيـــنٌ وفـــي بعـــض بطْشهـــا خُـــرُقُ

٥٠/١١

إن خَتَمـــت جـــاز طيـــنُ خـــاتَمهـــا ... كمـــا تجـــوز العَبْـــدِيَّـــة العُتُـــق[2]

/ غنّى في هذه الأبيات مالك بن أبي السَّمْح لحناً من الثقيل الأوّل بالبنصر، عن عمرو ويونس. وفيها لابن [١٢/١٨٢] مسجح ـ ويقال لابن مُحرز، وهو مما يشبه غناءهما جميعاً وينسَب إليهما ـ خفيف ثقيلٍ أوّل بالبنصر. والصحيح أنه لابن مِسجح. وفيها ثاني ثقيلٍ لابن محرز عن أبن المَكّيّ. وذكر حبش أن لِسياطٍ فيها لحنا ماخُورياً بالوُسطى. وفي هذه الأبيات زيادة يُغنّى فيها ولم يذكرها الزبير في خبره، وهي:

إنّـــي لأخلِـــي لهـــا الفِـــراش إذا ... قَصَّـــعَ[3] فـــي حِضْـــنِ زوجـــه الحَمِـــق

عـــن غيـــر بغـــضٍ لهـــا لـــديّ ولـ ... ـكـــن تلـــك مِنّـــي سَجِيّـــة خُلُـــق

قال الزبير: أراد بقوله في هذه الأبيات:

* إن ختمت جاز طينُ خاتِمَها *

أنها كانت عند سلطان جائزِ الأمر. والعبدية هي الدنانير، نسبها إلى عبد الملك. ثم وصل أبنُ قيسِ الرقيات هذه الأبياتَ ـ يعني الهائية ـ بأبياتٍ يمدح بها عبد الملك فقال:

صوت

إِسمـــعْ أميـــر المـــؤمنيـ ... ـــن لِمـــدحتـــي وثنَـــائِهـــا[4]

أنـــت أبـــن عـــائشـــة التـــي ... فَضَلـــت أُرُوم نســـائهـــا[5]

متعطّـــف الأغيـــاصِ حـــو ... لَ ســـرِيـــرهـــا وفِنَـــائهـــا[6]

وَلَدَتْ أغـــرَّ مُبـــاركـــاً ... كـــالبـــدر وسْـــطَ سمـــائهـــا

غنّاه أبن عائشة من رواية يونس ولم يجنّسه. وهذا الشعر يقوله أبن قيس الرقيّات في عبد الملك لا الوليد.

/ إصرار ابن قيس الرقيات على كلمة في شعره وما كان بينه وبين عبد الملك في ذلك [١٢/١٨٣]

أخبرني الحسين وأبن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه عن المدائنيّ: أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جُرم عبيد الله بن قيس الرقيات وأمّنه، ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه، قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بي وأنا الذي أقول:

---

(١) كذا في ف، ط، ورواية «الديوان»: «العلق».

(٢) العتق: جمع عتيق، وهي كل نفيس قديم.

(٣) قصع: لزم البيت ولم يبرحه، وفي الأصول: «قطع»، تحريف، صوابه عن «الديوان» ١٦١، «ولسان العرب» (مادة قصع).

(٤) هذه الأبيات: ساقطة من جـ.

(٥) الأروم: جمع أرومة، وهي الأصل.

(٦) الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

اِسمــــع أميــــر المــــؤمنيـ ـــــن لِمــــدحتــي وثنــائِهــــا
أنــــتَ أبــــن مُعْتَلَــــج البِطـــا حِ كُــــدَيِّهــــا وكَــــدَائهـــا[1]
ولِبَطْـــن عـــائشــــةَ التــــي فضَلَـــــت أرومَ نســــائهـــا

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك: قل «ولنسل عائشة». قال: لا بل «ولبطن عائشة». حتّى[2] ردّ ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى إلاّ «ولبطن عائشة». فقال له عبد الملك: اِسْحَنْفِر[3] الآن. قال: وعائشة أمّ عبد الملك بنت معاوية بن المغِيرةَ بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. هذه رواية الزبير بن بكّار.

وقد حدّثنا به في خبر كثيّر مع غاضِرةَ هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبيّ.

محاورة السائب بن حكيم لغاضرة ولم يكن قد عرفها

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبن الكلبيّ عن أبي عبد الرحمن الأنصاريّ عن السائب بن حكيم السّدُوسِي راوية كثيّر قال:

٥١/١١ والله إني لأسير يوماً مع كثيّر، حتى إذا كنا ببطن / جِدار (جبلٍ من المدينة على أميال) إذ أنا بامرأة في رِحالة[4] متنقّبة، معها عبيد لها يسعون معها، فمرّت جَنابي فسلّمتُ ثم قالت: ممن الرجل[5]؟ قلت: من أهل [١٢/١٨٤] الحجاز. قالت: فهل تروي لكثير / شيئاً؟ قلت: نعم. قالت: أما والله ما كان بالمدينة من شيء هو أحب إليّ من أن أرى كثيّراً وأسمعَ شعره، فهل تروي قصيدته:

* أهاجك برقٌ آخِرَ الليلِ واصِبُ *

قلت: نعم: فأنشدتها إياها إلى آخرها. قالت: فهل تروِي قوله:

كــأنــك لــم تسمــعْ ولــم تــر قبلهــا تَفَــــرُّقَ أُلاّف لهــــنّ حنيــــنُ

قلت: نعم وأنشدتها. قالت: فهل تروي قوله أيضاً:

* لعزةَ من أيام ذي الغُصْن شاقني *

قلت: نعم وأنشدتها إلى آخرها. قالت: فهل تروي قوله أيضاً:

* أألطلالَ سُعدَى باللوى تَتَعهَّد *

قلت: نعم وأنشدتها حتى أتيت على قوله:

فلــم أر مثــلَ العيــن ضنّــت بمــائهــا علــيّ ولا مثلــي علــى الــدمــع يَحسُدُ

قالت: قاتله الله! فهل قال مثل قول كثير أحدٌ على الأرض. والله لأن أكون رأيت كثيّراً، أو سمِعتَ منه

(١) كدى وكداء: موضعان بمكة. وقيل: جبلان. كذا ذكر في «اللسان» واستشهد بالبيت.
(٢) في ف، جـ: «ردد».
(٣) اسحنفر الرجل في منطقة: مضى فيه ولم يتمكث.
(٤) الرحالة: مركب من جلود لا خشب فيه.
(٥) في طـ، ف، جـ: «من الرجل».

شعره[١] أحبّ إليّ من مائة ألف درهم. قال: فقلت: هو ذَاكَ الراكبُ أمامك[٢]، وأنا السائب راويته. قالت: حياك الله تعالى. ثم ركضت بغلتها حتى أدركته فقالت: أنت كثيّر؟ قال: مالكِ ويلك! فقالت: أنت الذي تقول:

إذا حُسِرتْ عنه العِمامةُ راعها ... جميلُ المحيَّا أغفلتْه الدواهِن

والله ما رأيت عربياً قطّ أقبحَ ولا أحقَر ولا ألأمَ منكَ. قال: أنتِ والله أقبح مني وألأم. قالت له: أولستَ القائل:

[١٢/١٨٥] / تراهنّ إلا أن يؤدِّين نظرةً ... بمؤخِر عينٍ أو يُقلِّبن معصَما

كواظِمَ ما ينطِقْن إلا مَحُورة ... رجيعةَ قولٍ بعد أن يُتَفَهَّما[٣]

يحاذِرْن مني غَيْرةً قد عرفْنها ... قديماً فما يضحكْن إلا تبسُّما

لعن الله من يفرَق[٤] منك. قال: بل لعنكِ الله. قالت: أولست الذي تقول:

إذا ضَمْرِيَّةٌ عَطَست فنِكها ... فإن عُطاسَها طرَفُ الوِدَاقِ[٥]

قال: من أنتِ؟ قالت: لا يضرّك أن لم تعرفني ولا من أنا. قال: والله إني لأراكِ لئيمة الأصل والعشيرة. قالت: حَيّاك الله يا أبا صخر! ما كان بالمدينة رجل أحبَّ إليّ وجهاً ولا لقاء منك. قال: لا حياكِ الله، والله ما[٦] كان على الأرض أحدٌ أبغض إليّ وجهاً منكِ. قالت: أتعرفني؟ قال: أعرف أنك لئيمة من اللئام. فتعرّفتُ إليه فإذا هي غاضِرة أمّ ولدِ لِبِشْر بن مروان. قال: وسايَرَها حتى سندنا[٧] في الجبل من قِبَل زَرود[٨]. فقالت له: يا أبا صخر، أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان إن قدمتَ عليه. قال: أفي سَبِّك إيّاي أو سبّي إياكِ تضمنين لي هذا؟ والله لا أخرج إلى العراق على هذه الحال! فلما قامت تودّعه سفَرَت، فإذا هي أحسن من رأيتُ من أهل الدنيا وجهاً. فأمَرتْ له بعشرة آلاف درهم، فبعد شَدٍّ[٩] ما قبلها وأمرتْ[١٠] لي بخمسة آلاف درهم. فلما ولّوا قال: يا سائبُ أين نُعنِّي أنفسَنا إلى عِكرمةَ، انطلِق بنا نأكلْ / هذه حتى يأتينا الموت. قال: وذلك قوله لمّا فارقَتْنا:

٥٢/١١

[١٢/١٨٦] / شجا أظعانُ غاضِرةَ الغوادي ... بغير[١١] مشيئةٍ عرضا فؤادي

(١) في جـ: «شعرا».

(٢) في ف: «هو والله ذلك الراكب أمامك».

(٣) المحورة: الجواب، يريد أنهن لا ينطقن إلا بعد أن يسألن.

(٤) يفرق: يخاف.

(٥) الوداق في كل ذات حافر: الغلمة.

(٦) كذا في ف وفي سائر النسخ: «ولكن ما».

(٧) سندنا: علونا.

(٨) زرود: اسم جبل.

(٩) في ب، س، جـ: «سيرما».

(١٠) في ف: «له».

(١١) في ط: «بغير مشية» بالتسهيل. وفي ف: حذف الشطر الثاني من البيت.

وقد روى الزبير أيضاً في خبر هذه المرأة غير هذا، وخالف المعاني[١]

كثير وامرأة لقيها بقديد

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عَيّاش السعديّ قال:

كان كثيّر يلقى حاجَّ المدينة من قريش بقُديد[٢] في كل سنة، فَغَفل عاماً من الأعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قُدَيْدا[٣] حتى ارتفع النهار، ثم ركب جملاً ثَقالاً[٤] واستقبل الشمس[٥] في يوم صائف، فجاء قُديداً وقد كلّ وتعِب، فوجدهم قد راحوا. وتخلّف فتى من قريش معه راحلتُه حتى يُبرِد[٦]. قال الفتى القرشيّ: فجلس كثيّر إلى جنبي ولم يسلّم عليّ، فجاءت امرأة وسِيمة جميلة، فجلست إلى خَيْمة من خيام قُديد واستقبلت كثيّراً فقالت: أأنت كثيّر؟ قال: نعم. قالت: ابن أبي جُمعة؟ قال: نعم. قالت: الذي يقول:

* لعزّة أطلالٌ أبت أن تكلّما *

قال: نعم. قالت: وأنت الذي تقول فيها:

وكنتُ إذا ما جِئتُ أجلَلْن مجلسي ... وأظهرن منّي هَيْبةً لا تَجهُّما

فقال: نعم. قالت: أعلى هذا الوجه هيبة؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فضجِر وقال: من أنتِ؟ فلم تجبه بشيء، فسأل المولَيات اللواتي / في الخِباء بقديد عنها، فلم يخبِرنه شيئاً، فضجِر [١٢/١٨٧] واختلط. فلما سكن من شأوه[٧] قالت: أأنت الذي تقول:

متى تَحسِروا عنّي العِمامة تُبْصِروا ... جميلَ المُحيَّا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جَميل المحيّا؟ إن كنتَ كاذباً فعليك لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين. فاختلط وقال: والله ما عرفتكِ، ولو عرفتكِ لفعلتُ وفعلت. فسكتت، فلما سكن من شأوه قالت: أأنت الذي تقول:

يروق العيونَ الناظراتِ كأنه ... هِرَقْلِيُّ وزنٍ أحمرُ التِّبر راجحُ[٨]

أهذا الوجه يروق العيونَ الناظراتِ؟ إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين. فازداد ضجراً وغيظاً واختلاطاً وقال لها: قد عرفتك والله لأقطعنّكِ وقومَكِ بالهجاء. ثم قال فالتفتُّ في أثره، ثم رجعت طرْفي نحو المرأة فإذا هي قد ذهبت، فقلت لمولاة من مولياتها بقُديد: لكِ الله عليّ إن أخبرتني مَن هذه المرأة لأطْوينّ لكِ ثوبيَّ هذين إذا قضيتُ حَجّي ثم أُعطِيكِهما. فقالت: والله لو أعطيتني زِنَتَهما ذهباً ما أخبرتك مَنْ هي؛ هذا كثيّر وهو مولاي قد سألني عنها فلم أُخبِره. قال الفتى القرشيّ: فرُحت والله وبي أشدُّ مما بكثيّر.

---

(١) في ف: «في خبر هذه المرأة غير هذه الرواية، وخالف في معانيها».

(٢) قديد: اسم موضع قرب مكة.

(٣) الكلام بعد. إلى «قديدا» التالية ساقط من ط.

(٤) ثقالا: بطيئاً.

(٥) كلمة «الشمس»: ساقطة في جميع الأصول ما عدا ف.

(٦) أبرد: دخل في آخر النهار.

(٧) في ف: «سكن شأوه». والشأو: الحزن؛ يقال: شآه؛ أي حزنه.

(٨) الهرقلي: الدينار؛ نسبة إلى هرقل ملك الروم، وهو أوّل من ضرب الدنانير والراجح: الموزون.

قال سليمان: وكان كُثَيِّر دميماً قليلاً[1] أحمرَ أقيشِرَ[2] عظيمَ الهامةِ قبيحا.

/ نسبة ما في هذه الأخبار من الشعر الذي يغنى به [١٢/١٨٨]

صوت

منها:

أشـاقـك بـرقٌ آخـرَ الليـلِ واصِـبُ ... تضمَّنـه فـرْش الجَبَـا فـالمسـارِب[3]

كمـا أوْمضَـتْ بـالعيـن ثـم تبسَّمـت ... خـرِيـع[4] بـدا منهـا جبيـنٌ وحـاجـب

/ وهَيَّـتْ لِليلَـى مـاءه ونبـاتَـه ... كمـا كـلُّ ذي وُدّ لمـن ودّ واهِـب ٥٣/١١

عروضه من الطويل. الواصِب: الدائم، يقال وصَب يصِب وُصُوباً أي دام. قال الله سبحانه: ﴿وَلَهُ الدِّينُ واصِباً﴾ أي دائماً.

ومنها:

صوت

لِعـزّةَ مـن أيّـامِ ذي الغُصْـن شـاقنـي ... بِضَـاحِـي قَـرَارِ الـرَّوضَتيـنِ رُسُـوم[5]

هـي الـدار وحْشـاً غيـر أن قَـدْ يَحُلُّهـا ... ويَغْنَـى بهـا شخـصٌ علـيَّ كـريـمُ

فمـا بـرسـوم الـدّار لـو كنـتَ عـالمـاً ... ولا بـالتِّـلاَع المُقْـويـاتِ أَهِيـمُ

سـألـت حكيمـاً أيـن شطَّـت بهـا النَّوى ... فخبَّـرَنـي مـا لا أحـبُّ حكيـم[6]

أَجَـدّوا فـأمّـا آلُ عَـزّة غُـدوة ... فبـانـوا وأمّـا واسـط فمقيـم[7]

لعمـري لئـن كـان الفـؤادُ مـن الهـوى ... بغَـى سَقَمـاً إنـي إذاً لَسقِيـمُ

/ حكيمٌ هذا[8] هو أبو السائب بن حكيم راوية كثير. ذكر ذلك لنا اليزيديّ عن ابن حبيب. [١٢/١٨٩]

---

(١) في ف: «عظيما». والقليل من الرجال: القصير الدقيق الجثة.

(٢) الأقيشر: مصغر الأقشر، وهو الشديد الحمرة.

(٣) فرش الجبا: موضع بالحجاز، ذكره ياقوت، واستشهد بالبيت. وفي الأصول: «فرش الحيا». وفي ف: «المشارب».

(٤) الخريع: المرأة الحسناء. وفي جـ: «حنين». وفي ف: «جبين وصاحب».

(٥) جاء في «معجم البلدان» في (روضة الجام) بعد هذا البيت الآتي:

فـروضـة أجـام تهيـج لـي البكـا ... وروضـات شـوطـى عهـدهـن قـديـم

(٦) في جـ، ف: «شطت بك».

(٧) واسط: موضع أسفل من جمرة العقبة.

(٨) كلمة «هذا»، ساقطة من ط.

في هذه الأبيات لمعبد لحنان، أحدهما في الثلاثة الأوَل خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى[1] عن الهشامي وابن المكّيّ وحَبشٍ، وفي الثلاثة الأخَر التي أوّلها:

* سألت حكيماً أين شطّت بها النوى *

له أيضاً ثقيل أوّل بالبنصر عن يونس وحبشٍ. وذكر حبَشٌ خاصةً أن فيها لكَرْدم خفيف ثقيل آخر، وفي الثالث والثاني لابن جامع خفيف رملٍ عن الهشامي. وقال أحمد بن عبيد: فيه ثلاثة ألحان: ثقيل أوّل وخفيفه، وخفيفُ رمل.

أخبرني الحرَميُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني المؤمَّليّ أن ابن أبي عبيدة كان إذا أنشد قصيدةَ كثيّر:

لعـزّةَ مـن أيـام ذي الغصـن شـاقنـي ... بِضـاحـي قَـرار الـروضتيـن رسـومُ

يَتَحازنُ حتى نقول: إنَّه يبكي.

تمثل الحزين الكناني بشعر لكثير

أخبرني الحرميّ قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عمّي عن الضَّحّاك بن عثمان قال: قال عروةُ بن أذينة: كان الحزين الكناني الشاعرُ صديقاً لأبي، وكان عشيراً له على النبيذ[2]، فكان كثيراً ما يأتيه، وكانت بالمدينة قيْنةٌ يهواها الحزينُ ويُكثر غِشيانَها، فبيعت وأخرجتْ عن المدينة، فأتى الحزين أبي، وهو كئيب حزين كاسمِه، فقال له أبي: يا أبا حكيمٍ مالك؟ قال: أنا والله يا أبا عامر كما قال كثيّر:

[١٢/١٩٠] / لَعمرِي لئن كـان الفـؤادُ مـن الهَـوى ... بَغَـى سَقمـاً إنـي إذاً لَسقيـمُ

سـألـت حكيمـاً أيـن شطّـت بهـا النـوى ... فخبّـرنـي مـا لا أحـبُّ حكيـم

فقال له أبي: أنت مجنون إن أقمت على هذا.

قصيدة كثير في عزة لما أخرجت إلى مصر

وهذه القصيدة يقولها كثيّر في عزة لما أُخرجت إلى مصر، وذلك قوله فيها:

ولسـت بـراءٍ نحـوَ مصـرَ سحـابـةً ... وإن بَعُـدَتْ إلاَّ قعـدتُ أشيـم[3]

فقـد يـوجَـد النَّكْسُ الـدنيّ عـن الهـوى ... عَزوفا وَيصبو المرء وهْـو كـريـم[4]

وقـال خليلـي مـالهـا إذ لقيتَهـا ... غـداةَ الشَّبَـا[5] فيهـا عليـك وُجـومُ

[٥٤/١١] / فقلـت لـه إن المـودّة بيننـا ... علـى غيـر فُحْـشٍ والصفـاءُ قـديـم

(١) في ط: «الأول بالوسطى».
(٢) كذا في ف، وفي كل الأصول: «عشيرا على النسب».
(٣) أشيم: أنظر إليها. في ط، حـ: «تشيم».
(٤) ما عدا ط، ف: «فقد يقعد».
(٥) الشبا: واد بالأثيل من أعراض المدينة، وفي الأصول: «السبا»، وصوابه عن «معجم البلدان».

وإنــي وان أعــرضــتُ عنهــا تجلُّــداً ... علــى العَهْــدِ فيمــا بيننــا لمُقِيــمُ
وإن زمــانــاً فــرَّقَ الــدهــرُ بيننــا ... وبينكُــمُ فــي صــرفــهِ لَمَشُــومُ[1]
أفِــي الحــقِّ هــذا أنّ قلبَــكِ ســالــمٌ ... صحيــحٌ وقلبــي فــي هــواكِ سَقيــمُ[2]
وأنّ بجسمــي منــك داءً مخــامــراً ... وجسْمُــك مــوفــورٌ عليــكِ سليــم
لعمــرُكِ مــا أنصفتِنــي فــي مــودّتــي ... ولكنّنــي يــا عــزَّ عنْــكِ حليــم
فــإمّــا تَــرِيْنــي اليــومَ أُبْــدِي جَــلادةً ... فــإنــي لعمــري تحــت ذاكِ كَليــمُ
ولسْــتُ ابْنــةَ الضَّمْــريِّ منــكِ بنــاقِــم ... ذُنــوبَ العِــدَا إنــي إذا لَظَلــوم
وإنّــي لَــذُو وجْــدٍ إذا عــاد وصلهــا ... وإنّــي علــى ربــي إذا لكــريــم[3]

/ ومنها: [١٢/١٩١]

صوت

لعــزة أطــلالٌ أبــت أن تكلّمــا ... تهيــجُ مغــانيهــا الفــؤادَ المتيَّمــا
وكنــتُ إذا مــا جئْــتُ أجلَلْــنَ مجلسي ... وأظهــرن منّــي هيبــةً لا تَجهُّمــا
يُحــاذِرْن منّــي غَيْــرَةً قــد عــرفنهــا ... قَــديمــاً فمــا يضحكْــن إلاّ تبسُّمــا

عروضه من الطويل. غنّى فيه مالك بن أبي السَّمْح لحنين عن يونس. أحدهما ثقيل أوّل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق، وغيرهُ ينسبه إلى معبد. والآخر ثاني ثقيلٍ بالوُسطى عن حَبشٍ، وفيه لابن مُحرِزٍ خفيف ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو والهشامي. وغيره يقول: إنه لحن مالك. وفيه لابن سُرَيْج خفيفُ رملٍ بالبنصر عن عمرو والهشامي وعلي بن يحيى.

الرشيد ومسرور الخادم وما دار بينه وبين جعفر بن يحيى حين أمره بقتله

وأخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثني ميمونُ بنُ هارونَ قال حدّثني من أثق به عن مسرور الخادم:

أن الرشيد[4] لما أراد قتل جعفرِ بن يحيى لم يُطْلِعْ عليه أحداً بتّة[5]. ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله في ليلته فقال له: اذهب فتشاغل اليومَ بمن تأنس به واصطبح فإني مصْطَبِح مع الحُرَم. فمضى جعفر، وفعل الرشيد ذلك. ولم يزل برّ الرشيد وألطافه[6] وتُحفه وتحياته تَتَابع إليه لئلا يستوحش. فلما كان في الليل دعاني فقال لي[7]:

---

(١) في ف: «فيه لجد مشوم».
(٢) في ف: «من هواك».
(٣) في ف، ط: «لئن عاد» وفي جـ: «فاني على ربي».
(٤) زايد في جـ: «رحمه الله تعالى».
(٥) هذه الكلمة ساقطة في ف.
(٦) في ط، ف: «ولطفه» واللطف، بالتحريك: واحد الألطاف، وهو الهدية.
(٧) هذه الكلمة ساقطة في ف، جـ.

اذهب فجئني الساعة برأس جعفر بن يحيى، وضَمَّ إليّ جماعةً من الغلمان، فمضيتُ حتى هجمتُ عليه منزَله. وإذا أبو زَكّار الأعمى يغنيّه بقوله[1]:

فلا تَبْعَدْ فكل فتىً سيأتي ... عليه الموتُ يَطْرُقُ أو يُغادي

[١٢/١٩٢] / فقلت له: في هذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب. فوثب وقال: ما الخبر يا أبا هشام جعلني الله فداءك! قلت: قد أمرتُ بأخذ رأسك. فأكبّ على رجلي فقبَّلها وقال: الله الله، راجعْ أمير المؤمنين فيّ. فقلت: مالي إلى ذلك سبيل. قال: فأعْهَدُ؟ قلت: ذاك لك. فذهب يدخل إلى النساء فمنعتُه، وقلت: اعهد في موضعك. فدعا بدواة وكتب أحرفاً على دَهَشٍ ثم قال لي: يا أبا هشام بَقِيتْ واحدة. قلت: هاتها. قال: خذني معك إلى أمير المؤمنين حتى أخاطبه. قلت: مالي إلى ذلك سبيل. قال: ويحك لا تقتلني بأمره على النبيذ. فقلت: هيهات ما شرب[2] اليوم شيئاً. قال: / فخذني واحبسني عندك في الدار، وعاوِدْه في أمري. قلت: أفعل. فأخذته، فقال لي أبو زكّار الأعمى: نشدتُك اللَّهَ إن قتلتَه إلاّ ألحقتَني به. قلت له: يا هذا لقد اخترتَ غيرَ مختار. قال: وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه، وأغناني عمّن سواه، فما أحب الحياة بعده، فمضيت بجعفر وجعلته في بيت وأقفلت عليه ووكّلت به، ودخلتُ إلى الرشيد، فلما رآني قال: أين رأسه ويلَك؟ فأخبرته بالخبر. فقال يابن الفاعلة، والله لئن لم يجئني برأسه الساعة لآخذنّ رأسك! فمضيت إليه، فأخذت رأسه ووضعته بين يديه. ثم أخبرته خبره، وذكرت له خبر أبي زكّار الأعمى، فلما كان بعد مدة أمرني بإحضاره، فأحضرته، فوصله وبرّه وأمَر بالجِراية عليه.

صوت

شعر في خولة غني فيه

قِفَا في دار خَولةَ فاسألاها ... تَقادمَ عهدُها وهجَرتُماها

بمِحْلالٍ يفوح المسكُ منه ... إذا هبَّت بأبْطَحه صَباها[3]

[١٢/١٩٣] / أتَرْعَى حيثُ شاءَت من حِمَانا ... وتمنعُنا فلا[4] نرعى حِمَاها

عروضه من الوافر. الشعر لرجل من فَزارة. والغناءُ ذكر حمادٌ عن أبيه أنه لمعبَد، وذَكَر عنه في موضع آخر أنه لابن مِسْجَح. وطريقتُه من الثقيل الأوّل مطلق في مجرى الوسطي.

نسب منظور بن زبان

وهذا الشعر يقول الفَزاريّ في خَوْلة بنتِ منظور بن زَبَّان بن سيّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيّ ابن مازن بن فَزارة بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان. وكان مَنظورُ بن زَبّانَ سيدَ قومه غيرَ مدافَع، أمّه قِهطِم بنت

---

(١) هذه الكلمة ساقطة في ط، ف.

(٢) في ط: «فقلت ما شرب».

(٣) المحلال: الأرض السهلة المخصبة. والأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٤) في جـ: «إذا نرعى».

هاشم بن حَرْمَلَةَ ـ وقد ولدَتْ[١] إيضا زُهيرَ بن جَذِيمة ـ فكان آخذاً بأطراف الشرف في قومه. وهو أحد من طالَ حَمْلُ أمّه به.

سبب تسميته منظوراً وشعر أبيه في ذلك

قال الزبير بن بكّار فيما أجاز لنا الحَرَميّ بن أبي العلاء والطّوسيّ روايتَه عنهما مما حدّثا به عنه حدّثتني مُغيرةُ بنتُ أبي عَدِيّ. قال الزبير وقد حدّثني هذا الحديث أيضاً إبراهيمُ بن زِياد عن محمد بن طلحة، وحدّثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدة عن يحيى بن الحسن العلويّ عن الزبير قالا جميعاً:

حملت قَهْطِم بنتُ هاشمٍ بمنظور بن زبّانَ أربعَ سنين، فولدته وقد جَمع فاهُ فسماه أبوه منظوراً لذلك ـ يعني لطول ما أنتظره ـ وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة:

ما جِئتَ حتى قيل ليس بواردٍ ... فُسميتَ منظوراً وجِئتَ على قَدْرِ
وإنّي لأرجو أن تكونَ كهاشمٍ ... وأنّي لأرْجُو أن تسودَ بَني بَدْرِ

[١٢/١٩٤]

/ تزوّج مليكة زوج أبيه ففرّق عمر بينهما فتبعتها نفسه وقال شعراً

ذكر الهيثم بن عديّ عن ابن الكلبي وابن عيّاشٍ، وذكر بعضَه الزبيرُ بن بكّار عن عمّه عن مجالد:

أنّ منظورَ بن زبّانَ تزوّج امرأة أبيه ـ وهي مُلَيكةُ بنتُ[٢] سِنانَ بنِ أبي حارثة المُرّيّ ـ فولدت له هاشماً وعبد الجَبّار وخَوْلَةَ، ولَم تزلْ معه إلى خلافةِ عمر بن الخطّابِ رضي الله عنه. وكان يشربُ الخمرَ أيضاً، فرُفع أمرهُ إلى عُمَر، فأحضره وسأله عما قيل، فاعترف به وقال: ما علِمتُ أنها حرام[٣]. فحبسه إلى وقت صلاةِ العصر، ثم أحْلفه أنّه لم يعلم أن الله جلّ وعزّ حرّم ما فعله. فحلف ـ فيما ذُكِر ـ أربعين يميناً. فخلّى سبيلَه، وفرّق بينه وبين امرأة أبيه وقال: لولا أنك / حلفتَ لضربت عنقَك.

٥٦/١١

قال ابن الكلبي في خبره: إنّ عمرَ قال له: أتنكِحُ امرأة أبيك وهي أمك؟ أو ما علِمتَ أن هذا نِكاح المقتِ[٤]! . وفرّق بينهما. فتزوّجها محمد بن طلحة.

قال ابن الكَلْبي في خبره:

فلما طلّقها أسِف عليها وقال فيها:

ألا لا أُبالِي اليومَ ما صَنعَ الدهرُ ... إذا مُنِعتْ منّي مُليكَةُ والخمرُ
فإن تكُ قد أمستْ بعيداً مَزارُها ... فحَيِّ ابنةَ المرّيِّ ما طَلعَ الفجْرُ
لَعَمْرِيَ ما كانتْ مُليكةُ سَوْءَةً ... ولا ضُمَّ في بيتٍ على مِثْلِها سِترُ

وقال أيضاً:

(١) كذا في أخبار منظور التي طبعها ردلف برونو في الجزء الحادي والعشرين. وفي الأصول: «ولده» تحريف.

(٢) في ف: «مليكة بنت خارجة بن سنان».

(٣) في ف: «ما علمت أن هذا حرام».

(٤) نكاح المقت: هو أن يتزوّج الرجل امرأة أبيه بعده.

لعمرُ أبي، دِينٌ يُفَرِّق بيننا وبينَك قَسْراً إنّه لعَظيمُ

وقال حُجْر بن معاوية بن عُيَيْنة بن حصْن بن حُذيفةَ لمنظور:

[١٢/١٩٥] / لَبِئس ما خلفَ الآباءَ بعدَهُمُ في الأمّهاتِ عِجَانُ[1] الكلبِ منظورُ

قد كنتَ تغمِزُها والشيخ حاضِرُها فالآن أنت بطُول الغمزِ معذُور

تزوّجت ابنته خولة الحسن بن علي بعد موت زوجها

قال أبو الفرج الأصبهاني[2]: أخطأ ابن الكلبي في هذا. وإنما طلحةُ بنُ عبيد الله الذي تزوّجها؛ فأما محمد فإنه تزوّجَ خولة بنتَ منظورٍ فولدت له إبراهيم بن محمد وكان أعرجَ، ثم قُتِل عنها يوم الجمل، فتزوّجها الحسن بن عليّ عليهما السلام، فولدت له الحسن بن الحسن عليهما السلام. وكان إبراهيم بن محمد بن طلحةَ نازعَ بعضَ ولد الحُسين بن علي بعضَ ما كان بينهم وبين بني الحسن من مال عليّ عليه السلام، فقال الحُسينيّ لأمير المدينة: هذا الظالم الضالع الظالع[3] - يعني إبراهيم - فقال له إبراهيم: والله[4] إني لأُبغِضُك. فقال له الحسيني: صادق، والله يحب الصادقين، وما يمنعك من ذلك وقد قَتَل أبي أباك وجدَّك، وناكَ عمي أمّك؟ - لا يَكنِي - فأمر بهما فأُقِيمَا من بين يدي الأمير.

لقي مليكة بعد فراقها فتعرض لها ولزوجها

رجع الخبرُ إلى رواية ابن الكلبي قال: فلما فرّق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوّجت رآها منظورٌ يوماً وهي تمشي في الطريق - وكانت جميلة رائعة الحسن - فقال: يا مُليكةُ، لعن الله ديناً فرّق بيني وبينك! فلم تكلمه وجازت، وجاز بعدها زوجها؛ فقال له منظور: كيف رأيت أثر أيري في حِرِ مُليكة؟ قال: كما رأيتَ أثرَ أيرِ أبيك فيه، فأفحمه. وبلغ عمرَ رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه، فهرب منه.

رجع إلى زواج ابنته خولة بالحسن

وقال الزبير في حديثه: فتزوّج محمد بن طلحة بن عبيد الله خولةَ بنتَ منظورٍ فولدت له إبراهيم وداود وأمّ القاسم بنِي محمد بن طلحةَ، ثم قتِل عنها يوم الجمل، فخَلَفَ عليها الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما.

[١٢/١٩٦] / قال الزبير: وقال محمد بن الضحاك الحزاميّ عن أبيه:

تزوّج الحسن عليه السلام خَولة بنت منظور، زوّجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختُها تحتَه.

وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثني يحيى بن الحسن قال حدّثني موسى بن عبيد الله[5] بن الحسن قال:

---

(١) العجان: الآست.

(٢) في ف: «قال مؤلف هذا الكتاب».

(٣) الضالع: الجائر، والظالع: المتهم.

(٤) في ف: «الله يعلم أني أبغضك».

(٥) في ط، ف: «عبد الله».

جعلت خولةُ أمرَها إلى الحسن عليه السلام فتزوّجها، فبلغ ذلك منظورَ بن زبّانَ فقال: أمثلي يُفتات عليه في أبنَتِه! فقدِم المدينة، فركز راية سوداء في مسجد رسول الله ﷺ، فلم يبق قيسيّ بالمدينة إلا دخل تحتها، فقيل لمنظور بن زبان: أين يُذْهَبُ بك! تَزوّجها الحسن بن عليّ عليه السلام وليس مثله أحد. فلم يقبل. وبلغَ الحسن / عليه السلام ما فعل، فقال له: ها، شأنك[1] بها. فأخذها وخرج بها. فلما كان بقُباءٍ جَعلَت خولةُ تُندِّمُه وتقول: الحسن بن عليّ سيد شباب أهل الجنة. فقال: تلبّثي هاهنا، فإن كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا هاهنا. قال: فلحِقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس، فتزوّجها الحسن، ورجع بها. قال الزبير: ففي ذلك يقول جفير[2] العبْسِيّ:

٥٧ / ١١

إن النَّدَى من بني ذُبيانَ قد عَلِموا ... والجُودَ في آل منظورِ بنِ سيّارِ
الماطِرين بأيديهم نَدىً دِيَما ... وكلَّ غيثٍ من الوَسْمِيّ[3] مِدرارِ
تَزُورُ جاراتِهم وهْناً[4] فواضِلُهم ... وما فَتاهم لها سرّاً بِزوّارِ
تَرضَى قريشٌ بهم صِهراً لأنفسهم ... وهُمْ رضاً لبني أُختٍ وأصهارِ

/ لما أسنت خولة بنته برزت للرجال وغناها معبد بشعر قيل فيها فطربت

[١٩٧/١٢]

أخبرني إسماعيل بن يونس الشّيعِيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني ابن أبي أيّوب عن ابن عائشةَ المغنّي عن مَعْبد:

أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن عليّ عليهما السلام، فلما أسنَّت مات عنها أو طلّقها، فكشفَت قِناعَهَا وبرزت للرجال. قال معبد: فأتيتُها ذات يوم أطالبها بحاجةٍ، فغنّيتها لَحْني في شعرٍ قاله فيها بعض بني فَزارة، وكان خَطَبها فلم يُنكِحها أبُوها:

قِفَا في دار خولة فاسألاها ... تقادم عهدُها وهجَرتُماها
بمحلالٍ كأن المسك فيه ... إذا فاحت[5] بأبطَحِه صَبَاها
كأنّكِ مُزنَةٌ بَرقَت بلَيلٍ ... لِحرّانٍ يُضِيءُ له سَنَاها
فلم تُمطِرْ عليه وجاوزَتْه ... وقد أشْفَى عليها أورَجاها
وما يَمْلا فُؤادي فاعلَمِيه ... سلُوُّ النفسِ عنكِ ولا غِنَاها
وتَرعَى حيث شاءَت من حِمانا ... وتمنعُنا فلا نَرْعَى حِماها

(١) في ف: «فقال له شأنك بها».
(٢) كذا في جميع الأصول، والذي يعرف من أسمائهم جيفر.
(٣) الوسمي: مطر الربيع الأوّل.
(٤) الوهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه، والفواضل: الأيدي الجسيمة.
(٥) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «باحت».

قال[١]: فطرِبت العجوز لذلك، وقالت: يا عبد آبن قَطَن، أنا والله يومئذ أحسَنُ من النارِالموقَدةِ في اللّيلة القَرَّة[٢].

صوت

لـلّـهِ در عِـصَـابـةٍ صـاحـبْتُـهـم يـومَ الـرُّصَـافـةِ مـثـلُـهُـم لـم يُـوجـد

متقلِّـديـن صَـفـائـحـاً هِـنْـديَّـة يـتـركْـن مَـن ضَـرَبُـوا كـأن لـم يُـولـدِ

وغـدا الـرجـال الـثـائـرون كـأنَّـمـا أبـصـارهـم قِـطَـعُ الـحـديـدِ الـمـوقَـدِ

عروضه من الكامل. الشعر للجحّافِ السُّلمي الموقع ببني تغلِب في يوم البِشر. والغناء للأَبْجَرِ ثقيل أوّل بالبنصر في مجراها عن إسحاق.



(١) زاد في ف: «عروضه من الوافر».
(٢) القرة: الباردة.

/ خبر الجحّاف ونسبه وقصّته يوم البشر [١٩٨/١٢]

نسبه

هو الجحّاف بن حَكِيم بن عاصم بن قيس بن سِباع بن خُزاعِيّ بن مُحَاربيّ[١] بن فالج بن ذَكْوانَ بن ثَعْلَبَة بن بُهْثة بن سُلَيم بن منصور.

قصته يوم البشر وسبب ذلك

وكان السببُ في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن / العباس اليزيدي وعليُّ بن سليمان الأخفش قالا حدّثنا أبو ٥٨/١١ سعيد السكريُّ عن محمد بن حبيبٍ عن ابنِ الأعرابي، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيبُ بنُ نصرٍ المهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة، وقد جَمَعْتُ روايتهم. وأكثرُ اللفظ في الخبر لابن حبيب:

أن عُميرَ بنَ الْحُباب لما قَتَلَتْهُ بنو تغلِب بالحَشّاكِ ـ وهو إلى جانب الثَّرْثار، وهو قريبٌ من تكْريتَ ـ أتى تميمُ ابنُ الحُباب أخوه زُفَرَ بن الحارث فأخبره بمقتل عمير، وسأله الطلب له بثأره، فكرِه ذلك زُفَرُ، فسار تميم بن الحُباب بمن تَبِعه[٢] من قيس، وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العُقَيْلي. فلما توجهوا نحو بني تغلِبَ لقيهم الهذيل في زراعة لهم؛ فقال: أين تريدون؟ فأخبروه بما كان من زفر، فقال: أمهلوني أَلْقَ الشيخَ. فأقاموا ومضى الهزيل فأتى زفرَ؛ فقال: ما صنعت! والله لئن ظُفِر بهذه العصابة إنه لعارٌ عليك، ولئن ظفِروا إنه لأشدّ؛ قال زُفَر: فأحبِس عليّ القوْمَ؛ وقام زفر في أصحابه، فَحرَّضهم، ثم شخَص واستخلف عليهم أخاه أَوْسا، وسار حتى انتهى إلى الثَّرثار فدفنوا أصحابهم، ثم وجَّه زُفر بن الحرث يزيد بن حُمران في خيل، فأساء إلى بني فَدَوْكس من تغلب، فقتل رجالهم واستباح أموالهم، فلم يبق في ذلك الجوّ غير امرأة واحدة يقال لها حُمَيْدة بنت امرىء القيس عاذت بأبن حُمران فأعاذها. وبعث الهذيلَ إلى بني كعبَ بن زهير فقتل فيهم قتلاً / ذريعاً. وبعث مُسْلِمَ بنَ رَبيعةَ إلى ناحية [١٩٩/١٢] أخرى فأسرع في القتل. وبلغَ ذلك بني تَغْلِبَ واليمن، فأرتحلوا يريدون عُبورَ دجلة، فلحِقهم زُفَرُ بالكُحَيْل ـ وهو نهرٌ أسفل الموصِل مع المغرب ـ فاقتتلوا قتالاً شديدا، وتَرَجَّلَ أصحابُ زفرَ أجمعون، وبقِي زفر على بغل له، فقتلوهم من لَيْلَتِهم، وبقَرُوا ما وجدوا من النساء. وذُكِر أن من غرِق في دِجلة أكثرُ مِمَّن قُتِل بالسيف، وأنّ الدّم كان في دِجلةَ قريباً من رَمْيَةِ سهم. فلم يزالوا يقتلون مَنْ وجدوا حتى أصبحوا؛ فذُكِر أن زفرَ دخل معهم دجلةَ وكانت فيه بُحّةٌ، فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه، ففقدوا[٣] صوته وحسبوا أن يكون قُتِل، فتذامروا[٤] وقالوا: لئن قتِل شيخُنا

(١) في ب، س: «مخازي» وفي ط: «محاري»، تحريف، والتصحيح من «المقتضب من جمهرة النسب» (الورقة ٤٥).

(٢) في ف: «بمن معه».

(٣) كذا في معظم الأصول، وفي ف: «فلا يسمع صوته ففقده أصحابه».

(٤) تذامروا: حض بعضهم بعضاً على القتال.

لَمَا صَنَعْنَا شيئاً، فاتبعوه فإذا هو في دِجلة يصيح بالناس ـ وتغلِبُ قد رمت بأنفسها تعبر في الماء ـ فخرج من الماء وأقام في موضعه. فهذه الوقعةُ الْحَرَجِيَّةُ لأنهم أحرجوا فألقوا أنفسهم في الماء. ثم وجّه يزيدَ بنَ حُمران وتميم بن الحُباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه، وأمرهم ألاّ يلقَوْا أحداً إلا قتلوه، فانصرفوا من ليلتهم، وكُل قد أصاب حاجته من القتل والمال، ثم مضى يستقبِل الشَّمال في جماعة مِنْ أصحابه، حتّى أتى رأس الأثيل، ولم يُخَلِّ[1] بالكُحَيل أحداً ـ والكُحَيلُ على عشرة فراسخَ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب ـ فصعد قِبلَ رأس الأثيل، فوجد به عسكراً من اليمن وتغلِب، فقاتلهم بقية ليلتهم، فهربت تغلِبُ وصبرت اليمن. وهذه الليلةُ تسميها تَغلِب ليلة الهرِير. ففي ذلك يقول زُفَر بنُ الحارث، وقد ذُكِرَ أنها لغيره:

ولمَّـا أن نعـى النّـاعـي عُمَيْـراً ... حسبـتُ سمـاءهـم دُهِيـت بليـلِ

دهِيت بليل، أي أظلمت نهاراً كأن ليلاً دهاها.

/ وكـان النجـمُ يطلُـعُ فـي قَتَـامٍ[2] ... وخـاف الـذُّلَّ مِـنْ يَمَـن سُهَيـلُ

/ وكنـتُ قبيْلَهـا يـا أُمَّ عمـروٍ ... أُرَجِّـلُ لِمَّتـي[3] وأجـرُّ ذيلـي

فلـو نُبِـش المقـابـرُ عـن عميـر ... فيخبَـرَ مِـنْ بـلاء أبـي الهـذيـل

غـداةَ يقـارعُ الأبطـالَ حتـى ... جـرى منهـم دمـاً مَـرْجُ[4] الكُحَيْـل

قبيـلٌ يَنْـهَـدون[5] إلـى قبيـلٍ ... تسـاقـىَ المـوت كيلاً بعـد كيـل

وفي ذلك يقول جرير يعيِّر الأخطل:

أنَسِيـتَ يـومَـك بـالجـزيـرة بعـدمـا ... كـانـت عـواقِبُـه عليـك وبـالا!

حملـتْ عليـك حُمـاةُ قيـسٍ خيلَهَـا ... شُعْثـاً عـوابِـسَ تحمِـل الأبطـالا

مـا زلـتَ تحسِـبُ كـلّ شـيءٍ بعـدهـم ... خيـلاً تكُـرُّ عليكـمُ ورجـالا

زفـرُ الـرئيـسُ أبـو الهـذيـل أبادكـم ... فسَبَـى النسـاء وأحـرز الأمـوالا

أغراه الأخطل بشعره بأخذ الثار من تغلب ففعل وفر إلى الروم

فلما أن كانت سنة ثلاث وسبعين، وقُتِل عبدُالله بنُ الزبير هدأتِ الفتنةُ واجتمع الناس على عبد الملك بنِ مروانَ، وتكافَتْ قيس وتغلِبُ عن الْمغَازي بالشام والجزيرة، وظنّ كلٌّ واحد من الفريقين أنّ عنده فضلاً لصاحبه، وتكلم عبدُ الملك في ذلك ولم يُحْكم الصلح فيه، فبينا هم على تلك الحال إذ أنشد الأخطلُ عبدَ الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قولَه:

ألا سـائِـل الجحّـافَ هـل هـو ثـائـرٌ ... بِقَتْلَـى اصِيبـتْ مِـنْ سُلَيْـم وعـامـرِ!

(١) كذا في معظم الأصول، وفي ف: «لم يخلف أحداً»، وفي جـ: «لم يتخلف أحد».

(٢) القتام: الغبار. وفي البيت إقواء.

(٣) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٤) المرج: الفضاء أو أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب.

(٥) ينهدون: ينهضون.

أجحـافُ إنْ نهبِـطْ عليـك فتلتقـي ... عليـك بحـورٌ طـاميـاتُ الـزواخِـرِ

تكـن مثـل أبـداءِ[1] الحبـاب الـذي جـرى ... بـه البحـرُ تـزهـاهُ[2] ريـاحُ الصـراصِـرِ

/ فوثب الجحاف يجرّ مُطْرَفه وما يَعْلَمُ من الغضب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أحسبك إلا وقد كَسَبْتَ [١٢/٢٠١] قومَك شراً. فافتعل الحجاف عهداً من عبد الملك على صدقات بكرٍ وتغلِب، وصحِبه من قومه نحوٌ من ألف فارسٍ، فثار بهم حتى بلغ الرُّصافة ـ قال: وبينها وبين شط الفرات ليلةٌ، وهي في قِبْلة الفرات ـ ثم كشف لهم أمرَه، وأنشدهم شعرَ الأخطل، وقال لهم: إنما هي النارُ أو العارُ، فمن صبرَ فَلْيُقْدِم ومن كرِه فلْيَرْجِع، قالوا: ما بأنفسنا عن نفسك رغبةٌ، فأخبرهم بما يريد، فقالوا: نحنُ معك فيما كنتَ فيه من خيرٍ وشرٍّ، فارتحلوا فطرقوا صُهَيْنَ[3] بعد رُؤْبة[4] من الليل ـ وهي في قِبلة الرصافة وبينهما ميل ـ ثم صبَّحوا عاجنة الرَّحوب في قِبلةِ صُهَيْنَ والبِشر ـ وهو وادٍ لبني تغلِب ـ فأغاروا على بني تغلِب ليلاً فقتلوهم، وبقروا من النساء من كانت حاملاً، ومن كانت غيرَ حامل قتلوها. فقال عمرُ بنُ شَبَّةَ في خبره: سمعت أبي يقول: صعِد الجحافُ الجبلَ ـ فهو يوم البِشر، ويقال له أيضاً يومُ عاجنة الرَّحوب، يومُ مخاشِن، وهو جبلٌ إلى جنب البِشر، وهو مرج السَّلَوْطَح لأنه بالرحوب ـ وقَتَل في تلك الليلة ابناً للأخطل يقال له أبو غِياثٍ، ففي ذلك يقول جرير له:

شـربـتَ الخمـر بعـد ابـي غِيـاثٍ ... فـلا نعِمـت لـك النَّشـوات[5] بـالا

قال عمرُ بنُ شبَّةَ في خبره خاصَّةً:

ووقع الأخطلُ في أيديهم، وعليه عباءةٌ دَنِسة، فسألوه / فذكر أنَّه عبدٌ من عبيدهم، فأطلقوه، فقال ابنُ صَفَّار [٦٠/١١] في ذلك:

لـم تنـجِ إلا بـالتعبُّـدِ نفسُـه ... لَمَّـا تيقـن أنهـمْ قـومٌ عِـدى

وتشـابهـت بُـرْق[6] العَبَـاء عليهـمُ ... فنجـا ولـو عـرفـوا عبـاءتـه هـوى

/ وجعل يُنادي: من كانت حاملاً فإليّ، فصعِدْنَ إليه، فجعل يبقَرُ بطونهنّ. ثم إن الجحاف هرب بعد فِعله، [١٢/٢٠٢] وفرّق عنه أصحابه ولحق بالروم، فلحِق الجحافَ عُبَيدَةُ بنُ همامٍ التغلبيّ دون الدَّرْبِ، فكرّ عليه الجحاف فهزمه، وهزم أصحابَه وقتلهم، ومكث زمناً في الروم، وقال في ذلك:

فـإن تَطْـرُدونـي تطـردونـي وقـد مضـى ... مـن الـوِرْدِ يـوم فـي دمـاء الأراقـم[7]

---

(١) كذا في الأصول، وفي «الديوان»: «أقذاء الحباب».

(٢) زهت الريح الشجر تزهاه: هزته وحركته. وفي ف: «ترفيه».

(٣) هكذا ضبط في ط.

(٤) رؤبة: قطعة، وأصلها القطعة تسد بها ثلمة الإناء.

(٥) كذا في ط؛ وفي جـ؛ ب، س: «النشوات».

(٦) الأبرق: كل شيء اجتمع فيه سواد وبياض، وهي برقاء والجمع برق.

(٧) الأراقم: حيّ من تغلب وهم جشم، أو هم بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية، سموا كذلك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات.

لـدن ذَرَّ قـرنُ الشمـس حتـى تَلَبَّسَـتْ ... ظـلامـاً بـركـض الْمُقْـرَبـات الصـلادِمِ[١]

رجع بعد عفو عبد الملك عنه وتمثل بشعر الأخطل

حتّى سكن غضبُ عبدِ الملك، وكلّمتْهُ القَيْسِية في أن يُؤَمنه، فَلاَنَ وتلكأ، فقيل له: إنا والله لا نأمنُه على المسلمين إن طال مُقامُه بالروم؛ فأمّنه، فأقبل فلما قدِم على عبد الملك لقِيه الأخطلُ فقال له الجحاف:

أبـا مـالـكٍ هـل لمتنـي إذ حضضتَنـي ... على القتل[٢] أَمْ هـل لامني لـك لائمي

أبـا مـالـكٍ إنـي أطعتُـك فـي الّتـي ... حضضـتَ عليهـا فعـلَ حَـرّانَ حـازمِ

فـإن تـدعُنـي أخـرى أُجِبْـك بمثلهـا ... وإنـي لَطَبٌّ[٣] بـالـوغَـى جِدُّ عـالـمِ

قال ابن حبيب:

فزعموا أن الأخطلَ قال له: أراك والله شيخَ سَوْءٍ. وقال فيه جرير:

فـإنّـك والجحـافَ يـوم تَحُضُّـه ... أردتَ بـذاك المُكـثَ والـوِرْدُ أعجـلُ

بكـى دَوْبَـلٌ لا يُـرقِـيءُ اللّـهُ دمعَـة ... ألا إنمـا يبكـي مِـنَ الـذُّلّ دوبـل[٤]

ومـا زالـت القتلـى تَمـورُ دمـاؤهـم ... بِـدَجلـة حتـى مـاءُ دجلـةَ أَشْكَـل[٥]

[٢٠٣/١٢] / فقال الأخطل: ما لجرير لعنه الله! والله ما سَمَّتْني أمي دَوْبلا إلاّ وأنا صبيّ صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبِرت. وقال الأخطل:

لقـد أوقـع الجحّـافُ بـالبِشْـر وقعـةً ... إلـى الله منهـا الْمُشْتَكـى والْمُعَـوَّلُ

فسـائـل بنـي مـروان مـا بـالُ ذمّـةٍ ... وحبـلٍ ضعيـفٍ لا يـزال يُـوَصَّـل

فـإلاّ تُغَيِّـرْهـا قـريـش بِملْكهـا ... يكـنْ عـن قـريشٍ مسـتـرادٌ ومَـزْحَـل[٦]

حمله الوليد دية قتلى البشر فاستطاع أن يأخذها من الحجاج

فقال عبد الملك حين أنشده هذا: فإلى أينَ يابنَ النّصْرانية؟ قال: إلى النار قال: أولى لك لو قلتَ غيرها! قال: ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يُحْكِم الأمر، فأمر الوليدَ بنَ عبد الملك، فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضمَّن الجحّاف قتلى البِشر، وألزمه إياها عقوبةً له، فأدّى الوليد الْحِمالات، ولم يكن عند الجحاف ما حُمّل، فلحِق بالحجّاج بالعراق يسأله ما حُمّل لأنه من هوازِن، فسأل الإذنَ على الحجاج، فمنعه. فلقي أسماءَ بنَ خارجة؛ فَعَصَبَ حاجته به فقال: إني لا أقدِرُ لك على منفعةٍ، قد علِم الأمير بمكانك وأبى

(١) المقربات من الخيل: التي ضمرت للركوب فهي قريبة معدّة. والصلادم: جمع صلدم، كزبرج وهو الفرس الصلب الشديد.

(٢) في «معجم البلدان» «على الثأر».

(٣) الطب: الخبير الحاذق.

(٤) الدوبل: الخنزير أو ولده، ورقأ الدمع: جف وسكن.

(٥) مار الدم: جرى، والأشكل: ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة والكدرة.

(٦) في «معجم البلدان»: «. . . بعدلها * يكن عن قريش مستماز ومزحل». بملكها، أي بقدرتها، والمستراد في الأصل: المرعى، من استرادت الدابة: رعت، ومزحل: مبعد، من زحل عن مكانه زال وتنحى.

أن يأذن لك؛ فقال: لا والله لا أُلْزِمُها غيرك أنْجَحْتَ أو أكْدت[١]، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ما له عندي شيء، فأبْلغه ذلك؛ قال: وما عليك أن تكونَ أنت الذي تُوَبِّشُه فإنه قد أبى، فأذن / له فلمّا رآه قال: أعهدتني خائناً لا أبا لَكَ! قال: أنت سيدُ هوازن، وقد بدأنا بِك، وأنت أميرُ العراقين[٢]، وابنُ عظيم القريتين[٣]، وَعُمالتُك في كل سنة خمسُمائة ألفِ درهم، وما بِك بعدها حاجة إلى خِيانةٍ[٤]؛ فقال: أشهد أن الله تعالى وفّقك، وأنّك نظرت بنور الله، فإذا صدقت فلك نصفُها العام، فأعطاه وأدَّوا البقية.

61/11

تنسك وخرج إلى الحج في زي عجيب

قال: ثم تألّه[٥] الجحاف / بعد ذلك، واستأذن في الحج، فأذِن له، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه، قد لبسوا الصوف وأحرموا، وأبْرَوا أنوفهم أي خزموها وجعلوا فيها البُرَى[٦]، ومشوا إلى مكة فلما قدِموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم، ويَعجبون منهم. قال: وسمع ابنُ عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللّهم اغفِرْ لي وما أُراك تفعل! فقال له ابنُ عمر: يا هذا، لو كنت الجحافَ ما زِدت على هذا القول؛ قال: فأنا الجحافُ، فسكت. وسمِعه محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقولُ ذلك؛ فقال: يا عبد الله، قُنوطُك من عفو الله أعظمُ من ذنبك!

[٢٠٤/١٢]

قال عمرُ بن شبّة في خبره: كان مولد الجحّاف بالبصرة.

دخل على عبدالملك بعد أن أمنه فأنشده شعراً

قال عبد الله بن إسحاق النحويّ: كان الجحافُ معي في الكتّاب، قال أبو زيد في خبره أيضاً: ولما أمّنه عبدُ الملك دخل عليه في جُبّةِ صوف، فلبث قائماً، فقال له عبد الملك: أنشدْني بعضَ ما قلتَ في غزوتك هذه وفَجْرَتك، فأنشده قوله:

صبرتْ سليمٌ للطعان وعامرٌ ... وإذا جزِعنا لم نجد من يصبِرُ

فقال له عبدُ الملك بنُ مروان: كذبت، ما أكثرَ منْ يصبر! ثم أنشده:

نحنُ الذين إذا علَوا لمْ يَفْخَروا ... يوم اللقا وإذا عُلُوا لم يضجروا

فقال عبدُ الملك: صدقتَ، حدّثني أبي عن أبي سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفت يومَ فتحِ مكةَ.

عود إلى قصة يوم البشر

حُدِّثْتُ عن الدمشقيّ عن الزبير بن بكار، وأخبرني وكيعٌ عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكارٍ عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمرَ بنِ عبد العزيز بن مروان:

---

(١) أكدى: أصله من أكدى الحافر: إذا حفر فبلغ الكدية وهي الصخرة فانقطع عن الحفر.

(٢) العراقان: الكوفة والبصرة.

(٣) القريتان: مكة والطائف.

(٤) كذا في ف، وفي معظم الأصول «وما بك بعدها إلى خيانة فقر».

(٥) تأله: تعبد وتنسك.

(٦) البرى: جمع برة، وهي الحلقة في أنف البعير.

أنه حضر الجحافُ عند عبد الملك بن مروان يوماً والأخطلُ حاضرٌ في مجلسه ينشد:

ألا سائِلِ الجحّافَ هل هو ثائرٌ بِقَتْلَى أصيبت من سليم وعامِر

[١٢/٢٠٥] / قال: فتقبّض وجهه في وجه الأخطل. ثم إن الأخطل لمّا قال له ذلك قال له:

نعَمْ سوفَ نَبْكيهم بكل مُهَنَّدٍ ونبكي عميراً بالرماح الخواطر[١]

ثم قال: ظننتُ أنك يابنَ النصرانية لم تكن تجترىء عليَّ ولو رأيتني لك مأسورا. وأَوْعده، فما برح الأخطلُ حتى حُمَّ، فقال له عبد الملك: أنا جارُك منه؛ قال: هذا أجرْتَني منه يقظانَ، فمن يُجيرني منه نائماً؟ قال: فجعل عبدُ الملك يضحك. قال: فأمّا قولُ الأخطل:

ألا سائِلِ الجحّافَ هل هو ثائِرٌ بقتلى أصيبتْ من سُلَيم وعامر

فإنه يعني اليوم الذي قَتَلَتْ فيه بنو تغلب عميرَ بنَ الحُبَاب السُّلميّ.

وكان السببُ في ذلك فيما أخبرني به عليّ بنُ سليمان الأخفش قال حدّثني أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الأعرابيّ عن المفضل:

أن قَيْساً وتغلب تحاشدوا لِمَا كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بِمَرْج راهطٍ، فكانوا يتغاورون[٢]. وكانت بنو مالك بن بكر جامعةً / بالثَرثار وما حوله، وجَلَبَتْ إليها طوائفَ تغلب وجميع بطونها، إلا أن بكر بن جُشَم لم تجتمع أحلافهُم من النَّمرِ بنِ قاسط. وحشدت بكر فلم يأت الجمعُ منهم على قدر عددهم. وكانت تغلبُ بدواً بالجزيرة لا حاضرة لها إلا قليل بالكوفة، وكانت حاضرة الجزيرة لقيس وقضاعةَ وأخلاط مضر، ففارقتهم قضاعةُ قبل حرب تغلِب، وأرسلت تغلِبُ إلى مهاجِريها وهم بأذْرَبيجان، فأتاهم شعيبُ بنُ مُلَيْل في ألفي فارس. وأستنصر عمير تميماً وأسداً فلم يأته منهم أحد؛ فقال:

أيا أخَوَيْنا من تميم هُديتُما ومن أسدٍ هل تسمعانِ المُناديا

ألم تعلما مُذْ جاء بكرُ بنُ وائل وتغلِبُ ألفافاً تَهُزّ العواليا

[١٢/٢٠٦] / إلى قومِكم قد تعلمون مكانهم وهم قُرْبُ أدنى حاضرِين وباديا

وكان مَنْ حضر ذلك من وجوه بكر بن وائلِ المُجَشَّرُ بنُ الحارث بنِ عامرِ بنِ مرّةَ بن عبد الله بن أبي ربيعة بن ذُهلِ بنِ شيبان، وكان من ساداتِ شيبانَ بالجزيرة فأتاهم في جمع كثيرٍ من بني أبي ربيعة. وفي ذلك يقول تميمُ بن الحباب بعد يوم الحشّاك.

فإن تحتجِزْ بالماء بكرُ بنُ وائلٍ بني عمّنا فالدهر ذو مُتَغَيَّرِ

فسوف نُخيضُ[٣] الماء أو سوف نلتقي فنقتصَّ من أبناء عم المُجَشَّر

وأتاهم زِمامُ بنُ مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم[٤] بن مُرّة في جمعٍ كبيرٍ فشهدوا يوم الثرثار، فقُتِل.

(١) خطر الرمح: اهتز فهو خاطر والجمع خواطر.
(٢) يتغاورون: يغير بعضهم على بعض.
(٣) أخاضه في الماء: جعله يخوضه.
(٤) في ف: «عمرو بن همام».

وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيدُ الله بنُ زيادِ بن ظَبْيان، ورهصة بنُ النعمان بن سويد بن خالد من بني أسعد[1] بن همّام، فلذلك تحامل المُصْعَبُ بنُ الزبير على أبانِ بن زياد أخي عبيد الله بن زياد فقتله. وفي هذا السببِ كانت فُرْقَةُ عبيد الله لمصعبٍ، وجمعت تغلِبُ فأكثرت فلما أتى عميرا كثرةُ من أتى من بني تغلِب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم:

أناديهم وقد خذَلَتْ كلاب ... وحولي من ربيعةَ كالجبالِ

أقاتِلُهم بحيّ بني سُلَيْم ... ويَعْصُرَ كالمصاعِيب النِّهالِ[2]

فِدًى لفوارس الثرثار قومي ... وما جَمَّعْتُ من أهلي ومالي

فإمّا أُمْسِ قد حانت وفاتي ... فقد فارقت أعصرَ غير قالِ

/ أَبْعَدَ فوارسِ الثرثار أرجو ... ثَراءَ المال أو عدد الرجال! [٢٠٧/١٢]

ثم زحف العسكرانِ، فأتت قيسٌ وتغلِبُ الثرثار، بين رأس الأثيل والكُحَيْل، فشاهدوا القتال يوم الخميس. وكان شعيب بنُ مُلَيْلٍ وثعلبةُ بنُ نِياطِ التغلبيان قِدما في ألفي فارس في الحديد، فعبروا على قرية يقال لها لِبّى[3] على شاطىء دجلةَ بين تكريت وبين الموصِل، ثم توجهوا إلى الثرثار، فنظر شعيبٌ إلى دواخِن[4] قَيس، فقال لثعلبة بن نِياط: سِر بنا إليهم، فقال له: الرأيُ أن نسير إلى جماعةِ قومِنا فيكون مقاتلُنا واحداً، فقال شعيبٌ: والله لا تَحَدَّثُ تغلِبُ أني نظرت إلى دواخِنِهم ثم أنصرفتُ عنهم، فأرسل ناساً من أصحابه قُدّامه وعميرٌ يقاتِل/ بني تغلِب. وذلك يوم الخميس، وعلى تغلِب حنظلةُ بنُ هَوْبَرٍ، أحدُ بني كنانة بن تميم، فجاء رجلٌ من أصحاب عميرٍ إليه فأخبره أن طلائع شعيب قد أتته، وأنه قد عدل إليه، فقال عميرٌ لأصحابه: أكفوني قتال ابن هوبرٍ، ومضى هو في جماعة من أصحابه، فأخذ الذين قدمهم شعيبٌ، فقتلهم كلّهم غيرَ رجل من بني كعب بن زهير يقال له: قَتَبُ بنُ عبيد، فقال عميرٌ: يا قَتب، أخبرني ما وراءك؟ قال؛ قد أتاك شعيب بن مليل في أصحابه. وفارق ثعلبةُ بنُ نِياطٍ شعيبا، فمضى إلى حنظلة بن هوبرٍ، فقاتل معه القيْسِيَّة، فقُتِل، فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالاً شديدا، فما صُلِّيت العصر حتى قتِل شعيب وأصحابه أجمعون، وقطِعت رجلُ شعيب يومئذ، فجعل يقاتل القوم وهو يقول: ٦٣/١١

قد علِمت قيسٌ ونحن نعلم ... أن الفتى يفتِك وهو أجذم[5]

فلما قتِل شعيب نزل أصحابه، فعقروا دوابّهم، ثم قاتلوا حتى قُتِلوا، فلما رآه عمير قتيلاً قال: من سرّه أن ينظر إلى الأسد عقِيراً فها هو ذا. وجعلت تغلِبُ يومئذ ترتجز وتقاتل وهي تقول:

---

(١) في ب، س «أسد»، وما أثبتناه عن باقي الأصول.

(٢) يعصر أو أعصر: قبيلة من قيس عيلان. وجمال مصاعب ومصاعيب: جمع مصعب (كمكرم): وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل للفحلة، ونهل البعير كفرح: شرب حتى روي، وعطش: ضدّ، فهو ناهل وجمعه نهال، كنائم ونيام، ونهلان جمع نهال أيضاً كعطشان وعطاش.

(٣) كذا في ف؛ وهو الصحيح، وفي سائر النسخ: «أبا» تحريف.

(٤) الدواخن: جمع داخنة، وهي المدخنة.

(٥) أجذم: أقطع.

[٢٠٨/١٢] / اِنْعَوَا إياساً واندُبوا مُجاشِعاً كلاهما كان كريماً فاجعا

وَيْهِ[١] بني تغلب ضرباً ناقعاً[١]

وانصرف عميرٌ إلى عسكره، وأبلغ بني تغلب مقتل شعيبٍ، فحميتْ على القتال وتذامرت على الصبر، فقال محِصنُ بنُ حصين بن جنجور أحدُ الأبناء: مضيت أنا ومن أَفْلَتَ من أصحاب شعيب بعد العصر، فأتينا راهباً في صومعته، فسألَنا عن حالنا، فأخبرناه، فأمر تلميذاً له، فجاء بِخِرَق فداوي جِراحَنا، وذلك غداةَ يوم الجمعة. فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبرُ مقتلِ عمير وأصحابه، وهرب من أفلت منهم.

صوت

إنَّ جنبي على الفراش لَنابِ كتجافي الأَسَرِّ فوق الظِّرابِ

من حديثٍ نَمَى إليّ فما أَطْـ ـعَمُ غُمْضاً ولا أُسِيغُ شرابي

لِشُرَحْبِيلَ إذ تعاوَرَه الأرْ ماحُ في حال شِدَّة وشبابِ

فارس يطعَنُ الكُماةَ جريء تحته قارحٌ[٢] كلون الغرابِ

عروضه من الخفيف. الأَسَرّ: البعيرُ الذي يكون به السَّرَرُ، وهي قرحةٌ تخرج في كِرْكِرَته، لا يقدِرُ أن يَبْرُكَ إلا على موضعٍ مُسْتوٍ من الأرض، والظرابُ: النشوزُ والجبال الصغار، واحدها ظَرِبٌ. والشعرُ لِغَلْفَاءَ، وهو معد يكربُ ابنُ الحارث بن عمرو بن حُجْر آكلِ المُرار الكِنديّ يرثي أخاه شُرَحبيل قتيلَ يوم الكُلاب الأول، والغناء للغريض ثقيل أوّلُ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ويونس وعمرو.

[٢٠٩/١٢] / وكان السببُ في مقتله وقصّة يوم الكُلاب فيما أخبرنا به محمدُ بنُ العباس اليزيدي وعليُّ بن سليمان الأخفشُ قالا حدّثنا أبو سعيد السكريُّ قال أخبرنا محمد بنُ حبيبٍ عن أبي عبيدة قال أخبرني إبراهيم بن سَعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال أخبرني دَماذ عن أبي عبيدة قال:

[٦٤/١١] كان من حديث / الكُلاب الأوّل أن قُباذَ ملك فارسَ لَمّا ملك كان ضعيف المُلْك، فوثبت ربيعةُ على المنذر الأكبر بن ماء السماء ـ وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشُّقَيْقة ـ فأخرجوه؛ وإنما سُمّي ذا القرنين لأنه كانت له ذُؤابتان، فخرج هارباً منهم حتى مات في إيادٍ، وترك ابنه المنذرَ الأصغر فيهم ـ وكان أذكى ولدِه ـ فانطلقت ربيعةُ إلى كِنْدَة، فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار، فملّكوه على بكر بنِ وائل، وحشدوا له، فقاتلوا معه، فظهَرَ على ما كانت العربُ تسكُنُ مِنْ أرض العراق، وأبي قباذُ أن يُمِدَّ المنذرَ بجيشٍ، فلما رأى ذلك المنذرُ كتب إلى الحارث بن عمرو: إني في غير قومي، وأنت أحقُّ مَنْ ضَمَّني، وأنا مُتَحَوِّلٌ إليك؛ فحوله إليه وزوَّجه ابنته هنداً. ففرّق الحارث بنيه في قبائل العرب، فصار شُرَحبيلُ بن الحارث في بني بكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبني أُسيِّد[٣]، وطوائف من بني عمرو بن تميمٍ والرِّبابِ، وصار معدِ يكربُ بن الحارث ـ وهو غَلْفاء ـ في قيس، وصار

(١) كلمة ويه: إغراء وتحريض كما يقال: دونك يا فلان. ضرباً ناقعاً: بالغاً قاتلاً.

(٢) القارح: الفرس إذا استتم السنة الخامسة ودخل في السادسة.

(٣) كذا في ف، وفي سائر الأصول؛ وحنظلة بن الحارث في بني أسد.

سَلَمةُ بن الحارث في بني تغلب والنَّمِر بن قاسطٍ وسعد بن زيد مَناة. فلما هلك الحارثُ تشتّت أمر بنيه، وتفرقت كلمتهم، ومشت الرجالُ بينهم، وكانت المغاورةُ بين الأحياء الذين معهم، وتفاقم الأمر حتى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع؛ فسار شُرَحبيل ومَنْ معه من بني تميم والقبائل، فنزلوا الكُلاب ـ وهو فيما بين / الكوفة والبصرة [١٢/٢١٠] على سبع ليالٍ من اليمامة ـ وأقبل سلمة بن الحارث في تَغْلِبَ والنَّمِرِ ومن معه، وفي الصنائع ـ وهم الذين يقال لهم بنو رقيّة، وهي أمٌّ لهم ينتسبون إليها، وكانوا يكونون مع الملوك ـ يريدون الكُلاب. وكان نصحاء شُرَحبيل وسَلمة قد نَهَوهما عن الحرب والفساد والتحاسد، وحذّروهما عَثَرات الحرب وسوء مغبّتها، فلم يقبلا ولم يبرحا، وأبيا إلاّ التتايعُ واللجاجة في أمرهم، فقال امرؤ القيس[1] بنُ حُجْر في ذلك:

أتّـى علـيّ أستتـبّ لـومُكمـا ... ولـم تلـومـا عَمْـراً[2] ولا عُصُمـا

كَـلاّ يميـن الإلـه يجمعنـا ... شـيء وأخـوالَنـا بنـي جُشَمـا

حتـى تـزور السبـاعُ ملحمـةً ... كـأنهـا مـن ثمـودَ أوْ إرَمَـا

وكان أوّلَ من ورد الكُلابَ من جمع سلمةَ سفيان بن مُجاشع بن دارم، وكان نازلاً في بني تَغْلب مع إخوته لأمّه، فقتلت بكرُ بنُ وائلٍ بنين له، فيهم مُرّةُ بنُ سيفان، قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعةَ بن ذُهْل بن شيبان؛ فقال سفيانُ وهو يرتجز:

الشيـخُ شيـخٌ ثكـلانْ ... والجـوفُ جـوفٌ حَـرّانْ

والـوِردُ وِردٌ عجـلانْ ... أنْعَـى مُـرّةَ بـنَ سُفْيـانْ[3]

وفي ذلك يقولُ الفرزدقُ:

شيـوخٌ منهـمُ عُـدُسُ بـنُ زيـد ... وسفيـانُ الـذي ورد الكُـلابـا

وأوّلُ من ورد الماء من بني تغلِبَ رجلٌ مِنْ بني عبدِ بن جُشَمَ يقال له النعمانُ بنُ قُرَيْع بـن حارثةَ بن معاويةَ بن عبد بن جشم، وعبدُ يغوث بن دَوْس، وهو عم الأخطل ـ دوسٌ والفَدَوْكَسُ أخوان ـ على فرس له يقال له الحَرُون، وبه كان يعرف / ثم ورد سلمةُ، ببني تغلب وسعد وجماعة الناس، وعلى بني تغلب يومئذ السفاح ـ واسمه سملةُ بنُ [١٢/٢١١] خالد بن كعب بن زُهَيرِ بن تميم بن أسامةَ بن مالك بن بكر بن حبيب ـ / وهو يقول: [٦٥/١١]

إنّ الكُـلاب مـاؤنـا فَخَلُّـوهْ ... وسـاجـراً[4] والله لـن تَحُلُّـوهْ

فاقتتل القوم قتالاً شديدا، وثَبَتَ بعضُهم لبعض؛ حتى إذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خَذَلَتْ بنو حنظلة وعمرُو بن تميم والرِّبابُ بكرَ بنَ وائل، وانصرفت بنو سعد وألفافُها عن بني تغلب، وصبر ابنا وائلٍ: بكرٌ وتغلبُ ليس معهم غيرُهم، حتى إذا غشيهم الليل نادى مُنادى سلمةَ: مَنْ أتى برأس شرحبيلَ فله مائة من الإبل، وكان شُرَحْبيل نازلاً في بني حنظلة وعمرو بن تميم، فَفَرُّوا عنه، وَعَرَفَ مكانه أبو حَنَش ـ وهو عُصْمُ بنُ النعمان بن مالكِ

---

(١) كذا في جميع الأصول، والذي في «شرح النقائض» ص ٤٥٢، و«شرح المفضليات» ص ٤٢٨: «فقال سلمة».
(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «حجرا».
(٣) هذا الشطر قد دخله الخزم بزيادة حرفين في أوله.
(٤) ساجر: موضع بين ديار غطفان وديار بني تميم.

ابن غياثٍ بن سعدِ بن زهيرِ بن جُشَم بن بكر بن حبيبٍ ـ فَصَمَدَ نحوه، فلما انتهى إليه رآه جالساً وطوائفُ الناس يقاتلون حوله، فطعنه بالرمح، ثم نزل إليه فاحتزّ رأسه وألقاه إليه. ويقال إنّ بني حنظلةَ وبني عمرو بن تميم والرِّباب لمّا انهزموا خرج معهم شُرَحبيلُ، فلحقه ذو السُّنَيْنَة ـ واسمه حبيب بن عُتَيبة بن حبيب بن بعج بن عتبةَ بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سنٌّ زائدةٌ ـ فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على رُكْبَته، فأطنّ[1] رجلَه، وكان ذو السنينة أخا أبي حَنَشٍ لأمه، أُمُّهما سَلْمى بنتُ عديّ بن ربيعة بنتُ أخي كليبٍ ومهلهلٍ، فقال ذو السنينة: قتلني الرجل! فقال أبو حنش: قتلني الله إنْ لم أقتلْه، فَحَمَلَ عليه، فلما غَشيَه قال: يا أبا حنش، أملِكاً بسوقه؟ قال: إنه كان مَلِكي، فطعنه أبو حنش، فأصاب رادفة[2] / السّرج، فورّعَتْ[3] عنه، ثم تناوله فألقاه عن فرسه، ونزل إليه فاحتزّ رأسه، فبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجأ بنُ كعب بن مالك بن غياث، فألقاه بين يديه؛ فقال له سلمة: لو كنت ألقيته إلقاء رفيقاً! فقال: ما صَنَع بي وهو حيٌّ أشدُّ من هذا، وعرف أبو أجأ الندامةَ في وجهه والجزَع على أخيه، فهرب وهرب أبو حنَش فتنحى عنه، فقال سعِد يكربُ أخو شرحبيل، وكان صاحبَ سلامةٍ معتزلاً عن جميع هذه الحروب:

[٢١٢/١٢]

ألا أبلــغ أبــا حنــشٍ رســولاً … فمــالــك لا تجــيءُ إلــى الثــوابِ!

تعلّــمْ أن خيــرَ النــاس طُــرّاً … قتيــلٌ بيــن أحجــار الكُــلابِ

تــداعــت حــولــه جُشَــمُ بــن بكــر … وأسلمــه جعــاسيسُ[4] الــرِّبــابِ

قتيــلٌ مــا قتيلُــك يــابــن سَلْمَــى … تضُــرُّبــه صــديقــك أو تُحــابــي

فقال أبو حَنَش مجيباً له:

أحــاذر أن أجيئكُــمُ فَتَحْبُــو … حِبــاءَ أبيــك يــوم صُنَيْبِعــاتِ[5]

فكــانــت غــدرةً شنعــاء تهفــو … تَقَلّــدهــا أبــوك إلــى الممَــاتِ

ويقال: إنّ الشعر الأوّل لسلمةَ بن الحارث.

وقال معدُ يكرب المعروفُ بغَلْفَاءَ يرثي أخاه شرحبيل بن الحارث:

إنّ جنبــي عــن الفــراش لنــابــي … كتجــافــي الأَسَــرُّ فــوق الظِّــرابِ

مــن حــديــثٍ نَمَــى إلــيّ فــلا تــر … قَــأعينــي ولا أسِيــغُ شــرابــي

/ مُــرَّةٌ كــالــذُعــاف أكتُمهــا النــا … سَ علــى حَــرَ مَلّــةٍ كــالشِّهــابِ[6]

/ مــن شــرحبيــلَ إذ تَعــاوَرَه الأر … مــاحُ فــي حــال لــذّة وشبــابِ

[٢١٣/١٢]

٦٦ / ١١

(١) أطنّ رجله: قطعها.
(٢) رادفة السرج: مؤخرته.
(٣) ورّعت عنه: منعت.
(٤) جعاسيس: جمع جعسوس وهو القصير الدميم.
(٥) صنيبعات: موضع أو ماء نهشت عنده حية ابناً صغيراً للحارث بن عمرو، وكان مسترضعاً في بني تميم؛ وبنو تميم وبكر في مكان واحد يومئذ على صنيبعات، فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه، فقتلهم جميعاً.
(٦) الملة: الرماد الحار.

يــابــن أمــي ولــو شهِــدتُــك إذ تــد ... عــو تميمــا، وأنــت غيــرُ مجــابِ

لتــركــتُ الحســام تجــري ظُبــاه[1] ... مــن دمــاء الأعــداء يــوم الكُــلابِ

ثــم طــاعنــتُ مــن ورائــك حتــى ... تبلــغَ الــرُّحْــبَ أو تُبــزَّ[2] ثيــابــي

يــوم ثــارت بنــو تميــم وولّــت ... خيلُهــم يتَّقِيــن بــالأذنــاب

ويْحَكــم يــا بنــي أسَيِّــدَ إنِّــي ... ويحكــم ربُّكــم وربُّ الــرِّبــاب

أيــن معطِيكــمُ الجــزيــلَ وحــابيـ ... ـكــم علــى الفقــر بــالمئيــن الكُبــابِ[3]

فــارس يضــرِب الكتيبــةَ بــالسيـ ... ـــف علــى نحــره كنَضْــحِ المَــلاَب[4]

فــارسٌ يطعُــنُ الكمــاة جــريءِ ... تحتــه قــارحٌ كلــون الغــراب

قال: ولما قتِل شرحبيلُ قامت بنو سعدِ بن زيد مناةَ بن تميم دون عِياله، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم. ولِيَ ذلك منهم عوفُ بنُ شَجْنَةَ بنِ الحارث بن عُطارِد بن عوف بن سعد بن كعبٍ، وحشد له فيه رهطُهُ ونهضوا معه، فأثنى عليهم في ذلك آمرؤ القيس بن حُجْرٍ، ومدحهم به في شعره فقال:

ألا إنّ قــومــاً كنتُــمُ أمــسِ دونهــم ... هُــمُ استنقــذوا جــاراتكــم آلَ غُــدْرانِ

/ عُــوَيــرٌ ومَــن مثــلُ العــويــر ورهطــه ... وأسعــدَ فــي يــوم الهَــزاهِــز صَفْــوان[5] [٢١٤/١٢]

وهي قصيدة معروفة طويلة:

صــوت

وعيــنُ الــرّضــا عــن كــلّ عيــب كليلــةٌ ... ولكــنّ عيــنَ السخــط تُبدي المساويا

وأنــت أخــي مــا لــم تكــن لــي حــاجــة ... فَــإن عــرضَــتْ أيقنــتُ أن لا أخَــالِيــا

الشعرُ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفريّ، يقوله للحسين بن عبدِ الله بنِ عبيد الله بـن العباس؛ هكذا ذكر مصعبٌ الزبيريّ. وذكر مؤرِّج فيما أخبرنا به اليزيديّ عن عمه أبي جعفر عن مُؤَرِّج ـ وهو الصحيح ـ أنّ عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديقٍ له يقال له قُصَيّ بن ذَكْوان، وكان قد عتب عليه. وأوّل الشعر:

رأيــت قُصَيــاً كــان شيئــاً مُلَفّفــاً ... فكشَّفَــه التمحيــصُ حتَّــى بــدا ليــا

فــلا زاد مــا بينــي وبينــك بعــدمــا ... بلــوتُــكَ فــي الحــاجــاتِ إلاّ تنــائِيــا

والغناء لبنان بن عمرون رملٌ بالوسطى. وفيه الثقيلُ الأوّل لعَريبَ من رواية أبي العنبس وغيره.

---

(١) الظبا: جمع ظبة، حدّ السيف.

(٢) أي تنزع عني بموتي.

(٣) كذا في ف؛ والكباب: الكثير من الإبل، وفي سائر الأصول: «اللباب»، ولباب الإبل: خيارها.

(٤) الملاب: ضرب من الطيب؛ أو الزعفران.

(٥) أسعد: أعان. الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس. عوير وصفوان: رجلان من القوم الذين ذكر أنهم منعوه وتحرّم بهم. وفي البيت إقواء.

[٢١٥/١٢]

/ خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

نسبه

هو عبدُ الله بنُ معاويةَ بن عبد الله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وأمُّ عبدِ الله بن جعفر وسائرِ بني جعفر أسماءُ بنتُ عُمَيْس بنِ مَعْد[1] بن تميم بن مالك بنِ قُحافةَ بن عامرِ بن ربيعةَ بن عامر بن معاويةَ بنِ زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن / شَهْران بن عِفْرِس بن أَفْتَل، وهو خُماعة بن خَثْعَم بن أنمار. وأمُّها هند بنتُ عوفٍ، امرأةٌ من جُرَش. هذه الجُرَشيَّة أكرمُ الناس أحماء، أحماؤها: رسول الله ﷺ وعليٌّ وجعفرٌ وحمزةُ والعباسُ وأبو بكر رضي الله تعالى عنهم، وإنما صار رسولُ الله ﷺ من أَحْمائها أنه كان لها أربعُ بناتٍ: ميمونةُ زوجةُ رسول الله ﷺ، وأمُّ الفضل زوجةُ العباس وأم بنته، وسَلْمى زوجةُ حمزةَ بن عبد المطلب، بناتُ الحارث، وأسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ أختُهُنَّ لأمّهنّ، كانت عند جعفرِ بن أبي طالب، ثم خلَف عليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ثم خلف عليها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام. وولدت من جميعهم. وهنّ اللواتي قال رسولُ الله ﷺ لهنّ: «إنهنّ مؤمناتٌ».

٦٧/١١

حدّثني بذلك أحمدُ بن محمد بن سعيد قال حدّثني يحيى بنُ الحسنِ العلويُّ قال حدّثنا هارون بن محمد بن موسى الفرويُّ قال: حدّثنا داودُ بنُ عبد الله قال: حدّثني عبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيّ عن إبراهيم بن عُقْبةَ عن كُرَيْب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأخوات المؤمناتُ: ميمونةُ، وأمُّ الفضل، وسَلْمى، وأسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ أُخْتُهُنَّ لأمّهن».

[٢١٦/١٢]

/ حدّثني أحمد قال حدّثني يحيى قال حدّثنا الحسن بن علي قال حدّثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بنُ العلاء البَجَليُّ عن عمه شعيبِ بن خالدٍ عن حنظلة بن سَمُرة بن المسيَّب عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال:

دخل النبيّ ﷺ على فاطمةَ وعليٍّ، عليهما السلام - ليلةَ بَنَى بها - فأبصر خيالاً من وراء السّتر؛ فقال: «من هذا؟» فقالت: أسماءُ؛ قال: «بنتُ عميس؟» قالت: نعم، أنا التي أَحْرُس بنتَكَ يا رسول الله؛ فإنّ الفتاة[2] ليلة بنائها لا بدّ لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عَرَضَتْ لها حاجةٌ أفضت بذلك إليها؛ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شِمالك مِنَ الشيطان».

طائفة من أخبار عبد الله بن جعفر
أدرك رسول الله وروى عنه

وقد أدرك عبدُ الله بنُ جعفرٍ رحِمه الله رسول الله ﷺ وروى عنه.

---

(١) في الأصول: «معقل»، وهو تحريف.
(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «المرأة».

فمّما رَوَى عنه ما حدّثنيه حامدُ بنُ محمدِ بن شعيب البَلْخيُّ وأحمدُ بن محمد بن الجَعْد قالا حدّثنا محمد بن بكّار قال حدّثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بـن جعفر قال: رأيت النبيّ ﷺ يأكل البِطّيخ بالرُّطَبِ.

رآه النبيّ يلعب فداعبه

حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنا يحيى بن الحسن قال حدّثنا سلمة بـن شبيب قال حدّثنا عبد الرزاق قال أخبرني أبن يحيى وعثمان بن أبي سليمان قالا:

مرّ النبيّ ﷺ بعبد اللّهِ بنِ جعفرٍ وهو يصنع شيئاً من طين من لُعَبِ الصبيان فقال: «ما تصنعُ بهذا»؟ قال: أبيعه، قال: «مـا تصنع بثمنه»؟ قال: أشتري به رُطَبا فآكُلُه؛ فقال النبيّ ﷺ: «اللهم بارك له في صَفْقَةِ يَمينه». فكان يقال: ما أشترى شيئاً إلا ربِح فيه.

[٢١٧/١٢]

/ تعرّض له الحزين بالعقيق وطلب منه ثياباً

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء والطُّوسيُّ قالا حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني عمي مصعب عن جدّي عبد الله ابن مصعب:

أنّ الحزين قُمِر[1] في العقيق في غداةٍ باردةٍ ثيابَه، فمرّ به عبدُ الله بن جعفر وعليه مُقَطَّعاتُ خَزٍّ؛ فاستعار الحزينُ من رجل ثوباً، ثم قام إليه فقال:

٦٨/١١

/ أقـولُ لـه حيـن واجهتُـه — عليـك السـلام أبـا جعفـر

فقال: وعليك السلام؛ فقال:

فـأنـت المهـذّبُ مـن غـالـبٍ — وفـي البيـت منهـا الـذي تُـذْكَـرُ

فقال: كذبتَ يا عدوّ الله؛ ذاك رسول الله ﷺ، فقال:

فهـذي ثيـابـيَ قـد أخلَقَـتْ — وقـد عضّنـي زمـنٌ منكـر

قال: هاكَ ثيابي، فأعطاه ثيابَه.

قال الزبير قال عميّ: أما البيتُ الثاني فحدثنيه عميّ عن الفضل بن الربيع عن أبي، وما بقي فأنا سمِعته من أبي.

تعرّض له أعرابي هو على سفر عطاه راحلة بما عليها

حدّثنا أحمدُ بن محمد بنِ سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال:

بلغني أن أعرابياً وقف على مروان بنِ عبد الحكم أيامَ الموسم بالمدينة فسأله، فقال: يا أعرابيُّ، ما عندنا ما نصِلُك؛ ولكن عليك بأبن جعفر. فأتى الأعرابيُّ باب عبدِ الله بن جعفر فإذا ثَقَلُهُ[2] قد سار نحوَ مكة، وراحلتُهُ بالباب عليها متاعُها وسيفٌ معلّق، فخرج عبد الله من داره وأنشأ الأعرابي يقول:

---

(١) قمر: غلب في القمار.

(٢) الثقل: المتاع والحشم.

أبـو جعفـرٍ مـن أهـلِ بيـت نبـوّة ... صـلاتهُـمُ للمسلميـن طَهـورُ
أبـا جعفـر إن الحجيـجَ تـرحَّلـوا ... وليـس لـرحلـي فـاعلمـنَّ بعيـر
[٢١٨/١٢] / أبـا جعفـر ضـنّ الأميـرُ بمـالِـه ... وأنـت علـى مـا فـي يـديـك أميـرُ
وأنـت امـرؤٌ مـن هـاشـم فـي صميمهـا ... إليـكَ يصيـرُ المجـدُ حيـث تصيـر

فقال: يا أعرابي، سار الثَّقلُ فدونك الراحلةَ بما عليها، وإياك أن تُخْدَعَ عن السَّيْفِ فإني أخذتُه بألف دينار. فأنشأ الأعرابيّ يقول:

حبـانـيَ عبـدُ الله، نفسـي فِـداؤهُ ... بـأعيـسَ مَـوّارٍ سِبـاطٍ مشَـافِـرُهْ[1]
وأبيـضَ مـن مـاء الحـديـد كـأنـه ... شِهـاب بـدا والليـلُ داجٍ عسـاكـرُهْ[2]
وكـل أمـرىء يـرجـو نـوال ٱبـن جعفـر ... سيجـري لـه بـاليُمْـن والبشـرِ طـائـرُهْ
فيـا خيـرَ خلـق الله نفسـاً ووالـدا ... وأكـرَمَـه للجـار حيـنَ يجـاوره
سـأثنـي بمـا أوليتنـي يـا بـن جعفـر ... ومـا شـاكـرٌ عُـرْفـاً كمـن هـو كـافِـره

ذكر له شاعر أنه كساه في المنام، فكساه جبة وشي

وحدّثني أحمد بن يحيى عن رجلٍ قال حدّثني شيخٌ من بني تميم بخراسان قال: جاء شاعرٌ إلى عبد الله بن جعفر فأنشده:

رأيـت أبـا جعفـر فـي المنـام ... كسـانـي مـن الخَـزِّ دُرَّاعَـةً[3]
شكـوتُ إلـى صـاحبـي أمـرهـا ... فقـال ستـؤتـى بهـا السـاعـة
سيكسُـوكَهـا المـاجـدُ الجعفـريّ ... ومَـن كفُّـه الـدهـرَ نفَّـاعـه
ومـن قـال للجـود لا تغـدُنـي ... فقـال لـك السمـع والطـاعـة

[٢١٩/١٢] / فقال عبدُ الله لغلامه: ادفع إليه دُرَّاعتي الخزّ ثم قال له: كيف لو ترى جبتي المنسوجةَ بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينارٍ! فقال له الشاعر: بأبي دعني اغفى إغفاءةً أخرى فلعلّي أرى هذه الجبة في المنام، فضحك منه وقال: يا غلام أدفع إليه جبتّي الوشى.

اعترض ابن داب على شعر الشماخ في مدحه بأنه دون شعره في عرابة

[٦٩/١١] حدّثنا أحمد قال / قال يحيى قال ٱبن دَأبٍ: وسمع قولَ الشمّاخ بنِ ضِرارِ الثعلبيِّ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله:

إنـك يـا بـن جعفـرٍ نعـم الفتـى ... ونعـم مـأوى طـارقٍ إذا أتـى

---

(١) أعيس: واحد العيس وهي الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. الموار: النشيط في سيره المفتول العضل يمور عضداه إذا ترددا في عرض جنبيه. المشافر، جمع مشفر كمنبر: ما يقابل الشفة في الإنسان. وسباط، يريد أنها لينة.
(٢) عسكر الليل: ظلمته.
(٣) الدرّاعة: جبة مشقوقة المقدم.

وجـــار ضيـــفٍ طـــرق الحـــيَّ سُـــرَى صـــادَفَ زادا وحـــديثـــاً يُشْتَهَـــى

* إن الحديث طرَفٌ من القِرى *

فقال ابن دأب: العجب للشمّاخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعَرابة الأوسي:

إذا مـــا رايـــةٌ رُفعـــت لمجـــد تلقّـــاهـــا عَـــرابـــةُ بـــاليميـــن

عبد الله بنُ جعفر كان أحقُّ بهذا من عرابة.

جوده على أهل المدينة

قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بنُ الحسن يقول كان أهلُ المدينة يَدّانُون بعضُهم من بعض إلى أن يأتي عطاءُ عبد الله بن جعفر.

جوده على رجل جلب إلى المدينة سكراً كسد عليه.

أخبرني أحمد قال حدّثني يحيى قال: حدّثني أبو عبيد قال حدّثني يزيدُ بنُ هارونَ عن هشام عن ابن سيرين قال:

جلبَ رجلٌ إلى المدينة سُكّراً فَكَسَدَ عليه فقيل له: لو أتيت ابنَ جعفر قبله منك وأعطاك الثّمن، فأتى ابنَ جعفرٍ فأخبره، فأمره بإحضاره وبُسِطَ له، ثم أمرَ به / فنُثِر، فقال: للناس إنتبهوا، فلما رأى الناسَ ينتبهون قال: جعِلتُ فداءك! آخذ معهم؟ قال: نعم، فجعل الرجل يَهِيلُ في غرائره، ثم قال لعبد الله: أعطني الثمنَ فقال: وكم ثمنُ سكّرك؟ قال: أربعة آلافِ درهم، فأمر له بها. [٢٠/١٢٤]

أخبرنا أحمدُ قال حدّثني يحيى بنُ علي، وحدّثني ابن عبد العزيز قال حدّثنا أبو محمد الباهليُّ حسنُ بنُ سعيد عن الأصمعيُّ نحوه وزاد فيه، قال:

فقال الرجل: ما يدري هذا وما يعقِلُ أخذَ أم أعطى! لأطلبَنَّهُ بالثمن ثانية، فغدا عليه فقال: ثمنُ سكّري، فأطرق عبدُ الله مليًا ثم قال: يا غلامُ، أعطه أربعة آلاف درهم؛ فأعطاه إياها، فقال الرجل: قد قلتُ لكم: إن هذا الرجلَ لا يعقل: أخذ أم أعطى! لأطلبنّه بالثمن. فغدا عليه فقال: أصلحك الله! ثمنُ سكّري، فأطرق عبدُ الله ملياً، ثم رفع رأسه إلى رجل، قال: إدفع إليه أربعة آلاف درهم فلما ولّى ليقبِضها قال له ابن جعفر: يا أعرابي، هذه تمام اثنيْ عشرَ ألفَ درهم، فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله.

باعه رجل جملاً وأخذ ثمنه مراراً فمدحه

وأخبرني أبو الحسن الأسديُّ عن دَماذ عن أبي عبيدة:

أن أعرابياً باع راحلةً من عبدِ الله بن جعفر، ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فأمر له به، ثم عاوده ثلاثاً، وذكر في الخبر مثلَ الذي قبله وزاد فيه: فقال فيه:

لا خيـر فـي الْمُجْتَدَى[1] في الحينِ تسـألـهُ فـاستمطِـروا مـن قـريـش خيـرَ مُخْتَـدَعِ

---

(١) المجتدى: الذي تطلب جدواه أي عطيته.

تخـال فيـه إذا حـاورتـه[1] بَلَهـاً ... مـن جـوده وهْـو وافـي العقـل والـورعِ

وهذا الشعر يروي لابن قيسِ الرُّقَيَّات.

[٢٢١/١٢] / **وفاته عام الجحاف**

أخبرني الْحَرَمِيُّ بنُ أبي العلاء والطوسِيُّ قالا حدّثنا الزبير قال حدّثني مصعبُ بنُ عثمان قال:

لما ولي عبدُ الملك الخلافة جفا عبدَ الله بنَ جعفر، فراح يوماً إلى الجمعة وهو يقول: اللهمَّ إنك عوّدتني عادةً جريتُ عليها، فإن كان ذلك قد انقضى فاقبِضني إليك، فتوُفِّي في الجمعة الأخرى. قال يحيى: تُوفِّي عبد الله وهو أبنُ سبعين سنة في سنةِ ثمانين وهو عامُ الْجُحاف لسيلٍ كان بمكّة جَحَفَ الحاجَّ فذهب بالإبل عليها الحُمولةُ، وكان الوالي على المدينة يومئذ أبانُ بنُ عثمان في خلافة عبدِ الملك بنِ مروان، / وهو الذي صلّى عليه. ٧٠/١١

وقف عمرو بن عثمان على قبره ورثاه

حدّثني أحمد بن محمد قال أخبرنا يحيى قال حدّثنا الحسينُ بنُ محمد قال أخبرني محمدُ بنُ مُكْرَمٍ قال أخبرني أحمدُ بنُ إبراهيم بنِ إسماعيلَ بنِ داودَ قال أخبرني الأصمعي عن الجعفريِّ قال:

لمّا مات عبدُ الله بنُ جعفر شهده أهل المدينة كلُّهم، وإنما كان عبدُ الله بنُ جعفر مأوى المساكينِ وملجأَ الضعفاءِ، فما تنظر إلى ذي حِجاً إلاّ رأيته مُسْتَعْبِراً قد أظهر الهلعَ والجزعَ، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شَفِير القبر فقال: رحمك الله يا بنَ جعفر! إن كنتَ لرَحِمك لواصلاً، ولأهل الشر لمبغضا، ولأهل الرِّيبة لقاليا، ولقد كنتَ فيما بيني وبينك كما قال الأعشى:

رعيـتَ الـذي كـان بينـي وبينكـم ... مـن الـوُدّ حتـى غيّبتْـك المقـابِـرُ

فرحِمك الله! يوم وِلِدتَ ويوم كنتَ رجلاً ويوم متَّ ويوم تُبعثُ حيّاً؛ والله لئن كانت هاشمٌ أُصِيبَتْ بك لقد عمّ قريشاً كلَّها هُلْكُك، فما أظنُّ أن يُرَى بعدك مثلُك.

[٢٢٢/١٢] / **ووقف عمرو بن سعيد على قبره ورثاه**

فقام عمروُ بنُ سعيد بن العاص الأشدقُ فقال: لا إله إلا الله الذي يرث الأرضَ ومَنْ عليها وإليه تُرْجعون، ما كان أحلى العيشَ بك يأبن جعفر! وما أسْمَجَ ما أصْبَحَ بعدك! والله لو كانت عيني دامعةً على أحد لدمَعتْ عليك، كان والله حديثُك غيرَ مشوبٍ بكَذِبٍ، ووُدُّك غير ممزوج بكدرٍ.

نازع أحد ولد المغيرة عمرو بن سعيد على مدحه له فذمه وأسكته

فوثب أبنٌ للمُغيرة بنِ نوفلٍ ـ ولم يُثبِت الأصمعيُّ اسمه ـ فقال: يا عَمْرو، بِمَنْ تُعَرِّضُ بمزج الودّ وشَوْبِ الحديثِ؟ أفبابْنَيْ فاطمةَ؟ فهما والله خيرٌ منك ومنه، فقال: على رِسْلِكَ يا لُكَع[2]! أردتَ أن أُدخلكَ معهم؟ هيهات لستَ هُناكَ، والله لو متَّ أنتَ ومات أبوك ما مُدِحتَ ولا ذُممْتَ، فتكلمْ بما شئتَ فلن تجد لك مجيباً؛

---

(١) في ف: «حاولته».

(٢) اللكع: اللئيم والأحمق.

فما هو إلا أن سمعهما الناسُ يتكلمان حتى حجزوا بينهما وانصرفوا.

شعر ابن قيس الرقيات في علته التي مات فيها

قال يحيى وقال عبدُ الله بنُ قيس الرُّقَيَّات في علة عبدِ الله بنِ جعفر التي مات فيها:

بـــاتَ قلبـــي تَشُفُّـــه[1] الأوجـــاع ... مـــن همـــوم تُجِنُّهـــا[2] الأضـــلاعُ
مـــن حـــديـث سمعتـــهُ مَنَـعَ النـو ... مَ فقلبـــي ممـــا سمِعـــتُ يُـــرَاع
إذ أتـــانـا بمـــا كـــرِهْنـا أبـــو اَللَّسْـ ... ـــلاسِ، كـــانـــت بنفســـه الأوجـــاع
قـــال مـــا قـــال ثـــم راح ســـريعـاً ... أدركْـــت نفسَـــه المنـــايـــا السِّـــراعُ
قـــال يشكـــو الصُّـــداعَ وهـــو ثقيـــلٌ ... بـــك لا بـــالـــذي عَنَيْـــتَ الصُّـــداع
ابـــنَ أسمـــاءَ لا أبـــا لَـــكَ تَنْعَـــى ... أنـــه غيـــرُ هـــالـــكٍ نفَّـــاعُ
هـــاشميّـــاً بكفِّـــه مـــن سِجـــال الـ ... ـمجـــد سَجْـــلٌ يهـــون فيـــه القُبـــاع[3]
/ نشـــر النـــاسُ كـــلَّ ذلـــك منـــه ... شيمـــة المجـــد ليـــس فيـــه خِـــداعُ
لـــم أجِـــد بعـــدك الأخِـــلَّاءَ إلاَّ ... كثِمـــادٍ بـــه قَـــذىً أو نِقـــاع[4]
بيتُـــه مـــن بيـــوت عبـــدِ منـــافِ ... مـــدّ أطنـــابَـــهُ المكـــانُ اليَفـــاع[5]
منتهـــى الحمـــدِ والنبـــوة والمجـ ... ـــدِ إذا قصّـــر اللئـــام الـــوِضـــاع[6]
فستـــأتيـــك مِـــدحـــةٌ مـــن كـــريـــم ... نـــالـــه مـــن نَـــدَى سجـــالِـــك بـــاعُ

[٢٢٣/١٢]

/ من هذا الشعر الذي قاله ابن قيسٍ في عبدالله بن جعفر بيتان يغنّى فيهما، وهما:

[٧١/١١]

صـوت

قـــد أتـــانـا بمـــا كـــرِهنـا أبـــو اللَّسـ ... ـــلاس كـــانـــت بنفســـه الأوجـــاع
قـــال يشكـــو الصـــداع وهـــو ثقيـــل ... بـــك لا بـــالّـــذي ذكـــرتَ الصُّـــداع

غَنَّاه عمروُ بن بانه خفيف ثقيل، الأوّل بالوسطى على مذهب إسحاق. ويقال إن عمرو بن بانة صاغ هذا اللحنَ في هذا الشعر وغنّى به الواثقَ بعقب علّة نالته وصُداعٍ تشكّاه؛ قال: فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم. وأمُّ معاوية ابن عبد الله بن جعفر أمُّ ولد. وكان من رجالات قريش، ولم يكن في ولد عبد الله مثلهُ.

---

(١) شفه الحزن: لذعه وأحرقه.

(٢) أجنه: ستره.

(٣) السجل: الدلو العظيمة مملوءة. والقباع: مكيال ضخم واسع.

(٤) الثماد: الماء القليل لا مادّ له. النقاع جمع نقع: وهو الغبار.

(٥) اليفاد: ما ارتفع من الأرض.

(٦) الوضاع: جمع وضيع.

بشروه وهو عند معاوية بولد فسماه باسمه

حدّثنا محمد بنُ العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا أحمدُ بن الحارث الخرّازُ عن المدائنيّ عن أبي عبد الرحمن القرشيّ:

أنّ معاوية بن عبدِ الله بنَ جعفر وُلِدَ وأبوه عبد الله عند معاوية، فأتاه البشير بذلك وعرف معاويةُ الخبرَ فقال: سمِّه معاويةَ ولك مائةُ ألفِ درهم، ففعل، فأعطاه المال، وأعطاه عبدُ الله للّذي بشّره به. قال المدائنيّ: وكان عبد الله بن جعفر / لا يؤدّب ولده، ويقول: إنْ يردِ الله جلّ وعزّ بهم يتأدّبوا، فلم يُنْجِبْ فيهم غيرُ معاوية. [١٢/ ٢٢٤]

خبر ابن هرمة مع معاوية بن عبد الله بن جعفر

أخبرني محمدُ بنُ خلف وكيعٌ قال حدّثنا هرونُ بنُ محمّد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثنا حمادُ بنُ إسحاق عن أبيه، قال هارونُ وحدّثني محمدُ بنُ عبد الله بن موسى بن خالد بن الزبير بن العوّام قال حدّثني عمروُ بنُ الحكم السّعيديُّ وإبراهيمُ بن محمد ومحمد بنُ معنِ بنِ عَنْبسةَ قالوا:

كان معاويةُ بنُ عبد الله بن جعفر قد عوّد ابنَ هَرْمةَ البِرَّ، فجاءه يوماً وقد ضاقت يدُه وأخذ خمسين ديناراً بدَيْنٍ، فرفع إليه مع جاريته رقعَةً فيها مديحٌ له يسأله فيه أيضاً بِرّا، فقال للجارية: قولي له: أيدِينا ضَيّقةٌ، وما عندنا شيءٌ إلاّ شيءٌ أخذناهُ بكُلْفَةٍ، فرجعت جاريتهُ بذلك، فأخذ الرقعة فكتب فيها:

فإنّي ومدحَك غيرَ المصيـ ـب كالكلب ينبح ضوءَ القمرْ
مدحتك أرجو لديك الثوابَ فكنتُ كعاصِرِ جَنْبِ الحَجَرْ

وبعث بالرّقعة مَعَ الجاريةِ، فدفعتْها إلى معاوية، فقال لها: ويحك قد علِم بها أحدٌ! قالت: لا والله إنما دفعها من يدِه إلى يدي؛ قال: فخذي هذه الدنانير فادفعيها إليه، فخرجت بها إليه، فقال: كلاّ، أليس زَعَم أنه لا يدفع إليّ شيئاً؟

كان ابنه معاوية صديقاً ليزيد بن معاوية فسمى ابنه باسمه

أخبرني الْحَرَمِيّ بنُ أبي العلاء والطوسيُّ قالا حدّثنا الزبير قال حدّثني عَمي مصعب قال:

سمّي عبدُ الله بن جعفر أبنَه معاويَةَ بمعاويَة بن أبي سفيان. قال: وكان معاويةُ بنُ عبد الله بن جعفر صديقاً ليزيدَ بن معاويةَ خاصة، فسمى أبنه بيزيدَ أبن معاوية.

[١٢/ ٢٢٥] / **وصيته لابنه معاوية عند وفاته**

قال الزبير: وحدّثني محمدُ بن إسحاق بن جعفر عن عمه محمد:

أن عبدَ اللهِ بنَ جعفر لما حضرته الوفاة دعا أبنه معاوية فنزع شَنْفاً[١] كان في أذنه وأوصى إليه ـ وفي ولدِه مَنْ هو أسنُّ منه ـ وقال له: إني لم أزل أؤمِّلك لها فلما تُوُفى احتال بدَيْنِ أبيه وخرج فطلب فيه حتى قضاه، وَقَسَمَ أموالَ أبيه بين وَلَدِه، ولم يستأثِر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرهما.

---

(١) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن.

وأمُّ عبدِ الله بن معاوية أمُّ / عون بنتُ عباس بنِ ربيعةَ بن الحارث بن عبدِ المُطّلب. ويقال: بنت عياش بن ٧٢/١١ ربيعة. وقد روى عباسٌ عن النبيّ ﷺ وكان معه يومَ حُنَينٍ، وهو أحد من ثَبَتَ معه يومئذ.

بعض صفات عبد الله بن معاوية

وكان عبدُ الله من فتيانِ بني هاشم وجُوّدَائهم وشعرائهم، ولم يكن محمودَ المذهب في دينه، وكان يُرْمى بالزندقة ويستولي عليه من يُعْرفُ ويُشْهَرُ أمرُه فيها، وكان قد خرج بالكوفة في آخرِ أيام مروانَ بنِ محمد، ثم انتقل عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان، فأخذه أبو مسلم فقتله هناك.

مدح ابن هرمة لعبد الله بن جعفر

ويكنى عبدُ الله بن جعفر أبا معاوية، وله يقول ابنُ هرْمه:

أحْـبُ مـدحـاً أبـا معـاويـةَ المـا — جـدَ لا تلقَـه حَصُـوراً[1] عَيِيّـا

بـل كـريمـاً يـرتـاح للمجـد بسّـا — مـاً إذا هـزّه السّـؤال حَيِيّـا

إنّ لـي عنـده وإن رَغِـم الأعـ — ـداءُ حظّـاً مـن نفسـه وقَفِيّـاً

قفيا: أثره، يقول: إن لي عنده لأثرة على غيري، وقال قوم آخرون: القفيّ: الكرامة[2].

إن أمـت تَبْـقَ مِـدحتـي وإخـائـي — وثنـائـي مـن الحيـاة مَلِيّـا

يـأخـذ السبـقَ بـالتقـدّم فـي الجـر — ي إذا مـا النّـدى انتحـاه علِيـا

ذو وفـاءٍ عنـد العِـدات وأوصـا — ه أبـوه ألاّ يـزالَ وفيّـا

/ فَـرَعَـى عقـدةَ الـوَصـاة فـأكـرِم — بهمـا مُـوصِيـاً وهـذا وصِيّـا [٢٢٦/١٢]

يـا بـن أسمـاءَ فـاسْـقِ دَلْـوى فقـد أو — ردتُهـا مَنْهَـلاً يَثُـجُّ رَوِيّـا

يعني أمه أسماءَ، وهي أمُّ عون بنتُ العباس بن ربيعةَ بن الحارثِ بن عبد المطلب. وأوّلُ هذه القصيدة:

عـاتِـبِ النفـسَ والفـؤادَ الغَـوِيّـا — فـي طِـلاب الصِّبـا فلسـتَ صبيّـا

قال يحيى بن عليّ فيما أجازه لنا:

أخبرني أبو أيوب المدينيُّ وأخبرَنَاه وكيعٌ عن هارونَ بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن إسحاقَ عن أبيه قالا: مدح ابن هرْمَه عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب فأتاه، فوجد الناس بعضَهم على بعض على بابه. قال ابن هَرْمة: ورآني بعض خدمه فعرفني، فسألته عن الذين رأيتُهم ببابه فقال: عامّتُهم غُرماءُ له، فقلت: ذاك شرٌّ. واستؤذِن لي عليه فقلت: لم أعلم والله بهؤلاء الغرماءِ ببابك، قال: لا عليك أنشِدني. قلت: أعيذُك بالله. واستحييت أن أُنشِد، فأبى إلا أن أنشده قصيدتي التي أقول فيها:

حلَلْـتَ محـلَّ القلـب مـن آل هـاشـم — فعُشُّـك مـأوَى بيضِهـا المتفلّـقِ

---

(١) الحصور: الممسك البخيل الضيق، والضيق الصدر.

(٢) هذا التفسير لم يرد إلا في ف و ط.

ولـم تـك بـالمُعْزَى إليهـا نِصَابـهُ[١] لِصـاقـاً ولا ذا المـركـب المُتَعَلِّـقِ
فمـن مثـلُ عبـد الله أو مثـلُ جعفـر ومثـل أبيـك الأريَحِـيِّ المُـرَهَّـقِ[٢]

فقال: مَنْ ها هنا من الغرماء؟ فقيل: فلانٌ وفلان، فدعا باثنين منهم فسارَّهما وخرجا، وقال لي[٣]: اِتْبَعهما. قال: فأعطياني مالاً كثيرا. قال يحيى: ومن مختار مدحه فيه منها قوله:

[٢٢٧/١٢] / فـإلاّ تُـواتِ اليـومَ سلمـى فـربمـا شـربنـا بحـوض اللهـو غيـرِ المـرنَّـقِ
فـدعهـا فقـد أعْـذَرْتَ فـي ذكـر وصلهـا وأجـريـت فيهـا شـأوَ غـربٍ ومَشْـرِق[٤]

٧٣/١١ / ولكـن لعبـد الله فـأنطِـق بِمـدحـه تُجيـرُك مـن عُسْـر الـزمـانِ المُطَبِّـق[٥]
أخ قلـت لـلأدْنَيْـنَ لمّـا مـدحتُـه[٦] هَلُمُّـوا وسـاري الليـل مِ الآن فـاطْرُقِ[٧]
شـديـدُ التـأنّـي فـي الأمـور مجـرّب متـى يَعْـرُ أمـرُ القـوم يَفْـرِ ويخلُـقِ[٨]
تـرى الخيـر يجـري فـي أسـرَّة وجهـه كمـالألأتْ فـي السيـف جـريـةُ رَوْنَـق[٩]
كـريـم إذا مـا شـاء عـدَّ لـه أبـا لـه نسـبٌ فـوق السِّمـاك المحلِّـقِ
وأمّـا لهـا فضـلٌ علـى كـلّ حـرّة متـى مـا تسـابِـق بـأبنهـا القـومَ تَسْبِـقِ

ومما يغنى فيه من قصيدة ابن هرمة اليائيّة التي مدح بها ابن معاوية قوله:

صوت

عـجِـبـتْ جارتـي لشيـبٍ عـلانـي عمـرَكِ الله هـل رأيـتِ بَـديـا[١٠]
إنمـا يُعْـذر الـولـيـد ولا يُعـ ـذَر مـن عـاش فـي الـزمـان عتيّا[١١]

غنىّ فيهما فُلَيحٌ رملا بالبنصرِ مِنْ روايةِ عمْرِو بن بانةَ ومن روايةِ حبشٍ فيهما لابن محرزٍ خفيف ثقيل بالبنصر.

[٢٢٨/١٢] / **خروج عبد الله بن معاوية على بني أمية**

حدّثنا بالسبب في خروجه أحمدُ بنُ عبيد الله بن عمارٍ قال حدّثنا عليُّ بنُ محمد النوفليُّ عن أبيه وعمه عيسى،

(١) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «ولم تك فيها بالمعرى نصابه».
(٢) المرهق: الكريم الجواد الذي يغشاه الناس.
(٣) كذا في ف. وفي سائر الأصول: «وقال لابن هرمة».
(٤) أعذر: بلغ أقصى الغاية في العذر، والشأو: الغاية.
(٥) طبق الشيء: عمّ.
(٦) في ف: «لما صحبته».
(٧) ورد في هامش ط أمام هذا البيت: «كأنه قال: قلت لأصحابي: هلموا من الآن ولساري الليل أطرق».
(٨) في ف: «متى يعم». ويفري: يشق ويقطع. ويخلق: يقدّر، من خلق الأديم: قدّره لما يريد قبل القطع.
(٩) أسرة الوجه: خطوطه، جمع سرار كسنان. لألأ البرق والنجم: أضاء ولمع، أو اضطرب بريقه، والرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه.
(١٠) بدي مسهل بديء، والبديء: العجيب.
(١١) عتا الشيخ عتيا: أسن وكبر.

قال ٱبن عمار وأخبرنا أيضاً ببعض خبره أحمدُ بن أبي خَيْثَمَة عن مصعبٍ الزبيريّ، قال ٱبن عمار وأخبرني أحمدُ بنُ الحارث الخرّازُ عن المدائنيُّ عن أبي اليقظانِ وشِهابِ بن عبد الله وغيرهما، قال ٱبن عمار وحدّثني به سليمانُ بن أبي شيخ عمن ذكره. قال أبو الفرج الأصبهاني: ونسخت أنا أيضاً بعضَ خبره من كتابِ محمد بن علي بن حمزة عن المدائنيّ وغيره فجمعت معانيَ ما ذكروه في ذلك كراهةَ الإطالة:

أنّ عبد الله بنَ معاويةَ قَدِم الكوفة زائراً لعبد الله بن عُمَرَ بن عبد العزيز ومستميحاً[1] له، فتزوج بالكوفة بنتَ الشرقيّ بن عبد المُؤْمن بن شَبَث بن رِبْعِيٍّ الرياحيّ، فلما وقعت العصبية أخرجه أهلُ الكوفة على بني أمية، وقالوا له: ٱخرُجْ فأنت أحقُّ بهذا الأمرِ مِنْ غيرك، وٱجتمعت له جماعةٌ، فلم يشعر به عبدُ الله بنُ عمر إلا وقد خرج عليه. قال ٱبن عمارٍ في خبره: إنه إنما خرج في أيام يزيدَ بنِ الوليد، ظهر بالكوفة ودعا إلى الرضا من آل محمد ﷺ ولبِس الصوفَ وأظهرَ سِيمى الخَيْرِ، فاجتمع إليه وبايعه بعضُ أهل الكوفة، ولم يبايعه كُلُّهُمْ وقالوا: ما فينا بَقِيَّةٌ قد قُتِل جمهورنا مع أهلِ هذا البيت، وأشاروا عليه بقصدِ فارسَ وبلادِ المشرق فقبِل ذلك، وجمع جموعاً من النواحي، وخرج معه عبدُ الله بنُ العباس التميميُّ. قال محمدُ بنُ عليّ بن حمزةَ عن سليمانَ بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عَوانة: إن ٱبن معاوية قَبْلَ قَصْدِه المشرقَ ظهر بالكوفة ودعا إلى نفسه، وعلى الكوفة يومئذ عاملٌ ليزيد الناقصِ يقال له عبدُ الله بنُ عمر، فخرج إلى ظهر الكوفة مما يلي الحَرَّة، فقاتل ابن معاوية قتالاً شديدا. قال محمدُ بن عليّ ابن حمزة عن المدائنيّ عن عامر بن حفصٍ، وأخبرني به ٱبن عمار / عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ: أن ٱبن عمر هذا دسّ إلى رجل من أصحاب ابن معاوية مَنْ وعده عنه مواعيدَ على أن ينهزم عنه/ وينهزمَ الناسُ بهزيمته، فبلغ ذلك ٱبنَ معاوية، فذكره لأصحابه وقال: إذا ٱنهزم ٱبن حمزة فلا يهُولنكم، فلما ٱلتقوا انهزم ٱبن حمزة وٱنهزم الناسُ معه فلم يبق غير ٱبن معاوية، فجعل يقاتل وحده ويقول:

[١٢/٢٢٩] ٧٤/١١

تفـرّقـتِ الظبـاءُ علـى خِـداشٍ فمـا يـدري خـداش مـا يصيـد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي مَن أجابه، حتى صار في عِدّة، فغلب على ماهِ الكوفة[2] وماهِ البصرة وهَمَذَان وقُمَّ والرَّيّ وقُومَسَ وأصبهَان وفارسَ، وأقام هو بأصبهان. قال: وكان الذي أخذ له البيعة بفارس محاربُ بن موسى مولى بني يَشْكُر، فدخل دار الإمارة بنعل ورداء وٱجتمع الناس إليه، فأخذهم بالبيعة؛ فقالوا: علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتم وكرِهتم، فبايعوا على ذلك.

وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمدُ بنُ عليّ بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الجعفريّ عن أبيه عن عبد العزيز بنِ عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة ومحرزِ بن جعفر: أن عبد الله بن معاوية كتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد ﷺ، قال: وٱستعمل أخاه الحسن على إصْطَخْر، وأخاه يزيدَ على شِيرازَ، وأخاه عليا على كَرْمانَ، وأخاه صالحا على قُمْ ونواحيها، وقَصَدَتْهُ بنو هاشم جميعاً منهم السّفاحُ والمنصورُ وعيسى بن عليّ. وقال ابن أبي خيثمةَ عن مصعب: وقصده وجوهُ قريش من بني أمية وغيرهم، فمِمَّنْ قصده من بني أمية سليمانُ بنُ هشامِ بن عبد الملك وعمرُ بنُ سُهيل بن عبد العزيز بن مروان، فمن أراد منهم عملا قلّده، ومن أراد منهم صِلة وصله.

---

(١) استماحه: سأله العطاء.

(٢) يراد بماه البصرة، نهاوند وبماه الكوفة الدينور «معجم البلدان» (نهاوند).

[١٢/٢٣٠] / وجه إليه مروان بن محمد جيشاً لمحاربته بقيادة ابن ضبارة

فلم يزل مقيماً في هذه النواحي التي غَلَب عليها حتى ولي مروانُ بنُ محمد الذي يقال له مروان الحِمار، فوجّه إليه عامرَ بنَ ضُبارَة في عسكر كثيف، فسار إليه حتى إذا قرب من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابَه وحضهم على الخروج إليه، فلم يفعلوا ولا أجابوه، فخرج على دَهَشٍ هو وإخوته قاصدِين لخرسان ـ وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصرَ ابن سيار ـ فلما صار في بعض الطريق نزل على رجل من التُّنّاء[١] ذي مروءة ونعمة وجاهٍ[٢]، فسأله معونته، فقال له: من أنت مِنْ ولد رسول الله ﷺ؟ أأنت إبراهيمُ الإمامُ الذي يُدْعى له بخرسان؟ قال: لا، قال فلا حاجة لي في نصرتك.

التجأ إلى أبي مسلم فحبسه

فخرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته، فأخذه أبو مسلم وحبسه عنده، وجعل عليه عيناً يرفع إليه أخباره، فرفع إليه أنه يقول: ليس في الأرض أحمقُ منكم يأهل خُراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليدَ أموركم من غير أن تراجِعوه في شيء أو تسألوه عنه، والله ما رضيت الملائكةُ الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدمَ عليه السلام، فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. حتى قال لهم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

كتابه إلى أبي مسلم وهو في حبسه

ثم كتب إليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها: «إلى أبي مسلم، من الأسير في يديه، بلا ذنب إليه[٣] ولا خلاف عليه. أما بعد، فإنك مستودَعُ ودائع، ومُولِي صنائع؛ وإنّ الودائع مرعِيّةٌ، وإن الصنائع / عارِيّةٌ؛ فاذكر القصاص، واطلب الخلاص؛ ونبّه للفكر قلبَك، واتقِ الله ربَّك؛ وآثر ما يلقاك غداً على ما لا يلقاك أبداً؛ فإنك لاقٍ ما سلفتَ، وغيرُ لاقٍ ما خلّفتَ؛ وفقك الله لما ينجيك، وآتاك شُكْرَ ما يُبلِيك[٤]». [٧٥/١١]

[١٢/٢٣١] / قتله أبو مسلم ووجه برأسه إلى ابن ضبارة

قال: فلما قرأ كتابه رمى به. ثم قال: قد أفسد علينا أصحابَنا وأهلَ طاعتنا وهو محبوس في أيدينا، فلو خرج وملك أمرنا لأهلَكَنا، ثم أمضى تدبيره في قتله. وقال آخرون: بل دسَّ إليه سّماً فمات منه، ووجّه برأسه إلى ابن ضبارة فحمله إلى مروان، فأخبرني عمر بن عبد الله العَتَكيُّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا محمد بن يحيى أنّ عبد العزيز بنَ عمرانَ حدّثه عن عبد الله بن الربيع عنْ سعيدِ بن عمرو بن جَعْدة بن هُبيرةَ أنه حضر مروانَ يوم الزابِ وهو يقاتل عبد الله بن عليّ، فسأل عنه فقيل له: هو الشابُّ المُصْفَرُّ الذي كان يسبُّ عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه إليك فقال: والله لقد هممتُ بقتله مراراً، كلُّ ذلك يُحال بيني وبينه، ﴿وَكان أمرُ الله قَدَراً مقدوراً﴾.

(١) التناء جمع تانيء: وهو الدهقان؛ زعيم فلاحي العجم، أو رئيس الإقليم.
(٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «وجاهة».
(٣) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «بلا ذنب ولا خلاف عليه».
(٤) الإبلاء هنا: الإنعام والإحسان.

كانت الزنادقة من خاصته

حدثني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه قال

كان عُمارة بنُ حمزة يُرمى بالزندقة، فاستكتبه ابنُ معاوية، وكان له نديمٌ يعرف بمطِيع بنِ إياس، وكان زنديقاً مأبوناً، وكان له نديمٌ آخر يعرف بالبقليّ وإنما سمي بذلك لأنه كانَ يقول: الإنسان كالبقلة فإذا مات لَم يرجع، فقتله المنصور لما أفضت الخلافة إليه. فكان هؤلاء الثلاثةُ خاصَّته، وكان له صاحبُ شُرْطة يقال له قيسٌ، وكان دُهرياً[1] لا يؤمن بالله معروفاً بذلك، فكان يَعُسُّ بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله، فدخل يوماً على ابن معاوية فلما رآه قال:

إن قيساً وإن تقنَّع شيباً لَخبيثُ الهوى على شمطِه[2]
ابنُ تسعين منظراً ومشياً وابنُ عشرٍ يُعَدّ في سَقَطِه

وأقبل على مطِيع فقال: أجِز أنت، فقال:

وله شُرْطَةٌ إذا جنَّه الليـ ـل فعوذوا بالله من شُرطَه

[٢٣٢/١٢]

/ قسوته

قال ابن عَمّارٍ: أخبرني أحمد بن الحارث الخرّازُ عن المدائنيّ عن أبي اليَقْظَان وشبابٍ[3] بن عبد الله وغيرهما، قال ابن عمار وحدّثني به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره:

أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمرُ بضربه بالسياط وهو يتحدّث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط، وأنه فعل ذلك برجل، فجعل يستغيثُ فلا يلتفت إليه، فناداه: يا زنديقُ، أنت الذي تزعم أنّه يُوحَى إليك! فلم يلتفت إليه وضربه حتى مات.

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثني النوفليّ عن أبيه عن عمه عيسى قال:

كان ابن معاوية أقسى خلقِ الله قلباً، فغضِب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان، فأمر بأن يرمى به منها إلى أسفلَ، ففعِل ذلك به فتعلّق بدَرابَزين كان على الغرفة، فأمر بقطع يَده التي أمسكه بها، فقطعت ومر الغلامُ يَهوِي حتى بلغ إلى الأرض فمات.

بعض شعره

وكان مع هذه الأحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم، وهو الذي يقول:

ألا تَـزَعْ[4] القلبَ عن جهله وعما تُؤنَّبُ من أجلِه!
/ فأبدل بعد الصبا حِلْمَه وأقصَرَ ذو العَذْلِ عن عذلِه

٧٦/١١

فلا تركبنّ الصنيعَ الذي تلوم أخاك على مثلِه

(١) رجل دهري: ملحد لا يؤمن بالآخرة، ويقول ببقاء الدهر.

(٢) الشمط: بياض الرأس يخالط سواده.

(٣) في ف: «شبيب».

(٤) وزعه: كفه.

ولا يعجِبَنَّك قولُ امرىء ... يخالِف ما قال في فعلِه
ولا تُتبِع الطَّرْفَ ما لا تنال ... ولكن سل الله من فضلِه
فكم مِن مُقِلٍّ ينال الغنى ... ويحمَد في رزقه كلِّه

[١٢/٢٣٣] / أنشدنا هذا الشعر له أبنُ عمار عن أحمد بن خَيْثمة عن يحيى بن معِين. وذكر محمد بن عليّ[١] العلويّ عن أحمد بن أبي خيثمةَ أن يحيى بنَ معين أنشده أيضاً لعبد الله بن معاوية:

إذا أفتقرت نفسي قَصَرْتُ افتقارَها ... عليها فلم يظهر لها أبداً فَقْري
وإن تلقني في الدهر[٢] مندوحةُ الغنى ... يكن لأخلاّني التوسُّعُ في اليسر
فلا العسرُ يُزْري بي إذا هو نالني ... ولا اليسر يوما إن ظفرتُ به فخري

وهذا الشعر الذي غنى به ـ أعني قوله:

* وعين الرضا عن كل عيب كليلة *

يقوله أبن معاويةَ للحسين بنِ عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان الحسين أيضاً سيء المذهب مطعوناً في دينه.

شعره في الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس

أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريُّ قال حدّثني عليُّ بنُ محمد بن سليمان النوفليُّ قال حدّثني إبراهيم بنُ يزيدَ الخشاب قال:

كان ابن معاوية صديقاً للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان حسين هذا وعبد الله ابنُ معاوية يُرْمَيان بالزندقة. فقال الناس: إنما تصافيا على ذلك، ثم دخل بينهما شيء من الأشياء فتهاجرا من أجله، فقال عبد الله بن معاوية:

وإنّ حسيناً كان شيئاً ملفَّفاً ... فمحّصه التكشيفُ حتى بداليا
وعين الرضا عن كلّ عيب كليلةٌ ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

[١٢/٢٣٤] / وله في الحسين أشعارٌ كلُّها معاتبات، فمنها ما أخبرني به أحمدُ بن محمد بن سعيد بن عُقدة. قال: أنشدني يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية؛ يقوله في الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب:

قل لذي الودّ والصفاء حسينٍ ... أقْدُرِ الوُدَّ بيننا قَدَرَهْ
ليس للدابغ المُقَرِّظِ بُدٌّ ... من عتاب الأديم ذي البَشَرَه[٣]

---

(١) في ف: «محمد بن يحيى».
(٢) المندوحة: السعة.
(٣) قرظ الأديم: دبغة بالقرظ. ضمن البيت المثل: «إنما يعاتب الأديم ذو البشرة» والمعاتبة هنا: المعاودة، وبشرة الأديم: ظاهره الذي =

قال وقال له أيضاً:

إنّ ابن عمك وابنَ أُمكَ مُعْلِمٌ شاكي السلاحِ[١]
يَقص العدوّ وليس يرضى حين يَبْطُشُ بالجناح[٢]
لا تحسبن أذى ابن عَمِّكَ شربَ ألبان اللِّقاحِ[٣]
بل كالشجا تحت اللَّهاةِ إذا يُسَوَّغ بالقَرَاحِ[٤]
[فانظر لنفسك من يجيبك تحت أطراف الرماحِ][٥]
من لا يزال يسوءهُ بالغيب أن يلحاك لاحِي[٦]

خبره مع جده عبد الحميد بن عبيد الله

/ أخبرني الحرميّ والطوسيّ قالا حدّثنا الزبير وحدّثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدّثنا يحيى بن الحسن ٧٧/١١ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن يحيى:

/ أن عبد الله بن معاويةَ مرّ بجدّه عبدِ الحميد في مزرعته بصرام[٧] وقد عطِش فأستسقاه، فخاض[٨] له سَويق [١٢/٢٣٥] لوزٍ فسقاه إياه، فقال عبد الله بن معاوية:

شربتُ طَبَرْزَذاً[٩] بغريضِ مُزنٍ كذوب الثلج خالطه الرُّضابُ

قال يحيى قال الزبير: الرضاب ماء المسك، ورضاب كل شيء: ماؤه. فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيبُ عبدَ الله بن معاوية على قوله:

ما إن ماؤُنا بغريض مُزْنٍ ولكنّ المِلاح بكم عِذابُ
وما إن بالطبرزذ طاب لكن بمَسِّك لا به طاب الشراب
وأنت إذا وطِئت تراب أرضٍ يطيب إذا مشيتَ بها الترابُ

عليه الشعر، وأصله أن الجلد إذا لم تصلحه الدبغة الأولى أعيد إلى الدباغ إذا سلمت بشرته إذ يكون فيه محتمل وقوّة، أما إذا نغلت بشرته فإنه يصير ضعيفاً ويترك لئلا يزيد ضعفا، ومعناه: إنما يراجع من تصلح مراجعته ويعاتب من الإخوان من لا يحمله العتاب على اللجاج.

(١) أعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان. والشاكي: ذو الشوكة.

(٢) وقصه: كسره ودقه.

(٣) اللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب.

(٤) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، والقراح: الماء الخالص، ويقال: أساغ الغصة بالماء.

(٥) هذا البيت لم يذكر إلا في ف.

(٦) لحاه: لامه.

(٧) صرام، قال في «معجم البلدان»: «هو رستاق بفارس وأصله چرام فعربوه هكذا».

(٨) خاض: خلط، والسويق: ما يعمل من الحنطة والشعير.

(٩) الطبرزذ: السكر، والغريض: ماء المطر.

لأن نـداك يُطفِـي المَحْـل[١] عنهـا وتُحييهـا أيـادِيـك الـرِّطـاب

تغنى إبراهيم الموصلي في شعره

قال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه إبراهيم الموصلي قال: بينا نحن عند الرشيد أنا وأبن جامع وعمرو والغَزالُ إذ قال صاحب السّتارة لابن جامع: تَغَنَّ في شعر عبد الله ابن معاوية بن عبدالله بن جعفر، قال: ولم يكن أبنُ جامعٍ يغني في شيء منه، وفطنت لِما أراد من شعره، وكنت قد تقدّمت فيه، فأُرْتِج على أبن جامع، فلما رأيت ما حلّ به اندفعت فغنيّت:

صوت

يهِيـم بجُمْـلٍ ومـا إن يـرى لـه مـن سبيـل إلـى جُملِـهِ
كـأن لـم يكـن عـاشِـق قبلـه وقـد عشِـق النـاس مـن قبلِـه
فمنهـم مَـن الحـب أودَى بـه ومنهُـم مَـن أشْفَـى[٢] علـى قتلـهِ

[١٢/٢٣٦] / فإذا يد قد رفعتِ الستارة، فنظر إليّ وقال: أحسنت والله! أعِد، فأعدته فقال: أحسنت! حتى فعل ذلك ثلاث مرّاتٍ، ثم قال لصاحب الستارة كلاماً لم أفهمه، فدعا صاحب الستارة غلاماً فكلمه، فمّر الغلامُ يسعى فإذا بَدْرةُ دنانيرَ قد جاءت يحملها فرّاش، فوضِعَتْ تحت فخذِي اليسرى وقيل لي: اجعلها تُكَأتك[٣]، قال: فلما انصرفنا قال لي أبن جامع: هل كنتَ وضعت لهذا الشعر غناءً قبل هذا الوقت؟ فقلت: ما شِعر قيل في الجاهلية ولا الإسلام يدخل فيه الغناء إلا وقد وضعت له لحناً خوفاً من أن ينزل بي ما نزل بك. فلما كان المجلسُ الثاني وحضرنا قال صاحب الستارة: يا بن جامع، تغنّ في شعر عبد الله بن معاوية، فوقع في مثل الذي وقع فيه بالأمس، قال إبراهيم: فلما رأيت ما حلّ به اندفعت فغنيت:

صوت

يـا قـوم كيـف سِـواغُ عيـ ـشٍ ليـس تـؤمـنَ فـاجِعـاتُـهْ
ليسـت تـزالُ مطِلَّـةً تغـدو عليـك منغِّصـاتـه
/ المـوت هـولٌ داخـلٌ يـومـا علـى كـرْهٍ أنـاتُـه [٧٨/١١]
لا بُـدّ للحـذِرِ النَّفـو رِ مـنَ أن تَقَنَّصَـهُ رُمـاتُـهْ
قـد أمنـح الـود الخليـ ـلَ بغيـر ماشـيء رزاتـه[٤]
ولـه أقيـمُ قنـاةَ ودّي مـا أستقـامـت لـي قنـاتـه

(١) المحل: القحط والجدب.
(٢) أشفى: أشرف.
(٣) كذا في م: وفي سائر الأصول «تكاك».
(٤) أصله رزأته فسهل، ورزأه ماله: أصاب منه شيئا.

قال: فأومأ إلى صاحب الستارة أن أمسِك، ووضع يده على عينه كأنه يومىء إليّ أنه يبكي، قال: فأمسكت ثم انصرفنا[١]، فقال لي ابن جامع: ما صبَّ أميرُ المؤمنين / على ابن جعفر؟ قلتُ: صبه الله عليه لبدرةِ الدنانير التي [٢٣٧/١٢] أخذتُها. قال ثم حضر بعد ذلك، فلما اطمأنّ بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفيّ: اللهم أنْسِه ذكْرَ ابن جعفر، قال فقلت: اللهم لا تستجِب، فقال صاحبُ الستارة: يا بن جامع تَغَنَّ في شعر عبد الله بن معاوية، قال: فقال ابن جامع: لو كان عندهم في عبد الله بن معاوية خيرٌ لطار مع أبيه[٢] ولم يُقْبِل على الشعر، قال إبراهيم: فسمعنا ضحكة من وراء الستارة. قال إبراهيم فاندفعت أغني في شعره:

صوت

سلا ربَّةَ الخِدر ما شأنُها ... ومن أيِّما شأنِنَا تعجب؟

فلستُ بأوّل من فاته ... على إرْبِه[٣] بعضُ ما يَطْلُبُ

وكائن تعرَّضَ من خاطب ... فَزُوِّج غيرَ التي يخطب

وأنكحَها[٤] بعده غيرُه ... وكانت له قبلةً تُحجَب

وكنا جديثاً صَفِيَّيْن لا ... نخاف الوشاةَ وما سبَّبوا

فإن شطَّتِ الدار عنّا بها ... فبانت وفي الناس مُسْتَعتَبُ[٥]

وأصبح صدعُ الذي بيننا ... كصدع الزجاجةِ ما يُشْعَب[٦]

وكالدَّرِّ[٧] ليست له رجعةٌ ... إلى الضَّرْع من بعدما يُحْلَب

غنى في البيتين الأوّلين إبراهيمُ الموصليُّ خفيف ثقيل الأوّل بالوسطى من روايةِ أحمدَ بن يحيى المكّيّ ووجدتهما في بعض الكتب خفيف رملٍ غيرَ منسوب. قال: فقال / لي صاحب الستارة: أعِد فأعدته، فأحسِب أميرَ [٢٣٨/١٢] المؤمنين نظر إلى ابن جامع كاسفَ البالِ، فأمر له بمثل الذي أمر لي بالأمس، وجاءوني ببدرة دنانير فوضِعت تحت فخذِي اليسرى أيضاً، وكان ابنُ جامع فيه حسد ما يستتر منه، فلما انصرفنا قال: اللهم أرِحنا من ابنِ جعفرٍ هذا، فما أشدَّ بُغْضِي له، لقد بَغَّضَ إليّ جدَّه، فقلت: ويحك! تدري ما تقول! قال: فمن يدري ما يقول؟ إذاً لودِدتُ أني لم أر إقباله عليك وعلى غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة، وأني تصدّقت بها ـ يعني البدرة.

وهذا الصوت الأخير يقول شعره عبد الله بن معاوية في زوجته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام.

---

(١) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «ثم انصرفت».

(٢) يريد جدّه جعفر بن أبي طالب وكان يلقب بالطيار وبذي الجناحين لأنه قاتل يوم مُوته حتى قطعت يداه فقتل. فقال النبيّ ﷺ: إن الله قد أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

(٣) الإرب: العقل والدهاء.

(٤) أنكحها: زوّجها.

(٥) شطت: بعدت. مستعتب. استرضاء.

(٦) يشعب: يصلح.

(٧) الدر هنا: اللبن.

شمتت به امرأته حين خطب امرأة وتزوّجها غيره فقال في ذلك شعراً

أخبرني الطوسي والحرميّ قالا حدّثنا الزبير بن بكار عن عمه قال:

خطب عبدُ الله بنُ معاوية رُبَيْحَةَ بنتَ محمد بن عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن جعفر، وخطبها بكّارُ بن عبدالملك بن مروان، فتزوجت / بكارا، فشمِتت بعبد الله امرأتهُ أمّ زيد بنتُ زيد[1] بن علي بن الحسين، فقال في ذلك:

٧٩/١١

سلا ربَّةَ الخِدْر ما شأنُها ... ومِن أيِّما شأنِنا تعجب

فقال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له: والله ما شِمتُّ ولكني نَفِست[2] عليك، فقال لها: لا جَرَمَ! والله لا سُؤْتُكِ أبداً ما حييتُ:

صوت

طاف الخيال من أمّ شيْبَةَ فاعترى ... والقومُ من سنةٍ نشَاوَى[3] بالكرى

طافت بخُوصٍ[4] كالقِسِيّ وفتيةٍ ... هجعوا قليلاً بعدما ملُّوا السُّرى

الشعر لأبي وَجْزة السعديّ، والغناء لإسحاق، ثقيل أوّل بالبنصر.



(١) كذا في ب، ش، جـ، وفي باقي الأصول: «أم زيد بنت علي».
(٢) نفس عليه بخير: حسد.
(٣) نشاو، جمع نشوان، وهو السكران.
(٤) الخوص: جمع أخوص وهو الغائر العينين.

[٢٣٩/١٢]

/ أخبارُ أبي وجزة ونسبه

نسبه

أسمه يزيدُ بنُ عُبيد فيما ذكره أصحاب الحديث. وذكر بعض النسابين أنّ اسمه يزيد بن أبي عبيد، وَأنه كان له أخٌ يقال له عبيد، وانتسب إلى بني سعد بن بكر بن هوزان لولائه فيهم.

دخل مع أبيه في بني سعد

وأصله من سُليم من بني ضَبيس بن هلال بن قُدَم بن ظَفَر بن الحارث بن بُهْثة بن سُلَيم؛ ولكنه لحِق أباه وهو صبي سِباءٌ في الجاهلية، فبِيع بسوق ذِي المجَاز، فابتاعه رجل من بني سعد، وأستعبده، فلما كبِر أستعدى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته، فقال له: إنه لا سِباء على عربيّ، وهذا الرجل قد أمتنّ عليك فإن شئت فأقم عنده، وإن شئت فالحق بقومك، فأقام في بني سعْد وأنتسب إليهم هو وولده[١].

كان بنو سعد أظآر رسول الله ﷺ

وبنو سعد أظآر[٢] رسول الله ﷺ، كان مُسْتَرْضَعاً فيهم عند أمرأةٍ يقال لها حليمة، فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يَفَعَ، ثمّ أخذه جدّه عبد المطلب منهم فردّه إلى مكة، وجاءته حليمةُ بعد الهجرة، فأكرمها وبرَّها وبسط لها رداءه فجلست عليه. وبنو سعد تَفْتَخِرُ بذلك على سائر هوزان، وحقيقٌ بكل مَكْرُمَةٍ وفخرٍ من اتصل منه رسول الله ﷺ بأدنى سبب أو وسيلةٍ.

آثر أبوه الانتساب إلى بني سعد دون قومه بني سليم

أخبرني بخبره الذي حكيتُ جملاً منه في نسبه وولائه أبو دُلفَ هاشمُ بنُ محمد الخزاعيُّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل العَتَكيُّ قال حدّثنا محمدُ بنُ سلاّم الجمحيُّ عن يونس. وأخبرني أبو خليفةَ فيما كتب به إليّ عن محمد بن سلاّم عن يونس وأخبرني به عمي عن الكُرَانيّ عن الرِّيَاشيّ عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفشُ عن أبي سعيدٍ السكّريّ عن يعقوب بن السِّكّيت قالوا جميعاً سوى يعقوب.

[٢٤٠/١٢] / كان عبيدٌ أبو أبي وجزَة السعديُّ عبداً بِيع بسوق ذي المجَاز في الجاهلية فابتاعه وُهَيبُ بن خالدِ بنِ عامر بنِ عُمَير بنِ ملاّنَ بنِ ناصِرةَ بنِ قُصَيَّةَ بنِ نصر بنِ سعدِ بنِ بكر بنِ هوازنِ، فأقام عنده زماناً يرعى إبله، ثم إن عبيداً ضرب ضَرْعَ ناقةٍ لمولاه فأدماه، فلطم وجهه، فخرج عبيدٌ إلى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه مستعدياً فلما قدِم عليه قال: يا أمير المؤمنين، أنا رجلٌ من بني سُلَيْم، ثم من بني ظَفَر أصابني سِباء في الجاهلية كما يصيب العرب بَعْضَها

---

(١) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «ووالده».

(٢) أظآر: جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له.

من بعض، وأنا معروفُ النسب، وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني، فأساء إليّ وضرب وجهي، وقد بلغني أنه لا سِباء في الإسلام، / ولا رِقَّ على عربيّ في الإسلام. فَمَا فَرَغَ مِنْ كلامه حتى أتى مولاه عمرَ بنَ الخطاب رضى الله تعالى عنه على أثره، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا غلامٌ ابتعتُهُ بذي المَجاز، وقد كان يقومُ في مالي، فأساء فضربته ضربة والله ما أعلمُني ضربتهُ غيرَها قطّ، وإن الرجل ليضرب ابنَه أشدَّ منها فكيف بعبده، وأنا أشهدك أنه حرٌّ لوجه الله تعالى، فقال عمر لعبيد: قد أمتن عليك هذا الرجل، وقطع عنك مؤنه البيّنة، فإن أحببت فأقم معه، فله عليك مِنّة، وإن أحببت فالحق بقومك، فأقام مع السعديّ وانتسب إلى بني سعدِ بنِ بكر بن هوازن، وتزوّج زينبَ بنتَ عُرْفُطَة المُزَنِيَّة، فولدت له أبا وجزة وأخاه، وقال يعقوب: «وأخاه عبيداً» وذكر أن أباهما كان يقال له أو عبيد، ووافق من ذكرتُ روايتَه في سائر الخبر، فلما بلغ أبناه طالباهُ بأن يَلْحق بأصلهِ وَيَنْتَمِي إلى قومه من بني سليم، فقال: لا أفعلُ ولا أَلْحَقُ بهم فيعيِّروني كلَّ يوم ويدفعوني، وأترك قوماً يُكْرِمونني ويشرِّفونني، فوالله لئن ذهبتُ إلى بني ظَفَرٍ لا أرعى طُمَّة[1]، ولا أرِد جَمَّة، إلا قالوا لي: يا عبدَ بني سعدٍ قال: وطُمّة: جبل لهم. فقال أبو وجزة في ذلك:

/ أنمَى فأعْقِلُ في ضَبيسٍ مَعقِلاً ضخماً مناكِبُه تميمَ الهادي[2]

والعَقدُ في مَلأن غير مُزلَّجٍ[3] بقُوىً متيناتِ الحبالِ شِدادِ

[٢٤١/١٢]

كان من التابعين وروى عن جماعة من أصحاب رسول الله

وكان أبو وجزةَ من التابعين، وقد روى عن جماعة من أصحاب رَسُولِ الله ﷺ، ورأى عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله تعالى عنه، ولم يسنِد إليه حديثاً، ولكنه حدّث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء، ونقل عنه جماعة من الرواة.

أخبرني محمدُ بن خَلَفٍ وكيعٌ وعمي قالا حدّثنا عبدُ الله بنُ شبيبٍ قال حدّثني إبراهيم بن حمزة قال حدّثني موسى بنُ شَيْبَة قال:

سمعتُ أبا وجزة السعديَّ يقول قال رسولُ الله ﷺ: «ليس شعرُ حسانَ بن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبدِ الله ابن رَوَاحةَ شعراً، ولكنه حكمةٌ».

فأما خبرُ الاستسقاء الذي رواه عن أبيه عن عمر فإن الحسنَ بنَ عليّ أخبرنَا به قال حدّثنا محمد بنُ القاسم قال حدّثني عبدُ الله بن عمرو عن علي بن الصبّاح عن هشامِ بن محمدٍ عن أبيه عن أبي وجزة السعديّ عن أبيه قال:

شهدتُ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقِيَ عامَ الرَّمادة؛ فقام وقام الناس خلفه، فجعل يستغفرُ الله رافعاً صوتَه لا يزيد على ذلك؛ فقلت في نفسي: ما له لا يأخذ فيما جاء له؛ ولم أعلم أنّ الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتى نشأت[4] سحابة وأظلّتنا، فسقِي الناس، وقلَدَتْنا[5] السماء قَلْدا، كل خمس

---

(١) كذا ضبط في ط، وفي «معجم ما استعجم»: «طمية»، بضم الطاء وفتح الميم.

(٢) نماه ينميه: نسبه، وعقل: لجأ إلى معقل، والهادي: العنق، والتميم: التام والشديد.

(٣) المزلج: كل ما لم تبالغ فيه ولم تحكمه.

(٤) نشأ السحاب: ارتفع وبدا، وذلك في أول ما يبدأ.

(٥) قلدتنا: مطرتنا، والقلد (بالكسر): الحظ من الماء، و (بالفتح) المصدر.

عشرة ليلة، حتى رأيت الأَرِينَة[1] تأكلها صِغارُ الإبل من وراء حِقاقِ العُرْفُط.[2]

/ مات سنة ثلاثين ومائة [٢٤٢/١٢]

وأخبرني أبو الحسن الأسديّ وهاشمُ بن محمد الخزاعيّ جميعاً عن الرياشيّ عن الأصمعيّ عن عبد الله بن عمر العُمَريّ عن أبي وجزة السعديّ عن أبيه، وذكر الحديث مثله. وأخبرني به إبراهيمُ بنُ أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبةَ، واللفظ متقارِب وزاد الرّياشيُّ في خبره: فقلت لأبي وجزة: ما حِقاق العُرْفُط؟ قال: نبات ستتين وثلاث. وزاد أبن قتيبة في خبره عليهم / قال: ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة. ٨١/١١

هو أحد من شبب بعجوز

وهو أحد من شبَّب بعجوزٍ حيث يقول:

يـأيهـا الـرجـلُ المـوكَّـلُ بـالصبـا ... فيـم أبـنُ سبعيـنَ المعمَّـرُ مـن دَدِ؟[3]

حتّـام أنـت مـوكَّـلٌ بقـديمـةٍ ... أمسـت تَجَـدَّدُ كـاليمـانـي الجيّـد

زان الجـلالُ كمـالهـا ورسـا بهـا ... عقـلٌ وفـاضِلـةٌ وشيمـةُ سيّـد

ضنّـت بنـائلهـا عليـك وأنتمـا ... غِـرّان فـي طلـب الشبـاب الأغيـدِ

فـالآن تـرجـو أن تُثيبـك نـائـلاً ... هيهـات! نـائلُهـا مكـانَ الفَـرقَـدِ

روى صورة استسقاء عمر عن أبيه

وأخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء والطوسيّ جميعاً قالا حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمدُ بن الحسن المخزوميّ عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجزة السعديّ عن أبيه قال:

استسقى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار، فقلت: ما أراه يعمل في حاجته! ثم قال في آخر كلامه: اللهم إني قد عجزتُ وما عندك أوسعُ لهم. ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه، ثم قال: وهذا عم نبيّك، ونحن نتوسل إليك به. فلما أراد عمر رضى الله تعالى عنه أن ينزل قَلَب رداءه، ثم نزل فتراءى الناس طُرَّةً[4] في مغرب الشمس، فقالوا: ما هذا! / وما رأينا قبلَ قَزَعَة[5] سحاب أربع سنين؟ قال: [٢٤٣/١٢] ثم سمِعنا الرعد، ثم انتشر، ثم اضطرب، فكان المطر يَقلِدنا قَلْداً في كل خمس عشرة ليلة، حتى رأيت الأرِينَة خارجة من حِقاق العُرْفُط تأكلها صغار الإبل.

مدح بني الزبير وأكرموه

أخبرني الحرميّ بنُ أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي عن جدّي قال:

---

(١) الأرينة: نبت عريض الورق.

(٢) العرفط: شجر العضاه، وحقاق العرفط: صغارها وشوابها؛ تشبيهاً بحقاق الإبل، والحق (بالكسر): البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة، والأنثى حقة.

(٣) الدد: اللهو واللعب.

(٤) الطرة: الطريقة من السحاب.

(٥) القزعة: القطعة من السحاب.

خرج أبو وَجْزة السعديّ وأبو زيد الأسلميّ يريدان المدينة، وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير، وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام المخزوميّ، فقال له أبو وجزة: هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير، وتشارِكني فيما تصيب من إبراهيم؟ فقال: كلا والله، لرَجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير. فقدِما المدينة، فأتى أبو زيد دار إبراهيم، فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلبَ، فقال إبراهيم لبعضِ أصحابه: أخرج إلى هذا الأعرابي الجلف فأضربه وأخرجه، فأُخرج وضرِب. وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم، فكتبوا له إلى مال لهم بالفُرع[1] أن يعطي منه ستين وَسْقاً[2] من التمر، فقال أبو وجزة يمدحهم:

راحت قَلُوصي رواحاً وهي حامدة ... آلَ الزبير ولم تَعدِل بهم أحدا

راحت بستّين وَسقاً في حقيبتها ... ما حُمِّلت حِملَها الأدنى ولا السَّدَدا[3]

ذاك القِرى لا كأقوامٍ عهِدتهُم ... يَقْرون ضيفَهم الملويّةَ الجُدُدا

يعني السياط.

[٢٤٤/١٢] / قال أبو الفرج الأصفهاني: قول أبي وجزة:

* راحت بستّين وسقا في حقيبتها *

أنها حملت ستّين وَسْقا ولا تحمل ناقة ذلك ولا تُطيقه ولا نصفه، وإنما عَنَى أنه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقاً فركِب ناقته والكِتاب معه بذلك قد حملتهُ في حقيبتها، فكأنّها[4] حاملة بالكتاب ستّين وَسْقا، لا أنها أطاقت حَمْلَ ذلك. وهذا بيت معنى يُسأل عنه.

وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التي ذكرها الأخفش لنا عن السكري في شعر أبي وجزة وأخباره:

أحسن عمرو بن زيادة جواره فمدحه

٨٢/١١ كان أبو وجزة / قد جاور مُزَيْنَة، وانتجع بلادهم لِصهْره فيهم، فنزل على عمرو بن زياد بن سُهَيْل بن مُكَدَّم بن عُقَيل بن وهب بن عمرو بن مُرَّة بن مازن بن عوف بن ثور بن هُذْمة بن لاطم بن عثمان، فأحسن عمرو جِواره وأكرم مثواه، فقال أبو وجزة يمدحه:

لمن دِمنةٌ بالنَّعْفِ عافٍ صَعيدُها ... تَغَيَّر باقيها ومَحَّ جديدُها[5]

لِسَعدة من عام الهزيمة إذ بنا ... تصافٍ وإذ لمّا يَرُعْنا صُدودُها

وإذ هي أمّا نفسُها فأريبه[6] ... لِلَهوٍ، وأما عن صِباً فَتذُودُها

(١) الفرع: قرية من نواحي الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال على طريق مكة. وفي ف: «العرج»، وهي قرية من عمل الفرع.

(٢) الوسق: حمل بعير.

(٣) السدد: الوفق.

(٤) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «فكانت».

(٥) النعف: موضع، وأصله: ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي. عاف: دارس ممحو. محّ: بلي.

(٦) كذا في جميع الأصول ما عدا جـ ففيها «فأبية».

تَصَيَّدُ أَلبابَ الرجالِ بدَلِّها   وشيمتُها وَخشيةٌ لا نَصِيدُها

كباسِقةِ الوَسْمِيِّ ساعةَ أسبلتْ   تلألأ فيها البرقُ وابيضَّ جِيدُها(١)

ـ الباسقة: التي فضلت غيرها من الغمام وطالت عليه، قال الله تبارك وتعالى: «والنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ(٢)» ـ.

/ كبِكرِ تُرانِي فرقَدين بقفرة   من الرمل أو فَيحانَ لم يَعْسُ عُودُها(٣) [٢٤٥/١٢]

لعمرو الندى عمر بن آل مكدّم   [كثيرُ علِيّاتِ الأمور جليدها](٤)

[فتىً بين مَسْروجٍ وآلِ مُكدَّمٍ](٤)   وعمروٌ فتى عثمانَ طُرّاً وسِيدُها(٥)

حليم إذا ما الجهلُ أفرط ذا النهي   على أمره، حامي الحصَاة شديدُها(٦)

وما زال ينحو فعلَ مَنْ كان قبله   مِنَ آبائه يجني العلا ويُفيدها

فكم من خليلٍ قد وصلتَ وطارقٍ   وقَرَبْتَ مِنْ أدماءَ وارٍ قصيدُها(٧)

وذي كربةٍ فرّجتَ كُربةَ همّه   وقد ظل مُسْتَداً عليه وصِيدُها(٨)

تزوج زينب بنت عرفطة وقال فيها رجزاً فأجابته برجز مثله

أخبرني عمي قال حدّثني العَنَزِيّ قال حدّثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي مسروج قال:

تزوّج أبو وجزة السعديّ زينب بنت عُرْفُطة بن سهلِ بن مكدَّم المزنيّة فولدت له عُبيدا وكانت قد عنَّست(٩)، وكان أبو وجزة يُبْغضها، وإنما أقام عليها لشرفها، فقال لها ذات يوم:

أعطَى عُبَيْداً وعبيدٌ مَقْنَعُ   من عِرمسٍ مَحْزِمُها جَلَنْفَعُ(١٠)

/ ذاتِ عساسٍ ما تكاد تَشْبَعِ   تجتلِدُ الصحْنَ وما إنْ تَبْضَعِ(١١) [٢٤٦/١٢]

---

(١) الوسمي: مطر الربيع الأوّل. أسلبت: أمطرت.
(٢) هذا التفسير لم يرد إلا في «ف».
(٣) بقرة بكر: فتية. تراني: من الرنو، وهو إدامة النظر مع سكون الطرف. الفرقد: ولد البقرة. فيحان: اسم أرض. عسا: يبس وصلب.
(٤) ما بين المربعين تكملة من ف.
(٥) السيد: الأسد.
(٦) أفرطه: أعجله، والحصاة: العقل.
(٧) ناقة أدماء: بيضاء سوداء المقلتين. وار: سمين. القصيد: سنام البعير إذا سمن. وفي ف: «قريت قرى».
(٨) الوصيد: فناء الدار.
(٩) عنست: طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها.
(١٠) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة. المحزم: ما وضع عليه الحزام، يعني البطن. جلنفع: واسعة البطن.
(١١) عساس: جمع عس (بالضم)، وهو القدح الضخم. اجتلد الإناء: شرب كل ما فيه. والصحن: العس العظيم، وفي جميع الأصول عدا ف: «الصخر» تصحيف. بضع من الماء وبه: روى وامتلأ.

تمرّ في الدار ولا تَوَرَّعُ ... كأنها فيهم شجاعٌ أقرعُ[١]

فقالت زينب أمّ وجزة تجيبه:

أعطى عُبيداً من شُيَيْخ ذي عَجَرْ ... لا حَسَنِ الوجه ولا سمْحٍ يَسَرْ[٢]

يشرب غُسَّ المَذْق في اليوم الخَصِر ... كأنما يقذف في ذات السُّعُر[٣]

* تقاذفَ السيلِ من الشِّعبِ المُضِرّ[٤] *

قال في ابنه عبيد رجزاً فأجابه برجز أيضاً

قال: وقال أبو وجزة لابنه عُبيد:

يا راكب العَنْسِ كمِرداة العَلَمْ ... أصلحك الله وأدنى ورحِمْ[٥]

إن أنت أبلغتَ وأدّيتَ الكَلِمْ ... عنى عُبيدُ بنَ يزيدَ لو علِمْ

قد علِم الأقوام أن سَيَنْتقِم ... منك ومن أمّ تلقَّتك وعم

ربٌّ يجازي السيئاتِ مَن ظَلَمْ ... أنذرْتُك الشِّدّةَ مِن لَيثٍ أضِمْ[٦]

عادِ أبي شِبلين فَرْفارٍ لَحِمْ ... فارجع إلى أمّك تُفْرِشك ونَمْ[٧]

/ إلى عجوز رأسُها مثل الإرَمْ ... واطعَمْ فإنّ الله رَزّاق الطُّعَمْ[٨]

83/11 [٢٤٧/١٢]

/ فقال عبيد لأبيه:

دعها أبا وجزةَ واقعد في الغنمْ ... فسوف يكفيك غلامٌ كالزَّلَمْ[٩]

مشمّر يُرقِلِ في نعلٍ خَذِمْ[١٠] ... وفي قفاه لقمة من اللقم[١١]

قد ولّهتْ ألآفَها غيرَ لَمَمْ ... حتى تناهت في قَفَا جَعْدٍ أحَم[١٢]

هجاه أبو المزاحم وعيره بنسبه فردّ عليه

قال يعقوب: وقال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة ويعيّره بنسبه:

---

(١) تورّع: تتحرّج. الشجاع: ضرب من الحيات دقيق، وشجاع أقرع: قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره.

(٢) العجر (بالتحريك): عظم البطن.

(٣) المذق: اللبن المخلوط، الخصر: البارد. السعر: حرّ النار.

(٤) الشعب: مسيل الماء في بطن الأرض. المضرّ: الداني القريب يقال: سحاب مضر: مسف، وأضر السيل من الحائط: دنا منه.

(٥) العنس: الناقة الصلبة. المرداة: الحجر الثقيل. العلم: الجبل.

(٦) الشدّة: الحملة. أضم: غضوب.

(٧) فرفار: يفرفر كل شيء، أي يكسره. لحم: كثير لحم الجسد. وأفرشه: فرش له.

(٨) الإرم: الحجارة.

(٩) الزلم: القدح (بالكسر) الذي لا ريش عليه.

(١٠) أرقل: أسرع في سيره، خذم: مقطع.

(١١) كذا في معظم الأصول. وفي ف: «الهمة من اللهم»، وهو غير واضح.

(١٢) ولهت: أحزنت وحيرت. واللم: الجنون. الجعد: البخيل اللئيم. الأحم: الأسود.

[دَعَتْـك سُلَيـمٌ عبـدهـا فـأجبتَهـا. وسعـدٌ، ومـا نـدري لأيهمـا العبـدُ؟

فأجابه أبو وجزة فقال[١]]:

أعيَّـرتمـونـي أنْ دعتنـي أخـاهُـم سليـمٌ وأعطتنـي بـأيمـانهـا سعـدُ

فكنـتُ وسيطـاً فـي سُلَيـم معـاقِـداً لسعـد، وسعـدٌ مـا يُخَـلُّ لهـا عَقْـدُ[٢]

مدح عبد الله بن الحسن وإخوته فأكرموه

أخبرني أبو جعفر أحمدُ بن محمد بن نصر الضُّبَعيّ إجازةً قال حدثنا محمدُ بن مسعود الزُّرَقِيّ عن مسعود بن المفضَّل مولى آل حسن بن حسن قال:

قدم أبو وجزة السعدي على عبد الله بن الحسن وإخوته سُوَيْقَةَ[٣]، وقد أصابت قومه سنة مجدبة، فأنشده قوله يمدحه:

/ أُثني على ابْنَيْ رسول الله أفضلَ مـا أُثنَـى بـه أحـدٌ يـومـاً علـى أحـد [٢٤٨/١٢]

السيـديـنِ الكـريمـيْ كـلُّ مُنْصَـرَفٍ مـن والِـديـن ومـن صِهـر ومـن ولـد

ذرّيـةٌ بعضُهـا مـن بعضهـا عَمِـرَت فـي أصـلِ مجد رفيـع السَّمْـك والعَمَـدِ

مـاذا بنـى لهـمُ مـن صـالـحٍ حسـنٌ وحَسَـنٌ وعلـيّ وابْتَنَـوْا لغَـد[٤]

فكـرَّم الله ذاك البيـتَ تكـرِمَـةً تَبقَـى وتخلُـد فيـه آخـرَ الأبـد

هـمُ[٥] السَّدَى والنَّدَى، مـا في قناتهمُ إذا تعـوّجـت العيـدانُ مـن أَوَد

مهـذَّبـون هجـانٌ أمّهـاتُهُـم إذا نُسِبـن زُلالُ البـارق البَـرِدِ[٦]

بيـن الفـواطـم مـاذا ثَـمَّ مـن كـرم إلـى العـواتـك مجـد غيـر مُنْتَقَـدِ[٧]

مـا ينتهـي المجـد إلا فـي بنـي حسـن ومـا لهـم دونـه مـن دار مُلْتَحَـد[٨]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من جميع الأصول ما عدا ف.

(٢) الوسيط: الحسيب في قومه.

(٣) سويقة: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

(٤) هذا البيت دخله الخبل في أوّل الشطر الثاني، وهو حذف الثاني والرابع من مستفعلن.

(٥) في جميع الأصول «ثمّ» وهو تحريف. والسدى: المعروف، يقال: أسدى إليه سدى. والأود: الاعوجاج.

(٦) هجان: كرام. البارق: السحاب ذو البرق. البرد: ذو البرد.

(٧) يقال للحسن والحسين رضي الله عنهما ابنا الفواطم: أمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وجدّتهما فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ أبيهما علي بن أبي طالب وكانت أسلمت، ومن الفواطم: فاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران بن مخزوم جدّته ﷺ لأبيه. والعواتك: جدّات النبي ﷺ، قال يوم حنين: «أنا ابن العواتك من سليم» والعواتك من سليم ثلاث وهنّ: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أمّ عبد مناف بن قصي جدّ هاشم، وعاتكة بنت مرّة ابن هلال بن فالج بن ذكوان أمّ هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الأوقص بن مرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان أمّ وهب بن عبد مناف بنّ زهرة جدّ رسول الله ﷺ.

(٨) الملتحد: الملجأ.

[١٢/٢٤٩] / قال: فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وإبراهيمُ بمائةٍ وخمسين ديناراً وأوقروا[١] له رواحلَه بُرّاً وتمراً، وكسوه ثوبين ثوبين.

فرض له عبد الملك بن يزيد السعدي عطاء في الجند وندبه لحرب أبي حمزة فقال في ذلك رجزاً.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيُّ قال حدّثنا عمر بن شَبَّةَ قال حدّثني أبو غسان والمدائنيّ جميعاً:

أن عبد الملك بن يزيد بن محمدِ بن عطية السعديّ كان قد نُدب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء إلى المدينة فغلب عليها، قال: وبعث إليه مروانُ بن محمد بمال، ففرّقه فيمن خف معه من قومه، فكان فيمن فُرض[٢] [له] منهم أبو وجزة وابناه، فخرج معترضاً للعسكر على فرس، وهو يرتجز ويقول:

قـل لأبـي حمـزة هِيـدِ هِيـدِ ... جئنـاك بـالعـادِيَـةِ الصِّنْـدِيـد[٣]

بـالبطـل القَـرْم أبـي الـوليـد ... فـارِس قيـسٍ نَجـدِهـا المعـدودِ[٤]

فـي خيـل قيـسٍ والكُمـاةِ الصِّيـدِ[٥] ... كـالسيـف قـد سُـلَّ مـن الغُمـود

محـضٍ هجـانٍ مـاجـدِ الجَـدودِ ... فـي الفَـرعِ مـن قيـسٍ وفـي العمـودِ[٦]

فِـدىً لعبـد الملـك الحميـد ... مـالـي مـن الطـارفِ والتليـد

/ يـوم تنـادى الخيـل بـالصعيـد ... كـأنـه فـي جُنَـن[٧] الحـديـد

* سِيدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كلَّ سِيدِ[٨] *

[١٢/٢٥٠] / قال: وسار ابن عطية في قومه، ولحقت به جيوش أهل الشام، فلقيَ أبا حمزة في اثني عشر ألفاً، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره، فنادوه. يا بن عطية، إن الله جل وعز قد جعل الليل سَكَناً، فاسكنوا حتى نسكن، فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً.

كان منقطعاً لابن عطية مداحاً له

قال: وكان أبو وجزة منقطعاً إلى ابن عطية، يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويُفْضِلُ عليه، وكان أبو وجزة مداحاً له، وفيه يقول:

حَـنَّ الفـؤاد إلـى سُعـدى ولـم تُشِـبِ ... فيـم الكثيـرُ مـن التَّحْنَـان والطـربِ

---

(١) أوقر الدابة: حملها وقرا (بالكسر)؛ وهو الحمل الثقيل.
(٢) فرض له في العطاء: جعل له فريضة ونصيباً.
(٣) هيد هيد؛ كتب فوق هاتين الكلمتين في ط: «النجا، النجا»، وهو تفسير لهما، وأصله في زجر الإبل. و«جئناك» في جـ، وهامش ط، وفي سائر الأصول: «أتاك» والتاء في «العادية» للمبالغة.
(٤) القرم: السيد المعظم. النجد: الشجاع الشديد البأس الماضي فيما يعجز عنه غيره.
(٥) الصيد: جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا.
(٦) محض: خالص. رجل هجان: كريم الحسب نقيه. فرع كل شيء: أعلاه.
(٧) جنن جمع جنة، وهي كل ما وقى.
(٨) السيد: الأسد. عز: فاق وغلب.

قـالـت سعادُ أرى مـن شيبـه عجبـاً ... مهلاً سعادُ فما في الشيب من عجب

غنّى في هذين البيتين إسحاق خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من كتابه:

إمّـا تَـرَيني كـأنـي الـدهـرُ شيبتَـه ... فـإن مـا مـرّ منـه عنكِ لـم يَغِـبِ

سَقْيـاً لسعـدى علـى شيـب ألـمّ بنـا ... وقبـل ذلـك حيـن الـرأسُ لـم يشِـبِ

كـأنّ رِيقتَهـا بعـد الكـرى اغتبقـت ... صوبَ الثريـا بمـاء الكَرْم من حَلَبِ[1]

وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

أهـدِي قِـلاصـاً عنـاجِيجـاً أضـرَّبهـا ... نَـصُّ الـوجيـف وتقحيـمٌ مـن العُقَـبِ[2]

يقصِـدْن سيّـدَ قيـسٍ وابـنَ سيـدهـا ... والفـارسَ العِـدَّ منهـا غيـرَ ذي الكـذب[3]

/ محمـد وأبـوه وابنـه صنعـوا ... لـه صنـائـعَ مـن مجـد ومـن حَسَـب [١٢/٢٥١]

إنـي مـدحتهُـم لمّـا رأيـت لهـمْ ... فضـلاً علـى غيـرهـم مـن سـائـر العـرب

إلاّ تُثِبْنـي بـه لا يَجْـزِنـي أحـد ... ومَـن يُثِيبُ إذا مـا أنـت لـم تُثِـب

والأبيات التي ذكرتُ فيها الغناءَ المذكورَ معه أمرُ أبي وجزة من قصيدة له مدح بها أيضاً عبدَ الملك بن عطية هذا. ومما يختار منها قوله:

حتـى إذا هَجَـدوا ألـمَّ خيـالُهـا ... سَـراً، ألا بِلِمـامـه كـان المُنَـى

طَـرَقَـتْ بَـريّـاً روضـةٍ مـن عـالِـجٍ ... وَسَمِيَّـةٍ عَـذُبـت وَبيتُّهـا الـنَّـدَى[4]

يـا أمّ شيبـة أيَّ سـاعـةِ مَطْـرَقٍ ... نبّهتِنـا، أيـن المـدينـة مِـن بَـدَا[5]؟

إنـي متـى أقـض اللُّبـانـة أجتهـدْ ... عَنَـقَ العِتـاق النـاجيـاتِ علـى الـوجَـى[6]

حتـى أزورَك إن تيسَّـر طـائـري ... وسلمـتُ مـن ريـب الحـوادث والـردى

وفيها يقول:

فَـلأمـدحَـنّ بنـي عطيـةَ كلَّهـم ... مـدحـاً يـوافـي فـي المـواسـم والقُـرَى

الأكـرمِيـن أوائـلاً وأواخـرا ... والأحلميـن إذا تُخُـولِجَـتِ الحُبـا[7]

---

(١) اغتبق: شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي. والصوب: المطر.

(٢) العناجيج هنا: الإبل، واحده عنجوج كعصفور. نص ناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير. والوجيف: ضرب من سير الخيل والإبل. والتقحيم: أن تقتحم الإبل المراحل واحدة بعد الأخرى تطويها فلا تنزل فيها. والعقب: جمع عقبة وهي قدر فرسخين، أو قدر ما تسيره.

(٣) العدّ هنا: الذي لا تنفد شجاعته، من قولهم ماء عدّ، أي دائم لا تنفد مادّته.

(٤) الريا: الرائحة الطيبة. عالج: رملة بالبادية. وسمية: مطرت الوسمي وهو مطر الربيع الأوّل.

(٥) بدا: موضع بالشام قرب وادي القرى.

(٦) العنق: ضرب من سير الإبل. الناجيات: المسرعات. الوجا: شدّة الحفا.

(٧) تخولجت: تنوزعت. الحبا: جمع حبوة، من احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، وتنازع الحبا يكون عند الخصومة؛ يريد أنهم يحلمون حين يجهل غيرهم.

والمانعين من الهَضيمة جارَهُم والجامعين الراقعين لما وَهَى(١)
والعاطفين على الضَّريك بفضلهم والسابقين إلى المكارم مَنْ سعى(٢)

[٢٥٢/١٢] ٨٥/١١ / وهي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعاً ويذكر وقعتهم بأبي حمزة الخارجي، ولا / معنى للإطالة بذكرها.

مدح عبد الله بن الحسن فغضب ابن الزبير فصالحة بشعر مدحه فيه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمادُ بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال.

كان أبو وجزة السعديّ منقطعاً إلى آل الزبير، وكان عبدُ الله بن عروة بنُ الزبير خاصّةً يُفْضِل عليه ويقوم بأمره، فبلغه أن أبا وجزة أتى عبدَ الله بنَ الحسَن بنِ الحسن بنِ عليّ بنِ أبي طالب عليهم السلام، فمدحه فوصله، فاطّرحه ابن عروة، وأمسك يده عنه، فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الأصمّ بن أرطاة، فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير، ولا يَرْجِعُ له عبدُ الله بن عروة إلى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال فيه:

آل الزبير بنو حُرّة مَرَوا بالسيوف صدورا خِنافا(٣)
سَلِ الجُرْدَ عنهم وأيّامها إذا امتعطوا المُرهَفاتِ الخِفافا

ـ امْتَعَطُوا: سَلّوا، ومنه ذئبٌ أمعطُ، مُنْسَلٌ من شعره ـ.

يموتونَ والقَتْلُ داءٌ لهم ويَصلَوْنَ يومَ السِّياف السِّيافا(٤)
إذا فرج القَتْلُ عَنْ عِيصِهِمْ أبى ذلكَ العيصُ إلاّ التفافا(٥)
مطاعيمُ تُخمَدُ أبياتُهُمْ إذا قُنِّعَ الشاهقاتُ الطّخافا(٦)
وَأَجْبَنُ مِنْ صافرٍ كلبُهُمْ إذا قرعته حصاةٌ أضافا(٧)

فلما أُنشد ابن عروة هذه الأبيات رضي عنه وعاد له إلى ما كان عليه.

---

(١) الهضيمة: الظلم والغصب. وهي: تخرّق وتشقق.
(٢) الضريك: الزمن والضرير والفقير السيء الحال.
(٣) هذا البيت دخله الخرم. مرى الدم: استخرجه وأساله ومنه قوله:

* مروا بالسيوف المرهفات دماءهم *

خنافاً: جمع خانف، خنف بأنفه: شمخ بأنفه من الكبر.
(٤) سايفة: جالده بالسيف وضاربه.
(٥) العيص: الشجر الكثير الملتف.
(٦) قنعت: غطى رأسها. والطخاف: السحاب المرتفع.
(٧) الصافر: طائر يتعلق من الشجر برجليه وينكس رأسه خوفاً من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليلته. وأضاف: خاف وأشفق وحذر، وفي الأصول: «أصاف» تصحيف.

[٢٥٣/١٢]

صوت

من المائة المختارة

ألا هَــلْ أسيــرُ المــالكيّــة مُطْلَــقُ فقــد كــاد لــو لــم يُعْفِــهِ الله يَغْلَــقُ(١)

فــلا هــو مقتــولٌ، ففــي القتــل راحــة ولا مُنْعَــمٌ يــومــاً عليــه فَمُعْتَــقُ

الشعر لعقيل بن عُلَّفَةَ البيتُ الأوّلُ منه، والثاني لشبيب بنِ البَرْصاء، والغناء لأحمدَ بنِ المَكّيّ، خفيف ثقيل بالوُسْطى من كتابه، وفيه لدُقاق رملٌ بالوسطى من كتاب عمرو بن بانةَ، وأوّله:

ســلا أمّ عــمـرو فِـيمَ أَضْحَــى أسيـرُهـا يُفَادَى الأســارى حَـوْلـه وهـو مُـوثَــقُ

وبعده البيتُ الثاني وهو:

فــلا هــو مَقتــولٌ ففــي القَتْــلِ راحــةٌ ولاَ مُنْعَــمٌ يَــومــاً عليــه فَمُعْتَــقُ

والبيتان على هذه الرواية لِشبيب بن البَرْصاءِ



---

(١) يغلق، من غلق الرهن: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه.

[٢٥٤/١٢]

/ أخبار عقِيل بن عُلّفة

نسبه

عَقِيل بن عُلَّفة بن الحارث بن معاوية بنِ ضِباب بن جابر يَرْبوع بنِ غَيْظ بن مرة بن سعد بن ذُبيان بن بَغِيض بن الرَّيْث بنِ غَطَفان بن سعد بن قَيْس عَيْلان بن مُضر، ويكنى أبا العمَلَّس[١] وأبا الجَرباء.

وأمّ عَقِيل بن عُلَّفة العَوْراء، وهي عَمْرة بنتُ الحارث بن عوف بن أبي حارثة بـن مُرَّة بن نُشْبَة بنِ غَيْظ بن مُرَّة. وأمها زينبُ بنتُ حِصن بن حذيفة. هذا قولُ خالد بن كُلثوم والمدائنيّ. وقال ابنُ الأعرابي: كانت عَمْرة العَوْراء أمّ عَقِيل بـن عُلَّفة والبرصاءُ أمُّ شبيب بن البَرْصَاء أختين، وهما ابنتا الحارث بن عوف. واسم البَرْصَاء قُرصافة، أمها بنت نَجَبة/ بن ربيعةَ بن رِياح بن مالك بن شَمْخ. $\frac{٨٦}{١١}$

كان يعتد بنسبه وكانت قريش ترغب في مصاهرته

وعَقِيل شاعر مُجيد مقل، من شعراء الدولة الأموية. وكان أعرج جافيا شديدَ الهَوَج والعَجْرَفية والبَذَخ[٢] بنسَبِه في بني مرّة، لا يرى أنّ له كفئا. وهو في بيتِ شرفٍ في قومِه من كلا طرفيه. وكانت قريشٌ ترغبُ في مصاهرته. تزوج إليه خلفاؤها وأشرافها، منهم يزيد بن عبد الملك، تزوج ابنته الجَرْباء، وكانت قبله عندَ ابن عم لعَقِيل يقال له مطيعُ بن قُطْعةَ بن الحارث بن معاوية. وولدت ليزيد بُنَيّاً دَرَجَ[٣]. وتزوّج بنته عَمْرَةَ سَلَمَةُ بنُ عبد الله بن المغيرة، فولدت له يعقوب بـن سلَمة، وكان من أشرافِ قريش وجُودَائها. وتزوّج أمَّ عمرو بنتَه ثلاثةُ نفَر من بني الحَكَم بن أبي العاص: يحيى والحارث وخالد.

[٢٥٥/١٢] / خطب إليه والي المدينة إحدى بناته فأنكر عليه فضربه فقال شعرا

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابيّ عن المفضَّل قال:

دخل عَقِيل بن عُلَّفة على عثمان بن حَيّان وهو يومئذ على المدينة، فقال له عثمانُ: زوّجني ابنتك، فقال: أبَكْرةً من إبلي تَعْني؟ فقال له عثمان: ويلك! أمجنونٌ أنت! قال: أيّ شيء قلتَ لي؟ قال: قلتُ لك: زوّجني ابنتك، فقال: أفعلُ إن كنتَ عَنَيْتَ بَكْرةً من إبلي. فأمر به فوُجِئت[٤] عُنُقه. فخرج وهو يقول:

كنا بني غَيْظ الرجالِ فأصبحت بنو مالك غَيْظاً وصرنا كمالكِ

(١) في ب، س: «أبا العميس»، تحريف.
(٢) البذخ: الكبر وتطاول الرجل بكلامه وافتخاره.
(٣) درج: مات.
(٤) وجأه باليد وبالسكين: ضربه. والعنق يذكر ويؤنث.

لحــي الله دهــراً ذَعْــذَعَ المــالَ كلَّــه وســـوَّد أشبــاه[١] الإمــاء العَوارك[٢]

خطب إليه رجل من بني سلامان فكتفه وألقاه في قرية النمل

أخبرني هاشمُ بن محمد الخُزاعي قال حدّثنا أبو غسان دَماذ عن أبي عبيدة قال: كان لِعَقيل بن عُلَّفة جارٌ من بني سَلامان بن سعد، فخطب إليه ابنته، فغضب عَقِيل، وأخذ السَّلامانيّ فَكَتَفَهُ[٣]، ودهن استَهُ بشحم، وألقاه في قرية[٤] النمل، فأكلن خُصْيَيْه حتى ورم جَسَدُه، ثم حلّه وقال: يخطب إليّ عبد الملك فأردّه، وتجترىءُ أنت عليّ! قال: ثم أجدبتْ مراعي بني مُرّة، فانتجع عَقِيل أرض جُذامَ وقُربهم عُذْرة. قال عَقِيل: فجاءني هُنَيٌّ مثلُ البعرة، فخطب إليّ ابنتي أمّ جعفر. فخرجتُ إلى أكمة قريبة من الحيّ، فجعلت أنبحُ كما ينبحُ الكلب، ثم تحملت وخرجت، فاتّبعني جمعٌ من حُنّ (بطن من عُذْرة) فقالوا: اختر، إن شئت / حبسناك، وإن شئت حَدَرْناك[٥] وبُعَيْرة [٥٦/١٢] من رأس الجبل، فإن سبقتها خلّينا عنك. فأرسلوا بعيرةً فسبقتُها، فخلُّوْا سبيلي، فقلت لهم: ما طمعتم بهذا من أحد! قالوا: أردنا أن نضع منك حيثُ رغبتَ عنّا. فقلت فيهم:

لقــد هــزِئــتْ حُــنٌّ بنــا وتــلاعبــتْ ومــا لعبــت حُــنٌّ بــذي حسَــب قبلــي

رويــداً بنــي حُــنّ تَسيحــوا وتــأمنــوا وتنتشــر الأنعــامُ فــي بلــد سهــلِ

والله لأموتنّ قبل أن أضعَ كرائمي إلّا في الأكْفاء.

خرج إلى الشام مع أولاده ثم عادوا منها فقال شعراً أجازه ابنه وابنته فرمى ابنه بسهم فعقره

أخبرني الْحَرَمِيّ بنُ أبي العلاء قال حدّثنا الزبيرُ بنُ بكّار قال حدّثني محمد بـن الضحّاك عن أبيه قال:

وجدتُ في كتاب بخطّ الضحّاك قال: خرج عَقيل بن علّفة وابناه: عُلَّفة وجَثّامةُ، وابنتهُ الجرباء حتى أتوا بنتاً له نَاكِحاً[٦] في بني مروان بالشام فآمت[٧]. ثم إنهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق، فقال عَقيل بنُ عُلّفة:

/ قضتْ وطراً من دير سعدٍ[٨] وطالمـا علــى عُــرُضٍ نــاطحْنَــهُ بــالجمــاجــم [٨٧/١١]

إذا هبطــتْ أرضــاً يمــوت غــرابُهــا بهــا عطشــا أعطينهَــم بــالخــزائــمِ[٩]

---

(١) في الأصول: «أستاه»، وهو تحريف.

(٢) ذعذع المال: فرّقه وبدّده. وسوّده: جعله سيدا. والعوارك: الحيّض، ومنه قول بعضهم:

أفــي السلــم أعيــاراً جفــاء وغلظــة وفــي الحــرب أمثــال النســاء العــوارك

والبيت في «اللسان» (ذعع) ينسبه إلى علقمة بن عبدة.

(٣) كتف الرجل يكتفه (بالكسر)، وكتفه (بالتشديد): شدّ يديه من خلفه بالكتان وهو ما شدّ به.

(٤) قرية النمل: مجتمع ترابها.

(٥) حدرناك، من الحدر: وهو الحط من علو إلى سفل.

(٦) ناكح وناكحة: ذات زوج.

(٧) آمت المرأة: فقدت زوجها.

(٨) دير سعد: بين بلاد غطفان والشام.

(٩) الخزائم: جمع خزامة، وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير لينقاد بها. يريد أن الإبل منقادة. ومنه الحديث: «ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائمهم». قال ابن الأثير: يريد الانقياد لحكم القرآن.

ثم قال: أنفِذ يا علّفة، فقال علّفة:

فـأصبحـن بـالمَـومـاة يحملـن فِتيـةً ... نَشـاوىً عـن الإدلاج مِيـلَ العمـائـم[1]

إذا عَـلَـمٌ غـادرنَـه بـتَـنُـوفـة ... تـذارعـن بـالأيـدي لآخـر طـاسِـم[2]

[٢٥٧/١١] / ثم قال: أنفذي يا جرباء، فقالت: وأنا آمنة؟ قال نعم. فقالت:

كـأنّ الكـرى سقّـاهـمُ صَـرْخَـديّـةً ... عُقَـارا تَمشّـى فـي المطـا والقـوائـم[3]

فقال عَقيل: شربتِها وربِّ الكعبة! لولا الأمانُ لضربت بالسيف تحت قُرْطك، أما وجَدْتِ من الكلام غير هذا! فقال جَثّامة: وهل أساءت! إنما أجازت. وليس غيري وغيرُك. فرماه عَقيل بسهم فأصاب ساقَه وأنفذ السهم سَاقَه والرَّحلَ، ثم شدّ على الجَرْباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقةِ جَثّامة وتركه عَقِيراً مع ناقة الجرباء. ثم قال: لولا أن تسبَّني بنو مرّة ما ذقتِ الحياة. ثم خرج متوجّهاً إلى أهله وقال: لئن أخبرتِ أهلَك بشأنِ جثّامة، أو قلتِ لهم إنه أصابه غيرُ الطاعون لأقتلنك. فلما قدِموا على أهل أُبَيّر (وهم بنو القَيْن) ندِم عَقِيل على فعله بجثّامة، فقال لهم: هل لكم في جَزور أنكسرت؟ قالوا: نعم. قال: فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزَور، فخرج القوم حتّى انتهوا إلى جَثّامة فوجدوه قد أنزفه الدم، فاحتملوه وتقسّموا الجزور، وأنزلوه عليهم، وعالجوه حتى برأ، وألحقوه بقومه.

ونسخت هذا الخبرَ من كتاب أبي عبد الله اليزيديّ بخطه ولم أجِده ذكر سماعه إياه من أحد قال:

قرِىء على عليّ بن محمد المدائني عن الطِّرِمّاح بن خليل بن أبرد، فذكر مثل ما ذكره الزبير منه وزاد فيه: أن القوم احتملوا جَثّامة ليلحقوه بقومه؛ حتى إذا كانوا قريباً منهم تغنى جَثّامة:

أيُغْـذَر لاهِينـا[4] ويُلْحَيْـن فـي الصِّبـا ... ومـا هـنّ والفِتيـانُ إلا شقـائِـقُ

[٢٥٨/١١] / فقال له القوم: إنما أفلتَّ من الجِراحة التي جرحك أبوك آنفا، وقد عاودتَ ما يكرهُه، فأمسِكْ عن هذا ونحوِه إذا لقِيته لا يلحقك منه شرّ وعَرّ[5]. فقال: إنّما هي خَطْرةٌ خَطَرتْ، والراكب إذا سار تغنّى.

أصابه القولنج في المدينة فنعتت له الحقنة فأبى فقال ابنه شعراً في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني أحمدُ بن سعيد الدّمشقيّ قال حدّثنا الزبير بنُ بكار قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجمحيّ قال:

---

(١) الموماة: المفازة الواسعة. نشاوى: سكارى. الإدلاج: السير من أوّل الليل.

(٢) العلم: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة. التنوفة: المفـازة. تذار عن: سرن، وأصله أن يذرع البعير بيديه في سيره ذرعاً؛ إذا سار على قدر سعة خطوه. رسم طاسم: دارس.

(٣) الصرخدية: نسبة إلى صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق. العقار: الخمر المطا: الظهر.

(٤) في الأصول: «لاحينا» وهو تحريف، صوابه من «الأمالي» لأبي علي القالي في حديث رجل كان قد عضل بناته (٢: ١٠٥)، وروايته فيه:

أيـزجـر لاهينـا ونلحـي علـى الصبـا ... ومـا نحـن والفتيـان إلا شقـائـق

(٥) عرّة بمكروه: أصابه به وساءه.

قدِم عَقِيلُ بنُ عُلَّفة المدينةَ فنزل على ٱبن بنته يعقوب بن سلَمةَ المخزوميّ، فمرِض وأصابه القولَنج[١]، فَنُعِتَتْ له الحُقنة، فأبى. وقدِم ابنه عليه فبلغه ذلك، فقال:

لقـد سـرنـي واللهُ وقّـاك شـرَّهـا نجـاؤك منهـا حيـن جـاء يقـودُهـا
كفـى خـزيـةً ألاّ تـزال مُجَبِّيـا[٢] على شَكْوة[٣] تُوكىَ وفي ٱستك عُودُها

شد على ابنه علفة بالسيف فحاد عنه وقال في ذلك شعراً

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز قال حدّثنا عليُّ بنُ محمد عن زيد بن عياش التغلبيّ والربيع بن ثُمَيْل قالا:

غدا عَقِيل بن عُلَّفة على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع، فإذا بنوه مع بناتِه وأمُّهمْ مجتمعون، فشدّ على عملّس فحاد عنه، / وتغنى علّفة فقال: ٨٨/١١

قفي يـاٱبنـة المُـرّيّ أسـألْكِ مـا الـذي تـريـديـن فيمـا كنـتِ منيتنـا قبـلُ
نخبّـرْك إن لـم تنجـزي الـوعـدَ أننـا ذَوَا خُلّـة لـم يبـق بينهمـا وصـلُ
فـإن شئـتِ كـان الصُّـرم مـا هبّـت الصبـا وإن شئـتِ لا يفنـى التكـارم والبـذل

/ فقال عَقِيل: يا بن اللَّخناء[٤]، متى منّتْك نفسك هذا! وشدّ عليه بالسيف - وكان عملّس أخاه لأمه - فحال [١٢/٢٥٩] بينه وبينه، فشدّ على عمَلّس بالسيف وترك عُلّفة لا يلتفت إليه[٥]، فرماه بسهم، فأصاب ركبته؛ فسقط عَقيل وجعل يتمعّك[٦] في دمه ويقول:

إنّ بَنِـيَّ سَـرْبَلُـونـي[٧] بـالـدَّمِ مـن يَلْـقَ أبطـال[٨] الـرجـال يُكْلَـمِ
ومَـنْ يكـن ذا أَوَدٍ يُقَـوَّمِ شِنْشِنـةٌ[٩] أعـرِفهـا مـن أخـزِمِ

قال المدائني: «شِنشنة أعرفها من أخزم» مَثَلٌ ضربه. وأخزمُ: فحلٌ كان لرجل من العرب، وكان منجباً، فضرب في إبل رجلٍ آخر - ولم يعلم صاحبهُ - فرأى بعد ذلك من نسله جملاً فقال: شِنْشِنة أعرِفها من أَخْزَم[١٠].

---

(١) القولنج: مرض معويّ.

(٢) كذا في ب، س، ط، م. وفي جـ «مجنبا»، وفي ف «محبيا»، تصحيف، يقال: جبى فلان؛ إذا أكب على وجهه باركا.

(٣) الشكوة: القربة الصغيرة. وتوكى: تربط.

(٤) اللخناء؛ من اللخن، (بالتحريك)، وهو النتن.

(٥) كذا في ف، وفي سائر الأصول: «عليه».

(٦) يتمعك في دمه: يتمرغ.

(٧) رواية «اللسان» مادة شنن: «زملوني».

(٨) رواية «اللسان»: «آساد».

(٩) الشنشنة: الخليقة.

(١٠) المثل في «اللسان» منسوب إلى أبي أخزم الطائيّ، قال: «قال ابن بري: كان أخزم عاقاً لأبيه فمات وترك ابنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك».

عاتبه عمر بن عبد العزيز في شأن بناته فأجابه

أخبرني محمدُ بنُ خلف وكيعٌ قال حدّثني سليمانُ المدائنيّ قال حدّثني مصعب بن عبد الله قال:

قال عمر بن عبد العزيز لعَقِيل بن علّفة: إنك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالِيءَ لهنّ، والناس ينسُبُونك إلى الغيرة، وتأبى أن تزوّجهنّ إلا الأكفاء. قال: إني أستعين عليهن بخلّتين تكلآنهنّ، وأستغني عن سواهما. قال: وما هما؟ قال: العُرْيُ والجوعُ.

رماه ابنه عملس فأصاب ركبته، فغضب وخرج إلى الشام، وقال في ذلك شعراً

نسخت من كتاب محمدِ بنِ العباس اليزيديّ:

[١٢/٢٦٠] / قال خالدُ بنُ كلثوم: لما رمى عملّس بنُ عَقيل أباه فأصاب ركبته غضب وأقسم ألاّ يساكن بنيه، فاحتمل وخرج إلى الشّام، فلما آستوى على ناقته المسماة بأطلال بكت ابنته جرباء وحنّت ناقته، فقال:

ألم تريا أطلالَ حَنّتْ وشاقَها ... تفرُّقُنا يومَ الحَبيبِ على ظهر(١)

وأسبل من جرباءَ دمعٌ كأنّه ... جُمانٌ أضاع السلك أجْرَتْه في سطرِ(٢)

لعمرُك إني يوم أغدو عَملّسا ... لكالمتربّي حَتفَه وهو لا يدري(٣)

وإني لأسقيه غَبوقي وإنني ... لَغَرثانُ منهوكُ الذّراعينِ والنحرِ(٤)

خرج ابنه علفة إلى الشام أيضاً وكتب إلى أبيه شعراً

قال: ومضى علّفة أيضاً، فافترض(٥) بالشام وكتب إلى أبيه:

ألا أبلغا عنّي عَقِيلاً رسالةً ... فإنك من حربٍ عليّ كريمُ

أما تذكر الأيامَ إذ أنت واحِد ... وإذ كلُّ ذي قُربى إليك ذميمُ

وإذ لا يَقِيك الناسُ شيئاً تخافُه ... بأنفسهم إلا الذين تَضيمُ

تَناول شأوَ الأبعدين ولم يقم ... لشأوك بين الأقربين أدِيمُ

فأمّا إذا عضّتْ بك الحرب عَضّةً ... فإنك معطوفٌ عليك رحيم

وأمّا إذا آنسْتَ أمنا ورِخْوةً ... فإنك للقُرْبَى ألدُّ ظَلُومُ(٦)

فلما سمع عقِيل هذه الأبيات رضِي عنه، وبعث إليه فقدِم عليه.

---

(١) حبيب: بلد من أعمال حلب بالشام.

(٢) الجمان: اللؤلؤ الصغار أو حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

(٣) تربيه وترباه: أحسن القيام عليه ووليه.

(٤) غرثان: جائع. النحر: الصدر.

(٥) افترض الجند: أخذوا عطاياهم.

(٦) الألد: الخصم الجدل الذي لا يرجع إلى الحق.

سب عمر بن عبد العزيز ابن أخته فعاتبه في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا الرياشيّ عن محمد بن سلاّم قال حدّثني ابن جُعْدُبة قال:

/ عاتب عمر بن/ عبد العزيز رجلاً من قريش، أمّه أختُ عقيل بن عُلّفة فقال له: قَبَحك الله! أشبهتَ خالَك في [١٢/٢٦١] الجفاء. فبلغتْ عَقيلاً فجاء حتى دخل على عمر فقال له: ما وجدْتَ لابن عمّك شيئاً تُعيِّره به إلا خُؤولتي! فقبَح الله $\frac{٨٩}{١١}$ شرّكما خالا. فقال له صُخَير بنُ أبي الجَهْم العَدَوِيُّ (وأمّه قُرشية): آمين يا أمير المؤمنين. فقبح الله شرّكما خالا، وأنا معكما أيضاً!

قرأ شيئاً من القرآن فأخطأ فاعترض عليه عمر فأجابه

فقال له عمر: إنك لأعرابيٌ جلْف جافٍ، أما لو كنتُ تقدّمت إليك لأدّبتك. والله لا أراك تقرأُ من كتاب الله شيئاً، قال:

بلى، إني لأقرأ، قال: فاقرأ. فقرأ: ﴿إذا زُلْزِلتِ الأرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى بلغ إلى آخرها فقرأ: فمن يعمل مِثقال ذرةٍ شراً يره ومن يعمل مِثقال ذرةٍ خيرا يره، فقال له عمر: ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ؟ قال: أولم أقرأ؟ قال: لا، لأن الله جلّ وعزّ قدّم الخير وأنك قدّمت الشر. فقال عَقيل:

خـذا بَطْـنَ هَـرْشَـى أو قَفَـاهـا فـإنـه ... كِـلا جـانبـيْ هَـرْشـى لهـنّ طـريـق[1]

فجعل القوم يضحكون من عَجْرَفيّته.

وروى هذا الخبر عليُّ بنُ محمد المدائنيّ، فذكر أنه كان بين عُمرَ بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلَمَةَ وأخيه عبد الله كلامٌ، فأغلظ يعقوبُ لعمر في الكلام فقال له عمر: اسكت فإنك ابنُ أعرابيّة جافيةٍ. فقال عَقيل لعمر: لعن الله شرَّ الثلاثة، مني ومِنك ومِنه! فغضب عمرُ، فقال له صُخَير بنُ أبي الجَهْم: آمين. فهو والله أيها الأمير شرُّ الثلاثة. فقال عمر: والله إني لأراك لو سألتَه عن آية من كتابِ الله ما قرأها. فقال: بلى والله إني لقارىء لآية وآياتٍ فقال: فاقرأ، فقرأ: إنّا بعثنا نوحاً إلى قومه، فقال له عمر: قد أعلمتك / أنك لا تُحْسِن. ليس هكذا قال الله، قال: [١٢/٢٦٢] فكيف قال؟ قال: ﴿إنّا أرْسَلْنَا نُوحاً﴾ فقال: وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا!

خـذا أنـف هَـرْشَـى أو قفَـاهـا فـإنـه ... كـلا جـانبـي هَـرْشـى لهـنّ طـريـقُ

دخل المسجد بخفين غليظين وجعل يضرب بهما فضحك الناس منه

أخبرني عُبيد الله بن أحمد الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز قال حدّثني علي بن محمد المدائنيّ عن عبد الله بن أسلم القرشيّ قال:

قَدِم عَقِيل بن عُلّفة المدينة، فدخل المسجد وعليه خُفَّانِ غليظانِ، فجعل يضربُ برجْلَيْه، فضحكوا منه فقال: ما يُضحِكُكم؟ فقال له يحيى بنُ الحكم ـ وكانت ابنة عَقيل تحته ـ: يضحكون من خُفَّيك وضرْبِك برجليك وشدّةِ جفائك. قال: لا، ولكن يضحكون من إمارتك؛ فإنّها أعجبُ من خُفّي. فجعل يحيى يضحك.

---

(١) هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة.

خبره مع يحيى بن الحكم أمير المدينة وزواج ابنته

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ قال حدّثني عمي عن عبد الله بن مُصْعَب قاضي المدينة قال:

دخل عَقِيلُ بن عُلَّفة على يحيى بنِ الحكم، وهو يومئذ أميرُ المدينة. فقال له يحيى: أَنْكِح ٱبنَ خالي - يعني ابنَ أوفَى - فلانَةَ ٱبنتك؟ فقال: إن ٱبنَ خالك لَيَرْضى مني بدون ذلك، قال: وما هو؟ قال: أن أَكُفَّ عنه سَنَنَ[1] الخيل إذا غشِيَتْ سَوَامَه[2]. فقال يحيى لحرسيَّيْن بين يديه: أخرجاه. فأخرجاه، فلما ولّى قال: أَعِيداه إليّ، فأعاداه، فقال عقِيل له: مالك تُكرِّني إكرارَ الناضِح[3]؟ قال: أما والله إني لأكرك أعرج جافياً. فقال عَقيل: كذلك قلت:

[١٢/٢٦٣] / تَعَجَّبَتْ إذ رأت رأسي تَجَلَّله ... من الروائع شيبٌ ليس من كِبَرِ

$\frac{90}{11}$ / ومن أديمٍ تولّى بعد جِدّته ... والجفنُ يَخلَقُ فيه الصّارِمُ الذكَرُ[4]

فقال له يحيى، أنشِدني قصيدتَك هذه كلها. قال: ما ٱنتهيتُ إلاّ إلى ما سمعت. فقال: أما والله إنك لَتقول فتقصّر، فقال: إنّما يكفي من القلادةِ ما أحاط بالرقبة. قال: فأنكِحني أنا إحدى بناتِك. قال: أمّا أنت فنعم. قال: أما واللهِ لأملأنّك مالاً وشرفا. قال: أما الشّرف فقد حمّلتُ ركائبي منه ما أطاقت، وكلفتها تجشُّمَ ما لم تطِقْ، ولكن عليك بهذا المال فإن فيه صلاحَ الأَيِّم ورضا الأَبيّ. فزوّجه ثم خرج فهداهاإليه، فلما قدِمت عليه بَعَث إليها يحيى مولاةً له لتنظر إليها، فجاءتها فجعلت تغمِز عضُدها. فرفعت يدها، فدقّت أنفها. فرجعت إلى يحيى وقالت: بعَثتني إلى أعرابية مجنونةٍ صنعتْ بي ما ترى! فنهض إليها يحيى، فقال لها: مالك؟ قالت: ما أردتَ أن بَعَثْتَ إليّ أمة تنظر إليّ! ما أردتُ بما فعلتُ إلا أن يكون نظرك إلي قبل كلّ ناظر، فإن رأيتَ حسناً كنت قد سبقتَ إلى بهجته، وإن رأيتَ قبيحاً كنتَ أحقَ مَنْ ستره. فسرّ بقولها وحظِيتْ عنده.

وذكر المدائني هذا الخبر مثْلَه، إلا أنه قال فيه: فإن كان ما تراه حسناً كنت أوّلَ من رآه، وإن كان قبيحاً كنت أوّلَ من واراه.

زواج يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء

أخبرني ابنُ دريد قال حدّثنا عبدُ الرحمن عن عمه قال:

خطب يزيدُ بنُ عبد الملك إلى عَقِيل بن عُلَّفة ابنتَه الجرباء، فقال له عَقِيل: قد زوّجتكها، على أن لا يُزَفّها إليك إعلاجُك[5]؛ أكونُ أنا الذي أجيءُ بها إليك.

[١٢/٢٦٤] / قال: ذلك لك. فتزوّجها، ومكثوا ما شاء الله. ثم دخل الحاجبُ على يزيد فقال له: بالباب أعرابيٌّ على بعيرٍ، معه أمرأةٌ في هَوْدج قال: أراه والله عَقِيلا. قال: فجاء بها حتى أناخ بعيرَها على بابه، ثم أخذ بيدها فأذعنت،

---

(١) السنن: استنان الخيل، وهو عدوها لمرحها ونشاطها.

(٢) السوام: كل ما رعى من المال في الفلوات إذا خليّ يرعى حيث شاء.

(٣) الناضح: الدابة يستقى عليها الماء.

(٤) الذكر والذكير من الحديد: أيبسه وأشده وأجوده، وفي البيت إقواء.

(٥) أعلاج. جمع علج (بكسر فسكون): الرجل الشديد الغليظ.

فدخل بها على الخليفة فقاله له: إن أنتما وُدِنَ[1] بينكما، فبارك الله لكما، وإن كرهتَ شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعتُ يدها في يدك ثم برِئت ذمتك. فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونَحَله[2] وأعطاه.

موت ابنته وامتناعه عن أخذ ميراثها

ثم مات الصبيّ، فورثت أمُّه منه الثُّلث، ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب إليه: إن أبنك وأبنتك هلكا، وقد حسبت مِيراثك منهما فوجدته عشرةَ آلافِ دينارٍ، فَهَلُمَّ فاقبضه. فقال: إن مصيبتي بابني وأبنتي تَشغَلني عن المال وطلبه، فلا حاجةَ لي في مِيراثِهما، وقد رأيتُ عندك فرساً سَبقتَ عليه الناس، فأعطِينه أجعله فحلاً لخيلي. وأبى أن يأخذ المال، فبعث إليه يزيد بالفرس.

قال لرجل من قريش بالرفاه والبنين فأنكر عليه ذلك

أخبرنا عبيدُ الله بنُ محمد قال حدّثنا الخرّاز عن المدائنيّ عن إسحاق بن يحيى قال:

رأيت رجُلاً من قريش يقول له عَقِيل بن عُلَّفة: بالرِّفاء والبنين والطائرِ المحمودِ. فقلت له: يا بن عُلَّفة؛ إنه يُكرَه أن يُقَالَ هذا. فقال: يأبن أخي، ما تريد إلى ما أُحدِثَ! إنّ هذا قولُ أخوالِك في الجاهلية إلى اليومِ لا يعرِفون غيره. قال: فحدَّثْتُ به الزُّهري فقال: إن عَقيلا كان من أجهل الناس. قال: وإنما قال لإسحق بن يحيى بن طلحة: «هذا قول أخوالك»، لأن أم يحيى بنِ طلحةَ مُرِّيّة.

/ **خطب إليه رجل كثير المال مغمـوز في نسبه فقال فيه شعرا** [٦٥/١٢]

قال المدائني وحدّثني عليُّ بنُ بشرِ الجُشَمِيُّ قال قال الرُّمَيْحُ:

خطب إلى عَقِيلٍ رجل من بني مرّة كثيرُ المال، يُغمَزُ في نسبه، فقال:

لَعَمْري لئـن زوّجـتُ مـن أجـل مـالـه	هجِينـاً[3] لقـد حُبِّـتْ إلـيَّ الـدراهـم
/ أأُنكِـحُ عبـداً بعـدَ يحيـى وخـالـدٍ	أولئـك أكفـائـي الـرجـالُ الأكـارمُ
أبـى لـيَ أنْ أرضـى الـدنيّـةَ أنني	أمُـدُّ عِنـانـا لـم تخنْـه الشكـائـمُ[4]

[٩١/١١]

خطب إليه رجل من بني مرة فطعن ناقته بالرمح فصرعته

نسخت مِن كتاب محمد بن العباس اليزيديّ بخطّه يأثُره[5] عن خالد بنِ كلثوم بغير إسناد متصل بينهما:

أن رجلاً من بني مُرّة يقال له داودُ أقبل على ناقةٍ له، فخطب إلى عَقِيلِ بـن عُلَّفة بعضَ بناتِه، فنظر إليه عَقِيل - وإنّ السيف لا يناله - فطعن نَاقَتَهُ بالرمح فسقطت وصرعته، وشدّ عليه عَقِيلٌ فهرب، وثار عَقِيلٌ إلى ناقته فنَحَرها، وأطعمها قومه وقال:

---

(١) الودن والودان: حسن القيام على العروس؛ ويقال: ودن العروس: أحسن القيام عليها.

(٢) نحله، من النحل (بالضم)، وهو العطية والهبة.

(٣) الهجين: العربيّ ابن الأمة.

(٤) الشكيمة في اللجام، الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٥) يأثره: ينقله ويرويه.

ألـم تَقـلْ يـا صـاحـبَ القَلُـوص داودَ ذا الســاج وذا القميــصِ[١]
كـانـت عليـه الأرض حِيصِ بيصِ[٢] حتــى يَلُــفَّ عِيصَــه بعَيصــي[٣]

* وكنتُ بالشبان ذا تقميص *

فقال داود فيه من أبيات:

أراه فتــى جَعْــلَ الحــلالَ ببيتــهِ حـرامـاً ويَقْـرِي الضيـفَ عَضْبـاً مهنـدًا

[٢٦٦/١٢] / فرت منه زوجته الأنمارية فردّها إليه عامل فدك

وقال المدائني حدّثني جوشن بن يزيد قال:

لما تزوّج عَقِيلُ بن عُلَّفة زوجَتَه الأنمارية ـ وقد كَبِر ـ فرّت منه، فلقيها جحّافٌ. أحدُ بنى قِتالِ بنِ يَرْبوع، فحملها إلى عامل فَدَك ، وأصبح عقيلٌ معها، فقال الأمير لعَقِيل: ما لهذه تستعدي عليك يا أبا الْجَرْباء؟ فقال عقِيلٌ: كَلَّ ذَكَرِي، وذهب ذَفَرِي[٤]، وتغايبَ نفَرِي، فقال: خذ بيدها، فأخذها وانصرف، فولدت له بعد ذلك عُلَّفة الأصغر.

شعره يحرض بني سهم على بني جوشن

أخبرني هاشمُ بنُ محمد الخُزاعيّ قال حدثنا دَماذ عن أبي عبيدة قال:

لما نشِبت الحرب بين بني جوشن وبين بني سهم بن مرة رهط عَقِيل بن عُلَّفة المريّ ـ وهو من بني غَيَظ بن مرة بن سهم بن مُرَّةَ إخوتهم ـ فاقتتلوا في أمر يهوديٍّ خَمّارٍ كان جاراً لهم، فقتلته بنو جَوشَنٍ من غطفان، وكانوا متقاربي المنازل وكان عَقِيل بن عُلَّفة بالشأم غائباً عنهم، فكتب إلى بني سهم يُحَرِّضُهم[٥].

فــإمّــا هلكــتُ ولــم آتِكُــمْ فــأبْلِــغْ أمــاثــلَ سَهْــمٍ رَسُــولا
بــأن التــي ســامكُــمْ قــومُكُــمْ لقــد جعلــوهــا عليكــم عُــدولا
هــوان الحيــاة وضَيْــمُ الممــات وكــلاّ أراه طعــامــاً وبيــلا
فــإن لــم يكــن غيــرُ إحــداهمــا فسيــروا إلــى المــوت سيــراً جميــلا
ولا تقعــدوا وبكــم مُنَّــةٌ كفــى بــالحــوادث للمــرء غُــولا[٦]

قال: فلما وردت الأبياتُ عليهم تكفَّلَ بالحرب الحُصينُ بن الحُمام المُرّيّ أحد بني سهم، وقال: إليّ كتبَ

---

(١) الساج: الطيلسان الضخم الغليظ.
(٢) حيص بيص في الأصل: جحر الفأر ويقال: إنك لتحسب عليّ الأرض حيصاً بيصا، بفتح الحاء والباء، وحيص بيص بكسرهما: أي ضيقة، وفي اللفظتين لغات عدّة لا تنفرد إحداهما عن الأخرى
(٣) عيص المرء: أصله.
(٤) الذفر: شدة ذكاء الريح.
(٥) وردت بعض هذه الأبيات في «المفضليات» (طبع أوربا ص ٨٨) منسوبة إلى بشامة بن عمرو، مع اختلاف في بعض ألفاظها.
(٦) الغول: كل ما أهلك الإنسان.

وبي نَوّةَ، خاطَبَ أماثلَ سهم وأنا من أماثلهم. فأبْلى في تلك الحروبِ بلاءً شديدا. وقال الحصين بن الحُمام في ذلك من قصيدة طويلة له:

/ يَطَأن من القَتْلى ومن قِصَدِ القَنَا خَباراً فما ينهضْنَ إلا تَقَحُّما[1] [٢٦٧/١٢]

عليهنّ فِتيانٌ كساهم محرِّقٌ وكان إذا يَكْسو أجاد وأكرما[2]

صفائحَ بُصْرَى أخلصَتْها قُيونُها ومطَّرِداً من نسج داود محكَما[3]

/ تأخرت أستبقي الحياة فلم أجدْ لنفسي حياة مثلَ أن أتقدما ٩٢/١١

نهب بنو جعفر إبلا لجاره فردها إليه وقال شعراً في ذلك

وقال المدائني قال جَرّاح بن عِصام بن بُجَيْر:

عدَتْ بنو جعفر بنِ كلاب على جار لعَقيل فأطردتْ إبله وضربوه، فغدا عَقِيل على جار لهم فضربه، وأخذ إبلهَ فأطردها، فلم يردّها حتى ردّوا إبل جاره وقال في ذلك:

إن يَشْرَقِ الكلبيّ فيكم بريقِه بني جعفر يُعْجَلْ لجاركمُ القتلُ

فلا تحسبوا الإسلام غَيَّر بعدكم رِماحَ مواليكم فذاك بكم جهلُ

بني جعفر إن ترجعوا الحرب بيننا نَدِنْكم كما كنا نَدِينكُمُ قبلُ

بدأتم بجاري فانثنيتُ بجاركم وما منهما إلا له عندنا حَبْلُ

أسره بنو سلامان وأطلقه بنو القين

وذكر المدائني أيضاً:

أن عَقِيلاً كان وحده في إبله، فمر به ناس من بني سَلامان فأسَروه، ومروا به في طريقه على ناس من بني القَيْن، فانتزعوه منهم، وخَلَّوْا سبيله. فقال عقيل في ذلك:

أسعدَ هُذَيْم إنّ سعدا أباكُمُ أبى لا يوافي غاية القَيْن من كلبِ

/ وجاء هُذيمٌ والركاب مُناخةٌ فقيل تأخّرْ يا هذيمُ على العَجْبِ[4] [٢٦٨/١٢]

فقال هذيم إن في العَجْبِ مركبي ومركب آبائي وفي عَجْبها حَسْبي

قال: وسعد هذيم هم عُذرةُ وسَلامان والحارثُ وضَبّة.

---

(١) القصد: جمع قصدة، وهي القطعة من القناة المتكسرة. الخبار من الأرض: ما لان واسترخى.

(٢) محرق: لقب عمرو بن هند وإنما سمي بذلك لأنه حرق مائة من بني تميم.

(٣) قيون: جمع قين: وهو الحداد، ومطردا: أي درعا مطردا (والدرع قد تذكر). اطرد الشيء: تبع بعضه بعضا، والمعنى تتابعت حلقاتها واتصلت.

(٤) العجب: أصل الذنب وهو العصعص.

مات ابنه علفة بالشام فرثاه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرُويةَ قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عُمَيْلة قال:

مات عُلَّفة بن عَقيل الأكبر بالشام، فنعاه مُضرِّس بن سَوادة لعَقِيل بأرض الجنَاب، فلم يصدّقه وقال:

قَبّح الآلهُ ـ ولا أقبّح غيره ـ ... ثَفَرَ[1] الحمار مضرِّس بنَ سَوادِ
تَنْعَى امرأً لم يَغْلُ أمَّك مثلُهُ ... كالسَّيف بين خَضارِمٍ[2] أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك، فقال يرثيه:

لَعَمْري لقد جاءتْ قوافل خبّرت ... بأمرٍ من الدنيا عليّ ثقيلِ
وقالوا ألا تبكي لمصرعِ فارس ... نعتْه جنودُ الشام غيرِ ضئيل
فأقسمتُ لا أبكي على هُلْك هالكٍ ... أصاب سبيلَ اللهِ خيرَ سبيلِ
[كأن المنايا تبتغي في خيارِنا ... لها نسباً أو تهتدي بدليل[3]]
تَحُلُّ المنايا حيثُ شاءت فإنها ... مُحَلَّلةٌ بعد الفتى ابن عَقِيل
فتىً كان مولاه يَحُلُّ بنَجْوة ... مَحلَّ الموالي بعده بِمَسيلِ

[٢٦٩/١٢] / **حطم رجل من بني صرمة بيوته فأقبل ابنه عملس من الشام فانتقم له**

أخبرني محمدُ بنُ الحسن بنُ دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة: قال: كان عَقِيلِ بن عُلَّفة قد أطردَ بنية، فتفرقوا في البلاد وبقي وحده. ثم إن رجلاً من بني صِرْمة، يقال له بَجيل ـ وكان كثير المال والماشية ـ حَطَمَ بيوتَ عَقِيل بماشيته، ولم يكن قبل ذلك أحد يقرُب من بيوت عَقِيل إلا لَقِيَ شراً. فطردت صافنةُ (أمةٌ له) الماشيَةَ، فضربها بجَيلٌ بعصا كانت معه فشجّها. فخرج إليه عَقِيل وحده ـ وقد هرِم يومئذ وكبرتْ سِنّه ـ فزجره فضربه / بجيل بعصاه، واحتقره، فجعل عَقِيل يصيح: يا عُلّفة، يا عَمَلّس، يا فلان، يا فلان، بأسماء أولاده مستغيثاً بهم، وهو يحسبهم لهرمِه أنهم معه. فقال له أرطأة بن سُهَيّة:

[٩٣/١١]

أكلتَ بنِيكَ أكلَ الضبُّ حتى ... وجدتَ مرارةَ الكلأ الوبيلِ
ولو كان الألى غابوا شهودا ... منعتَ فِناءَ بيتِك من بَجيلِ

وبلغ خبرُ عَقيلٍ ابنَه العمَلّس وهو بالشام، فأقبل إلى أبيه حتى نزل إليه، ثم عمَد إلى بَجيل فضربه ضرباً مبرِّحا، وعقر عِدَّة من إبله وأوثقه بحبل، وجاء به يقوده حتى ألقاه بين يدي أبيه، ثم ركِب راحلتَه، وعاد من وقته إلى الشام، لم يَطعَم لأبيه طعاما، ولم يشرب شراباً.

---

(١) الثفر: السير الذي في مؤخر السرج تحت ذنب الدابة.
(٢) خضارم، جمع خضرم: الجواد الكثير العطية.
(٣) هذا البيت لم يرد في ط و جـ.

خبر ابنه المقشعر مع أعرابي نزل

أخبرني عمي قال حدّثنا الكُراني قال حدّثنا أبن عائشة قال:

نزل أعرابي على المقْشَعِرّ بن عقيل بن عُلّفة المرّي فشربا حتى سكِرا وناما، فانتبه الأعرابيّ مُرَوَّعاً في الليل وهو يهذِي، فقال له المُقْشَعِرُّ: مالك؟ قال: هذا ملك الموتِ يقبِض روحي. فوثب أبن عقيل فقال: لا والله ولا كرامةَ ولا نُعمة[1] / عينٍ له! أيقبِض رُوحَك وأنت ضيفي وجاري! فقال بأبي أنتم وأمي! طال والله ما منعتم الضّيم. [٢٧٠/١٢] وتلفَّف ونام.

تمت أخبار عقِيل ولله الحمد والمِنة.

قد مضت أخبارُ عقيلٍ فيما تقدّم من الكتاب، ونذكرها هنا أخبارَ شَبيب بن البَرْصاء ونسبه، لأن المُغَنين خلطوا بعضَ شعره ببعض شِعر عَقِيل في الغناء الماضي ذِكْرُهُ، ونعيدُ هاهنا من الغناء ما شعرُهُ لشبيبٍ خاصةً وهو:

صوت
من المائة المختارة

سَــلاَ أمَّ عمرو فيم أضحــى أسيــرُهــا ... تُفـادَى الأسارى حـولـه وهـو مـوثَـقُ

فــلا هــو مقتــول ففــي القتــل راحَــةٌ ... ولا منعَــمٌ يــومــاً عليــه فمطْلَــقُ[2]

ويروي:

* ولا هو مَمْنونٌ عليه فمطلقُ *

الشعرُ لشبيبِ بن البَرْصاء، والغناءُ لِدُقاق جاريةِ يحيى بن الرّبيع. رملٌ بالوسطى عن عمرو. وذكر حبشٌ أن فيه رملا آخر لطويس.

---

(١) نعمة عين: قرتها.

(٢) في جـ «فمعتق».

[١٢/٢٧١]

/ أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

نسبه

هو شبيبُ بنُ يزيد بنِ جمرةَ، وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثةَ بن مرّة بن نُشْبة بن غَيْظ بن مرة بن سعد بن ذُبيان. والبرْصاء أمه، واسمها قِرْصافة[١] بنتُ الحارث بـن عوف بن أبي حارثة، وهو ابن خالة عقيل بن عُلّفة، وأم عقيلٍ عَمْرَة بنت الحارث بـن عوف، ولُقّبَتْ قِرْصافةُ البَرْصاءَ لبياضِها، لا لأنها كان بها برص.

هاجي عقيل بن علفة

وشبيبٌ شاعرٌ فصيح إسلاميٌ من شعراء الدولة الأموية، بَدَويّ لم يَحْضُر إلا وافدا أو منتجعاً. وكان يُهاجي عَقِيلَ بن عُلّفة ويُعاديه لشراسة كانت في عَقِيل وشر عظيم. وكلاهما كان شريفا سيّدا في قومه، في بيت شرفهم وسُؤْدُدهم. وكان شَبيب أعور، أصاب عينه رجل من طيء في حَرْب كانت بينهم.

هاجي أرطأة بن سهية

أخبرنا محمدُ بن الحسن بن دُرَيْد قال حدّثنا أبو حاتم السِّجِسْتَانيّ عن أبي عُبيدة قال:

دخل[٢] أَرْطَاة بن سُهَيّة على عبد الملك بن مروان ـ وكان قد هاجى شَبِيب بن البرصاء ـ فأنشده قوله فيه:

٩٤/١١

/ أبِي كان خيراً من أبيك ولم يزل جنِيباً[٣] لآبائي وأنت جَنِيبُ

فقال له عبد الملك: كذبت! ثم أنشده البيت الآخر فقال:

وما زلتُ خيراً منك مذ عضّ كارها برأسك عاديُّ النِّجادِ[٤] رَكُوبُ[٥]

[١٢/٢٧٢] / فقال له عبد الملك: صدقت. وكان أرطاة أفضل من شبِيبٍ نفساً، وكان شبيب أفضل من أرطاة بيتاً.

فاخره عقيل بن علفة فقال شعراً يهجوه

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثنا الحَزَنْبَل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال:

---

(١) وقيل: إن اسمها أمامة وهو قول ابن الكلبي وقيل إنها لقبت البرصاء لأن أباها الحرث بن عوف جاء إلى النبي ﷺ فخطب إليه ﷺ ابنته فقال: إن بها وضحاً فرجع وقد أصابها ولم يكن بها وضح «تاج العروس» و«شرح الأمالي» و«شرح الحماسة» للتبريزي.

(٢) الخبر في «الأمالي» لأبي علي القالي جـ ٢ ص ٣، ٤ طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) الجنيب: المنقاد التابع.

(٤) كذا في جـ، وفي سائر النسخ «البجاد» بالباء. تصحيف.

(٥) قال أبو علي القالي في شرح البيت: «ما زلت خيراً منك مذ عض برأسك فعل أمك (والفعل بالفتح: فرج كل أنثى)، أي مذ ولدت. والعاديّ: القديم، والنجاد: جمع نجد: وهو الطريق المرتفع. والركوب: المركوب الموطوء، وهو فعول في معنى مفعول. وإنما هذا تشبيه، جعل ما عض برأسه في فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها، يريد أنه قد ذلل حتى صار كتلك».

فاخر عَقِيل بن عُلّفة شَبِيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه، ويُعَيِّرُ برجلٍ من طيء كان يأتي أمه عَمْرَةَ بنتَ الحارث يقال له حَيَّانٌ، ويهجو غيظ بن مرّة:

ألسنا بفُرْعٍ قد علمتم دِعامةَ ... ورابيةٌ تنشقُّ عنها سيولُها[1]

وقد علِمتْ سعد بن ذُبيان أننا ... رحاها[2] الذي تأوي إليها وجُولها[3]

إذا لم نَسُسْكم في الأمور ولم نَكُنْ ... لحربٍ عَوانٍ لاقِحٍ مَنْ يَئُولها[4]

فلستم بأهدَى في البلاد مِن التي ... تَرَدَّدُ حَيْرَى حين غاب دليلُها

دعت جُلُّ يربوع عقِيلا لحادثٍ ... من الأمر فاستخفى وأعيا عقيلُها

فقلت له: هلاّ أجبتَ عشيرةً ... لطارقِ ليلٍ حين جاء رسولُها!

وكائن لنا من رَبْوة لا تنالها ... مَراقيك أو جُرثومةٍ لا تطولُها

فخَرْتَ بأيامٍ لغيرك فخرُها ... وغُرَّتُها معروفةٌ وحُجُولُها

إذا الناس هابوا سَوْءَةً عَمَدتْ لها ... بنو جابر شُبّانُها وكُهولُها

/ فَهَلاّ بني سعدٍ صَبَحْتَ بغارةٍ ... مُسَوَّمةٍ قد طار عنها نَسيلُها[5]! [٢٧٣/١٢]

فُتدركَ وِترا عند الأم[6] واترٍ ... وتُدرِكَ قتلى لم تُتَمَّمْ عقولُها[7]

افتخر عليه عقيل بمصاهرته للملوك فهجاه

وقال أبو عمرو: اجتمع عَقِيل بن عُلّفة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الْحَكَم فتكلّما في بعض الأمر، فاستطال عقيلٌ على شبيب بالصِّهر الذي بينه وبين بني مروان وكان زوّج ثلاثاً من بناته فيهم، فقال شبيب يهجُوه:

ألا أبلغ أبا الْجَرْباء عَنّي ... بآياتِ التباغُض والتَّقالِي

فلا تذكُرْ أباك العبدَ وافخر ... بأمّ لست مُكرِمَها وخال

وهبها مُهْرَةً لَقحت ببغل ... فكان جنينُها شرَّ البغال

---

(١) الفرع (بضم الفاء وسكون الراء المهملة ثم عين مهملة): عدة قرى آهلة على أربعة أيام من المدينة.

(٢) رحى القوم: سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره.

(٣) الجول: الصخرة التي في الماء يكون عليها الطيّ فإن زالت تلك الصخرة تهوّر البئر.

(٤) حرب عوان: قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا، وحرب لاقح: من لقحت الناقة إذا حملت فهي لاقح، على التشبيه بالأنثى الحامل التي لا يدرى ما تلد، قال الحرث بن عباد:

* لقحت حرب وائل عن حيال *

وقال الأعشي:

إذا شمرت بالناس شهباء لاقح ... عوان شديد همزها وأظلت

يئولها: يسومها، و «من» خبر «نكن»؛ أي سائسين لها.

(٥) الغارة: الخيل المغيرة. مسوّمة: مرسلة وعليها ركبانها، أو معلمة. النسيل: ما سقط من شعر وصوف.

(٦) كذا في ط، ف، م، وفي س، ب«الم».

(٧) العقول: جمع عقل، وهو الدية.

إذا طارت نفوسُهُمُ شَعاعا ... حَمَيْنَ المُحْصَنات لدى الحِجالِ[1]

بطعنٍ تعثُرُ الأبطالُ منه ... وضربٍ حيثُ تُقْتَنَصُ العَوالِي[2]

أبَى لي أنّ آبائي كرام ... بَنَوْا لي فوق أشرافٍ طِوالِ[3]

بيوتَ المجد ثم نموت[4] منها ... إلى علياءَ مُشْرِفة القَذالِ

تَـزِلُّ حِجارةُ الرامين عنها ... وتقصرُ دونها نَبلُ النِّضالِ

أبِالحُفّاتِ[5] شرُّ الناس حيّاً ... وأعناقِ الأيورِ بني قِتالِ

رَفعتَ مُسامِيا لتنالَ مجداً ... فقد أصبحتَ منهم في سَفالِ

[١٢/٢٧٤] / قال أبو عمرو: بنو قِتال إخوةُ بني يربوع رهط عقيل بن علّفة وهم قوم فيهم جفاء، قال أبو عمرو: مات رجل منهم فلفّه أخوه في عباءة له، وقال أحدهما للآخر: كيف تحمله؟ قال: كما تُحْمَلُ القربة. فعمدَ إلى حبل فشدّ طَرَفه في عنقه وطرفه في ركبتيه وحمله على ظهره كما تُحمَلُ القِربة، فلما صار به إلى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حَفِيرةً، وألقاه فيها، وهال عليه التراب حتى واراه. فلما انصرفا قال له: يا هناه[6]، أنسِيتُ الحبل في عنق أخي ورجليه، وسيبقى مكتوفاً إلى يوم القيامة. قال: دعه يا هناه، فإن يرد الله به خيرا يَحُلُّه.

٩٥/١١

خطب بنت يزيد بن هاشم فردّه ثم قبله فأبى

وقال أبو عمرو: خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حَرْملة المُرّيّ ثم الصُّرْميّ ابنَته، فقال: هي صغيرة، فقال شبيب: لا؛ ولكنك تبغِي أن تردّني، فقال له يزيد: ما أردتُ ذاك، ولكن أنظِرني هذا العام، فإذا انصرم فعليّ أن أزوّجك. فرحل شبيبٌ من عنده مُغْضَباً، فلما مضى قال لِيزيدَ بعضُ أهله: والله ما أفلحتَ! خطب إليك شبيبٌ سيّدُ قومك فرددتَه! قال: هي صغيرة، قال: إن كانت صغيرة فستكبَر عنده. فبعث إليه يزيد: ارجِع فقد زوّجتك، فإني أكره أن ترجِع إلى أهلك وقد رددتك، فأبى شبيبٌ أن يرجِع وقال:

لعَمْري لقد أشرفتُ يوم عُنَيْزةٍ ... على رغبةٍ لو شدّ بنفسي مَرِيرها[7]

ولكنّ ضعفَ الأمر ألا تُمِرَّه ... ولا خير في ذي مِرّةٍ لا يُغِيرُها[8]

تَبَيَّنُ أدبارُ[9] الأمورِ إذا مضت ... وتُقْبِلُ أشباهاً عليك صدورُها

---

(١) شعاعا: متفرقة. والحجال جمع حجلة كرقبة: وهي الكلة تهيأ للعروس.

(٢) العوالي: جمع عالية وهي أعلى الرمح.

(٣) أشراف: جمع شرف، وهو المكان العالي.

(٤) كذا في جـ، وفي ط، م «بنيت» وفي ب، س «نبوت» تصحيف.

(٥) الحفات: حيّة، على تشبيه قوم عقيل بها.

(٦) هن: كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت مذكراً بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل، وقد تزاد الألف والهاء في آخره في النداء. خاصة فيقال: يا هناه أقبل، أي يا فلان، وتضم الهاء على تقدير أنها آخر الأسم، وتكسر لاجتماع الساكنين.

(٧) المرير والمريرة: العزيمة. وعنيزة: موضع، وهي هضبة سوداء ببطن فلج بين البصرة وحمى ضرية.

(٨) أمر الحبل: أحكم فتله. والمرة: القوة من قوى الحبل. وأغار الحبل: أحكم فتله.

(٩) رواية الحماسة: «أعقاب».

[٢٧٥/١٢]

/ تُـرَجِّي النفـوسُ الشيءَ لا تستطيعُـه ... وتَخشـى مـن الأشياء مـا لا يَضيرُهـا

ألا إنمـا يكْفـي النفـوس إذا اتَّقـت ... تُقَـى الله ممـا حَـاذَرتْ فيُجيـرُهـا

ولا خَيـر فـي العِيـدان إلا صِلابُهـا ... ولا نـاهِضـاتِ الطيـر إلا صُقـورُهـا

ومستنبِـحٍ يـدعـو وقـد حـال دونـه ... مـن الليـلِ سَجْفَـا ظُلمـةٍ وسُتـورُهـا(١)

رفعـتُ لـه نـاري فلمـا اهتـدى لهـا ... زجـرتُ كـلابـي أن يَهِـرّ عَقُـورُهـا(٢)

فبـات وقـد أسرىَ مـن الليـل عُقْبَـةً ... بليلـةِ صِـدْقٍ غـاب عنهـا شُـرورُهـا(٣)

وقـد علِـم الأضيـاف أنّ قِـراهُـمُ ... شِـواءُ المَتـالِـي عنـدنـا وقَـديـرُهـا(٤)

إذا افتخـرت سعـدُ بـنُ ذُبيـان لـم يَجِـد ... سـوى مـا بنينـا مـا يَعُـدّ فَخـورهـا

وإنـي لتَـرّاكُ الضغينـةِ قـد بـدا ... ثَـراهـا مـن المَـولَـى فـلا استثِيـرهـا(٥)

مخـافـةَ أن تجنـي علـيّ وإنمـا ... يَهِيـج كبيـراتِ الأمـور صغيـرُهـا

إذا قِيلـت العَـوراءُ ولَّيـتُ سمعَهـا ... سـواي ولـم أسمـع بهـا مـا دَبيـرُهـا(٦)

وحـاجـةِ نفـسٍ قـد بلغـتُ وحـاجـةٍ ... تركـتُ إذا مـا النفـس شـحَّ ضميـرهـا

حيـاءً وصبـراً فـي المـواطـن إنـنـي ... حيٌّ لـدَى أمثـالِ تلـك سَتِيـرهـا(٧)

وأحبِـس فـي الحـق الكـريمـةَ إنمـا ... يقـوم بحـق النـائبـات صَبـورهـا(٨)

أُحـابـي بهـا الحـيَّ الـذي لا تُهمُّـه ... وأحسـابَ أمـواتٍ تُعَـدّ قبـورهـا(٩)

ألـم تـر أنّـا نـورُ قـوم وإنمـا ... يُبَيِّـن فـي الظلمـاء للنـاس نـورُهـا

[٢٧٦/١٢]

/ **تمثل محمد بن مروان بشعره**

/ أخبرني محمد بنِ عمران الصَّيْرفي قال حدّثنا الحسنُ بنُ عُلَيْل العَنَزيّ قال حدّثني محمد بن عبدالله بن [٩٦/١١] آدم بن جُشَم العبديّ قال:

كانت بين بني كلب وقوم من قيس دِياتٌ، فمشى القوم إلى أبناء أخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في

---

(١) السجف: الستر.

(٢) هرير الكلب: صوته وهو دون النباح.

(٣) العقبة: قدر فرسخين، أو قدر ما تسيره.

(٤) ناقة متلية ومتل: يتلوها ولدها أي يتبعها، أو هي التي تنتج في آخر النتاج. والقدير: اللحم المطبوخ في القدر.

(٥) ثراها: أثرها، يقال: إني لأرى ثرى الغضب في وجه فلان: أي أثره، والمولى: الصاحب وابن العم.

(٦) العوراء: الكلمة القبيحة. ويريد بدبيرها ما وراءها، وأصل الدبير في الفتل ضد القبيل، فالقبيل: ما أقبل به الفاتل على صدره والدبير ما أدبر به عن صدره.

(٧) الستير: العفيف.

(٨) يريد الناقة الكريمة.

(٩) حاباه: نصره.

الحَمالة[١]، فحملها محمد بن مروان كلَّها عن الفريقين، ثم تمثل بقول شبيب بن البرصاء:

ولقد وقفتُ النفسَ عن حاجاتِها ... والنَّفسُ حاضِرةُ الشَّعاعِ تَطَلَّعُ[٢]

وغرمت في الحَسَب الرفيع غَرامةً ... يَعيا بها الحَصِر الشَّحيحُ ويَظْلَعُ[٣]

إنّيَ فتىً حرٌّ لِقَدْريَ عارفٌ ... أُعْطِي به وعليه مِمَّا أمنَع

نزل هو وأرطاة بن زفر وعويف القوافي على رجل من أشجع فلم يكرم ضيافتهم فهجوه

أخبرني محمد بن خلفٍ وكيعٌ قال. حدّثنا إسحاق بن محمد النَّخَعي قال. حدّثني الحِرمازيُّ قال:

نزل شبيبُ بن البرصاء وأرطاةُ بنُ زُفَرَ وعُوَيْفُ القوافي برجل من أَشْجَعَ كثيرِ المال يُسَمَّى عَلْقَمةَ، فأتاهم بشربة لبن ممذوقةٍ[٤] ولم يَذْبح لهم، فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى رواحلهم فركبوها ثم قالوا: تعالَوْا حتى نهجوَ هذا الكلب. فقال شبيب:

أفي حَدَثانِ الدهر أمْ في قديمه ... تعلّمتَ ألاّ تَقْرِيَ الضيفَ علقما؟[٥]

[٢٧٧/١٢] / وقال أرطاة:

لبِثنا طويلاً ثم جاء بمَذْقَةٍ ... كماء السَّلاَ في جانب القَعْبِ أثْلَمَا[٦]

وقال عُوَيف:

فلما رأينا أنه شرّ منزلٍ ... رمينا بهنّ الليلَ حتى تُخُرِّمَا[٧]

عاد من سفر فعلم بموت جماعة من بني عمه فرثاهم

أخبرني هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزاعيّ قال: حدّثنا عيسى بنُ إسماعيلَ عن القَحْذميّ قال:

غاب شبيبُ بنُ البرصاء عن أهله غيبةً، ثم عاد بعد مدّة، وقد مات جماعة من بني عمّه، فقال شبيب يرثيهم:

تخرَّم الدهرُ إخواني وغادرني ... كما يُغادَرُ ثورُ الطارد الفَئِدُ[٨]

إنّي لباقٍ قليلاً ثم تابِعُهُم ... ووارِدٌ مَنهلَ القومِ الذي وَرَدُوا

---

(١) الحمالة: الدية يحملها قوم عن قوم.

(٢) نفس شعاع: متفرقة قد تفرقت هممها، قال قيس بن ذريح:

فلم ألفظك من شبع ولكن ... أقضي حاجة النفس الشعاع

(٣) الحصر: البخيل، وظلع كمنع: غمز في مشيه، وهو شبيه بالعرج.

(٤) ممذوقة: مخلوطة بالماء.

(٥) حدثان: مصدر حدث، وهو هنا بمعنى حديث، وفي المعجمات: «وأما حدثان الأمر (أي أوّله وابتداؤه) فبكسر الحاء وسكون الدال» وهنا موضعه، لكن يمنع منه وزن البيت.

(٦) السلا: الجلدة الرقيقة فيها الولد من الناس والمواشي، إن تنزع عن وجه الولد قتلته. والقعب: القدح يروي الرجل، وثلم الإناء كفرح: صارت فيه ثلمة فهو أثلم.

(٧) تخرم: استؤصل وانقضى.

(٨) الفئد: الذي يشكو فؤاده.

هاجى رجلاً من غني فأعانه أرطاة بن سهية عليه

قال أبو عمر: هاجَى شبيبُ بنُ البرصاء رجلاً من غَنِيّ، أو قال من باهلَة، فأعانه أرطأة بن سُهَيّة على شبيب، فقال شبيب:

لعمري لئن كانت سهيّةُ أوضَعَت ... بأرطاة في رَكْبِ الخيانة والغدر[١]

فما كان بالطَّرْف العَتيقِ فيُشْتَرَى ... لِفحلته، ولا الجوادِ إذا يجري[٢]

أتنصُرُ منّي معشراً لستَ منهم ... وغيرُك أولى بالحِياطةِ والنصر!

ويروي: «وقد كنت أولى بالحِياطة» وهو أجود.

استعدى عليه رهطُ أرطاةَ عثمان بن حيان لهجائه إياهم فهدّده ابن حيان بقطع لسانه

وقال أبو عمرو: استعدى رهطُ أرطاةَ بن سُهَيّة على شبيب بن البرصاء إلى عثمان بن حَيَّان المرّي وقالوا له: يعُمُّنا بالهجاء ويشتمُ أعراضنا، فأمر بإشخاصه إليه / فأشخِص، ودخل إلى عثمان وقد أتِي بثلاثة نفرٍ لصوصٍ قد [٢٧٨/١٢] أفسدوا في الأرض يقال لهم بَهْدَل ومثغورٌ وهَيْصَم، فقتل بهدلا وصلبه، وقَطع مثغورا والهيصم، ثم أقبل على شبيبٍ فقال: كم تَسُبُّ أعراض قومك وتستطيل عليهم! أقسِمُ قسماً حقا لئن عاودت هجاءهم لأقطعنّ لسانك، فقال شبيب:

سجنتَ لساني يابن حيّانَ بعدما ... تَوَلّى شبابي، إنّ عَقْدك مُحْكَمُ

وَعيدُك أبقى من لساني قُذاذةً[٣] ... هَيُوباً، وصمتَا بعدُ لا يتكلم.

/ رأيتك تَحْلَوْ لِي إذا شئت لامرئٍ ... ومُرّاً مُراراً فيه صابٌ وعَلْقَم[٤]

وكلّ طريدٍ هالكٌ مُتَحَيِّر ... كما هلك الحيرانُ والليل مظلم

أصبتَ رجالا بالذنوب فأصبحوا ... كما كان مثغورٌ عليك وهَيْصَمُ

خطاطِيفُك اللاتي تخطّفن بَهْدَلاً ... فأوفى به الأشرافَ جِذعٌ مقوَّمُ[٥]

يداك يَدَا خير وشرٌ فمنهما ... تَضُرُّ وللأخرى نَوالٌ وأنعُمُ

٩٧/١١

ذهب دعيج بن سيف بإبله فخرج في طلبها فرماه دعج فأصاب عينه

وقال أبو عمرو: استاق دُعَيجُ بن سيف[٦] بن جَذِيمة بن وهب الطائيّ ثم الجَرْميُّ إبلَ شبيب بن البرصاء فذهب بها، وخرج بنو البرصاء في الطلب، فلما واجهوا بني جَرْم قال شبيب: اغتنِموا بني جَرْم، فقال أصحابه: لسنا

---

(١) أوضعت: أسرعت.

(٢) الطرف: الفرس الكريم الأطراف، أي الآباء والأمهات.

(٣) القذاذة من كل شيء: ما قطع منه.

(٤) احلولي: حلا. المرار: شجر مرّ.

(٥) أشراف الإنسان: أعلاه.

(٦) في الأصول «شبيب» تحريف

طالبين إلا أهل القَرْحَة[١]، فمضَوا حتى أتوا دُعيجاً وهو برأس الجبل، فناداه شبيب: يا دعيج، إن كانت الطِّراف حَيَّة فلك سائر الإبل، فقال: يا شبيب، تبصَّرْ رأسها من بين الإبل، فنظر / فأبصَرَها، فقال شبيب: شدّوا عليه واصعدوا [١٢/٢٧٩] وراءه، فأبوا عليه، فحمل شبيب عليه وحده، ورماه دُعيجٌ فأصاب عينَه، فذهب بها ـ وكان شبيبٌ أعورَ ثم عمِيَ بعد ما أسنّ ـ فانصرف وانصرف معه بنو عمه، وفاز دعيج بالإبل، فقال شبيب:

أمرتُ بني البرصاء يومَ حُزابَةٍ ... بأمرٍ جميع لم تَشتَّتْ مصادِرُهْ

بشَوْل ابن معروف وحَسّانَ بعدما ... جَرَى لَي يُمنٌ قد بدا لِيَ طائرُهْ[٢]

أيرجع حُرٌّ دون جَرْم ولم يكن ... طِعانٌ ولا ضربٌ يُذَعْذَع عاسِرُه؟[٣]

فأذهَبَ عيني يوم سفح سَفِيرةٍ ... دُعَيجُ بنُ سيف، أعوزتْه معاذِرُه[٤]

ولمّا رأيت الشَّولَ قد حال دونها ... من الهَضْب مُغْبَرٌّ عنيفٌ عمائرُه[٥]

وأعرض ركنٌ من سَفيرةَ يُتَّقى ... بُشمُ الذُّرا لا يعبُدُ اللهَ عامِرُه[٦]

أخذت بني سيفٍ ومالِكَ مَوْقَعٍ ... بما جَرّ مولاهمْ وجَرّت جرائرُه[٧]

ولو أنّ رَجْلي يوم فرّ ابنُ جَوْشنٍ ... عَلِقن ابن ظبي أعوزتْهُ مغاوِرُه[٨]

هجاه أرطأة بن سهية ونفاه عن بني عوف

أخبرني عمي قال حدّثني الكُرانيّ قال حدّثنا العُمَريُّ عن عاصم بن الحَدَثان قال:

هجا أرطاةُ بن سهية شبيبَ بن البرصاء ونفاه عن بني عوف فقال:

فلو كنتَ عَوْفِيا عمِيتَ وأسْهَلَتْ ... كُدَاكَ ولكنّ المُريبَ مُريبُ[٩]

[١٢/٢٨٠] / قال: فعمِي شبيب بن البرصاء بعد موت أرطاة بن سهيّة، فكان يقول: ليت ابن سهيّة حيّاً حتى يعلم أني عَوفِيّ، قال: والعمى شائع في بني عوف، إذا أسنّ الرجل منهم عمِيَ، وقلّ من يفلتْ من ذلك منهم.

امتدح شعره عبد الملك بن مروان وفضله على الأخطل

وحدّثني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عليُّ بن الصباح عن ابن الكلبيّ قال:

أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله:

---

(١) القرحة في الأصل: الجراحة والمراد هنا الذين استاقوا إبلهم وآذوهم.

(٢) الشول: النوق أتى عليها من حملها أو وضعهاسبعة أشهر فشال لبنها أي ارتفع.

(٣) يذعذع: يبدّد ويفرّق. العاسر: الناقة ترفع ذنبها في عدوها، والضمير فيه يعود على «حر»

(٤) سفيرة: ناحية من بلاد طيء وقيل: صهوة لبني جذيمة في طيء يحيط بها الجبل، كذا في جـ، وفي سائر الأصول «شفيرة» تصحيف.

(٥) الهضب: جبل ينبسط على الأرض. عمائر جمع عمارة (بالفتح والكسر) وهي أصغر من القبيلة.

(٦) الذرا الشمّ: العالية الرؤوس. عامرة: يعني به دعيجا.

(٧) موقع: اسم موضع. جر جريرة: اقترف ذنبا.

(٨) الرجل: جماعة الرجالة. «كشاك»، وفي ف «لذاك» وهو تحريف، والتصويب عن «الأمالي» ج ٢ ص ٣، و«التنبيه» ص ٨٨.

(٩) في الأصول ما عدا ف: طبع الدار. والكديّ: جمع كدية وهي الأرض الصلبة.

بَكَــر العَــواذِل يبتــدِرْن مــلامتــي والعــاذِلــون فكلُّهــم يَلْحَــانــي[(١)]
فــي أن سبقــتُ بشَــربــة مَقَــديَّــةٍ صــرفٍ مُشَعْشَعَــةٍ بمــاءِ شُنــانِ[(٢)]

فقال له عبد الملك: شبيبُ بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول:

وإنــي لسهــلُ الــوجــه يُعــرَف مجلســي إذا أحــزَنَ القــاذورةُ المتَعَبِّــسُ[(٣)]
/ يضــيءُ سَنَا جودي لمن يبتغي القِرَى وليــلُ بخيــل القــوم ظَلمــاءُ حِنــدِس
ألِيــنُ لــذي القُــربــى مِــراراً وتَلتــوي بــأعنــاق أعــدائــي حبــالٌ تَمَــرَّسُ[(٤)]

٩٨/١١

كان عبد الملك يتمثل بشعره في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به.

قال: وكان عبد الملك يَتَمثَّل بقول شبيبٍ في بذل النفس عند اللقاء ويُعجَب به:

دعــانِــي حِصــنٌ لِلفــرار فســاءنــي مــواطِــنُ أن يُثنَــى علــيّ فــأشْتَمــا
فقلــت لحِصــنٍ نَــحِّ نفســك إنمــا يــذُود الفتــى عــن حــوضــه أن يُهَــدَّمــا
/ تــأخَّــرتُ أستبقــى الحيــاةَ فلــم اجِــد لنفســي حيــاةً مثــلَ أن أتقــدَّمــا
سيكفيــك أطــرافَ الأسنّــة فــارسٌ إذا ريــعَ نــادىَ بــالجــواد وبــالحِمَــى
إذا المــرءُ لــم يَغْــشَ المكــارِهَ أوشكَــتْ حِبــالُ الهُــوَيْنَــى بــالفتــى أن تَجَــذَّمــا[(٥)]

٨١/١٢]

سبب مهاجاته عقيل بن علفة

نسختُ من كتاب أبي عبد الله اليزيديّ ولم أقرأه عليه، قال خالدُ بنُ كلثوم:

كان الذي هاج الهجاءَ بين شبيب بن البرصاء وعقِيل بن علّفة أنه كان لبني تُشْبَة جار من بني سَلامان بن سعد، فبلغ عقيلا عنه أنه يطوف في بني مرّة يتحدّث إلى النساء فامتلأ عليه غيظاً، فبينا هو يوماً جالس وعنده غِلمان له وهو يجُزّ إبلا له على الماء ويَسِمُها إذ طلع عليه السّلاماني على راحلته، فوثب عليه وهو وغِلمانه فضربوه ضرباً مبرّحاً، وعقر راحلته، وأنصرف من عنده بشرّ، فلم يعد إلى ذلك الموضع، ولَجَّ الهجاء بينهما. وكان عقيلٌ شَرِساً سيّء الخلق غَيُورا.

---

(١) يلحاني: يلومني.
(٢) مقدية: في الأصول «مقذية» وهو تصحيف، وخمر مقدية: نسبه إلى مقد وهي قرية بالأردن. صرف؛ خالصة. مشعشعة: ممزوجة. الشنان: الماء البارد.
(٣) أحزن: صار في الحزن (بالفتح)، وهو ضد السهل، والمراد هنا تشدّد، والقاذورة: السيء الخلق.
(٤) تتمرّس: يشتدّ التواؤها.
(٥) تجذم: تقطع.

[١٢/٢٨٢]

/ أخبار دُقاق[١]

تزوّجت يحيى بن الربيع ثم بعدّه من القوّاد والكتاب فماتوا وورثتهم

كانت دُقاق مُغَنِّيَةً محسنة جميلةَ الوجهِ قد أخذت عن أكابر مُغَنِّي الدولة العباسية، وكانت ليحيى بن الربيع، فولدت له أحمدَ ابنه، وعُمِّر عمراً طويلاً وحدّثنا عنه جحظةُ ونظراؤه من أصحابنا، وكان عالماً بأمر الغناء والمغنين، وكان نَنّي غناء ليس بمُسْتَطَاب ولكنه صحيح. ومات يحيى بنُ الربيع فتزوّجت بعده من القوّاد والكتّاب بِعِدّة، فماتوا وورِثَتْهم.

هجاها عيسى بن زينب

فحدّثني عمي قال حدّثني أحمدُ بن الطيب السَّرَخْسِيُّ قال:

كانت دقاق ـ أمّ ولد يحيى ابن الربيع أحمد المعروف بابن دقاق ـ مغنيةً محسنة متقنَة الأداءِ والصّنعة، وكانت قد انقطعت إلى حَمْدونةَ بنتِ الرشيد ثم إلى غَضِيض، وكانت مشهورة بالظَّرف والمجون والفتّوة. قال أحمد بن الطيب: وعتَقَتْ دقاق فتزوّجها بعدَ مولاها ثلاثةٌ من القوّاد[٢] من وجوههم، فماتوا جميعا، فقال عيسى بنُ زينبَ يهجوها:

قلـــتُ لمّـــا رأيـــتُ دارَ دقـــاقِ ... حسنُهـــا قـــد أضـــر بـــالعشـــاقِ

حـــذّروا الـــرابـــع الشَّقِـــيَّ دقـــاقـــا ... لا يكـــونـــنَّ نجمُـــه فـــي محـــاقِ[٣]

ألـــهُ عـــن بَضْعهـــا فـــإن دُقـــاقـــا ... شُـــؤْمُ حِـــرْهـــا قـــد ســـار فـــي الآفـــاقِ[٤]

لـــم تضـــاجـــع بعـــلاً فهـــبْ سليمـــا ... بـــل جـــريحـــاً وجُـــرحُـــه غيـــر راقـــي[٥]

[١٢/٢٨٣] / **كتبت إلى حمدون تصف هنها فردّ عليها**

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال حدّثني الهَدَادِيّ الشاعر قال حدّثني أبو عبد الله بنُ حمدون وأخبرني جحظةُ عن ابن حمدون ـ وروايةُ الكوكبي أتم ـ قال:

[٩٩/١١] كتبتْ دقاق / إلى أبي تصفُ هَنَها[٦] صفةً أعجزه الجوابُ عنها، فقال له صديق له: ابعث إلى بعض المُخَنَّثِين

(١) كذا في ف، وهو يوافق ما في «تاج العروس» وفي سائر الأصول: «دقاق» تصحيف.
(٢) عتق العبد كضرب: خرج عن العتق.
(٣) المحاق: آخر الشهر؛ إذا امحق الهلال فلم يرَ.
(٤) البضع (بالفتح): التزوج، والبضع (بالضم) النكاح.
(٥) راقي مسهل راقئ، من رقأ الدم أو الدمع: جف.
(٦) هن المرأة: فرجها.

حتى يصف متاعك، فيكون جوابَها، فأحضر بعضَهم وأخبره الخبر، فقال: اكتب اليها: عندي القُوقُ البُوق[١]، الأصلع المزبوق[٢]، الأقرع المفروق، المنتفِخُ العروق، يسدّ البُثُوقَ[٣]، ويفتقُ الفُتوق، ويرُمُّ[٤] الخُروق، ويَقْضي الحقوق، أسدٌ بين جملين، بغلٌ بين حَمَلَيْن، منارةٌ بين صخرتين، رأسه رأس كلب، وأصله مَتْرس[٥] دَرْب، إذا دخل حَفَر، وإذا خرج قَشَر، لو نطح الفيلَ كوَّره، ولو دخل البحر كدّره، إذا رقَّ الكلامُ، وتقاربتِ الأجسام، والتفتِ الساقُ، بالساق ولُطِخ باطنُها[٦] بالبُصاق، وقُرِع البَيْضُ بالذكور[٧]، وجعَلت الرماح تَمُور، بطعن الفِقاح[٨]، وشقِّ الأحْراح[٩]، صبرْنا فلم نجزع، وسلّمنا طائعين فلم نُخْدع. قال: فقطعَها.

مجلس بين ابنها وبين أبي الجاموس اليعقوبيّ.

حدّثني عمي قال حدّثني أحمد بن الطيب قال حدّثني أحمد بن عليّ بن جعفر قال:

حضرتُ مرّة مجلساً وفيه ابنُ دقاق وفيه النصراني المعروفُ بأبي الجاموس اليعقوبيّ البزّاز قَرابة بلال قال: فعبِث ابن دقاق بأبي الجاموس، فلما أكثر عليه / قال: اسمعوا مني. ثم حلف بالحنيفية أنه لا يكذب، وحدثنا [١٢/ ٨٤] قال: مضيت وأنا غلام مع أستاذي إلى باب حمدونَة بنتِ الرشيد، ومعنا بَزٌّ نعرضه للبيع، فخرجت إلينا دقاقُ أمُّ هذا تُقاولنا[١٠] في ثمن المتاع، وفي يدها مِرْوحة على أحد وجهيها منقوشٌ: الحِرُ إلى أَيْرين أحوجُ من الأير إلى حِرَين، وعلى الوجه الآخر: كما أن الرّحا إلى بغلين أحوج من البغل إلى رَحَوَيْن، قال: فأسكته والله سكوتاً علمنا معه أنه لو خرِس لكان الخَرس أصوَنَ لعرضه مما جرى.

كان لها غلامان خلاسيان فرماها الناس بهما

قال أحمد: وفي دقاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خِلاسِيان[١١] يروّحانها في الخَيش، فتحدّث الناس أنها قالت لواحد منهما أن يَنيكها، فعَجَز فقالت له: نِكني وانت حرّ، فقال لها نِيكيني أنتِ وبيعيني في الأعراب، فقال فيها عيسى بن زينب:

أحسنُ من غَنّى لنا أو شَدَا ... دقاقُ في خفضٍ من العيش
لها غلامان ينيكانِها ... بعِلّة الترويح في الخيش

---

(١) القوق: الفاحش الطول. والبوق: الذي ينفخ فيه ويزمر.

(٢) المزبوق: المنتوف، وفي ف «المربوق» وفي سائر الأصول «المزنوق» تصحيف.

(٣) البثوق: الشقوق.

(٤) يرم: يصلح.

(٥) المترس: خشبة توضع خلف الباب.

(٦) في ب، جـ، س: «رأسه».

(٧) أخذه من قول مهلهل يرثي أخاه كليبا:

فلولا الريح أسمع أهل حجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

والبيض في البيت: بيض الحديد الذي يلبس على الرأس. والذكور: السيوف من حديد غير أنيث.

(٨) الفقاح: جمع فقحة (بالفتح)، وهي حلقة الدبر.

(٩) الأحراح: جمع حرح (بكسر فسكون) وهو الفرج.

(١٠) تقاولنا: تفاوضنا.

(١١) الخلاسيّ: الولد بين أبوين أبيض وأسود.

قال فيها إبراهيم بن المهدي شعرا

حدّثني جَحْظة قال حدّثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال:

كانت دقاقُ جارية يحيى بن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون إليها وتُرى كلّ واحد منهم أنها تهواه، وكانت أحسنَ أهلِ عصرها وجهاً، وأشأمهم على من رَابَطَها[1] وتزوّجها، فقال فيها أبو إسحاق - يعني أباه:

صوت

عـدِمتُـكِ يـا صـديقـةَ كـلُّ خَلْـقِ ... أكـلُّ النـاسِ ويحـكِ تعشَقينـا؟

فكيـف إذا خلطـتِ الغَـثّ منهـم ... بلحـمِ سمينهِـم لا تبشَمِينـا[2]

[٢٨٥/١٢] / فيه خفيف رملٍ ينسب إلى إبراهيم بن المهدي وإلى رَيِّق وإلى شارِيَةَ.

قال فيها أبو موسى الأعمى شعراً

أخبرني عميّ قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثنا أبو هَفَّان قال:

خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق - وكانت قد ولدت منه أبنه أحمد بن يحيى - إلى بعض النواحي، وترك جاريته دقاق في داره فعمِلت بعده الأوابِد[3]، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء، وأشأمِه على / أزواجها ومواليها ورُبطائها، فقال أبو موسى الأعمى فيه: [١٠٠/١١]

قـل ليحيـى نعمْ صَبَـرْتَ علـى المـو ... ت ولـم تخـشَ سهْـمَ ريـبِ المَنـونِ

كيـف قـل لـي أطَلقْـتَ ويحـك يـا يحـ ... يى على الضَّعف منك حملَ القُرونِ!

ويحُ يحيـى مـا مـرّ باسـت دُقـاقٍ ... بعد ما غـاب مـن سِيـاط البطـونِ

صوت من المائة المختارة

تـكـاشرنـي كُرْهـاً كـأنـك نـاصـحٌ ... وعينُـك تُبْدي أنّ صـدرك لـي دَوِي[4]

لـسـانُـكَ لـي حـلـوٌ وعيـنـك علـقـمٌ ... وشَـرُّك مبسـوط وخيـرُك مُـلْتـوِي[5]

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفيّ والغناء لإبراهيم ثقيل أوّل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهاشميّ:

(١) رابطها: لازمها.

(٢) بشم، كفرح: اتخم وفي ط، ب: «تسميننا».

(٣) الأوابد: جمع آبدة، وهي الداهية يبقى ذكرها على الأبد.

(٤) كاشره: ضحك في وجهه وباسطه. دوى كفرح: مرض، يقال إنه لدوى الصدر.

(٥) كذا في أكثر الأصول، وفي ف: «منطوي».

/ نسب يزيد بنُ الحكَم وأخباره [١٢/٢٨٦]

نسبه وبعض أخبار آبائه

هو يزيدُ بنُ الحكم بنِ عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ﷺ، كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الأعرابيّ. وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاص، وأن عثمان عمُّه، وهذا هو القول الصحيح. وأبو العاص بنُ بِشر بنِ عبد دُهْمان بن عبدالله بن همّام بن أبان بن يَسار بن مالك بن حُطَيط بن جُشَم بن قَسِيّ وهو ثقيفٌ.

روى جدّه عثمان الحديث عن رسول الله ﷺ

وعثمان جدُّه أو عم أبيه أحدُ من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بَكْرَة، وشطُّ عثمان بالبصرة منسوب إليه؛ كانت له هناك أرض أُقْطِعَها وابتاعها وقد رَوَى عن رسول الله ﷺ الحديث، وروى عنه الحسنُ بن أبي الحسن ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير وغيرهما من التابعين.

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا بشر بن موسى قال حدّثنا الحُمَيْدِيُّ قال حدّثنا سفيان، سمعه من محمدِ بنِ إسحاق، وسمعه محمدٌ من سعيد بن أبي هند، وسمعه سعيدُ بن أبي هند من مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير قال:

سمعت عثمانَ بنَ أبي العاص الثقفيّ يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «أُمَّ قومَك واقدُرْهم بأضعفهم فإن منهم الضعيفَ والكبيرَ وذا الحاجة». قال الحُمَيديّ وحدّثنا الفُضَيْل بن عِياض عن أشعبَ عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص قال قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا مؤذّناً ولا يأخذ على أذانه أجراً».

مرّ به الفرزدق وهو ينشد شعراً فامتدحه

أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا العلاء بنُ الفضل قال حدّثني أبي قال:

/ مرّ الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفيّ وهو يُنشد في المجلس[1] شعراً فقال: من هذا الذي [١٢/٢٨٧] يُنشِد شعراً كأنه من أشعارنا؟ فقالوا: يزيدُ بن الحكم، فقال: نعم؛ أشهد بالله أن عمّتي ولدته. وأم يزيد بَكْرة بنتُ الزِّبْرِقان بن بدر، وأمها هُنَيدةُ بنتُ صَعْصَعة بن ناجية. وكانت بكرة أوّلَ عربيّة ركِبت البحر فأخرِجَ بها إلى الحكم وهو بتَوَّجَ[2]، وكان الزبرقان يكنى أبا العباس، وكان له بنون منهم العباسُ وعيّاش.

---

(١) في ف: «في مسجد رسول الله ﷺ».

(٢) توّج: بلد بفارس.

خبره مع الحجاج وقد ولاه كورة فارس

١٠١/١١

أخبرني حبيبُ بنُ نصر المهلّبيّ قال حدّثنا / عبد الله بن شبيب قال حدّثنا الحِزامي قال:

دعا الحجاجُ بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفيّ، فولّاه كورةَ فارسَ، ودفع إليه عهدَه بها، فلما دخل عليه ليودّعه قال له الحجّاج: أنشِدْني بعضَ شعرك، وإنّما أراد أن يُنشِده مديحاً له، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول:

وأبي الذي سلب ابنَ كسرى رايةً ... بيضاءَ تَخْفِقُ كالعُقاب الطائر

فلما سمع الحجّاج فخره نهض مُغْضَباً، فخرج يزيدُ من غير أن يودّعه، فقال الحجّاج لحاجبه: ارتجِع منه العهد، فإذا ردّه فقل له: أيهما خيرٌ لك: ما ورّثك أبوك أم هذا؟ فردّ على الحاجب العهد وقال: قل له:

ورِثتُ جدّي مجدَه وفَعالَه ... وورثتَ جدَّك أعْنُزاً بالطائف

خرج عن الحجاج مغضباً ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه

وخرج عنه مغضبا، فلحق بسليمانَ بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أوّلُها:

[١٢/٢٨٨]

/ أمسَى بأسماءَ هذا القلبُ مَعْمُودَا ... إذَا أقول صَحَا يَعْتَادُه عِيدَا[١]

يقول فيها:

سُمِّيتَ باسم امرىءٍ أشبَهْتَ شيمتَه ... عدلا وفضلا سليمانَ بنَ داوُدا[٢]

أَحْمِدْ به في الوَرَى الماضينَ من مَلِكٍ ... وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يَبرأ الناس من أن يحمدوا مَلِكا ... أولاهُمُ في الأمور الحلمَ والجودا[٣]

فقال له سليمان: وكَمْ كان أجرَى لك لِعمالة فارس؟ قال عشرين ألفاً. قال: فهي لك عليّ ما دمتَ حيا. وفي أوّل هذه القصيدة غناء نسبته:

صوت

أمسى بأسماءَ هذا القلب معمودا ... إذا أقول صحا يعتاده عِيدا

كأنّ أحورَ من غِزلان ذي بَقَرٍ ... أهدَى لها شَبَهَ العينين والجِيدا[٤]

أُجرِي على مَوعِدٍ منها فتُخْلِفُني ... فلا أمَلُّ ولا تُوفي المواعيدا

كأنني يوم أُمسِي لا تُكَلِّمُني ... ذُو بُغْيةٍ يبتغي ما ليس موجودا

---

(١) معمود: هدّه العشق.

(٢) رواية «لسان العرب» «عود»:

سميت باسم نبي أنت تشبهه ... حلما وعلما سليمان بن داودا

(٣) رواية «اللسان»: «لا يعذل الناس في أن يشكروا ملكاً».

(٤) ذو بقر: موضع، والحور: شدّة سواد المقلة في شدّة بياضها، وفي «اللسان»: «سنة العينين والجيدا» - والسنة: الصورة - وقد عقب على البيت فقال: «وكان أبو علي يرويه: «شبه العينين والجيدا» - كما في رواية «الأغاني» - أراد وشبه الجيد فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وقد قيل: إن أبا عليّ صحفه».

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ.

/ عَروضُه من البسيط، والغناءُ للغريض، ثقيل أوّل بالبنصر في مجراها عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانةَ أنه [٢٨٩/١٢] لمعبد ثقيل أوّل بالوسطى.

حديثه مع الحجاج وقد سمع شعره في رثاء ابنه عنبس

أخبرنا محمدُ بنُ العباس اليزيدي قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثني العمريّ عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا ابنُ عياش عن أبيه قال:

سمعت الحجّاج ـ واستوى جالساً ـ ثم قال: صدق والله زهيرُ بن أبيْ سُلْمَى حيث يقول:

ومَـا العفْـو إلاّ لامـرىءٍ ذي حفيظـة ... متى يَعْفُ عن ذنب امرىء السَّوءِ يَلْجَجِ

فقال له يزيد بن الحَكَم: أصلح الله الأمير، إني قد رثيت ابني عَنْبَسا ببيت، إنه لشبيهٌ بهذا. قال: وما هو؟ قال قلت:

ويـأمَـنُ ذو حِلْـمِ العشيـرة جهلَـه ... عليـه، ويخشـى جهلَـه جُهّـلاؤهـا

قال: فما منعك أن تقولَ مِثلَ هذا لمحمد أبني ترثيه به؟ فقال: إن أبني واللهِ كان أحبَّ إليّ من أبنك.

وهذه الأبياتُ من قصيدة أخبرني بها عميّ عن الكُرانيّ عن الهيثم بن عديّ. قال: / كان ليزيد بن الحكم أبنٌ [١٠٢/١١] يقال له عَنْبَس، فمات فجزِع عليه جزعاً شديداً وقال يرثيه:

جزَى الله عـني عَـنْبَـسا كـلَّ صـالـحٍ ... إذا كـانـت الأولادُ سَيْئاً[1] جـزاؤهـا

هـو ابنـي وأمسـىَ أجـرُه لـي وعـزَّني ... علـى نفسـه ربٌّ إليـه وَلاؤهـا

جهـولٌ إذا جَهْـلُ العشيـرة يُبْتَغـى ... حليـمٌ ويَـرْضَـى حلمَـه حُلمَـاؤهـا

/ وبعد هذا البيتُ المذكور في الخبر الأول. [٢٩٠/١٢]

فضله عبد الملك بن مروان على شاعر ثقيف في الجاهلية

أخبرني عمي قال حدّثنا الكُرَاني قال حدّثنا العُمَريّ عن لَقيطٍ قال قال عبد الملك بـنُ مروان:

كان شاعرُ ثَقيفٍ في الجاهليّة خيراً من شاعرهم في الإسلام فقيل له: من يَعْني أميرُ المؤمنين؟ فقال لهم: أمّا شاعرهم في الإسلام فيزيدُ بنُ الحكم حيث يقول:

فمـا منـك الشبـابُ ولسـتَ منـه ... إذا سـألْتـك لحيتُـك الخِضَـابـا

عقـائـلُ مـن عقـائـل أهـلِ نَجـدٍ ... ومكّـةَ لـم يُعَقِّلْـنَ الـرِّكـابـا

ولـم يَطْـرُدن أبقـعَ يـوم ظعـنٍ[2] ... ولا كلبـاً طـردن ولا غـرابـا

---

(١) كذا في ف، جـ، وفي باقي الأصول: «شيئا» تحريف.

(٢) كذا في ف، وفي م، ط: «كلب»، وفي ب. جـ، : «نجد». والغراب الأبقع: ما كان فيه سواد وبياض.

وقال شاعرهم في الجاهليّة:

والشيب إن يظهز فإنّ وراءه عُمُراً يكون خلالَه مُتَنَفَّسُ

لم يَنتقِص منيَ المشيبُ قُلامَةً وَلَمَا بَقِي مِنّي ألَبُّ وأكيَسُ(١)

شعره ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أخبرني عميّ قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا العُمَريّ عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفي ليزيدَ بن المهلب حين خَلَعَ يزيد بن عبد الملك:

أبا خالد قد هِجْتَ حربا مريرةً وقد شمرت حربٌ عوانٌ فشمُّرِ

فقال يزيد بنُ المهلب: بالله أستعين، ثم أنشده، فلمّا بلغ قوله:

فإنّ بني مروان قد زال مُلكُهم فإن كنتَ لم تَشْعُر بذلك فاشعُرِ

فقال يزيدُ بن المهلب: ما شعَرت بذلك، ثم أنشده فلما بلغ قوله:

فمت ما جداً أو عش كريما فإن تَمُتْ وسيفك مشهور بكفك تُعذر

فقال: هذا ما لا بدّ منه.

[٢٩١/١٢] / قال العمري: وحدّثني الهيثم بن عدي عن ابن عيّاش أن يزيدَ بن المهلّب إنما كتب إليه يزيدُ بن الحكم بهذه الأبيات، فوقّع إليه تحت البيت الأوّل: أستعين بالله. وتحت البيت الثاني: ما شعرت. وتحت البيت الثالث: أمّا هذه فنعم.

مدح يزيد بن المهلب وهو في سجن الحجاج فأعطاه نجماً حل عليه

أخبرني محمدُ بنُ خلفٍ وكيعٌ قال حدّثني الغَلاّبي قال حدّثني ابنُ عائشة قال: دخل يزيدُ بنُ الحكم على يزيد ابن المهلّب في سجن الحجّاج وهو يعذَّب، وقد حلّ عليه نَجمٌ كان قد نُجِّم(٢) عليه، وكانت نجومه في كلّ أسبوع ستّةَ عشر ألفَ درهم فقال له:

أصْبَح في قَيْدِك السماحةُ والجو دُ وفضل الصَّلاح والحَسَبُ

لا بَطِرٌ إن تتابعتْ نِعَمٌ وصابرٌ في البلاء محتَسِبُ

بَزَزْتَ سَبْقَ الجيادِ في مَهَلٍ وقَصَّرَتْ دون سَعْيك العرَبُ

[١٠٣/١١] قال: فالتفت يزيدُ بنُ المهلب إلى مولىً له، وقال: أعطه نجمَ هذا الأسبوع، ونصبرُ على / العذاب إلى السبت الآخر.

وقد رُويتْ هذه الأبيات والقصّة لحمزةَ بن بِيْضٍ مع يزيد.

---

(١) ألب وأكيس: أكثر عقلاً وحزما.

(٢) تنجيم الدين: أن يقدر دفعه في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مساناة، وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر مواقيت حلول دينها.

روى ابنه العباس بعض شعره لجرير فأكرمه

أخبرني عمي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني هارونُ بنُ مُسلِم قال حدّثني عثمانُ بنُ حفص قال حدّثني عبد الواحد عَرِيفُ ثقيفٍ بالبصرة:

أن العباسَ بنَ يزيد بن الحكم الثقفيّ هرب من يوسفَ بنِ عمر إلى اليمامة، قال: فجلست في مسجدها وغشِيَني قومٌ من أهلها، قال: فوالله إني لكذلك إذا إنا بشيخ قد دخل يترجّح في مشيته، فلما رآني أقبل إليّ، فقال القومُ: هذا جريرٌ، / فأتاني حتى جلس إلى جنبي، ثم قال لي: السّلامُ عليك، مِمَّنْ أنت؟ قلت: [رجل من ثقيفٍ. [١٢/٢٩٢] قال: أعْرَضْتَ الأديمَ، ثمّ ممن؟ قلت[1]:] رجل من بني مالك، فقال: لا إله إلا الله! أمثلُك يعرَفُ بأهل بيته! فقلت: أنا رجل من ولد أبي العاصي، قال: ابن بشْر؟ قلت: نعم. قال: أيُّهُمْ أبوك؟ قلت: يزيد بن الحكم. قال: فمن الذي يقول:

فَنِيَ الشّبابُ وكلُّ شيءٍ فانِ ... وعلا لِداتي شيبُهم وعلاني

قلت: أبي، قال: فمن الذي يقول:

ألا لا مرحبا بفراق ليلى ... ولا بالشيب إذ طَرَدَ[2] الشبابا

شبابٌ بان محمودا وشَيبٌ ... ذميمٌ لم نجِد لهما اصطحابا

فما منك الشبابُ ولستَ منه ... إذا سألتك لحِيتُك الخضابا

قلت: أبي، قال: فمن الذي يقول:

تعالَوْا فعُدّوا يعلِم الناسُ أيُّنا ... لصاحبه في أوّل الدهر تابعُ

تزَيّدَ يربوعٌ بكم في عِدادها ... كما زِيد في عَرْض الأديم الأكارعُ[3]

قال: قلت: غفر الله لك، كان أبي أصْوَنَ لنفسه وعِرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك، فقال: رحم اللّهُ أباك، فقد مضى لسبيله، ثم انصرف، فنزّلني بكبشين، فقال لي أهل اليمامة: ما نزّل أحداً قبلك قط.

شعره في جارية مغنية كان يهواها وقد ارتحلت عنه

أخبرني محمد بنُ مَزْيد بنِ أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن إبراهيم الموصلي عن يزيد حَوْراءَ المغنّي قال:

/ كان يزيدُ بنُ الحكم الثقفي يَهْوَى جاريةً مغنّية، وكانت غيرَ مطاوِعةٍ له، فكان يهيم بها، ثم قدِم رجل من [١٢/٢٩٣] أهل الكوفة فاشتراها، فمرّت بيزيد بن الحكم مع غِلمة لمولاها وهي راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال:

يأيها النازحُ الشَّسُوع ... ودائعُ القلب لا تَضيعُ[4]

---

(١) أعرض الشيء وعرّضه: جعله عريضاً أي وسعه. وما بين القوسين وارد في ف، ساقط من غيرها.

(٢) كذا في ف، وجـ. وفي باقي الأصول: «طرق».

(٣) الأكارع: جمع كراع، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق.

(٤) الشسوع: الشاسع البعيد.

أستودعُ اللّـهَ مَـنْ إليـه قلبـي علـى نـأيـه نَـزُوعُ[1]
إذا تـذكـرتُـه أستهلـت شـوقـاً إلـى وجهـه الـدمـوعُ

كتاب الجارية إليه

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدّة، فبينا هو جالسٌ ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له: أأنت يزيدُ بنُ الحكم؟ قال: نعم، فدفع إليه كتاباً مختوماً، ففضّه فإذا كتابها إليه وفيه:

لئـن كـوى قلبَـكَ الشُّـسوعُ فـالقلـبُ منّـي بـه صُـدوعُ
وبـي وربِّ السمـاءِ فـاعلـم إليـك يـا سيـدي نُـزُوعُ
/ أعـزِزْ علينـا بمـا تـلاقـي فينـا وإن شَفَّنـا الـوَلـوعُ
فـالنفـس حَـرَّى عليـك وَلْهَـى والعيـن عَبْـرَى لهـا دمـوع
فمـوتنـا فـي يـد التنـائـي وعيشُنـا القـربُ والـرجـوعُ
وحيثمـا كنـتَ يـا منـايـا فـالقلـب مِنّـي بـه خُشـوعُ
ثـم عليـك السـلام منّـي مـا كـان مـن شمسهـا طلـوعُ

١٠٤
١١

قال: فبكى والله حتى رحمه من حضر، وقال لنا الكهل: ما قصتُه؟ فأخبرناه بما بينهما، فجعل يستغفِر الله مِنْ حَمْلِه الكتاب إليه، وأحسب أن هذا الخبر مصنوع؛ ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبي الأزهر.

[٢٩٤/١٢]

/ **شعر نسب إليه وإلى طرفة بن العبد**

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دَماذُ عن أبي عبيدة قال أنشدني أبو الزعراء ـ رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة ـ لطرفة بن العبد:

تُكـاشـرنـي كـرهـاً كـأنـك نـاصـح وعينـك تُبـدي أن صدرك لـي جَـوِي

قال: فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له: أني كنت أرويه ليزيدَ بن الحكم الثقفيّ فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفةَ بن العبد، فقال لي أبو عمرو: إنّ أبا الزعراء في سنّ يزيد بن الحكم، ويزيد مولّد يجيد الشعر، وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقاً.

قال مؤلف هذا الكتاب: ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه، لأنّ العلماء من رواة الشعر روَوْها ليزيد بن الحكم، وهذا أعرابي لا يحصِّل ما يقوله، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد بن الحكم ـ وليس كذلك ـ لكان معلوماً أنه ليس لطرفة، ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات، ولا هو أيضاً مشبِها لمذهب طرفة ونمطِه، وهو بيزيد أشبه، وله في معناه عِدّة قصائد يعاتِب فيها أخاه عبد ربّه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص. ومن قال إنه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال إنّ عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه، وفيه يقول:

ومَـوْلـى كـذئـبِ السَّـوء لـو يستطيعنـي أصـاب دمـي يـومـاً بغيـر قتيـلِ

(١) النزوع: المشتاق.

وأُعْرِضُ عمّا ساءه وكأنّما ... يقاد إلى ما ساءني بدليلِ
مجامَلَةً منّي وإكرامَ غيره ... بلا حَسَنٍ منه ولا بجميلِ
ولو شئت لولا الحلمُ جدّعتُ أنفه ... بإيعاب جَدْعٍ بادىءٍ وعليلِ[1]
حفاظاً على أحلام قوم رُزِئتُهم ... رِزانٍ يَزينون النديَّ كُهولِ

[٢٩٥/١٢] / وقال في أخيه عبد ربّه:

أخي يُسِرُّ الشَّحناءَ يُضمِرها ... حتى وَرَى جَوْفَه من غِمْرِه الداءُ[2]
حَرّانُ ذو غُصّة جُرِّعتُ غُصّتَه ... وقد تعرّض دون الغصة الماءُ
حتى إذا ما أساغ الريقَ أنزلني ... منه كما يُنزِل الأعداءَ أعداءُ
أسعى فيكفُرُ سعي ما سعيتُ له ... إني كذاك من الإخوان لَقّاءُ
وكم يدٍ ويدٍ لي عنده ويدٍ ... يعدّهن تِراتٍ وهي آلاءُ

فأمّا تمام القصيدة التي نسبت إلى طرفة فأنا أذكر منها مُختارها ليُعلَم أنّ مرذول / كلام طرفة فوقه: ١٠٥/١١

تُصَافِحُ من لاقيتَ لي ذا عداوةٍ ... صِفاحاً وعنّي بينُ عينيك مُنْزَوي[3]
اراك إذا لم أهْوَ أمراً هَوِيتَه ... ولستَ لِما أهوى من الأمر بالهَوِي
أراك اجتويتَ الخيرَ منّي واجتوي ... أذاك، فكلٌّ يجتوي قُربَ مجتوي[4]
فليت كَفافاً كان خيرُك كلّه ... وشرُّك عني ما ارتوى الماءَ مرتوي[5]
عدوّك يخشى صولتي إن لقيتُه ... وأنت عدوّي، ليس ذاك بمستوي
وكم موطنٍ لولاي طِحتَ كما هَوَى ... بأجرامه من قُلّة النِّيق مُنهوي[6]

[٢٩٦/١٢] / إذا ما ابتنى المجدَ ابنُ عمك لم تُعِن ... وقلتَ ألا يا ليت بنيانَه خَوِي[7]
كأنك إن نال ابنُ عمك مَغْنَماً ... شَجٍ أو عميدٌ أو أخو غُلّة لَوِي[8]
وما برحتْ نفسٌ حسودٌ حُشِيتَها ... تُذيبُكَ حتى قيل هل أنت مكتوي[9]

---

(١) جدعت: قطعت. وأوعبه إيعاباً: استوعبه.

(٢) يقال: ورى القيح جوفه: أفسده. الغمر: الحقد والغل.

(٣) بين، مرفوع بالابتداء، ومنزوي خبره (وانظر «الخزانة» ١ : ٤٩٧).

(٤) اجتواه: كرهه.

(٥) الكفاف: الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، وهو خبر مقدّم لكان واسم ليت محذوف أو ضمير الشأن.

(٦) طاح يطيح ويطوح: هلك. هوى وانهوى: سقط. أجرام: جمع جرم وهو الجسم. القلة: أعلى الجبل. النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٧) خوى المنزل: خلا من أهله.

(٨) شج: حزين. العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعمد من جوانبه بالوسائد (أي يقام). لوى: أصابه اللوي؛ وهو وجع في الجوف، والغلة: حرارة الجوف.

(٩) يقال حشي الرجل بنفسه وحشيها، (بالبناء للمجهول) من حشا الوسادة إذا ملأها.

جمعـتَ وفُحشـاً غِيبـةً ونميمـةً ثـلاثَ خصـال لسـت عنهـن نـرعـوِي
ويـدحـو بـك الـداحـي إلـى كـلّ سَـوْءةٍ فيـا شـرَّ مـن يـدحـو إلـى شـر مُـدْحَـوِي[1]
بـدا منـك غِـشٌّ طـالمـا قـد كتمتـه كمـا كتمـتْ داءَ أبنهـا أمّ مُـدَّوِي[2]

وهذا شعرٌ إذا تأمّله مَنْ له في العِلم أدنى سَهْمٍ عَرَف أنّه لا يَدخل في مذهب طَرفَة ولا يقاربه.

صوت من المائة المختارة

أبَـى القلـب إلا أُمّ عـوفٍ وحُبَّهـا عجـوزاً، ومـن يعشَـقْ عجـوزاً يُفَنَّـدِ
كثـوب يمـانٍ قـد تقـادَم عهـدُه ورُقعتُـه مـا شِئـتَ فـي العيـن واليـد

الشعر لأبي الأسوَد الدّؤلي والغناء لعَلّوية، ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو بن بانة.



(١) في جميع الأصول:

ويـدعـو بـك الـداعـي إلـى كـل سـوءة فيـا شـر مـن يـدعـو إلـى شـر مـن دعـى

والتصويب عن «الخزانة» (ج ١ ص ٤٩٩).

(٢) أدّوى: أكل الدواية (بالضم والكسر)، وهي جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق، وذلك أن خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أأدوي يا أمي؟ فقالت: اللجام معلق بعمود البيت، أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عادته.

/ أخبار أبي الأسود الدؤلي ونسبه [١٢/٢٩٧]

نسبه

اسمه ظالم بن عمرو بن سُفيان بن جَندل بن يَعْمَرُ بم حِلْس بن نُفاثَة بن عدِيّ بن الدُّئِل بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نِزار، وهم إخوة قريش، لأن قريشاً مختلَفٌ في الموضع الذي افترقت [فيه[١]] مع أبيها، فخُصَّت بهذا الاسم دونهم، وأبعَدُ مَن قال في ذلك مَدًى مَن زعم أن النضر بنِ كنانة منتهى نسبِ قريش، فأمّا النسّابون منهم فيقولون إن من لم يلِده فِهْر بن مالك بن النضر فليس قرشيّاً.

كان من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدّثيهم

وكان أبو الأسود الدؤلي من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدِّثيهم. وقد روى عن عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما[٢]، فأكثر وروى عن ابن عباس وغيره، واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان من وجوه شيعة عليّ. وذكر أبو عبيدة أنه أدرك أول الإسلام وشهِد بدراً مع المسلمين[٣]. وما سمعتُ بذلك عن غيره.

وأخبرني عمي عن ابن أبي سعد عن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالصمد السُّلَميّ عن أبي عبيدة مِثلَه.

ولاه عليّ البصرة

واستعمله عليّ رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس، وهو كان الأصل في / بناء النحو وعَقْدِ أصوله. ١٠٦/١١

كان أول من وضع النحو ورسم أصوله

أخبرنا أبو جعفر بن رُسْتم الطَّبَري النحويّ بذلك عن أبي عثمان المازنِيّ عن أبي عمر الجَرْمِيّ عن أبي الحسن الأخفش عن سِيبويه عن الخليل بن أحمد / عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرميّ عن عَنْبَسة [١٢/٢٩٨] الفِيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يَعمُر الليثي.

أنّ أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبتِ ما أشدُّ الحرّ! (رَفعَتْ أشدّ) فظنّها تسأله وتستفهم منه: أيُّ زمان الحرّ أشدُّ؟ فقال لها: شهر ناجِرٍ، [يريد شهر صفر. الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء[٤]]. فقالت: يا أبتِ إنما أخبرتك ولم أسألك. فأتى أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا

(١) زيادة من ف.
(٢) الدعاء في ف: «صلوات الله عليه وآله».
(٣) في ف: «مع المشركين».
(٤) هذه الزيادة عن ف.

أمير المؤمنين، ذهبتْ لغة العرب لمّا خالَطَت العَجَم، وأوشك إن تَطاولَ عليها زمان أن تضمحِلَّ، فقال له: وما ذلك؟ فأخبره خبر أبنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم، وأملّ عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعلٍ وحرفٍ جاء لمعنى. (وهذا القول أول كتاب سيبويه)، ثم رسم أصول النحو كلّها، فنقلها النحويّون وفرّعوها. قال أبو الفرج الأصبهانيّ: هذا حِفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السنّ، فكتبتُه من حِفْظي، واللفظ يزيد ويَنقص وهذا معناه.

أمره زياد أن ينقط المصاحف فنقطها

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني قال:

أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف، فنقَطَها ورَسَم من النحو رسوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عَنبسةُ بن مَعْدانَ المَهْريّ، ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميُّ وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدِيُّ وكان صلِيبة فلحب الطريق[1]. ونَجَم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهلٍ من أسدٍ فرسم للكوفِيّين رسوماً هم الآن يعلمون عليها.

[٢٩٩/١٢] / أخذ النحو عن عليّ بن أبي طالب

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد النحويّ قال حدّثنا التَّوَّزِيّ والمَهْرِيّ قالا حدّثنا كَيْسان بن المعرّف الهُجَيْميّ أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤليّ عن أبيه قال:

قيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟ ـ يعنون به النحو ـ فقال: أخذت حدوده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

خبره مع زياد في سبب وضع النحو

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ قال حدّثني عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبريّ عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيّاش عن عاصم بن أبي النجود قال:

أوّل مَنْ وضع العربيّة أبو الأسود الدؤليّ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال له: أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطتْ هذه الأعاجم، وتغيّرتْ ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع لهم عِلماً يقيمون به كلاَمهم؟ قال: لا. قال: ثم جاء زيادا رجل فقال: مات أبانا وخلّف بنون، فقال زياد: مات أبانا وخلّف بنون! ردّوا إليّ أبا الأسود الدؤليّ، فرُدّ إليه، فقال: ضع للناس ما نهيتُك عنه. فوضع لهم النحو. وقد رَوى هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيدُ بن مِهْران، فذكر أنّ هذه القصّة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد.

أول باب وضعه في النحو باب التعجب

أخبرني أحمد بن العبّاس قال حدّثنا العَنَزيّ عن أبي عثمان المازنيّ عن الأخفش عن الخيل بن أحمد عن عيسى ابن عمر عن عبدالله بن أبي إسحاق عن أبي حرب بن أبي الأسود قال:

---

(١) صلبية: في «أساس البلاغة» «عربي صليب: خالص النسب. وامرأة صلبية: كريمة النسب عريقة» والمعنى: وكان ذا نسبة صلبية. لحب الطريق: بينه.

أوّل باب وضعه أبي من النحو باب التعجب.

كان معدوداً في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم

وقال / الجاحظ: أبو الأسود الدؤليّ معدود في طبقات من الناس، وهو في كلّها مقدَّم، مأثورٌ عنه الفضلُ في جميعها؛ كان معدوداً في التابعين والفقهاء / والشعراء والمحدِّثين والأشراف والفُرسان والأمراء والدُّهاة والنحويّين والحاضِرِي الجواب والشيعة والبخلاء والصُّلْع الأشراف والبُخْر الأشراف. [١٠٧/١١] [٣٠٠/١٢]

حديثه عن عمر بن الخطاب

فما رواه من الحديث عن عمر مسنداً عن النبيّ ﷺ، حدّثنا حامد بن محمد بن شعيب البَلْخيّ قال حدّثنا أبو خَيْثمة زُهير بن حرب قال حدّثنا يونس بن محمد قال حدّثنا داود بن أبي الفُرات عن عبد الله بن أبي بُرَيْدة عن أبي الأسود الدؤلي قال:

أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتاً ذريعا، فجلستُ إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فمرّت به جنازة فأُثنِيَ على صاحبها خير، فقال عمر رضي الله عنه: وَجَبتْ، ثم مرّ بأخرى فأُثنِي على صاحبها بشرّ، فقال عمر: وَجَبتْ، فقال أبو الأسود: ما وَجَبتْ يا أمير المؤمنين؟ فقال: قلت كما قال رسول الله ﷺ: «أيّما مسلم شهِد له أربعة بخير أدخله الله الجنة» فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، فقلنا: واثنان؟ قال: «واثنان»، ثم لم نسأله عن الواحد.

حدّثني حمّاد بن سعيد قال حدّثنا أبو خيثمة قال حدّثنا معاذ بن هشام قال حدّثني أبي عن قَتادة عن أبي الأسود الدؤليّ قال:

خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناسَ يوم الجمعة فقال: إنّ نبيّ الله ﷺ قال: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحقّ منصورةٍ حتى يأتي أمر الله جلّ وعزّ».

حديثه عن علي بن أبي طالب

ومما رواه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميّ قال حدّثنا هَنّاد ابن السَّرِيّ قال حدّثنا عَبْده بن سليمان عن سعيد بن أبي عَرُوبة عن قَتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤليّ عن ابيه أبي الأسود الدؤليّ عن عليّ كرم الله وجهه أنه قال في بول الجارية: يُغْسَل، وفي بول الغلام: يُنْضَح ما لم يأكلا الطعام

/ تبع ابن عباس حين خرج من البصرة إلى المدينة ليردّه فأبى [٣٠١/١٢]

أخبرني محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا البَغَوِيّ قال حدّثنا عليّ بن الجَعْد قال حدّثنا مُعَلّى بن هلال عن الشَّعْبيّ وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا المدائنيّ جميعاً قالوا:

لما خرج ابن عباسٍ رضي الله عنهما إلى المدينة من البصرة تبعه أبو الأسود في قومه ليردّه، فاعتصم عبد الله بأخواله من بني هِلال فمنعوه، وكادت تكون بينهم حرب، فقال لهم بنو هلال: نَنْشُدكم اللهَ ألاّ تَسفِكوا بيننا دماء تَبقَى معها العداوة إلى آخر الأبد، وأمير المؤمنين أولى بابن عمه، فلا تُدخلوا أنفسكم بينهما، فرجعت كنانة عنه، وكتب أبو الأسود إلى عليّ عليه السلام فأخبره بما جرى، فولاّه البصرة.

كان كاتباً لابن عباس على البصرة

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي ووكيع وعمي قالوا جميعاً حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عمران الضَّبّيّ قال حدّثني خالد بن عبد الله قال حدّثني أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى قال:

كان أبو الأسود الدؤلي كاتباً لابن عباس على البصرة، وهو الذي يقول:

وإذا طلبتَ من الحوائج حاجةً ... فادْعُ الإلهَ وأحسِنِ الأعمالا

فَلْيُعْطِيَنَّكَ ما أراد بقدرة ... فهو اللطيف لِما أراد فِعالا

/ إن العبادَ وشأنَهم وأمورَهم ... بيدِ الإله يقلِّب الأحوالا

فدعِ العبادَ ولا تكن بِطِلابِهم ... لِهجاً تَضَعْضَعُ[1] للعباد سؤالا

(١٠٨/١١)

كان يكثر الخروج والركوب في كبره وتعليله ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرِّياشيّ عن محمد بن سلام قال:

كان أبو الأسود الدؤلي قد أسنَّ وكبِر، وكان مع ذلك يركب إلى المسجد والسُّوق ويزور أصدقاءه، فقال له رجل: يا أبا الأسود، أراك تُكثر الركوب وقد ضعُفتَ عن الحركة وكبِرتَ، ولو لزمتَ منزلك كان أودَع لك. فقال له أبو الأسود: صدقتَ / ولكنّ الركوب يُشّد أعضائي، وأسمعُ من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي، وأستنشي الريح، وألقَى إخواني، ولو جلست في بيتي لاغتمّ بي أهلي، وأنِسَ بي الصبيّ، واجترأ عليّ الخادم، وكلّمني من أهلي من يَهاب كلامي، لإلْفِهم إيّاي، وجلوسِهم عندي؛ حتى لعلّ العنز وأن تبول عليّ فلا يقول لها أحد: هُسْ[2]. (٣٠٢/١٢)

سأله بنو الديل المعاونة في دية رجل فأبى وعلل امتناعه

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال حدّثني أبي قال حدّثنا أبو عِكرمة قال:

كان بين بني الدليل وبين بني ليث منازعة، فقتلت بنو الديل منهم رجلا، ثم أصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدّوا دِيته، فاجتمعوا إلى أبي الأسود يسألونه المعاونة على أدائِها، وألحّ عليه غلام منهم ذو بيانٍ وعارِضة، فقال له: يا أبا الأسود، أنت شيخ العشيرةِ وسيّدهم، وما يمنعك من معاونتِهم قِلة ذاتِ يدٍ ولا سؤددٍ ولا جود، فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود، ثم قال له: قد أكثرت يـابن أخي فأسمع مني: إن الرجل والله ما يعطي مالَه إلا لإحدى خِلالٍ: إما رجلٌ أعطَى مالَه رجاءَ مكافأةٍ ممن يعطيه، أو رجلٌ خاف على نفسه فوقاها بماله، أو رجل أراد وجه الله وما عنده في الدار الآخرةِ، أو رجل أحمقُ خُدع عن ماله، ووالله ما أنتم إحدى هذه الطبقات، ولا جئتم في شيء من هذا، ولا عمُّك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء، ولَمّا أفدتُك إياه في عقلك خيرٌ لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الديل، قوموا إذا شئتم. فقاموا يبادرون الباب.

---

(١) تضعضع: تخضع وتذل، وحذفت التاء الأولى.

(٢) هس: زجر للغنم.

استهزأ به رجل فردّ عليه فأفحمه وقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

كان طريق أبي الأسود الدؤليّ إلى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمرّ به، فمرّ به أبو الأسود الدؤليّ يوماً / فقال لقومه: كأنّ وجهَ أبي الأسود وجهُ عجوزٍ راحت إلى أهلها بطلاقٍ، فضحك القوم، وأعرض عنهم أبو الأسود. ثم مرّ به مرّة أخرى، فقال لهم: كأنّ غُضونَ قفا أبي الأسود غُضونُ الفِقاحِ[1]. فأقبل عليه أبو الأسود فقال له: هل تعرف فَقْحَةَ أمّك فيهنّ؟ فأفحمه، وضحك القوم منه، وقاموا إلى أبي الأسود، فاعتذروا إليه مما كان، ولم يعاوده الرجل بعد ذلك، وقال فيه أبو الأسود بعد ذلك حين رجع إلى أهله: [٣٠٣/١٢]

وأهْوَجَ مِلْجاجٍ تصامَمْتُ قبلَه ... أنَ أسمعَه وما بِسَمْعِيَ مِن بِاسِ
ولو شئتُ قد أعرضتُ حتى أصيبَه ... على أنفه حَدباءَ تُعْضِلُ بالآسِي[2]
فإن لساني ليس أهونَ وَقْعَةً ... وأصغَرَ آثارا من النحتِ بالفاس
وذي إحنةٍ لم يُبْدِها غيرَ أنه ... كذي الخَبْل تأبَى نفسهُ غيرَ وسواس[3]
صفَحتُ له صفحا جميلا كصفحه ... وعيني ـ وما يدري ـ عليه وأحراسي[4]
/ وعندي له إن فار فَوّارُ صدرِه ... فما جَبليٌّ لا يعاوده الحاسي
وخَبٌّ لحومُ الناس أكثرُ زادِه ... كثيرِ الخنَا صَعْبِ المحَالةِ هَمَّاس[5]
تركتُ له لحمي وأبقيت لحمه ... لمن نابه من حاضِر الجنّ والناس
فَكَّر قليلاً ثم صدَّ كأنما ... يَعَضُّ بصُمٍّ من صَفَا جبلٍ راسِي[6]

[١٠٩/١١]

/ خبره مع أعرابي جاء يسأله [٣٠٤/١٢]

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز قال حدّثنا المدائنيّ قال:

خرج أبو الأسود الدؤلي ومعه جماعةُ أصحابٍ له إلى الصيد، فجاءه أعرابيٌ فقال له: السلام عليك. فقال له أبو الأسود: كلمة مَقُولة. قال: أدخلُ؟ قال: وراؤك أوسعُ لك. قال: إن الرَّمْضاء قد أحرقتْ رِجلي، قال: بُلْ عليها أو ائتِ الجبل يَفِيء عليك. قال: هل عندك شيء تُطعِمُنيه؟ قال: نأكل ونطعم العيال، فإن فضَل شيء فأنت

(١) الفقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر.
(٢) حدباء: صعبة شديدة، الآسي: المداوي. أعضل به الأمر: ضاقت عليه الحيل فيه.
(٣) الإحنة: الضغينة والعداوة.
(٤) الفحا: توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما.
(٥) الخب: الخدّاع.
(٦) صم: جمع أصم وهو الحجر الصلب المصمت. وفي الأصول «من صدى» وهو تحريف.

أحقّ به من الكلب، فقال الأعرابي: ما رأيت قطُّ ألأمَ منك. قال أبو الأسود: بلى قد رأيت، ولكنك قد أنسيتَ.

خبره مع ابن أبي الحمامة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن المدائنيّ بهذا الخبر فقال فيه:

كان أبو الأسود جالساً في دِهليزه وبين يديه رُطَب، فجاز به رجل من الأعراب يقال له ابن أبي الحمامة، فسلّم ثم ذكر باقي الخبر، مثلَ الذي تقدّمه، وزاد عليه فقال: أنا ابن أبي الحمامة. قال: كن ابن أبي طاوُسة[1]، وانصرف. قال: أسألك بالله إلا أطعمتني مما تأكل، قال: فألقى إليه أبو الأسود ثلاث رُطَبات، فوقعت إحداهنّ في التراب، فأخذها يمسحها بثوبه، فقال له أبو الأسود: دعها فإن الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به، فقال: إنما كرِهتُ أن أدَعَها للشيطان، فقال له: لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعُها.

خطب امرأة من عبد القيس فمنعها أهلها وزوجوها ابن عمها فقال أبو الأسود شعراً في ذلك

أخبرني محمد بن عِمران الضبيُّ الصَّيْرفيُّ قال حدّثنا الحسن بن عُليل قال حدّثنا محمد بن معاوية الأسديّ قال ذَكر الهيثمُ بنُ عديّ عن ابن عياش قال:

[٢٠٥/١٢] / خطب أبو الأسود الدؤلي امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد بن غنيم، فأسرّ أمرها إلى صديق له من الأزد يقال له الهيثم بن زياد، فحدّث به ابن عم لها كان يخطبها ـ وكان لها مال عند أهلها ـ فمشى ابن عمها الخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم، فأخبرهم خبر أبي الأسود، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه، ومن مالها الذي في أيديهم، ففعلوا ذلك، وضارّوها حتى تزوّجت بابن عمها، فقال أبو الأسود الدؤلي في ذلك:

لعمري لقد أفشيتُ يوماً فخانني ... إلى بعضِ من لم أخشَ سِرّاً مُمنّعاً
فمزّقه مَزْقَ العَمِي وهو غافلٌ ... ونادى بما أخفيتُ منه فأسْمعا
فقلت ولم أفحِش لَعًالك عاثراً ... وقد يعثُر الساعي إذا كان مسرِعا[2]
ولستُ بجازيك الملامةَ إنني ... أرى العفو أدنَى للرشاد وأوسَعا
ولكن تعلّمْ أنه عهدُ بيننا ... فبِنْ غيرَ مذموم ولكن مُودَّعا[3]
حديثاً أضعناه كلانا فلا أرى ... وأنت نجيّاً آخرَ الدهر أجمعا[4]
وكنتَ إذا ضيعتَ سرك لم تجد ... سواك له إلا أشَتَّ وأضيَعا

قال: وقال فيه:

---

(١) كذا في أكثر الأصول، وفي ف: «كن ابن أبي طائر شئت».
(٢) لعالك: كلمة يدعى بها للعاثر أن ينتعش.
(٣) البين: الفراق.
(٤) النجيّ: المسار.

١١٠/١١

/ أمِنتُ امرأً في السرّ لم يك حازماً ولكنه في النصح غيرُ مُريبِ
أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياءَ نارٌ أُوقِدت بثَقوب[١]
وكنتَ متى لم تَرعَ سرَّك تلتبسْ قوارِعُه من مخطىءٍ ومُصيب[٢]
فما كل ذي نصح بمؤتيك نُصحَه وما كل مؤتٍ نصحَه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحدٍ فحُقَّ له من طاعةٍ بنصيبِ

[١٢/٣٠٦]

/ اشترى جارية حولاء فعابها أهله فمدحها في شعره

أخبرني عمي قال حدّثني الكُراني قال حدّثنا العمري عن الهيثم بن عديّ عن ابن عياش قال:

اشترى أبو الأسود جارية، فأعجبته ـ وكانت حولاء ـ فعابها أهله عنده بالحوَل، فقال في ذلك:

يعَيبونها عندي ولا عيبَ عندها سوى أن في العينين بعضَ التأخر
فإن يك في العينين سوء فإنها مُهَفْهَفَة الأعلى رَدَاحُ المؤخَّر[٣]

تحاكم إليه ابنا عم وأحدهما صديق له فحكم على صديقه فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال:

كان لأبي الأسود الدؤليّ صديق من بني تميم ثم من بني سعد يقال له مالك بن أصرم، وكانت بينه وبين ابن عمّ له خصومة في دار له، وأنهما اجتمعا عند أبي الأسود فحكّماه بينهما، فقال له خصم صديقه: إني بالذي بينك وبينه عارف، فلا يحملنك ها ذاك على أن تَحِيف عليّ في الحكم ـ وكان صديق أبي الأسود ظالماً ـ فقضى أبو الأسود على صديقه لخصمه بالحقّ، فقال له صديقه: والله ما بارك الله لي في صداقتك، ولا نفعني بعلمك وفقهك، ولقد قضيت عليّ بغير الحقّ، فقال أبو الأسود:

إذا كنتَ مظلوماً فلا تُلْفَ راضيا عن القوم حتى تأخذ النَّصفَ واغضبِ[٤]
وإن كنت أنت الظالمَ القوم فاطَّرِحْ مقالتهم واشغَبْ بهم كلَّ مَشْغَب
وقارِبْ بذي جهل وباعد بعالم جَلوبٍ عليك الحقَّ من كل مَجْلَبِ
فإن حدِبوا فاقعَسْ وإن هم تقاعسوا[٥] ليستمكنوا مما وراءك فاحدَبِ
/ ولا تدْعُني للجَورِ واصبِر على التي بها كنتُ أقضي لِلبعيد على أبي

[١٢/٣٠٧]

فإني امرؤ أخشى إلهي وأتقي معَادي وقد جرّبتُ ما لم تجرّبِ

---

(١) الثقوب: ما أثقبت به النار أي أوقدتها به.
(٢) القارعة: النازلة الشديدة.
(٣) مهفهفة: ضامرة البطن: رداح: ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك.
(٤) النصف: الانتصاف.
(٥) حدب: خرج ظهره ودخل بطنه. وقعس: نقيضه.

كتب مستجديا إلى نعيم بن مسعود فأجابه، وإلى الحصين بن أبي الحرّ فرمى كتابه فقال في ذلك شعرا

كتب إليّ أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدّثه، وأخبرني محمد بن يحيى الصولي عن أبي ذَكوان عن محمد بن سلام قال:

وجه أبو الأسود الدؤليّ إلى الحصين بن أبي الحُرّ العَنبريّ جد عبيد الله بن الحسن القاضي، وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد، وإلى نُعَيم بن مسعود النَّهشَليّ وكان يلي مثل ذلك برسول، وكتب معه إليهما وأراد أن يَبَرّاه، ففعل ذلك نعيم بن مسعود، ورمى الحصين بن أبي الحرّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره، فعاد الرجل فأخبره، فقال أبو الأسود للحصين:

حسِبتَ كتابي إذ أتاك تعرُّضاً ... لسَيْبك، لم يذهب رجائي هنالكا[1]

وخبَّرني من كنتُ أرسلتُ أنما ... أخذتَ كتابي مُعرِضاً بشِمالكا

/ نظرتَ إلى عنوانه فنبذتَه ... كنبذِك نعلاً أخلقتْ مِن نِعالِكا

نُعَيمُ بن مسعود أحقُّ بما أتى ... وأنت بما تأتي حقيق بذلكا

يصيبُ وما يدري ويُخطِي وما درى ... وكيف يكون النُّوْك إلا كذلكا[2]؟

قال محمد بن سلام: فتقدّم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحرّ - وهو قاضي البصرة - مع خصم له فخلط في قوله، فتمثل عبيد الله بقول أبي الأسود:

يصيب وما يَدْري ويُخطي وما درى ... وكيف يكون النَّوْك إلا كذلكا

فقال الرجل: إن رَأى القاضي أن يُدنيني منه لأقول شيئاً فعل. فقال له: ادنُ، فقال له: إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت، وقد علمتَ فيمن قيل، فتبسم / عبيد الله وقال له: إني أرى فيك مُصْطَنعا[3] فقم إلى منزلك، وقال لخصمه: رح إليّ، فغرِم له ما كان يطالب به.

أراد السفر إلى فارس في الشتاء فأبت عليه ابنته فقال في ذلك شعرا

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني عن ابن عائشة قال:

أراد أبو الأسود الدؤلي الخروج إلى فارس، فقالت له ابنته: يا أبت إنك قد كبِرت، وهذا صميم الشتاء، فانتظر حتى ينصرِم وتَسلك الطريق آمناً، فإني أخشى عليك، فقال أبو الأسود:

إذا كنتَ معنِياً بأمرٍ تُريده ... فما للمَضاءِ والتوكل من مِثْلِ

توكل وحمِّل أمرَك الله إنِ ما ... تراد به آتيك فاقنع بذي الفضل

ولا تحسبَنَّ السيرَ أقربَ للردى ... من الخفض في دار المُقامة والثَّمْل[4]

---

(١) السيب: العطاء.

(٢) النوك: الحمق.

(٣) أي محلا للصنيعة والجميل.

(٤) الثمل: الإقامة والمكث.

ولا تحسبيني يا ابْنتي عزَّ مذهبي — بظنك، إن الظن يَكْذِبُ ذا العقلِ
وإني ملاقٍ ما قضى اللهُ فاصبري — ولا تجعلي العِلْمَ المحقَّق كالجهلِ
وإنك لا تدرين: هل ما أخافه — أبعدِيَ يأتي في رحِيليَ أو قبلي؟
وكم قد رأيتَ حاذرا متحفِّظا — أُصيبَ وألفتْه المنيةُ في الأهلِ

خبره مع صديقه نسيب بن حميد وشعره في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا عيسى بن إبراهيم[1] العَتَكي قال حدّثنا ابن عائشة عن أبيه قال:

كان لأبي الأسود صديق من بني سُليم يقال له نُسَيْب بن حُمَيْد، وكان ينشاه في منزله، ويتحدث إليه في المسجد، وكان كثيراً ما يحلف له أنه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثرَ عنده منه، فرأى أبو الأسود يوماً معه مُسْتُقَة[2] مُخْمَلة أصبهانية / من صوف، فقال له أبو الأسود: ما تصنع بهذه المُسْتُقَة؟ فقال: أريد بيعها، فقال [٣٠٩/١٢] له أبو الأسود: انظر ما تبلغ فعرِّفنيه حتى أبعثَ به إليك، فإنها من حاجتي، قال: لا بل أكسوكَها، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها، فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم، فبعث إليه أبو الأسود بالدراهم، فردّها وقال: لست أبيعها إلا بمائتين وخمسين درهماً، فقال أبو الأسود:

بِعْنِي نُسَيْبُ ولا تُثِبْنِي إنني — لا أستثيبُ ولا أُثيبُ الواهبا
إن العطيةَ خيرُ ما وجَّهتَها — وحسِبْتَها حمداً وأجراً واجبا
ومن العطيةِ ما يعود غرامةً — وملامةً تَبْقى ومَنّاً كاذبا
وبلوتُ أخبارَ الرجال وفِعلَهم — فمُلِئْتُ علماً منهُم وتجاربا
/ فأخذتُ منهم ما رضيتُ بأخذِه — وتركتُ عَمْداً ما هنالك جانبا [١١٢/١١]
فإذا وعدتُ الوعدَ كنتُ كغارمٍ — دَيْناً أقرّ به وأحضر كاتِبا
حتى أنفِّذَه على ما قلتُه — وكفى عليّ به لنفسِيَ طالِبا
وإذا فعلتُ فعلتُ غيرَ محاسِب — وكفى بربك جازياً ومحاسِبا
وإذا منعتُ منعتُ منعاً بيِّناً — وأرحتُ من طول العَناء الراغِبا
لا أشتري الحمدَ القليلَ بقاؤه — يوماً بذم الدهرِ أجمعَ واصبا[3]

ضرط في مجلس معاوية فطلب منه أن يسترها عليه، فوعده، ولكنه لم يفعل

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدي وعمي قالوا حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال:

زعم أبو بكر الهذلي أن أبا الأسود الدؤلي كان يحدّث معاوية يوماً فتحرك فضَرَط، فقال لمعاوية: استرها

---

(١) في ف «اسماعيل».
(٢) المستقة: فروة طويلة الكم، معربة وأصلها بالفارسية مشته. وثوب محمل: له خمل (كشمس)، أي هدب كهدب القطيفة.
(٣) واصبا: دائما.

[٣١٠/١٢] عليّ، فقال: نعم، فلما خرج حدّث بها معاويةَ / عمرو بن العاص ومروانَ بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلَتْ ضَرْطتك يا أبا الأسود بالأمس؟ قال: ذهبتْ كما تذهب الريح مقبلةً ومدبرةً، من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها، وكل أجوف ضروط، ثم أقبل على معاوية فقال: إن امرأ ضعفت أمانته ومروءته عن كتمان ضرطة لحقيق بألا يؤمن على أمور المسلمين.

تزوج امرأة برزة فخانته وأفشت سره، فطلقها وقال في ذلك شعرا

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال:

كان أبو الأسود يجلس إلى فِناء امرأة بالبصرة فيتحدّث إليها، وكانت بَرْزة[1] جميلة، فقالت له: يا أبا الأسود، هل لك في أن أتزوّجك؟ فإني صَناع[2] الكفّ، حسنة التدبير، قانعة بالميسور، قال: نعم، فجمعت أهلها فتزوّجته، فوجد عندها خلاف ما قدّره، وأسرعت في ماله، ومدّت يدها إلى خيانته، وأفشت سرّه، فغدا على مَنْ كان حضر تزويجه إياها، فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا، فقال لهم:

أَرَيْتَ امرأً كنت لم أَبْلُهُ ... أتاني فقال اتّخذني خليلا[3]

فخاللتُه ثم أكرمته ... فلم أستفد من لديه فتيلا

وألفيتُه حين جرّبتُه ... كَذُوبَ الحديث سروقاً بخيلا

فذكّرته ثم عاتبتُه ... عتاباً رفيقاً وقولاً جميلا

فألفيتُه غيرَ مستعتِبٍ ... ولا ذاكرِ اللهِ إلا قليلا[4]

ألستُ حقيقاً بتوديعه ... وإتباع ذلك صَرماً طويلا؟

[٣١١/١٢] / فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود! قال: تلك صاحبتكم، وقد طلقتها لكم، وأنا أحبّ أن أستر ما أنكرته من أمرها، فانصرفت معهم.

أنكر عليه معاوية بخره فرد عليه

حدّثنا اليزيدي قال حدّثنا البَغَويّ قال حدّثنا العمري قال:

كان أبو الأسود أبخر، فسارَّ معاوية يوماً بشيء فأصغى إليه ممسكاً بَحمّه على أنفه، فنحّى أبو الأسود يده عن أنفه، وقال: لا والله لا تسود حتى تصبر على سِرار المشايخ البُخْر.

عابه زياد عند عليّ فقال في ذلك شعرا

أخبرني عبد الله بن محمد الرازيّ قال: حدّثنا محمد بن الحارث الخرّاز قال حدّثنا المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ قال:

---

(١) امرأة برزة: كهلة جليلة تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون.

(٢) امرأة صناع اليدين: حاذقة ماهره بعمل اليدين.

(٣) أريت: أصله أرأيت، يقولون: أرأيتك (والتاء مفتوحة) بمعنى أخبرني. بلاه يبلوه: اختبره وامتحنه.

(٤) استعتبه: استرضاه.

كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبا / الأسود على البصرة، واستكتب زياد بن أبيه على الديوان ١١٣/١١ والخراج، فجعل زياد يَسبَع[1] أبا الأسود عند عليّ ويقع فيه ويبغي عليه، فلما بلغ ذلك أبا الأسود عنه قال فيه:

رأيت زيادا ينتحيني بشرّه ... وأعرض عنه وهو بادٍ مقاتِلُه
وكل امرىء، والله بالناس عالم ... له عادة قامت عليها شمائلُه
تعوّدها فيما مضى من شبابه ... كذلك يدعو كلَّ أمرٍ أوائلُه
ويُعجبُه صفحي له وتجمُّلي ... وذو الجهل يحذو[2] الجهلَ مَن لا يعاجِلُهْ
فقلت له دعني وشأنيَ إننا ... كلانا عليه مَعْمَلٌ[3] هو عاملُه
فلولا الذي قد يُرتجَى من رجائه ... لجرَّبتَ مني بعضَ ما أنت جاهله
لجربتَ أنّي أمنح الغَيَّ مَن غَوَى ... عليّ وأجزِي ما جَزَى وأطاوِلُه

[٣١٢/١٢] / وقال لزياد أيضاً في ذلك:

نُبِّئتُ أن زيادا ظلّ يَشتُمني ... والقولُ يُكتَبُ عند الله والعملُ
وقد لقِيتُ زيادا ثم قلت له ... وقبلَ ذلك ما خَبَّت به الرسل[4]
حتّام تَسرقني في كل مَجْمَعَة ... عِرضي، وأنت إذا ما شئت منتفِل
كل امرىء صائر يوماً لشيمته ... في كل منزلة يُبْلَى بها الرجلُ

قال: فلما ادّعى معاوية زياداً وولاّه العراق كان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه، فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما كان بينهما في تلك الأيام وهما عاملان، فكان أبو الأسود يترضّاه ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك:

رأيت زياداً صدّ عنّيَ وجهَه ... ولم يك مردُودا عن الخير سائلُهْ
ينفّذ حاجاتِ الرجال، وحاجتي ... كداء الجَوى في جوفه لا يزايلُهْ
فلا أنا ناسٍ ما نسِيتُ فآيسٌ ... ولا أنا راءٍ ما رأيت ففاعِلُهْ
وفي اليأس حزمٍ لِلَّبيب وراحة ... من الأمر لا يُنسَى ولا المرء نائلُهْ

أكرمه عبد الرحمن بن أبي بكرة وأفضل عليه فقال يمدحه

وقال المدائنيّ: نظر عبد الرحمن بن أبي بَكْرة[5] إلى أبي الأسود في حال رَثّة فبعث إليه بدنانير وثياب، وسأله

(١) سبعه: شتمه ووقع فيه.
(٢) حذاه: أعطاه.
(٣) معمل: عمل.
(٤) خبت: سارت.
(٥) أبو بكرة: هو أخو زياد لأمّه.

أن ينبسط إليه في حوائجه ويستمنحه إذا أضاق[1]، فقال أبو الأسود يمدحه:

أبـو بحـرٍ أمَـنُّ النـاس طُـراً ... علينـا بعـد حـيٍّ أبـي المُغيـره[2]

لقـد أبقـى لنـا الحَـدَثـانُ منـه ... أخـا ثقـةٍ منـافعُـه كثيـره

[٣١٣/١٢] / قـريـبَ الخيـر سهـلاً غيـرَ وعـرٍ ... وبعـضُ الخيـر تمنعـهُ الـوُعـوره

بَصُـرتَ بـأنّنـا أصحـابُ حـقّ ... نُـدِلّ بـه وإخـوانٌ وجيـره

وأهـلُ مَضيعـةٍ فـوجـدتَ خيـرا ... مـن الخُـلاّن فينـا والعشيـره[3]

وإنـك قـد علمـت وكـلُّ نفـسٍ ... تُـرَى صَفَحـاتُهـا ولهـا سـريـره

لـذو قلـبٍ بـذي القُـربَـى رحيـم ... وذو عيـن بمـا بلغَـتْ بصيـره

لعمـرك مـا حبـاك الله نفسـا ... بهـا جَشَـعٌ ولا نفسـاً شَـرِيـره[4]

[١١٤/١١] / ولكـن أنـت لا شَـرِسٌ غليـظ ... ولا هَشِـمٌ تُنـازِعـه خُثـورة[5]

كـأنّـا إذا أتينـاه نـزلنـا ... بجـانـب رَوضـةٍ رَيّـا مَطيـره

كان عبيد الله بن زياد يماطله في قضاء حاجاته فعاتبه في ذلك

قال المدائنيّ: وكان أبو الأسود يدخل على عُبيد الله بن زياد، فيشكو إليه أنّ عليه دينا لا يجد إلى قضائه سبيلا، فيقول له: إذا كان غد فارفع إليّ حاجتك فإني أحب قضاءها، فيدخل إليه من غد، فيذكر له أمره ووَعْده فيتغافل عنه، ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيئاً، فقال فيه أبو الأسود:

دعـانـي أمِيـري كـي أفـوه بحـاجتـي ... فقلـت فمـا ردّ الجـواب ولا استمَـعْ

فقمـت ولـم أحْسُـس بشـيء ولـم أصُـنْ ... كـلامـي وخيـر القـول مـا صِيـنَ أو نفَـعْ

وأجمعـتُ يـأسـا لا لُبـانـة بعـده ... ولليـأسُ أدنـى للعفـاف مـن الطمـع

سأله رجل فمنعه فأنكر عليه فاحتج ببيت لحاتم

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل تِينةَ قال حدّثني ابن عائشة قال:

[٣١٤/١٢] / سأل رجل أبا الأسود شيئاً فمنعه، فقال له: يا أبا الأسود ما أصبحتَ حاتميا؟ قال: بلى قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدري، أليس حاتم الذي يقول:

أمـاوِيّ إمّـا مـانـعٌ فمبيّـنٌ ... وإمّـا عطـاء لا يُنَهنِهـهُ الـزجـر[6]

---

(١) أضاق: ذهب ماله.

(٢) ورد هذا البيت في «اللسان» مادة «حيي»، وأبو المغيرة كنية زياد (انظر «الطبري» ٦ : ١٣١).

(٣) مضيعة: ضياع واطراح وهوان.

(٤) شريرة: ذات شرّ.

(٥) هشم: هشيم رخو. خثورة: ضعف وفتور.

(٦) نهنهه: كفه.

شعره في جار له كان يحسده ويذمه

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا ابن عائشة قال:

كان لأبي الأسود جار يحسِدُه وتَبلغه عنه قوارِصُ، فلما باع أبو الأسود داره في بني الديل، وانتقل إلى هُذَيل، قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من هذيل: هل يسقيكم أبو الأسود من ألبان لِقاحه؟ وكانت لا تزال عنده لِقْحه[1] أو لَقْحتان، وكان جاره هذا يصيب من الشراب، فبلغ أبا الأسود قوله، فقال فيه:

إن امرأً نُبِّئْتُه من صديقنا ... يسائل هل أسقي من اللبن الجارا؟

وإني لأَسقي الجار في قعر بيته ... وأشرب ما لا إثمَ فيه ولا عارا

شراباً حلالا يترك المرء صاحِياً ... ولا يتولّى يَقْلِسُ الإثمَ والعارا[2]

قصد صديقه حوثرة بن سليم فأعرض عنه فهجاه

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز قال حدّثنا المدائنيّ قال:

كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حَوْثَرة بن سُلَيْم، فاستعمله عبيد الله بن زياد على جَيّ[3] وأصبهان، وكان أبو الأسود بفارس، فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدّره، وجفاه حوثره؛ فقال فيه أبو الأسود وفارقه:

[٣١٥/١٢]

/ تروّحتَ من رُستاق جَيٍّ عشيةً ... وخلّفتَ في رستاق جَيٍّ أخاً لكا

أخا لك إن طال التنائي وجدتَه ... نسيّاً وإن طال التعاشُرُ مَلّكا

ولو كنتَ سيفاً يُعجِب الناسَ حدُّه ... وكنتَ له يوماً من الدهر فَلّكا[4]

ولو كنتَ أهدى الناس ثم صحِبتَه ... وطاوعته ضلَّ الهوى وأضلّكا

إذا جئته تبغي الهدى خالف الهدى ... وإن جُرت عن باب الغَواية دلّكا

ساومه جار له في شراء لقحة وعابها فأبى عليه وقال في ذلك شعرا

قال المدائني: وكان لأبي الأسود جار، يقال له وَثاق من خُزاعة، وكان يحبّ اتّخاذ اللقاح / ويغالي بها ويصِفها، فأتى أبا الأسود وعنده لَقْحة غزِيرة يقال لها: الصَّفوف[5] فقال له: يا أبا الأسود ما بلقحتِك بأسٌ لولا عيب كذا وكذا، فهل لك في بيعها؟ فقال أبو الأسود: على ما تذكر فيها من العيب؟ فقال: إني أغتفر ذلك لها لِما أرجوه من غزارتها، فقال له أبو الأسود: بئست الخَلّتان فيك، الحِرص والخِداع، أنا لِعيب مالي أشدّ اغتفارا؛ وقال أبو الأسود فيه:

١١٥/١١

(١) اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(٢) أصله من قلست الكأس: قذفت بالشراب لشدّة الامتلاء، وقلست النحل العسل: مجته، والمعنى هنا: يعقب الإثم.

(٣) جيّ: مدينة ناحية أصبهان.

(٤) فل السيف: ثلمه.

(٥) كذا في جـ، وفي باقي الأصول: «الصعوف»، تصحيف.

يـــزيـــد وَثــــاقٌ نــــاقتـــي ويعِيبهـــا ... يخـــادِعنـــي عنهـــا وثـــاقُ بـــن جـــابِـــرِ
فقلـــت تعلّـــمْ يـــا وثـــاقُ بـــأنهـــا ... عليـك حِمىً أُخرى الليـالـي الغَـوابِر
بصُـرتَ بهـا كَـومـاءَ حَـوسَـاء جَلْـدةً ... مـن المُـوليـاتِ الهـامَ حـدَّ الظـواهِـر[1]
فحـاولـتَ خَـدْعـي والظنـونُ كـواذِبٌ ... وكـم طـامِـع فـي خَدعتـي غيـرُ ظـافـرِ

ساومه رجل من سدوس في لقحة له وعابها فأبى عليه بيعها وقال في ذلك شعراً

قال: وكانت له لقحة أخرى يقال لها الطَّيفاء، وكان يقول: ما ملكت مالاً قط أحبّ إليّ منها، فأتاه فيها رجل من بني سَدوس يقال له أوس بن عامر، فجعل / يماكر أبا الأسود ويَعِيبها، فألفاه بها بصيراً وفيها منافِسا، فبذل له فيها ثمناً وافيا، فأبى أن يبيعه وقال فيه: [٣١٦/١٢]

أتـانِـيَ فـي الطيفـاء أوسُ بـن عـامـرٍ ... ليخـدعنـي عنهـا بجِـنّ ضِـراسِهـا[2]
فسـام قليـلاً نـاشِئـاً غيـر نـاجـز ... وأحصِـر نفسـاً وانتهـى بِمكـاسهـا[3]
فـأُقسـمُ لـو أعطيـتَ مـا سمـتَ مِثلَـه ... وضِعفـاً لـه لمـا غَـدوتَ بـراسِهـا
أغـرّك منهـا أن نَحـرتُ حُـوارهـا ... لجيـرانِ أمّ السَّكْـنِ يـوم نِفـاسِهـا[4]
فـولّـى ولـم يطمـع وفـي النفس حاجـةٌ ... يـردّدهـا مـردودةً بـإيـاسِهـا

جوابه لسائل ملحف

أخبرنا اليزيديّ قال حدّثنا عيسى عن ابن عائشة والأصمعيّ:

أنّ رجلاً سأل أبا الأسود الدؤليّ فردّه فألحّ عليه، فقال له أبي الأسود: ليس للسائل الملحِف مثل الردّ الجامس. قال: يعني بالجامس الجامد.

خطب امرأة من بني حنيفة فعارضه ابن عم لها فقال في ذلك شعراً

وقال المدائني: خطب أبو الأسود امرأة من بني حنيفة ـ وكان قد رآها فأعجبته ـ فأجابته إلى ذلك وأذنت له في الدخول إليها، فدخل دارها فخاطبها بما أراد، فلما خرج لقِيه ابن عمّ لها قد كان خطبها على أخيه، فقال له: ما تصنع هاهنا؟ فأخبره بخطبته المرأة، فنهاه عن التعرّض لها، ووضع عليها أرصاداً، فكان أبو الأسود ربّما مرّ بهم وأجتاز بقبيلتهم، فدسّوا إليه رجلاً يوبّخه في كل محفِل يراه فيه، ففعل، وأتاه وهو في نادي قومه فقال له: يا أبا الأسود، أنت رجل شريف، ولك سنّ وخَطَر وعِرَض، وما أرضى لك أن تلِمّ بفلانة، وليست لك بزوجةٍ / ولا [٣١٧/١٢]

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام، الحوساء: الشديدة النفس، والجلدة: القوية.

(٢) يقولون في الناقة: «هي بجنّ ضراسها»، أي بحدثان نتاجها، وإذا كانت كذلك حامت عن ولدها، وعضت حالبها. وفي «اللسان» (ضرس) «الضبعاء»، وأورد البيت.

(٣) في الأصول: «بائساً غير ناجز * وأحضر» وهو تصحيف، ونجز الحاجة: قضاها، وأحصره العدوّ: ضيق عليه. والمماكسة والمكاس في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه.

(٤) الحوار: ولد الناقة إلى أن يفطم. وفي ف بعد هذا البيت: «وأم السكن امرأته».

قرابةٍ، فإنّ أهلها قد أنكروا ذلك وتَشَكَّوه، فإمّا أن تتزوّجها أو تُضرِب عنها، فقال له أبو الأسود:

لقد جدّ في سَلمى الشكاةُ ولَلّذي ... يقولون ـ لو يبدو لك الرشدُ ـ أرشدُ
يقولون لا تَمذُل بعِرضك واصطنِع ... معَادَك إنّ اليوم يَتْبَعه غد[1]
وإياك والقومَ الغِضابَ فإنهم ... بكل طريق حولهم تترصّد
تلام وتُلحَى كل يوم ولا تُرى ... على اللوم إلا حولَها تتردّد!
/ أفادَتْكَها العينُ الصموحُ وقد ترى ... لك العينُ ما لا تستطيع لك اليدُ

116/11

وقال أبو الأسود:

دعُوا آلَ سلمى ظِنّتي وتعنُّتي ... وما زَلّ مني، إنّ ما فات فائتُ[2]
ولا تُهلِكوني بالملامةِ إنما ... نطقتُ قليلاً ثم إني لساكتُ
سأسكت حتى تحسِبوني أنني ... من الجهد في مَرضاتكم متماوِتُ
ألم يكفِكم أنْ قد منعتم بيوتكم ... كما منع الغِيلَ الأسودُ النواهِتُ[3]
تصِيبون عِرضي كل يوم كما علا ... نشيطٌ بفأسٍ معدِنَ البُرمْ ناحِتُ[4]

جفاء ابن عامر لهواه في علي بن أبي طالب فقال في ذلك شعراً

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدّثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عديّ عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال:

كان ابن عباس يكرم أبا الأسود الدؤلي لما كان عاملاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه، فلما ولِي ابن عامرٍ جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لِما كان يعلمه من هواه في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيه أبو الأسود:

[318/12]

/ ذكرتُ ابنَ عباس بباب ابنِ عامر ... وما مَرّ من عيشي ذكرتُ وما فَضَلْ
أميرين كان صاحِبيّ كلاهما ... فكلٌّ جزاه الله عني بما فعل
فإن كان شراً كان شراً جزاؤه ... وإن كان خيراً كان خيرا إذا عدل

كان لابنه صديق من باهلة فكره صداقته له.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحِزاميّ قال حدّثنا محمد بن فُلَيح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الأسود الدؤلي لابنه أبي حرب ـ وكان له صديق من باهِله يكثر زيارته ـ فكان أبو الأسود يكرهه ويستريب منه:

---

(١) مذلت نفسه بالشيء: سمحت.
(٢) الظنة: التهمة.
(٣) النواهت: جمع ناهت؛ يقال: نهت الأسد نهيتا، وهو صوت الأسد دون الزئير. الغيل: الأجمة وموضع الأسد.
(٤) البرم: جمع برمة، وهي قدر من حجارة.

أحبِبْ إذا أحببتَ حباً مُقارِباً ... فإنك لا تدري متى أنت نازِعِ
وأبغِض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت راجِع
وكن معدِناً للحلم واصفح عن الخَنا ... فإنك راءٍ ما عمِلتَ وسامِع

آذاه جار له فباع داره واشترى داراً في هذيل وقال في ذلك شعرا

وقال المدائني حدّثني أبو بكر الهذليّ قال:

كان لأبي الأسود جار من بني حُلَيس بن يَعمُر بن نُفاثة بن عِديّ بن الديل، من رهطه دِنيةً ـ ومنزل أبي الأسود يومئذ في بني الديل ـ فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسى، فيؤذيه. فشكا أبو الأسود ذلك إلى قومه وغيرهم، فكلموه ولاموه، فكان ما اعتذر به إليهم أن قال: لست أرميه، وإنما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته إلى الظلم في بخله بماله، فقال أبو الأسود: والله ما أجاور رجلاً يقطع رحمِي ويكذِب على ربي. فباع داره واشترى داراً في هذيل، فقيل له: يا أبا الأسود، أبِعت دارك! قال: لم أبع داري، ولكن بِعت جاري، فأرسلها مثلاً وقال في ذلك:

رماني جاري ظالماً برميّة ... فقلتُ له مهلاً فأنكَرَ ما أتى
/ وقال الذي يرميك ربُّك جازيا ... بذنبك، والحَوْباتُ تُعقِب ما ترى[1]
/ فقلت له لو أن ربي برميةٍ ... رماني لما أخطا إلهيَ ما رمى
جزى الله شراً كلَّ من نال سوءةً ... ويَنْحَلُ فيها ربَّه الشرَّ والأذى[2]

[٣١٩/١٢]
١١٧/١١

وقال فيه أيضاً:

لحَى الله مولى السَّوء لا أنت راغب ... إليه ولا رامٍ به من تحاربه
وما قُربُ مولى السوء إلا كبعده ... بل البعدُ خير من عدوٌ تُصاقِبه[3]

وقال فيه أيضاً:

وإني لتَثنيني عن الشتم والخَنا ... وعن سبّ ذي القربى خلائقُ أربعُ
حياء وإسلام ولطف وأنني ... كريم، ومثلي قد يضرّ وينفع
فإن أعف يوماً عن ذنوب أتيتَها ... فإن العصا كانت لمِثليَ تُقرَع[4]
وشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتظلَع[5]

(١) الحوبة: الإثم.
(٢) نحله: نسبه إليه.
(٣) صاقبه: قاربه.
(٤) يشير إلى المثل: «إن العصا قرعت لذي الحلم»، ومعناه أن الحكيم إذا نبه انتبه، وأوّل من قرعت له العصا عامر بن الظرب لما طعن في السن أنكر من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا إلى المجن بالعصا.
(٥) ظلع: غمز في مشيه.

قصته مع جار له آذاه، وشعره في ذلك

أخبرني عمي قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا الرياشيّ عن العتبي قال: كان لأبي الأسود جار في ظهر داره له باب إلى قبيلة أخرى، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابن عمّ أبي الأسود دِنيةً، وكان شرِساً سيء الخلق، فأراد سدّ ذلك الباب، فقال له قومه: لا تفعل فتضُر بأبي الأسود وهو شيخ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مُؤْنة، فأبى إلا سدَّه، ثم ندِم على ذلك لأنه أضرّ به، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعُد عليه، فعزم على فتحه، وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال فيه:

[٣٢٠/١٢]

/ صوت

بُليت بصاحبٍ إنْ أدنُ شِبراً ... يَزِدني في مباعدةٍ ذِراعا

وإن أمدُدْ له في الوصل ذَرْعي ... يَزِدني فوق قِيس الذرع باعا[1]

أبت نفسي له إلا اتّباعا ... وتأبى نفسه إلا امتناعا

كلانا جاهد أدنو وينأى ... فذلك ما استطعتُ وما استطاعا

الغناء في هذه الأبيات لإبراهيم ثقيل أوّل بالبنصر، وفيه لعريب خفيف رملٍ. ولعلويه لحن غير منسوب. قال وقال أبو الأسود أيضاً في ذلك:

لنا جِيرة سدّوا المجَازة بيننا ... فإن أذكروك السدَّ فالسدُّ أكْيسُ

ومن خير ما ألصقتَ بالجار حائط ... تَزِلُّ به سُفْعُ الخطاطِيف أملسُ[2]

وقال أيضاً في ذلك:

أخطأتَ حين صرمتني ... والمرء يعجِزُ لا محالهْ[3]

والعبد يُقرَع بالعصا ... والحر تكفيه المقالهْ

نزل في بني قشير فآذوه فقال فيهم شعرا

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهروية قال حدّثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرني به محمد بن جعفر النحويّ قال حدّثنا / أحمد بن القاسم البَزّي قال حدّثني إسحاق بن محمد النخعيّ عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال: [١١٨/١١]

/ كان أبو الأسود الدؤلي نازلاً في بني قُشَير، وكانت بنو قُشَير عثمانية، وكانت امرأته أمّ عوف منهم، فكانوا [٣٢١/١٢]

---

(١) قيس: قدر.

(٢) سفع: سود تضرب إلى الحمرة.

(٣) لا محالة: لا بدّ، وفي «لسان العرب» مادة (حول): وأنشد ابن بري لأبي دواد يعاتب امرأته في سماحته بماله:

حاولت حين صرمتني ... والمرء يعجز لا المحالة

والمحالة: «الحيلة».

يؤذونه ويسُبّونه وينالون من عليّ عليه السلام بحضرته ليغيظوه به، ويرمونه بالليل، فإذا أصبح قال لهم: يا بني قشير، أيُّ جِوارٍ هذا! فيقولون له: لم نرمِك، إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دِينك، فقال في ذلك:

يقــول الأرذلــون بنــو قشيــر ... طَــوالَ الــدهــر لا تنســى عليــاً!
فقلــت لهــم: وكيــف يكــون تــركــي ... مــن الأعمــال مفــروضــاً عَلَيّــا؟
أُحِــب محمــدا حبــاً شــديــدا ... وعبــاســا وحمــزةَ والــوصِيّــا[1]
بنِــي عــمّ النبــي وأقــربيــه ... أحــبُّ النــاسِ كلُّهــم إليّــا
فــإن يــك حبّهــم رُشْــداً أُصِبــه ... ولســت بمخطــئٍ إن كــان غيّــا
هُــمُ أهــل النصيحــة غيــرَ شــكّ ... وأهــل مــودّتــي مــا دمــت حيــا
هَــوىً أُعطِيتُــه لمــا أستــدارت ... رحــى الإسلام لــم يُعْــدَل سَــوِيّــا[2]
أحبهــمُ لحــبّ الله حتّــى ... أجِــيء إذا بُعِثْــتُ علــى هَــوَيّــا[3]
رأيــت الله خــالــقَ كــلّ شــيءٍ ... هــداهــم وأجتبــى منهــم نبيّــا
ولــم يخصُــص بهــا أحــداً سِــواهــم ... هنيئــاً مــا اصطفــاه لهــم مــرِيــا

قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول:

* فإن يك حبهم رشدا أُصِبه *

[٣٢٢/١٢] / فقال: أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإنّا أو إيّاكُم لَعَلى هُدىً أو في ضَلالٍ مُبِين﴾. أفترى الله جلّ وعزّ شكّ في نبيه! وقد روي أنّ معاوية قال هذه المقالة، فأجابه بهذا الجواب.

تهكّم معاويةَ به فأجابه بشعره

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان الأُشْنانْدانِيّ عن الأخفش عن أبي عمر الجَرمي قال:

دخل أبو الأسود الدؤليّ على معاوية، فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود، فلو علّقت تميمة تَنفي عنك العينَ! فقال أبو الأسود:

أفنــى الشبــاب الــذي فــارقــتُ جِــدّتَــه ... كــرُّ الجــدِيــديــن مــن آتٍ ومنطلِــقِ
لــم يتــركــا لــيَ فــي طــول أختــلافهمــا ... شيئــاً تُخــاف عليــه لَــذْعــةُ الحَــدَقِ

خبره مع فتى دعاه أن يأكل معه فأتى على طعامه

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني الحارث بن محمد قال قال حدّثنا المدائنيّ عن عليّ بن سليمان قال:

---

(١) الوصي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٢) الطريق السويّ: المستقيم.
(٣) على هويا: على هواي، جرى فيه على لغة هذيل؛ يقلبون الألف المقصورة ياء ويدغمونها في ياء المتكلم، قال: أبو ذؤيب الهذلي يرثي أولاده:
سبقــوا هــويّ وأعنقــوا لهــواهــم ... فتخــرّمــوا ولكــل جنــب مصــرع

كان أبو الأسود له على باب داره دُكّان يجلس عليه، مرتفع عن الأرض إلى قدر صدر الرجل، فكان يوضع بين يديه خُوان على قدر الدكان، فإذا مرّ بِهِ مارّ فدعاه إلى الأكل لم يجِد موضِعاً يجلس فيه، فمرّ به ذات يوم فتى فدعاه إلى الغَداء، فأقبل فتناول الخِوان فوضعه أسفلَ، ثم قال له: يا أبا الأسود، إن عزمت على الغداء فانزِل، وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر إليه مغتاظا حتى أتى على الطعام، فقال له أبو الأسود: ما أسمك يا فتى؟ قال: لقمان الحكيم، قال: لقد أصاب أهلك حقيقة أسمك.

قال المدائني: وبلغني أنّ رجلاً دعاه أبو الأسود إلى طعامه وهو على هذا الدكان، فمدّ يده ليأكل، فشب به فرسه فسقط عنه / فوُقِص[1].

١١٩/١١
[٣٢٣/١٢]

/ **كان أبو الجارود صديقاً له فلما ولي ولاية جفاه فقال فيه شعرا**

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا دَماذُ عن أبي عبيدة قال:

كان أبو الجارود سالمِ بن سَلَمة بن نَوفل الهذليّ صديقاً لأبي الأسود، يهادِيه الشعر، ويجيب كل واحدٍ منهما صاحبه، ويتعاشرانِ ويتزاورانِ، فولِي أبو الجارود ولاِية، فجفا أبا الأسودِ وقطعه، ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها، فقال فيه أبو الأسود:

أبلِـغْ أبـا الجـارودْ عنـي رسـالـة ... يَرُوح بهـا الغـادي لـرَبْعـك أو يغـدو
فيخبـرَنـا مـا بـالُ صَـرمـك بعد مـا ... رضِيـتَ ومـا غيّـرْتَ مـن خُلـق بعـدُ
أأَنْ نِلـتَ خيـراً سَـرَّنـي أن تنـالـه ... تنكّـرتَ حتـى قلـتُ ذو لِبـدةٍ وَرْدُ[2]؟
فعينـاك عينـاه وصـوتـك صـوتـه ... تُمثَّلـه لـي غيـرَ أنـك لا تعـدو
لئـن كنـت قـد أزمعـت بـالصَّـرم بيننـا ... لقـد جعلَـتْ أشـراطُ أوّلـه تبـدو[3]
فـإنـي إذا مـا صـاحـبٌ رَثَّ وصلُـه ... وأعـرَضَ عنـي قـلّ منـي لـه الـوَجـدُ

خبره مع الحارث بن خليد وشعره فيه

قال المدائنيّ: كان لأبي الأسود صديق يقال له الحارث بن خُلَيد، وكان في شرف من العطاء، فقال لأبي الأسود: ما يمنعك من طلب الديوان؟ فإنّ فيه غنى وخيراً، فقال له أبو الأسود: قد أغناني الله عنه بالقناعة والتجمل، فقال: كلا، ولكنك تتركه إقامةً على محبة ابن أبي طالب وبغضِ هؤلاء القوم. وزاد الكلام بينهما، حتى أغلظ له الحارث بن خليد، فهجره أبو الأسود، وندِم الحارث على ما فرط منه، فسأل عشيرته أن تصلح بينهما، فأتَوا أبا الأسود في ذلك وقالوا له: قد اعتذر إليك الحارث مما فرطَ منه وهو رجل حدِيد[4]، فقال أبو الأسود في ذلك:

---

(١) وقص: دقت عنقه وكسرت.

(٢) اللبدة: الشعر المتراكب بين كتفَيِ الأسد. والورد: الأسد.

(٣) أشراط: جمع شرط، كسبب؛ وهو العلامة.

(٤) حديد: حادّ اللسان.

[٣٢٤/١٢] / لنا صاحب لا كليلُ اللسان ... فيَصمُتَ عنا ولا صارِمُ
وشرُّ الرجال على أهلِه ... وأصحابِه الحَمِقُ العارِمُ

وقال فيه:

إذا كان شيء بيننا قيل إنه ... حديدٌ فخالِفْ جهلَه وترفَّقِ
شنِئتُ من الأصحاب من لستُ بارحاً ... أُداملِه دَمْلَ السقاءِ المخرَّقِ[١]

كتب إلى الحصين كتاباً فتهاون به فقال فيه شعر

وقال المدائنيّ:

ولّى عبيد الله بن زياد الحصينَ بن أبي الحُرّ العنبريّ مَيْسانَ، فدامت وِلايته إياها خمس سنين، فكتب إليه أبو الأسود كتاباً يتصدّى فيه لِرفده، فتهاون به ولم ينظر فيه، فرجع إليه رسوله فأخبرهُ بفعله، فقال فيه:

ألا أبلِغا عنيّ حُصَيْنا رسالةً ... فإنك قد قطّعتَ أخرى خِلالِكا
فلو كنتَ إذ أصبحتَ للخَرج عاملا ... بميسانَ تُعْطِي الناسَ من غير مالكا[٢]
سألتك أو عرَّضتُ بالود بيننا ... لقد كان حقّاً واجبا بعضُ ذلِكا
وخبَّرني من كنت أرسلت أنما ... أخذتَ كتابي مُعْرِضا بشمالِكا
نظرتَ إلى عنوانه ونَبَذته ... كنبذك نعلاً أخلقَتْ من نِعالِكا
حسِبت كتابي إذ أتاك تعرّضا ... لسَيبِك، لم يذهب رجائي هنالِكا
يُصيب وما يدري ويُخطي وما درى ... وكيف يكون النَّوك إلا كذلِكا

١٢٠/١١ فبلغت أبيات أبي الأسود حصينا، فغضِب وقال: ما ظننت منزلة أبي الأسود بلغَتْ ما يتعاطاه من / مساءتِنا وتوعّدِنا وتوبيخنا، فبلغ ذلك أبا الأسود فقال فيه:

[٣٢٥/١٢] / أبلِغ حصينا إذا جئته ... نصيحةَ ذي الرأي للمجتنِيها
فلا تك مثل التي استخرجت ... بأظلافِها مُديةً أو بِفِيها[٣]
فقام إليها بها ذابح ... ومن تَدْعُ يوماً شَعوبُ يجِيها[٤]
فظلت بأوصالها قِدرُها ... تحُشّ الوليدةُ أو تشتوِيها[٥]
وإن تأب نصحي ولا تنتهي ... ولم تر قولي بنصحٍ شبيها

---

(١) دامله: داراه ليصلح ما بينه وبينه.
(٢) الخرج: الخراج.
(٣) يشير إلى المثل: «كباحثة عن حتفها بظلفها»، وأصله أن رجلاً كان جائعاً بالفلاة القفر، فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به، فبحثت الشاة الأرض بأظلافها فسقطت على شفرة فذبحها بها.
(٤) شعوب: المنية.
(٥) حش النار: أوقدها.

أَجَرَعْتك صاباً وكان المُرا ... ر والصاب قِدْماً شراباً كريهاً

خبره مع معاوية بن صعصعة وشعره في ذلك

وقال خالد بن كلثوم:

كان معاوية بن صعصعة يلقى أبا الأسود كثيراً فيحادثه ويظهر له المودّة، وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلِف أنه لم يفعل، ثم يعاوِد ذلك، فقال فيه أبو الأسود:

ولي صاحب قد رابني أو ظلمته ... كذلك ما الخصمان بَرٌّ وفاجر

وإني امرؤ عندي وعمداً أقوله ... لآتِيَ ما يأتي آمرؤ وهو خابر

لسانان معسولٌ عليه حلاوة ... وآخر مسموم عليه الشَّراشِر[1]

فقلت ولم أبخل عليه نصِيحتي ... وللمرء ناهٍ لا يلام وزاجر

إذا أنت حاولت البراءة فاجتنب ... عواقب قول تعتريه المعاذِر

فكم شاعرٍ أرداه أنْ قال قائل ... له في اعتراض القول إنك شاعِر

عطفتُ عليه عطفة فتركته ... لِمَا كان يرضَى قبلها وهو حاقر

/ بقافية حذَّاءَ سهلٍ رويُّها ... وللقول أبوابٌ تُرَى ومحاضر[2] [٢٦/١٢]

تَعَزَّى بها من نومه وهو ناعس ... - إذ أنتصف الليلُ - المُكلُّ المسافِرُ[3]

إذا ما قضاها عاد فيها كأنه ... للذته سكران أو متساكر

شعره في عبد الله بن عامر وكان مكرماً له ثم جفاه لتشيعه

أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني قال حدّثني العمريّ عن العتبيّ قال:

كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه أبو الأسود:

ألم تر ما بيني وبين أبن عامر ... من الودّ قد بالتْ عليه الثعالبُ

وأصبح باقي الودّ بيني وبينه ... كأن لم يكن، والدهرُ فيه عجائب

إذا المرء لم يُحْبِبك إلا تكرُّهاً ... بدا لك من أخلاقه ما يغالِب

فَلَلنأي خير من مُقامٍ على أذى ... ولا خيرَ فيما يستقل المعاتب

قصته مع زوجتيه القشيرية والقيسية وشعره في ذلك

أخبرني محمد بن خلف بن المرزُبان قال حدّثنا عبيد الله بن محمد قال حدّثنا أبن النطاح قال ذكر الحِرْمازيّ عن رجل من بني الديل قال:

---

(١) يريد أنه حاد، وفي «اللسان»: شرشر السكين أحدها.

(٢) حذاء: سيارة أو منقحة لا يتعلق بها عيب.

(٣) أكله: أتعبه.

كانت لأبي الأسود الدؤلي أمرأة من بني قُشَير وأمرأة من عبد القيس، فأسنّ وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء، فأما القشيرية فكانت أقدامهما عنده وأسنهما، فكانت موافقة له صابرة عليه، وهي أم عوف القشيرية التي يقول فيها:

١٢١/١١ / أبى القلب إلا أم عوف وحبها ... عجوزاً ومن يحبب عجوزا يفنَّدِ

كسَحْق يمانٍ قد تقادم عهده ... ورُقعته ما شئت في العين واليد[1]

[٣٢٧/١٢] / وأما الأخرى التي من عبد القيس فهي فاطمة بنت دُعْميّ - وكانت أشبَّهما وأجملهما - فالتوت عليه لما أسنّ، وتنكرت له وساءت عشرتها، فقال فيها أبو الأسود:

تعاتبني عِرسي على أن أطيعها ... قد كذبتها نفسُها ما تمنَّتِ

وظنت بأنّي كلُّ ما رضيتْ به ... رضيتُ به، يا جهلها كيف ظنت!

وصاحبتُها ما لو صحِبتُ بمثله ... على ذعرها أُرْوِيةً لأطمأنَّتِ[2]

وقد غرَّها مني على الشيب والبِلى ... جنوني بها، جُنَّت حِيالي وحُنَّتِ

- يقال: جُنّ وحُنّ، وهو من الأتباع كما يقال: حسنٌ بَسَن -

ولا ذنب لي قد قلتُ في بدء أمرنا ... ولو علِمت ما عُلِّمَتْ ما تعنَّتِ[3]

تَشكَّى إلى جاراتها وبناتِها ... إذا لم تجد ذنباً علينا تجنَّتِ

ألم تعلمي أني إذا خِفت جفوة ... بمنزلةٍ أبعدتُ منها مطيتي

وأني إذا شقَّت عليَّ حليلتي ... ذَهَلتُ ولم أحنِنْ إذا هي حنَّتِ[4]

وفيها يقول:

أفاطِم مهلاً بعضَ هذا التعبس ... وإن كان منك الجِدّ فالصَّرْمُ مُونسى

تَشَنَّمُ لي لما رأتني أحبها ... كذى نعمة لم يُسْذها غيرَ أيؤس

فإن تنقُضي العهد الذي كان بيننا ... وتُلوى، به في ودّك المتحلِّس[5]

فإني - فلا يغرُرْكِ مني تجملي - ... لأسلَى البعاد بالبعاد المكنِّس[6]

وأعلم أن الأرض فيها مَنادح ... لمن كان لم تُشدَد عليه بمحبِس[7]

(١) السحق: الثوب البالي.

(٢) الأروية: الأنثى من الوعول.

(٣) تعناه: عناه وأوقعه في العناء.

(٤) شق عليه: أوقعه في المشقة. ذهله وعنه: سلاه وطابت نفسه عن إلفه.

(٥) تحلس بالمكان: أقام به.

(٦) يقال: سلاه وسلا عنه، وسليه وسلى عنه.

(٧) مناذح: جمع مندوحة: وهي السعة.

وكنت امرأً لا صحبة السوء أرتجي ... ولا أنا نوّام بغير معرّس[1]

/ أرسل غلامه يشتري له جارية فأخذها لنفسه فقال شعراً في ذلك [٣٢٨/١٢]

وقال المدائني:

كان لأبي الأسود الدؤلي مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصبّاح، فذُكرت لأبي الأسود جارية تباع، فركِب فنظر إليها فأعجبته، فأرسل نافعاً يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر بأبي الأسود، فقال في ذلك:

إذا كنت تبغي للأمانة حاملاً ... فدع نافعاً وأنظر لها من يُطيقها

فإن الفتى خَبٌّ كذوب وإنه ... له نفس سَوء يحتويها صديقُها

متى يخلُ يوماً وحده بأمانة ... تُغَل جميعاً أو يُغَل فريقها

على أنه أبقى الرجال سَمانة ... كما كلُّ مسمان الكلاب سَروقها

خطبته في موت عليّ بن أبي طالب

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنا علي بن محمد المدائنيّ عن أبي بكر الهذليُّ قال:

أتى أبا الأسود الدؤلي نعيُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبيعة الحسن عليه السلام، فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً عليه السلام فقال في خطبته:

«وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه، اغتال أمير المؤمنين / علياً كرم الله وجهه ومثواه في مسجد وهو [١٢٢/١١] خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله، فيالله هو من قتيل! وأكرِمْ به وبمقتله ورُوحه من روح عَرَجت إلى الله تعالى بالبر والتقى والإيمان والإحسان! لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لا يبين بعده أبداً، وهدم ركناً من أركان الله تعالى لا يشاد مثله؛ فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين، وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا».

/ ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: [٣٢٩/١٢]

«وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله ﷺ وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه، وإني لأرجو أن يجبر الله عز وجل به ما وَهَى، ويسدّ به ما انثلم، ويجمع به الشمل، ويطفىء به نيران الفتنة، فبايِعوه تَرشُدوا».

كتب إليه معاوية يدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة فقال شعراً يرثي فيه علي بن أبي طالب

فبايعت الشيعة كلها، وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك، وهربوا إلى معاوية، فكتب إليه معاوية ودس إليه رسولاً يُعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح، ويدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة، ويعده ويُمَنّيه؛ فقال أبو الأسود:

ألا أبلغ معاويةَ بن حرب ... فلا قَرَّت عيون الشامتينا

---

(١) المعرس: موضع التعريس؛ وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة.

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طُرّاً أجمعينا
قتلتم خيرَ من ركِب المطايا وخيَّسها ومَن ركِب السفينا[١]
ومن لبس النعال ومن حَذاها ومن قرأ المثاني والمثينا[٢]
إذا أستقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت بأنك خيرها حَسَباً ودِينا

لزم ابنه المنزل فحثه على العمل والسعي في طلب الرزق

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدّثنا الرياشيّ عن الهيثم بن عدّي عن أبي عبيدة قال:

كان أبو حرب بن أبي الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لا ينتجع أرضاً، ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك، فقال أبو حرب: إن كان لي رزق فسيأتيني، فقال له:

[١٢/٣٣٠] / وما طلب المعيشة بالتمنيّ ولكن ألق دلوك في الدِّلاء
تجئك بملئها يوماً ويوماً تجئك بَحمأة وقليلِ ماء[٣]

شعره في ابن مولاته لطيفة

قال المدائني:

كانت لأبي الأسود مولاة يقال لها لطيفة، وكان لها عبد تاجر يقال له مُلِمّ فابتاعت له أمة وأنكحته إياها، فجاءت بغلام فسمته زيدا، فكانت تؤثره على كل أحد، وتجد به وجْدَ الأم بولدها، وجعلته على ضيعتها، فقال فيه أبو الأسود، وقد مرضت لطيفة:

وزيد هالكٌ هُلْكَ الحُبارَى إذا هلكت لطيفة أو مُلِمُّ[٤]
تبنّته فقال وأنتِ أمي فأنى بعدها لك زيدُ أمُّ!
تَرُمُّ متاعه وتزيد فيه وصاحبها لما يحوي مِضَمُّ[٥]
ستلقى بعدها شراً وضرا وتُقْصَى إن قَرُبت فلا تُضَمُّ
وتَلقاك الملامة كلَّ وجه سلكتَ وينتحي حالَيْك ذم

[١٢٣/١١] / قال فماتت لطيفة من علتها تلك، وورثها أبو الأسود، فطرد زيداً عما كان يتولاه من ضيعتها، وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه، فكان بعد ذلك ضائعاً مهاناً بالبصرة كما قال فيه وتوعده.

---

(١) خيسها: ذللها.
(٢) حذاه نعلاً: أعطاه إياها.
(٣) الحمأة: الطين الأسود المنتّن.
(٤) جاء في «لسان العرب»: «الحبارى: طائر، ومن أمثالهم فيه: «فلان ميت كمَدَ الحبارى»، وذلك أنها تحسر مع الطير أيام التحسير فتلقي الريش، ثم يبطىء نبات ريشها، فإذا طار سائر الطير عجزت عن الطيران فتموت كمدا».
وفي «حياة الحيوان الكبرى» للدميري: «وهي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق، ومع ذلك تموت جوعاً لهذا السبب».
(٥) مضم: شديد الضم.

[١٢/٣٣١]

/ **اشترى جارية للخدمة فتعرّضت له فقال في ذلك شعرا**

قال المدائني أيضاً:

أشترى أبو الأسود أمة للخدمة، فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها، فدعاها أبو الأسود فقال لها: اشتريتك للعمل والخدمة، ولم أشترِك للنكاح، فأقبلي على خدمتك، وقال فيها:

أصلاحُ إنــي لا أريــدك للصِّبــا ... فــدعــي التشمـلَ حــولنـا وتبـذُّلـي[١]

إنــي أريــدك للعجيــن وللــرّحــا ... ولحمــل قــربتنــا وغَلْــي المِــرْجَــل

وإذا تــروَّحَ ضيــفُ أهلــك أو غــدا ... فخــذي لآخَــرَ أهبــةَ المستقبــل

أهدى إليه المنذر بن الجارود ثيابا فقال شعراً يمدحه فيه

أخبرنا الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدّثنا أبو عُشّانة عن أبن عباس قال: كان المنذِر بن الجارود العبدي صديقاً لأبي الأسود الدؤلي تعجبه مجالسته وحديثه، وكان كل واحد منهما يغشي صاحبه؛ وكانت لأبي الأسود مُقَطَّعة[٢] من برود يكثر لُبسها، فقال له المنذر: لقد أدمنت لبس هذه المقطعة، فقال له أبو الأسود: رب مملول لا يستطاع فراقه؛ فعلم المنذر أنه قد أحتاج إلى كسوة فأهدى له ثياباً، فقال أبو الأسود يمدحه:

كســاك ولــم تستكســه فحمِــدتَــه ... أخ لــك يعطيــك الجــزيــل ونــاصــر

وإن أحــق النــاس إن كنــت حــامــدا ... بحمــدك مــن أعطــاك والعِــرض وافــر

أبيات أوصى فيها ابنه

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبن حبيب لأبي الأسود يوصي ابنه، وفي هذه الأبيات غناء:

[١٢/٣٣٢]

/ **صوت**

لا تــرسلــن رســالــة مشهــورة ... لا تستطيــع - إذا مضــت - إدراكَهــا

أكــرِمْ صــديــق أبيــك حيــث لقِيتــه ... واحْــبُ الكــرامــة مَــن بَــدَا فحبــاكَهــا

لا تبــديــنَّ نميمــة حُــدِّثْتَهــا ... وتحفَّظــنّ مــن الــذي انبــاكهــا

اعتذر لزياد في شيء جرى بينهما فلم يقبل عذره فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن خلف بن مرزبان قال حدّثنا أبو محمد المروزي عن القَحْذَمي عن بعض الرواة أن أبا الأسود الدؤلي أعتذر إلى زياد في شيء جرى بينهما، فكأنه لم يقبل عذره فأنشأ يقول:

إننــي مجــرم وأنــت أحــق النــ ... ــاس أن تقبــل الغَــداةَ أعتــذاري

فــاعــف عنــي فقــد سُفِهــتُ وأنــت الــ ... ــمــرء تعفــو عــن الهَنــات الكبــار

---

(١) تبذل: لبس البذلة؛ وهي ثوب الخدمة والأعمّال. تشمل بالشملة (بالفتح): تغطي بها، وهي كساء دون القطيفة يلتحف به.

(٢) المقطعات من الثياب: شبه الجباب من الخز وغيره.

فتبسم زياد وقال: أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك.

استشير في رجل أن يولى ولاية فقال شعراً

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه عن عيسى بن عمر قال:

سئل أبو الأسود عن رجل، واستشير في أن يولّى ولاية، فقال أبو الأسود: هو ما علمتُه: أهْيَسُ أَلْيَسُ، ألدُّ مِلْحَس[1]، أن أعطى انتهر[2]، وإن سئل أَزَرَ[3]. قال الأصمعي: الأهيس: الحاد، ويقال في المثل:

* إحدى لياليك فهيسي هِيسي *

[١٢/٣٣٣] / قال: ويقال ناقة لَيْساء: إذا كانت لا تبرح من المبرك. قال: وهو مما يوصف به الشجاع[4]، وأنشد في صفة ثور.

١٢٤/١١ * / أَلْيَسُ عن حَوبائه[5] سخِيّ *

ضمن له كاتب بن عامر أن يقضي حاجة ثم نكث فقال شعرا في ذلك

أخبرني أحمد بن محمد بنِ عمران الصيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال حدّثني أحمد بن الأسود بن الهيثم الحنفي قال حدّثنا أبو مُحَلِّم عن مؤرِّج السدوسيّ عن عبد الحميد بن عبدالله بن مسلم بن يَسار قال - وكان من أفصح أهل زمانه - قال: أوصى أبو الأسود الدؤلي كاتباً لعبد الله بن عامر بحاجةٍ له فضمن قضاءها ثم لم يصنع فيها شيئاً، فقال أبو الأسود:

لعمري لقد أوصيتُ أمسِ بحاجتي ... فتى غيرَ ذي قصدٍ عليّ ولا رَؤُفْ[6]
ولا عارفٍ ما كان بيني وبينه ... ومن خير ما أدلى به المرء ما عُرِف
وما كان ما أمَّلْتُ منه ففاتني ... بأول خيرٍ من أخي ثقةٍ صُرِف

جفاه أبو الجارود فقال فيه شعرا

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدّثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدّثني أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس قال حدّثني بكر بن حبيب السهمي عن أبيه، وكان من جلساء أبي الأسود الدؤلي قال:

كان أبو الجارود سالم بن سَلَمة بن نوفل الهذلي شاعراً، وكان صديقاً لأبي الأسود الدؤلي، فكان يهاديه الشعر، ثم تغير ما بينهما، فقال فيه أبو الأسود:

---

(١) ألدّ: جدل شديد الخصومة. والملحس: الحريص، والذي يأخذ كل شيء يقدر عليه، والشجاع كأنه يأكل كل شيء يرتفع له.
(٢) انتهره: زجره.
(٣) أزر، كضرب: تضام وتقبض من بخله.
(٤) الأليس: الشجاع الذي لا يبالي الحرب.
(٥) الحوباء: النفس.
(٦) رؤف: رءوف.

[٣٣٤/١٢]

/ أبلـغ أبـا الجـارود عنـي رسـالـة ... يـروح بهـا المـاشـي ليلقـاك أو يغـدو
فيخبـرنَـا مـا بـالُ صَـرمـك بعـد مـا ... رضيـت ومـا غيّـرت مـن خُلُـق بعـد
أأن نلـت خيـراً سـرنـي حيـن نلتـه ... تنكـرتَ حتـى قلـت ذو لِبـدة وَرْدُ؟
فعينـاك عينـاه وصـوتـك صـوتـه ... تُمثلـه لـي غيـرَ أنـك لا تَعْـدو
فـإن كنـت قـد أزمعـت بـالصَّـرم بيننـا ... وقـد جعلـت أسبـاب أوّلِـه تبـدو
فـإنـي إذا مـا صـاحـب رَثَّ وصلـه ... وأعـرض عنـي قلـت بـالأبعـد الفقـدُ

وفاته

وكانت وفاة أبي الأسود فيما ذكره المدائني في «الطاعون الجارف» سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة.

قال المدائنيّ: وقد قيل إنه مات قبل ذلك؛ وهو أشبه القولين بالصواب، لأنا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار[1] بذكر، وذكر مثل هذا القول بعينه. والشك فيه هل أدرك «الطاعون الجارف» أو لا، عن يحيى بن مَعِين.

أخبرني به الحسن بن عليّ عن أحمد بن زهير عن المدائني ويحيى بن مَعِين:

صوت

لعمـرك أيهـا الـرجـل ... لأي الشكـل تنتقِـل
أتهجـر آل زينـب أم ... تـزورهـمُ فتعتـدل؟
هُـمُ رَكْـبٌ لقُـوا ركبـا ... كمـا قـد تُجْمَـع السُّبُـل
فـذلـك دأبنـا وبـذا ... ك تجـري بيننـا الـرسُـل

الشعر لأبي نَفيس بن يَعْلَى بن مُنْيَة، والغناء لمعبد خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى، وفيه لابن سريج رملٍ بالوسطى، ولجميلة خفيف رمل بالبنصر.

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان قد خرج يطلب بدم الحسين رضي الله عنه ونشبت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بقتله سنة ٦٧.

[١٢/٣٣٥]

/ أخبار أبي نفيس ونسبه

نسبه

١٢٥/١١ / أسمه حُيَيّ بن يحيى بن يَعْلَى بن مُنْيَة، وقيل بل اسم أبي نفِيس يحيى بن ثعلبة بن منية، ومنية أمّه، ذكر ذلك الزبير بن بكّار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد. قال الزبير: وكان عمي يقول: أسمه ميمون بن يعلى؛ وأمّه منية بنت غَزْوان أخت عُتْبة بـن غزوان، وأبوه أميّة بن عَبدة بن همام بن جُشَم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وجدت ذلك بخطّ أبي محلِّم النسابة. قال: ويقال لبني زيد بن مالك بنو العدويّة؛ وهي فُكَيْهة بنت تميم بن الدئل بن حِسل بن عديّ بن عبد مناة بن تميم، ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصُدَيّا ويربوعا، فهل يُدْعون بني العدوية.

بعض أخبار جدّه يعلى بن منية

وكان يعلى بن مُنْية حليفاً لبني أميّة وعديداً[١] لهم، وبينه وبينهم صِهر ومناسبة، وقد أدرك النبيّ ﷺ وسمع منه حديثاً كثيرا وروى عنه حديثاً كثير، وعمِّر بعده؛ وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرني عميّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث قال حدّثنا المدائنيّ عن أبي مِخْنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الكنود قال: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: مُنيت ـ أو بليت ـ بأطوع الناس في الناس عائشة، وبأدهى الناس طلحة، وبأشجع الناس الزبير، وبأكثر الناس مالا يَعْلَى بن منية، وبأجود قريش عبدِ الله بن عامر؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال: والله يا أمير المؤمنين لأنت أشجع من الزبير، وأدهى من طلحة، وأطوع فينا من عائشة، وأجود من ابن عامر، ولمَال الله أكثر من مال يعلى بن منية، وليكونن كما قال الله عز وجل: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ [١٢/٣٣٦] / تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾. فسر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: ثم قام إليه رجل آخر منهم فقال:

أمـا الـزّبيـر فـأكفيكَـه ... وطلحـةُ يكفِيكـه وَخـوحـة

ويَعْلَـى بـن منيـة عنـد القتـالِ ... شـديـد التشاوُبِ والنحنحـة

وعـايَـشُ يكفِيكهـا واعِـظ ... وعـائـش فـي النـاس مستنصَحـه

فـلا تجـزعـنّ فـإن الأمـور ... إذا مـا أتينـاك مستنجَحـة

ومـا يصلـح الأمـر إلا بنـا ... كمـا يصلـح الجبـن بـالإنْفَحَـة[٢]

---

(١) العديد: الذي يعد من أهلك وليس منهم.

(٢) الإنفحة: شيء يستخرج من بطن الجدي الراضع أصفر فيعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ كالجبن.

قال: فسرّ علي عليه السلام بقوله، ودعا له وقال: بارك الله فيك. قال: فأما الزبير فناشده عليّ عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم، وأما طلحة فناشده وحوحة، وكان صديقه وكان من القرّاء، فذهب لينصرف، فرماه رجل من عسكرهم فقتله.

فأما ما رواه عن النبيّ ﷺ فكثير، ولكني أذكر منه طرفاً كما ذكرت لغيره.

روى يعلى الحديث عن النبي ﷺ

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدّثني محمد بن عباد المكيّ قال حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبيّ ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. وقد روى يَعْلَى عنه ﷺ حديثاً كثيراً اقتصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه.

أقرض يعلى الزبير بن العوام يوم الجمل مالا، فقضاه عنه ابنه عبد الله بعد مقتله

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدّثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال/: أقرض يَعْلَى بن منية الزبير بن العوّام حين خرج / إلى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار، فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لأن أباه قتل يومئذ ولم يقضه إياها. [٣٧/١٢ ١٢٦ ١١]

قال: ولما صاروا إلى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة، فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوماً وابن هذا يوماً، وقال شاعرهم في ذلك:

تبـــارى الغـــلامـــانِ إذ صَلَّيـــا وشَـــحَّ علـــى الملـــك شيخـــاهمـــا
ومـــالـــي وطلحـــةَ وابـــن الـــزبيـــر وهـــذا بـــذي الجِـــزع مـــولاهمـــا[١]
فـــأمّهمـــا اليـــوم غـــرَّتهمـــا ويَعلَـــى بـــن منيـــة دلأهمـــا[٢]

رثى يعلى زوجه حين توفيت بتهامة

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني محمد بن يحيى عن جدّه عبد الحميد قال: كان يعلى بن منية ـ ويكنى أبا نفيس، وسمعت غير جدّي يقول اسمه يحيى وهو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة ـ تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب، ولهم حِلف في بني غِفارٍ، وهي من بنات طارق اللاتي يقلن:

نحـــن بنـــات طـــارقِ نمشـــي علـــى النمـــارقِ[٣]

فتوفيت بِتهامة فقال يرثيها:

يـــا ربُّ ربَّ النـــاس لمـــا نَخَبـــوا وحيـــن أَفْضَـــوا مـــن مِنـــىً وحَصَبـــوا[٤]

---

(١) جزع الوادي: منعطفه.

(٢) أمهما: يعني عائشة أم المؤمنين.

(٣) النمارق: جمع نمرقه وهي البساط.

(٤) نخبوا: ساروا سيراً سريعاً دائباً (يعني الحجيج). حصبوا: رموا بالحصباء؛ وهي الجمار.

لا يُسْقَيَـــنَّ مَلَـــحٌ وعُلَيَـــبُ والمُستـــرادُ لامقــاة الكـــوكـــب[١]

* من أجل حُمّاهن ماتت زينب *

[٣٣٨/١٢] / قال الزبير: وأنشدنيها عمي مصعب لأبي نفيس بن يعلى بن منية، قال: واسمه ميمون، وكان عمي يقول: اسم أبي نفِيس ميمون بن يعلى، وقال في الأبيات:

* لا يسقين عُنُبٌ وعُلَيَبُ[٢] *

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن يحيى عن جدّه غَسّان بن عبد الحميد قال:

رأت عائشة زوج النبيّ ﷺ بنات طارق اللواتي يقلن:

نحـــن بنـــات طـــارقِ نمشـــي علـــى النّمـــارقِ

فقالت: أخطأ من يقول: الخيل أحسن من النساء.

قال: وقالت هند بنت عُتْبة لمشركي قريش يوم أُحُد:

نحـــن بنـــات طـــارقِ نمشـــي علـــى النمـــارقِ
الـــدُّرُّ فـــي المخَـــانـــقِ[٣] والمســـك فـــي المفَـــارقِ
إن تُقْبِلـــوا نُعـــانِـــق أو تُـــدْبِـــروا نفـــارقِ

* فِراقَ غير وامقِ *

أخبرني الحرميّ قال: حدّثنا الزبير قال حدّثني محمد بن يحيى بن عبد الملك الهُدَيْرِيّ قال:

جلست ليلة وراء الضحّاك بن عثمان الحِزاميّ في مسجد رسول الله ﷺ وأنا متقنع، فذكر الضحّاكُ وأصحابه قولَ هند يوم أحد:

* نحن بنات طارقِ *

[٣٣٩/١] / فقال: وما طارق؟ فقلت: النجم، فالتفت الضحاك فقال: أبا زكريا، وكيف بذاك؟ فقلت: قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. فقالت: إنما نحن بنات النجم، فقال: أحسنت.

صوت

[١٢٧/١١] / خليليَّ قومـا في عَطَـالَـةَ فـانظـرا أنـاراً أرى مـن نحـو يَبْـرِيـنَ أم بـرقـا[٤]
فـإن يـك بـرقـا فهـو فـي مُشْمَخِـرَّةٍ تغـادِر مـاءً لا قليـلا ولا طَـرْقـا[٥]

---

(١) ملح: موضع من ديار بني جعدة باليمامة. وعليب: موضع بين الكوفة والبصرة. والمستراد: موضع في سواد العراق من منازل إياد. والكوكب: الماء.

(٢) عنبب: اسم موضع.

(٣) المخنقة موضع: القلادة.

(٤) عطالة: جبل منيف بديار بني سعد.

(٥) المشمخر: الجبل العالي. الطرق: الماء المجتمع الذي خيض فيه فكدر فهو مطروق وطرق.

وإن تــك نــارا فهــي نــار بملتقــىً مــن الـريـح تَسفِيهـاً وتَصْفِقهـا صَفْقـا[١]

- ويروى: «تَزْهاها وتَعْفِقها[٢] عَفْقا» -

لِأُمّ علــيٍّ أوقَــدَتْهــا طَمــاعــةً لِأَوبــة سَفْــر أن تكــون لهــم وَفْقــا

العشر لِسُويد بن كُراع، والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أوّل بالوسطى عن يحيى المكي، وذكر غيره أنه لابن مسجح.



(١) صفقته الريح: ضربته وحركته.
(٢) زهت الريح النبات: هزته غب الندى. وعفقها: جمعها وضمها.

[٣٤٠/١٢]

/ أخبار سويد بن كراع ونسبه

سُويد بن كُراع[1] العُكليّ، أحد بني الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عُكْل. شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية. وكان في آخر أيام جرير والفرزدق.

كان شاعرا محكما، وكان رجل بني عُكْل وذا الرأي والتقدّم فيهم

وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال:

كان سويد بن كراع شاعراً مُحْكِما، وكان رجلَ بني عُكْل وذا الرّأي والتقدّم فيهم، وعُكْل وضَبّة وعدِيّ وتَيْمٌ هم الرِّباب.

قال: وكان بعض بني عدِيّ ضرب رجلاً من بني ضبّة، ثم من بني السِّيْد، وهم قوم نُكُدٌ شُرُس[2]، وهم أخوال الفرزدق، فاجتمعوا حتى ألَمّ أن يكون بينهم شرّ، فجاء رجل من بني عديّ فأعطى يده رهينة[3] لينظروا ما يصنع المضروب، فقال خالد بن علقمة (ابن الطَّيْفان)[4] حليف بني عبدالله بن دارم:

أسالِمُ إنـي لا إخـالـك سـالمـا ... أتيتَ بنـي السِّيـد الغُـواةَ الأثـائمـا

أسالِـم إن أفلـتَّ مـن شـرّ هـذه ... فـوائِـلْ فِـراراً إنمـا كنـتَ حـالمـا[5]

أسالـم مـا أعطـى ابـنُ مـامـةَ مثلهـا ... ولا حـاتِـمٌ فيمـا بـلا النـاسُ حـاتِمـا

قال شعرا يردّ به على خالد بن علقمة

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك:

أشـاعِـرَ عبـدِ الله إن كنـتَ لائمـا ... فـإنـي لمـا تـأتـي مـن الأمـر لائـمُ

تُحَضِّـض أفنـاء الـرِّبـاب سفـاهَـةً ... وعِـرضُـك مـوفـور وليلُـك نـائـم[6]

[٣٤١/١٢] / وهـل عَجَـبٌ أن تـدرك السِّيـدُ وِتـرَهـا ... وتصبِـرَ للحـق السَّـراةُ الأكـارم[7]

---

(١) كراع: اسم أمه لا ينصرف، واسم أبيه عمرو، وقيل: سلمة العكلي (تاج العروس).

(٢) نكد: جمع أنكد، وهو الرجل العسر الشديد الشرّ.

(٣) أعطى يده رهينة: أسلم نفسه للاسر.

(٤) الطيفان: أم خالد بن علقمة.

(٥) وائل: طلب النجاة.

(٦) أفناء: أخلاط.

(٧) يريد بالحق هنا القصاص.

رأيتك لم تمنع طُهَيَّةَ حكمَها ... وأعطيتَ يربوعاً وأنفُك راغم[١]

وأنت أمرؤ لا تقبل النصحَ طائعاً ... ولكن متى تُقهَرْ فإنك رائم[٢]

ووجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتمّ منه ها هنا واوضح فذكرته؛ قال:

كان بين بني السَّيد بن مالك، من ضبة، وبين بني عديّ بن عبد مناة تَرام على خَبْراءَ بالصَّمّان[٣] يقال لها ذات الزّجاج، فرُمي عمرو بن حَشَفَة أخو بني شُيَيْم فمات، ورمت بنو السَّيد رجلاً منهم يقال له مُدْلج بن صَخْر العدويّ فمكث أياماً لم يمت، فمرّ رجل من بني عديّ يقال له مُعَلَّل على بني السيد وهو لا يعلم الخبر، فأخذوه فشدّوه وَثاقاً فأفلت منهم، ومشى بينهم عِصمة بن أُبَيْر[٤] التيمي سفيراً، فقال لسالم بن فلان العدويّ: لو رهنتَهم نسفك فإن مات مدلج كان رجلٍ برجلٍ، وإن لم يمت حملت دية صاحبهم، ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حِمْيَريّ أخي بني / شُيَيم من بني السيد، فكان عنده. ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موتُ مدلج أتوا أخثم لينتزعوا منه سالماً ويقتلوه، فقوّض عليه أخثم بيته ثم قال: يا آل أميّ ـ وكانت أمّه من بني عبد مناة بن بكر ـ فمنعه عبد مناة. ثم إن بني السيد قالوا لأخثم: إلى كم تمنع هذا الرجل! أما الدية فوالله لا نقبلها أبداً. فجعل لهم أجلاً إن لم يمت مدلج فيه دفع إليهم سالماً فقتلوه به. فلما كان قبل ذلك الأجل بيوم مات مدلج، فقتلوا[٥] سالماً، فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو بني عبد الله بن دارم، وهو ابن الطَّيْفان:

١٢٨/١١

أسالمُ ما مَنَّتك نفسك بعدما ... أتيت بني السَّيد الغواة الأشائما؟

/ أسالم قد منتك نفسُك أنما ... تكون دِياتٌ ثم ترجع سالِما

[١٢/٣٤٢]

كذبتَ ولكن ثائر متبسِّل ... يُلَقِّيك مصقولَ الحديدة صارِما[٦]

أسالم ما أعطَى ابنُ مامةَ مِثلَها ... ولا حاتمٌ فيما بلا الناسُ حاتِما

أسالم إن أفلتَّ من شرِّ هذه ... فوائلُ فِرارا إنما كنت حالِما

وقد أسلمتْ تيمٌ عديًّا فأَرْبَعَتْ ... ودلَّتْ لأسباب المنيّة سالِما[٧]

فأجابه سويد بن كراع بالأبيات التي ذكرها أبن سلّام، وزاد فيها أبو عمرو:

دعوتم إلى أمر النَّواكة دارِما ... فقد تركتكم والنواكَةَ دارِمُ

---

(١) طهية، من بني حنظلة، وبنو يربوع بن حنظلة أبناء عمومتهم.

(٢) رائم: محب آلف.

(٣) الخبراء: منبت الخبر، وهو شجر السدر، والصمان: جبل في أرض تميم.

(٤) كذا في جـ، وفي باقي الأصول: «وثير»، تصحيف.

(٥) في الأصول: «فقتلوا به».

(٦) تبسل: عبس غضباً أو شجاعة.

(٧) أسلمت: خذلت. أربعت: أطمأنت، من قولهم: أربع القوم إذا أقاموا في المربع. دلت من التدلية، يقال: دلاه في حفرة القبر أي أرسله فيه، والأسباب: الحبال.

وكنتَ كذاتِ البَوِّ شُرِّمت أستُها ... فطابقتَ لما خَرّمتك الغمائم[١]

فلو كنت مولى مسلمت ما تجللت ... به ضبع في ملتقى القوم واحِمُ[٢]

ولم يدرك المقتولُ إلا مجرّه ... وما أسأرت منه النسورُ القَشاعم[٣]

عليك أبنَ عوف لا تدعه فإنما ... كفاك موالِينا الذي جرّ سالم

أتذكر أقواماً كفوك شئونهم ... وشأنك إلا تركَه متفاقِم

[١٢/٣٤٣] / قال: وقال سويد بن كراع في ذلك:

أرى آل يربوعٍ وأفناء مالكٍ ... أعضُوك في الحرب الحديدَ المُنَقَّبا[٤]

همُ رفعوا فأسَ اللجام فأدركت ... لَهاتُك حتى لم تَدعْ لك مَشْرَبا[٥]

فإن عُذْت عادوا بالتي ليس فوقها ... من الشرّ إلا أن تبيتَ محجَّبا

وتصبح تُدْرَى الكُعْكُبِيَّةَ قاعدا ... ويُنتَف من لِيتَيْك ما كان أزغبا[٦]

ـ تدري: تمشط بالمِدرى[٧] كما يفعل بالنساء والكعكبية: مِشطة معروفة ـ

فهل سألوا فينا سَواءَ الذي لهم ... وهل نحن أعطَينا سِواه فَتَعْجَبا[٨]

ويروى:

* فهل سألونا خَصلة غيرَ حقهم *

وهو أجود.

استعدت بنو عبدالله سعيد بن عثمان عليه:

قال: فآستعدتْ بنو عبدالله سعيدَ بن عثمان بن عفّان على سويد بن كراع في هجائه إياهم، فطلبه ليضربه ويحبسه، فهرب منه، ول يزل متوارِيا حتى كُلّم فيه، فأمّنه على ألاّ يعاوِد، فقال سويد بن كراع:

تقول آبنةُ العوفيّ ليلَى ألا ترى ... إلى أبن كراعٍ لا يزال مُفَزَّعا

(١) البوّ: جلد الحوار يحشى تبناً فيقرب من الناقة فتعطف عليه فتدر. وشرمت استها: شققت. وانظر (اللسان) (شرم) وفي الأصول «سرمت». وطابقت: أذعنت وبخعت. الغمامة: خرقة كالكرة تدخل في أنف الناقة لئلا تشمّ.

(٢) زعموا أن الرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه فإذا انتفخ انتفخ غرموله وعظم، فقلبه عند ذلك على القفا، فإذا جاءت الضبع لتأكله، فرأته على تلك الحال استدخلت غرموله وقضت وطرها منه ثم أكلته. (الحيوان) ٥ : ١١٧ (طبعة الحلبي) وتجلل الفحل الناقة: علاها، وفي الأصول «تحللت» تصحيف، والواحم: المشتهية للضراب.

(٣) أسارت: أبقت. نسر قشعم: مسنّ.

(٤) المنقب: المثقب. أعضوك الحديد: جعلوك تعضه.

(٥) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. فأس اللجام: الحديدة القائمة في الحنك.

(٦) الليت: صفحة العنق. الزغب: صغار الشعر.

(٧) المدرى: المشط.

(٨) سواه وسوى واحد.

مخافةُ هذين الأميرين سهّدتْ ... رُقادي وغَشَّتني بياضا تفرَّعا[1]

/ على غير جُرم غيرَ أنْ جارَ ظالِمٌ ... عليّ فجهزْتُ القصيدَ المفرّعا

١٢٩ / ١١

/ وقد هابني الأقوام لمّا رميتُهم ... بفاقِرةٍ إن همَّ أن يتشجعا[2]

[٣٤٤/١٢]

أبِيتُ بأبواب القوافي كأنما ... أُصادِي بها سِربا من الوحش نُزَّعا[3]

أُكالِئُها حتى أعَرِّسَ بعدما ... يكون سُحَيْرٌ أو بُعَيْدَ فأهجعا[4]

فجشّمني خوفُ ابن عثمان رَدّها ... ورِعْيَتَها صيفاً جديداً ومَربَعا

نهاني ابنُ عثمانَ الإمامِ وقد مضت ... نوافِذُ لو تَرْدِي الصفا لتصدعا[5]

عوارِقُ ما يَتركْن لَحما بعَظْمه ... ولا عظمَ لحم دون أن يتمزَّعا[6]

أحقًّا هداك الله أن جار ظالم ... فأنكَرَ مظلوم بأن يؤخذا معا

وأنت ابنُ حُكّام أقاموا وقوّموا ... قُرُونا وأعطَوا نائلا غيرَ أقطعا[7]

انتجع بقومه أرض بني تميم:

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية قال:

أنتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم، فجاور بني قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فأنزله بغِيض بن عامر بن شماس بن لأْي بن أنف الناقة بن قُرَيع وأرعاه، ووصله وكساه. فلم يزل مقيماً فيهم حتى أحيا[8]، ثم ودّعهم وأتى بغِيضاً وهو في نادي قومه وقد مدحه فأنشده قوله.

قال حماد: ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضاً، وهي لسويد بن كراع:

/ ارتعتُ للزّور إذ حيّا وأرّقني ... ولم يكن دانيا منّا ولا صَدَدا[9]

[٤٥/١٢]

ودونه سَبْسَبٌ تُنْضَى المطيُّ به ... حتى ترى العَنْسَ تُلْقِي رحلها الأجُدا[10]

---

(١) يريد سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه، كما جاء في (لسان العرب) (جزز). وفيه أن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الأثنين. وروايته: «بياضا مقزعا» ورجل مقزع: دقيق شعر الرأس متفرقه لا يرى على رأسه إلا شعرات متفرقة تتطاير مع الريح.

(٢) فاقرة: داهية تكسر الفقار.

(٣) صاداه: داراه وساتره.

(٤) أكالئها: أراقبها وأراعيها.

(٥) رداه: رماه. الصفا: الحجارة الصلدة الضخمة واحدتها صفاة.

(٦) عوارق: جمع عارقة، من عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم. وفي ط: «يتجزعا».

(٧) الأقطع في الأصل: المقطوع اليد.

(٨) أحيا: حسنت حال مواشيه.

(٩) الزور: الطيف. الصدد: القصد والقرب.

(١٠) سبسب: مفازة. أنضاه السفر: أهزله. العنس: الناقة الصلبة. ناقة أجد: قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر.

إذا ذكرتُكِ فاضت عبرتي دِرَراً ... وكاد مكتومُ قلبي يَصدع الكبِدا

وذاك منّي هوًى قد كان أضمَرَه ... قلبي فما ازداد من نقص ولا نفِدا

وقد أرانا وحالُ الناس صالحةٌ ... نحتلُّ مربوعةً أُدمانَ أو بَرَدَى[1]

ليت الشباب وذاك العصر راجعَنا ... فلم نزل كالذي كنا به أبدا

أيام أعلم كم أعملتُ نحوكُمُ ... من عِرمِسٍ عاقدٍ لم تَرأَمِ الولدا[2]

تُصيخ عند السُّرى في البيد سامية ... سطعاءَ تنهض في مِيتائِها صُعُدا[3]

كأن رَحْلي على حُمْشٍ قوائمه ... برمل عِرْنانَ أمسى طاويا وحَدا[4]

هاجت عليه من الجوزاء ساريةٌ ... وَطْفاء تحمل جَوْنا مُرْدَفا نَضَدا[5]

[٣٤٦/١٢] / فالجأتْه إلى أرطاةِ عانكةٍ ... فَيْحاءَ ينهال منها تُربُ ما ٱلتبدا[6]

تخال عِطفيه من جَوْل الرَّذاذِ به ... منظَّما بيَدَيْ داريَّةٍ فَرَدا[7]

حتى إذا ما ٱنجلت عنه دُجُنَّتُه ... وكشَّف الصبحُ عنه الليلَ فاطَّردا[8]

غدا كذي التاج حلَّته أساوِرةٌ ... كأنما ٱجتاب في حَرِّ الضحى سَنَدا[9]

وهي طويلة ٱختصرتها، يقول فيها:

لا يُبْعِدِ اللهُ إذ ودَّعت أرضَهُمُ ... أخي بَغيضا ولكن غيرُه بَعُدا[10]

١٣٠/١١ / لا يبعد اللهُ من يعطي الجزيل ومن ... يحبو الخليل وما أكدَى وما صَلَدا[11]

---

(١) أدمان: شعبة بينها وبين بدر ثلاثة أيام. بردى: جبل بالحجاز. ربعت الأرض فهي مربوعة: أصابها مطر الربيع.

(٢) العرمس: الناقة الصلبة. ناقة عاقد: تعقد بذنبها عند اللقاح. رئمت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته.

(٣) أصاخ له: استمع. سطعاء: طويلة العنق. الميتاء: الطريق المسلوك.

(٤) على حمش قوائمه، أي على ثور وحشي قوائمه حمش أي دقاق، وهو في ذلك يتأثر قول النابغة الذبياني:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل على مستأنس وحد

من وحش وجرة موشيّ أكارعه ... طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

سرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجي الشمال عليها جامد البرد

وعرنان: اسم واد دون وادي القرى إلى فيد، كثير الوحش، وفي الأصول: «يزيل غرثان» تصحيف. طاويا: ضامرا. وحدا: وحيدا منفردا.

(٥) الجوزاء: من بروج السماء السارية: السحابة تسري ليلاً. سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السح الحثيثة. والجون يطلق على الأسود والأبيض. مردفا: متتابعاً متوالياً. النضد: السحاب المتراكم.

(٦) الأرطاة: واحدة الأرطي وهو شجر ينبت بالرمل، وعنك الرمل: تعقد وارتفع فلم يكن فيه طريق، ورملة عانك: فيها تعقد لا يقدر البعير على المشي فيها إلا أن يحبو، وفي الأصول «عاتكة» تصحيف. فيحاء: واسعة. التبد: تلبد بعضه على بعض.

(٧) العطف: الجانب. جول: جولان. الداريّة: المنسوبة إلى دارين. فرد: (كسبب وعنق): منقطع القرين لا مثل له في جودته.

(٨) الدجنة: الظلمة.

(٩) اجتاب القميص: لبسه. السند: ضرب من البرود.

(١٠) بعد: هلك.

(١١) أكدى: بخل وقل خيره. صلد: بخل.

ومن تُلاقيه بالمعروف معترفا | إذا اجْرَهَدَّ صفا المذموم أو صلَدا[1]
لاقيتَه مُفضِلا تَنْدَى أناملُه | إن يُعطك اليومَ لا يمنعْك ذاك غدا
تجيء عفواً إذا جاءت عطيّتُه | ولا تخالطُ تَرْنيقاً ولا زَهَدا[2]
أَوْلاهُ بالمَفخَر الأعلى وأعظمُه | خُلقا وأوسَعُه خيراً ومُنتَقَدا[3]
إذا تكلّف أقوامٌ صنائعَه | لاقَوا - ولم يُظلَموا - مِن دونها صَعَدا[4]
/ بَحْرٌ إذا نَكَّسَ الأقوامُ أو ضَجِروا | لاقيتَ خيرَ يديه دائماً رَغَدا[5] [٣٤٧/١٢]
لا يَحسِبُ المدحَ خَدْعا حين تَمدَحه | ولا يَرَى البُخلَ مَنْهاةً له أبدا
إنّي لَرافِدُه وُدِّي ومَنْصَرتي | وحافِظٌ غيبَه إن غاب أو شَهِدا

صوت

حَنَتْني حانياتُ الدهرِ حتّى | كأنّي خاتِلٌ يدنو لِصَيْدِ
قريبُ الخَطْوِ يَحسِبُ من رآني | - ولستُ مقيَّدا - أنّي بقَيْدِ

عروضه من الوافر. الخاتل: الذي يتقتّر[6] للصيد ويَنحني حتى لا يُرَى. ويقال لكل من أراد خِداع صيدٍ أو إنسانٍ: ختله، ورّى أمرَه فلم يُظهِره. ومن رواه: «كأني حابل» فإنه يعني الذي يَنصِب حِبالةً للصيد. الشعر لأبي الطَّمَحان القَيْني. والغناء لإبراهيم ماخوريّ وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطى. وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمِسجاح بن سِباع الضبيّ، فإن كان ذلك على ما قال فلأبي الطمحان ممّا يُغنَّى فيه من شعره ولا يُشَكّ فيه أنّه له قوله:

صوت

أضاءَتْ لَهُمْ أحسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ | دُجَى اللّيلِ حتى نَظَّمَ الجزعَ ثاقِبُهْ

الغناء لعريب ثاني ثقيل وخفيف رمل، وذكر ابن المعتزّ أن خفيف الرمل لها، وأن الثقيل الثاني لغيرها.

*
**

تم الجزء الثاني عشر ويليه الجزء الثالث عشر

وأوّله أخبار أبي الطمحان القينيّ

(١) اجرهدت الأرض: لم يوجد فيها نبت ولا مرعى. صلد الزند: صوّت ولم يور، ويقال للبخيل: صلدت زناده.
(٢) الترنيق: التكدير، والزهد: القلة.
(٣) يقال في ماله منتقد، أي سعة.
(٤) الصعد: المشقة.
(٥) نكس رأسه: طأطأه.
(٦) يتقتر: يتهيأ.

[١٢ / ٣٤٩]

/ بيان

روجع هذا الجزء على النُّسَخ التي رُمِز إليها في الأجزاء السابقة بالحروف: أ، ج، م، ب، س، طـ؛ وقد وُصفت جميعُ هذه النسخ في مقدّمة الجزأين: الأول والثاني من هذه الطبعة. وروجع أيضاً على نسخة مصوّرةٍ بدار الكتب المصرية برقم ١٩٠١٨ ز، مأخوذة من معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن النسخة الخطّيّة المحفوظة بمكتبة «فيض الله» بالآستانة تحت الأرقام: ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤. وقد رُمِز إليها بالحرف «ف».

وأصل هذه النّسخة نسخة تقع في أربعة وعشرين مجلدا، كتبت سنة ٥٢٦، وجاء في آخرها ما نصه: «كتب هذا الجزءَ والأجزاء التي قَبله، التي تشتمل على جملة الكتاب، وهي أربعة وعشرون جزءاً هبةُ الله بن علي بن مسعود بن إبراهيم بن عبد الحميد الطبيب، حامداً اللّهَ تعالى، مصلّياً على نبيّه محمد المصطفى، وعلى آله الأخيار، وسلّم تسليما. وفرغ منها في جمادى الأولى من سنة ست وعشرين وخمسمائة، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ربِّ أنعمتَ فزِد. واختم بخير في طاعتك».

والموجود من أجزائها: الثامن، والتاسع، والثاني عشر، والخامس عشر، السادس عشر، والتاسع عشر، والحادي والعشرون، والثالث والعشرون، والرابع والعشرون.

وفي أوّل كل جزء نصّ وقفيّة للكتاب كلّه، وقَفَها عبد الباسط بنُ خليل الشافعيّ على خزانته بالخانقاه التي أنشأها، بخُطّ الكافوري، مؤرَّخةٍ في ١٤ شعبان سنة ٨٢٦، / وبالصفحة الأولى من كلّ جزء حِليةٌ منقوشةٌ بنقوشٍ عربيةٍ، بداخلها بيانُ الجزء واسم مؤلّف الكتاب، وبكلّ جزء فهرس بمحتَوياته. [١٢/٣٥٠]

وهذه النسخة مكتوبةٌ بالخطّ النَّسْخ، ومِسطرتُها ١٥ سطراً.

وورد في آخر الجزء الثاني عشر هذه العبارة: «طالع الفقيرُ في هذا المجلّد. وانتقَى منه ما احتاجه لشرح شواهد مغني اللبيب، وشرح شواهد الرضيّ على الكافية الحاجبيّة. كتبه عبد القادر البغدادي سنة ١٠٧٣».

وفي آخر الجزء السادس عشر، والثالث والعشرين أيضاً ما يثبت مطالعة عبد القادر البغدادي لهما.

ويبدأ الجزء الثامن ببقية أخبار «جميل»، وينتهي بآخر أخبار «سلاّمة القَسّ» وقد ذكرت في هذا الجزء أخبارُ حارثة بنِ بدر، وهي مما لم تذكر في طبعة بولاق، وقد أورد «برونو» هذه الأخبار فيما أسماه الجزء الحادي والعشرين. وفي هذا الجزء سَقط يقع بعد النصف الأوّل من لوحة ٨٨، يحتوي على آخر أخبار حارثةَ بن بدر وأخبار أبي دُلَف.

والجزء التاسع يبدأ بأخبار العباس بنِ الأحنف، وينتهي بأخبار الأشهب؛ وفي أخبار الأشهب سَقْط يقع بعد نهاية لوحة ١٦٥، وهو يوافق ص ١٦٨ سطر ١٧ إلى ص ١٦٩ سطر ١٦ من الجزء الثامن من طبعة بولاق.

والجزء الثاني عشر يبدأ بأخبار «علوية» وينتهي بأخبار «أبي الأسود الدؤلي». وفي أخبار «أبي وجزة» بعد نهاية

لوحة ١٥١ سقط يوافق ص ٨٥ س ٧ إلى ص ٨٦ س ٥ من الجزء الحادي عشر من بولاق، ويوجد بعد نهاية لوحة ١٥٦ أيضاً سقط يوافق في بولاق ص ٩٠ س ٢٠ إلى ٩٧ س ٢١ من الجزء الحادي عشر.

/ والجزء الخامس عشر يبدأ بذكر «حبابة» وينتهي بأخبار «يوم الكديد وقتل ربيعة بن مكدم» وفي ترجمة «عمر ابن معد يكرب» سقط يقع في النصف الأوّل من لوحة ٥٠ إلى آخر ترجمته، وهي في بولاق من ص ٣٢ س ١٧ إلى ص ٣١ س ٢٠ من الجزء الرابع عشر. ويلاحظ أن السقط الموجود في بولاق ص ١٢٩ موجود في آخر هذا الجزء وأوّل الجزء السادس عشر. [١٢ / ٣٥١]

والجزء السادس عشر يبدأ بأخبار «عنترة»، وينتهي بأخبار «ذات الخال». ويلاحظ أن أخبار عنترة الموجودةَ في هذا الجزء تقع في الجزء السابع ص ١٤٨ ـ ١٥٣ من بولاق. وفي ترجمة «أحمد بن يحيى المكي» بعد نهاية لوحة ١٢١ سقط يوافق في بولاق ص ٦٦ س ٤ وينتهي في ص ٦٧ س ٣ من الجزء الخامس عشر. وفي أخبار «ذات الخال» بعد نهاية اللوحة ١٣٨ سقط يوافق في بولاق من ص ٨٢ س ٢٧ إلى ص ٨٣ س ٢٦ من الجزء الخامس عشر.

والجزء الثامن عشر يبدأ بأخبار «أبي عطاء السندي» وينتهي بأخبار «أشجع السلمي»، وفي آخر أخبار أبي عطاء سقط يتناول آخر أخباره وأوّل أخبار «خالد بن يزيد ورملة» ويوافق في بولاق ص ٨٣ س ٢ إلى آخر ص ٨٩ من الجزء الخامس عشر. وفي أخبار «ذي الرّمة» بعد نهاية لوحة ٤٤ سقط يقع في بولاق ص ١٢٥ س ٤ إلى ص ١٢٦ س ١ من الجزء الخامس عشر.

والجزء التاسع عشر يبدأ بأخبار «يزيد بن مفرّغ» وينتهي بأخبار «عويف القوافي»، وفيه ترجمة كاملة «المسلم ابن الوليد» وهي غير موجودة في بولاق. وتتوافق ما نقله المستشرق «دي غويه» في آخر ديوان مسلم بن الوليد المطبوع في ليدن سنة ١٨٧٥ نقلاً عن نسخ ميونخ؛ وفي هذا الجزء أيضاً أخبار عروة / بـن أذينة، ومخارق، وأبي محجن، وزهير بن جناب، مما لم يذكر في بولاق، وهو مما نشره «برونو» في الجزء الذي أسماه الحادي والعشرين. [١٢ / ٣٥٢]

والجزء الحادي والعشرون يبدأ بأخبار «خالد بن زيد الكتاب» وينتهي بأخبار «هدبة بن خشرم». وفيه أخبار تأبط شرا. وفيه من أخبار خالد بن زيد الكاتب، والمسدود، وسلمة بن عيّاش وأم جعفر، وأيمن بن خريم، وحجيّة ابن المضرِّب، وأبي الهندي، وسعيد بن وهب، ورؤبة بن العجاج، وعمرو بن براق، والشنفري، والخليل بن عمرو، وعلقمة بن عبدة، وأبي خراش الهذلي، وأبن دارة، ومسعود بن خرشة، وبحر بن العلاء، وهدبة بن خشرم؛ ومما لم يذكر في طبعة بولاق، وهي مما أورده «برونو» أيضاً في الجزء الحادي والعشرين.

والجزء الثالث والعشرون يبدأ بأخبار «مرّة بن محكان»، وينتهي بأخبار «محمد بن الحارث» وفيه زيادة عن طبعة بولاق أخبار أبي حشيشة، وعنان، والحسن بن وهب، وفيه أخبار محمد بن عبد الملك الزيات تزيد عما في بولاق بمقدار ٨ صفحات.

والجزء الرابع والعشرون يبدأ بأخبار «ماني الموسوسۃ»، وينتهي بأخبار «عمارة»، وفيه زيادة عن بولاق أخبار «أبي صخر الهُذَليّ» ـ مما هو موجود في الجزء الحادي والعشرين ـ وأخبار «يحيى بن أبي طالب» وهي غير موجودةٍ في بولاق. وهذا الجزء هو آخر الكتاب في هذه النسخة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس موضوعات الجزء الثاني عشر

الموضوع	الصفحة

